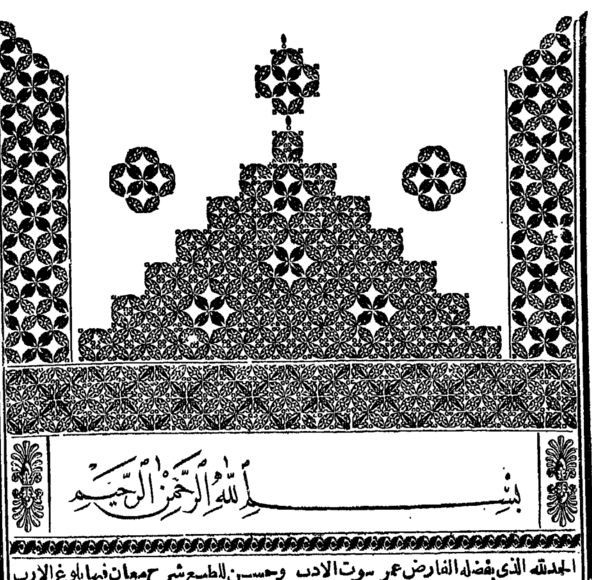
الجزء الاول من شرح ديوان ابن الفارض الشريف
المناقب بجامعه الفاضل رشيد بن غالب
من شرحى الشيخ حسن البوريني
والشيخ عبد الغنى النابلسى
رحمهما الله تعالى
امين
م



الحمد لله الذى بفضله الفارض عمر بيوت الادب وحسن للطبع شرح معان فيها بلوغ الارب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المنتخب من خير بطون العرب وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين *(وبعد)* فيقول المفتقر الى عون الله الغنى رشيد بن غالب المجتنى انه لما كان مجموع قصائد الشيخ شرف الدين ابى حفص عمر المعروف بابن الفارض ديوانا عذب المناهل وبالراغبين فيه آهل وددت أن اطبعه مع شرح يبين ما فيه من المعانى الرقيقه و طلاوات البدائع الانيقه ليسهل قنيانه للقصرى والعصى وفهمه للعالم والامى ولكونى طالعت شرحا للشيخ حسن البورينى كامل الفائده وافر العائده أبان فيه كل ما يختص باللغة والشعر والبديع وباقى الفنون العلميه ولم يتعرض لشئ مما يؤل الى الطريقة الصوفيه ووقفت على شرح ثان للشيخ عبد الغنى النابلسى الدمشقى الصوفى استفرغ فيه مجهوده ببيان المقاصد الدقيقه المختصة باهل الطريقه أخذت شرح الشيخ البورينى برمته ثم اضفت الى آخر شرح كل بيت نبذة من كلام الشيخ النابلسى فيما تذهب اليه أهل امته الا بعض أبيات اقتصرت فيها على كلام البورينى لمطابقة الشرحين ولكون الايجاز للكتاب زين ونقلت من مجموع الشيخ النابلسى ديباجة الديوان وتذييل العينية والميمية للشيخ على سبط الناظم مع شرح أبيات وقصائد من غير نظم المؤلف رغبت فى جمعها الى كتابه توسيعا المغنم طلابه فجاءت هذه النسخة بعون الله حاوية من الشرح السنى كل غرجنى اذهى فى الكمال غايه وبالحسن نهايه ولقد بذلت فى ضبطها وتحريرها جهدا [illegible]يلا وجعلت ما ذهلت عنه أو جهلته عرضة لهبة المطالع صفحا جميلا وكل ما نقلته من كتاب الشيخ عبد الغنى النابلسى وضعت قبله ن وبعده اه ما عدا ديباجة الديوان وبالله نستعين

واياه

وایاه نحمد فی کل شان وآن

(دیباجة الدیوان)

(بسم الله الرحمن الرحیم)

(الحمد لله الذی اختص حبیبه الاسنی بمقام قاب قوسین أو أدنی) القاب هو ما بین مقبض القوس ومدخل الوتر فلکل قوس قابان أو قاب والقوسان تثنیة قوس وقیل انه من القلب أراد قابی قوس أی طرفی قوس یعنی انه جعل قربه الیه بمقدار قرب القاب من القوس أو أدنی أی أقرب من ذلك وهو قوله تعالی فی قرب محمد صلی الله علیه وسلم منه تعالی فکان قاب قوسین أو أدنی (وقرن) أی الله تعالی (اسمه) أی اسم محمد (الشریف باعظم اسمائه) أی أسماء الله تعالی الحسنی وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریك له ولی) أی متولی جمیع أمور (عباده) جمع عبد (وحبیب عباده) جمع عابد (وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبیبه وخلیله صلی الله علیه وعلی آله) أی ذوی قرابته والمؤمنین به (الشرفاء وأصحابه الخلفاء) جمع خلیفة وهم الاربعة أبو بکر وعمر وعثمان وعلی رضی الله عنهم وورثتهم فی مقام الکمال الاختصاصی الی یوم القیامة (وعلی اخوانه من الانبیاء ومن اتبعه من الاولیاء صلاة تنشر نفحاتها علی أرواحهم الطاهرة وتسبغ نعمها علیهم باطنة) حال من النعم (وظاهره وسلم تسلیما تحمله الملائکة وتبلغه الی روضاتهم الطیبة المبارکه

قال الفقیر المعترف بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه علی سبط) أی ابن بنت (الشیخ ابن الفارض) قدم ابوه من حماة الی مصر فقطن بها وکان یثبت الفروض للنساء علی الرجال بین یدی الحکام فلقب بالفارض ثم ولد له بمصر الشیخ عمر المذکور فی ذی القعدة سنة ست وخمسین أو ستین وخمسمائة (الراجی کرم ربه الفارض عفا الله عن خطئه وعمده وتدارکه برحمة من عنده نظرت فی نسخ من دیوان شیخنا قدس الله سره) أی قلبه (وشرح صدره بالنظر الیه ویسره) من السرور (فرأیت النساخ جهلوا بعض کلامه وما عرفوه واشتبه علیهم شیٔ من جناسه فصحفوه وأخرجوه بذلك عن أصله ولم یردوه الی أهله فاستخرت الله تعالی واستعنت به فی تحریر هذه النسخة المبارکه وسلکت فیها بکلامه مسالکه) أی مسالك الکلام (معتمدا بذلك علی نسخة کانت عندی من أثره محرره) أی مضبوطة (وصحنها من التحریف والتصحیف) التحریف تغییر الحرکات والتصحیف تغییر النقط (مطهره تلقیتها من ولده سیدی الشیخ کمال الدین محمد جمع الله بینهما فی مقعد صدق وحبذا ذلك المقعد وقرأت علیه ما فیها قراءة تصحیح وحفظ وسمعته یورده باعذب لفظ واخبرنی انه سمعه وقرأه کذلك علی الشیخ والده ولم تفته سوی قصیدة واحدة کان نظمها فی الحجاز الشریف بأودیة مکة وجبالها وکان أهل مکة یعلمونها لاولادهم فی المکاتب وینشدونها فی الاسحار علی المآذن ولم أرها فی نسخة من دیوانه لانه نظمها بالحجاز والدیوان املاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجرید وقال ولده رحمه الله ولی مدة سنین اتطلبها ولم أجدها عند أحد من أصحابه ولم أذکر منها سوی هذا البیت وهو مطلعها

أبرق بدا من جانب الغور لامع * أم ارتفعت عن وجه لیلی البراقع

وعهد الی) أی أوصانی (ولده رحمه الله ان اجتهد فی طلبها وان أجمع شملها باخواتها فی دیوان

أدبها فاجتهدت فى ذلك كل الاجتهاد فلم أرها فى انشاد ولاسمعتها فى انشاد ولم أزل اطلبها من أربعين سنة وقد استسنيت فى التذييل) أى التكميل (على هذا البيت سنة حسنة وطرقت بخير) أى طرقت باب (ابيات قصائده والتمست منها الحسنى) تانيث الاحسن (من حسن مقاصده والمسؤل من فتوة) من كرم (من وقف على هذا التذييل ان يسبل عليه ذيل ستره الجميل فمن أين لى مثل ذلك النظم البديع وهل يبلغ الظالع) وهو البعير الاعرج (شأو) أى غاية (الضليع) أى الفرس التام الخلق الغليظ الالواح الكثير العصب (فنسال الله تعالى المسامحه وان يرشدنا فى محبته الى الانفاس الصالحه وبحمد الله تعالى ما خرج التذييل على هذا البيت عن سرا هل هذا البيت المصون واتلو عند سماعه ياليت قومى يعلمون) وهوا كتفاء من الآية أى ياليت قومى يعلمون به كما علمته (وقد أثبت قصيدته) أى التذييل (فى هذه النسخة بعد قصائد الشيخ المطولة وجعلتها معها آخره وان كانت لها فى السبق أوله) مبالغة فى المدح لها لانها حصلت ببركة انفاس الناظم قدس الله سره (لتكون لاخواتها ختاما وعلى قلب سامعها بردا وسلاما ثم بعد ذلك) أى بعد تمام التذييل المذكور (وجدت القصيدة المذكوره التى كانت من هذا الديوان مفقودة الصوره وذكرت سبب رجوعها واشراق شمسها بعد غروبها عن ربوعها وأثبتها بعد ذكر السبب) لرجوعها (فى آخر هذا الديوان المنتخب وأخبرنى ولده المشار اليه انه قابل النسخة المشار اليها على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رحمه الله وان ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف له ان يعيدها اليه ولم يردها بعد ذلك عليه وأخبرنى الشيخ أبو القاسم المنفلوطى حينما حضر من منفلوط الى القاهرة فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ان النسخة المذكورة موجودة عنده الآن وهى معه بالقاهرة وانها اتصلت اليه من اسلافه واتصلت الى اسلافه من الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور ووعدنى انه يحضرها الى وسافر الى منفلوط ولم يحضرها وبلغنى ان المذكور شيخ زاوية بالبلاد المذكوره وله فيها صولة) سطوة وسلطة (مشهوره وقد صارت هذه النسخة لهما ثالثه ولصحبتهما وارثه والله الموفق للسداد والهادى الى الرشاد وأودعت فى صدرها اسرارا من كراماته المشهوره وحسن شكله الذى خلقه الله باحسن صوره فمن ذلك ما أخبرنى به سيدى ولده المشار اليه رحمة الله عليه قال كان الشيخ رضى الله عنه معتدل القامة وجهه جميل حسن مشرب بحمرة ظاهرة واذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالا ونورا ويتحدر العرق من سائر جسده حتى يسيل تحت قدميه على الارض ولم أر فى العرب ولا فى العجم مثل حسن شكله وأنا أشبه الناس به فى الصورة وكان عليه نور وخفر) انخفر الحياء والبهجة (وجلالة وهيبة ومن فهم معانى كلامه دلته معرفته على مقامه ومن اختصه الله بمحبته وأنسه يعرف المحب بين أهل المحبة من جنسه وقد جعل الله المحبين خزائن اسراره المصونه ومعادن) أى مواضع ظهور معنى (قوله تعالى يحبهم ويحبونه وكان اذا مشى فى المدينة تزدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن أحدا من ذلك بل يصافحه وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة وكان اذا حضر فى مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون وهيبة وسكينة ووقار ورأيت

جماعة من مشايخ الفقهاء والفقراء وأكابر الدولة من الامراء والوزراء والقضاة ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم في غاية ما يكون من الادب معه والاتضاع له واذا خاطبوه فكأنهم يخاطبون ملكا عظيما وكان ينفق على من يرد) أي يزوره (عليه نفقة متسعة ويعطى من يده عطاء جزيلا ولم يكن يتسبب في تحصيل شئ من الدنيا ولا يقبل من أحد شيأ وبعث اليه السلطان محمد الملك الكامل رحمه الله ألف دينار فردها اليه وسأله أن يجهز له ضريحا عند قبر أمه) أى أم الملك المذكور (بتربة الامام الشافعي رضى الله عنه فلم يسمح له بذلك ثم استأذنه أن يبنى له مزارا مختصا به فلم يأذن له بذلك وسنذكر ذلك وسببه في موضعه

قال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول كنت في أول تجريدى أستأذن والدى وأطلع الى وادى المستضعفين) بصيغة اسم المفعول (بالجبل الثانى من المقطم) بالميم وفي بعض النسخ بالباء (وآوى فيه وأقيم في هذه السياحة ليلا ونهارا ثم أعود الى والدى لاجل بره ومراعاة قلبه وكان والدى يومئذ خليفة الحكم للعزيز بالقاهرة ومصر المحروستين وكان من أكابر أهل العلم والعمل فيجد سرورا برجوعى اليه ويلزمنى بالجلوس معه في مجالس الحكم ومدارس العلم ثم اشتاق الى التجريد فاستأذنه وأعود الى السياحة ومابرحت افعل ذلك مرة بعد مرة الى أن سئل والدى ان يكون قاضى القضاة فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى بقاعة الخطابة في الجامع الازهر الى أن توفى فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح على بشئ فحضرت يوما من السياحة الى القاهرة ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت رجلا شيخا بقالا على باب المدرسة يتوضأ وضوأ غير مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح برأسه ثم غسل وجهه فقلت له ياشيخ أنت في هذا السن على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وتتوضا وضوأ خارجا عن الترتيب الشرعى فنظر الى وقال ياعمر أنت ما يفتح عليك في مصر وانما يفتح عليك بالحجاز في مكة شرفها الله فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح فعلمت ان الرجل من أولياء الله تعالى وانه يتستر بالمعيشة واظهار الجهل بلا ترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت له ياسيدى واين أنا وأين مكة ولا أجد ركبا ولا رفقة في غير أشهر الحج فنظر الى وأشار بيده وقال هذه مكة امامك فنظرت معه فرأيت مكة شرفها الله فتركته وطلبتها فلم تبرح امامى الى أن دخلتها في ذلك الوقت وجاءنى الفتح حين دخلتها فترادف ولم ينقطع

قلت) أى قال سبط الشيخ الذى هو جامع نسخة هذا الديوان (والى هذا الفتح اشار رضى الله عنه في القصيدة الدالية بقوله

ياسميرى روح بمكة روحى * شاديا ان رغبت في اسعادى
كان فيها أنسى ومعراج قدسى * ومقامى المقام والفتح بادى

وقال) أى الشيخ عمر (رضى الله عنه ثم شرعت في السياحة في أودية مكة وجبالها وكنت استأنس فيها بالوحوش ليلا ونهارا

قلت) أى قال سبط الشيخ (والى هذا أشار في القصيدة التائية اللطيفة بقوله

وجنبنى حبيك وصل معاشرى * وحببنى ماعشت قطع عشيرتى

وأبعدني عن أربعي بعد أربع * شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطاني سكون الى الفلا * وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي

قال) أي الشيخ عمر (رضي الله عنه وأقمت بواد كان بينه وبين مكة عشرة أيام للراكب المجد وكنت آتي منه كل يوم وليلة وأصلي في الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم الخلقة يصحبني في ذهابي وايابي ويبرك لي كما يبرك الجمل ويقول يا سيدي اركب فما ركبته قط وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين في الحرم في تجهيزهم كوب يكون عندي في البرية فظهر لهم السبع عند باب الحرم ورأوه وسمعوا قوله يا سيدي اركب فاستغفروا الله وكشفوا رؤسهم واعتذروا الي ثم بعد خمس عشرة سنة سمعت الشيخ البقال ينادي يا عمر تعال الى القاهرة احضر وفاتي وصل علي فأتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت عليه وسلم علي وناولني دنانير ذهب وقال جهزني بهذه وافعل كذا وكذا وأعط حملة نعشي الى القرافة) تربة بمصر معروفة (لكل واحد منهم دينارا واطرحني على الارض في هذه البقعة وأشار بيده اليها فلم تبرح أمامي انظر اليها وهي بالقرافة تحت الجبل المعروف بالعارض بالقرب من مراكع موسى بسفح الجبل المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض قال وانتظر قدوم رجل يهبط عليك من الجبل فصل أنت وهو علي وانتظر ما يفعل الله في أمري قال) أي الشيخ عمر (وتوفي رحمه الله فجهزته كما أشار وطرحته في البقعة كما أمرني فهبط الي رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع لم أره يمشي على رجليه فعرفته بشخصه كنت أراه يصفع قفاه في الاسواق فقال يا عمر تقدم فصل بنا على الشيخ فتقدمت وصليت اماما ورأيت طيورا بيضا وخضرا صفوفا بين السماء والارض يصلون معنا ورأيت طائرا منهم أخضر عظيما قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطاروا جميعا ولهم زجل) بالتحريك تطريب ورفع صوت (عظيم بالتسبيح الى أن غابوا عنا فسألته عن ذلك فقال) أي الرجل الذي هبط من الجبل (يا عمر اما سمعت ان أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت هم شهداء السيوف وأما شهداء المحبة فاجسادهم وأرواحهم في أجواف طيور خضر وهذا الرجل) أي الشيخ البقال (منهم يا عمر وانا كنت منهم وانما حصلت مني هفوة فطردت عنهم فانا اليوم اصفع قفاي في الاسواق ندما وتاديبا على تلك الهفوة قال) أي الشيخ عمر (ثم ارتفع الرجل الى الجبل كالطائر الى أن غاب عني ثم قال) ولد الشيخ عمر قال (لي والدي يا محمد انما ذكرت لك هذا لارغبك في سلوك طريقنا فلا تذكره لاحد في حياتي فلم أذكره لاحد حتى توفي

قلت) أي قال سبط الشيخ جامع هذه النسخة من الديوان (وفي هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضي الله عنه حسب وصيته وضريحه بها معروف قال أبو الحسن الجزار رحمه الله

لم يبق صيب مزنة الا وقد * وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو أن يسقي ثراه وقبره * باق ليوم العرض تحت العارض

وقلت انا) أي قال سبط الشيخ

(بجزبالقرافة تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض
أبرزت في نظم السلوك عجائبا * وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا * فرويت من بحر محيط فائض

وقال ولده رحمه الله رأيت الشيخ رضي الله عنه نائما مستلقيا على ظهره وهو يقول صدقت يارسول الله صدقت يارسول الله رافعا صوته مشيرا باصبعيه اليمنى واليسرى اليه واستيقظ من نومه وهو يقول كذلك ويشير باصبعيه كما كان يفعل وهو نائم فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك فقال ياولدي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي ياعمر لمن تنتسب فقلت يارسول الله أنتسب الى بني سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك فقال لا بل أنت مني ونسبك متصل بي فقلت يارسول الله اني أحفظ نسبي عن أبي وجدي الى بني سعد فقال لا مادا بها صوته بل أنت مني ونسبك متصل بي فقلت صدقت يارسول الله مكررا لذلك مشيرا باصبعي كما رأيت وسمعت

قلت) أي قال جامع هذا الديوان (رأيت ولده المشار اليه واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه وقال رأيت والدي واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفي هذا وقال) أي الشيخ عمر (هذا) أي وصول اليدين الى حد الركبتين (من علامات الشرف) أي صحة النسب الى النبي (وهذه النسبة الشريفة اما أن تكون نسبة الاهلية او نسبة المحبة والنسبة التي هي عند أهل المحبة أشرف من نسب الابوة التي هي جعلت بلالا الحبشي وسلمان الفارسي وصهيبا الرومي من أهل البيت وأبعد عنها أبو طالب) ابو طالب هو عم النبي صلى الله عليه وسلم اخو ابيه وابو علي مات ولم يؤمن برسالة ابن اخيه (ولم يتشرف بها ولم تنفعه نسبة العمومة التي هي اقرب الانساب الاهلية لما حجبته المشيئة الالهية عن الهداية الربانية وكذلك تبرأ ابراهيم الخليل من أبيه لما تبين له انه عدو لله) كما جاء في القرآن وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وكان وعده بالاسلام والايمان به فامتنع من ذلك (وقيل لنوح عليه السلام في ولده) لما قال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح (انه ليس من أهلك) انه عمل غير صالح (والى هذا النسب الشريف اشار شيخنا رضي الله عنه في القصيدة اليائية حيث قال

نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من ابوى

قلت) أي قال جامع هذا الديوان (ورأيت في المنام كأنني في الحضرة الشريفة المحمدية وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وكان الشريف شمس الدين محمد الايكي نقيب السادة الاشراف وقاضي العساكر المنصورة قدس الله روحه مع الجماعة في الحضرة الشريفة ولم أعرف أحدا منهم بصورته سواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر باثبات نسبة الشيخ صبيح الحبشي اليه صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا معه المكتوب الذي يشهد بالنسبة وهو يدور على الجماعة الحاضرين يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل الي ناولني المكتوب وقال لي اكتب فقلت له أنا ما رأيت الشيخ صبيحا ولا عاصرته ولا أعرف نسبته وانما رأيت أولاده وهم اصحابي فصرخ علي صرخة عظيمة وجدت لها رعبا عظيما وقال لي اكتب

كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب فقلت وما أكتب قال اكتب أشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم متصل النسب بالشيخ صحيح فكتبت كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب

وقال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي يا عمر ماسميت قصيدتك فقلت يارسول الله سميتها (لوائح) جمع لائحة من لاح بدا وظهر وتلالا (الجنان) بالفتح هو القلب أو الروح (وروائح الجنان) بالكسر جمع جنة وهي الحديقة ذات النخل والشجر (فقال لابل سمها نظم السلوك) أي جمع معاني السير بالهمة القلبية الى حضرة رب البريه (فسميتها بذلك وقال) أي ولد الشيخ عمر (حضر في مجالس الشيخ رضي الله عنه رجل وسماه فأنسيت اسمه وكان من اكابر علماء أهل زمانه واستأذنه في شرح القصيدة نظم السلوك فقال له في كم مجلد تشرحها فقال في مجلدين فتبسم الشيخ رضي الله عنه وقال لو شئت لشرحت كل بيت منها في مجلدين قال ولده رحمه الله كان الشيخ رضي الله عنه في غالب أوقاته لايزال دهشا وبصره شاخصا لايسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا وتارة يكون مضطجعا على جنبه وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجى) مغطى (كالميت ويمر عليه عشرة أيام متواصلة واقل من ذلك وأكثر وهو على هذه الحالة ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

*ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لايدرون كم لبثوا*

والله لو حلف العشاق انهم * صرعى من الحب أوموتى لما حنثوا

(قال) أي قال ولده (ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون أول كلامه انه يملي من القصيدة نظم السلوك مافتح الله عليه

قلت) أي قال جامع هذا الديوان (ثم طالعت في مجموع بخط رجل فاضل فرأيت من جملته القصيدة التائية الكبيرة ورأيت قبلها ترجمة هذه صورتها

قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر بن الفارض السعدي نور الله مضجعه هذه القصيدة الغراء والفريدة الزهراء التي لم ينسج على منوالها ولاسمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر الفاظا ومعاني وكان سماها أولا أنفاس الجنان ونفائس) جمع نفيس (الجنان ثم سماها لوائح الجنان وروائح الجنان ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له سمها نظم السلوك فسماها بذلك

ثم حكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه انه لم ينظمها على حد نظم الشعراء أشعارهم بل كانت تحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه نحو الاسبوع والعشرة أيام فاذا أفاق أملى مافتح الله عليه منها من الثلاثين والاربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال ومن تاملها حق التامل علم انها نبأ عظيم انتم عنه معرضون صانها الله عن غير اهلها ثم كتب القصيدة بعد هذه الترجمة ويحكى انه لما فرض أمر الوزارة الى قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الاعز رحمه الله في ايام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي رحمه الله وقع في حق الشيخ شمس الدين الايكي) أي ذمه وسبه (في مجلس حافل بالخانقاه الصالحية) في مصر (وقال له أنت تأمر الصوفية

بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة ابن الفارض وهو يميل فيها الى الحلول) أى حلول الحق تعالى فى اعيان العالم (وأهانه بالكلام فدعا عليه وقال له مثل الله بك كما مثلت بى) أى كما امتهنى واحتقرنى (فعزل عقيب ذلك من الوزارة فى أواخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل من القضاء فى الدولة الاشرفية وصودر ومثل به) أى سلط الله تعالى عليه من أهانه واحتقره نظير فعله بالشمس الايكى (وحبس مدة ونسب الى سوء الاعتقاد والى انه وقع فى كلام يفسق به وشهد عليه بالزور فى ذلك من لا خلاق له وكان ذلك لاجل غرض للصاحب شمس الدين محمد بن السعلوس ومما قيل فيه

وحاشاه من قول عليه مزور * وما علمت سوأ عليه الملائك

لئن ثنت العلياء عنه عنانها * فتدبيره اثنت عليه الممالك

وكان ذلك القصاص عن وقوعه فى حق الخواص وكان يرسلنى فى الباطن الى من يسعى فى خلاصه من الامراء ومشايخ الفقراء وكان اذا اشتد عليه الخناق يقول * اشتدى أزمة تنفرجى * ويكرر ذلك مرارا فلما من الله عليه بالخلاص من هذه النكبة وتفريج هذه الكربة حضرت عنده أنا والشيخ سعد الدين الحارثى الحنبلى المحدث وكان من أعز أصحابه وسمعته يحمد الله ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر واقعته مع الشيخ شمس الدين الايكى ووقوعه فى حقه وحق شيخنا وانه نسبهما الى الحلول وهما بريئان منه وقلت له كيف يتصور أن الشيخ يميل فى قصيدته الى الحلول وقد نزه قصيدته عن الحلول بقوله

وكيف وباسم الحق ظل تحققى * تكون أراجيف الضلال مخيفتى

وها دحية وافى الامين نبينا * بصورته فى بدء وحى النبوة

اجبريل قل لى كان دحية اذبدا * لمهدى الهدى فى صورة بشرية

وفى علمه عن حاضريه مزية * بماهية المرئى عن غير مرية

يرى ملكا يوحى اليه وغيره * يرى رجلا يدعى اليه بصحبة

ولى من أتم الرؤيتين اشارة * تنزه عن رأى الحلول قصيدتى

وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر * ولم اعد عن حكمى كتاب وسنة

فقال) أى ابن بنت الاعز (انا احب الناس فى نظم الشيخ وحفظت ديوانه وانا شاب وانتفعت بحفظه وهذه الابيات ما كأنى قط سمعتها الا فى هذه الساعة وقد زال من ذهنى ما كنت اعتقده من ميل الشيخ فى قصيدته الى الحلول وأنا استغفر الله مما جرى منى من الكلام فى حقه فقلت له) اى قال جامع هذا الكتاب (وفى حق الشيخ شمس الدين الايكى قال نعم وما برحت فى قلق من دعائه الى ان حلت بى هذه المحنة فالله تعالى يغفر لى وله وانا تائب الى الله تعالى من الوقوع فى حق اهل هذا الطريق فبهم اصبت وبالتوسل الى الله تعالى ببركتهم سلمت ثم حج) اى ابن بنت الاعز (بعد ذلك وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة وانشدها عند الروضة الشريفة والمنبر حافيا مكشوف الراس وبكى بكاء شديدا وبكى الناس معه ودعوا على اعدائه وقرأ خادم ام الملك السعيد وكان حسن الصوت عشرا من القرآن وهو قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم

الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فاستبشر بذلك هو والناس وعلموا ان الله قد تقبل دعاءهم ولما حضر من الحجاز وجد اعداءه الذين سلقوه) اى آذوه (بالالسنة قد هلك منهم من هلك عن بينة ثم فوض اليه القضاء فبا برح متوليه الى ان قضى عليه فرحمه الله رحمة واسعة وجعل فى روضات الجنان مضاجعه

ورايته) اى رآه جامع هذا الديوان (بعد موته فى المنام ووجهه كالقمر وعليه نور يتلألأ وعليه ثياب دنسة فسألته عن ذلك فقال هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم ثم رايته بعد ذلك فى المنام وهو يخطب على منبر جامع الازهر ومما حفظته من كلامه وسيعود شعارنا) اى حالنا وشأننا (الى ما كان عليه

وقال لى ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول حصلت منى هفوة فوجدت مؤاخذة شديدة فى باطنى بسببها وانحصرت باطنا وظاهرا حتى كادت روحى تخرج من جسدى فخرجت هائما كالهارب من أمر عظيم فعله وهو مطالب به فطلعت الجبل المقطم وقصدت مواطن سياحتى وانا أبكى واستغيث واستغفر فلم ينفرج مابى وقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو ابن العاص ووقفت فى صحن الجامع خائفا مذعورا وجددت البكاء والتضرع والاستغفار فلم ينفرج مابى فغلب علىّ حال منزعج لم أجد مثله قط قبل ذلك فصرخت وقلت

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

قال فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض اسمع صوته ولا أرى شخصه

محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

وقال لى ولده رحمه الله رأيت الشيخ رضى الله عنه نهض ورقص طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدّر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وخرّ الى الارض واضطرب اضطرابا عظيما ولم يكن عنده غيرى ثم سكن حاله وسجد لله تعالى فسألته عن سبب ذلك فقال ياولدى فتح الله علىّ بمعنى فى بيت لم يفتح علىّ بمثله وهو

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

وحكى لى ولده رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى السوق بالقاهرة فمرّ على جماعة من الحرسية يضربون بالناقوس ويغنون بهذين البيتين وهما

مولاى سهرنا نبتغى منك وصال * مولاى فلم تسمح فنمنا بخيال

مولاى فلم يطرق فلاشك بان * مانحن اذا عندك مولاى ببال

فلما سمعهم الشيخ رضى الله عنه صرخ صرخة عظيمة ورقص رقصا كثيرا فى وسط السوق ورقص جماعة كثيرة من المارين فى الطريق حتى صارت جولة) أى كثرة وازدحام (واسماع عظيم) أى ضجة مطربة ورجة معجبة (وتواجد الناس الى أن سقط أكثرهم الى الارض والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ كل ما كان عليه من الثياب ورمى بها اليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل بين الناس الى الجامع الازهر وهو عريان مكشوف الرأس وفى وسطه لباسه وأقام فى هذه السكرة أياما ملقى على ظهره مسجى كالميت فلما أفاق جاء الحراس اليه ومعهم ثيابه فوضعوها بين يديه فلم يأخذها وبذل الناس لهم فيها ثمنا كثيرا فمنهم من باع ومنهم من امتنع من

يسع نصيبه وخلاه عنده تبركا به

وحكى لى أيضا رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى الشارع الاعظم بالقرب من مسجد ابن عثمان وأنا معه واذا بنائحة تنوح وتندب على ميتة فى طبقة والنساء يجاوبنها وهى تقول

ستى متى متى حقا * اى والله حقا حقا

قال فلما سمعها الشيخ رضى الله عنه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق صار يقول ويردد مرارا

نفسى متى متى حقا * اى والله حقا حقا

وحكى لى أيضا رحمه الله قال كان الشيخ جالسا فى الجامع الازهر على باب قاعة الخطابة وعنده جماعة من الفقراء والامراء وجماعة من مشايخ الاعجام المجاورين بالجامع وغيرهم وكلما ذكروا حالا من أحوال الدنيا مثل الطشت خانه) أى طشت البيت الذى يستعملونه فى غسل الايدى ونحو ذلك (والفرشخانه) أى فرش البيت مماهو المعتاد (وغير ذلك يقول هذا من زخم العجم) أى وضع واصطلاح وأصل الزخم الدفع الشديد (فبينماهم يتقاوضون فى ذلك ويفخمون زخم) اى وضع (العجم اذا المؤذنون رفعوا أصواتهم بالاذان جملة واحدة فقال الشيخ وهذا زخم العرب وتواجد وصرخ كل من كان حاضرا حتى صار لهم ضجة عظيمة

وحكى لى أيضا رحمه الله قال كان السلطان الملك الكامل رحمة الله يحب أهل العلم ويحاضرهم فى مجلس يختص بهم وكان يميل الى فن الادب فتذاكروا يوما فى أصعب القوافى فقال السلطان من أصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم يحفظ شيأ منها فليذكره فتذاكروا فى ذلك فلم يتجاوز أحد منهم عشرة أبيات فقال السلطان أنا أحفظ منها خمسين بيتا قصيدة واحدة وذكرها فاستحسن الجماعة ذلك منه فقال القاضى شرف الدين كاتب سره أنا أحفظ منها مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة فقال السلطان ياشرف الدين جمعت فى خزائنى أكثر دواوين الشعراء فى الجاهلية والاسلام وأنا أحب هذه القافية فلم أجد فيها أكثر من الذى ذكرته لكم فانشدنى هذه الابيات التى ذكرت فانشده قصيدة الشيخ اليائية التى مطلعها

سائق الأظعان يطوى البيد طى * منعما عرج على كثبان طى

فقال السلطان ياشرف الدين لمن هذه القصيدة فلم أسمع بمثلها وهذا نفس عجيب فقال هذه من نظم الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض فقال وفى أى مكان مقامه فقال كان مجاورا بالحجاز وفى هذا الزمان حضر الى القاهرة وهومقيم بقاعة الخطابة فى الجامع الازهر فقال السلطان ياشرف الدين خذ معنا ألف دينار وتوجه اليه وقل عنا ولدك محمد يسلم عليك ويسألك ان تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها اسأله الحضور لديناالنأخذ حظنا من بركته فقال مولانا السلطان يعفينى من ذلك فانه لايأخذ الذهب ولايحضر ولاأقدر بعد ذلك ادخل عليه حياء منه فقال لابد من ذلك فاخذ) أى كاتب السر (الذهب وتركه مع انسان صحبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتدأه بالكلام وقال ياشرف الدين مالك ولذكرى فى مجلس السلطان رد الذهب اليه ولاترجع تجيئنى الى سنة فرجع وقال للسلطان

وددت ان أفارق الدنيا ولا أفارق رؤية الشيخ سنة فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون فى زمانى ولا أزوره لابد لى من زيارته ورؤيته فنزل السلطان فى الليل الى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان الكاملى وجماعة من الامراء الخواص عنده وبات فى قاعة المهمندار التى قبالة الجامع ودخل الى الجامع بعد العشاء الاخيرة فلما أحس بهم الشيخ خرج من الباب الآخر الذى بظاهر الجامع وسافر الى ثغر الاسكندرية وأقام بالمنار) أى الجبل الذى هنالك (أياما ثم رجع الى الجامع الازهر وبلغ السلطان حضوره وانه متوعك) أى ضعيف (المزاج فارسل اليه مع فخر الدين الكاملى يستأذنه ان يجهز) أى السلطان (له) أى للشيخ رضى الله عنه (ضريحا عند قبر أمه) أى أم السلطان (بقبة الامام الشافعى رضى الله عنه فلم يأذن له بذلك ثم ساله ان يبنى له تربة تكون مزارا مختصا به) أى بالشيخ عمر رضى الله عنه (فلم ينعم له بذلك ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله تعالى

قلت) أى قال جامع هذا الديوان (حضر عندى فى مسجد القاضى أمين الدين بن الرقاوى وكان له اعتقاد حسن فى الشيخ رضى الله عنه تلقاه من والده فانه كان من أعز أصحاب الشيخ رضى الله عنه وحضر معه جماعة رؤساء منهم القاضى جمال الدين ابراهيم ابن الشيخ بهاء الدين ابن الشيخ جمال الدين الاسيوطى رحمه الله فحكى لنا ان والده حكى له عن جده انه قال مشيت مع الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضى الله عنه من الجامع الازهر الى باب زويلة) أحد أبواب مصر (وأخبرنى) أى الشيخ عمر رضى الله عنه (انه متوجه الى جامع مصر فسألته ان أرافقه فاجاب فطلبت مكاريا وقلت له كم لك الى جامع مصر فقال اركبوا معى على الفتوح) أى كل شئ يفتح عليكم به اتناوله منكم (فقلت له لابد ان تشارطنا فعز) أى امتنع (وصعب ذلك على الشيخ عمر رضى الله عنه وقال له نعم نركب معك على الفتوح فركبنا معه فوجدنا فى الطريق فخر الدين عثمان الكاملى فترجل وترجل أصحابه وسلم على الشيخ رضى الله عنه وأراد ان يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح بها على رأسه ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله فيك وعليك فركب وانصرف وتبعنا فارس من جهته فاستند الى وقال لى قل للشيخ هذه مائة دينار يقبلها من الامير على الفتوح) أى حسب فتوح الوقت (فقلت ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا مع المكارى على الفتوح وهذه فتوح فتوجه أعطها له وأمر بها للمكارى فرجع ذلك الفارس الى الامير فخر الدين واخبره بذلك فبعث اليه مثلها فقلت له عنها فقال اعطها للمكارى فقلت هذه مائة دينار ثانية فقال عرفت بها فتوجه فاعطها له فاعطيته المائة دينار الثانية فلما وصلنا الى الجامع ونزلنا عن الدواب اعتذر الشيخ رضى الله عنه الى المكارى ودعا له

وحكى لى ولده رحمه الله قال كان للشيخ رضى الله عنه أربعينات متواصلة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وفى بعض أيام اربعينية اشتهت نفسه عليه هريسة وكان فى آخر أيام الاربعين فقال رضى الله عنه يانفس اما تصبرى بقية هذا اليوم وتفطرى على الهريسة فابت وقالت لابد من الهريسة فى هذا الوقت قال الشيخ فاشتريت الهريسة وجئت الى قبة الشرابى ورفعت أول اللقمة الى فى فانشق جدار القبة المذكورة وخرج منها شاب جميل الوجه حسن الهيئة أبيض الثياب عطر الرائحة وقال تف عليك فقلت نعم ان أكلتها فرميت تلك اللقمة من يدى فى

الحال قبل ان تصل الى فى وتركت الهريسة وخرجت من الحرم الى السياحة وأدبت نفسى بزيادة عشرة أيام فى المواصلة الى الاربعين لتتمة خمسين يوما

وحكى لى ولده رحمه الله قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردى شيخ الصوفية وكان ذلك آخر حجه فى سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق فرأى كثرة ازدحام الناس عليه فى الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم باقواله وافعاله وبلغه ان الشيخ رضى الله عنه فى الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال فى سره ياترى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء القوم فىّ وياترى هل ذكرت فى حضرة المحبوب فى هذا اليوم فظهر له الشيخ رضى الله عنه وقال له ياسهروردى

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والقوم الحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان فى الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك اليوم فى الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا واستأذن) أى السهروردى (والدى ان يلبسنى ويلبس أخى عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقته فلم يأذن له وقال له ليست هذه طريقتنا فلم يزل يعاوده الى ان أذن له فلبست منه أنا وأخى ولبس معنا باذن والدى رضى الله عنه أيضا شهاب الدين بن الخيمى وأخوه شمس الدين فانهما كانا عند والدى فى منزلة الاولاد ولبس منه فى ذلك الوقت جماعة كثيرة بحضور الشيخ والدى وحضور جماعة من المشايخ مثل ابن العجيل اليمنى وغيره

وحكى لى) أى ولد الشيخ عمر (رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه يقيم فى شهر رمضان بالحرم) المكى (لايخرج الى السياحة ويطوى ويحيى ليله قلت) أى قال جامع هذا الديوان (وقد أشار الى ذلك بقوله فى القصيدة اليائية

فى هوا كم رمضان عمره * ينقضى مابين احياء وطىّ

قال رحمه الله فشد والدى فى وسطه مئزرا وكذلك فعل المجاورون بالحرم من أول شهر رمضان وهم فى طلب ليلة القدر فتارة يطوفون وتارة يصلون وأنا معهم فخرجت ليلا من الحرم فى العشر الاواخر لازيل حقنة) أى أبول (بظاهر الحرم فرأيت البيت والحرم ودور مكة وجبالها ساجدين لله تعالى ورأيت أنوارا عظيمة بين السماء والارض فوجدت هيبة ورعبا شديدا وجئت الى والدى مهرولا فاخبرته بذلك فصرخ وقال للمجاورين الواقفين فى طلب ليلة القدر هذا ولدى خرج يبول فرأى ليلة القدر فصرخ الناس معه الى ان علا ضجيجهم بالبكاء والدعاء والصلاة والطواف الى الصباح وخرج والدى فى أودية مكة هائما فى السياحة ولم يدخل الحرم الى يوم العيد فى تلك السنة

وحكى لى أيضا) أى ولد الشيخ (رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه يتردد الى المسجد المعروف بالمشتهى فى أيام النيل ويحب مشاهدة البحر وفيه قال من أبيات

وطنى مصر وفيها وطرى * ولعينى مشتهاها مشتهاها

فتوجه اليه) أى الى المشتهى (يوما فسمع قصارا يقصر ويضرب مقطعا على حجر ويقول

قطع قلبي هذا المقطع * ما قال) أي ما كان (يصفو او يتقطع فما زال الشيخ يصرخ ويكرر هذا السجع ساعة بعد ساعة ويضطرب اضطرابا شديدا او يتقلب على الارض ثم يسكن اضطرابه حتى يظن انه قد مات ثم يستفيق ويتكلم معنا بكلام لدني ما سمعنا مثله قط ولا نحسن ان نعبر عنه ثم يضطرب على كلامه ويعود الى حال وجده ودخل الينا رجل من أصحابه فلما رآه) أي رأى الشيخ (وشاهد حاله قال) أي ذلك الرجل

(أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

فوثب الشيخ قائما واعتنقه وقال له أعد ما قلت فسكت الرجل شفقة منه عليه وسأله ان يرفق بنفسه وذكر له شيأ من حاله عند غلبة الوجد عليه فقال

ان ختم الله بغفرانه * فكل ما لاقيته سهل

قال ولم يزل على هذا الحال من حين سمع كلام القصار الى ان توفي رحمة الله عليه

(ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين الجعبري سلام الله عليه من جعبر)

وهي قلعة على الفرات من بلاد الشرق استولى عليها رجل من بني نمير اسمه جعبر فنسبت اليه (الى زيارة شيخنا رضي الله عنه قال) أي ولد الشيخ عمر (اني كنت في مسجدي فورد على باطني انقباض من أول الليل الى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما على زيارة ضريح الشيخ فجزت تحت مسجد الشيخ برهان الدين فسمعته يتكلم في ميعاده فطلعت اليه ودخلت المسجد فسمعته يقول هذا البيت من قصيدة شيخنا رضي الله عنه

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا * ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فلما رآني قال لا اله الا الله كنت أتكلم في معنى كلام الرجل فساق الله اليّ ثمرة) أي ولده لانه يقال الولد سر أبيه (ثم أقبل علي ثم وضع يده المباركة على وجهي وصدري فشرح الله صدري وزال عني ما كنت أجده من الانقباض وأقمت زمانا أجد في باطني انشراحا وسرورا وشرع يتكلم في معنى البيت بكلام عجيب ونعت غريب ثم اخبرت بعد هذا الميعاد ان سبب ذكر هذا البيت في أول الميعاد ان الشيخ الجعبري رضي الله عنه قال كنت في السياحة بجعبر أو قال بالفرات وأنا أخاطب روحي بروحي وانا أجيبها بالذي يغناني في المحبة فمر بي رجل كالبرق وهو يقول

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا * ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فعلمت ان هذا نفس محب فوثبت الى الرجل وتعلقت به وقلت له من أين لك هذا النفس فقال هذا نفس أخي الشيخ شرف الدين بن الفارض فقلت له وأين هذا الرجل فقال كنت اجد نفسه من جانب الحجاز والآن أجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر وقد أمرت بالتوجه اليه وان احضر انتقاله الى الله تعالى وأصلي عليه وانا ذاهب اليه فلما التفت الرجل الى جانب مصر التفت معه فشممت أثر الرجل) أي الشيخ عمر بن الفارض (فتبعت أثر الرائحة الى ان دخلت عليه في ذلك الوقت وهو محتضر فقلت له السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام يا ابراهيم اجلس وابشر فانت من أولياء الله تعالى فقلت له يا سيدي هذه البشرى جاءتني من الله على لسانك وأريد ان أسمع منك دليلا لتطمئن به قلبي فان اسمي ابراهيم ولي من سر مقام هذا الاسم الابراهيمي نصيب حين) قال رب أرني كيف تحيي الموتى بصفاتك القديمة

الازليــة (قال) الله تعالى (أولم تؤمن قال) ابراهيم (بلى ولكن ليطمئن قلبى قال) الشيخ عمر (نعم يا ابراهيم سألت الله ان يحضر وفاتى وانتقالى اليــه جماعة من أولياء الله وقد أتى بك آولهم فأنت منهم وكنت سألت) أى كان الشيخ ابراهيم الجعبرى سأل (جماعــة من الاولياء عن مسئلة فلم يجبنى أحد عنها فسألته عنها فقلت له) أى للشيخ عمر (ياســيدى هل أحاط أحد بالله علما فنظر الى نظر معظم لى وقال نعم اذا حيطهم يحيطون يا ابراهيم وأنت منهم ثم رأيت الجنة قد تمثلت له فلما رآها قال آه وصرخ صرخة عظيمة وبكى بكاء شــديدا وتغير لونه وقال

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضــيعت أيامى

أمنيــة ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث احلام

فقلت له ياســيدى هــذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعــة العدوية تقول وهى امرأة وعزتك ماعبدتك خوفا من نارك ولا رغبة فى جنتك بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك وليس هــذا المقام الذى كنت أطلبه وقضيت عمرى فى السلوك اليه ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم وســلم علىّ وودعنى وقال احضر وفاتى وتجهيزى مع الجماعة وصــل علىّ معهم واجلس عند قبرى ثلاثة أيام بلياليهن ثم بعد ذلك توجه الى بلادك ثم اشتغل عنى بمخاطبــة ومناجاة فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض أسمع صوته ولا أرى شخصه يا عمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم بعد ذلك تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت انه قد أعطى مرامه وكنا عنــده جماعة كثيرة فيهم من أعرفه من الاولياء وفيهم من لا أعرفه ومنهم الرجل الذى كان سبب المعرفة وحضرت غســله وجنازته ولم أر فى عمرى جنازة أعظم منها وازدحم الناس على حمــل نعشــه ورأيت طيورا بيضا وخضرا ترفرف عليه وصلينا عليه عند قبره ولم يتجهز حفره الى آخر النهار والناس مجتمعون حوله وهم مختلفون فى أمره فقال قوم بل هذا تأديب فى حقه لانه كان يدعى فى المحبة مقاما عظيما وقال قوم بل هذا الحرمان آخر ما يلقى الولى من اعراض الدنيا وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه) أى مقام الشيــخ رضى الله عنــه (الا من شاء الله وأنا انظر بما فتح الله علىّ به من الكشف الى الروح المقدســة المحمدية وهى تصلى اماما وأرواح الانبياء والملائكة والاولياء من الانس والجن يصلون عليه مع روح رسول الله صــلى الله عليه وسلم طائفة بعد طائفة وأنا أصلى مع كل طائفة الى آخرهم فتجهز القبر ودفن فيه وأقمت عنده ثلاثة أيام بلياليهن وأنا اشاهد من حاله مالم تحتمل عقولكم شرحه ثم توجهت الى جعبر وكانت هذه السفرة أول دخولى مصر ولسان الحال يقول

يجزاك الله عن ذا السعى خيرا * ولكن جئت فى الزمن الاخير

ثم رجعت بعد ذلك الى مصر وأقمت بها الى زماننا هذا

وحكى لى) أى لمصنف هذه الديباجة على سبط صاحب الديوان (ولده) اى ولد الشيخ ابراهيم الجعبرى (شهاب الدين أحمد جمع الله بينهما عند المقام الاحمد قال زرت مع والدى قبر الشيخ شرف الدين فوجدنا عنــده ترابا كثيرا فصرخ الشيــخ) ابراهيم الجعبرى (وقال

مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل دون الخلائق

ثم حمل الشيخ التراب فى حجره وحملنا معه الى ان نظفنا ما حول القبر

وتوفى) أى الشيخ عمر (رضى الله عنه بالقاهرة المحروسة فى قاعة الخطابة بالجامع الازهر وذلك فى الثانى من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بالغد بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض الذى هو أعلى الجبل المذكور و) قال مصنف هذه الديباجة (سمعت الشيخ زكى الدين عبد العظيم المنذرى المحدث يسأله) أى يسأل الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض (عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة آخر الرابع من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكذلك سمعته يخبر القاضى شمس الدين بن خلكان لما سأله عن تاريخ مولده رضى الله عنهم أجمعين

هذا ما انتهى اليه الكلام من هذه الترجمة وسكت عن ذكر أحوال خارقة مبهمة خوفا من ردىء الانتقاد أوسىء الاعتقاد وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها تبصرة للمحبين والاخوان وتذكرة بعدى للاولاد بمآثر الآباء والاجداد وسألت الله تعالى ان يسلك بى وبهم مسالكه) تعالى (وان يجعلنا ذرية طيبة مباركة وأجزت الاولاد) أى أعطيتهم الاجازة (ان يرووه عنى بسنده كما اسندت سماعه الى الشيخ عن ولده واشير على من طالعه وارتقى مطالعه) أى مواضع طلوعه (ان يتمسك بنظم السلوك ويتنسك بطريقتها التى تشرفت بسلوكها زهاد الملوك فنسال الله تعالى ان يفتح لنا باب فهمها ويمنح قلوبنا علما من علمها حتى نسرح تحت استارها ونشرح ما خفى من اسرارها ونسفر) أى نكشف (لثامها ونشرب مدامها فان دنان) جمع دن وهو آنية الخمر (قوافيها مستورة فى ختامها وحسان معانيها) أى معانيها الحسان (مقصورة) أى ممنوعة عن الخروج (فى خيامها) جمع خيمة أى فى طى كلماتها (فلا يفهم رمزها) أى اشارتها (ويستخرج كنزها الامن بلغ أشده) اى تكاملت قوته (فى سيره وسلك طريق ناظمها وترك طريق غيره واتبعه فى سفره وقبض قبضة من أثره واستطاع موسى قلبه المحمدى صبرا على متابعة خضره وأحاط خبرا) أى علما (بسير محبته وخبره فاهدى الى هذه الطريق الامن أمده الله بالتوفيق وأهله) جعله أهلا (بين أهلها السلوكها وأهله) اطلعه واظهره (فيها ملكا) واحد الملائكة (من ملوكها) أى ملوك هذه الطريقة جمع ملك بالكسر (فانها سبيل من دعا الى الله على بصيره وأصبحت طرق المحبة باتباعه) أى النبى او الوارث له كالشيخ عمر (منيره فان الله تعالى أرسله) اى النبى أو الوارث له (اليه) اى الى من هدى (داعيا باذنه) أى بامره (وراعيا وملاحظا أهل محبته بعينه واذنه وجعله لاوليائه سراجا منيرا وقد أوتى من اتبعه فى محبة الله خيرا كثيرا فما عرف الله ورآه وسمعه الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه وقد مدت المحبة عليهم ظلها وشربوا وابلها) أى مطرها الغزير (وطلها) أى مطرها الخفيف (وكانوا أحق) أى أولى (بها وأهلها) أى مستحقين لها (وحازوا متابعة صاحب المقام المحمود وجازوا بصحبته) أى معه (الى الجنة تحت لواء الحمد المعقود وشربوا من الكوثر وهو حوضه المورود وفازوا معه بالنظر الى وجه حبيبهم) أى الله تعالى (وهذا غاية المقصود من الحبيب المشهود وما نالوا هذا المقام الاعظم الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم فصلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وكل من أسلم وجهه لله معه وآمن به وأسلم وعلى اخوانه من الانبياء والملائكة كلما هب هواء وتنسم

وكلما تهلل) تلالا (وجه محب بمحبة الله وتبسم صلاة دائمة مادامت السموات والارض تتلى بركاتها على ألسنة أهل السنة والفرض وتجلى عليهم فى الطول والعرض الى يوم البعث والعرض اللهم يا من له الاسماء الحسنى التى هى اسمى وأحسن الاسما يا من جعل كلمة المحبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء نابت وغرس فى قلوب المحبين فرعها وأصلها وأنزل سكينتها عليهم وكانوا أحق بها وأهلها وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركة وهو النور الشريف المحمدى الذى سجدت له فى وجنة آدم الملائكة اللهم انك آتيتنا) أى أعطيتنا (حرمته) أى احترامنا له (وجاهه) أى جعلتنا نعتبر قدره الرفيع وشأنه المنيع أو معنى اتيان الحرمة والجاه جعل معشر المؤمنين تحت كنفه بحيث تكون لهم حرمة وجاه من حرمته وجاهه (وجعلت لنا عندك باتباعه فى عبوديتك ومحبتك وجاهة) أى حظا ورتبة (اللهم فكما جعلتنا من أمته أحينا وامتنا على محبتك فى ملته وابعثنا اليك تحت لوائه المعقود الى مقامه المحمود اللهم انك قد أخذت تناذريه من الظهور) جمع ظهر وهو خلاف البطن (قبل الظهور وأشهدتنا على انفسنا فقلت لنا الست بربكم فقلنا بلى فزدتنا بذلك نورا على نور اللهم فكما عهدت الينا) أى اوصيتنا بهـ .. لشهادة (فى القدم) اى فى ذلك الزمان الذى خلقت فيه آدم ابا البشر (وجعلت لنا بها عندك قدم صدق) أى سبقا فى الصدق (وحبذا هو من قدم وأنعمت علينا وجعلتنا من أهلها واظهرتنا فى دنيا الظاهرين) أى منصورين (على عدونا وعدولك بقولها وفعلها وأحسنت الينا ورزقتنا الحسنى) ضد السوأى أى العاقبة الحسنة (وزيادة) هى النظر الى الله تعالى (وفضلتنا على كثير من خلقك بهذه الشهادة اللهم فافتح لنا أبواب رحمتك وانظمنا) اى اجمعنا على ترتيب مقاماتنا وأحوالنا (فى سلك) أى خيط (عقد) أى اعتقاد (أهل معرفتك واشهدلنا بها بين يديك وهذا اللهم عهدك الينا وعهدنا اليك فانت الحاكم الشاهد على كل مشهود ومن أوفى) اى من هو اكثر وفاء (بعهده من الله وكفى بالله شهيدا فى مقامه المحمود اللهم اعف عنا واغفر لنا خطايانا وعمدنا واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا اللهم يسر لنا أمورنا واشرح بانوار محبتك صدورنا اللهم ارحم آباءنا ومشايخنا ومن آمن بك وأحبك فى سائر الملل) أى الاديان الماضية (واعذنا من السأم) أى الضجر (والفتور والملل ولا تجعل للشيطان علينا سلطانا واحرس منه قلوبنا التى جعلتها لك بيوتا ولمحبتك اوطانا اللهم فقهنا فى دين محبتك وعلمنا تاويل كلامك وفهمنا كلام أهل معرفتك حتى نهتدى بهم فى السير اذا وفدنا عليك ونقتدى بسلوك طريقهم التى توصلنا اليك اللهم ان عبدك منشئ هذا الديوان فى ذكر محاسن معرفتك اللطيفة وترجمان سلطنة محبتك الشريفة قد جعل الغرام قلبه جذاذا ووجد بتلف مهجته فى هواك لذاذا وتلت لديه مثانى) المثانى القرآن (الجلال سورها) آياتها (وجلت عليه معانى الجمال صورها وراقب أفلاك المعرفة فأطلعت) اى اظهرت له تلك الافلاك (شمسها وقمرها فهام بما لا تدركه الافهام وأقام نفسه فى مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك عليه أفضل الصلاة والسلام وساير) أى ساوى فى السير (فى محامل العشق رجالا واى رجال ولما تراءت له جمال) جمع جمل (هوادج الجمال) الحسن (غلب الحال فنادى وقال سائق الاظعان الى آخره

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى رفع الادب وأهله وسوّاهم بدورا كاملة وسواهم أهلة وشحذ بكلامهم غرار العقول بعد الكلال وأطلق بكلامهم الحسن العقول من وثاق العقال والصلاة والسلام على من علا على الخلائق طرا وقال ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وعلى آله الاطهار وأصحابه الاخيار ماشرحت الصدور بشرح النظام وبرزت ابكار المعانى سافرة من حجاب اللثام *(وبعد)* فان الطبع السليم الذى يقدر على نظم الشعر الموزون ويبرز من خزائن أفكاره الدر المكنون طبع مشرف بالذات ومقبول بمحاسن الصفات والطباع فى ذلك متفاوتة المقامات فنها ماهو فى الارض ومنها ماهو فى السموات وان الاستاذ الافضل والعارف الاكمل صاحب الذروة العليا ومالك المقام الاعلى من منحه الله من الكمال اسماه وأعطاه من الفضل الجزيل انماه الولى الوالى على ممالك العرفان السلطان على رعايا المعشوق الحقيقى بحكمه النافذ فى الانس والجان هو الكامل العارف رب المعارف وبحر العوارف المخصوص بالشراب الرائق الفائض الشيخ عمر بن الفارض روح الله تعالى روحه وأجزل من نصيب الجنان فتوحه وحبانا بمحبته بالولاية الكاملة وحبانا من فضله بالعطايا الشاملة قد اختص من ذلك بالعقود الفريدة وحباه الله تعالى من فضله بما يزرى بالجواهر الثمينة والدرر النضيدة فسبحان من من عليه بذلك الفضل العظيم وأعطاه من جوده محاسن الدر النظيم وجعل كلامه بين كلام الانام كالنور البسام والنور الذى يمزق جلابيب الظلام وانى من أيام الشبيبة حيث اغصان الحداثة رطيبة شغفت بحفظ كلامه شغف العاشق بالمعشوق وملت الى بيان معانيه ميل الوامق للوموق وكنت أشتغل به عن الغذاء الذى هو من لوازم الاشباح وأعزه فى الوجود حتى كأنه الروح أوروح من الارواح ورأيت منه بوارق ساطعة وبشائر فى آفاق القلوب طالعة وتمسكت بحبل اعتقاده وتحققت بحقيقة انشاده وتقربت الى وروده بايراده والزمت اللسان بتلاوة أوراده فلما من الله على بالوصول الى ملكة الكشف والايضاح ونزلت فى منازل البيان والاصلاح رأيت كثيرا من الانام وجملة من الفضلاء الكرام يورد أبياته على خلاف ورودها ويلبسها من البيان غليظ الكرباس بعد رقيق برودها وشاهدت جمعا ممن يدّعى ادراك الفضائل ويزعم انه منتظم فى سلك عقد الافاضل ينسب اليها الاجنبى من المعانى وينزلها فى غير وطنها من المغانى فرددت الافكار فى شرح هاتيك الاشعار ثم أحجمت عن ذلك واستوعرت هاتيك المسالك لبعد المرتقى فى تلك الذرى وصعوبة الاقامة فى ذلك الذرى الى أن أشار على من تشرف بخدمة الطريق وسلك فى مجاز السالكين على التحقيق ان أعلق على الديوان المذكور شرحا يبين ما أشكل من معانيه ويوضح ما أعضل من مخدرات مبانيه فصممت من غير احجام وتقدمت بغاية الاقدام مستعينا بالله على ادراك هذا المرام مستغيثا بنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام مستمدا من روح الاستاذ عائذا به فى ذلك فانه المعاذ فرأيت ترددى قد زال وشهدت اليقين قد جال فى القلب وماحال فعلمت انه خاطر رحمانى وتحققت انه مقصد ربانى وكيف لا يكون ذلك حقا ولم لا يكون مقالا صدقا وهو خدمة لكلام من وقع الاجماع

على ولايته وصدر الاتفاق على تحقق عنايته وشاع فى الاقطار كالشمس فى رابعة النهار ولم يبق منشد فى وجده ولا عاشق فى تهامته ونجده الاوهام به فى بواديه وزمزم بالفاظه فى ناديه وهو يدخل القلوب فيجلو صداها ويروى فى هجير الغرام حرها وصداها فان قال قائل لست لذلك أهلا وكيف رأيت بيانه سهلا وأنت لست من القوم ولا استيقظت من غفلة ذلك النوم فجوابى له عن مقاله ان حالى وان كان بعيدا عن حاله لكننى صادق فى اعتقاده ووارد مناهل وداده والحب موجب للاقتراب مسهل فتح الابواب والحمد لله على صدق محبتى لجنابه ودخولى الى كل بيت له من بابه وبالله أقسم قسما صادقة وجميع القلوب بها واثقة وكل النواطق بصدقها ناطقة انى ما استعنت فى شرح هذا الديوان بشرح وقفت عليه ولا بيان على انه لم يشرح قبلى من أحد ولا سمعت بوقوعه فى بلد غير ان كثيرا من الاخوان وجماغفيرا من الخلان أخبرونى بان المولى العلامة الشيخ جلال الدين الاسيوطى رحمه الله شرح سائق الاظعان ولكننى ما نظرت الشرح المذكور ولا طالعت منه سطرا من السطور ومن نظر ما كتبت عليه من العبارات وأحاط بما سطرته من محاسن التحقيقات علم انه فتح خالق لمخلوق وانه حق لصاحبه غير مسروق وقد استوفيت شرح كلامه واستوعبت بيان نظامه ماعدا التائية الكبرى فانى أوضحت فى عدم شرحها عذرا لكونها فى بيان الدقائق الصوفية وفى ايضاح الرقائق المعنوية ولست مكتفيا بالمقال من دون مساعدة الحال لانى لا أحب ان أظهر من الامر غير ما بطن لان ذلك قبيح ولا تليق القباحة بالحسن وأما الاكتفاء بالتلفيق من غير مساعدة التحقيق فليس ذلك من دأب ذوى العرفان ولا من آداب من شملته عناية الملك المنان وانى سائل ممن صفا فهمه وسلم من التخليط علمه أن ينظر الى ما رقمته بعين الانصاف خاليا من وصف التعصب وطريق الاعتساف فان الانصاف دليل السلامة وسبيل العدالة والاستقامة ومن رأى فيه ما يستدعى الاصلاح فليبادر اليه رافعا عنى الجناح فان البشرية من شانها الشين وهل سلمت من غلط الحس عين كيف والانسان محل النسيان وقد قيل فى ذلك

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وها أنا أشرع فى المقصود بعون الله الملك المعبود فاقول

(قال رحمه الله تعالى ونفعنا به)

(سائِقَ الأظْعانِ يَطْوى البِيدَ طَى * مُنْعِماً عَرِّجْ عَلَى كُثْبانِ طَىّ)

السائق اسم فاعل من ساق الماشية سوقا وسياقة ومساقة اذا أزعجها التذهب والاظعان جمع ظعينة وهى الهودج فيه امرأة أم لا والمرأة ما دامت فى الهودج ويطوى مضارع طوى الارض اذا قطعها والبيد جمع بيداء وهى الفلاة قال فى القاموس والقياس بيداوات اه وكان وجهه ما ذكره بعض المحققين من ان فعلاء ان كانت صفة فقياس جمعها على فعل كحمراء على حمر وان كانت اسما فقياس جمعها على فعلاوات مثل صحراء وصحراوات وبيداء هنا اسم الفلاة فقياسها حينئذ بيداوات لكن يظهر لى ان بيداء فى الاصل كانت صفة من باد يبيد

بمعنى هلك ثم غلب عليها الاستعمال فصارت اسماً لنفس الفلاة من غير ملاحظة وصف لكن روعي فيها الاصل فجمعت على فعل ومما يدل على ذلك ما ذكره بعض أهل اللغة من ان المفازة اسم للبيداء وسميت بذلك من باب تسمية الشيء باسم ضده تفاؤلا كما سمى اللديغ سليما وحينئذ فيظهر وجه جمعها على هذه الصيغة ووجه الدلالة ان البيد لو لاملاحظة معنى الهلاك فيه ماسمى مفازة تفاؤلا فافهم هذا وبيد بكسر الباء أصلها بيد بضم فسكون فابدلوا من الضمة كسرة لتسلم الياء وطى مصدر طوى يطوى فهو مؤكد ليطوى والوقوف عليه بالسكون لغة وأصله طوى فاجتمعت الواو والياء مع سبق الاولى بالسكون فلزم قلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة والمنعم اسم فاعل من أنعم عليه اذا تفضل والتعريج مصدر عرج اذا ميل أو أقام أو حبس المطية والكل يناسب المعنى هنا والكثبان بكاف مضمومة وثاء مثلثة جمع كثيب وهو التل من الرمل وطى اسم لابى قبيلة سمى بذلك من الطاءة كالطاعة وهي الابعاد في المرعى وكان أصله الهمز فخفف اما بحذف الهمزة اعتباطا او بغير سبب انما هو لمجرد التخفيف أو بقلبها ياء ثم حذف الياء لتوالي الامثال (الاعراب) سائق الاظعان منادى مضاف منصوب (ن) وحذف حرف النداء كثمانا للسمر اه وجملة يطوى البيد طى من الفعل والفاعل والمفعول والمصدر في محل نصب على الحالية من سائق الاظعان ومنعما حال مقدم من الضمير المستكن في عرج وفائدته التنبيه على ان طلب التعريج منه ليس استعلاء وانما يطلبه منه تفضلا منه ان فعله فهو احتراس وعلى كثبان طى متعلق بقوله عرج المعنى ادعو سائق الاظعان حال كونه طاويا للفلوات بسرعة واطلب منه التعريج وحبس مطاياه على تلال الرمل التي تنزلها هذه القبيلة المعروفة وفي البيت الجناس التام بين طى وطى وجناس الاشتقاق بين يطوى وطى وطى (ت) السائق هو الله تعالى والاظعان الناس واستعمال السوق لا القود هو لزيادة حثهم للوصول اليه وكثبان طى كناية عن المقامات المحمدية التي عددها كرمال الكثيب فكأنه يلتمس منه تعالى أن يوصله لما يوصل جميع المؤمنين اليها أو كأنه يلتمس الوصول الى مقامات أستاذه الذى أخذ عنه وهو الشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي الذى هو من ذرية حاتم طيء اه

(وبذات الشيح عنى ان مررت * بحى من عريب الجزع حى)

ذات الشيح موضع من ديار بني يربوع (ن) فلاة مشتملة على هذا النبت الطيب الرائحة اه والحى البطن من بطون العرب والعريب تصغير عرب وهم سكان المدن من غير العجم والجزع بالكسر منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه أو منحناه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر أو هو مكان بالوادى لا شجر فيه وربما كان رملة ومحلة القوم ومشرف الاراضى الى جنبه طمأنينة وقرية عن يمين الطائف وأخرى عن شمالها وحى في آخر البيت فعل أمر من حياه تحية سلم عليه (الاعراب) بذات الشيح متعلق بمحذوف على انه حال مقدم من عريب الجزع والباء فيه بمعنى في وبحى متعلق بمررت ومن عريب الجزع نعت حى وحى آخر البيت جواب الشرط على حذف الفاء وعنى متعلق به (المعنى) وان مررت أيها السائق بحى موصوف

بانه من عريب الجزع مستقر في الموضع المعروف بذات الشيح فيهيم عني فمفعول حي محذوف دل عليه ماقبله وفي البيت الجناس المستوفي بين حي وحي (ن) كني بذات الشيح عن مقام الحيرة في الله يشم رائحة طيبة من غير أن يدرك شيا وأشار بالشيح الى أنه ليس ثم شئ يدرك بالبصر الاصور كثيفة وليس المقصود تلك الصور وانما هناك لها رائحة عطرية هي حظ القلوب من ادراك هذا المحبوب قال تعالى لاتدركه الابصار ومن هنا سميت الروح لانها رائحة الامر الالهي والحي القبيلة كناية عن المناظر العلا والجزع الذي هو منعطف الوادي اشارة الى أن هذا الحي انعطفت عليه جميع الآمال والقت في ساحته عصا الترحال وكانه يقول للسائق ان مررت بالاظعان في المقام المكني عنه بذات الشيح حيه عني وذلك من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم بعد سلامه من الصلاة اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام اه

(وَتَلَطَّفْ واجْرِ ذِكْرِي عِنْدَهُمْ * عَلَّهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا عَطْفًا اِلَيَّ)

تلطف فعل أمر من التلطف بمعنى الترفق واجر أمر من باب الافعال ووصل همزته حينئذ ضرورة ومعنى اجر أي اطرح ذكري لديهم بما سيأتي من الاوصاف في قوله قل تركت الصب الى آخر قوله جائرا عما اليه أمره حائر وعلهم لغة في لعل التي للترجي والعطف مصدر عطف عليه اذا شفق (الاعراب) تلطف عطف على حي واجر كذلك وفاعله ضمير المخاطب وذكري مفعول ومضاف اليه وعندهم متعلق باجر وعلهم عل مع اسمها وأن مع ينظروا في تأويل مصدر مرفوع على انه خبرها والمصدر بتأويل اسم الفاعل أو على حذف المضاف أي علهم أصحاب نظر وعطفا منصوب على انه علة لينظروا والي متعلق بقوله ينظروا ومتعلق عطفا محذوف ويجوز كون المصدر حالا من الواو في ينظروا بتأويله باسم الفاعل أي عساهم أن ينظروا الي عاطفين علي وتقييد النظر بالعطف للاحتراز عن النظر بالقهر والعياذ بالله تعالى وانما طلب من السائق التلطف بهم قبل اجراء ذكره عندهم لانه طالب حاجة من قوم أعزة فلابد من تلطفه لديهم وخضوعه بين يديهم لينال منهم المراد ويفوز منهم بالاسعاد (ن) الخطاب لسائق الاظعان فانه لما كان سائقا لها وهي كثيفة من عالم الاجسام دعاه الى التلطف لمناسب ذلك الحي وقال بعد التلطف اذكرني عند ذلك بما أنا عليه علهم أن ينظروا الي بترحم وتحنن وترجي نظرهم من قبيل كنت بصره الذي يبصر به اه

(قُلْ تَرَكْتُ الصَّبَّ فِيكُمْ شَبَحًا * مَالَهُ مِمَّا بَرَاهُ الشَّوْقُ فَيّ)

قل فعل أمر من القول وهو مشتق من تقول فحذفت تاء المضارعة ثم الواو لالتقاء الساكنين اذ اللام ساكنة للبناء والخطاب للسائق والصب صفة مشبهة من صببت كقنعت أصب فانا صب وهو من الصبابة التي هي الشوق وال فيه للعهد بادعاء اشتهاره وانفراده على حد خرج الامير حيث انفرد في البلدة والشبح الشخص ومافي مما مصدرية وبراه نحته والشوق نزاع النفس وحركة الهوى والفي في الاصل مهموز اللام فابدلت الهمزة ياء وحصل الادغام وهو ما كان شمسا فنسخه الظل (ن) وهو الظل الذي فاء أي رجع عن الشاخص اه (الاعراب) قل فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير المخاطب وترك يتعدى الى مفعولين فالاول الصب

وشبحا ثان وفيكم متعلق بالصب أو بما في ما النافية من معنى فعل النفي وفي بمعنى باء السبب وما نافية وله خبر مقدم وفي تمبت دأ مؤخر وما براه الشوق أي من برى الشوق متعلق بما في ما النافية من معنى فعل النفي وجملة قوله تركت الصب فيكم شبحا الى آخر البيت في محل نصب على انها مقول القول (والمعنى) قل أيها السائق للاظعان تركت عاشقكم المعروف المشهور بسببكم شخصا فانيا قد اضمحل وذاب حتى صار بمنزلة العدم لا في له وهذا الكلام من المبالغة في الذروة العليا فان كل جسم لا يخلو من الفيء أبدا وفي البيت الجناس المحرف بين في وفيكم وفيه المبالغة المقبولة وله رضي الله عنه في معنى البيت

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي * وكيف يرى العوّاد من لا له ظل

(ن) يعني قل لهم يا سائق الاظعان بعد التلطف بهم واجراء ذكري عندهم تركت محبكم شبحا في مقام محبتكم لخروجه عن كثافة غيريته وقوله ماله في كانه راجع عن كونه شبحا شخصا أيضا وذلك لكثرة ما براه الشوق اليهم اهـ

(خافِياً عَنْ عائدٍ لاحَ كما * لاحَ في بُرْدَيْهِ بَعْدَ النَّشْرِ طَيّ)

الخافي اسم فاعل من خفي يخفى كعلم أي لم يظهر والعائد اسم فاعل من العيادة وهي زيارة المريض وقوله لاح فعل ماض بمعنى ظهر والكاف للتشبيه وما مصدرية ولاح ماض بمعنى لاح الذي قبله والبردان مثنى برد بالضم وهو ثوب مخطط بجمعه ابراد وأبرد وبرود والنشر خلاف الطي (الاعراب) خافيا حال من الصب وعن متعلق به وجملة لاح الخ مستانفة لبيان قدر مرتبة خفائه والكاف نعت لمصدر محذوف أي لاح لوحا مثل لوح الطي في البردين بعد النشر والهاء في برديه للصب وبعد النشر اما متعلق بلاح أو بمحذوف على انه حال من طي الذي هو فاعل لاح الثاني وذلك لتقدمه عليه وكان قبل ذلك صفة له (والمعنى) قل تركت الصب في حال خفائه عن العائد الزائر له لاضمحلال ذاته وفنائها أصلا فغاية ما ظهر منه مثل ظهور آثار الطي للثوب بعد نشره وانما خص انتفاء كونه عن العائد لان الغالب ان المريض لا يراه الاعواده وفي البيت رد العجز على الصدر والطباق بين النشر والطي والمبالغة ويروى عن عائد لاح بتنوين لاح على انه اسم فاعل من لحى يلحى أي لام يلوم فهو صفة لعائد لكنه ليس ببين وليس موقعه في البيت بذاك فالانسب كونه فعلا ماضيا كما قررناه (ن) ثم ذكر أحواله في مقام المحبة فقال خافيا عن يزوره لكون وجوده عدما مثل ظهور الطي في الثوب بعد نشره فانه أثر عدمي لا وجود له وهو كالسراب تحسبه ماء فاذا جئته لم تجده شيأ اهـ

(صارَ وصْفُ الضُّرِّ ذاتِيّاً لَهُ * عَنْ عَناءٍ والكَلامُ الحَيُّ لَيّ)

قوله صار وصف الضر ذاتيا له مبالغة في ملازمة اتصافه بالضر حتى صار الوصف المذكور داخلا في ماهيته كالناطقية بالنسبة الى الانسان وهذا من المبالغة بمكان فان وصف الضر من اعراض ذات الانسان وليس ذاتيا له غير انه رضي الله عنه أراد المبالغة في وصفه بالضر الناشئ له من المحبة كما يقتضيه المقام والضمير في له عائد الى الصب وقوله عن عناء متعلق بمحذوف على انه خبر ثان لصار أي صار وصف ضره ناشئا عن عناء بفتح العين أي تعب ويصح كونه حالا

من وصف الضر أو من الضمير فى ذاتيا وقوله والكلام الحى لى عطف على اسم صار وخبرها أى وصار كلامه الحى ليا أى صار بسبب ضره كلامه الذى كان واضحا مستبينا مخالفا به عن طريقه غير واضح المعنى اما لخفاء صوته عند نطقه فهو لايسمع ليفهم واما لاختلاط عقله بضره فهو لا يقول مايفهم ليفهم مايقول ويصح كونه من قولهم لايعرف الحى من اللى أى الحق من الباطل لكنه بعيد فى الجملة فليتدبر وتسكين لى مع كونه بحسب العطف خبر الصار لغة وهذا البيت من جملة ماحكى بقوله قل (والمعنى) قل صار وصف الضر الملازم له ذاتيا غير منفك عن ماهيته فهو لايرجو زواله لان الذاتى للشئ لايزول عنه وصار كلامه الذى كان ظاهرا واضحا خفيا غير واضح وفى البيت الطباق بين الحى واللى والمبالغة ويظهر لى ان قوله عن عناء بمنزلة الاحتراز عن ان يظن ان وصف الضر حيث صار ذاتيا للصب لايتالم له اذ الذاتى للشئ لايؤذيه وانما يؤذى ماعرض لذات الشخص بعد أن لم يكن فهو يقول مع كون وصف ضره صار ذاتيا له فهو صادر عن عناء وتعب لا عن سكون وراحة (ن) وصف الضر هو البلاء الملازم كما قال أيوب عليه السلام انى مسنى الضر وفى الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل أى الاقرب فالاقرب من ميراث الانبياء فى العلوم والاخلاق وقوله عن عناء أى عن تعب ومشقة وهو الاكتساب الذى نال به مقام ولاية الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله والكلام الحى لى أى ان حديثه بالصدق فى نفسه عن نفسه صار عنده كذبا لاحتجابه برؤيته عن شهود ربه اه

(كهلال الشك لولا انه * انّ عينى عينه لم تتأى)

أى هو كهلال الشك فى الخفاء لنحوله يتحدث الناس برؤيته ولم يثبت وقوله لولا انه أن الخ جملة مستأنفة لبيان فرق بينه وبين هلال الشك وذلك الفرق هو الانين فلولا حرف امتناع لوجود وانه ان المفتوحة واسمها وان فعل ماض من الانين وفاعله ضمير يعود الى الصب وجملة ان من الفعل والفاعل فى محل رفع على انها خبر ان وان مع اسمها وخبرها فى تاويل مصدر مرفوع على انه مبتدأ وخبره محذوف أى لولا أنينه موجود لم تتأى أى لم تتعمد عينى عينه فعينى مبتدا وهى العين الباصرة وعينه بمعنى الذات منصوبة على انها مفعول مقدم لقوله تتأى وفاعله ضمير يعود الى المبتدا وجملة لم تتأى عينه خبر عينى والجملة كلها لامحل لها من الاعراب لكونها جواب لولا ولم تتأى من تايينه قصدت شخصه وتعمدته وأصله تتأيى على وزن تتعمد فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت الفا فدخل الجازم فحذف الالف (والمعنى) هذا الصب كهلال الشك فى الخفاء لولا أنينه ماتعمدت عينى رؤية ذاته لكونه قد صار عدما محضا وبمثل ذلك صرح الشاعر حيث قال

قد سمعتم أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

(وكذا المتنبى حيث قال)

كفى بجسمى نحولا اننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وفى البيت الجناس التام المستوفى بين ان وان وبين عينه وعينى والمبالغة الحسنة (ن) شبه

كما بالهلال ونور الهلال مستفاد من نور الشمس اذ لا نور له فى نفسه أصلا وانما هو كالمرآة يظهر منه نور الشمس بتجليها عليه وبعضه يحتجب عنها بكرة الارض فاذا ارتفع الهلال عنها استفاد من مقابلة الشمس زيادة نور وصار بدرا وتشبيه بهلال الشك لانه فى ظهوره ربه عليه لا مقطوع بوجوده لان الوجود ليس له وان ظهر به ولا مقطوع بعدم وجوده لظهور الوجود عليه وذكر الانين لاظهار الشكاية من الضر الذى مسه بسبب الابتلاء بالتكاليف الشرعية المتوجهة عليه فهو يئن لثقلها لانها القول الثقيل قال تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا اه

(مِثْلَ مَسْلُوبٍ حَيَاةً مَثَلاً * صَارَ فِى حُبِّكُمُ مَلْسُوبَ حَىّ)

المثل بكسر الميم الشبه والمسلوب اسم مفعول من سلبه بمعنى اختلسه والحياة نقيض الموت والمثل محركة الحديث وحبكم بمعنى المحبة ويجوز أن يروى فى حيكم بالياء المثناة أى صار فى حيكم وبين قبيلتكم ملسوبا بالسعته حية المحبة والملسوب اسم مفعول من لسبته الحية اذا لدغته والحى ذكر الحيات (الاعراب) مثل منصوب على انه حال من الصب ومسلوب يروى منونا فحياة منصوب على انه مفعول ثان لمسلوب ومفعوله الاول ضمير فيه هو نائب فاعله يعود للصب ويروى غير منون فهو مضاف الى حياة ومثلا حال من الصب أيضا أى تركت الصب فيكم حديثا يذكر لغرابته بين المحبين وصار من أخوات كان واسمها ضمير يعود للصب وفى حبكم متعلق بصار وملسوب حى خبرها ومضاف اليه والمعنى قل أيها السائق تركت الصب بسببكم مشابها للميت الذى سلب الحياة وتركته حديثا يروى لغرابة أمره فى المحبة وقد صار ملدوغا من حية المحبة أو مثل من لدوغ الحية الحقيقية فهو يتململ تململ السليم ويبكى بكاء السقيم وفى البيت الجناس المحرف بين مثل ومثل والمقلوب بين مسلوب وملسوب وجناس التصحيف بين حب وحى والناقص بين حى وحياة (ن) مسلوب الحياة هو الميت والسالك ميت لظهور الحياة الالهية له وهو الموت الاختيارى المشار اليه بقوله عليه السلام موتوا قبل أن تموتوا وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون ولم يقطع بموته لقيامه بالحياة الالهية بل هو مثل الميت وهو ملدوغ من الحية التى هى روحه المنفوخة فيه من أمر ربه ولدغها له غلبة حكمها على جسمانيته اه

(مُسْبِلًا لِلنَّأْىِ طَرْفًا جَادَ اَنْ * ضَنَّ نَوْءُ الطَّرْفِ اِذْ يَسْقُطُ خَىّ)

المسبل اسم فاعل من أسبل الماء اذا اهطل والنأى البعد والطرف العين وجاد فاض من جادت العين اذا كثر دمعها أو من جاد اذا سخا وان المفتوحة الهمزة الساكنة النون هى المصدرية أوهى بكسر الهمزة الشرطية وضن بمعنى بخل والنوء سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق والطرف كوكبان يقدمان الجبهة وسميا بذلك لانهما عينا الاسد ينزلهما القمر ويسقط مضارع من السقوط وخى مصدر خوى النجم خيا أمحل فلم يمطر وأصله خوى فقلبت الواو ياء لتقدمها ساكنة مع الياء وأدغمت الياء فى الياء (الاعراب) مسبلا حال أيضا من الصب وللنأى متعلق به واللام للتعليل وطرفا مفعول مسبلا لكن فيه ان مسبلا كما يفهم من القاموس لازم فهو على تضمين معنى أسكب وجملة جاد من الفعل

والفاعل

والفاعل فى محل نصب صفة ظرفا ورجوع الضمير الى الطرف مذكرا مع انه بمعنى العين باعتبار كونه فى الاصل مصدرا يستوى فيه المذكر والمؤنث وأن ان كانت المصدرية فهى مع ضن فى تاويل مصدر مجرور بلام جر مقدرة وجاد على بابه وان كانت الشرطية فجاد بمعنى المضارع ونوء الطرف فاعل ومضاف اليه ويكون ضن فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه جاد اى ان ضن نوء الطرف جاد الطرف بدمعه وخى مصدر منصوب والوقف على لغة ربيعة والعامل فيه فعل محذوف من لفظه او هو حال من فاعل يسقط أى حين سقوطه خاويا واذ متعلق بضن وجملة يسقط فى محل جر باضافة اذ اليها (والمعنى) قل تركته سابكا دمع عينه التى جادت بالدمع حين بخل نوء النجم بالمطر عند سقوطه غير ممطر وفى البيت الجناس التام بين الطرف والطرف والطباق بين جاد وضن أو ايهام الطباق على ماسبق من الوجهين فى جاد وفى البيت والذى قبله الجناس المصحف بين كلمتى الروى وهما حى وخى (ن) وحاصله ان هذا المحب فاضت مياه الحياة عيون قلبه على أراضى نفوس الغافلين حيث بخلت كواكب أرواحهم على أراضى نفوسهم بالفيض الالهى اه

(بين أهليه غريبا نازحا * وعلى الأوطان لم يعطفه لى)

بين ظرف مكان تضاف الى متعدد واما قوله بين الدخول فحومل فمعناه بين أجزاء الدخول فاجزاء حومل أوان الفاء بمعنى الواو وعندى ان الواجب كون الفاء بمعنى الواو وهو الذى خطر لى وأما تقدير الاجزاء فى الدخول وحومل وابقاء الفاء على معناها فهو الذى نص عليه التفتازانى وفيه بحث لان مراد الشاعر بين هذين الموضعين لان الواقع ان سقط اللوى واقع بين الدخول وحومل لا بين أجزاء كل واحد منهما فتدبر والاهلون جمع أهل وليس مفرده علما ولا صفة فمن ثم حكموا بان جمعه بالواو والنون أو بالياء والنون شاذ واعرابه اعراب الجمع المذكر السالم والغريب البعيد عن وطنه والنازح كذلك ويعطف من باب ضرب مضارع عطفه عليه اذا أماله اليه وجعله يرق لحاله واللى مصدر لواه عليه ليا اذا عطفه (الاعراب) غريبا ونازحا حالان من الصب الذى هو مفعول تركت وبين اهليه حال من الضمير فى غريبا وعلى الاوطان متعلق بيعطفه أو بالمصدر الذى هو لى وجملة لم يعطفه لى وعلى الاوطان حال أيضا من الصب ويحسن اذا روعى فى التفنن نكتة عطف جملة حالية على حال مفردة وكان النكتة هنا الاشارة الى تجدد أسباب عدم العطف على الاوطان بخلاف الغربة والنزح فانهما وصفان ثابتان للصب (المعنى) قل أيها السائق تركت الصب غريبا عن أوطانه نازحا عن خلانه حال كونه بين آهليه واخوانه وتركته أيضا لم يمله عطف على أوطانه أيضا وكان الجملة الثانية لتمييز حال الصب عن حال باقى الغرباء فان من شأنهم الميل الى أوطانهم واما هذا الصب فانه غريب بين الغرباء غير مائل الى أوطانه وفى جعله غريبا بين أهليه اغراب حيث أثبت له الغربة مع كونه بين الاهلين وماذاك الا ان الغربة تقتضى الوحشة والوطن يقتضى الانس فلما كان مستوحشا مع أهله لبعد مراد خاطره كان قرب الاهل غير مفيد له الانس الذى يكون فى الاوطان فحكم على نفسه بالغربة باعتبار وجود لازمها الذى هو الاستيحاش بعدم وجود

المحبوب ونقد المطلوب وقد قلت في ذلك

آه من حسرتي وشوقي اليه * انا المنادي بأهلي غريب

(ن) غربته بين أهله كناية عن تحققه في نفسه بالحي القيوم قال تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو تعالى قيوم على النفوس كلها فاذا تحقق بالقيومية ارتحل عن عالم أهله وبعد عنهم فصار غريبا وهو بينهم وهو مع ذلك لم يعطف على الاوطان الاصلية التي كان فيها قبل ظهوره في عالم السكون وهي حضرة الكلام الالهي وحضرة العلم الرباني وحاصله انه خرج من عالم أهله وأمثاله من البشر ولم يدخل في عالم الغيب على التمام لبقاء أثر البشرية عليه

(جامحًا ان سيم صبرًا عنكم * وعليكم جانحًا لم يتأتّ)

الجامح اسم فاعل بمعنى الممتنع الغالب وسيم كبيع مجهول من سام فلان فلانا الامر كلفه اياه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر والجانح اسم فاعل من جنح أي مال وقوله لم يتأى مضارع من تأيت في الامر اذا تلبثت فيه (الاعراب) جامحا حال من الصب أيضا وان شرطية وسيم فعل الشرط ونائب فاعله ضمير الصب وصبرا مفعوله الثاني وعنكم متعلق به وجانحا حال بعد حال وعليكم متعلق بما تعلق به عنكم وهو الصبر لما يقتضيه العطف أي وتركت الصب ان سيم صبرا عليكم جانحا وجملة لم يتأى حال أيضا ومفسرة لقوله جانحا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي ان كلف الصبر عنكم فهو ممتنع جامح (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب وهو ممتنع ان طلب منه الصبر عنكم وان طلب منه الصبر عليكم فهو مائل اليه غير متوقف فيه ومعنى الصبر عنهم تركهم ومعنى الصبر عليهم تحمل مشاقهم وقد تكلمنا على ذلك عند شرحنا لقوله في الذالية والصبر صبر عنكم وعليكم الخ وقد كرر الشيخ رحمه الله هذا المعنى في كلامه غير مرة ولعمري ان هذا هو البيان الذي هو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة وفي الجامح والجانح الجناس اللاحق والطباق في عنكم وعليكم (ن) الصبر عنهم تركهم والصبر عليهم تحمل مشقاتهم فهو لا يصبر عن بدنه اللازم له ولا يتلبث عن الصبر على مشقاتكم وتكاليفكم وان أتعبته كما قال تعالى فاعبده واصطبر لعبادته لان في عبادته كمال المشقة لانها على خلاف عادات النفوس اه

(نشر الكاشح ما كان له * طاوي الكشح قبيل النأي طي)

الكاشح هو مضمر العداوة وطوى كشحه على الامر أضمره وستره وقبيل تصغير قبل وفائدته التقريب وطي مصدر مؤكد لطاوي (الاعراب) الكاشح فاعل نشر وما مفعوله واسم كان ضمير يعود الى الصب المتكلم عنه أو الى الكاشح وطاوي الكشح خبر كان منصوب ومضاف اليه وله متعلق بطاوي وطي مصدر طاوي فهو مفعول مطلق والوقوف عليه بالسكون لغة وجملة نشر الكاشح الخ حال على تقدير قد ليوافق ما قبله من الابيات ونكتة المغايرة الاشارة الى تحقق نشر الكاشح الامر المضمر واعلم ان اسم كان يحتمل أن يعود الى الصب وعلى ذلك فالمعنى قل أيها السائق تركت الصب وقد نشر الكاشح ما كان قد طوى الصب كشحه عليه وستره من أسرار الغرام طيا ويحتمل أن يعود الى الكاشح فالمعنى حينئذ وقد نشر الكاشح قبيل

بعد كم ما كان قدطوى كشحه عليه من العداوة والافساد وفي البيت الطباق بين النشر والطى وجناس شبه الاشتقاق بين الكاشح والكشح وجناس الاشتقاق بين طاوى وطى (ن) الكاشح كناية عن شيطان الاغيار القائم فى طبيعة النفس الانسانية فهو مضمر العداوة يحمل الانسان على الامتناع عن المنافع الاخروية ويامره بالشهوات الدنيوية وقد انكشف أمره فان اضماره للعداوة كان فى حال قربكم منى ثم لما حصل البعد بادر الى الاغيار نشر ما كان مضمره من العداوة اه

((فى هوا كم رمضان عمره * ينقضى ما بين احياء وطى))

الاحياء مصدر احيا الليل اذا سهره وكأنه مأخوذ من الحياة لان من نام ليله فكأنه أماته بخلاف من سهره والطى مصدر طوى كرضى اذا لم يا كل شيأ (الاعراب) فى هوا كم متعلق بينقضى وعمره مبتدأ ورمضان خبره وصرفه امالارادة معنى الوصف منه أى عمره فى هوا كم زمن الطى والاحياء أوللضرورة وجملة ينقضى الخ خبر بعد خبر وماز ائدة وبين متعلق بينقضى وضمير ينقضى للعمر أو لرمضان وجملة عمره فى هوا كم رمضان حال من الصب أيضا ونكتة المغايرة الاشارة الى ثبوت كون عمره فى هوا كم ينقضى ما بين احياء الليل وطى النهار مع الليل بعدم الا كل (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب فى حال كون عمره كله قد صار رمضان بسبب هوا كم فهو منقض ما بين احياء ليل وطى صوم ولا يلزم من الطى الوصال المحرم لاحتمال ان المراد قلة الا كل وذلك لا ينافى الافطار ولو على الماء على ان المراد طى الصوم عن السوى (ن) يعنى انه صائم فى عمره كله عن رؤية الاغيار اشتغالا بتلقى فيض التجليات على قلبه بدائع الاسرار ففى ليل غفلته اذا دخل عليه سهر فى الطاعة وفى نهار يقظته اذا أطال طوى فلم يا كل ولم يشرب وانما يطعمه ربه ويسقيه كمن أكل ناسيا وهو صائم فقد قال عنه صلى الله عليه وسلم انه أطعمه ربه وسقاه وهذا أولى من الناسى فى ذلك اه

((صاديا شوقا لصدا طيفكم * جد ملتاح الى رؤيا ورى))

الصادى العطشان وصدا اسم بئر عذبة الماء وأصلها الهمز فسهلت واضافتها الى الطيف من اضافة المشبه به الى المشبه فهو من التشبيه البليغ والطيف الخيال الطائف أو مجيئه وأصل طيف طيف بتشديد الياء كميت يصير ميتا بالتخفيف وجد بكسر الجيم مصدر جد اذا اجتهد والملتاح العطشان والرؤيا على وزن رجعى ما رأيته فى منامك والرى مصدر روى كرضى ريا وأصله روى فقلبت الواو ياء وأدغمت على القاعدة المشهورة (الاعراب) صاديا حال من الصب أيضا وشوقا مفعول له والعامل فيه صاديا ولصدا متعلق بشوقا وجد مفعول مطلق من فعل محذوف اى يجد جد ملتاح والى متعلقة بملتاح وتعديته بالى لكونه بمعنى المشتاق ويجوز تعلقها بجد (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب ظمآن الى طيفكم الذى هو فى العذوبة وتسكين الاوام بزيارته كماء هاتيك البئر المشهورة وتركته يجد ويجتهد اجتهاد عطشان مشتاق الى ان يرا كم فى النوم ويروى من عطش الشوق بطيف خيالكم فالفعل المقدر مع فاعله حال أيضا وانما جمع بين الرؤيا والرى لكونه ذكر الظمآن الى الطيف فالرؤيا بالمناسبة ذكر الطيف

والرى لمناسبة ذكر الصادى وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى صادى وصدّا وبين الرؤيا والرىّ اللف والنشر لاعلى الترتيب فى ذلك لان الرؤيا ترجع الى الطيف المتأخر والرىّ الى الصادى المتقدم (ن) وسبب الظما انه شرب من البحر المحيط وهو بحر التوحيد بعد فناء الاغيار وظهور المتجلى الحق فان هذا البحر كل من شرب منه لايزال اليه ظمآنا وان كان به ملآنا فهو يجتنب لرى طيف محبوبه ويرتوى فلايمكنه الرى ولادواء له غير الفناء والاضمحلال بالكلية والاستحالة اه

((حائرا فيما اليه أمره * حائر والمرء فى المحنة عى))

الحائر الاول اسم فاعل من حار يحار حيرة لم يهتد لسبيله والحائر الثانى اسم فاعل أيضا لكن من الحور وهو الرجوع فالاول أجوف بالياء والثانى بالواو والعين فيهما قلبت همزة قياسا والمحنة اسم بمعنى الضر والعى من عى اذا لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق أحكامه (الاعراب) حائرا حال أيضا من الصب وفى متعلقة به وما موصولة واقعة على الوصف الذى يرجع اليه حال الصب واليه متعلق بحائر الثانى وأمره مبتدأ وحائر خبره وفى متعلقة بعى والجملة تذييلية مؤكدة حيرة الصب التى فهمت من حاله وفى البيت الجناس التام بين حائر وحائر والجناس المقلوب بين أمر ومر ولنا فيما يناسب حيرة المحب

مازلت أطلبه فى كل ناحية * فينظر الناس منى فعل حيران

(ن) يعنى ان الصب المتقدم ذكره متحير فيما اذا تكون نهاية أمره فهل يختم له بالسعادة أو بالشقاوة وهذا الامر قد قطع قلوب الصديقين حتى قال قائلهم

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والافقد عشنا بها زمنا رغدا

وهذه الحيرة هى محنة يعجز الانسان عن حلها وقد قال تعالى لايقدرون على شئ مما كسبوا فهم على مايكسبونه من الخير أو الشر غير قادرين فكيف يقدرون على مالايكسبونه اه

((فكأين من أسى أعيا الأسا * نال لو يغنيه قولى وكأى))

كأى أصله أى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أثبت فى الخط على غير قياس وهى فى البيت خبرية ومن أسى بيان لها والاسى الحزن وأعيا أتعب والاسا بكسر الهمزة جمع آس على وزن فاعل وهو الطبيب وان قرئ بالضم على ماهو المشهور فاصله اساة كقضاة ثم حذفت الهاء منه وقوله نال بالنون من ناله الامر يناله وينيله اذا أصابه ولوهنا للتمنى أوهى الامتناعية ويغنيه مضارع أغنيته أى ابديته وأظهرته (الاعراب) كأين مبتدأ ومن أسى تمييزه وجملة أعيا الاسا فى محل جر صفة أسى وجملة قوله نال من الفعل والفاعل العائد الى أسى المجرور بمن فى محل رفع على الخبرية ولو للتمنى وقولى فاعل يغنيه وكاى فى آخر البيت ترك منها التنوين للوقف والمراد حكاية قوله وكأين من أسى أعيا الاسا نال بقوله قولى وحذف مابعد كاى لدلالة السياق عليه والتقدير أعنى أن يظهر ذلك الاسى الكثير قولى وكأين الى آخره ولكن لايظهره وانما يدل على كثرة افراده اجمالا لاتفصيلا والغرض من هذا البيت الاشارة الى أن ماسبق تعداده من أحوال الصب ليس للحصر وانما هو بيان شئ من أحواله وهناك أشياء

كثيرة من افراد الحزن غير ماذكروا برازها بالتفصيل متعذراً ومتعسر (والمعنى) كثير من الحزن المتمكن الذى عجزت عنه الاطباء قد أصابنى ولكن حكايتى له باداة التكثير لا ببرز أفراده مفصلة وانما يدل عليها اجمالا وان كانت لو امتناعية فالمعنى لو يظهر ذلك الحزن قولهم لرابتم عجبا من كثرة افراده فيكون جوابها محذوفا وفى البيت الجناس المحرف بين أسى وإسى ورد العجز على الصدر وتقارب الحروف فى الجملة بين أعيا ويغنيه (ن) يعنى كم أصاب هذا الصب فى طريق المحبة والعشق من الحزن الشديد الذى عجزت عنه الاطباء ولم يجد له دواء وقوله لو يغنيه فلو للتمنى بمعنى ليت ويغنيه بغين معجمة بمعنى يفيده أى ليت اخبارى عن حاله يفيده بتخفيف شئ من حزنه قال الشاعر

ولابد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

واما حال هذا المحب فلا تغنى الشكوى عنه شيأ فان محبوبه حاجبه عنه مع انه ساكن منه فى الفؤاد اه

((رائيا انكار ضر مسه * حذر التعنيف فى تعريف ري))

(ن) رائيا حال من الصب المتقدم ذكره وهو مشتق من رأى فى الامر رأيا والضر بضم الضاد اسم بمعنى الفقر والفاقة والشدة فى البدن وبفتحها مصدر ضره يضره اذا فعل به مكروها يتعدى بنفسه ثلاثيا وبالباء رباعيا والحذر المخافة وهو مفعول من أجله تعليل لانكار الضر يعنى مخافة التعنيف والتعنيف اللوم له من العواذل على المحبة التى كانت سبب مس الضر له وتعريف مصدر عرفته به فعرفه أى علمه وري بالفتح والتشديد أصله رياض ضد عطشى وهو اسم المحبوبة (والمعنى) انه قد استقر فى رأيه وتدبيره انه ينكر ما يصيبه خوفا من العواذل الجاهلين الغافلين الذين يرذلون أهل الله وينكرون عليهم ويرمونهم بالفواحش والقبائح مع براءتهم من ذلك خصوصا اذا عرفوهم بمن يحبونه من صور التجليات الالهية والمظاهر الربانية اه

قوله وبالباء رباعيا أى فيقال أضر به ويتعدى الرباعى أيضا بنفسه فيقال أضره

((والذى أرويه عن ظاهر ما * باطنى يزويه عن علمى زي))

أرويه مضارع روى الحديث أى نقله ويزويه بزاى معجمة مضارع زوى سره عنه طواه وزي فى آخر البيت مصدره (الاعراب) الذى مبتدأ وأرويه صلة وعائد وعن ظاهر ما متعلق بمحذوف على انه خبر وما موصولة واقعة على السر وباطنى مبتدأ ويزويه فعل وفاعل وهو ضمير يعود الى باطنى وعن علمى متعلق بيزويه وزي مفعول مطلق والوقف عليه بالسكون لغة وجملة باطنى يزويه الى آخره صلة ما (والمعنى) والذى أرويه من أحوال الصب الدالة على توغله فى الاتصاف بانواع البلاء انما هو ناشئ عن ظاهر السر الذى باطنى قد طواه وكتمه عن علمى كتما والمطوى لا مجال لاظهاره ولا سبيل الى كشف أستاره ولا طريق الى اظهار أسراره وهذا البيت ملائم لما قبله لدلالة كل منهما على بقاء أحوال الصب الدالة على استغراقه فى الاحزان وانغماسه فى أمواج الاشجان وما أحسن قوله فى تائيته الكبرى

وعنوان شأنى ما أبثك شأنه * وما تحته اظهاره فوق قدرتى

وأسكت عجزا عن أمور كثيرة * بنطقى لن تحصى ولو قلت قلت

وفى البيت الجناس اللاحق المصحف بين ارويه و يزويه والمقابلة بين الظاهر والباطن (ن) يزويه بزاى معجمة مضارع زوى زياأى جمع وزويت المال قبضته كذا فى المصباح وزى مصدر مؤكد للفعل يعنى جميع ماأذكره لكم من المعانى الالهية والمعارف الربانية لا اختراع لى فيه وانما أرويه عن ظاهر الامر الذى باطنى يجمعه ويحويه عن علمى بالله فلسانى يرويه لكم عن الظاهر الذى يظهر لى والظاهر الذى يظهر لى يرويه عن باطنى وباطنى يزويه أى يجمعه عن علمى بالحق تعالى كما قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

فؤادى عند معلومى مقيم * بناجيه وعندكم لسانى اه

(يا أهيل الودّ أنّى تنكرو * نى كهلا بعد عرفانى فتى)

أهيل تصغير أهل وهو للتحبيب كما صرح بذلك فى قوله (من الدوبيت)

ماقلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

وأنى بمعنى كيف والاستفهام فيها للتعجب والكهل من وخطه الشيب أو من جاوز الثلاثين أو أربعا وثلاثين الى احدى وخمسين والفتى هو الشاب (الاعراب) أهيل منادى مضاف منصوب وأنى فى محل نصب على انها حال من الواو فى تنكرونى وأصله تنكروننى بنون الاعراب ونون الوقاية فحذفت نون الاعراب لغير العامل بل لمجرد التخفيف وكهلا حال من ياء المتكلم فى تنكرونى وبعد متعلق بتنكرونى وهو مضاف الى عرفانى المضاف الى الياء التى هى مفعوله وفاعله محذوف أى عرفانكم اياى وفتى حال من الياء فى عرفانى والوقوف عليه لغة (والمعنى) يا أهيل محبتى أتعجب من انكاركم اياى كهلا بعد صدور معرفتكم وأنا شاب والمراد من الانكار له التبرى منه وبحدما بينهم وبينه من الائتلاف المقتضى للمعرفة والاعتراف لا للانكار والاختلاف وفى البيت الطباق بين الفتى والكهل وبين الانكار والعرفان وعلة تصغير الفتى تقليل أيامه فهو أبلغ فى مقام التعجب فى الانكار (ن) انكارهم له اضعافهم لقواه الظاهرة والباطنة كانهم قاطعون عنه ماعودوه عليه وهو شاب من الامداد فى باطنه وظاهره وقال ذلك لانه كان وهو شاب يقوى على حمل مشاق محبتهم ويقوم فى خدمتهم وامتثال أوامرهم واجتناب نواهيهم على أبلغ وجه وأكمل حال فلما كبر وشاب ضعف عن ذلك وعجز عن تمام الخدمة فهو يخاف أن يكون ذلك انكارا منهم له وهضما لجنابه عندهم اه

(وهوى الغادة عمرى عادة * يجلب الشيب الى الشاب الأحى)

الهوى مقصور بمعنى العشق والغادة بالمعجمة هى المرأة الناعمة البينة الغيد والعمر بمعنى الحياة والعادة الديدن والشيب بياض الشعر والشاب اسم فاعل والباء مشددة فالاولى عين الكلمة والثانية لامها وهو الفتى واحدى الباءين محذوفة تخفيفا والاحى مصغر أحوى وهو من كان سواده يضرب الى خضرة أو هو ذو حمرة ضاربة الى السواد (الاعراب) الواو للحال وهوى مبتدأ ومضاف اليه وعمرى مبتدأ محذوف الخبر وجوبا أى قسمى أى ماأقسم به وعادة منصوب على انها نعت مصدر محذوف أى جلبا عاديا وجملة يجلب الشيب الى آخره خبر المبتدا وما بينهما اعتراض وعائد المبتدا ضمير فى يجلب (المعنى) كيف الانكار فى حال الكهولة لمن

عرف فتى صغيرا مع ان هوى الحبيبة سبب فى العادة لشيب الشاب الاسمر الذى من شانه ابطاء الشيب فليس اسراع الشيب الا من تحمل مشاق الهوى ومكابدة ما تقتضيه المحبة من الاسقام والجوى ولله در القائل حيث قال

وما ان شبت من كبر ولكن * رأيت من الاحبة ما أشابا

وقال المهيار بعادك من بعد اكتهالى تكهل * وعذرك من قبل المشيب مشيب

وقال الآخر سألت من الاطبا ذات يوم * خبيرا مم شيبى قال بلغم

فقلت له على غير احتشام * لقد اخطأت فيما قلت بل غم

(وقال ابو فراس الحمدانى)

وما اربت على العشرين سنى * فما عذر المشيب الى عذارى

وفى البيت الجناس المصحف بين الغادة والعادة والمقابلة بين الشباب والشيب (ن) يعنى ان محبة المليحة الحسنة تقتضى بياض السواد وحلف عليه بعمره لانكار بعض المحجوبين لذلك فاذا هدى الحق تعالى فيه العبد واعتنى به كشف له عن سواد الاكوان وظلمة الاعيان فبان له بياضها بنور التجلى وفنيت الاغيار واتضحت الاسرار قال عليه السلام اجعل لى نورا فى سمعى ونورا فى بصرى الى أن قال واجعل لى نورا واجعلنى نورا اه

(نَصَبًا أَكْسَبَنِي الشَّوْقُ كَمَا * تُكْسِبُ الأَفْعَالَ نَصْبًا لامُ كَيْ)

النصب محركة التعب واكسبنى افادنى والشوق حركة الهوى وما مصدرية وتكسب مضارع اكسب والافعال جمع فعل وهو الاصطلاحى المقابل للاسم والحرف والمراد هنا المضارع والنصب على المفعولية عند النحاة ولام كى هى اللام التى يصح حذفها واقامة كى مقامها ولذا سميت بذلك وهذه اللام انما تنصب على قول الكوفيين واما البصريون فالنصب عندهم بان مضمرة بعد لام كى لا بها نفسها فما أفهمه كلامه رضى الله عنه من كونها ناصبة مبنى على المذهب المذكور أو تجوز فى كونها ناصبة لانها سبب النصب (الاعراب) نصبا مفعول ثان لاكسبنى ومفعوله الاول الياء والشوق فاعل والكاف حرف جر وما مصدرية والافعال مفعول أول لتكسب ونصبا المفعول الثانى ولام كى فاعله (المعنى) أفادنى الشوق تعبا كما أفادت لام كى الفعل المضارع النصب وفى البيت الجناس المحرف بين النصب والنصب والمناسبة بذكر الافعال والنصب ولام كى (ن) والمعنى فى ذلك ان الشوق الى الاحبة اكسبنى التعب والمشقة مثل ما أكسبت لام كى الافعال المضارعة النصب وفى نفس الامر ما اكسبنى ذلك التعب الا الاحبة لا الشوق اليهم كما ان لام كى ما اكسبت الافعال النصب وانما الناصب أن مضمرة بعد لام كى ولام كى لم تنصب بنفسها ولكن نسب اليها النصب للافعال كما نسب النصب والتعب للشوق وفى نفس الامر الفاعل المؤثر مضمر وجميع أفعال العباد من هذا القبيل فى الخير والشر والنفع والضر وهذا عقد أهل التوحيد قاطبة اه

(ومَتَى أَشْكُو جِرَاحًا بِالحَشَى * زِيدَ بِالشَّكْوَى إِلَيْهَا الجُرْحُ كَيْ)

متى اسم شرط نحو *متى اضع العمامة تعرفونى* وأشكو شرطها وثبوت الواو واشباع للضمة

الضم ورة الوزن والجراح كرجال جمع جراحة والباء في بالحشى ظرفية والحشى ما في الباطن من كبد وطحال وما يتبعه والشكوى مصدر شكا أمره شكوى ويشكو ويشنون والجرح بالضم اسم مصدر من جرحه اذا كلمه وجراحا مفعوله وبالحشى صفتها وزيد على البناء للمجهول في محل جزم على انه جواب الشرط وبالشكوى متعلق به والباء سببية والها متعلق بزيد والجرح نائب فاعل زيد وكى مفعول ثان لزيد والوقف عليه بالسكون لغة ربيعة (ن) وهو اسم مصدر والمصدر في البيت الذي بعده فلا ايطاء اه (والمعنى) كلما حصلت مني شكاية للجراح المستقرة في باطني رجاء زوالها حصل كي واحراق لباطني زيادة على الجرح الذي شكوته فالحزن بالشكاية تزيد ولا تزول قال المتنبي وصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال

واختيار متى على اذا لان متى تفيد الاتصال الكلي واذا مفيدة للاتصال الجزئي فتى تقتضي ان زيادة الكي فوق الجرح حاصلة في كل زمان حصلت فيه الشكاية من جرح الباطن (ن) المعنى ان هذه المحبوبة كلما شكوت اليها ما ألاقيه في طريق محبتها ولو بلسان حالي دون لسان مقالي زادتني كيا وحرقة على ما أنا فيه لان الشكوى منبئة عن دعوى الوجود معها وهي تغار ان يكون معها في الوجود غيرها * قال أبو القاسم الجنيد قدس الله سره ما انتفعت بشئ كانتفاعي بأبيات سمعتها وأنا مار في بعض الطرقات وهي

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلا * تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وان قلت هذا القلب أحرقه الجوى * تقولي بنيران الجوى شرف القلب

وان قلت ماذنبي اليك أجبتني * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

(عينُ حسادي عليها لي كَوَتْ * لا تَعَدَّاها أليمُ الكَيّ كَيّ)

الحساد على وزن رمان جمع حاسد وهو من تمنى ان تحول نعمة الشخص اليه وكذا فضيلته أو يسلبهما والضمير في عليها للغادة السابقة في قوله وهوى الغادة البيت وكوت أي أحدت النظر والضمير للعين ولا دعائية ومن ثم لم يلزم تكرارها مع الماضي وتعداها تجاوزها وأليم الكي بمعنى المؤلم على صيغة اسم المفعول والاضافة من باب اضافة الصفة الى موصوفها وكي مصدر كوت الواقع في البيت واما الكي الذي قبله فهو السابق في البيت قبله (الاعراب) عين حسادي مبتدأ ومضاف اليه وعليها متعلق بحسادي على ان المراد والذين يحسدونني عليها أو بقوله كوت على ان على تعليلية أي كوتني عليها أي لاجلها واللام في لي للتقوية حيث تقدم المعمول على عامله ولا دعائية وأليم الكي فاعل لقوله تعداها وكي مفعول مطلق من كوت والوقف عليه بالسكون لغة وجملة لا تعداها اليم الكي معترضة بين الفعل والمفعول (المعنى) عين حسادي على هذه الغادة كوتني كيا واحدت النظر الي غضبا فاسأل من الله تعالى أن لا يخلصها من اليم الاحتراق وفي البيت جناس الاشتقاق بين كوت وكي المنكر وجناس شبه الاشتقاق بينه وبين الكي المعرف والجناس التام بين كي وكي (ن) يعني ان عين الحساد كوته وآذته وأحدت النظر اليه بعين البغض حسدا على المحبوبة التي شرفه الله بحبها وعين الحساد هي عين الشيطان المقارن له ولغيره فهو يراقب الانسان خصوصا السالك في طريق العرفان

فانه عدوه الاكبر يتعرض اسلب حاله فلا يقدر لحمايته بالاخلاص كما قال لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقد دعا على تلك العين بان لا يتجاوزها الكي المؤلم اه

(عَجَبًا فِي الحَرْبِ أُدْعَى بَاسِلًا * وَلَهَا مُسْتَبْسِلًا فِي الحُبِّ كِيّ)

الحرب معروفة وهي مؤنثة وقد تذكر وجمعها حروب وأدعى مضارع مجهول للمفرد المتكلم اى أسمى والباسل الاسد والشجاع والمستبسل اسم فاعل من استبسل أى طرح نفسه فى الحرب ويريدان يقتل أو يقتل وكى فى آخر البيت الضعيف الجبان واصله كى ء بالهمز فخفف بقلب الهمزة ياء وادغامها فى الياء (الاعراب) عجبا مفعول مطلق لفعل محذوف أى أعجب عجبا وفى الحرب متعلق بأدعى ونائب فاعله ضمير المتكلم وهو مفعوله الاول وباسلا مفعوله الثانى وقوله مستبسلا مفعول ثان لادعى الذى دل عليها العطف وكى فى آخر البيت وصف لمستبسل ان جوزنا وصف الصفة والوقف بالسكون لغة أو هو وصف لموصوف مقدر ان لم نجوزه ولها متعلق بمستبسلا على تضمنه معنى المستسلم وفى الحب متعلق بادعى الذى دل عليه العطف (المعنى) انعجب من حالى كثيرا لانى فى الحرب التى هى موطن الخوف اسمى الاسد الشجاع لكثرة مايظهر من اسباب الشجاعة وأدعى فى الحب مستسلما لهذه الغادة ضعيفا جبانا وذلك مما يقتضى كمال التعجب على انه ليس الى الغاية بعجيب فانه نشأ عن المحبة الامر الغريب فالشجاع فيها جبان والعاقل فيها حيران والصابر جزوع وقاسى القلب سكب الدموع فأطوارها عجائب وتقلباتها غرائب لاتمشى على سنن القياس ولاتكون على ماتتصور عقول الناس ولله در القائل حيث قال

تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجا تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

وفى البيت الطباق بين الباسل والمستبسل وهذا البيت مع الثلاثة التى قبله فى آخرها لفظة كى وكل واحد منها بمعنى مستقل وفيها الجناس التام (ن) حاصل المعنى أنى أعجب من نفسى اسمى شجاعا فى حرب الهوى والعشق والمجاهدة النفسانية والمكابدة على العبادة الجسمانية والروحية ومع ذلك أدعى واسمى فى محبة هذه المحبوبة لها جبانا ضعيفا لا أقوى على ملاقاتها ولا أقدر على مقاساتها كما قال العفيف التلمسانى من أبيات له

يا بديع الجمال فاز محب * بلذيذ الوصال فيك تهنا
كيف يرجو الحياة وهو مع الهجر * قتيل وعند رؤياك يفنى اه

(هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَدًا * صَادَهُ لَحْظُ مَهَاةٍ أَوْ ظُبَيّ)

هل حرف استفهام لطلب التصديق فقط والمهاة هنا البقرة الوحشية والظبى تصغير ظبى وهو الغزال (الاعراب) مفعول سمع محذوف دل عليه مفعول رأيتم أى هل سمعتم باسد وجملة صاده لحظ مهاة صفة أسد وظبى معطوف على مهاة (المعنى) هل سمع أحد صاحب عقل ان الاسد صاده لحظ الغزال ومن رأى أحدا بهذه الصفة والاستفهام هنا للتعجب وللانكار وحاصله على كل تقدير لم يسمع أحد بمثل ذلك (ن) قدم السمع على الرؤية لانه أعم افراد الانهار نبه أهل

العموم يسمعون ولا يرون والرؤية رتبة الخواص من الناس وكنى بالاسد عن نفسه لزيادة شجاعته في طريق الله تعالى ومحاربة اعدائه في حرب المحبة والعشق الرباني من النفس والطبيعة والشهوات وزخارف الدنيا وعقبات العلوم ووساوس الشياطين واصطياده هو وقوعه في حبالات التجليات وحبالات التنزلات وذلك هو المكنى عنه بلحظ أى ملاحظة المهاة والظبي وكنى بهما عن المحبوبة الحقيقية كما يكنون عنها أيضا بليلى وسعدى ولبنى ومى ونحو ذلك من محبوبات العرب الحسان قال عفيف الدين التلمساني بلبل هذا الروح العرفاني

نظرت اليها والمليح يظنني * نظرت اليه لا ومبسمها الالمى
ولكن أعارته التي الحسن وصفها * صفات جمال فادعى ملكها ظلما

(سهم شهم القوم أشوى وشوى * سهم ألحاظكم أحشاى شى)

السهم النبل والشهم الذكي الفؤاد المتوقد كالشهوم والسيد النافذ الحكم وأشوى السهم أى أصاب شوى وهي الاطراف وماكان غير مقتل وشوى ماض من شي نحو اللحم اى نضجه بغير طبخ وسهم الحاظكم من اضافة المشبه به الى المشبه فهو تشبيه بليغ والاحشاء جمع حشى وهو ما في البطن وشي مصدر شوى السابق واصله شوى فوقع الاعلال بقلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة (الاعراب) سهم شهم القوم مبتدأ مضاف اليه وجملة أشوى في محل رفع خبر المبتدا وسهم الحاظكم فاعل شوى وأحشائى مفعوله وشى مفعول مطلق لشوى والوقوف عليها بالسكون لغة وجملة شوى الخ لا محل لها من الاعراب لعطفها على الجملة الكبرى المستأنفة (المعنى) سهم السيد المتوقد الفؤاد الماهر لم يصب مقاتل مرميه واما سهم الحاظكم فاصاب المقاتل بالعيون القواتل وفي البيت الجناس المصحف بين سهم وشهم وجناس شبه الاشتقاق بين اشوى وشوى ومابين شوى وشى جناس الاشتقاق (ن) يعنى ان شهم القوم الذين هم رجال السلوك في طريق الله تعالى اذا رمى بسهم فكره ونبل بصيرته وبصره لظواهر الاكوان أصاب أطرافها فلا يزال مترددا بين صور المحسوسات وصور المعقولات كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وأما سهم عيون هذه المحبوبة فهو النافذ في تحقيق العرفان ومعنى شوى احشائى احرقها وأفناها فتحققت بعدمي وعدم كل شي في الوجود الحق الواحد الاحد اه

(وضع الآسي بصدري كفه * قال مالي حيلة في ذا الهوى)

الآسي اسم فاعل بمعنى الطبيب والهوى تصغير هوى بمعنى المحبة وفائدة تصغيره التعظيم (الاعراب) الآسي فاعل لوضع وبصدري متعلق به وكفه بالنصب مفعوله وتقديم المفعول الغير الصريح عليه للوزن وفي متعلقة بحيلة أو بمحذوف صفة حيلة وجملة مالي حيلة الخ في محل نصب على انها مقول القول (المعنى) وضع الطبيب يده بصدري مختبرا دائي ليصف دوائي فلما تحقق انه ليس من قسم الاسقام المعروفة ولا من أنواع الامراض المألوفة اذ هو مرض الغرام لا ما يعرفه الانام من الاسقام قال مالي حيلة أى ليست لي طريق الى مداواة المرض الذي هو هوى عظيم وداء جسيم ولله در القائل حيث قال

زعم ابن سينا في عقود كلامه * أن المحب دواؤه الالحان
ووصال غير حبيبه من جنسه * والماء والصهباء والبستان
فصحبت غيرك للتداوي ساعة * وأعانني المقدور والامكان
فازداد بي شوقي اليك وشفني * وجدي وثارت نحوك الاشجان
فعلمت ان الحب داء مفرط * بقراط فيه كلامه هذيان

(ن) يعني ان الطبيب الروحاني والكامل الرباني اختبر حالته بوضع كفه كله على صدره لا بوضع الاصابع على شريان اليد فلما علم أنه لم يبق فيه دعوى غيريته قال لاحيلة في صرفه عن الجهة المتوجه اليها وهي جهة الغيب المطلق التي هي معشوقة الارواح لانه تحقق بالظهور وانكشفت له الامور اه

(أَيُّ شَيْءٍ مُبْرِدٌ حَرًّا شَوَى * لِلشَّوَى حَشْوَ حَشَايَ أَيُّ شَيْ)

أي شئ استفهام انكاري بمعنى النفي ومبرد اسم فاعل من أبرد الماء جاء به باردا والحر خلاف البرد والشوى الاطراف وكل ما ليس مقتلا وحشو الحشى ما جعل في الحشى كالقطن في الوسادة وأي شئ تكرار للاستفهام في أول البيت فهو تأكيد لفظي (الاعراب) أي شئ مبتدأ ومضاف اليه ومبرد بالرفع خبره وحرا مفعول مبرد وفاعل شوى ضمير يعود لحرا واللام في للشوى زائدة وكونها للتقوية ضعيف اذ لم يتقدم المعمول على عامله الفعل وحشو حشاي ظرف ومضاف وأي شئ بالنصب على ان يكون نعتا لمصدر شوى أي شوى الشوى شيأ أي شئ وفيه نظر للزوم تكرار شئ بمعنى واحد في هذا البيت وفيما سبق (المعنى) هل يوجد شئ يبرد حرا موصوفا بانه شوى اطرافي وبأنه حشو الاحشاء اي لا يوجد ما يبرد وفي البيت الطباق بين البرودة والحرارة والجناس التام المستوفى بين شوى وللشوى والاشتقاق بين حشو وحشاي ورد العجز على الصدر (ن) الحر الكائن حشو الحشى هو حرارة الروح المنفوخة فيه من أمر ربه وهو طالب لبرد اليقين الذي يطفئ حرارة الطلب ليطمئن قلبه من قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى فقيل له أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فطلب طمأنينة قلبه ببرد اليقين اه

(سَقَمِي مِنْ سَقَمِ أَجْفَانِكُمُ * وَبِمَعْسُولِ الثَّنَايَا لِي دُوَيّ)

السقم الاول كجبل والثاني كقفل المرض وهما لغتان فيه وفيه ثالثة على وزن سحاب وفعله من باب فرح وباب كرم والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى أو أسفل وهو بفتح الجيم والكسر فيه حسن ايضا والمعسول اسم مفعول والظاهر أنه من عسلت الشئ اذ خلطته بالعسل ويلوح انه عبارة عن الريق واضافته الى الثنايا للاختصاص بالمجاورة والملابسة فكأنه قال وفي ريق الثنايا الذي خلط بالعسل لي دواء عظيم والثنايا جمع ثنية وهي الاضراس الاربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل والدوى تصغير دواء وتصغيره للتعظيم بدلالة المقام (الاعراب) سقمي مبتدأ خبره قوله من سقم اجفانكم ودوى في آخر البيت مبتدأ خبره قوله لي وتعلقه بمحذوف يتعلق به قوله بمعسول الثنايا ولك ان تجعل بمعسول الثنايا حالا من الضمير

المستكن فى الخبر والباء بمعنى فى والمعنى مرضى حادث ومستقر من السقم والاسترخاء الموجود فى اجفانكم وذلك لانى احببته فأثر فى وصف السقم لكن الاشتراك فى اسم السقم لا فى معناه لان سقمى موجب للاضمحلال وسقم اجفانكم مورث للجمال وما الطف قول بعضهم

أخذت حبة قلبى * فصغتها الخالا فقد كستنى نحولا * لما كستك جمالا

(وقال الارجانى)

غالطتنى مذ كست جسمى الضنا * كسوة اعرت من اللحم العظاما

ثم قالت انت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

(وقال ابن سنا الملك فى ضد المعنى)

نظر الحبيب الى من طرف خفى * فاتى الشفاء المدنف من مدنف

(ن) وضمير اجفانكم للاحبة وهى محبوبة واحدة ظهرت فى كل شئ وعينها واحدة وعيونها كثيرة وأجفان تلك العين صور الاكوان المحسوسة والمعقولة وضعف الاجفان وانكسارها من جملة محاسنها وقد ورد انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى واذا انكسر القلب انكسرت كل الجوارح وجعل الكسر فى الاجفان تنزيها للحق تعالى عما لا يليق به ومن عادة الاجفان ان تمنع القذى عن العين ومعسول الثنايا الاربع كناية عن حضرة الاسماء الالهية التى أصولها اربع الاسم الحى والاسم العالم والاسم المريد والاسم القادر وهى أركان ظهور العوالم فان الحى يعلم أشياء فيريد اظهارها وهو قادر عليها فتظهر فاذا ظهرت فهى آثار هذه الاسماء الاربع وهى الاكوان تكون حلوة عند السالك المحقق * قال فى هذا المشرب الشيخ الاكبر قدس الله سره فأبدت ثناياها وأومض بارق * فلم أدر من شق الحنادس منهما

(أوعدونى أوعدونى وامطلوا * حكم دين الحب دين الحب لى)

أوعدونى أمر من الايعاد وهو اذا أطلق فى الشر واما وعد فيقال وعده الامر ووعده به خيرا اوشرا فاذا أطلقا قيل فى الخير وعد وفى الشر أوعد وأو حرف عطف للتخيير وعدونى أمر من الوعد فى الخير وامطلوا أمر من المطل وهو التسويف بالعدة ودين الاول بكسر الدال وهو جميع ما يتعبد الله به والحب بالضم المحبة ودين الثانى بفتح الدال وهو ماله أجل والذى لا أجل له قرض والحب بالكسر المحبوب ولى بفتح اللام بمعنى المطال وفعله لواه بدينه لياوليانا مطله (الاعراب) أوعدونى فعل امر لكنه للدعاء هنا والواو فاعل والياء مفعول وأو حرف للتخيير وعدونى أمر من الوعد وقوله وامطلوا عطف على عدونى وحكم دين الحب مبتدأ أضاف اليه ودين الحب لى مبتدأ وخبر والجملة خبر للمبتدا والرابط العائد الى المبتدا الاول محذوف أى فيه والمعنى أوعدونى ايها الاحباب بما تريدون من الهجر والصدود ان شئتم او عدونى بما تريدون من القرب والوصال وامطلوا بما وعدتم به اذ الوعد كاف فى افادة التعلل والسكون * قال رضى الله عنه

عدينى بوصل وامطلى بنجازه * فعندى اذا صح الهوى حسن المطل

وقوله حكم دين الحب الى آخره مقرر لطالب الوصل ومبين لان حرمة المطل مقررة بالنسبة الى

الشريعة لان أصحاب الديون غير راضين به وأما في شريعة المحبة فجائز لان المطول ابن هم المحبون وهم راضون بجميع مايصدر من المحبوب فلا يرد على البيت قوله صلى الله عليه وسلم مطل الغنى ظلم لان ذلك حيث لا يرضى به صاحب الدين واما اذا رضي فجائز فكانه يقول مارضيت منكم بالمطل الالانه حكم دين المحبة أو حكم دين الحب لانه يجوز كون الحب الاول بالكسر والثاني بالضم فتأمل وجملة حكم دين الحب الى آخر البيت مقررة لرضاه بالوعد مع المطل وفي البيت الجناس التام المركب بين أوعدوني واوعدوني والجناس المحرف بين حب وحب وكذا بين دين ودين جناس محرف (ن) المعنى ان الوعد والوعيد سواء عند المحب ومطل الوعد مقبول عنده لان المحبوب هو المالك الحقيقي فيفعل مايشاء ولا يسأل عما يفعل وكيفما فعل فليس بظالم اهـ

(رَجَعَ اللَّاحِي عَلَيْكُمْ آيِسًا * مِنْ رَشَادِي وَكَذَا الْعِشْقُ غَيّْ)

اللاحي فاعل من لحى يلحى اذا لام والآيس اسم فاعل من ايس اذا قنط ولم يبق له طمع فيه والرشاد الاهتداء وبابه نصر وفرح والعشق افراط الحب أو عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسي يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والغي خلاف الرشاد (الاعراب) اللاحي فاعل رجع وعليكم متعلق به وآيسا حال من اللاحي ومن رشادي متعلق بآيسا وكذا الخبر مقدم والعشق مبتدأ مؤخر وغي خبر بعد خبر المعنى رجع اللائم لي على حبكم قانطا من رشادي قاطعا اطماعه منه لما رأى مني من العلامات التي تدل على عدم الالتفات الى لومه وقرر ذلك بقوله العشق من شانه ان يكون غيا فكيف مع الغي يكون الرشاد وفي البيت الطباق بين الرشاد والغي والتكميل في قوله وكذا العشق غي وربما كان ايغالا (ن) اللاحي هو الشيطان المقارن له يقول ان هذا اللاحي الذي كان يوسوس لي ويشككني في أمركم ايام جاهليتي رجع آيسا لاطمع له في نصحي على زعمه والعاشق اذا حصل على الكشف العرفاني عن المقام الصمداني لا يعود يتحول عن الاشتغال في انوار التجليات الربانية بل يفني حواسه الظاهرة والباطنة بالموت الاختياري اهـ

(أَبِعَيْنَيْهِ عَمًى عَنْكُمْ كَمَا * صَمَمٌ عَنْ عَذْلِهِ فِي أُذُنَيّْ)

الهمزة الداخلة على بعينيه للاستفهام والضمير للاحي والعمى عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا والصمم انسداد الاذن وثقل السمع والعذل الملامة (الاعراب) عمى مبتدأ مؤخر وبعينيه خبر مقدم وتنكير عمى للتعظيم وعنكم متعلق بعمى وكاف كما مكفوفة عن العمل بما المتصلة بها وصمم مبتدأ وعن عذله متعلق به وفي أذني ظرف مستقر هو الخبر وجوز الابتداء بالصمم مع تنكيره تعلق الجار به المعنى استفهم استفهام مستبعد هل حصل في ناظري اللائم لي على محبتكم مريدا رجوعي عنكم عمى عظيم عن رؤيتكم بالخصوص مع ظهور الجمال كظهور الشمس في وسط النهار فحالته شبيهة حينئذ بالصمم الواقع في أذني عن عذله فلا اسمعه وكانه يقول لا بعد في صممي عن سماع عذله لانه مكروه تنفر منه الطباع وتمجه الاسماع واما عماه عن جمالكم الذي يأخذ بالالباب ويدخل الى القلوب ولا يمنعه الحجاب فهو بعيد الوقوع وكيف تخفى الشمس عند الطلوع قال المتنبي

وإذا خفيت على الغبي فعاذر * ان لا ترانى مقلة عمياء

(وقال الارجانى)

وجحود من جحد الصباح اذا بدا * من بعدما اشتهرت له اضواء
مادل ان الصبح ليس بطالع * بل مقلة قد انكرت عمياء

(وقلت فيما يقرب من ذلك)

ماضرني انكار بعض معاشر * فضلي وقد شهدت به الابصار
فنواظر الخفاش تعمى عندما * تبدو الشموس وتظهر الانوار

(ش) يعني ان العمى حاصل بعيني اللاحي الثنتين عين البصر وعين البصيرة قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال تعالى وعلى ابصارهم غشاوة وقال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فافعالهم القبيحة التى كانوا يكسبونها هي التى جعلت الرين على قلوبهم فلهذا صاروا لا يرون الحق المتجلى اه

(اَوَلَمْ يَنْهَ النُّهَى عَنْ عَذْلِهِ * زَاوِيًا وَجْهَ قَبُولِ النُّصْحِ زَىْ)

الهمزة الداخلة على الواو للاستفهام الانكاري وهو انكار النفي الذي بعده ونفي النفي اثبات اذ المراد اثبات نهي النهى عن عذله ومن ثم صح كون الهمزة للاستفهام التقريري فانه يقرر ما بعد حرف النفي حينئذ في تقرير نهي النهى عن عذله ودخول الهمزة على الواو اما على سبيل الزحلقة بتقدير ان الواو كانت سابقة على الهمزة فقدمت الهمزة عليها لمكان صدارتها واما ان الهمزة باقية في مكانها داخلة في التقدير على جملة محذوفة والتقدير أترك هذا اللاحي مقبول قوله ولم ينه النهى عن عذله والنهى خلاف الامر والنهى بضم النون وفتح الهاء وبعده الف مقصورة جمع نهية بضم النون بمعنى العقل لانه ينهى عن القبيح واسناد النهي الى نفس النهى باعتبار انها هي التى تنهى صاحبها عن خلاف الفعل الجميل ومن بلاغات الزمخشري وهو عقلك يعقلك وحجرك يحجرك ونهيتك لتنهاك والعذل مصدر عذله اذا لامه فهو بمعنى الملامة والضمير للاحي وقوله زاويا اسم فاعل من زوى وجهه قبضه ويقال زوى الرجل ما بين عينيه أى قبض جبينه واظهر عقدة الغيظ والقبول بفتح القاف وضم الباء وهو مصدر على فعول قيل ولا ثاني له والحق ثبوت ثان وثالث له والنصح التذكير بالخير وزى مصدر من قوله زاو يا فهو للتأكيد والوقوف عليه لغة (الاعراب) الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة كما تقرر والعطف على ما قبلها ان قلنا بالزحلقة وقد تقدم والنهى فاعل ينهى وعن عذله متعلق بالفعل والهاء في عذله فاعله وزاويا مفعوله والوجه مضاف الى قبول المضاف الى النصح وزى مفعول مطلق والمعنى النهى تنهى عن نصيحة رجل قابض وجه قبول النصح أى يظهر الغضب بالنصيحة وكل من كان بهذه الصفة فلا يليق بالعاقل ان ينصحه لان ابداء قول النصيحة لمن ظهر منه عدم القبول لها عبث من قائله وما الطف قول الارجانى

يلومني في هوى الاحباب كل فتى * سهم الصبابة يصميني ويخطيه
يعيبني بالهوى بغيا ويعذلني * وانما يبتليني من يعافيه

تكليفه الصب صبرا عن احبته * قول يعنيه فيما ليس يعنيه
اقل من عذل تلق المشوق به * فقلبه بسهام اللوم ترشيه
والمرء مثل نفوذ السهم من يده * الى القلوب نفوذ السهم من فيه
دع عنك قلبي فان الحب آمره * أضعاف ما أنت بالتعذال ناهيه

(ن) المعنى انه معرض بوجهه عن قبول نصح العاذل لان القلب له وجهة واحدة فاذا توجه الى الحق اعرض عن الباطل وبالعكس قال تعالى ولكل وجهة هو موليها ثم قال فاستبقوا الخيرات يعني اذا كانت وجهتكم الى الخيرات فتسابقوا اليها اه

(ظَلَّ يَهدِي لِي هُدًى فِي زَعْمِهِ * ضَلَّ كَمْ يَهْذِي وَلاَ أُصْغِي لِغَيّ)

ظل بالظاء المشالة اقام واستمر ويهدي بضم اليا مضارع أهدى هدية والهدى مصدر هداه أي أرشده والزعم بالحركات الثلاث القول لكن شاع استعماله في العرف في الاقوال الباطلة وضل بالضاد الساقطة والجملة دعائية أي أضله الله تعالى كم تكثيرية ويهذي بالذال المعجمة من الهذيان وهو الكلام الذي لا معنى له واصغي مضارع اصغى من باب الافعال فيكون المضارع مضموم الهمزة ويجوز كونه مضارع المجرد فيكون مفتوحها والغي في آخر البيت ليس بمعنى الضلال لسبق ماهو بمعناه قبله ببيتين فاما ان يكون هذا صفة على وزن فعل مثل ضخم أي ولا أصغي لكلام غاو واما ان يكون هذا بمعنى الخيبة اى ولا اصغي لكلام ذي خيبة (الاعراب) ظل من اخوات كان وهي وان كانت في الاصل بمعنى الاستمرار على الشيء نهارا لكنها تستعمل بمعنى مطلق الاستمرار واسمها راجع الى اللاحي وجملة يهدي لي هدى في زعمه منصوبة المحل على الخبرية وفي زعمه متعلق بيهدي وجملة ضل دعائية وكم في محل نصب على المصدرية اى كم مرة يهذي والعامل فيها مابعدها وقوله ولا أصغي لغي عطف على جملة قوله ظل يهدي لي هدى في زعمه ومابين المتعاطفين اعتراض ويجوز كون كم استفهامية ومعناه التعجب من كثرة هذيانه مع الاعراض عنه وعدم الاصغاء اليه والمعنى استمر هذا اللاحي يزعم كاذبا انه يهدي الى الهدى ويحقق لا زال ضالا كم مرة هذى في كلامه الذي يلقيه مع عدم الاصغاء لكلامه الذي لا نتيجة له ولا فائدة فيه ولو جعلت واو ولا أصغي للحال على ان الجملة حال من فاعل يهذي والرابط محذوف أي والحال انني لا اصغي لغيه لم يكن في ذلك بعد وفي البيت الجناس المصحف بين يهدي ويهذي مع التحريف في حركتي ياء يهدي وياء يهذي والجناس المضارع بين ضل وظل وشبه الاشتقاق بين يهدي وهدى اذ الاول من الهدية والثاني من الهداية

(وَلِمَا يَعْذُلُ عَنْ لَمْيَاءَ طَوْ * عَ هَوًى فِي العَذْلِ أَعْصَى مَنْ عُصَيّ)

ما في لما استفهامية ولم تحذف الفها بدخول لام الجر عليها لاجل الوزن على انه قد سمع قال الشاعر على ما قام يشتمني لئيم * كخنزير تمرغ في دمان
واللام متعلقة بيعذل وعن لمياء كذلك وهي مؤنث المى وهو اسم الشفة وطوع الهوى مطيعه الذي لا يعصي ما يامره به وعصى في آخر البيت اصله عصية كسمية فرخم بحذف هائه شذوذا اذ لم يكن منادى وعصية بطن وطوع مفعول يعذل وفي العذل متعلق باعصى ومن عصي

متعلق به كذلك وكان هذا البطن ماسمى عصية الا لكثرة عصيانه فمن ثم نسب اليه العصيان وزعم انه أزيد منه فى عصيان العاذل على المحبة والمعنى التعجب من عذل اللاحى عن المحبوبة اللمياء رجلا يطيع الهوى ويعصى العذال فهو فى عصيانه لهم أعصى من عصية مع شهرتها بذلك وفى البيت الطباق بين الطاعة والعصيان وجناس الاشتقاق بين أعصى وعصى ونصف المصراع الاول آخره واوطوع (ن) عصى أصله عصية حذفت منه الهاء على طريقة الاكتفاء البديعى بحرف واحد اه

(لومه صبا لدى الحجر صبا * بكم دل على حجر صبى)

الصب صفة مشبهة وفعله صبيت كقلقت من الصبابة التى هى الشوق أو رقة الهوى ولدى بمعنى عند والحجر بكسر الحاء واسكان الجيم المحوط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه وبين كل من الركنين فتحة والمراد عند البيت الحرام وصبا بمعنى جهل جهلة الفتوة وبكم متعلق به ودل فيه ضمير يعود الى اللوم والحجر العقل وهو بكسر الحاء وصبى مصغر صبى والصبى من لم يفطم بعد (الاعراب) لومه مبتدأ وهو مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله صبا ولدى الحجر متعلق بفعل بعده وهو قوله صبا وبكم متعلق به أيضا وجملة قوله صبا بكم لدى الحجر فى محل نصب على انها صفة لصبا ودل فعل ماض فاعله يعود الى لومه وعلى حجر صبى متعلق به وجملة قوله دل الى آخره فى محل رفع على الخبرية للمبتدا ورابطه الضمير فى دل (المعنى) لوم الذى يلحى على المحبة صبا محبا مشتاقا موصوفا بانه وقع فى مهاوى مهالك المحبة عند البيت دليل على خفة عقله وانه عقل صبى صغير وللدلالة على كمال قلة عقل لائمه صغر الصبى اذ كلما كان اصغر كان عقله أخف وأقل وسبب كون اللوم دليلا على قلة عقل اللائم انه يؤذن بانه يسعى فى شئ لانتيجة له ولا فائدة فيه اذ المحبة المعقودة فى ذلك المحل المعظم لا تزول عن محلها وقد كانت العرب اذا ارادت تأكيد الايمان والعهود يجتمعون فى البيت ويتعاهدون على ما أرادوا فلا ينقضه أحدهم وكذلك كانت الخلفاء تعلق كتب بيعة الخلافة فى البيت علما منهم بان ما كان معقودا فى ذلك المحل الكريم لا ينحل عقده ولا يختل عهده وفى البيت الجناس التام بين حجر وحجر وكذا بين صبا وصبا باعتبار الالف فى الاول وجناس الاشتقاق بين اللفظين وصبى فى آخر البيت (ن) والمعنى ان لوم هذا اللاحى للعاشق الذى جهل جهل الفتوة فى محبتكم عند الكعبة دليل على ان عقله عقل صبى صغير يشير الى انكار الغافلين على أهل الله العارفين ولومهم لهم اذا رأوهم مدهوشين فى محبة الحق تعالى اه

(عاذلا عن صبوة عذرية * هى بى لاقتئت هى بن بى)

العاذل اسم فاعل من عذل بمعنى لام والصبوة جهلة الفتوة والعذرية بضم العين والياء للنسبة الى عذرة وهى قبيلة مشهورة بالعشق وبان من عشق منها يموت من المحبة قال الابوصيرى رحمه الله تعالى يالائمى فى الهوى العذرى معذرة * منى اليك ولو انصفت لم تلم

ولا فتئت لا زالت من اخوات كان يلزم النفى وما أشبهه فلا نافية ويصح كونها دعائية فالجملة على الثانى انشائية وفتئت تكون ناقصة دائما وهى بن بى كناية عن الذى لا يعرف ولا يعرف

آبوه (الاعراب) عاذلى مبتدأ خبره هى بن بى وعن صبوة متعلق بقوله عاذلى وعذرية صفة صبوة وبى خبر مقدم لقوله لاافتنت واسمها ضمير يعود الى الصبوة وهى مبتدأ خبره جملة لاافتنت بى من الفعل واسمه وخبره فكانه قال هى لاافتنت مستقرة بى ويصح ان يكون هى مبتدأ وبى خبره أى الصبوة مستقرة بى ويكون خبر لاافتنت محذوفا أى لاافتنت عنى أولاافتنت عندى وعلى كل تقدير فهى معترضة بين المبتدا والخبر (المعنى) عاذلى عن الصبوة العذرية التى لاسلو عنها ولاخلاص منها رجل غير معروف فلايعبأ بكلامه ولا يلتفت الى ملامه كيف والصبوة عذرية الغرام معروفة بالبقاء بين الانام فليس لها زوال والسلو عن مثلها محال وان شئت قلت المعنى عاذلى عن الصبوة العذرية التى ليس عنها براح مجهول النسب غير معروف الفلاح فلاالتفت الى مايقول ولاأحول عن المحبة ولاأزول فهى لازمة على الدوام اذهذا شان الهوى العذرى والسلام وفى البيت جناس التحريف بين هى بى وهى بى (ن) هى بن أبى أصله هيان بن بيان يعنى لايعرف هو ولايعرف له نسب يعنى ان عاذلى فى هذه المحبة الحقيقية مقطوع النسب كابى لهب الذى هو وان كان من بنى هاشم وأخا حمزة والعباس لكنه بسبب كفره بالله وانكاره نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ذهب شرف نسبه لتبرى أهل الحق منه حتى قال تعالى فى حقه تبت يدا أبى لهب الخ فصار هيان بن بيان وكذلك كل من أنكر على الورثة المحمديين ماهم فيه من كمال الايمان ومحض العرفان فذلك هيان بن بيان عند علماء هذا الشان اه

(ذابَتِ الرُّوحُ اشتياقاً فَهِيَ بَعْـ ✽ ـدَ نَفادِ الدَّمعِ أَجرى عَبرَتي)

ذاب ضد جمد لازم وأذابه غيره والروح مابه حياة الانفس وهو يذكر ويؤنث والمراد من ذوبانها زوالها واضمحلالها والاشتياق بمعنى الشوق الذى هو نزاع النفس وحركة الهوى الاأن فى الاشتياق زيادة ليست فى الشوق بناء على ان كثرة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا والى هذا الاستعمال أشار هو رضى الله عنه فى التائية الكبرى حيث قال

ومابين شوق واشتياق فنيت فى ✽ تولّ بحظر أو تجل بحضرة

والنفاد بالدال المهملة بمعنى الفراغ وفعله نفد كفرح ومنه قوله تعالى مانفدت كلمات الله وأجرى أفعل تفضيل من الجرى بمعنى السيلان وعبرتى مثنى عبرة بفتح العين بمعنى الدمعة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون المثنى لاضافته الى ياء المتكلم وأدغمت بعد ذلك ياء التثنية فى ياء المتكلم (الاعراب) الروح بالرفع فاعل ذابت واشتياقا مفعول من أجله منصوب على انه علة لذابت وهى مبتدأ خبره أجرى المضاف الى عبرتى وبعد نفاد الدمع ظرف مضاف اليه وهو متعلق باجرى لانه أداة تفضيل (والمعنى) ذابت روحى لاجل الاشتياق فهى الآن أجرى من عبرتى السابقة وحاصله ان لى عبرتين سابقة وهى الدمع المعتاد الجارى من عينى وعبرة لاحقة وهى الدمعة الحاصلة من ذوب الروح بل هى الآن أجرى أى أكثر جريانا من عبرتى السابقة وما أحسن قول من قال

أشاروا بالتوديع فجدنا بأنفس ✽ تسيل من الآماق والاسم أدمع

وقلت من قصيدة روح أقطرها تسمى أدمعا ✽ وذعتها مذقيل خلك ودعا

وقال الارجاني رمى فاصمى الحشا منى وما علما * حتى رأى مقلتى القرحا تسيل دما

ومما ينتظم فى ذلك قول بعضهم

دم القلب فى عينى وتسخو بمائها * فقل فى اناء لا بمافيه راشح

وينتظم فى ذلك ولو على بعد قول الآخر

وقائلة مابال دمعك أخضرا * فقلت لها هل تتهمين اشارتى
ألم تعلمى ان الدموع تجففت * فاجريتها يامنيتى من مرارتى

وقال الآخر

وقائلة مابال دمعك أبيضا * فقلت لها ياعلوهذا الذى بقى
ألم تعلمى ان البكا طال عمره * فشابت دموعى مثل ماشاب مفرقى
وعماقليل لادموعى ولادمى * ترين ولكن لوعتى وتحرقى

وقال الآخر

وقائلة مابال دمعك أسودا * وقد كان محمرا وأنت نحيل
فقلت لها ان الدموع تصرمت * وهذا سواد العين فهو يسيل

(ت) ذابت الروح أى فنيت واضمحلت فى أمر الله تعالى لانها من أمره كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى فنظرى الآن انما هو بامر الله تعالى السريع الذى هو كلمح بالبصر من قبيل قوله كنت بصره الذى يبصر به الحديث اه

﴿ فَهُبُوا عَيْنَيَّ مَا أُجْدِي الْبُكَا * عَيْنُ مَاءٍ فَهِيَ إِحْدَى مُنْيَتَيَّ ﴾

هبوا أمر من الهبة وفاء الكلمة محذوف وهو واو وعينى مثنى عين مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وما مصدرية ظرفية وأجدى بالجيم بمعنى نفع والبكاء اجراء الدموع من حزن وقد يكون من فرح وقيل ما كان بصوت فهو ممدود وما كان بغير صوت فهو مقصور واستشهد له بقول الشاعر

بكت عينى وحق لها بكاها * ومايغنى البكاء ولا العويل

وقد فرق بين دمع الحزن ودمع الفرح بان الاول يكون سخنا والثانى يكون باردا ويشهد لذلك قول قيس بن الملوح العامرى المعروف بالمجنون وهو عاشق ليلى حيث يقول

دعا باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بأرض الشام فى بلد قفر
دعا باسم ليلى غيرها فكانما * أطار بليلى طائرا كان فى صدرى

وعين الماء معروفة وهى ضمير لعين الماء واحدى بالكسر بمعنى الواحدة ومنيتى مثنى منية بالضم وهى المطلوب والاضافة اقتضت حذف نون التثنية (الاعراب) هبوا فعل وفاعل وعينى مفعوله والياء محلها الجر بالاضافة وما مصدرية ظرفية وأجدى فعل ماض والبكا فاعله والظرف المأخوذ من ما المصدرية الظرفية متعلق بقوله هبوا وعين ماء بالنصب مفعول هبوا وهى مضاف الى الماء وهى مبتدأ واحدى خبره وهو مضاف الى منيتى (المعنى) هبوا ياأحبتى عينى عين ماء أبكى بها الان دمعى قد نفد لمدة اجداء البكاء أى قبل حصول الفناء واضمحلال الجسم فان الدمع حينئذ لا يجدى نفعا فعين الماء احدى منيتى فالمنية الواحدة عين الماء ليبكى بها كما تقرر والمنية الثانية الحشا السالى كما ذكرها فى البيت الذى بعده وفى البيت الجناس

التام بين العين والعين ولا عبرة بزيادة الاولى لان الذى زادت به على العين الثانية علامة التثنية وهى زيادة لا تقدح فى تمامية الجناس وفيه أيضا الجناس المصحف المحرف بين أجدى واحدى وفيه أيضا الجناس المستوى بين ما المصدرية وما الذى أضيفت العين اليه (ن) يعنى هبوا عينى الظاهرة فى عالم الحس والباطنة فى عالم المعانى أى عالم الملك وعالم الملكوت مدة نفع البكا لى اى مدة بقاء الوجود منسوبا الى عين ماء الحياة الحقيقية لان الماء سر الحياة فاذا سرى سر الحياة الحقيقية فى بصر العين الظاهرة كشفت عن عالم الملك وتجليا تكم فيه واذا سرى سر الحياة الحقيقية فى بصيرة العين الباطنة كشفت عن عالم الملكوت الاعلى وتجليا تكم فيه اه

(أو حَشًا سالٍ ولا أختارها * ان تروا ذاك بها منًّا علىّ)

الحشا ما دون الحجاب مما فى البطن من كبد وطحال وكرش وما يتبعه وهو باعتبار كونه عبارة عن شئ دون الحجاب مذكر وباعتبار ان ذلك الشئ عبارة عن أقسام من كبد وطحال الى غير ذلك مؤنث اذ يكون حينئذ عبارة عن أقسامه المذكورة فمن ثم وصف الحشا بقوله سال على صيغة التذكير وأرجع الضمير اليه مؤنثا فى قوله ولا اختارها وهو اعتراض وقوله ان تروا ذاك بها أى هيئة الحشا السالى لى وقوله منا مصدر وقع بدلا عن اللفظ بالفعل أى ان رأيتم هيئة الحشا السالية لى فنوا على بها منا فحذف الفعل مع الفاء الرابطة للجواب وبها متعلق بقوله منا أو بالفعل المحذوف الذى المصدر بدل عن التلفظ به وفى قوله ولا اختارها شبه الرجوع عن طلب الحشا السالى كأنه يقول أعنى منكم عين ماء أبكى بها بعد نفاد دمعى وانما كان الدمع منية لان البكاء يخفف ألم الحزين كما قال ذو الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى نجى البلابل

وأما الحشا السالية فلا أعناها الا حيث كانت مرادا لكم واما أنا فلا أختارها لان السلو عنكم ليس من مطالبى ولكن ارادتى تابعة لارادتكم فالمكروه عندى يصير مطلوبا لكونه عندكم مرغوبا (الاعراب) أو عاطفة والحشا منصوب تقديرا بالعطف على عين ماء وسال صفة له وعدم ظهور النصب فيه مع كونه صفة منصوب على حد قول الشاعر

ولو ان واش باليمامة داره * وجملة ولا اختارها الامحل لها من الاعراب وقوله ان تروا شرط جزاؤه ما سبق تقديره من قوله فنوا بها على منا وعلى متعلق بمنوا أيضا ومعنى البيت ظاهر مما سبق تقريره فى أثناء شرح الكلام وفى البيت الرجوع فى قوله ولا اختارها (والمعنى) فى ذلك أو هبوا الى باطنا منفسحا فى أنواع الصور الكونية والتجليات الامكانية من قبيل قوله قدس الله سره فى قصيدته الجيمية

تراه ان غاب عنى كل جارحة * فى كل معنى لطيف رائق بهج

فيسمى عنده هذا المقام سلوا لغيبة الحق تعالى عنه فى ظهوره بكل معنى لطيف رائق بهج وشرط ذلك برؤيتهم له منة بها عليه اه

(بل أسيئوا فى الهوى أو أحسنوا * كل شئ حسن منكم لدىّ)

بل هنا للانتقال من غرضه السابق الى استحسان ما يأتون به من اساءة أو احسان ويجوز أن

تكون لابطال طلب عين ماءالعينيه أوطلب حشا سال عين بها عليه (الاعراب) بل حرف عطف لانتقال أو ابطال وأسوؤا دعاء بصيغة الامر وفى الهوى متعلق به وأو للتخيير وأحسنوا ادعاء معطوف على ماقبله وقوله كل شئ حسن منكم لدى تذييل يفيد التعميم فى استحسان ما يأتون به وكل شئ مبتدأ ومضاف اليه وحسن خبره ومنكم صفة شئ ولدى متعلق بقوله حسن (المعنى) لاأسالكم عين ماء تبكى العيون ولاحشا تسلوا ماعندى من الشجون بل جميع ماترضون به من اساءة أو اجمال مقبول لدى على كل حال ولله درمن قال

كل سوء فى هوا كم حسن * وعذاب برضا كم عذبا

ولثانى المعنى لست مولاى أبتغى منك وصلا * لا ولا أبتغى اقتراب حما كا

انما منيتى وغاية قصدى * وسرورى من الزمان رضا كا

(ن) انه بعد ان كان فى البيتين السابقين طلب أن يهبوا العينيه الظاهرة والباطنة عين ماء أو حشا سالية ورجع عن ارادة الحشا السالى أضرب هنا عن ذلك كله وتذكر انه لا يليق بالمحب أن يختار شيأ مطلقا وانما الواجب عليه أن تكون ارادته هى ارادة محبوبه فقال لاتنظروا الى ماتقدم منى بل الامر اليكم فافعلوا ماتريدون من اساءة أو احسان فان كل شئ يحصل لى منكم حسن وقدم الاساءة لان النفس لاحظ لها فيها قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ولم يقل والشر بل قال فيما بعد انك على كل شئ قدير والشئ شامل للخير والشر اه

﴿ رَوِّحِ القَلْبَ بذِكْرِ المُنْحَنَى * وأَعِدْهُ عِنْدَ سَمْعِى يا أُخَىْ ﴾

روح القلب اى أعطه الروح بفتح الراء أى الراحة والقلب الفؤاد أو أخص منه والعقل ومحض كل شئ والذكر بالكسر الحفظ للشئ والمنحنى موضع انحناء الوادى وانحطاطه وأعده أمر من الاعادة والهاء عائدة لذكر المنحنى والسمع حس الاذن أو الاذن نفسها وأخى تصغير أخ وهو للتقريب فى المرتبة والتحبيب كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه وقد سافر حاجا لاتنسنى من دعائك يا أخى ولايذانها بالقرب والمحبة قال رضى الله عنه والله لقد قال كلمة هى أحب الى من حمر النعم (الاعراب) روح أمر من الترويح والفاعل مستتر فيه وعند سمعى متعلق بأعده وجملة يا أخى ندائية (المعنى) روح أيها الخليل قلبى بذكر المنحنى وهو المكان الذى فيه أحبتى * ومن أجل أهليها تحب المنازل * وكرر ذكره مرة بعد مرة أخرى يامن هو لى فى المحبة شقيق وعلى حالى من أمرى شفيق (ن) والمعنى اجعل فى القلب الراحة من تعب الغفلة وألق فيه النشاط بذكرك اسم المنحنى وهو موضع انحناء الوادى وانعطافه واسم مكان مشهود فى بلاد الحجاز والاشارة به الى الحضرة الربانية من الانحناء وهو التدلى والدنو من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى

﴿ واشْدُدْ بِاسْمِ اللَّاءِ خَيَّمْنَ كَذا * عَنْ كَذا وأَعْنِ بِما أَخْنُو بِهِ حَىْ ﴾

أشد بالضم من الشدو وهو الترنم واللاء اسم موصول وهو جمع التى عاقلا كان أو غيره وقد تحذف ياؤها فيقال اللاء وخيمن ماض مسند الى نون جماعة النسوة وكذا كناية عن المكان فهى ظرف

ومدخول عن بكاف مضمومة ودال مهملة بعدها ألف مقصورة وهو جبل باسفل مكة شرفها الله تعالى ويجوز أن يقرأ بفتح الكاف على أن يكون مقصورا لضرورة الشعر من كداء كسماء وهو اسم عرفات واسم جبل بأعلى مكة وعن متعلق بكون خاص على انه صفة مكان مكنى عنه بكدا والتقدير خين فى مكان مجاز عن كدا والمراد من المكان مكة عظمها الله تعالى وقوله واعن بعين مهملة ونون مفتوحة وهو أمر من عنى به على البناء للمجهول أى اهتم وعنى كرضى قليل وأحو يه أجمعه وحى مصدره (الاعراب) اشد فعل أمر والخطاب لمن خاطبه بقوله يا أخى وباسم متعلق به والاسم مضاف الى اللاء وخين صلته والنون عائده وكذا كناية عن الظرف وعن كدا متعلق بمحذوف على أنه وصف للمكان المكنى عنه بلفظة كذا وقوله واعن أمر معطوف على اشدأ وعطف على روح فى البيت السابق وبما أحو يه متعلق به وحى مفعول مطلق لأحو يه والوقف عليه لغة وأصله حوى فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها على القاعدة المعروفة (المعنى) ترنم أيها الاخ القريب باسم الحبيبات التى أقمن فى مكان مجاز عن ثنية كدا واهتم بما أجمعه من الحزن جمعا فاذكره أيضا فى شدوك فلعل ذكره يكون سببا لرقة القلوب من المحبوب وفى البيت جناس التصحيف بين كذا وكدا والجناس الناقص بين عن واعن وجناس الاشتقاق بين أحو يه وحى (ن) يخاطب أخاه المذكور فى البيت قبله بقوله ترنم باسم الاحبة القاطنين كدا أى الحضرات الربانية التى دخلن تحت أستار هذه الآثار الكونية واهتم بما أحو يه وأجمعه وعرض بعلومى وأسرارى فى تلويحات مناجاتك اه

(نعم ما زمزم شاد محسن * بحسان تخذوا زمزم حى)

نعم فعل ماض لفظه لا يتصرف والمقصود انشاء المدح وما نكرة موصوفة وقعت تمييزا للفاعل المستكن فى نعم الراجع الى متعقل فى الذهن وقيل هى موصولة فى موضع رفع بالفاعلية وزمزم فعل ماض من الزمزمة وهى الصوت البعيد له دوى وشاد اسم فاعل من الشدو الذى بيناه فى شرح البيت قبله ومحسن اسم فاعل من قولك أحسن زيد فى فعله اذا أتى بالشئ الحسن والحسان جمع حسن لا جمع حسنة أو حسناء لتذكير الضمير فى قوله تخذوا وتخذوا ماض بمعنى أخذوا وزمزم على وزن جعفر بئر عند الكعبة كرمها الله تعالى وحى بالكسر واد يجوز أن يكون مرخم حية بكسر الجيم وهو الموضع الذى يجتمع فيه الماء (الاعراب) نعم ماض لانشاء المدح وما نكرة موصوفة تمييز للفاعل المستكن فى الفعل أو موصولة وهى فاعل والجملة بعدها فى موضع نصب أو صلة لا محل لها من الاعراب والعائد محذوف أى نعم شيأ أو نعم الشئ الذى زمزم به الشادى الزمزمة المعلومة وشاد فاعل زمزم ومحسن صفته وبحسان متعلق بزمزم وجملة تخذوا زمزم حى صفة حسان فهى فى موضع جر وزمزم مفعول أول لتخذوا ولا ينصرف للعلمية والتانيث وحى مفعوله الثانى والوقوف عليه بالسكون لغة (المعنى) نعمت الزمزمة الصادرة من شاد مترنم محسن فى ترغبه بحسان تخذوا بئر زمزم مكانا للاجتماع مانهم أو اتخذوا وادى زمزم واديا لهم على ما سبق فى بيان حى وعلى كل تقدير فالمراد الحسان المقيمون بمكة شرفها الله تعالى وفى البيت الجناس التام المستوفى بين زمزم وزمزم وجناس الاشتقاق بين

قوله بالكسر هو ما فى القاموس لكن الذى فى كلام الشيخ بالفتح ولعله لغة اطلع عليها أو التحرز عن سناد التوجيه

محسن وحسان (ن) الشادى المحسن هو الداعى الى الله تعالى على بصيرة هو ومن اتبعه فان زمزمته صوت بعيد له دوى مسموع لبعد عهده من زمن المصنف فيسمعه العارف المحقق مع بعده عنه من قبيل قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا وقوله بحسان أى باسماء حسان قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وزمزم اسم بئر عند الكعبة كناية عن القلب المحمدى وهو المفعول الاول لتخذوا وحى مفعوله الثانى وهى بالفتح بمعنى الدعاء الى الطعام فان ماء زمزم يحرك فى نفس كل من شرب منه فيطلب العود كما هو المشهور فكأن هذه الحسان اتخذوا زمزم دعاء وطلبا لكل من ورد عليهم مرة أن يعود اليهم أيضا ولاشك ان هذه الاسماء الالهية الحسان اتخذوا ماء زمزم الذى هو ماء العلوم الالهية والمعارف الربانية دعاء لكل من ذاقها وشرب نهلة منها على الطعام والشراب أى الى الغذاء الروحانى المغنى عن الطعام الجسمانى قال صلى الله عليه وسلم لست كأحدكم انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى اه

﴿ وجَنابٍ زُوِيَتْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ لهُ قَصْدًا رِجالُ النُّجُبِ زَىْ ﴾

الواو فى قوله وجناب للقسم ويحتمل ان تكون للعطف على حسان والجناب الفناء بكسر الفاء والمد والجناب أيضا الناحية وزويت بالزاى على البناء للمجهول بمعنى جمعت والفج الطريق الواسع بين الجبلين والرجال جمع رجل وهو ابن آدم اذا احتلم وشب وقيل هو اسمه ساعة الولادة والنجب على وزن فعل جمع نجيب وهو الكريم الحسب وزى مصدر زويت أى جمعت جمعا (الاعراب) جناب مجرور بوا والقسم أو بالعطف على حسان وزويت مجهول ورجال نائب الفاعل ومن كل فج وله متعلقان بقوله زويت وزى مفعول مطلق والوقوف عليه لغة (المعنى) أقسم بجناب عظيم جمعت لاجله وبسبب زيارته من كل فج الرجال الراكبون على كل بعير نجيب كريم الاصل وفيه اشارة الى قوله تعالى وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وجواب القسم يأتى فى قوله انى عندى المنى الخ وفى البيت تلميح الى الآية الكريمة وجناس الاشتقاق بين زويت وزى (ت) وجناب بالخفض معطوف على حسان أى نعم ماء زمزم الشادى بحسان وبجناب وقوله رويت بالراء وتشديد الواو من روى ضد عطش والرى فى آخر البيت مصدر مؤكد للفعل وقوله من كل فج كناية عن عالم الظاهر وعالم الباطن عالم الملك وعالم الملكوت فالاجسام من عالم الملك والارواح والعقول والنفوس من عالم الملكوت وقوله له أى لاجله بسبب الوصول اليه وقصدا تمييز ورجال نائب الفاعل مضافة الى النجب وهى الاعمال الصالحة التى تحمل العبد السالك الى حضرة الرب المالك وفى نسخة زويت بالزاى مكان الراء من زوى الشئ جمعه اه

﴿ وادّراعى حُلَلَ النَّقْعِ ولى * عَلَمَاهُ عِوَضٌ عَنْ عَلَمَىْ ﴾

الواو عاطفة والادراع افتعال وأصله ادتراع فقلبت التاء دالا وأدغمت فى مثلها ومعناها لبس الدرع والحلل بالضم جمع حلة وهى ازار ورداء بردا أو غيره ولاتكون حلة الامن ثوبين أو ثوب له بطانة والنقع الغبار والعلمان جبلا مكة أو جبلا منى وهما الاخشبان فالضمير راجع

الى الجناب والجناب عبارة عن مكة أو منى وأما قوله عن علي فلا يظهر المراد منهما بسهولة لكن يمكن ان يقال هما عبارة عن أرض بالشام تسمى علمين كما فى القاموس والشيخ رضى الله عنه شامى الاصل اذ مولده دمشق ويجوز ان يقال المراد منهما أرضه ووطنه وان لم يكن هنالك ملاحظة جبل فاستعمل العلمين حينئذ مشاكلة وتشبيها هذا ويجوز هنا وجه آخر قريب لطيف وهو ان يكون ضمير علماه راجعا الى النقع وذلك لان العلم يطلق ويراد منه رسم الثوب ورقمه فلما أثبت للنقع حللا جاز أن يثبت له رسما ورقما وهما علما الثوب والحلة وكأنه حينئذ يقول وعلما النقع عوض لى عن علمى ثوبى الحقيقى وحينئذ فراده من علمى النقع ما ظهر على البدن من طرائق الغبار واختلاف ألوانه اذ لا يكون على لون واحد فى الغالب هذا ما احتمله المقام من الكلام والله أعلم بحقيقة المرام (الاعراب) الواو عاطفة لادراعى على جناب أى وأقسم بادراعى حلل الغبار عند نزعى ثيابى للاحرام والادراع مصدر كما سبق وهو مضاف الى فاعله الذى هو الياء وحلل النقع مفعوله والواو فى قوله وفى حالية وعلماه مبتدأ وعوض خبره ولى خبر بعد خبر أو حال من الخبر باعتبار انه كان مؤخرا صفة له فقدم عليه فصار حالا منه وعن علي متعلق بعوض لما فيه من معنى المعاوضة وروى عوضا بالنصب على انه حال من الضمير فى الخبر وهو لى (المعنى) وأقسم بلبسى حلل الغبار عند احرامى ونزع ثيابى وتحصنى بهذه الحلل من سهام الشيطان أو من عذاب النيران والحال ان علمى الغبار أو علمى ذلك الجناب الرفيع عوض لى عن علمىّ المنسوبين الىّ وأشار بذكر الحلل التى لا تكون الا من ثوبين الى أن الغبار قد تكاثفت أجزاؤه وتراكمت طبقاته الى أن صار على بدنه رضى الله عنه بمنزلة الحلة التى هى ثوب فوق ثوب ومن ذلك قول الشاعر

ولرب معركة أثارت خيلها * نقعا على هام الكماة مطنبا
وتراكمت أجزاؤه فغدا ولو * رقته أخلاف السحاب لأعشبا

وقلت من قصيدة بيتا يكاد ينتظم فى سلك البيت المشروح لكونهما فى وصف التجرد من الثياب وهو

خلعوا اللباس نزاهة وتنسكا * وكساهم التهجير ثوبا أسفعا

(ن) قوله وادراعى معطوف على حسان أيضا يعنى نعم ما زمزم الشادى بجناب ذكر شرحه وبادراعى أى لبسى حلل النقع وهى الصور الروحانية والصور الجسمانية وادراعى لذلك باعتبار التبدل مع الانفاس والضمير فى علماه راجع الى الجناب فى البيت قبله كناية عن حضرة الجمال أو حضرة الاسماء الالهية وحضرة الافعال الالهية أو راجع الى النقع كناية عن العالم الروحانى والعالم الجسمانى باعتبار ظهوره وهماله وزمزمة الشادى بذلك من كونه خلق من نوره فان الحقيقة المحمدية مادة العوالم الكونية والزمزمة عبارة عن كيفية الانتشاء من ذلك وقوله عن علي علماه هما كناية عن جلاله وجماله أو أسمائه وأفعاله اهـ

(واجتماع الشمل فى جمع وما * مرّ فى مرّ بأفياء الأثنى)

الواو عاطفة على جناب أى وأقسم باجتماع الشمل وجمع اسم المزدلفة ومر بفتح الميم وتشديد الراء وهو بطن مر ويقال له مر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة والافياء جمع فىء

وهو ما كان شمسا فنسخه الظل والاشى بضم الهمزة وفتح الشين وتشديد الياء مصغر أشاء جمع أشاءة وهى صغار النخل (الاعراب) الواو عاطفة لاجتماع الشمل على جناب وفى جمع متعلق باجتماع والواو فى قوله وما مر للعطف على جناب وما موصولة وهى واقعة على الوصل وجملة مر من الفعل والفاعل المستكن فيه صلتها وقوله بأفياء الاشى حال من الضمير فى مر أى وأقسم بالذى مر لنا من الوصال فى مر حال كونه مستقرا بافياء النخل الصغار وقوله بافياء الاشى بعد قوله فى مر تخصيص بعد تعميم لان موضع فىء النخل جزء من مر فقيه فائدة لافادة تعيين موضع الاجتماع من المكان المسمى بمر (والمعنى) وأقسم باجتماع شملنا مع الاحبة فى المزدلفة بعد انصرافنا من الوقوف بعرفات وبالوصل الذى مر لنا فى مر الظهران قريبا من مكة فى ظلال النخيل وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين اجتماع وجمع والجناس التام المستوفى بين مر ومر (ن) اجتماع معطوف أيضا على قوله بحسان داخل تحت زمزمة الشادى بذلك أى اجتماع شمل حقيقة الانسانية بالحقيقة المحمدية وجمع اسم المزدلفة كناية عن المقام الروحانى والتحقق بحقيقة الروح الاعظم روح الله الذى قال ونفخت فيه من روحى وما الواو للعطف على قوله بحسان أيضا وما موصولة يعنى الحال الذى كان لى وذهب فى وقت السلوك قبل الوصول وقوله بأفياء الاشى وهى صغار النخل كنى بذلك عن آثار المرادات الالهية فانها بمنزلة الظلالات عن شواخص ما فى الارادة من المغروس فى الحضرة العلمية اه

(لِمُنَى عِنْدِى الْمُنَى بُلِّغْتُهَا * وَأُهَيْلُوهُ وَإِنْ ضَنُّوا بِقُ)

اللام فى قوله لمنى مفتوحة وهى داخلة فى جواب القسم السالف فى قوله وجناب ومنى بكسر الميم قرية بمكة وتصرف سميت بذلك لما يمنى بها من الدماء وقال ابن عباس رضى الله عنه سميت بذلك لان جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم عليه السلام قال له تمن قال له أتمنى الجنة فسميت منى لامنية آدم عليه السلام والمنى بالضم جمع منية وهى المطلوب وبلغتها بالبناء للمجهول والتاء مضمومة ضمير المتكلم ويتعدى الى مفعولين أحدهما التاء التى هى نائب الفاعل والثانى الهاء الراجعة الى المنى وأهيلوه تصغير أهل وهو مجموع جمع السلامة وحذفت نونه للاضافة الى الهاء الراجعة الى منى وتذكير الضمير مع ان منى عبارة عن قرية كما سبق باعتبار الموضع وأهل يجمع جمع سلامة شذوذا لكن مصغره يجمع على هذا الجمع اطرادا من غير شذوذ لانهم نصوا على ان المصغر ملحق بالصفات لكونه بمعنى اسم المفعول وان فى قوله وان ضنوا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعانى أو حالية وان هنا لا تحتاج الى جواب بل هى لمجرد التأكيد كما نص على ذلك غير واحد من المحققين ووجه كونها للتأكيد ان افادتها لتعلق الحكم بمدخولها يفيد تعلقه بضده من باب أولى اذ شرط موقع ان الوصلية دخولها على شئ يكون ضده أولى بالحكم كما شرط ذلك المحقق التفتازانى وضنوا بمعنى بخلوا وفى آخر البيت بمعنى الرجوع وأصله الهمز فقلبت ياء وأدغمت فى مثلها (الاعراب) منى مبتدأ وهو علم على قرية كما سبق وخبره المنى وعندى متعلق بالخبر لما فيه من معنى الحدوث لانه عبارة عن المطلوبات وجملة بلغتها معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهى دعائية ويجوز

سكونها

كونها حالية من الخبر على حذف قد وأهيلوه عطف على المبتدا والخبر عنهما واحد ويجوز كون خبره محذوفا أى وأهيلوه كذلك فيكون على هذا من عطف الجمل (والمعنى) أقسم بالامور السالفة العظيمة لكونها من تعلقات الحج الى بيت الله الحرام ان منى وأهل منى عين مقصودى ومواطن سعودى ولو كان أهله قد بخلوا على برجوعى اليهم أى لم يبذلوا الى همة تقتضى انجذابى الى حيهم المنيع وجنابهم الرفيع فعلى كل حال هم المطلوب وكل فعلهم محبوب وفى البيت الجناس المحرف بين منى ومنى وما أحسن قول ابن قاضى ميلة من قصيدة يمدح بها اصحاب صقلية

اذا كنت ترجو فى منى الفوز بالمنى * ففى الخيف من اعراضنا تتخوف

(ن) لمنى الجار مع المجرور خبر مقدم وعندى ظرف متعلق بالخبر ومنى بكسر الميم قرية بمكة كناية عن عالم الملكوت السماوى والمنى بضم الميم جمع منية يعنى مطالبى كلها هاتيك الحضرة العالية التى تذهب فيها النفوس البشرية وبلغتها جملة دعائية معترضة وضمير أهيلوه راجع الى قوله لمنى والتقدير وأهيلوه عندى المنى أيضا وذلك كناية عن الارواح القدسية والملا الاعلى النازلين فى هاتيك المنازل العلية وان ضنوا بى أى وان بخلوا على ومنعوا عنى شهود العالم الجسمانى والظل النفسانى استغراقا فى شهود العالم الروحانى وانتقالا من استجلاء لطائف المحسوسات الى لطائف المعانى اه

(منذُ أوضحتُ قُرى الشامِ وبا * ينتُ بانات ضَواحي حِلَّتِي)

منذ ظرف زمان مبنى على الضم واوضحت أى تبينت ورأيت والقرى بضم القاف جمع قرية وهى بفتح القاف وقد تكسر المصر الجامع والشام معروف حده طولا من الفرات الى العريش وباينت فارقت والبانات جمع بانة والبان شجر الخلاف والضواحى جمع ضاحية وهى الاماكن التى تتنحى عن المساكن وتكون بارزة فضواحى دمشق مثلا القرى الواقعة حولها قريبا منها وحلتى مثنى حلة وهى بكسر الحاء منزل القوم وانما ثناها لان الرجل له حلة فى الصيف وحلة فى الشتاء (الاعراب) منذ منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه يرق فى قوله بعده لم يرق لى منزل بعد النقا وجملة أوضحت قرى الشام من الفعل والفاعل والمفعول والمضاف اليه فى محل جر باضافة منذ اليها وباينت معطوف على جملة أوضحت فحلها الجر أيضا وبانات مفعول مضاف الى ضواحى المضاف الى حلتى المضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة فادغمت ياء التثنية فى ياء المتكلم (المعنى) حين سافرت من بلاد الحجاز وظهرت لى قرى الشام وفارقت منزل أحبابى ما صفا لى منزل بعد جيران النقا كما يفهم من البيت الذى بعده وفى البيت جناس الاشتقاق بين أوضحت وضواحى وجناس شبه الاشتقاق بين باينت وبانات وتتابع الاضافات فى البيت ليست موجبة للثقل فلا تخل بالفصاحة (ن) قرى الشام كناية عن عالم الغفلة والغرور لانهم شمال الكعبة بيت الله قد نبذوا الله وراء ظهورهم يعنى من حين كشف لى عن أحوال الغافلين وتقلبات خواطرهم فى نفوسهم وقوله ضواحى حلتى انما ثناها وأضافها الى نفسه باعتبار حالة الجلال التى يكون فيها وحالة الجمال فانهما منزلان

ينزلهما السالك فى طريق الله تعالى والمعنى ومن حين فارقت الحقائق الانسانية الثابتة حول المنزلين اللذين لى فى الطريق الالهى اه

(لم يرق لى منزل بعد النقا * لا ولا مستحسن من بعد مى)

راق لزيد المكان يروق أى صفت له معيشته فيه والمنزل مكان نزول الشخص وهو موطنه الذى يستقر فيه والنقا القطعة المحدودبة من الرمل وكأنه هنا عبارة عن مكان مخصوص وقوله لا تأكيد للنفى المفهوم من قوله لم يرق لى والمستحسن اسم مفعول من استحسنت الشئ عددته حسنا ومى بفتح الميم ترخيم مية وهى محبوبة معروفة كان يتعشقها ذو الرمة غيلان والمراد هنا المطلوب للشيخ مغسين لا محبوبة غيلان المعروفة التى كان يتغزل بها وذلك كما تقول رأيت حاتما وتريد منه وصفه المشهور هو به أى الجواد فيكون استعارة (الاعراب) لم نافية جازمة للمضارع قالبة معناه الى المضى بعد استقباليته ويرق مجزوم بها حذفت عينه الواو لالتقاء الساكنين ولى متعلق بيرق ومنزل فاعله وبعد النقا متعلق به ولا نافية مؤكدة لما سبق والواو عاطفة ولا نافية ومستحسن عطف على منزل وفائدة لا الواقعة بعد واو العطف التنصيص على ان كلا من المنزل الحاصل بعد النقا والمطلوب المستحسن بعد مى لم يصف له على انفراده ولولا ذكرها لاوهمت العبارة ان المراد ان الامرين من حيث المجموع ما راقا له ويمكن أن يروق له أحدهما على انفراده وذلك غير مراد ومثله ما ذكره القوم من نحو قولك ما جاءنى زيد وعمرو وقولك ما جاءنى زيد ولا عمرو حيث نصوا على ان العبارة الثانية ناصة على ان كلا منهما لم يحضر لا على سبيل الانفراد ولا على سبيل الاجتماع بخلاف الاولى فانها موهمة لمثل ما ذكرناه فى البيت ومن بعد مى متعلق بيرق الذى دل عليه العطف (والمعنى) ما صفا لى منزل بعد مفارقة النقا ولا صفا لى محبوب استحسنته بعد مفارقتى لمحبوبتى التى فزت منها باللقا وحاصل الامر انه يقول فارقت مسكنى وسكنى فلم ألق بعدهما ما يغنى عنهما فان الوطن المالوف محبوب والحبيب الاول لا تساوه القلوب

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل فى الارض يالفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

وترخيم مية فى البيت ليس قياسا اذ ليس منادى ولكن الشعر محل الضرورة (ن) النقا كناية عن المقام المحمدى الذى هو النقى من نقى كرضى نقاوة ونقاه وتنقاه وانتقاه اختاره وهو صلى الله عليه وسلم النبى المختار من بين جميع قبائل العرب ومى كناية عن الحضرة الوجودية المحتجبة بصور الاكوان العدمية والحاصل انه يقول من حين كشفت لى قرى الشام أى عالم الغفلة والغرور الذى كنت فيه سابقا فاعرضت عن ذلك ودخلت طريق الحق ومن حين فارقت مقامات المجاهدات فى طريق السلوك لم يعجبنى منزل ولا مقام بعد المقام المحمدى الجامع لجميع المقامات ولا راق لى شئ استحسنه من بعد هذه المحبوبة المحتجبة عنى بى وبكل شئ اه

(آه وا شوقى لضاحى وجهها * وظما قلبى الى ذاك اللمى)

آه بالمد والهاء المكسورة كلمة تقال عند الشكاية او التوجع ولفظة وا داخلة على شوقى

مخصوصة بالدخول على المندوب ولكن يرد ان يقال الشوق كيف يكون مندوبا والجواب ان المندوب قسمان أحدهما مايتوجع لفقده والثانى مايتوجع لوجوده فالشوق من القسم الثانى فانه يتوجع لوجوده عند فقد من يشتاق التوجع اليه هذا اذا قلنا بان وا لاتدخل الاعلى المندوب واما اذا قلنا بجواز استعمال وا فى النداء الحقيق فلا حاجة الى ماذكرناه من التاويل فيكون الشوق منادى حكما أى نزل منزلة من له صلاحية النداء ثم أدخل عليه حرف النداء فهو فى حكم من يطلب اقباله. وضاحى وجهها من اضافة الصفة الى موصوفها (والمعنى) لوجهها الضاحى والضاحى هو المشرق والضمير يعود الى مى وظماقلبى عطشه وأصله الهمز خفف بقلب الهمزة ألفا لانفتاح ماقبلها او الظما الى الشئ الشوق اليه واللمى مصغر لمى وهو وان كان عبارة عن سمرة الشفة لكن يمكن ان يكون عبارة عن نفس الريق للمجاورة ان كان الظما بمعنى العطش وان كان بمعنى الشوق فيبقى اللمى على معناه وذا للاشارة الى اللمىّ وهو للبعيد فيراد بعد المرتبة لان كل واحد لايصل اليه (ن) المعنى انه أبدى الشكاية والتوجع من كثرة شوقه لوجه هذه المحبوبة الظاهر له تحت براقع صور الاكوان قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله وظما بحذف ألف الندبة تخفيفا وأصله واظما وأضاف الظما الى القلب لانه موضع المعرفة الحقيقية واللمىّ كناية عن حضرة الكلام الالهى الذى ليس بحرف ولاصوت اه

(فَبِكُلٍّ مِنْهُ وَالْأَلْحَاظِ لِي * سَكْرَةٌ وَاطَرَبًا مِنْ سَكْرَتَيْ)

بكل أى بكل واحد فالتنوين عوض عن المضاف اليه ومن بيانية والمبين المضاف اليه المعوض عنه التنوين والهاء راجعة للمىّ فى البيت قبله والمراد من الالحاظ هنا العيون وسكرة واحدة السكرات وقوله واطربا أصله واطربى فقلبت الياء ألفا تخفيفا لان الالف والفتحة أخف من الياء والكسرة والطرب محركة الفرح والحزن من الاضداد والحركة والشوق ولعل المراد منه هنا الاخير فتكون الندبة المفهومة من وا لتوجع الشدة وجود الشوق الحاصل من سكرة اللمى والشوق الحاصل من ملاحظة الالحاظ (الاعراب) سكرة مبتدأ لكونه مصدرا والباء سببية والالحاظ بالجر عطف على الهاء فهو بيان أيضا والعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار جائز فى السعة أيضا كما قرئ والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور فى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام وقوله واطربا فى حكم المنادى المضاف فهو منصوب بفتحة مقدرة على الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ومن سكرتى متعلق بقوله واطربا وهو مثنى أضيف الى ياء المتكلم (المعنى) لى سكرتان احداهما حاصلة من لمىّ الحبيبة والاخرى صادرة من ملاحظة ألحاظها وانما توجع من وجودها تين السكرتين لحصولهما حال غيبة الحبيبة ولقد زاد على هاتين السكرتين فى قوله رضى الله عنه فى الذالية

من فيه والالحاظ سكرى بل أرى * فى كل جارحة به نباذا

وما ألطف قول الامير أبى فراس الحمدانى رحمه الله تعالى

سكرت من لحظه لامن مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله

فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
ألوى بقلبي اصداغه لويت * وغال قلبي بما تحوى غلائله

(وقال رضى الله عنه)

وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن * شمائله لا من شمولى نشوتى

وفي البيت رد العجز على الصدر فى ذكر سكرة وسكرتى فى صدر المصراع الثانى وفى عجزه (ن) المعنى ان له سكرة باللمى الذى هو كناية عن الكلام الالهى الذى يقع فى قلوب العارفين وسكرة أخرى بالالحاظ التى هى كناية عن حقائق المعلومات الالهية التى ظهرت آثارها فى صور عوالم الامكان اه

(وأرى من ريحه الراح انتشت * وله من وله يعنو الأرى)

أرى من الرؤية بمعنى العلم وريحه بمعنى رائحته والضمير أيضا للمى والراح الخمر وانتشت أى صارت ذا نشوة والوله بفتح الواو واللام مصدر وله كورث أى تحير ويعنو أى يخضع والارى بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الياء مصغر أرى على وزن سمع وهو العسل (الاعراب) أرى مضارع فاعله ضمير المتكلم ومن ريحه متعلق بانتشت والراح مفعول أول وجملة انتشت ومن ريحه فى محل نصب على انها مفعول ثان لارى وله متعلق بيعنو فمحله النصب ومن وله متعلق بيعنو أيضا ومن فيه تعليلية ويعنو مضارع مرفوع بتجرده والارى فاعله وتكون الجملة بأسرها عطفا على الجملة السابقة ويمكن ان يقال الارى منصوب بالعطف على الراح وجملة يعنو له من وله معطوف على الجملة الواقعة مفعولا ثانيا ويكون حينئذ فاعل يعنو ضميرا عائدا الى الأرى (المعنى) وأعلم ان الراح اكتسبت نشوة السكر من رائحة لمى الحبيب وكذا أعلم ان العسل يخضع له من تحيره فى لطافته فيكون لماه حائزا الحلاوة ومالكا كيفية الشراب بل يكون أرجح منهما فى لطافتهما فانه أفاد السكر للشراب واكسب العسل حلاوة فهو متحير فيه خاضع له بلا ارتياب وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين ريحه والراح والجناس الملفق بين له ووله والجناس المحرف بين أرى والارى (ن) يعنى ان الخمر المسكر قد سكر من رائحة هذا اللمى ولم يشربه كما شربنا نحن فان التجلى الالهى ما تحقق به الا الانسان الكامل وأما كل ما سواه من بقية العوالم فانما شمت رائحته فقط فسكرت فغابت عن الادراك ومن جملتها الخمر المعروفة ومن جملة ذلك الحيوانات التى فى صور الانسان من أهل دير الطغيان فقد سكروا من الرائحة قال رضى الله عنه

هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا

وهكذا الأرى أى العسل يخضع لهذا اللمى من شدة التحير فيه لشمه رائحته ولا يعلمه لانه ليس من ذوى العلم اه

(ذو الفقار اللحظ منها أبدا * والحشا منى عمرو وحيى)

ذو الفقار بالفتح سيف العاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم صار الى على رضى الله عنه قال الشيخ كمال الدين الدميرى رحمه الله فى حياة الحيوان الكبرى

أفاد السهيلي ان صمصامة عمرو بن معديكرب كانت في حديدة وجدت عند الكعبة من جرهم أوغيرهم وان ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة أيضا قال وانما سمي ذا الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر اه واللحظ العين أو مصدر لحظه لحظا أي نظر اليه بمؤخر عينه وأبدا ظرف لاستغراق مايستقبل من الزمان والحشا مادون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وما يتبع ذلك وعمرو وهو عمرو بن ودّ العامري قتله علي رضي الله عنه يوم الخندق وكان قد برز معلما ليرى مكانه فخرج اليه علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين وتجاولا وتقاولا وكان قد قال له علي رضي الله عنه اني أحب أن أقتلك فغضب لذلك فنزل عن فرسه وقتل مع عمرو اثنان من المشركين وحيي هو حيي بن أخطب وقتلهما علي رضي الله عنه وحيي هذا هو والد صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تحت يهودي يقال له كنانة بن الربيع اصطفاها من سبايا خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقها وتزوجها سنة ست وتوفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمس وأبوها حيي المذكور من سبط هرون النبي (الاعراب) ذو الفقار خبر مقدم واللحظ مبتدأ مؤخر ومنها حال من اللحظ على مذهب من يجوز الحال من المبتدا وابدا ظرف متعلق بمعنى ذي الفقار اذ المراد منه القاطع وعمرو وحيي خبر ومعطوف عليه والحشا مبتدأ والكلام من باب التشبيه البليغ أي اللحظ منها كذي الفقار والحشا في كعمرو وحيي أي كما ان ذا الفقار قاتل لعمرو وحيي كذلك لحظها قاتل لحشاي وقولنا اللحظ مبتدأ وكذلك قولنا الحشا مبتدأ بناء على ان المشبه مبتدأ تقدم أو تأخر والمشبه به خبر كما نصوا عليه في قولهم أبو حنيفة أبو يوسف فانهم ذكروا ان أبا يوسف مبتدأ اذ المعنى أبو يوسف مثل أبي حنيفة وقولنا ان الكلام من باب التشبيه البليغ هو مذهب المحققين حيث صححوا ان المعنى على التشبيه حيث يذكر الطرفان فاذا قلت زيد أسد فالمعنى زيد كالأسد وان كان قد ذهب جمع من أهل البيان الى ان مثل هذا التركيب من باب الاستعارة حتى ان معنى قولنا زيد أسد زيد شجاع وانتصر لهذا المذهب المحقق التفتازاني في مطوله وقال من أين لهم ان المعنى زيد كالأسد بل المراد من أسد معناه المجازي أعني المجترئ أو الشجاع بدليل تعلق الجار به في قول من قال * أسد عليّ وفي الحروب نعامة * وفي قول الآخر والطير أغربة عليه أي باكية حزينة والمعنى حشاي مقتولة بسيف لحظه فحشاي مقتول بلحظ مثل ذي الفقار في القطع فحشاي مثل عمرو بن ودّ العامري ومثل حيي بن أخطب ولنا في هذا المعنى من أبيات

رميت بسهم من لحاظك الحشا * فقلبي مقتول ولحظك قاتل

(ن) قوله ذو الفقار اللحظ منها أي من هذه المحبوبة كناية عن توجه الحق تعالى الى عبده السالك فانه يتنور قلب ذلك العبد السالك بالنور الحقيقي فتضمحل رسوم ذلك العبد فيموت ويفنى كما يفعل السيف الماضي بالحيوان الحي فانه يميته ويفنيه بحسب العادة اه

(نَحَلَتْ جِسْمِي نُحُولَ خَصْرِهَا * مِنْهُ حَالِي فَهُوَ أَبْهَى حَالِيَ)

نحل السقم جسم فلان من باب منع وعلم ونصر وكرم نحولا لكن اذا كان من باب كرم فهو

لازم للزوم لزوم هذا الباب والحالي معناه المزين وهذا ضد العاطل وأبهى أفعل التفضيل من البهاء وهو الحسن وحلى مثنى حلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة وأدغمت ياء التثنية فى ياء المتكلم والحلة كما تقدم ثوب فوق ثوب أو ثوب له بطانة (الاعراب) نحلت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود الى مى وجسمى مفعول ونحولا مفعول مطلق وخصرها مبتدأ ومنه متعلق بحالى خبره وجملة خصرها منه حالى فى محل نصب صفة المفعول المطلق وهو مبتدأ وأبهى خبره وحلى مضاف اليه والياء مضاف اليه ومعنى قوله أبهى حلى ان له حلة حقيقية وهى ما من شأنه أن يلبسه الرجل من الاثواب وله حلة من السقم وهى التى اكتساها من النحول ويقول ان حلة سقامه أبهى وأحسن وأجمل من حلته المعتادة لانها كسوة الحبيب وبرده القشيب ولنا فى هذا المعنى

لبست حلة سقم فوقت بدمى * فمن حديث غرامى فى الورى سمر

وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين نحلت ونحولا وجناس الاشتقاق بين حالى وحلى وفى البيت من اللطف انه أشار الى ان النحول للعاشقين يشين وللمحبوب فى خصره يزين وما أحسن قوله فى التائية الصغرى

وأنحلنى سقم له بجفونكم * غرام التياعى فى الفؤاد وحرقتى

(ن) نحلت أى المحبوبة وخصرها كناية عن نفس السالك التى هى فى وسط عالمه الانسانى حاملة لجميع أحواله الظاهرة والباطنة بمنزلة الخصر للانسان فى وسط صورته الجسمانية حامل لاعلاه وأسفله والنحول فى خصر المليحة ممدوح معدود من محاسنها البديعة وكذلك ضعف النفس ونحولها ورقتها من جملة محاسن هذه الصورة الالهية المعنوية ولهذا قال منه أى من ذلك النحول حالى أى متحلى متزين ثم قال فهو أى ذلك النحول أبهى حلى لان حلة النحول ناشئة فى الحقيقة عن نحول نفسه وضعفها الذى كنى عنه بنحول خصر هذه المحبوبة اه

(إن تَثَنَّتْ فَقَضِيبٌ فى نَقًا * مُثْمِرٌ بَدْرَ دُجًى فَرْعَ ظُمَى)

تثنت تعطفت وتمايلت والقضيب الغصن والشجرة التى طالت وبسطت أغصانها والنقا من الرمل القطعة محدودبة والتثنية نقوان ونقيان والجمع انقاء والمثمر فاعل من قولك أثمرت الشجرة اذا خرج ثمرها والبدر القمر الممتلئ والدجى جمع دجية وهى الظلمة وفرع كل شئ أعلاه والشعر التام (٢) والظمى بضم الظاء تصغير اظمى وهو مذكر ظمياء وهى الحبيبة السمراء (الاعراب) ان حرف شرط وتثنت فعل ماض فى محل جزم على انه فعل الشرط والفاء رابطة للجواب وقضيب خبر مبتدأ محذوف أى فهى قضيب وفى نقا صفة قضيب وفاعله ضمير مستتر يعود الى قضيب وبدر منصوب على انه مفعول مثمر وهو مضاف الى دجى وفرع منصوب على انه صفة بدر ان أريد بالفرع أعلى الشئ فيكون عبارة عن نفس الوجه الذى البدر عبارة عنه ويجوز جر الفرع على انه صفة دجى ان أريد بالفرع الشعر التام (المعنى) ان تعطفت الحبيبة وتمايلت بقدها الرطيب فهى فى اللين قضيب قد أثمر بدرا مبتلجا فى ليل الشعر اذا اسجا فالحاصل ان القضيب قدها والبدر المنير خدها والدجى شعرها الداج والنقا ردفها الرجراج ومعنى

(٢) قوله والظمى الخ ليس بشئ لاقتضائه انه من المعتل وانه مصغر مرخم المذكر ولا تليق اضافة الفرع اليه وليس فى القاموس تفسير الظمياء بما ذكره فالاوفق ما قاله النابلسى من انه مشتق من المهموز مصغر ترخيم ظمآنة بمعنى المليحة العطشانة

قوله فرع ظمى تابع للوجهين السالفين فى اعرابه وفى البيت المناسبة فى ذكر القضيب والثمرة والطباق بين البدر والفرع من حيث ان المراد منهما النور والظلمة على أحد الوجهين فى الفرع (ن) قوله ان تثنت أى مالت وانعطفت يعنى المحبوبة وهو كناية عن اظهار سواها منها فكانها صارت اثنين وهى واحدة فقضيب أى فهى قضيب وهو الانسان الكامل من قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا يعنى فنبتم نباتا وقوله فى نقا النقا كناية عن المقام المحمدى الدائم الترقى فكان الكامل مقيم فيه وقوله مثمر بدر البدر هو القمر التام الممتلئ كناية عن قلب الانسان الكامل الممتلئ من معرفة ربه وجعله بدرا لان نور البدر مستفاد من نور الشمس أى شمس الحضرة الالهية من غير أن ينتقل اليه شئ منها ولا حل فيه شئ منها ثم أضاف البدر الى الدجى لان سلطان ظهوره فى الدجى فاذا طلعت الشمس عليه لا يظهر له نور كما ان الحق تعالى اذا انكشف لقلب العارف لا يبقى للعارف وجود لان وجوده كان بطريق ظهور وجود الحق تعالى عليه والدجى كناية عن ظلمة الاكوان ثم أبدل من الدجى قوله فرع بالجر والفرع الشعر ولما نشأ الكون عن تجلى الحق تعالى وشهده الجاهل والغافل عن المعرفة انقلب نوره ظلمة فصار اسود كالشعر ثم أضاف الفرع الى ظمى أصله ظمية مصغر ظما نة وهى اللمعة العطشانة من الشوق والمحبة وبعد التصغير حذف آخره تخفيفا على طريقة الاكتفاء فقيل ظمى كناية عن الحضرة الالهية المشتاقة الى الاكوان بالمحبة الحقيقية اه

﴿ واذا ولت تولت مهجتى * أو تجلت صارت الالباب فى ﴾

ولت وتولت أدبرت والمراد من ادبار المهجة ذهابها عن محلها الذى هو البدن والمهجة الروح وتجلت بمعنى برزت وظهرت والالباب جمع لب وهو العقل والفى فى آخر البيت الغنيمة وأصله الهمز فخفف بقلبها ياء وأدغمت فى الياء التى قبلها ومنه الفىء الذى يذكره الفقهاء وهو المال الذى ينال من غير قتال ولا ايجاف خيل وركاب (الاعراب) اذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه وولت مع فاعله الراجع الى مى فى محل جر باضافة اذا اليها وتولت مهجتى جوابها فلا محل لها من الاعراب لكونها شرطا غير جازم وأما اذا نفسها ففى محل نصب بجوابها وأو حرف عطف وتجلت عطف على ولت أى واذا تجلت صارت فصارت جواب اذا التى دل عليها بالعطف وصار من اخوات كان والالباب اسمها وفى خبرها والوقف عليه لغة (المعنى) اعراض الحبيبة موجب لذهاب الارواح واقبالها مذهب للعقول ولا جناح

الموت ان ولت وان هى أقبلت * وقع السهام ونزعهن أليم

وفى البيت جناس الاشتقاق بين ولت وتولت والمقابلة بين تولت وتجلت وقال رضى الله عنه فى التائية الصغرى

فان عرضت أطرق حياء وهيبة * وان أعرضت أشفق فلم أتلفت

(ن) يعنى اذا أعرضت عنى هذه المحبوبة فان روحى تذهب وتصير نفسا والروح من أمر الله لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى والنفس أمارة بالسوء وهى تموت بحكم قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهى التى تفنى ثم تعود يوم القيامة للجزاء الخير أو الشر

والروح لاتموت أبدا وقوله واذا تجلت يعني ظهرت للسالك صارت الالباب أى العقول فيأ والفى عنهموز حذفت همزته تخفيفا اما بمعنى الظل وجمعه افياء كنى به عن رسوم الامر الالهى وهو ظهور الروح عنه بلا واسطة أو كنى بالفى عن الغنيمة التى يظفر بها المحارب من مال العدو يعني صارت العقول غنائم لها فانتهبتها ويؤيد الاول اشارة قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل الى قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اه

(وأبى يتلو الايوسفا * حسنها كالذكر يتلى عن ابى)

أبى فعل ماض بمعنى كره ويتلو بمعنى يتبع يقال تلا زيد عمرا فى صنعه تبعه فيه وفعل مثل فعله ويوسف هذا هو ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والضمير فى حسنها للمى والذكر بالكسر القرآن الكريم قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ويتلى بمعنى يقرأ من تلا القرآن وأبى هو أبى بن كعب الصحابى رضى الله عنه وروى عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على أبى بن كعب سورة لم يكن الذين كفروا وقال صلى الله عليه وسلم أمرنى الله عزوجل ان اقرأ عليك وهى منقبة عظيمة لأبى رضى الله عنه لم يشاركه فيها أحد من الناس وكان عمر رضى الله عنه يقول أبى سيد المسلمين (الاعراب) أبى فعل ماض ويتلو منصوب بان محذوفة على حد رواية النصب فى قول الشاعر من أبيات الكتاب * الا أيهذا الزاجرى أحضر الوغا * أى ان أحضر الوغا (ن) وذلك على حد قول العرب خذ اللص قبل يأخذك أى قبل ان يأخذك اه والأداة استثناء ويوسفا مفعول والاستثناء مفرغ وحسنها فاعل وكالذكر خبر مبتدا محذوف أى وتبعيتها ليوسف عليه السلام فى الحسن كالذكر وجملة يتلى عن أبى من الفعل ونائب الفاعل المستتر العائد الى الذكر ومن الجار والمجرور المتعلق بيتلى منصوبة على الحالية من الذكر (المعنى) وأبى حسنها أن يتبع أحدا فى الحسن الا يوسف كما روى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن عن أبى بن كعب رضى الله عنه واذا كان المراد من مرجع الضمير الذات المحدث عنها كما هو المعلوم من مقاصد الشيخ رضى الله عنه فلا اشكال فى كون ذلك من رواية الاكابر عن غيرهم كما نص عليه علماء الحديث وفى البيت تلميح الى قصة أبى بن كعب رضى الله عنه من جهة قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم كما سبق وفى البيت جناس التصريف بين أبى وأبى وجناس الاشتقاق بين يتلو ويتلى (ن) يعنى كره وامتنع حسن هذه المحبوبة ان يكون تابعا الا ليوسف النبى عليه السلام فحسن يوسف فى عصره هو جمال هذه المحبوبة وقوله كالذكر الخ هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يجوز ان يكون جمال الحق تعالى تابعا للمخلوق وهو يوسف فاجاب بقوله كالذكر أى كالقرآن العظيم الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يقرؤه على أبى بن كعب أحد أصحابه المؤمنين به وذلك للدلالة على انه لا يبعد تبعية الاعلى للادنى قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من أبيات له فى معنى ذلك

تطوف بقلبى ساعة بعد ساعة * بوجد وتبريح وتلثم أركانى
كما طاف خير الخلق بالكعبة التى * يقوم دليل العقل فيها بنقصان
وقبل أحجارا بها وهو ناطق * واين مقام البيت من قدر انسان اه

(خرت الاقمار طوعا يقظة * ان تراءت لا كرؤيا في كرى)

خرت أي سقطت من العلو الى أسفل والاقمار جمع قمر والهلال قمر في الليلة الثالثة وطوعا أي اختيارا لا كرها ويقظة لا مناما (ن) وان بالفتح مصدرية أي لان اه وتراءت أصله ترايت على وزن تفاعلت فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فانقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف والتاء فحذفت الالف لذلك فوزنه تفاعت والرؤيا مايرى في المنام جمعه رؤى كهدى والكرى بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء فالياء الاولى ياء التصغير والثانية منقلبة عن الالف التي في آخر الكلمة وهو تصغير كرى بمعنى النوم (الاعراب) خرت فعل ماض والتاء علامة التأنيث والاقمار فاعل وطوعا مصدر بمعنى اسم الفاعل فهو حال من الاقمار أي خرت الاقمار طائعة والمتعلق بخرت محذوف أي خرت الاقمار لها طائعة ويقظة حال من الهاء في لها أي مستيقظة أو هي ظرف أي خرت الاقمار لها في اليقظة وقوله لا كرؤيا في كرى قيد لسقوط الاقمار عند رؤيتها والمعنى سقطت الاقمار عند رؤيتها سقوطا حقيقيا لاسقوطا خياليا نوميا مثل خيال رؤيا كائنة في النوم وهذه التقديرات وان كانت كثيرة لكن صحة المعنى اقتضتها وفي البيت تلميح الى قصة يوسف عليه أفضل السلام من رؤيته الكواكب والشمس والقمر له ساجدة وفيه التقارب اللفظي بين كرؤيا وكرى وما أحسن قول القيسراني من قصيدة

وأهوى الذي أهوى له البدر ساجدا * الست ترى في وجهه أثر الترب

وهذا البيت والذي قبله والذي بعده الثلاثة مشيرة الى قصة يوسف عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ومراد الشيخ معلوم من الرجوع الى اصطلاحات القوم (ن) الاقمار كناية عن العارفين بالله تعالى والمعنى انه تجلى لهم وانكشف الوجود الحقيقي فبطل وجودهم الموهوم واضمحلت رسومهم عندهم اختيارا منهم لانكشافهم على حقيقة الشان الالهي باليقظة لا بالحلم اه

(لم تكد أمنا تكد من حكم لا * تقصص الرؤيا عليهم يابني)

لم نافية المضارع جازمة له قالبة معناه الى المضي وتكد مضارع كاد وأصله تكاد فسكنت الدال للجازم والالف قبلها ساكنة فحذفت لالتقائهما ساكنة مع الدال والضمير لي والامن خلاف الخوف وتكد بضم التاء وفتح الكاف وسكون الدال وهو مضارع مجهول من كاد زيد عمروا اذا مكر به أوحاربه وقوله من حكم لا تقصص الرؤيا على حذف مضاف أي من مثل حكم هذا الكلام والكلام هو نصيحة يعقوب لولده يوسف وحكمه عدم قبول يوسف له وذلك لسبق القضاء والقدر بامور رتصيروسيها بحسب الظاهر حكاية الواقعة التي رآها يوسف في المنام لاخوته (الاعراب) لم تكد جازم ومجزوم وتكد مضارع كاد التي هي من أفعال المقاربة فترفع الاسم وتنصب الخبر واسمها ضمير يعود الى مي وجملة تكد من الفعل ونائب الفاعل الراجع الى مي أيضا والجار المتعلق به وهو من حكم لا تقصص والحكم مضاف الى لفظ الكلام الذي بعده على حذف مضاف كما تقرر في محل نصب على انها خبر تكد وأمنا منصوب على التعليل لفعل محذوف من معنى البيت أي سلت مي من حكم افشاء سر سقوط الاقمار لها عند رؤيتها الاجل كونها آمنة ولو جعلناه علة للفعل المنفي للزم توجه النفي الى القيد على القاعدة

المعروفة وهو فاسد هذا واعلم ان تكد المضموم التابع لنا كن الاخير وهو مشكل لعدم مايجزمه ظاهرا وغاية مايقال انه بدل من تكد أو ان الدال سكنت للضرورة وتبعها حرف الالف لالتقائهما ساكنة مع الدال لكن في كونه بدلا بحث اذ لا يصلح بدل كل ولا بعض ولا اشتمال كما لا يخفى وكونه بدل غلط لا يليق بفصاحة حضرة الشيخ اذ هو لا يقع في فصيح الكلام هذا عند من يشترط في بدل الفعل من الفعل أن يكون واحدا من الاقسام الاربعة كما هو مذهب جماعة منهم الامام الشاطبي رحمه الله تعالى وأما من يجوز ذلك من غير اشتراط أن يكون واحدا منها فلا اشكال في البدل حينئذ هذا وقد قيل ان كاد التي هي من أفعال المقاربة اثباتها نفي ونفيها اثبات وعلى هذا ورد اللغز المشهور لابي العلاء المعري حيث يقول

انحوي هذا العصر ماهي لفظة * جرت في لساني جرهم وثمود
اذا استعملت في صورة الجحد اثبتت * وان أثبتت قامت مقام جحود

والصواب ان حكمها حكم سائر الافعال في ان نفيها نفي واثباتها اثبات وبيانه ان معناها المقاربة ولا شك ان معنى كاد يفعل قارب الفعل وان معنى ما كاد يفعل ما قارب الفعل فخبرها منفي دائما أما اذا كانت منفية فواضح لانه اذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلا حصول ذلك الفعل ودليله اذا أخرج يده لم يكد يراها ولهذا كان أبلغ من ان يقال لم يرها لان من لم ير قد يقارب الرؤية واما اذا كانت المقاربة مثبتة فلان الاخبار بقرب شئ يقتضي عرفا عدم حصوله والا لكان الاخبار حينئذ بحصوله لا بمقاربة حصوله اذ لا يحسن في العرف أن يقال لمن صلى قد قارب الصلاة ولا فرق فيما ذكرناه بين كاد ويكاد فان أورد على ذلك وما كادوا يفعلون مع انهم فعلوا اذ المراد بالفعل الذبح وقد قال تعالى فذبحوها فالجواب انه اخبار عن حالهم في أول الامر فانهم كانوا أولا بعداء في ذبحها بدليل ما تلي علينا من تعنتهم وتكذيب سؤالهم ولما كثر استعمال مثل هذا فيمن انتفت عنه مقاربة الفعل أولا ثم فعله بعد ذلك توهم من توهم ان هذا الفعل بعينه هو الدال على حصول الفعل وليس كذلك وانما فهم حصول الفعل من دليل آخر كما فهم في الآية من قوله تعالى فذبحوها انتهى قلت ومما بنوه على اسلوب اللغز السابق ماروي ان بعض علماء العربية سمع قول ذي الرمة غيلان

اذا غير الهجر المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

فاعترض عليه بما حاصله ان كاد ويكاد يوجبان النفي في الاثبات والاثبات في النفي والواقع في بيت ذي الرمة منفي فيكون مثبتا فيصير المعنى حينئذ رسيس الهوى زال من حب مية مع ان المراد دعوى عدم ذهابه وسلم ذو الرمة له اعتراضه فغيره بقوله لم تجد ثم ان المحققين قالوا المعترض مخطئ وتسليم ذي الرمة له خطأ أيضا والصواب بقاء البيت على ماهو عليه ومعناه لم يقرب رسيس الهوى من الزوال اذا زال حب المحبين من البعاد بل هذه العبارة أبلغ من قولهم لم يبرح رسيس الهوى وذلك لان مقاربة الزوال اذا انتفت فالزوال من باب أولى والمعنى هذه الحبيبة قد خرت لها الاقمار طائعة في اليقظة ومع ذلك فانها لم يكد بها ولم تحارب بسبب افشاء سر الغرام واظهار حقيقة المنام فالبيت بمنزلة الاحتراس الذي يفيد كمال استيلائها وعدم خوفها من شريك في الحسن أو مناظرة في الجمال أو مقابل في المقام والمقال والحسد انما

يكون للمتقاربين في المراتب والمتقارنين في المناصب وقد قال ابن الرومي في المعنى وأجاد

هيهات فت الحاسدين فاذعنوا * لك بالفضائل والفعال الامجد

يتحاسد القوم الذين تقاربت * طبقاتهم وتقارنوا في السودد

وفي البيت الجناس المحرف بين تنكد وتكد والتلميح الى قصة يوسف (ن) الضمير المستتر في لم تنكد المفتوحة التاء راجع الى المكنى عنهم بالاقمار في البيت السابق وقوله أمنا تمييز يعني لم تقارب من جهة الامن الحاصل لها من الحق تعالى وقوله تنكد بضم التاء مجزوم على انه بدل من تنكد الاولى بدل غلط والمقام يقتضي الغلط والسهو فكانه أراد ان يقول ابتداء تنكد بضم التاء فقال تنكد بفتح التاء وقوله من حكم لاتقصص الرؤيا عليهم يابني مقتضى ماوقع ليوسف عليه السلام فيوسف قد تحدث بما رآه في المنام قبل أن يتم فكاده اخوته واما الاقمار المحمديون السالكون في طريق الكشف لم يتحدثوا بما رأوه قبل الوصول فلم يكدهم كائد قال العفيف التلمساني

لاتنطقوا حتى تروا وانطقوا بكم * يلوح لكم منكم فتلكم شؤنها اه

(شَفَعَتْ حَجِّي فَكَانَتْ اذْبَدَتْ * بِالْمُصَلَّى حُجَّتِي فِي حَجَّتِي)

شفعت ماض من الشفع خلاف الوتر والحج قصد بيت الله تعالى للنسك وبدت ظهرت والمصلى على صيغة اسم المفعول اسم مكان بنواحي مكة والحجة بالضم البرهان وحجتي مضاف الى ياء المتكلم وهو بكسر الحاء للمرة الواحدة وهو شاذ لان القياس الفتح (الاعراب) الفاعل ضمير يعود الى مي وحجي مفعوله والفاء عاطفة وكانت اسمها يعود الى مي كذلك وحجتي خبرها واذ متعلق بكانت وهي مضافة الى مابعدها وبالمصلى متعلق ببدت والباء بمعنى في وفي حجتي متعلق بحجتي (والمعنى) صيرت حجتي المقصودة بقصد بيت الله تعالى مشفوعة بحجة أخرى وذلك لان ظفره بها معادل لا جر حج بيت الله تعالى كيف والمقصود منها الاطلاع على الواردات الرحمانية والبوارق الصمدانية فلابجرم انها الدليل القاطع والبرهان الساطع على ثبوت حجتين له فكان ممن حج في سنة واحدة حجتين واستفاد الاجر مرتين وفي البيت جناس الاشتقاق بين حجي وحجتي المثنى وبينهما وبين حجتي بمعنى البرهان جناس شبه الاشتقاق (ن) الضمير في شفعت عائد للمحبوبة أي انها صيرت حجي أي قصدي بيت الله تعالى حجين اثنين حجا في الظاهر الى الكعبة وحجا في الباطن الى قلبي المتجلية عليه ثم بين ذلك بقوله فكانت أي تلك الحضرة المحبوبة اذ انكشفت بالمصلى كناية عن العقل المهتدي المقبل على الحق تعالى برهاني الساطع بانها صيرت حجي حجين ولادليل لي ولاحجة عندي غيرها اه

(فَلَهَا الآنَ اُصَلِّي قِبْلَتِي * ذَاتِ النَّمِيِّ وَهِيَ أَرْضَى قِبْلَتِي)

الفاء في فلها فصيحة اذ المعنى اذا كانت سببا لحجة ثانية صارت معادلة للقبلة فلها الآن أي حين كونها معادلة للقبلة أصلي وحيث كانت اشارته رضي الله عنه الى ذات واجب الوجود على اصطلاح القوم فالصلاة الحقيقية راجعة اليها ويصدق قوله رضي الله عنه فهي أرضى قبلتي وجملة قبلت ذات مي جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لان قوله وهي أرضى قبلتي

عطف على قوله فلها الآن أصلي ولها الآن متعلق بقوله أصلي وهي مبتدأ وأرضى اسم تفضيل خبر وقبلتي مضاف اليه وقبلتي مثنى قبلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وفي البيت التجنيس المحرف بين قبلت وقبلتي والمناسبة بذكر الصلاة والقبلة والقبول والجملة الاعتراضية اطناب فائدتها الدعاء لتقوية دعواه الصلاة اليها فهي جملة دعائية انشائية لا محل لها من الاعراب وذلك اشارة الى صلاته اليها (ن) يعني انني أصلي لهذه المحبوبة لا لغيرها وقد قبلت مني صلاتي لوجهها الظاهر في كل شيء من قوله أينما تولوا فثم وجه الله وهي أكثر رضا منها عني اذا صليت اليها أو صليت الى الكعبة فصلاة الظاهر قبلتها الكعبة وصلاة الباطن قبلتها وجه المحبوبة اه

(كُلَّتْ عَيْنِي عَمًى اِنْ غَيْرَهَا * نَظَرَتْهُ اِيهِ عَنِّي ذَا الرُّشَيْ)

كلت على صيغة المجهول والعمى عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا فبين العمى والبصر تقابل العدم والملكة وان شرطية داخلة على شرط محذوف وهو الناصب لغيرها ويفسره نظرته أي ان نظرت غيرها وقوله ايه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء كلمة زجر فيمكن تفسير الزجر في كل مقام بما يناسبه فهنا يناسبه ان يكون بمعنى انصرف عني واذهب عني بدليل عني وبدليل ان المراد طرد الرشا عنه لكونه يعمى ان رأى غيرها لكن في القاموس تفسيرها هكذا وايه بكسر الهاء زجر بمعنى حسبك فعلى كونه بمعنى حسبك لا يناسبه أن يتعدى بعن اذ لا يقال يكفيك عني نعم يتعلق به على نوع من التضمين فيفسر المعنى هكذا حسبك يا رشا من القرب منصرفا عني فيكون متعلقا بمعنى الفعل المضمن وذا الرشي منادى شبيه المضاف حذف منه حرف النداء والرشي مصغر رشا والرشا محركة الظبي اذا قوى ومشى مع أمه والهمزة تسهلت وقلبت ياء وأدغمت في ياء التصغير (الاعراب) كلت فعل ماض مجهول وعيني نائب الفاعل وعمى مصدر مفعول مطلق على حذف مضاف أي كل عمى وفعل الشرط محذوف كما تقرر وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي ان نظرت غيرها كلت عمى وقوله ايه عني ذا الرشي جملة مستأنفة لطرد الرشا عنه كي لا يراه فيثبت ما ادعاه من دعائه على طرفه بعماه (والمعنى) ان نظرت عيني غيرها مطلقا ان أراد نظر الوجود الحقيق الواجب أو ان نظرت غيرها نظر استحسان كلت بالعمى معاقبة لها برؤية غيرها ولذلك طرد الرشا لئلا يراه كما سبق وهذا كقوله رحمه الله

عنى البكم ظبياء المنحنى كرما * عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم

ويناسب ذلك قول بديع الزمان الهمذاني على ما رأيته بخط بعض الادباء

أبادية الاعراب عني فانني * بحاضرة الاتراك نيطت علائقي

واهلك يا نجل العيون فانني * كلفت بهذا المنظر المتضايق

وما ألطف قول الشاب الظريف ابن الشيخ العفيف التلمساني رحمهما الله تعالى

ولقد رأيت براحة بان النقا * فنعت طرفي منه أن يتمتعا

ماذاك من ورع ولكن من رأى * اشباه عطفك حق أن يتورعا

(ن) قوله كلت عيني عمى الخ هو اما جملة انشائية دعائية دعا بها على نفسه بقوله فليعم الله تعالى

عيني ان نظرت الى غير هذه المحبوبة يعني انه لا ينظر الا اليها من قبيل قول العفيف التلمساني من أبيات له نظرت اليها والمليح يظنني * نظرت اليه لا ومبسمها الالمى

ولكن أعارته التي الحسن وصفها * صفات جمال فادعى ملكها ظلما

واما انها جهة خبرية عن حاله بانه متى نظر الى مليح الكون عميت عينه عن شهود الحق تعالى في الذي نظر اليه وفي غيره وقوله ايه عن ذا الرشا أي انزجر عني وانصرف بكفيك ما اتهمت به منك عند الغافلين وبين الجاهلين والرشا كناية عن الغلام المليح او الجارية المليحة كما هو المشهور عند الشعراء قال الحاجري

أدعوه ان أبدى التلفت يا رشا * وأشير بالغصن الرطيب اذا مشا

وهذا أقوى دليل من المصنف رضي الله عنه على ان كل تغزل يقع في كلامه سواء كان مذكرا أو مؤنثا أو تشبيب في رياض أو زهر أو نهر أو طير ونحو ذلك فراده به الحقيقة الظاهرة المتجلية بوجهها الحق الباقي في ذلك الشيء الفاني وليس مراده ذلك الشيء الذي هو في نظره وتحقيقه مجرد رتبة وهمية وصورة تقديرية اه

(جنة عندي رباها أمحلت * أم حلت عجلتها من جنتي)

الجنة في اللغة الحديقة ذات النخل والشجر جمعه جنان على وزن كتاب والربا جمع ربوة وهي مثلثة الراء ما ارتفع من الارض وقوله تعالى أخذة رابية من ذلك لان المراد أخذة عالية زائدة شديدة والمحل المكان فهو ما حل على غير قياس ومحل وهو القياس قليل في السماع ومعناه الشدة والجدب وانقطاع المطر وأم استفهامية وحلت فعل ماض من الحلاوة وقوله عجلتها على البناء للمجهول أي جعلت هذه الجنة معجلة لي وقوله من جنتي بصيغة التثنية والمثنى مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) رباها مبتدأ وجنة خبر مقدم وعندي متعلق بمعنى الجملة أي ثبت عندي ان رباها جنة وجملة قوله عجلتها من جنتي صفة جنة وقوله أمحلت أم حلت معترضة بين الصفة والموصوف (المعنى) رباها جنة عندي عجلت تلك الجنة في الدنيا من جنتي أي من جنتي هذه والتي بعدها في الآخرة وقد حكمت بكونها جنة عندي سواء كانت ممحلة مجدبة معطلة من أسباب النفع أم كانت حلوة فهي جنة على كل حال في الشدة والرخاء وفي البيت الجناس الملفق بين أمحلت وأم حلت (ت) يعني ان المحبوبة هي جنة عندي والربا كناية عن المقامات الالهية والاحوال الربانية التي يكون فيها السالك في طريق الله تعالى وهذه هي جنة المعارف والعلوم كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان يعني جنة الحسن وهي المعروفة في الآخرة وجنة المعاني وتكون في الدنيا والآخرة وقوله أمحلت أم حلت يعني أجدبت أم أثمرت بما فيها من لذائذ المناجاة ولطائف الخطابات والمكالمات الحاصلة في الدنيا والآخرة عجلها الله لي من جملة الجنتين اللتين وعدهما لمن خاف مقامه والتزم شرائعه وأحكامه اه

(كعروس جليت في حبر * صنع صنعاء وديباج خوي)

أي هي كعروس وجليت على البناء للمجهول من الجلوة والضمير عائد لي والحبر بكسر الحاء وفتح الباء جمع حبرة كعنبة وهي ضرب من برود اليمن وصنع صنعاء أي الحبر صنع مدينة صنعاء باليمن

وهى كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق وصنعاء أيضا قرية كانت بباب دمشق والنسبة اليها صنعانى أواليها صنعانى وديباج معرب ديباه وهو نوع نفيس من الاقمشة ينسج بالحرير والذهب وأصل ديباج دبّاج بباءين أدغمت احداهما فى الاخرى بدليل جمعه على دبابيج وخوى بضم الخاء المعجمة وفتح الواو على صيغة التصغير بلد باذربيجان منه قد خرج قوم محدثون (الاعراب) كعروس خبر مبتدا محذوف أى هى كعروس وجملة جليت فى حبر صفتها وصنع بالجر صفة حبر وهو مضاف الى صنعاء أى فى حبر من عمل صنعاء وديباج بالجر عطفا على حبر أى جليت فى حبر من عمل صنعاء وجليت فى ديباج خوى وليس ديباج خوى عطفا على صنعاء فتامل وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين صنع وصنعاء (ن) يقول ان المحبوبة كعروس جليت الخ وهو كناية عن التجليات الالهية المختلفة فى أنواع الصور البديعة اه

﴿ دارُ خُلْدٍ لَمْ يَدْرِ فى خَلَدى * انَّهُ مَنْ يَنَأ عَنْها يَلْقَ غَىّ ﴾

أى هى دار خلد باضافة دار الى خلد والخلد بضم الخاء البقاء والدوام كالخلود ولم يدر أى لم يخطر فى خلدى بفتح الخاء المعجمة واللام وهو البال والقلب والنفس وأنه ان المفتوحة واسمها ضمير الشان ومن شرطية وينأ بحذف الالف فعل الشرط وعنها متعلق به ويلق بحذف الالف أيضا جزاؤه وفاعل الشرط والجزاء راجع الى من وغى بالغين المعجمة مفعول يلق والوقف عليه على لغة ربيعة والغى بالمعجمة بمعنى الخيبة أى ما دار فى بالى ان البعيد عن هذه الجنة يلقى خيبة ويجوز ضبطها بالعين المهملة على انه من عى بالامر اذا لم يهتد لوجه مراده وجملة الشرط والجزاء خبر أنه وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين خلد وخلدى وجناس الاشتقاق بين دار ويدر لان الكل من الدور (ن) يقول ان المحبوبة دار خلد أى ان مارفيها خالدون فى أنواع اللطائف ولذائذ المعارف وهى موصوفة بزيادة الامان عندى بحيث انه لم يخطر فى بالى ان من يعرض عنها بغفلة يلق غيا أى ضلالا وحيرة وعمى لانها جامعة للكل بحيث لا يخرج عن حضرة علمها شئ اه

﴿ أىُّ مَنْ وافَى حَزِيناً حُزْنَها * سُرَّ لَوْ رَوَّحَ سِرّى سِرُّ أىّْ ﴾

أى من وافى حزنها وهو حزين سر بالبناء للمجهول أى حصل له السرور ولو حرف تمن وروح أى جلب الراحة خلاف التعب لسره والسر بردلعان فالاول هنا عبارة عن اللب والباطن والثانى هنا عبارة عن معنى أى وما فى ضمنها من شرط الموافاة لحزن دار خلده المذكور فى البيت قبله (الاعراب) أى شرطية ومن مضاف اليه وهى عبارة عن شخص أى ان وافى شخص ووافى فعل الشرط فى محل جزم وفاعله ضمير يعود الى من وحزنها مفعول وافى وحزينا حال من الضمير فى وافى وسر جواب الشرط ولو للتمنى وسرى مفعول روح وسر بالرفع فاعله وأى مضاف اليه وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين حزين وحزنها وبين سر وسرى وسر الجناس المحرف وفيه رد العجز على الصدر فى لفظة أى أول البيت وآخره وفيه أيضا الطباق بين الحزن المفهوم من حزين والسرور المفهوم من سر (ن) وافى أتى والحزن بالفتح ضد السهل يعنى ان كل من اقتحم الامور الصعاب فى محبتها سهلت عليه ودخل عليه السرور من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله لو روح سرى الخ يعنى أتمنى ان هذا القول يوجد راحة فى قلبى قال

احمد الغزالي ما احترق لسان أحد قال نار ولا استغنى من قال ألف دينار اه

﴿ بِئْسَ حالاً بَدَلَتْ مِنْ أُنْسِها * وَحْشَةً أَوْ مِنْ صَلاحِ العَيْشِ غَيْ ﴾

بئس كلمة وضعت ثانيا لانشاء الذم وفيها ضمير عائد الى مبهم متصور فى الذهن يفسره حالا المنصوبة على التمييز أى بئس الحال حالا وبدلت على صيغة الفاعل والفاعل ضمير يعود على الحال ومن أنسها متعلق ببدلت والهاء فى أنسها على طبق الضمير الذى قبله عائد على دار خلد فى الابيات السابقة ووحشة منصوب مفعول صريح لبدلت وقوله أو من صلاح العيش غى بملاحظة بدلت أى وبئس حالا بدلت غيا بدلا من صلاح العيش فالوقف على غى حينئذ لغة ربيعة وغى ان كان بالغين المعجمة فهو بمعنى الضلال أى أذم حالا بدلتنى من أنس هذه الحبيبة التى هى دار خلدى بالوحشة وبدلتنى بالضلال بعد الصلاح ومن فى قوله أو من صلاح العيش من البدلية أى بدلا من صلاح العيش وان كان بالعين المهملة فهو بمعنى عدم الاهتداء لوجه الشئ وطريقه وفى البيت الطباق بين الانس والوحشة وبين الصلاح والغى فى الجملة (ن) قوله بدلت على صيغة المبنى للمفعول والضمير للحال ولما ذكر فى البيت قبله ان من اقتحم مشقاتها وشدائدها فهو مسرور وأتم السرور ذكر فى هذا البيت ان حاله بئس الحال حيث بدلت الحال عليه من أنسها أى من انسه بها أى بالمحبوبة وحشة بسبب ملاحظة أغيارها والغفلة عنها اه

﴿ حَيْثُ لا يُرْتَجَعُ الفائِتُ وا * حَسْرَتا أُسْقِطَ حُزْناً فِي يَدَيْ ﴾

حيث ظرف مكان مبنى على الضم أو على الكسر أو على الفتح ويرتجع بالبناء للمفعول والفائت بالرفع نائب الفاعل وهو ما سلف من عيشه مع الاحبة زمن الصبا وواحسرتا ندبة للتأسف بسبب طول الحسرة واسقط فى يده بضم الهمزة زل واخطأ وندم وتحير وفى يدى متعلق باسقط والياء الاخيرة مشددة على ارادة يديه المثنيين (الاعراب) حيث فى محل نصب على الظرفية متعلق بما فى واحسرتا من معنى التحسر وجملة لا يرتجع فى محل جر باضافة حيث اليها وحزنا منصوب على التمييز أى من جهة الحزن أسقط فى يديه (والمعنى) أتأسف لعدم ارتجاع الفائت من عيش الاحباب وانحسر لدوام البعد عن معاهد الاحباب فى ذلك المكان تأسفى وعلى ذلك المهد تلهفى (ن) قوله الفائت هو ما وقع منه من الزلة الموجبة للغفلة والذهول عن ملاحظة الحق فى حال سلوكه كما وقعت الاشارة منه الى ذلك فى صدر الديوان بقوله

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

حتى سمع الهاتف الغيبى يقول له

محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

ثم قال هنا واحسرتا ندبة لحاله بالتأسف بسبب ذلك وزلة هذا الشيخ رضى الله عنه تحتمل ان تكون غفلة أو حفوة لان العصمة من الذنوب أمر مخصوص بالانبياء والمرسلين واما الاولياء فهم الورثة لهم فى العلوم النبوية لا فى الوحى ولا فى العصمة من الذنوب وانما لهم الالهام فى مقابلة الوحى والحفظ فى مقابلة العصمة فيصدر منهم الذنوب ويحفظون من شؤم ذلك بالتوبة وعدم الاصرار حتى يترقى الامر فى حقهم فيصيرون يعدون الغفلات ذنوبا ولذا اشتهر قولهم

حسنات الابرار سيئات المقربين اه

(لاتملني عن حمى مرتبعي * عدوتي تيما لربع بتمى)

اعلم ان قوله لاتملني بتقديم التاء المثناة من فوق وهي مضمومة والميم بعدها مكسورة واللام ساكنة بجزما للنهي من الامالة بمعنى تصيير الشئ مائلا الى الشئ وعن حمى متعلق بتملني والحمى المرعى المحمى أي الممنوع عمن يريد أن يرعى فيه ومرتبعي بضم الميم وفتح التاء والباء على صيغة اسم المفعول مصدر ميمي من ارتبع المكان أقام فيه زمن الربيع أو مطلقا وهو مضاف الى فاعله وهو الياء وعدوتي تيما أي طرفي ذلك الموضع أي لاتملني عن حمى ارتباعي الى ربع بتمى وتمى قيل مصر أو اسم مكان تابع لمصر (الاعراب) لا حرف نهي وتملني فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه سكون اللام وعن حمى متعلق بتملني ومرتبعي مضاف اليه ومرتبعي مصدر ميمي بمعنى ارتباعي مضاف الى الفاعل وهو الياء وعدوتي مثنى عدوة مفعول به كمل به عمل المصدر ولربع متعلق بقوله لاتملني وبتمى متعلق بمحذوف على انه وصف لربع (المعنى) لاتملني أيها العاذل عن اقامتي في حمى ارتباعي عدوتي تيما أي طرفي جانب ذلك الموضع وتكون امالتك عن الحمى المذكور الى ربع كائن بتمى لاني لاأترك هذا لهذا فامالتك اياي منه اليه ليست من مقاصد أرباب العقول ولا توافق ما أطبق عليه أهل المعقول (ن) هذا بيان لزائه بأنها ميل خاطره عن جناب الحق تعالى بامالة حصلت له من جهة عذوله المعادي له في نفسه وهي قرينه فقال له لاتملني عن عدوتي تيما عن شاطئ المحل المسمى تيما وكنى بذلك عن طرفيه اليمين والشمال ففي اليمين النشأة النفسانية وفي الشمال النشأة القلبية والمعنى لاتعرض بي عن دوام مراقبة نفسي وقلبي لاشهدبهما تجلي ربي ولاتملني الى تمى وهو اسم مصر أو اسم مكان تابع لمصر يعني لاترجع بي الى أوطان طبيعتي ومساكن عاداتي فتقطعني عن ذلك الجناب العالي والكوكب المتلالي اه

(فلبانائي لبانات ترا * ضعنا فيها لبان الحب سي)

اللبانات بالضم جمع لبانة وهي الحاجات من غير فاقة بل من همة وقوله لبانات اللام حرف جر والبانات جمع بانة وهي واحدة البان وهو شجر الخلاف وقوله تراضعنا مصدر تراضع القوم اللبن تراضعا اذا تشاركوا في رضاعه ونا مضاف اليه وهو الفاعل وفيها متعلق به ولبان بكسر اللام جمع لبن وهو المعروف وهو مفعول المصدر والحب مضاف اليه وهو بضم الحاء بمعنى المحبة وسي بكسر السين بمعنى سواء وهو مرفوع على انه خبر المبتدا أي تراضعنا في البانات لبان المحبة سواء وجملة قوله فلبانائي جملة تعليلية لقوله لاتملني الخ وفي البيت التجانس بين لباناتي بضم اللام ولبانات بكسر اللام ولبان بكسر اللام أيضا ويجوز أن يقرأ تراضعنا على انه فعل ماض من باب التفاعل ويكون على هذا سي منصوبا على انه نعت لمصدر محذوف أي تراضعنا لبان الحب فيها تراضعا سواء والوقف عليه حينئذ على لغة ربيعة (ن) كنى بالبانات عن مشايخه العارفين وأمثالهم من السالكين الصادقين من قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقال عفيف الدين التلمساني مخاطبا عالم الروح الشريف بقوله في مطلع أبيات له

أسكرت بان الحمى يا نسمة السحر * فهل أتيت من الاحباب بالخبر

فكنى عن رفقائه من العارفين ببان الحمى وكلمة سى بفتح السين قال فى القاموس وقع فى سى رأسه بالفتح وسوائه ويكسر أى حكمه من الخير أو فى قدر ما يغمر رأسه أو فى عدد شعره انتهى فمعناه تراضعنا الذى وقعنا به فى سى رؤسنا أى قدر ما يغمر رؤسنا أو عدد شعر رؤسنا رضعات يعنى المحبة الالهية التى تشاركنا فى تراضع لبانها والايواء الى منازل بانها اه

(ملَلى مِن مَلَلٍ والخَيفُ حَيـ * ـفٌ تقاضيهِ وأنّى ذاك وَي)

مللى سامى وملل الثانى على وزن جبل كالاول اسم موضع والخيف بالخاء المعجمة والياء المثناة من أسفل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وكل هبوط وارتقاء فى سفح جبل وغرة بيضاء فى الجبل الاسود الذى خلف أبى قبيس وبها مسجد الخيف والمراد هنا الاخير وقوله حيف بالحاء المهملة والياء المثناة من أسفل أى جور وظلم والتقاضى مصدر تقاضى الدين طلبه وقوله وأنى بفتح الهمزة وتشديد النون والالف المقصورة بمعنى كيف وهو استفهام تعجبى وذاك اسم اشارة والمشار اليه الخيف وقوله وى كلمة تعجب كما فى القاموس (الاعراب) مللى مبتدأ ومن ملل خبر والخيف يجوز فيه الرفع على انه مبتدأ أول ويجوز فيه الجر على انه معطوف على ملل فعلى الاول الخيف مبتدأ أول وتقاضيه مبتدأ ثان وحيف خبر عن الثانى والجملة خبر الاول وعلى الثانى الخيف بالجر عطف على ملل وحيف خبر مقدم وتقاضيه مبتدأ مؤخر أى تقاضيه وطلبه وارادة الرجوع اليه حيف وجور ثم استبعد ذلك الحصول فقال وأنى ذاك وزاده استبعادا فى الحصول بكلمة التعجب فى قوله وى وفى البيت الجناس التام فى ملل وملل وجناس التصحيف بين خيف وحيف (ن) ملل اسم جبل كنى به عن هذا الجسم الطبيعى المركب من العناصر الاربع الكثيف الحجاب وكنى بالخيف عن حضرة الجلال الالهى (والمعنى) أن هذه الحضرة الجلالية اذا تجلت بالحقيقة الامرية محقت الاكوان وأفنت جميع الاعيان فتقاضى دنو ذى ودها بالوصال حيف وشطط وهو من قسم المحال اذ لا ثبوت فيه لشئ ولا مجال حتى تتجلى تلك الحضرة الجمالية بتلك الحقيقة أيضا فتثبت الاعيان ويتحقق الخلق بأمر كن فكان وأنى للاستفهام التعجبى وذاك اسم اشارة والمشار اليه التقاضى اه

(بالدُّنَا لا تطمعنْ فى مَصرِفٍ * عنهما فضلاً بما فى مصرفى)

الدنا جمع دنيا نقيض الآخرة وقد ينون وقوله فى مصرف بفتح الميم وكسر الراء بمعنى الانصراف وعنهما أى عن ملل والخيف أو عن عدوتى تيماء وقوله فضلا بالفاء والضاد المعجمة واعلم انه مصدر منصوب بفعل محذوف وهو أبدا يتوسط بين أعلى وأدنى للتنبيه بنفى الادنى واستبعاده على نفى الاعلى واستحالته ويقع بعد نفى صريح أو نفى ضمنى وقد يقع بعد النهى كما فى البيت (والمعنى) أنا لا أنصرف عنهما بالدنيا بل بكل ما يسمى دنيا فكيف انصرافى عنهما بما فى مصرمن الفيء والغنيمة أو الخ فان الفيء يطلق بمعنى الغنيمة وبمعنى الخراج وأصله مهموز فقلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء فى الياء (الاعراب) بالدنا متعلق بتطمعن أى لا تطمعن فى انصرافى عنهما بالدنيا كلها فكيف بما فى مصر من الفيء فضلا مفعول مطلق وما فى بما موصولة

وفى مصر صلتها وفى مجرور لانه بدل من ما والمعنى ظاهر وفى البيت الجناس المحرف الملفق بين مصرفى ومصرفى (ن) عنهما أى عن مالى والخيف كناية عن عالم جسمانيته وعن عالم روحانيته الامرى الآلهى يعنى أنى بالدنيا كلها لا أنصرف عن مقام فرقى النازل به الفرقان من قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا أنصرف أيضا عن مقام جمعى النازل به القرآن من قوله تعالى الرحمن علم القرآن أى أوصل الى مقام الجمع وفى الجمع لا شئ غير الوجود الحق فكيف أنصرف بسبب ما فى مصر من ظل الاغيار والاحتماء بأرباب المناصب الكبار اه

(لو ترى أين خميلات قبا * وتراءين جميلات القبى)

(كنت لا كنت بهم صبا ترى * مر ما لاقيته فيهم حلى)

لو شرطية وترى مضارع من الرؤية وأين استفهام عن المكان مبنى على الفتح وخميلات بالخاء المعجمة جمع خميلة وهى المنهبط من الارض مكرمة للنبات أو رملة تنبت الشجر أو الشجر الكثير الملتف أو الموضع الكثير الشجر حيث كان وقبا بالضم موضع قرب المدينة ويجوز فيه التذكير والقصر وقوله وتراءين فعل ماض يقال تراءى فلان أى تصدى لى لأراه من باب التفاعل والنون للنسوة فاعله وجميلات بالجيم جمع جميلة وهى المرأة الحسناء والقبى بضم القاف وفتح الباء وياء التصغير مدغمة فى الياء التى كانت همزة فانقلبت أصله قبىء كسماء من الثياب فعلى هذا يكون الاول ترى كلمة مستقلة وأين كلمة مستقلة بخلاف الثانى فان تراءين فعل ماض اتصل به فاعله وأقول هذا هو المشهور فى ضبط البيت ولك أن تقرأ الكلمتين على نمط واحد وذلك بأن يكون تراءين فعلا ماضيا مع نون النسوة وذلك بأن يريد بالخميلات شجر النخل وقد قال فى القاموس وتراءى النخل ظهرت ألوان بسره أى لو ظهرت ألوان بسر الخميلات التى هى النخل وتصدت جميلات القباء لمن يراهن وقوله كنت بفتح تاء الخطاب جواب الشرط وبهم متعلق بقوله صبا وهو خبر كنت وجملة لا كنت جملة معترضة بين كنت وخبرها وهى دعائية على العاذل بان لا يكون فى الوجود ويرى بمعنى يعتقد وفاعله ضمير الصب ومر بالنصب مفعوله الاول وما مضاف اليه وجملة لاقيته صلتها وحلى تصغير حلو وهو مفعول ثان ليرى والوقف عليه على لغة ربيعة وجملة ترى مر ما لاقيته فيهم حلى فى محل نصب على انها صفة صبا وفى البيتين الجناس التام بين ترى أين وتراءين أو بين تراءين وتراءين على القولين وجناس التصحيف بين خميلات وجميلات وبين قبا وقبى الجناس اللاحق والطباق بين المر والحلو والاثبات والنفى بين كنت ولا كنت (والمعنى) لو رأيت ما رأيت من حسن الجميلات ولطف الخميلات لكنت مثلى تعتقد مر جفاهم حاليا وعاطل اعراضهم حاليا ولكن لانك أيها العاذل ذلك المقام ولا تقربت منه ولا فى المنام لانك لست أهلا لذلك ولا سلكت فى الحب أصعب المسالك أو تعتقد مساواة المر للحال والحمد لله على كل حال (ن) كنى بخميلات قبا وجميلات القبى عن منازل الحقيقة المحمدية وورثتها من الاولياء العارفين فانهم ثابتون فى أصلها الثابت والخطاب للعذول الجاهل فالجميلات هى نفوس وأرواح الورثة المحمديين المستترة بالقباء الجسمانى والخميلات

بالخاءهم الاجسام اه

(فَأَرِحْ مِنْ لَذْعِ عَذْلٍ مِسْمَعِي * وَعَنِ القَلْبِ اتْلُكَ الرَّاءَزَى)

أرح فعل أمر من أراح الله زيداً من التعب اى خلصه منه واللذع ان كان من النار فهو بالذال المعجمة والعين المهملة وان كان من ذوات السموم فهو بالدال المهملة والغين المعجمة وهو مضاف الى عذل ومسمعي مفعول أرح وزى كطى لغة فى الزاى يعنى اجعل الراء من ارح زايا وأزح العذل عن قلبي وهذا النوع من التعمية فى مقاصد الكلام ولم أر من استعمله غير الشيخ رضى الله عنه وفى البيت جناس التصحيف المعنوى بين أرح الملفوظ بها وأزح المشار اليها وفيه قلب مستو بين لذع وعذل ولاجل تحصيل هذه النكتة وجب أن يكون اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة (المعنى) أرح أيها العاذل سمعى من احتراقه بنار العذل والملام وأزحه عن قلبي حيث كان كلاما بمنزلة الكلام اه

(خَلِّ خِلِّي عَنْكَ أَلْقَاباً بِهَا * جِيءَ مَيْناً وَانْجُ مِنْ بِدْعَةِ جَيّ)

(وَادْعُنِي غَيْرَ دَعِيٍّ عَبْدَهَا * نِعْمَ مَا أَسْمُو بِهِ هَذَا السُّمَيّ)

خل فعل أمر اى اترك ودع وخلى بكسر الخاء منادى مضاف حذف حرف ندائه وعنك متعلق بخل والالقاب مثل قولك شرف الدين وناصر الدين وسمى بالاسم الذى يناسب وصفى معها وقوله بها متعلق بجيء بعده وجىء ماض مجهول اى جاؤا بها مينا اى جاؤا مجيئا كذبا قوله وانج فعل أمر من النجاة واوى فلذلك ضمت جيمه والبدعة بكسر الباء الحدث فى الدين بعد الاكمال أو ما استحدث بعد النبى صلى الله عليه وسلم من الاهواء والاعمال جمعه بدع على وزن عنب وجى بالجيم مفتوحة لقب اصبهان قديما أو قرية بها قيل هى أول مكان ظهرت البدعة به يعنى تلقيبك اياى بوصف غير عبوديتى أمر مبتدع بل هو فى الشناعة كبدعة القرية التى أول ما ظهرت البدعة منها وفى البيتين الجناس المحرف بين خل وخلى لان الاول بفتح الخاء والثانى بكسرها وبين جىء وجى وبين ادعنى ودعى جناس الاشتقاق وكذا بين أسمو والسمى (الاعراب) ادعنى فعل امر بمعنى سمنى حال كونك غير دعى وعبدها مفعول ادعنى ونعم كلمة وضعت ثانيا لانشاء المدح وفاعلها هنا ضمير مبهم عائد الى متصور فى الذهن وما نكرة فى محل نصب على التمييز وجملة اسمو به فى محل نصب على انها صفة لما وهذا السمى المخصوص بالمدح وتصغير الاسم فى قوله سمى للتحبيب اولمناسبة المقام لانه مقام الخضوع والتذلل والدعى المتهم فى نسبه وقوله غير دعى منصوب على الحال وفائدته الاحتراس عن أن يكون وصفه بالعبودية لها كاذبا وأسمو بضم الميم بمعنى اعلو وما احسن قول من قال وابدع فى المقال

لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه اشرف أسمائى

وللنواجى فى ذلك من قصيدة

ودعته بالعبد يوما فقالوا * قد دعته باشرف الاسماء

ولقد رايت فى طبقات السبكى رحمه الله قارئا قرأ يوما بحضرة الشيخ أحمد ابى الفتوح الغزالى

أخي الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنهما قوله تبارك وتعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله فصاح الشيخ احمد وقال واعشقاه شرفهم بالاضافة اليه حيث قال يا عبادي وانشد

وهان علي اللوم في جنب حبها * وقول الاعادي انه لخليع
أصم اذا نوديت باسمي وانني * اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وقلت في ذلك من أبيات وانما الاعمال بالنيات

واذا ما أردت رفعة قدري * فادعني في عشيرتي ياغلامي

(ن) يعني لاتذكرني بلقب شرف الدين ونحوه كالقبني بذلك الناس فانه كذب في حقي واترك هذه الالقاب فانها بدعة في دين المحبة وسمني عبدها وقوله غير دعي اي غير كاذب في نسب عبوديتي اه

(ان تكن عبدها حقا تعد * خير حر لم يشب دعواه لي)

في هذا البيت تقرير ما ادعاه في البيت قبله من انه يسمو بتسميته عبدا لكونه يصير حرا خالصا فان العبودية اذا صحت وثبتت وأغصانها في مغارس الاخلاص نبتت عاد العبد حرا وصار العيش حلوا بعد ان كان مرا وقوله تعد مجزوم على انه جواب الشرط وتعد هنا ترفع الاسم وتنصب الخبر على أنها بمعنى صار واسمها ضمير تقديره أنت وخير حر خبرها وقوله لم يشب اي لم يخالط دعواه مفعول مقدم ولي فاعل واللي بمعنى الجحد والانكار والمعنى ظاهر وفي البيت الطباق بين العبد والحر اه

(قوت روحي ذكرها أنى يحو * ر عن التوق لذكرى هي هي)

القوت المسكة من الرزق والكفاية من العيش والروح بالضم يرد لمعان منها ما به حياة الانفس ويؤنث وهو المناسب هنا وذكرها بكسر الذال ويكون باللسان وبضم الذال يكون بالقلب وقوله أنى استفهام تعجبي وهو بمعنى كيف ويحور بالحاء المهملة والراء بمعنى ترجع ومنه قوله تعالى انه ظن أن لن يحور والتوق مصدر تاق الى الشيء توقا اي اشتاق اليه وهي هي كلمة مكررة لطلب الاقبال الى الذكر بسرعة كأن المتكلم بها يزعج السامع ليقبل الى الفعل (الاعراب) قوت روحي مبتدأ وذكرها خبر وأنى حال مقدم من الضمير في يحور الراجع الى الروح وعن التوق متعلق بيحور وقوله لذكرى يجوز تعلقه بالتوق اي الشوق الى الذكر ويجوز بهي الذي بعده لان المعنى بادر الى الذكر (والمعنى) قوت روحي ومسكة وجودي ذكرها فكيف يرجع الشخص عن قوته الذي منه قوامه وبه نظامه فالبدار البدار الى ذكرها التقوى الروح ويعظم الفتوح وفي البيت الجناس المقلوب بين قوت وتوق وكذا بين روح ويحور لان التاء في يحور زائدة (ن) يعني تذكروا استحضار هذه المحبوبة قوت لنفسي فاذا ذهلت عنه ماتت لعدم القوت فصارت نفسا والنفس أمارة بالسوء كما قال عنها تعالى ثم ان النفس اذا ماتت بزوال غفلتها عن شهود ربها وتركت شهواتها عادت روحا والروح من أمر الله كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ولهذا لايموت ويحيا الا النفوس بخلاف الارواح فانها لاتموت قال تعالى كل نفس ذائقة الموت اه

(السته

﴿ لستُ أنسى بالثنايا قولها * كلُّ من في الحيّ أسرى في يدي ﴾

است ليس واسمها وليس فعل ماض لنفي الحال مطلقا ولنفي غيره بقرينة وأصله ليس على وزن علم ولم تقلب الياء ألفا مع تحركها وانفتاح ماقبلها لكونه فعلا غير متصرف اذ لايجيء منه مضارع ولا غيره فسكنت الياء تخفيفا والثنايا المراد بها جمع ثنية وهي العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو اليه والحي البطن من بطونهم جمعه أحياء والاسرى بفتح الهمزة وسكون السين جمع أسير وقوله في يدي بصيغة التثنية (الاعراب) جملة انسى بالثنايا قولها في محل نصب خبر ليس وقولها بالنصب مفعول انسى وبالثنايا ظرف متعلق بقولها اذ المراد لست انسى قولها أي ماقالته لي في الثنايا وقوله في يدي متعلق بأسرى أو صفة لها فالتعلق بمحذوف والبيت بعده مقرر لما ادعاه من ان من في الحي أسراه (ن) كنى بالثنايا عن حضرات الاسماء الالهية والضمير في قولها عائد للمعبوبة أي الحضرة الالهية وكنى بالحي عن عالم الانسان الذي هو نوع من أنواع الاكوان واليدان هما الحضرتان اللتان تنقسم اليهما الاسماء الالهية فانها تنقسم الى أسماء الجلال وأسماء الجمال اه

﴿ سلهم مستخبراً أنفسهم * هل نجت أنفسهم من قبضتي ﴾

الضمير المستكن في سلهم لكل من يصلح للخطاب والهاء لمن في الحي ومستخبرا حال من الضمير المستكن وأنفسهم على صيغة اسم التفضيل من النفاسة منصوب على انه مفعول مستخبرا وجملة قوله هل نجت أنفسهم جملة مفسرة لسلهم وأنفسهم بالرفع جمع نفس فاعل نجت ومن قبضتي متعلق بنجت وفي البيت الجناس المحرف بين أنفسهم وأنفسهم وقوله مستخبرا أنفسهم لبدل بالطريق الاولى على انه اذا كان أنفسهم وأغلاهم قيمة ما نجا فكيف بمن دونه وبالله المعونة (ن) الضمير المستكن في قوله سلهم راجع الى قوله خلي أي ياخلي في البيت السابق وضمير الهاء المنصوب راجع الى من في الحي وقوله قبضتي أي قبضة السعادة وقبضة الشقاوة كما قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير اه

﴿ فالقضا ما بين سخطي والرضا * من له اقص قضى أو أدن حي ﴾

مقرر أيضا لما قبله والقضا يشمل ما كان قضاء بالخير وما كان قضاء بالشر ولذلك قال ما بين سخطي والرضا وما زائدة أي القضاء بالخير في رضاي وبغيره في سخطي ثم قرر رضي الله عنه ان الموت في بعدها والحياة في قربها بقوله من له اقص قضى او ادن حي (الاعراب) الفاء للتفريع والقضا مبتدا وما زائدة وبين سخطي والرضا الظرف متعلق بمحذوف هو خبر المبتدا ومن شرطية وله متعلق باقص واقص فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف الياء وهو من الاقصاء بالصاد المهملة أي الابعاد وقضى بالضاد المعجمة مات وهو جواب الشرط وقوله أو أدن من الادناء أي التقريب وهو فعل الشرط بمقتضى العطف أي ومن له أدن وحي مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أي ومن ادن فهو حي والجملة جواب الشرط في موضع جزم وفي البيت الطباق بين السخط والرضا والطباق بين الاقصاء والادناء وكذا الطباق بين الموت المفهوم من قضى وحي

المذكور صريحا (ن) والمعنى ان كل من أبعدته عن شهود حضرتى فى التجلى بأسمائى فقد أقصيته فانه يموت ويهلك من حيث انسانيته وروحانيته وكل من أدنيته منى بشهود حضرات أسمائى فهو حى بى وبتجلى حياتى الازلية الابدية عليه قال الله تعالى اومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها اه

(خَاطِبَ الْخَطْبِ دَعِ الدَّعْوَى فَمَا * بِالرُّقَى تَرْقَى الَى وَصْلٍ رُقَى)

خاطب اسم فاعل بمعنى طالب والخطب بفتح الخاء وسكون الطاء الامر العظيم والامر الصغير لكن المراد هنا الاول أخذا من قرينة المقام ودع فعل أمر من يدع بمعنى يترك وماضيه الذى هو ودع أماتوه فلا ينطقون به الا شذوذا والدعوى فى اللغة مصدر دعا أو رغب الى الله تعالى وفى اصطلاح القوم الدعوى عبارة عن أن يظهر الانسان من نفسه انه عامر الذات بالادوات وهى مذمومة فيما بينهم والمراد هنا الدعوى الاصطلاحية وقوله فما بالرقى ترقى الى وصل رقى تقرير لقوله دع الدعوى والرقى جمع رقية بضم الراء وسكون القاف وهى ما يرقى به الملسوع من نحو الفاتحة وترقى أى تعلو وترتفع ورقى مرخم رقية على غير قياس واستعمال مثله فى النظم سائغ والمراد بها مطلق الحبيبة كقولهم لكل يوسف يعقوب ولكل فرعون موسى أى لكل حبيب محب ولكل مبطل محق (والمعنى) ياطالب الامر العظيم والخطب الجسيم من التقريب الى وصل الحبيب لست تنال ذلك بالدعوى من غير تحمل المشقة والبلوى فاصبر على ماتلاقى لتحظى بالتلاقى وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين خاطب وخطب وكذا بين دع والدعوى وكذا بين ترقى والرقى ورقى (ن) قوله خاطب الخطب أى طالب الامر العظيم قال تعالى عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون فسماه نبأ أى خبرا عظيما لاتصافه بالعظمة ولهذا لايدرك كما قال لاتدركه الابصار الآية وقوله اترك الدعوى أى دعوى الحول والقوة قال تعالى وان القوة لله جميعا بل دعوى الوجود لانه للحق تعالى وحده وكل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك فلام الدعوى لام العهد الذهنى وقوله ما بالرقى ترقى الخ أى ليس بمجرد تلاوة الاوراد والمداومة على الاذكار فقط من غير تنبه لشهود تجليات الحق تعالى ترتفع من حضيض نفسك وتبلغك الى أوج وصل المحبوبة المطلقة الجمال والحضرة العالية المتصفة بالكمال التى كنى عنها برقى على الاكتفاء وأصله رقية اه

(رُحْ مُعَافًى وَاغْتَنِمْ نُصْحِى وَانْ * شِئْتَ انْ تَهْوَى فَلِلْبَلْوَى تَهَىَّ)

رح بمعنى اذهب من راح بمعنى سار وذهب لابقصد كونه فى الرواح وقوله معافى اسم مفعول من عافاه الله تعالى أى جعله صاحب عافية واغتنم من الغنيمة والنصح من النصيحة وما ألطف قوله فللبلوى تهى فانه يشير الى ان المحبة هى البلوى وان من تهيأ لان يهوى وجب أن يتهيأ للبلوى وتهى أصله تهيأ بالهمز على وزن تقدم لكن حذفوا الهمزة اعتباطا لمجرد التخفيف أو انهم قلبوا الهمزة ياء فاجتمع ثلاث ياآت فحذفوا الواحدة تخفيفا وقال رضى الله عنه

نصحتك علما بالهوى والذى ارى * مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو

وقال رضى الله عنه

يا ساكن القلب لا تنظر الى سكنى * واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج

(ن) يعنى ان هذا الامر الذى تحاوله أمر صعب فان لازمه المحبة فانها الوسيلة الى المعرفة الالهية الذوقية فان شئت أن تدخل فى هذه المعرفة الذوقية المذكورة فتهيأ للابتلاء وهو الامتحان من الله تعالى فى أى نوع يريد كما قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى لابلاء قبيحا لان البلاء الحسن كالبلاء فى البدن او العرض بالتهمة والانكار والافتراء والبغى ونحو ذلك والابتلاء القبيح كالبلاء بالجهل والكفر والضلال والفسق ونحو ذلك اه

(وبِسُقْمٍ هِمْتُ بالأجْفانِ أنْ * زانَها وَصْفًا بِزَيْنٍ وَبِزَىْ)

السقم المرض وهو على وزن قفل وهمت أى أحببت قال فى القاموس هام يهيم هيما وهيمانا أحب والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين وهو مفتوح الجيم وان كسر الجفن فهو مقبول أيضا وأن بفتح الهمزة هى ان المصدرية وزانها جملها والزين ضد الشين والزى بالكسر الهيئة (الاعراب) وبسقم متعلق بهمت وبالاجفان صفة سقم أى همت بسقم كائن بالاجفان وأن مصدرية وقبلها لام جر مقدرة أى لان زانها اى لاجل ذلك والضمير الفاعل فى زانها راجع الى السقم والهاء مفعول وهو عائد الى الاجفان وقوله وصفا منصوب على التمييز اى زان السقم الاجفان من جهة الوصف وقد يكون الاصل لان زان وصفها وقوله بزين متعلق بزانها وبزى معطوف على زين اى زان السقم وصف الاجفان بالحسن والهيئة اللطيفة فان السقم فى العينين محمود وكثيرا ما يمدح الشعراء العيون المراض التى لا تطيق الحركة والانتهاض فمن ذلك قول القاضى السعيد ابن سنا الملك

اشبهت جسمى نحولا * فهل تعشقت حسنك
وكان جفنك مضنى * فصرت كالك جفنك
وزادك السقم حسنا * والله انك انك *

وقال الشيخ فى تائيته الصغرى

وانحلنى سقم له بجفونكم * غرام التياعى فى الفؤاد وحرقتى

وفى البيت الجناس الناقص بين زين وزى ويروى البيت على غير هذا الاسلوب وليس مرضيا

(ن) كنى بالاجفان عن صور الاكوان التى هى حجب على العين الالهية وضعف الاجفان مقبول لانه نوع من المحاسن قال الله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف الآية ولا أضعف من العارف بالله تعالى المحقق فى نفسه بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبزى فى آخر البيت بفتح الزاى أصله زىء بالهمز فخذف تخفيفا وهو مصدر زأى كسعى تكبر يعنى ان السقم زان الاجفان بالحسن وبالتكبر أى الامتناع عن العشاق وهو نوع من الملاحة اه

(كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ مالَهُ * قَوَدٌ فى حُبِّنا مِنْ كُلِّ حَىّ)

كم تكثيرية والقتيل فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث والقبيل الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى وربما كانوا بنى أب واحد والقود محركة القصاص وقوله فى حبنا يجوز أن يتعلق بقوله ماله قود وبقوله من كل حى (الاعراب) كم مبتدأ وقتيل بالجر

مضاف اليه أو مجرور بمن مقدرة وجملة ماله قود جملة اسمية فى محل رفع على انها خبر المبتدا وفى البيت الجناس المصحف بين قتيل وقبيل وبين الحب والحى (ن) يعنى كم لذلك السقم الذى فى الاجفان من قتيل موصوف بأنه من جماعات متفرقين من أنواع الناس وقوله ماله قود فى حبنا هو كلام على لسان المحبوبة التى فى أجفانها السقم وقوله من كل حى هو تأكيد لمعنى القبيل لان من أهل الله تعالى المحبين من هو من العرب ومن هو من العجم ومن الفرس ومن الهند ومن الروم وغيرهم اه

(بَابُ وَصْلِي السَّامُ مِنْ سُبُلِ الضَّنَا * مِنْهُ لِي مَادُمْتَ حَيًّا لَمْ تَبِي)

السام بالسين المهملة جمع سامة وهى الموت والسبل جمع سبيل وهو الطريق والضنا المرض وقوله لم تبى مأخوذ من بوّأه فأعل بحذف الهمزة وقلب الواو المشددة ياء كذلك ومعناه مادمت حيا ولم تمت لم تبوّأ بدارى لانك لم تأت البيوت من أبوابها كذا رأيته منقولا على حواشى بعض النسخ القديمة (الاعراب) باب مبتدا مضاف الى وصل والسام مرفوع على انه خبر وقوله من سبل الضنا متعلق بمحذوف وقوله لم تبى على حذف احدى التاءين أى لم تتبى فيصير التقدير مادمت حيا غير ميت لم تتبوأ دارا حال كونك واصلا من ذلك الباب الى فاللام بمعنى الى وفى البيت المناسبة بذكر الباب والطريق والمقابلة بين الموت والحياة هذا غاية ماأمكن بيانه فى البيت (ن) يعنى ان الباب الذى يتوصل منه الى وصالى والقرب الى هو الموت فى محبتى عن شواغل النفس والخروج عن حكم الطبيعة بمخالفة النفس والهوى وهذا تكلم على لسان المحبوبة أيضا كما ذكرنا وقوله لم تبى فى آخر البيت بفتح التاء وفتح الباء وتشديد الياء ساكنة هى من تباى بى وكدعاغنم أى مادمت حيا لم تغنم لى أى لا أكون غنيمتك اه

قوله السام هو فى البيت مخفف المشدد للضرورة اه

(فَإِنْ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ عِزِّ الْبَقَا * فَإِلَى وَصْلِي بِبَذْلِ النَّفْسِ حَىْ)

اللغة ظاهرة الا ان حى فى آخر البيت بمعنى اقبل كقولك فى الاذان حى على الفلاح أى اقبل أيها المؤمن على فلاحك (الاعراب) الفاء استئنافية وان بالكسر شرطية واستغنيت اى صرت غنيا فعل الشرط وعن عز البقاء متعلق باستغنيت والى وصلى متعلق بحى وكذا قوله ببذل النفس متعلق بحى وجملة قوله فالى وصلى ببذل النفس حى جواب الشرط اذ المعنى فاقبل الى وصلى ببذل نفسك والا فعنى مادمت باقيا على الرغبة فى الحياة ولم تزهد فى الوجود فلا تقبل الى راغبا فى وصلى فانك لاتناله ولقد أحسن حيث قال

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت

ولقد احسن الشيخ السهروردى حيث قال فى المعنى

الشرط بذل النفس أول وهلة * لايطمعن ببقائه الاشباح

(ن) اى ان وجدت الغنى بما خلقه لك الحق تعالى من الجوارح والاعضاء والحواس والعقل والفكر والخيال وبقية الاحوال عن عز البقاء اى عن العزيز الذى له البقاء والدوام ولك الفناء والزوال وهذا الاستغناء مجرد توهم منك اذ لاغنى لك عنه فأقبل عاجلا الى وصلى بخروجك عن نفسك فى سبيل مرضاتى لامتعك بنعيم جنانى اه

(قلتُ روحي ان ترى بسطك في * قبضها عشتُ فرأيي ان ترى)

قلت جواب لقولها من ابتداء قوله لست انسى بالثنايا وقولها الى آخر قوله فان استغنيت عن عز البقا أي لما سمعت ماقالته من المقالات التي حاصلها ان الوصال لايحصل الا بمفارقة هذا الوجود قلت لها في الجواب ان كان بسطك في قبض روحي فان رأيي وما اراه صوابا انك ترين قبضها ليكون القبض سببا للبسط بالوصال (الاعراب) روحي مبتدأ والياء في قوله ترى للمخاطبة المؤنثة فاعله وبسطك بالنصب مفعوله وفي قبضها متعلق بترى وقوله عشت جواب الشرط في موضع جزم ان كان بضم التاء ويكون قوله فرأيي ان ترى جملة مستأنفة مقررة ان رأيه رأيها ومطلوبه مطلوبها ويجوز وجه ظريف لطيف وهو ان يقرأ عشت بكسر التاء خطابا للمحبوبة على انها جملة دعائية ويكون قوله فرأيي ان ترى جواب الشرط على ان رأيي مبتدأ وان مصدرية ناصبة لترى بحذف النون أي ان رأيت بسطك في قبض روحي فرأيي رأيك في قبضها فعشت انت ودام لك البقاء وعندي ان هذا الوجه هو الوجيه بغير تمويه وفي البيت ايهام الطباق بين البسط والقبض وجناس الاشتقاق بين رأيي وان ترى (ن) يعني قلت للمحبوبة في جواب قولها ذلك ان كان رضاك في قبض روحي فقد عشت أي صرت حيا بالحياة الحقيقية الازلية وزال عني حكم الحياة المجازية الفانية فرأيي انك ترضين بذلك اه

(أيُّ تعذيبٍ سوى البعد لنا * منكِ عذبٌ حبذا ما بعد أي)

أي مبتدأ مضاف الى تعذيب وسوى صفة تعذيب والبعد مضاف اليه ولنا متعلق بتعذيب ومنك متعلق بمحذوف على انه صفة تعذيب وعذب مرفوع خبر المبتدأ وحبذا خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أي مابعد أي وهو التعذيب ما أحسنه واختلف الناس في حبذا زيد فالصحيح ان حب فعل ماض وذا فاعله ومابعده مبتدأ والجملة التي قبله خبره هذا قول سيبويه ولزم ذا حب وجرى كالمثل بدليل قولهم في المؤنث حبذا الاحبذه قال ابن مالك في الفيته مشيرا الى ذلك وأول ذا المخصوص ايا كان لا * تعدل بذا فهو يضاهي المثلا

المعنى كل تعذيب صدر منك لنا فهو عذب سوى البعد فانه ليس بعذب ولا مقبول واستانف مدحا للتعذيب الصادر من الحبيب بقوله حبذا ما بعد أي ومابعد أي هو التعذيب والمراد بأي في آخر البيت لفظها وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين تعذيب وعذب والجناس المحرف بين بعد بضم الباء وبعد بفتحها وفيه رد العجز على الصدر في أي (ن) يعني ان كل انواع العذاب حلوة لديه الا عذاب البعد عن شهود المحبوبة فهو عذاب الكافرين كما قال تعالى في حقهم انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اه

(ان تشئ راضيةً قتلي جوًى * في الهوى حسبي افتخارًا ان تشي)

ان مكسورة الهمزة هي الشرطية وتشئ مهموزة والهمز في لام الكلمة وخففت بقلبها ياء والموجودة ياء المؤنثة المخاطبة (ن) وحذفت النون للجازم واصله تشائين اه والجوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد وتطاول المرض وحسبي كفايتي وان تشي ان المفتوحة المصدرية

قوله روحي مبتدأ أي والجزء جملة الشرط اه

(الاعراب) ان شرطية وتشى فعل الشرط مجزوم بحذف النون والياء فاعل وراضية بالنصب حال من الياء وقتلى مفعول تنازع فيه تشى وراضية أى ان تشى قتلى راضية قتلى وجوى منصوب على التمييز أو على انه مفعول لاجله وفى الهوى متعلق بقتلى وحسبى مبتدأ وأصله فحسبى على ان تكون الفاء رابطة للجواب بالشرط وافتخارا تمييز أيضا وأن تشى مسبوك بالمصدر على ان المصدر خبر حسبى أى كفايتى من جهة الافتخار مشيئتك قتلى والجملة فى موضع جزم على انها جواب الشرط (والمعنى) ان شئت قتلى وانت راضية بذلك لاجل ماعندى من الجوى فذلك كاف لى فى الافتخار ولايخفى مافى البيت بين ان تشى وان تشى من التقارب والتجانس مع التصريف

﴿ مَارَأَتْ مِثْلَكِ عَيْنِي حَسَنًا * وَكَمِثْلِي بِكِ صَبًّا لَمْ تَرَىْ ﴾

مثلك منصوب على المفعولية والكاف مضاف اليه مكسورة لخطاب المؤنث وعينى فاعل وحسنا مفعول ثان ان كانت رأت بمعنى علمت أو حال ان كانت بصرية وصاحب الحال مثلك والمراد نفى رؤية الحسن المماثل لانفى رؤية الحسن مطلقا لمايشهد له توجيه النفى الى العين وقوله وكمثلى بك صبا لم ترى على نمط المصراع الاول فالكاف فى كمثلى زائدة أو غير زائدة والمراد نفى المثل بنفى مثل المثل على سبيل الكناية على ماحقق فى الكلام على قوله تعالى ليس كمثله شئ ومثلى مفعول أول على الاول والكاف على الثانى وصبا مفعول ثان ان كانت علمية أو حال ان كانت بصرية وبك متعلق بصبا والصب صفة مشبهة وقوله لم ترى جازم ومجزوم والعلامة حذف نون الاعراب من المفردة المؤنثة المخاطبة والياء فاعل (والمعنى) انما شاهدت باصرتى أو بصيرتى مثلك حسنا أى شخصا حسنا مشابها لك فى الحسن وكذلك أنت مارأت باصرتك أو بصيرتك مثلى صبا بك عاشقا لك فكما أنك فريدة فى الحسن فانا فريد فى المحبة قال رضى الله عنه فى التائية الصغرى

فلم ار مثلى عاشقا ذا اصابة * ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

(ن) الخطاب للمحبوبة وهى الحضرة الالهية من حيث ظهور الاكوان عنها وهى حضرة الاسماء والصفات لا من حيث الذات التى هى الغيب المطلق فانه لاشئ بالنسبة اليها وقوله لم ترى مثلى الخ لانها لم تجل على شيئين بتجل واحد فلاشئ يشبه شيئا وان تشابهت الاشياء فى نظر المخلوقين فهى غير متشابهة فى نظر الخالق اه

﴿ نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرْعِ الْهَوَى * بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَىْ ﴾

نسب مبتدأ وبيننا صفته أى نسب كائن بيننا واقرب خبره وفى شرع الهوى متعلق باقرب ومن ابوى صفة لنسب أى اقرب من نسب كائن من أبوى وابوى مثنى مضاف الى ياء المتكلم والنون محذوفة للاضافة (والمعنى) النسب الكائن بيننا من جهة المحبة هو أقرب من النسب الكائن من أبى وأمى لكن اقربيته بشرع الهوى لابغيره وقد حكى سبط الشيخ رضى الله عنه انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ياعمر انت منا انت منا وكرر ذلك فاشار الى مقاله بقوله نسب أقرب فى شرع الهوى الى آخر البيت (قلت) ويجوز ان يكون قول النبى صلى الله عليه وسلم للشيخ ياعمر انت منا اشارة الى كون الشيخ رضى الله عنه من قبيلة

سعد وحليمة السعدية رضي الله تعالى عنها مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم من قبيلة سعد ايضا كما هو معلوم في موضعه واعلم ان المبتدأ في البيت قد أخبر عنه قبل تمامه وذلك ان قوله نسب مبتدأ وخبره اقرب وقوله بيننا صفة نسب والموصوف لايتم الا بصفته وقد وقع مثل هذا في شعر المتنبي حيث قال وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه * بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه فان قوله وفاؤكما مبتدأ وخبره كالربع وقوله بان تسعدا متعلق بوفاؤكما لان المعنى وفاؤكما بان تسعدا كالربع وقد سأل الشيخ أبو الفتح بن جني اباالطيب احمد بن حسين المتنبي عن هذا التعلق وعن اخباره عن المبتدا قبل تمامه فاجابه عنه بشواهد أوردها من كلام العرب والحق في الجواب ان ذلك لضرورة الشعر فان الوزن يقتضي ايراد التركيب على هذا الاسلوب وقد أخذ هذا المعنى صاحبنا العنايات النابلسي أديب دمشق حيث قال من قصيدة كتبها الي

نسب المحبة في بني الآداب اقرب من نسب

(ن) ماقاله عن نسب الهوى يعني ان نسب التقوى وكمال العبودية هو النسب الحقيقي يوم القيامة قال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولايتساءلون وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة اليوم ارفع أنسابكم واضع نسبي فاين المتقون وقوله من أبوي تثنية أب تغليبا أي من أم واب وفيه رد على من اعتبره من أب كقول النصارى ان عيسى ابن الله فيقول المصنف ان نسب المحبة اقرب من هذا النسب لان الله تعالى منزه عن هذا النسب المجازي السببي اه

(هَكَذَا العِشْقُ رَضِينَاهُ وَمَنْ * يَأْتَمِرْ أَنْ تَأْمُرِي خَيْرُ مُرَيْ)

الهاء للتنبيه والكاف للتشبيه وذا للاشارة والمشار اليه جميع مامضى في تضاعيف الابيات السالفة من ابتداء حكاية أحواله في بوادي المحبة وليست مخصوصة بماقبلها من الابيات القريبة لان ذلك قصور في بيان معنى الابيات وجملة رضيناه مستأنفة لبيان رضاه بما تقتضيه احكام المحبة الصادقة ويصح ان يكون العشق مبتدأ وهكذا خبر ورضيناه خبر بعد خبر وقوله ومن شرط ويأتمر مجزوم فعله وأن تأمري بفتح همزة ان على انها مصدرية أي ومن يمتثل امرك لان يأتمر بمعنى يقبل الامر وقوله خير مري خبر مبتدا محذوف أي فهو خير مري والجملة جزاء الشرط ومري تصغير مرء وذلك بقلب الهمزة ياء وادغامها في ياء التصغير قبلها (والمعنى) العشق على هذه الصورة التي حكيناها فيما سلف من الابيات ومن امتثل امرك وعرف قدرك فهو خير انسان لانه يكون عبدا مطيعا خاضعا سميعا ولايخفى المجانسة بين يأتمر وتأمري ومري (ن) بعدان بين واجبات المحبة والعشق ورضاه بها قال ومن يمتثل أمرك فهو خير انسان فذلك اشارة الى انه وان تسعد بن المحبة وسلك علي حقائق الامور ورضي ذلك كما قال فانه لايخالف الامر الظاهر من أحكام الشريعة المحمدية فيمتثل الامر ويجتنب النهي اه

(لَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَفَى مَاقَدْ جَرَى * مُذْ جَرَى مَاقَدْ كَفَى مِنْ مُقْلَتَيْ)

ليت حرف تمن وشعري بمعنى شعوري والخبر محذوف أي ليت شعري حاصل بمعنى الاستفهام الحاصل من قوله هل كفى الى آخر البيت وحيث وقعت هذه العبارة فاعربها هكذا ومعنى هل

كفى ماقد جرى أى هل كفاك فى باب الدمع الماء الذى جرى وجرى الاول بمعنى صار والثانية بمعنى سال (والمعنى) ليتنى اعلم هل اقنع المحبوبة ماقد صار لى من مشاق المحبة حيث جرى من دموع عينى ماقد كفى الناس لسقايتهم ومهماتهم المتعلقة بالمياه وذلك لان جرى قد يستعمل بمعنى صار كقولك وما الذى جرى على فلان من الشكاية حتى انه يصرح بمثل هذه الشكاية وتستعمل بمعنى سال ولا يخفى عليك القلب فى كلمات البيت حيث قال هل كفى ماقد جرى مذ جرى ماقد كفى وفى البيت القلب فى الكلمات وفيه الجناس التام بين جرى وجرى ومما ينتظم فى هذا السلك قول القائل

أما المنام فلست أعرف طعمه * ماحال طرف خانه طيب الكرى

وسألت دمعى ان يزيد فقال لى * ياظالما أوما كفى ماقد جرى

وقال الآخر

نقل السحاب حكاية عن أدمعى * والله ما نقل الحديث كما جرى

وفى البيت لطف الانسجام الذى يأخذ بمجامع الافهام وفى بعض النسخ من عبرتى مكان مقلتى

(حَاكِيًا عَيْنَ وَلِيٍّ اِنْ عَلَا * خَدَّ رَوْضٍ تَبْكِ عَنْ زَهْرٍ تَبِى)

اعلم ان حاكيا حال من فاعل جرى فى البيت قبله والولى المطر الثانى الذى يلى الوسمى وفاعل حاكيا يعود اليه وعين بالنصب مفعول اسم الفاعل وان شرطية وعلا فعل الشرط وفاعل علا يعود للولى وخد مفعوله وتبك جواب الشرط وعن زهر متعلق به وقوله تبى أصله تبيى على وزن تفرح وهو بمعنى تضحك من قول العرب حياك الله وبياك بمعنى اضحكك فنقلوا حركة الياء وهى الفتحة الى الباء الساكنة فلما سكنت الياء بعد نقل حركتها أدغمت فى الياء بعدها فصارت تبى أى مشابها فى دمعه من عينيه عين المطر الثانى الذى يلى الاول وهو مطر موصوف بانه ان وقع فوق خد الروض تبك عينه عن زهر يضحك فان الزهر يضحك ببكاء المطر ولك أن تقول المراد بالولى هنا المحب وعينه تبكى لفراق حبيبه ففيه تورية والروض جمع روضة وهى مستنقع الماء وفى البيت التناسب بذكر العين والخد وايهام التضاد فى ذكر البكاء والضحك وفيه التورية فى العين والولى على ماشرحناه ولعل المراد بخد الروض ماعلا فى جانب الروضة لان المكان الذى يستنقع فيه الماء منخفض ولاشك ان الماء يجرى اليه من علو فذلك العلو بمنزلة الخد فيه ليستقر الماء فى الروضة بعد أن يصافح أعلاها وما الطف قول ابى تمام

وكانت لوعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سائلة قرار

(ن) يعنى ان الدمع الذى تقدم ذكره فى البيت السابق هو مثل المطر الذى ان علا خد روض تبكى عينه فيضحك ذلك الروض عن زهر فتتفتح كمائمه وتتعطر نسائمه اه

(قَدْ بَرَى أَعْظُمَ شَوْقٍ أَعْظُمِى * وَفَنِى جِسْمِى حَاشَى أَصْغَرَى)

برى العظم نحته وأعظم شوق أجله واسم التفضيل مضاف اليه شوق وأعظم جمع عظم وفنى كرضى وفنى فناء بمعنى عدم وافناه غيره والجسم جماعة البدن وحاشى فعل يستعمل للاستثناء أى عدم جسمى الا أصغرى وهما القلب واللسان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المرء

باصغريه قلبه ولسانه ويروى هذا الكلام عن المعيدى وذلك ان المعيدى كان اصا مفسدا في ولاية النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان الناس ينقلون عنه أخبارا عجيبة في باب التلصص وكان النعمان يتمنى ان يراه فلما رآه استحقر صورته لانه كان دميم الخلقة فقال تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فقال المعيدى ابيت اللعن ان الرجال ليست بجزر بجزر انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاستحسن منه ذلك وما ألطف قول الشيخ أبي الفتح البستي مشيرا الى هذا المعنى

أقبل على النفس واستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

(الاعراب) برى فعل ماض وقد دخلت عليه لتحقيق حصول معناه وأعظم أفعل تفضيل فاعل برى وشوق مضاف اليه وأعظم مفعول والياء مضاف اليه وفني جسمي فعل وفاعل وحاشى فعل استثناء وفاعله مستتر وجوبا وهو عائد الى البعض المفهوم من الجسم وأصغرى مفعوله (المعنى) قد اذهب الشوق الاعظم ما في جسدى من الاعظم وعدم جسمي الا قلبي ولساني ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المرء باصغريه قلبه ولسانه ويروى ان أيوب لما ابتلاه الله تعالى وأفنى جسمه وأعدم جميع جوارحه وجوانحه طلب منه ان يبقى له القلب محل اعتقاد صفاته تعالى واللسان محل الاقرار بوحدانيته تعالى ونقل المفسرون عن لقمان ان سيده قال له اذبح لي شاة واتنى باطيب ما فيها فذبحها واتى له بالقلب واللسان فقال له اذبح أخرى واتنى باخبث ما فيها فذبحها وأتى له بهما أيضا فقال له سيده ما هذا فقال هما أطيب ما في الجسد ان طابا وأخبث ما فيه ان فسدا وفي البيت الجناس المحرف بين أعظم وأعظم وفيه الطباق بين الاعظم والاصغر ثم انه أشار الى عدم فناء قلبه ولسانه بقوله حاشى أصغرى (ن) يشير بهذا البيت الى اضمحلاله ظاهرا وباطنا في شوقه الى المحبوبية وفي تجلى وجه الحق له وانكشاف نور وجوده الا قلبه ولسانه فقلبه لتلقى المعارف الالهية ولسانه لنشر العلوم اللدنية اه

﴿شَافِعِي التَّوْحِيدُ فِي بَقَيَاهُمَا * كَانَ عِنْدَ الْحُبِّ عَنْ غَيْرِ يَدِي﴾

شافعي مبتدأ والتوحيد خبر أو التوحيد مبتدا وشافعي خبر وان قلنا بالاول فشافعي ليس بمعنى الحدوث بل بمعنى الثبوت وفي بقياهما متعلق بشافعي والضمير للقلب واللسان والضمير في كان يعود الى الصنع وهو صنع الشفاعة اذ لو عاد الى الشفاعة لكانت مؤنثة وعند الحب خبر كان وعن غير يدى كذلك خبر بعد خبر (والمعنى) ما كان لي صنع في بقاء القلب واللسان ولو كان لي صنع لملت الى عدمهما وفنائهما لكن التوحيد قد شفع عند الحب في بقياهما وكان ذلك عن غير يدى وبغير ارادتي وانما كان الحب شافعا عنده لانه الحاكم في فناء الجسم والمستولى على مملكة الجسد فهو الملك الذى له القدرة على ما يريد من ابقاء الجسد واعدامه وانما كان التوحيد شافعا لانه مستقر في القلب وظاهر باللسان واذا كان القلب مسكنه واللسان مورده فمن يريد بقاءهما غيره والحب يجوز ان يقرأ بكسر الحاء على انه بمعنى المحبوب وبضمها على انه بمعنى المحبة وما ألطف قول ابن الخياط الدمشقي وقد وقع سكران على باب محبوبه ليلا وجاء المحبوب وفي يده شمعة فرأى رجلا واقعا على بابه مطروحا على اعتابه فاراد ان يعرف من الواقع فوقف على رأسه فسقط من الشمعة نقطة على وجه ابن الخياط فافاق من حرارة النقطة وفتح عينيه فرأى الحبيب واقفا على رأسه مستخبرا حقيقة حاله بضوء نيرانه فقال

يا محرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعي تطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي * واحرص على قلبي لانك فيه

وفي البيت شبه الطباق بين شافعي والتوحيد باعتبار الشفع الذي هو الزوج والتوحيد الذي هو خلافه وفي مقابلته (ن) يعني ان اعتقاده بوحدانية الله شفع به عند المحبوب في عدم فناء قلبه ولسانه على غير ارادة منه لانه كان يريد فناءهما أيضا كفناء بقية جوارحه مع جلته غيرة منه على المحبوب أن يكون معه غيره وهذا البقاء انما هو بقاء بالمحبوب لا معه واذا كان بالمحبوب فلا يقتضي نقصان توحيده لانه بالتبعية له لا بالاستقلال وهو بقاء اعتباري والامور الاعتبارية لا تغير الحقائق عما هي عليه اه

(وتلافيك كبرئي دونه * سلوتي عنك وحظي منك عي)

التلافي بالفاء التدارك والبرء الشفاء والسلوة نسيان المحبة والحظ البخت والجد والنصيب مطلقا بشرط أن يكون من الخير والعي بالعين المهملة عدم الاهتداء لوجه المراد (الاعراب) تلافيك مبتدأ وكبرئي خبر ودونه خبر مقدم وسلوتي مبتدأ مؤخر وعنك متعلق بسلوتي وحظي مبتدأ ومنك متعلق به وعي خبره (والمعنى) تداركك بارجاعك لي مقام الاقتراب وانزالك اياي في منازل الاحباب كبرئي من سقام المحبة والبرء من هذا المرض محال في دمواه فكذا المعلق عليه والمشبه به وبين ان البرء من حيز عدم الامكان بقوله دونه سلوتي عنك أي لا يمكن الوصول الى البرء الا بعد حصول سلوته عن محبتها وبين ان حظه منها ونصيبه مقام الحيرة وعدم الاهتداء لوجه مراده ويجوز أن يكون العي بمعنى التعب فيصير المعنى وحظي منك تعب وما الطف هذا المسلك وهذه العقيلة التي لا تملك كيف يتلاعب بالمعاني الحسنة والالفاظ العذبة المستحسنة وفيه ادماج حسن لطيف يظهر بالتامل للفكر الظريف ولقد سلك هذا المسلك في التائية الصغرى حيث قال

فلم يرطرفي بعدها مايسرني * فنومي كصبحي حيث كانت مسرتي

(ن) الخطاب للمحبوبة يقول ان تداركتني قبل ان أهلك في محبتك كان ذلك بمنزلة شفائي من دائي والتدارك لا يكون الا بالظهور له والانكشاف عليه وعند ذلك كان يبرأ من داء الهجر والاعراض عنه ثم قال دون تلافيك في ذلك سلوتي عنك أي نسياني محبتك فالتلافي بتمام الظهور محال لعدم المناسبة بيني وبينك لانك وجود ونور وحق وأنا عدم وظلمة وباطل والسلوى عنك محال لتمكن محبتك في قلبي وقوله وحظي منك عي الواو للحال والعي التعب والمشقة اه

(ساعدي بالطيف ان عزت مني * قصر عن نيلها في ساعدي)

ساعدي أمر للمؤنثة المخاطبة والياء فاعله وبالطيف متعلق بساعدي أي أسعفيني بمشاهدة طيفك وان شرطية وعزت فعل الشرط ومني فاعله وهي بضم الميم جمع منية وهي المطلوب الذي يتمنى وجواب الشرط محذوف أي ان عزت مني فساعدي بالطيف فما قبل الشرط دليل على الجزاء وقوله قصر مبتدأ وهو بكسر القاف وفتح الصاد وعن نيلها متعلق بقصر وفي ساعدي خبره وجوز الابتداء بالنكرة تعلق الجار به وجملة قصر عن نيلها في ساعدي صفة مني والهاء

فى نيلها الها (والمعنى) ان عزت المرادات التى اعتناها وقصرت عنها يدى ولم استطع الوصول اليها فساعدينى بخيال الطيف فانى اقنع به عن الوصال الحقيقى وفى البيت الجناس التام المحرف بين ساعدى وساعدى وما الطف قول الشريف العلوى نقيب الطالبيين بمصر حيث قال

يابانة الوادى التى سفكت دمى * بلحاظها بـل يافتاة الاجرع
لى أن أبث البـث ما ألقاه من * الم النوى وعليك ان لاتسمعى
كيف الوصول الى تناول حاجة * قصرت يدى عنها كزند الاقطع

وقال الآخر وتلطف

أقول لها بخلت على يقظى * فجودى فى المنام لمستهام
فقالت لى وصرت تنام أيضا * وتطمع ان ازورك فى المنام

(ن) طلبه من المحبوبة أى الحضرة الالهيـة أن تسعفه بطيف الخيال الذى يكون فى المنام هو من قبيل والناس جميعهم فى منام فى الحياة الدنيا قال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن ليس كل أحـد من الناس يعرف نفسه بانه فى منام وان الذى يراه هو طيف خيال المحبوبة ماعدا العارفين بالله تعالى المعرفة الذوقية الكشفية فانهم يعرفون ذلك من أنفسهم ولهـذا طلب المصنف أن تساعده بشهود طيف خيالها فى مقام الحياة الدنيا وقوله ان عزت منى فان مفتوحـة الهـمزة أى لان عزت يعنى ان قصرت يدى عن المرادات التى أعتناها من ادراك المحبوبة والكشف عنها على الوجـه التام فساعدينى بطيف الخيال ومشاهدته اهـ

(شَامَ مَنْ سَامَ بِطَرْفٍ ساهِرٍ * طَيفَكِ الصُّبْحَ بِلَحاظِ عُمَيّ)

شام بالشين المعجمة نظر ولايكون الا فى نظر البرق أو ما أشبهه وسام الثانى بسـين مهملة بمعنى طلب وقوله بطرف متعلق به وطيفك منصوب على انه مفعول سام الثانى والصبح بالنصب مفعول شام الاول وبلحاظ عمى متعلق بشام وعمى تصغير أعمى (المعنى) نظر الصبح بلحاظ رجل أعمى كل من طلب طيفك بطرف ساهر فكما ان طالب نظر الصبح بلحظ أعمى لايحصـل من مرامه على شئ كذلك من طلب ان يرى طيف خيالك بطرف ساهر فانه لايحصل من طلبـه على شئ وفى ضمن البيت اغراب لانه جعل تفتيح العين فى السهر سببا لعدم رؤية الطيف كما ان العمى الذى هو ضد فتح العـين سبب لعدم رؤية الصبح فالسبب الذى اقتضى عدم الرؤية من شأنه ان يكون سببا لها فلذا كان مشبها بعمى العين ووجه الشـبه ان كلا منهما ينشأ عنه عـدم الرؤية وفى البيت أيضا من اللطف تشبيه وجهها بالصبح فى قوله شام الصبح وفى البيت التشبيه البليغ لانه حكم ان الذى طلب طيف الحبيب بطرف ساهر هو الذى نظر الصبح بطرف رجـل أعمى والحال ان مقتضى الظاهر ان يقال ان هذا مثل هذا فتأمل هذا فانه من نفائس المباحث ومثل هذا للشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى فى قوله

واقسم لو عاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

وفى البيت ايضا ادماج عدم النوم ودوام السهر اذ المراد من لفظة من هو نفسه وفى البيت

جناس التصحيف بين شام وسام وبين طرف وطيف جناس لاحق لكن في بيت ابن نباتة لطف ظاهر في ذكر الفتح والقفل وان الفتح سبب للقفل (ن) المعنى أن الذى طلب ان يشاهد خيالك ايتها المحبوبة بطرف ساهر أي غير نائم نوم التسليم لامر الله تعالى فقد نظر الصبح بعيون أعمى فلا يرى صبح الظهور ولا يفرق بين الظلمة والنور اه

(لَوْ طَوَيْتُمْ نُصْحَ جَارٍ لَمْ يَكُنْ * فِيهِ يَوْمًا يَأْلُ طَيًّا يَالَ طَي)

لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه على ما حققه ابن هشام وان كان جمهور المتقدمين عبروا عن معناها بقولهم حرف امتناع لامتناع وطويتم فعل الشرط وطى النصح عبارة عن عدم بيانه واظهاره والجار قريب الدار ولو الى اربعين دارا من كل جهة ولم يكن جزاء الشرط وضمير يكن يعود للمتكلم على سبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو اسمها و يوما متعلق بيال الذى بعده و يأل مضارع بمعنى يقصر من الالو وهو التقصير وهو مرفوع غير ان الواو حذفت منه تخفيفا للوزن ودل عليها بالضمة على اللام وفاعله مستتر فيه يعود على ما عاد عليه ضمير يكن وطيا تمييز أي لم يقصر من جهة الطى وقوله يال طى منادى مضاف ينادى آل طى غير أن الهمزة محذوفة أو مسهلة بقلبها حرف اللين وهو الالف (والمعنى) لو فرضنا انكم طويتم نصح جاركم يا آل طى وفعلتم خلاف المعتاد منكم فان عادتكم نشر النصح للجار لكن لو فعلتم خلاف معهودكم على سبيل الفرض لطاوعكم فى ذلك وان كان غير ممدوح ولم يكن مقصرا هو أيضا فى طى نصح الجار يا آل طى فان من أحب قوما وجب عليه ان يتبعهم فى أخلاقهم

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وما ألطف قول القائل

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه فى كل اخلاقه قلبى
و يجتاز بالقوم العدا فاحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

وفى البيت الجناس بين يأل طيا ويال طى (ن) كنى بالجار عن نفسه ونصحه هو التكلم له بالمعارف الالهية والحقائق الربانية تنشيطا الهمة فى دوام الطلب والخطاب لحضرة شيخه الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر محيي الدين بن العربى الحاتمى الطائى وكنى عنه با آل طى تفخيما له وتعظيما لمقامه لانه هو أول من بسط الكلام فى الحقائق الالهيات والمعارف الربانيات وصنف الكتب الكثيرة فى هذا الشان تنشيطا وتسهيلا على أهل السلوك فى طريق العرفان يقول ما طويتم أنتم نصح الجار لكم فى السلوك يعنى نصحه فتبعكم هو أيضا وما طوى نصح الجار لكم فى السلوك لانه مقتد بكم وأنتم شيوخه واساتذته فلو طويتم أنتم نصحه لكان يفعل مثل ما تفعلون معه اه

(فَاجْمَعُوا الَى هِمَمًا انْ فَرَّقَ الدَّ هْرُ شَمْلِي بِالاُولَى بِانُوا قُصَي)

اجمعوا الجماعة المخاطبين ولى متعلق به وهمما مفعوله وهو جمع همة وهى العزم بالشئ وقوله ان فرق الدهر شملى شرط جزاؤه محذوف دل عليه ما قبله والمعنى ان فرق الدهر شملى فاجمعوا الى

هما وبالاولى متعلق باجمعوا والاولى اسم موصول بمعنى الذين وجملة بانوا صلته وقصى منصوب على انه نعت لظرف محذوف والتقدير بانوا مكانا قصيا وتصغيره للضرورة وتسكينه لغة ربيعة (والمعنى) اجمعوا الى الهم منكم بالقوم الذين بانوا وفارقوا وخلوا فى مفارقتهم مكانا بعيدا قاصيا ان كان الدهر قد فرق شملى بهم وفى البيت الطباق بين الجمع والتفريق (ن) الخطاب فى البيت لآل طى بارادة الواحد منهم على جهة التفخيم وان بفتح الهمزة أى لان فرق الدهر شملى أى لاجل تفريقه شملى بالذين بانوا وهم الاحبة كناية عن حقائق الاسماء الالهية الظاهرة بآثارها وهى الاكوان اه

﴿ مَا بِوُدِّي أَنْ أَرَى آلَ مَيٍّ * كَانَ بَثُّ الْهَوَى إِذْ ذَاكَ أَوْدَى أَلَمِي ﴾

مابودى مابمرادى ولا بقصدى يا آل مى والآل الاقارب ولا يستعمل الافى الاشراف وذوى الخطر ومى ترخيم مية على خلاف القياس لانه ليس منادى وبث الهوى اظهاره مصدر بث يبث بثا والهوى المحبة مقصور واذ تعليلية وذا اسم اشارة عائد الى بث الهوى وأودى خبره وهو اسم تفضيل من الودى على وزن فتى بمعنى الهلاك وألمى مثنى ألم مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) ما نافية وبودى خبر لكان مقدم وآل مى منادى مضاف حذف حرف ندائه وكان ناقصة وبث الهوى اسمها أى ما كان اظهار الهوى بمرادى يا آل مى لان اظهاره أشد اهلا كالى فان ستره الم واظهاره ألم ولكن بثه أضر من ستره وان كان كل منهما مضرا مؤلما (والمعنى) ما كان بث الهوى واظهاره حاصلا عن ارادتى ولا عن قصدى يا آل مى وبين آل مى وألمى الجناس الناقص وكذا بين ودى وأودى مع تحريف تما والثاء فى بث مشددة فالثاء الاولى من المصراع الاول والثانية من المصراع الثانى وما ألطف قول أبى تميم معد بن المعز العلوى الفاطمى فى معنى هذا البيت

أما والذى لا يعلم الامر غيره * ومن هو بالسر المكتم أعلم
لئن كان كتمان السرائر مؤلما * لاعلانها عندى أشد وآلم
وبى كل ما يبكى الحليم أقله * وان كنت منه دائما أتكتم

(ن) آل مى كناية عن أهل هذه المحبوبة الحقيقية وهم الاولياء الكاملون يقول ان افشاء سر المحبة بشكوى الغرام وايراد معانى حقائق المقام لم يكن بقصد منى وانما ذلك من غلبة الحال وامتلاء القلوب بتجليات الغيوب اه

﴿ سِرُّكُمْ عِنْدِيَ مَا أَعْلَنَهُ * غَيْرُ دَمْعٍ عَنْدَمِيٍّ عَنْ دُمَيّ ﴾

هذا البيت متصل بالذى قبله بحسب المعنى لانه لما ادعى انه لم يكن بث الهوى بمراده لانه أشد اهلا كا عليه من ستره بين فى هذا البيت انه ما أعلن سرهم عنده وكشفه الا الدمع العندمى أعلنه أظهره والعندمى بالعين المهملة والنون والدال المهملة والميم بعدها ياء النسب نسبة الى العندم وهو نبت أحمر وعن حرف جر ودمى تصغير دم (الاعراب) سركم مبتدأ وعندى حال منه وما نافية وأعلنه فعل ومفعول وغير دمع بالرفع فاعل أعلنه والاستثناء مفرغ وعندمى بالجر صفة دمع وعن دمى نعت ثان للدمع والتقدير ما أظهره غير دمع عندمى ناشئ عن دمى ولعل

التصغير للتعظيم لان المقام يناسبه وفى البيت التجنيس بين عندمى وعن دمى والطباق بين السر والاعلان المفهوم من أعلن (ن) يقول يا آل مى سر كم أى سر المحبة الحقيقية ما أظهره غير دمع أحمر صادر عن دمى كناية عن سيلان حقيقته عن عين الامر الالهى فكأن روحه دمع يسيل عن تلك العين الامرية أحمر اللون ينتج السرور اه

(مُظْهِرٌ ما كُنْتُ أُخْفِي مِنْ قَدِيـ * ـمِ حَدِيثٍ صانَهُ مِنِّيَ طَيّ)

مظهر يجوز فيه الجر على انه صفة دمع والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هو مظهر والنصب على انه حال من دمع لوصفه بعندمى وفاعله ضمير مستتر فيه وما اسم موصول فى موضع نصب على انه مفعول وكنت أخفيه صلة ما ومفعول أخفى هو العائد المحذوف ومن بيانية والبيان مجرورها وجملة صانه منى طى فى محل جر على انه صفة حديث (والمعنى) أظهر ذلك الدمع الحب الذى كنت أخفيه من الحديث القديم الذى قد كان صانه منى طى فى فؤادى ولكن الدمع من شأنه ان يظهر الاسرار الساكنة من القلب فى القرار ولقد أحسن العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المأمون فى الصلاة عليه مع وجود الكسائى والامام أبى يوسف رحمهم الله تعالى فانه قال أفليس هو القائل كذا فقيل نعم فقال يستحق التقديم لذلك

لا جزى الله دمع عينى خيرا * وجزى الله كل خير اسانى
باح دمعى فليس يكتم سرا * ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طى * فاستدلوا عليه بالعنوان

(وما ألطف قول من قال)

ومما شجانى انها يوم ودعت * تولت ودمع العين فى الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة * الىّ التفاتا أسلمته المحاجر

وفى البيت الطباق بين الاظهار والاخفاء وايهام الطباق بين القديم والحديث فان المراد من الحديث الكلام لامقابل القديم لكنه يوهمه وفيه المناسبة بين الصيانة والطى (ن) مظهر نعت لدمع فى البيت قبله أى ان الدمع أظهر ما كنت أعلمه من الحديث القديم أى الكلام الربانى المنزل قال تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اه

(عَبْرَةٌ فَيْضُ جُفُونِي عَبْرَةً * لِيَ أَنْ تَجْرِيَ أَسْعَى واشِيّ)

العبرة بكسر العين العجب والفيض كثرة الدمع حتى يسيل والجفون جمع جفن وهو بالفتح وقد يكسر غطاء العين والعبرة بفتح العين الدمعة قبل أن تفيض وقد تطلق مطلقا وهو الكثير فى كلام المولدين وأن تجرى ناصب ومنصوب وأن هى المصدرية واسعى اسم تفضيل من السعاية بالانسان عند الحاكم وما أشبهه وهى المعدودة من الكبائر وقوله واشيّ مثنى مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نونه لذلك (الاعراب) عبرة خبر مقدم وفيض جفونى مبتدأ ومضاف اليه وعبرة حال من الجفون على التوسع أو على ادعاء ان الجفون نفسها فاضت فصارت دمعا على نحو قول القائل وأجاد

وقائلة ما بال دمعك اسودا * وقد كان محمرا وأنت نحيل

فقلت لها ان الدموع تجففت * وهذا سواد العين فهو يسيل

وبى بتحريك الياء متعلق باسعى اذ يقال سعى زيد بعمرو وان تجرى مبتدأ واسعى خبره أى جريانها اشد واشى سعاية بى وواشياء أحدهما الدمع والآخر الواشى بالحب من ادعاء المحبة وانما كان جريان الدمع أشد سعاية من عدو المحب لكون الدمع صادقا فى دلالته بخلاف الواشى من الناس فانه قد يحمل كلامه على الغرض فلا يصدق بخلاف الدمع فانه لا يحتمل التزوير وفى بعض النسخ بى اذ تجرى فينطقون باذ مكان ان وهو تحريف نشأ من فساد الرواية للزوم اللحن الفاحش عليه وهو تحرك الياء فى تجرى بدون ناصب وحاشا مقام الشيخ رضى الله عنه من ذلك وما ألطف قول القائل

يا واشيا حسنت فينا سعايته * نجى حذارك انسانى من الغرق

وفى البيت جناس التحريف بين عبرة وعبرة وفيه المناسبة بين الفيض والجرى والسعاية والوشاية وحيث أشار الشيخ رضى الله عنه الى الدمع فلا بأس بذكر أبيات فى معناه ولكنها أرق من الدمع والطف من صفاء الجمع فانى قد اخترتها من أبيات فى المعنى وناهيك بلذة البيت فى المغنى فمن ذلك قول ابن الخياط الدمشقى رحمه الله حيث أجاد فيما أفاد

وكنت اذا ما اشتقت عوّلت فى البكا * على لجة انسان عينى غريقها
فلم يبق من ذا الدمع الا نشيجه * ومن كبد المشتاق الا خفوقها
فياليتنى أبقى لى الدهر عبرة * فاقضى بها حق النوى وأريقها

(وللشيخ صلاح الدين الصفدى فى ذلك)

أقول والدمع قد غاضت جواهره * ولم تلح فى سما خدى كواكبه
لو كان غيثا وجفن العين يسعفه * من بعد بعدك لانجابت سحائبه

(وما ألطف ما قيل فى الاعتذار عن عدم الدمع)

قالوا اترقد اذ غبنا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعى على بصرى
ما حق طرف هدانى نحو حسنكم * أنى اعذبه بالدمع والسهر

(وللارّجانى فى المعنى)

سأضمر فى الاحشاء عنكم تحرقا * وأظهر للواشين عنكم تجلدا
وأمنع عينى اليوم أن تكثر البكا * لتسلم لى حتى أراكم بها غدا

(وللحسن بن محمد البارع)

نشدتكما أن تمنحانى وقفة * أبل بها شوقا وأقضى بها نحبا
وأن لاتلوما فى البكاء لعله * يبل غليلا أو ينفس لى كربا

(وللمهيار الديلمى فى بكاء المحبوب)

ظل من العيش نعمنا به * لكنه ظل من الصبح زال
ابكى ويبكى غيران الاسى * دموعه غير دموع الدلال

(وللواوا الدمشقى)

وليل طويل كان لما قرنته * برؤية من اهوى قصير الجوانب

كواكبه تبكي عليه كأنما * تشكل الدجى أو ذقن هجر الحبائب

(وللتهامي وأجاد)

قزح الدمع خدها فرأينا * قهوة شعشعت بماء قراح

(ولتقي الدين بن السروجي)

سألتك وقفة قدر التشاكي * أبث اليك ما بي من هواك

ونظرة مشفق في حال صب * لرحمة حاله تبكي البواكي

(وللشريف البياضي وأجاد)

لقد صد الفراق الى جفوني * اكف الدمع فاستلبت رقادي

كأن العيس تشرب من دموعي * فتنبت أرضها شوك القتاد

(وللامير حسام الدين الحاجري)

روحي الفداء لغائب ودعته * والطرف يذري الدمع من آماقه

لواني أنصفته ووفيته * بعهوده ماعشت بعد فراقه

(ن) عبرة بالكسر خبر مقدم وفيض مبتدأ مؤخر أي سيلان دموعي عبرة بفتح العين أي حزنا وهذا كناية عن ظهوره من عين الوجود بطريق الامر الجاري كلمح بالبصر قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله أسعى واشي أسعى أفعل تفضيل واحد الواشيين الدمع والآخر الذي يسعى بين المحب والمحبوب بايقاع العداوة وهو خاطر الاغيار اه

(كادَ لَوْلا أَدْمُعِي أَسْتَغْفِرُ اللهَ يَخْفَى حُبُّكُم عَنْ مَلَكَيَّ)

كاد من أفعال المقاربة ونفيها نفي واثباتها اثبات على الصحيح وهي ترفع الاسم وتنصب الخبر وحبكم اسمها وجملة يخفى من الفعل والفاعل المستكن فيه في محل نصب خبرها وعن ملكي بصيغة التثنية مثنى ملك والمراد ملك اليمين وملك الشمال وجملة لولا أدمعي واستغفر الله جملتان معترضتان بين الفعل واسمه وخبره ولولا حرف امتناع لوجود وأدمعي مبتدأ خبره محذوف وجوبا أي لولا أدمعي موجودة وقوله استغفر الله جملة تفيد رجوعه عن ادعائه خفاء حبه عن ملكيه لولا الادمع وفي البيت محسنان للمبالغة أحدهما كاد على حد قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والثاني جملة أستغفر الله وفيه حذف أي استغفر الله من هذه الدعوى فان الله جل وعلا قد وكل الملكين بأفعال العباد بكتابتها ظاهرة وباطنة فلا يخفى عليه من افعالهم شيء قل أو جل ظهر أو بطن وجواب لولا محذوف أي لولا أدمعي موجودة لقرب خفاء حبكم عن ملكي اللذين قد وكلا بضبط أعمالي وأنا أستغفر الله من ذلك (ت) قال تعالى وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم الآية وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقد أخبر تعالى عنهم انهم يعلمون ما يفعل العباد والمحبة فعل القلب فلو كانوا لا يعلمونها ويخفى عنهم لخفي عليهم من أفعال العباد ولما صدق قوله تعالى يعلمون ما تفعلون ولهذا قال أستغفر الله أي من هذه المبالغة في الكتمان اه

(مَا رَمَى حَبْلَ وِدَادٍ أَحْكَمْتُ * بِاللِّوَى مِنْهُ يَدُ الْإِنْصَافِ لِي)

الصارم القاطع وصارمى جمع سلامة مذكر منادى مضاف الى حبل حذف حرف ندائه وحذفت نون الجمع اذ اصله ياصارمين وحبل ودادا لحبل مشبه به والمشبه الوداد فهو من اضافة المشبه به للمشبه أى يا احبابى الذين قطعوا ودادى الذى هو كالحبل فى القوة والمتانة وأحكمت من احكام الشئ أى تقويته وباللوى متعلق به ومنه كذلك ويد الانصاف فاعل ومضاف اليه ولى مفعوله وانما وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وجملة أحكمت باللوى منه الى آخره فى محل جر على انه صفة حبل (والمعنى) أيها الاحبة القاطعون ودادى المحكم المشبه بالحبل الذى أحكمت يد الانصاف لبه أى فتله وفى البيت المقابلة بين الصرم والاحكام واللى وفيه التجانس بين اللوى واللى وفى البيت شمة من قول الشاعر

نقضوا العهود وحق ما بينى على * رمل اللوى يد الهوى أن ينقضا

وقول الآخر ولم يبن على الرمل * فكيف انتقض العهد

وقول الآخر وهو من شواهد العربية

كأن لم يكن بينى وبينكم هوى * ولم يك موصولا الى حبلكم حبلى

(ن) الخطاب لاحبابه من العارفين ورفقائه فى سلوك طريق الله تعالى ووصف الوداد الذى بينه وبينهم بالارتباط فى اللوى وهو اسم مكان كناية عن مقام التجلى الامرى الملتوى بتصاوير الكائنات يقول يا قاطعين حبل ودادى الذى اتقنت منه يد العدل منى فتلا ولياً فصار محكما متقنا فى المتانة والقوة اه

(أترى حل لكم حل أوا * خى روى ودًّا واخى منه عى)

هذا جواب البيت الذى قبله لان المعنى يا قاطعى حبل المودة هل حل لكم حل عقود الود فالهمزة للاستفهام وترى بضم التاء على البناء للمجهول ونائب الفاعل شئ مأخوذ من معنى الجملة بعده أى أيظن حل حل عقود الوداد وحل فعل ماض من الحل خلاف الحرمة والحل مصدر حل الشئ خلاف عقده والاواخى جمع آخية وهى عود فى حائط أو فى حبل يدفن طرفاه فى الارض ويبرز طرفه كالحلقة يشد فيه الدابة وروى أى فتل من رويت الحبل أى فتلته والود المحبة وأواخى فعل مضارع للمتكلم من المواخاة وهى ملازمة الشئ واتخاذه ديدنا وعى بالعين المهملة بمعنى التعب (الاعراب) الهمزة للاستفهام وترى بضم التاء مجهول بمعنى أتظن ونائب الفاعل حاصل الجملة بعده ولكم متعلق بحل وحل بالرفع فاعله وفى حل أواخى روى ود تتابع اضافات ليست مخلة هنا بالفصاحة لعدم ثقلها وأواخى فاعله ضمير مستتر للمتكلم وعى مفعوله والوقف عليه لغة ربيعة وفى البيت التجنيس فى حل وحل وفى اواخى وأواخى وفى ترى وروى قرب يحسن اللفظ أيضا والاستفهام للعتب والملاطفة كقول القائل

أيحل فى شرع الغرام ودينه * أنى ألام وملبسى ثوب الضنا

(ن) المعنى هل حل لكم يا أيها الصارمين لحبل ودادى ان تحلوا احبال فتل الود أى فتل حبال الود على القلب وجعلها حبالا لانه يخاطب جمعا فكل واحد منهم له حبل ود مفتول قد حله هو وأفرد الحبل فى البيت قبله لانه حبل وده الذى صرموه هم ومن المعلوم ان نقض العهد وحل عقد

الود من غير عذر حرام واما عذر القوم فمعروف وبالقبول موصوف لان الاشتغال بالله لم يترك لهم حسا لسواه ولا تذكرا لمن عداه اه

((بَعْدِي الدَّارِيُّ والهجرُ على جمعتمْ بعد داري هجرتي))

اعلم ان بعدي ينبغي أن يضبط بلفظ المفرد مضافا الى ياء المتكلم محركة بالفتح والداري بياء النسب صفته والهجر يكون منصوبا على انه معطوف على بعدي ويكون العامل فيهما جمعتم أي جمعتم على البعد الذي يتعلق بالدار والبعد المتعلق بالقلب وهو الهجر فكأنه قال جمعتم على بعدين أحدهما يتعلق بالدار فصرتم بعيدين عن داري وأبعدتموني عن قلبكم بهجركم فصار على منكم بعدان مجتمعان أحدهما بعد الدار والثاني بعد الخاطر وبعض الناس يظن أن بعدي مثنى وان أصله بعدي بتشديد الياء على ان ياء التثنية أدغمت في ياء المتكلم وحذفت من بينهما نون التثنية لكن خففت بحذف ياء واحدة من اللفظ للوزن وعلى كونه مفردا فالدال مكسورة وعلى كونه مثنى فالدال مفتوحة وعلى الثاني الداري بالنصب والهجر بدلان من بعدي (والمعنى) جمعتم على بعدين البعد الداري والبعد القلبي بعد ان كنت معكم في داري هجرتي والمراد بداري الهجرة المدينة ومكة على سبيل التغليب لكن يجوز أن يكون ارادانهما دارا هجرتيه هو بان كان يهاجر من المدينة الى مكة ومن مكة الى المدينة والحكم على الهجر بانه بعد قد وقع في كلامهم بل هو عند بعضهم أشد وأصعب من هجر الدار قال الاديب شرف الدين بن عنين الدمشقي

حبيب نأى وهو القريب المصاقب * وشحط نوى لم تنض فيه الركائب
وان حبيبا لا يرجى اقترابه * بعيد فناء والمدى متقارب

(وفي المعنى أقول من قصيدة)

بعدت بعدا من الصدود فلا * تقطعه يا فتى ولا عنى

وبعضهم يرى ان بعد الدار أصعب من بعد الاحباب وعليه قول ابن الخياط

كاني الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بي ارفقا
يا عمرو أي خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا

(وقال ابن عنين في المعنى أيضا)

عتب الصدود أخف من عتب النوى * لو كان لي في الحب أن أتخيرا

وفي البيت المجانسة بين الداري وداري وبين الهجر والهجرة وبين بعد وبعد والمصراع الاول آخره الياء الاولى في على (ن) وصف البعد بالداري أي المنسوب الى تميم الداري رضي الله عنه الذي اختطفته الجان في قصته المشهورة وهو بعد اختطافه من بين أهله ومعارفه من الناس بحيث لا يشعر بهم ولا باحوالهم لغيبته عنهم الغيبة الكلية يعني يا أيها الاحباب جمعتم على بعدين بعد الاختطاف الذي اختطفت فيه عني وانفصلت مني وبعد الهجر وهو اعراضكم عني واشتغالكم بما ينسيكم اياي بالكلية مع ان قلبكم في والحاصل ان بعده عنهم بعد الاختطاف وبعدهم عنه بعد الاشتغال والاحبة هم السبب عنده في حصول هذين البعدين

وكفى

وكني بداري الهجرتين عن مثل الهجرتين اللتين كانتا للصحابة الهجرة الاولى من مكة الى بلاد الحبشة وهي الهجرة النفسانية مخرج فيها من النفس التي هي القلب الذي هو بيت الرب ولكنه في جاهليته مملوء باصنام الاغيار الى بلاد حبشة الاكوان المكدرة بغبرية الاطوار ثم الهجرة الثانية وفيها النورانية المحمدية من النفس المطمئنة التي هي القلب أيضا الى المدينة المحمدية والحضرة الاحدية اه

(هجركم ان كان حتما فاقربوا * منزلي فالبعد أسوا حالتي)

هجركم مبتدأ وان شرطية وكان فعل الشرط واسمها مستتر جوازا عائد الى هجركم وحتما خبرها وقربوا جواب الشرط على حذف الفاء الرابطة لكونه أمرا أي فقربوا ومنزلي مفعوله وقوله فالبعد مبتدأ وأسوا خبره وأصله أسوأ بالهمز على وزن أفعل لانه من السوء لكنه خفف بقلب الهمزة الفا ساكنة فاعرابه بعد القلب بضمة مقدرة على الالف كفتى وحالتي مضاف اليه وهو مثنى حذفت نون التثنية منه وأدغمت ياء المثنى مع ياء المتكلم والمراد من حالتيه حالة البعد وحالة الهجر وهذا المعنى يصرح بان الهجر في القرب خير من البعد وهو موافق لما أنشدناه في حل البيت قبل هذا * على أن قرب الدار خير من البعد * وجملة الشرط مع جزائه خبر المبتدا وجملة أسوا حالتي جملة مستأنفة مبينة لطلب قرب المنزل مع الهجر هربا من البعد لكونه اسوأ الحالتين ولكن في البيت لطافة تدرك بالذوق السليم وهي قوله هجركم ان كان حتما فانه صريح في أنه لا يريد الهجر ولا البعد وأن كلا منهما مكروه عنده لكن ان كان صدور الهجر أمرا محتوما به ولا محيد عنه فليكن مع القرب فان قلب المحب لا يقدر على تحمل الامرين الامرين وليست هذه اللطافة في الشعر الذي رويناه في المعنى كما هو ظاهر فتامله يظهر لك ان شاء الله تعالى (ن) الخطاب للاحباب يعني صدكم واعراضكم عني لاشتغالكم بربكم مع احتياجي اليكم في وصول الامداد الالهي الى قلبي وتقوية روحي ولبي بالحكم الالهية والنصائح العرفانية ان كان لا بد منه فقربوا منزلي فانه اذا شهد السالك حضرة الغيب المطلق في مظاهر تصاوير المشايخ سهل عليه ما يصدر منهم من الهجر والاعراض ونسب التقريب اليهم باعتبار الظاهر بهم وهو الحق وهم الفانون فيه وقوله فالبعد أسوا حالتي أي لان حالة البعد يغيب عنه محبوبه الحقيقي فيشتد عليه أمره وحالة الهجر لا يغيب عنه غير اقباله عليه فيسهل الامر لديه اه

(ياذوي العود ذوى عودودا * دي منكم بعد أن أينع ذي)

ياذوي أي يا أصحاب والعود بمعنى الاحسان العائد وذوى بمعنى ذبل ويبس وذهب رونقه والعود الغصن والوداد المحبة وأينع خلاف ذوى وذي مصدر ذوى والوقف عليه لغة ربيعة (الاعراب) يا حرف نداء وذوي منادى مضاف منصوب بالياء لانه ملحق بجمع المذكر السالم وذوى ماض وفاعله عود ووداد مضاف اليه ومنكم متعلق بذوى وبعد كذلك وأن أينع في تاويل المصدر مضاف اليه أي بعد اينعه وذي مصدر من ذوى يفيد التوكيد (والمعنى) يا أصحاب الاحسان والجميل قد ذبل غصن مودتي بعد اينعه وذلك استعارة اذ المراد قل الوداد

بعد أن كان كثيرا ولكنه أبرزه في صورة لطيفة فقد جعل الجفاء بمنزلة زوال رطوبة الغصن وجعل الوفاء بمنزلة ارتواء الغصن من ماء الورد وفي البيت التجانس بين ذوى وذوى و بين العود والعود وفيه الطباق بين ذوى وأينع لانهما متقابلان

(عهدكم وهنا كبيت العنكبو * ت وعهدى كقليب آدطى)

عهدكم مبتدأ وكبيت العنكبوت خبره ووهنا تمييز عن النسبة الواقعة بين المبتدا والخبر اى عهدكم مشابه لبيت العنكبوت من جهة الوهن والوهن الضعف وعهدى مبتدأ وكقليب خبره وآد قوى واشتد والقليب البئر أو العادية القديمة وطى منصوب على أنه تمييز من آد أى كبئر اشتدت وقويت من جهة الطى أى التعمير (والمعنى) عهدكم ضعيف مثل بيت العنكبوت واما أنا فان عهدى كبئر عادية قوية (قال ابن الوردى عمر رضى الله عنه)

محبتكم كالورد لونا وريحة * وعما قليل تنقضى مدة الورد

وحبى لكم كالآس فى اللون والبقا * مقيم على الحالين فى الحر والبرد

(ن) عهد الاحبة أى ما يعهد منهم وهى صورهم الظاهرون بها فى عالم الاكوان فى تجلى الرحمن فلا تمنع قوة البصائر من شهود الملك الحق عند ذوى العرفان وقوله وعهدى كقليب الخ يعنى أن ما يعهد الناس منى من صورتى الظاهرة والباطنة مثل البئر المعمورة التى اشتد وقوى بنيانها قال تعالى و بئر معطلة وقصر مشيد فقال بعضهم البئر المعطلة قلب الكافر والقصر المشيد قلب المؤمن وهنا البئر المعمورة والشديدة الطى القوية البنيان قلب السالك ينتفع به الوارد والصادر بادلاء السؤال فيخرج منه الحكم النوادر اه

(يا أصيحابى تمادى بيننا * ولبعد بيننا لم يقض طى)

الاصيحاب تصغير أصحاب وتمادى الامر تطاول و بيننا فاعله أى تطاول فراقنا ولبعد متعلق بيقض و بيننا ظرف متعلق بمحذوف على انه نعت لبعد أى لبعد كائن بيننا وطى نائب فاعل يقض (والمعنى) يا أصيحابى القريبين منى فالتصغير للتحبيب أو للتقريب قد تطاول فراقنا وتزايد بعادنا ولم يقض طى وزوال للبعد الذى استقر بيننا وفى البيت المجانسة بين بيننا و بيننا وفيه المجانسة التامة بين طى فى هذا البيت وطى فى البيت الذى قبله وفيه الانسجام الذى يأخذ بمجامع الافهام (ن) الاصحاب كناية عن الملائكة الحفظة الملازمين له و يقضى مضارع مبنى للمجهول وطى نائب الفاعل وهو مصدر طواه يطويه أى قطعه وأمضاه والمعنى انه يشكو الى أصحابه أن فراق محبوبه تطاول عليه وما ذلك الا لبعد بينه و بينه لم يقض طيه وهذا البعد أمر لازم اذ لامناسبة بين الوجود والعدم ولا بين الحدوث والقدم اه

(عللوا روحى بأرواح الصبا * فبرياها يعود الميت حى)

عللوا روحى أى لاطفوا وعللوا روحى من قولهم فلان يعلل بالحكاية مريضه أى يلاطفه و يناسبه العلة بلطف الحكاية وأرواح الصبا الارواح جمع ريح وجمع روح والمراد الاول لا بقطع النظر عن الثانى بالكلية بل بملاحظته فى الجملة ليستقيم قوله فبرياها يعود الميت حى

اذ المناسب لهذا الروح بضم الراء (الاعراب) علوا أمر والوا وفاعله وروحي مفعوله وبارواح الصبا متعلق بعللوا وبرياها جار ومجرور متعلق بيعود والميت اسم يعود ولانها بمعنى يصير وحي خبرها وهو مسكن لضرورة حرف الروي أو هي لغة ربيعة (المعنى) لاطفوا يا أحبابي ما في روحي من العلة بارواح الصبا واجعلوا نسيم الصبا يمر على روحي العليلة فان ذلك يكون سبب شفاء علتها فان رياها أي رائحتها الطيبة تكون سببا لعود الميت الى الحياة وفي البيت جناس الاشتقاق بين روحي والروح وفيه الطباق بين الميت والحي (ن) يطلب من أصحابه أن يشغلوا عن شكوى الفراق روحه المتوجهة من حضرة الامر الالهي على الامر الالهي بارواح الصبا التي هي كناية عن الارواح المنفوخة في الهياكل النورانية او الترابية الارضية المرضية اه

(ومتى ماسر نجد عبرت * عبرت عن سر مي وأمي)

متى اسم شرط للزمان وما زائدة وسر نجد اعلم انك ان قرأت سر نجد بكسر السين فالسر حينئذ عبارة عن الارض الطيبة ونجد مضاف اليه وان قرأته بفتح السين فهو موضع بنجد وعلى كلا التقديرين فالراء مفتوحة منصوبة على المفعولية لقوله عبرت وفاعل عبرت يعود لارواح الصبا وقوله عبرت من التعبير عن المعنى باللفظ مثلا فرجعه الى العبارة وعن سر مي السين فيه مكسورة وهو ما يسر أي يكتم وهو عبارة عن الرائحة الطيبة التي لا تحجبها الحبيبة الا عن أهلها ومي ترخيم مية على غير قياس وهي محبوبة غيلان ذي الرمة والمراد مطلق المحبوبة كما يطلق يوسف ويراد الجميل مطلقا وقوله وامي عطف على ما قبلها أي عبرت عن سر مي وعن سر امي والمراد أمية مرخم كالذي قبله وهو اسم أيضا (الاعراب) متى اسم شرط جازم وما صلة زائدة وسر مفعول مضاف الى نجد وعامله عبرت من العبور وعبرت جواب الشرط وفاعله ضمير يعود لارواح الصبا أيضا وعن سر مي متعلق بعبرت (المعنى) متى دخلت أرواح الصبا الى سر نجد وتكيفت بما في سر نجد من النفحات الطيبة عبرت وأظهرت بما في ضمنها من المسكية عن سر الحبائب لان هذه الرائحة والعرف معروف منها فن تنشقها اختها تحققها وفي البيت الجناس التام المحرف بين سر وسر والجناس التام بين عبرت وعبرت وفيه الجناس الناقص بين مي وامي (ن) السر بكسر السين وتشديد الراء بطن الوادي وأطيبه وما طاب من الارض ونجد ما أشرف من الارض والطريق الواضح وما خالف الغور فقوله سر نجد كناية عن عالم الهياكل الطيبة الطاهرة والاجسام الزكية بالاخلاق الفاضلة الزاهرة يعني ان أرواح الصبا متى ما عبرت أي جازت ومرت على هذه الهياكل الطاهرة عبرت أي اخبرت عن أسرار مية وأمية وهما كناية عن حضرة الذات الالهية وحضرة الاسماء الربانية يعني لا يكون منها التعبير عن ذلك الا بعد هبوطها الى هياكلها الطبيعية فانها ما أدركت الكمال في عالم الكثافة وهو عين حقيقة اللطافة قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

ولا تخلو الا بالجسوم وكونها * مولدة الارواح ناهيك من فخر اه

(ماحديثي بحديث كسرت * فاسرت لنبي من نبي)

ما نافية والحديث الكلام والقصة والخبر والحديث الثاني مقابل القديم فهو بمعنى الجديد

وكم خبرية ومميزها محذوف أى كم مرة بالجر وسرت من سرى الليل وقوله فاسرت من السر خلاف الجهر وقوله لنبي المراد منه النبي الذي أوحى الله اليه وهو من النبا مهموز مخفف أو من النبوة مقلوب مدغم ومن نبي نبي بضم النون وفتح الباء وتشديد الياء وهو تصغير النبا بمعنى الخبر وفيه أيضا قلب الهمزة وادغامها فى الياء التى قبلها وهى ياء التصغير (الاعراب) ما نافية وحديثي اسمها والباء زائدة ومدخولها خبرها وكم خبر به مبتدأ أو المميز محذوف وجملة سرت فى محل رفع على انها خبر لكم وقوله فاسرت معطوف على سرت وفاعل القولين عائد الى أرواح الصبا ولنبي متعلق باسرت ومن نبي كذلك وينبغى أن تكون من زائدة على مذهب الاخفش الذى يرى زيادتها فى الاثبات (المعنى) ما حديثي وقصتي فى تعبير أرواح الصبا عن سر الحبيب مبتدع جديد ولا اخترعته أو حدث لى بالخصوص بل ذلك أمر معتاد قد سبق قبل للانبياء فكثيرا ما أوجب روائح الصبا الانباء للانبياء وتصغير النبا فى آخر البيت للتعظيم قلت وفى هذا البيت اشارة الى لطيفة وهى ما ذكره الامام الواحدى رحمه الله تعالى فى تفسيره الوسيط من ان ريح الصبا هى التى أوصلت رائحة يوسف الى يعقوب حيث قال انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون وذلك باذن ربها قال ولذلك ترى العشاق يستريحون اليها ويذكرونها فى أشعارهم الغرامية وأنشد قول القائل

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو يشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

قلت وذكر صاحب الكشاف فى تفسير سورة النمل ان ريح الصبا كانت ترفع البساط لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فيسير مسيرة شهر ففى البيت اشارة الى كون ريح الصبا تبلغ الانباء للانبياء ففى البيت تلميح الى قصة يعقوب عليه السلام وما أشبهها حيث كانت ريح الصبا هى التى تبلغ الانباء لهم وكل ما كان حاصلا للانبياء جاز أن يكون واقعا للاولياء فلذا قال رضى الله عنه ما حديثي بحديث الى آخر البيت وفى البيت الجناس التام بين حديثي وحديث والناقص بين سرت وأسرت والجناس المحرف بين نبي ونبي وفيه التلميح بتقديم اللام على الميم وهو غير القابح اه

(أىْ صَبا أىّ صَبًا هِجْتَ لَنا * سَحَرًا مِنْ أيْنَ ذَيّالَكَ الشَّذَى)
(ذاكَ أَنْ صافَحْتَ رَيّانَ الكَلَا * وتَحَرَّشْتَ بِحَوْذانٍ كُلى)
(فَلَذ تَرْوى وتُرْوِى ذا صَدًى * وحَدِيثًا عَنْ فَتاةِ الحَيِّ حَىّْ)

أى بفتح الهمزة وسكون الياء حرف نداء للقريب على ما فى القاموس وصبا منادى منكر مقصود ويجوز أن يكون غير مقصود بناء على ارادة نفحة ما فى الصبا اذ المعهودية هنا ادعائية لا حقيقية اذ المراد منه ريح الصبا وهى ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثنى صبوان وصبيان بجمعه صبوات واصباء وقوله أى صبا هجت لنا (ن) الصبا بالفتح من الصبوة

وهى جملة الفتوة وصبا يصبو اليه مال وحن اه هجت أثرت بكسر الهاء والتاء وأى مفعوله مقدم وجوبا ان لاحظتها استفهامية والا فجوازا ان قدرتها دالة على معنى الكمال وهى صفة موصوف محذوف أى هجت لنا صبا اى صبا وسحرا منكر منصوب أى هجت لنا الرائحة الطيبة التى أثارتها ريح الصبا وفيه تعجب من حصول مثل هذه الرائحة الطيبة التى أثارت الميل الكامل الى جهة الاحبة وذيالك مصغر على خلاف القياس والشذا مصغر أيضا وفى التصغير تحبيب وقوله ذاك أن صافحت بكسر التاء لانه خطاب للريح والمشار اليه الشذا فى البيت قبله أو حصوله على حذف مضاف ويدل على الوجه الثانى ان التقدير ذاك لاجل ان صافحت ريان الكلا والكلا فى الاصل مهموز وان كان فى البيت مخففا وهو عبارة عن العشب رطبه ويابسه واضافة ريان الى الكلا من اضافة الصفة الى الموصوف وتحرشت بكسر التاء خطابا للصبا عطفا على صافحت (ن) تحرش واحترش بالشئ تصدى له وقصده أى ذاك الشذا حصل لانك صافحت العشب الريان ولانك تحرشت بحوذان جوانب الوادى والحوذان بحاء مهملة وذال معجمة نبت والكلى بضم الكاف وفتح اللام وتشديد الياء تصغير كلى بكسر الكاف وكلا الوادى جوانبه قوله فلذا تروى لاجل مصافحتك العشب الريان ولاجل تحرشك بنبت جوانب الوادى تروى صاحب العطش وهو بضم التاء من أروى الماء العطشان قوله وتروى بفتح التاء من رويت الحديث أرويه عن فتاة الحى متعلق بتروى الثانى وحى صفة حديثا والوقف عليه لغة ربيعة (ن) وهى بمعنى الحق قال فى القاموس لا يعرف الحى من اللى أى لا يعرف الحق من الباطل اه وانما أتى بالابيات الثلاثة لان بعضها متعلق ببعضها ومعانيها كذلك وهى متعلقة بمعنى واحد لان الخطاب فى أى صبا الريح الصبا وكذلك الخطاب فى فلذا تروى اها أيضا (والمعنى) أيتها الصبا ماهذا الصبا والميل والمحبة التى قد ثارا لنا منك فى وقت السحر من أين لك هذه الرائحة الطيبة ما أرى ذاك حصل لك الا بمصافحتك وملاصقتك العشب الريان وبسبب تحرشك بالنبت الموجود بجوانب الوادى ولاجل المصافحة والتحرش المذكورين يحصل منك أيتها الريح رى العطشان ورواية أخبار الحبائب وفى الابيات الجناس التام بين صبا وصبا والتجانس أيضا بين أى وأى وفيها المناسبة بين المصافحة والتحرش وفيها التجانس بين كلا وكلى والجناس المحرف بين تروى وتروى (ن) وفيها اللف والنشر المرتب فى قوله تروى وتروى ذا صدى وحديثا اه وفيها الطباق بين الرى المفهوم من تروى والعطش الذى هو الصدا وفيها المناسبة بين الرواية والحديث وفيها التجانس بين الحى وحى فى آخر البيت (ن) أى حرف نداء وصبا منادى وهو ريح الصبا كناية عن عالم الارواح الامرية وقوله سحرا هو وقت نزول الرب الى سماء الدنيا كما ورد فى الخبر أى ظهوره متجليا بعالم المحسوسات قال عفيف الدين التلمسانى قدس الله سره

أسكرت بان الحى يا نسمة السحر * فهل أتيت من الاحباب بالخبر

وقوله من أين الخ أى من عالم الكون أو من عالم العين المغيبة عنا وقوله ريان الكلا كناية عن الاسرار المحمدية والانوار الاحدية وقوله حوذان كناية عن الجناب الالهى الغيبى الذى لا يدرك ولا يترك واضافه الى كلى كناية عن جوانب وادى الاكوان فانها مظاهر

قوله بكسر الكاف فى القاموس كلية كسمية موضع فيكون قد رخمه للضرورة وبه تعلم ما فيه اه

تجليات الرحمن ومعنى ذلك ان هذه الرائحة لعلها فاحت لدينا من أحد هذين الامرين وليس بعد الله ورسوله عين هى أشرف عين وقوله عن فتاة الحى كناية عن الحضرة الاسمائية الالهية التى مبدأها الاسم الحى وكونها فتاة أى ظاهرة فى كل حين بتجل جديد فهى فتاة دائما اه

(سائلى ماشفنى فى سائل الدمع لوشئت غنى عن شفتى)

سائلى أى ياسائلى ماشفنى أى ماهزلنى وضيرنى نحيلا وقوله فى سائل الدمع أى فى الدمع السائل لوشئت بفتح تاء المخاطب أى لوأردت أيها السائل وشئت علم حالى من غير محادثة لى فى هذا الاستخبار لكان دمعى السائل يغنيك فى افادة الامر الذى هزلنى واستغنيت بذلك عن اخبار شفتى (الاعراب) سائلى منادى مضاف حذف حرف ندائه وقوله ماشفنى ما مبتدأ وجملة شفنى خبره وقوله فى سائل الدمع خبر مقدم وغنى مبتدأ مؤخر وجملة لوشئت معترضة بين المبتدا والخبر وعن شفتى متعلق بغنى وأصل شفتى شفتين وأضيف الى ياء المتكلم فحذفت نون التثنية (والمعنى) يامن يسائلنى عن الامر العظيم الذى شفنى وانحلنى وصيرنى مهزولا لوشئت الاطلاع على حقيقة حالى لا كتفيت فى ذلك بهذا الدمع السائل واستغنيت به عن اخبار شفتى ونطقهما وفى البيت الجناس التام بين سائل وسائل والتقارب اللفظى بين شفنى وشفتى وقد تلاعب الشعراء فى أبياتهم بذكر الدمع وكونه يظهر الاسرار الخفية ويفضح المحبين ومن لطيف ماسمعت من ذلك قول العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المأمون الخليفة فى الصلاة عليه مع وجود الامام أبى يوسف والكسائى النحوى كما هو منقول فى تاريخ ابن خلكان مفصلا وذلك قوله

لاجزى الله دمع عينى خيرا * وجزى الله كل خير لسانى
باح دمعى فليس يكتم سرا * ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طى * فاستدلوا عليه بالعنوان

وآخر المصراع الاول لام الدمع وأول المصراع الثانى دال الدمع فاعلم ذلك (ن) قوله فى سائل الدمع كناية عن المعانى التى تفيض من عين بصيرته أى معاينتها للحقائق الالهية بحيث تظهر شواهدها فى أثناء عباراته من غير قصد منه من قبيل قول العفيف التلمسانى قدس الله سره

لاتنطقوا حتى تروا نطقها بكم * يلوح لكم منكم فتلكم شؤنها

فالعارف ساكت والحق ينطق على لسانه بالمعانى الفائضة على قلبه وقال الجنيد رضى الله عنه لما سئل عن التوحيد فاجاب بكلام لم يفهمه السائل فطلب منه أن يعيده فقال ان كنت أجريه فانا أمليه اه

(عتب لم تعتب وسلمى أسلمت * وحمى أهل الحمى رؤية رى)

فى البيت اشارة الى جواب السائل عما شفه كأنه يقول كان الدمع سائلا يرد جوابك ولكن حيثما سألت فانا أجيبك فسبب هزالى ونحولى ان عتب لم تعتب وان سلمى أسلمت وان أهل الحمى حمونى عن رؤية رى فكيف لا أذوب نحولا وأختفى مهزولا عتب بضم العين وسكون التاء علم على امرأة معلومة وقوله لم تعتب بضم التاء وسكون العين وكسر التاء مضارع من اعتب

أى أزال العتب يقال فلان عتبت عليه فأعتبنى أى ما ازال عنى سبب عتبى وسلمى علم أيضا وأسلمت أى اسلمتنى للبلاء ودفعتنى اليه وحمى أى منع أهل الحمى رؤية رى أى ريا (الاعراب) عتب مبتدأ وهو مما يجوز فيه الصرف وعدمه لكونه مؤنثا معنويا ثلاثيا عربيا ليس محرك الوسط والشيخ رحمه الله منعه من الصرف وجملة لم تعتب خبره وسلمى أسلمتنى للبلاء ودفعتنى الى مداحض القضاء ومنعنى أهل الحمى رؤية ريا فكيف لا يغيرنى النحول ويسقم الجسم وهو مهزول (والمعنى) عتب قد عتبتها على عدم الوفاء فما أزالت سبب العتب وأما سلمى فقد سمحت بى وأسلمتنى للوقوع فى مهاوى مهالك الصبابة ومنعنى أهل الحمى ان أرى ريا وفى البيت التجانس بين عتب وتعتب وبين سلمى واسلمت وبين حمى والحمى وبين رؤية ورى ورى مرخم على خلاف القياس اذ أصله ريا والشيخ رضى الله عنه ذكر قريبا من ذلك فى التائية فقال

عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا * وما كان الا أن أشرت وأومت

وعتب وسلمى وريا أعلام على حبائب معلومة والشيخ رضى الله عنه يريد من الاسماء المتعددة مسمى واحدا فافهم ذلك (ت) عتب كناية عن الروح الانسانية المتوجهة من عالم الملكوت الاعلى لتدبير هذا الهيكل الانسانى وقوله لم تعتب يعنى انها دائما تكثر العتب على فى جميع أقوالى وأفعالى وأحوالى لانها من العالم الاعلى وأنا من العالم الادنى وسلمى كنى بها عن النفس الانسانية وانها أسلمت الامر ولم تنازع شيأ واهل الحمى كناية عن الاسماء الالهية ورى فى آخر البيت كنى بها عن الذات الالهية المحمية باسمائها الحسنى قال العفيف التلمسانى قدس الله سره

منعتها الصفات والاسماء * ان ترى دون برقع أسماء

فالاول جمع اسم والثانى اسم علم على المحبوبة وهو مقصور ومده الشاعر للضرورة الشعرية اه

(والتى يعنو لها البدر سبت * عنوة روحى ومالى وحمى)

يعنو يخضع ويذل وسبت أسرت والعنوة بفتح العين وسكون النون بمعنى القهر والغلبة وحمى فى آخر البيت مصغر حمى مضافا الى ياء المتكلم (الاعراب) التى مبتدأ وهو موصول وجملة يعنو لها البدر صلة والبدر فاعل يعنو ولها متعلق بيعنو وسبت فعل وعلامة التأنيث والفاعل ضمير يعود الى التى وعنوة مفعول مطلق على حذف المضاف أى سبى عنوة أو على ملاحظة موصوف محذوف أى سبيا عنوة وروحى مفعول سبت ومالى وحمى عطف عليه والجملة فى موضع رفع على انها خبر المبتدا وكأن المراد من البيت بيان ان هنالك حبيبة فوق من سماهن فى البيت قبله وهى التى يخضع لها البدر لحسنها وهى التى سبت وأخذت قهرا وغلبة روحى ومالى وحماى وفى البيت نوع مجانسة بين يعنو وعنوة والشيخ رضى الله عنه غالبا لا يخلى أبياته من نوع من أنواع البديع (ت) البدر كناية عن الانسان الكامل الذى قابل شمس الاحدية واقتبس من نورها فلم تدخل عليه الظلمة يعنى ان المحبوبة التى يخضع لها البدر قد أسرت روحى قهرا وغلبة فصارت روحى ملكا لها فصارت روحها وظهر قوله تعالى ونفخت فيه من روحى وأسرت أيضا مالى وحماى فصار ملكها من قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وانما ينتقل الارث بعد موت المورث وهنا انتقل بالسبى والقهر والغلبة اه

(عدت مما كابدت من صدها * كبدى حلف صدى والجفن رى)

عدت أى صرت فهى ترفع الاسم وتنصب الخبر وما مصدرية أو موصولة وكابد الامر أى قاساه والصد الاعراض والكبد معروفة وقد تذكر والحلف بكسر الحاء وسكون اللام المحالف الملازم والصدى العطش والجفن بالفتح غطاء العين ويستحسن فيه الكسر أيضا والرى الريان خلاف العطشان (الاعراب) عدت عاد واسمها وحلف بالنصب خبرها وصدى مضاف اليه وكبدى فاعل كابدت والجفن رى مبتدأ وخبر أو ان الاصل والجفن ريا على ملاحظة عطفهما على معمولى عدت أى عاد الجفن ريا والوقف على لغة ربيعة فتأمل (المعنى) صرت ملازما للصدى والعطش مما قاسته كبدى من صد الحبيبة وعاد جفنى ريان بالبكاء فالكبد عطشان والجفن من الدموع ريان وقد قلت من جملة قصيدة ما يناسب البيت

يا ساكن القلب من وجد ومن حرق * غوثا لصب مدى الايام مضطرب
يبكى بدمع يروى الارض صيبه * وفى الجوانح قلب ذاب باللهب
ماء ونار بعينيه ومهجته * والماء والنار فى جسم من العجب

وفى البيت المجانسة بين كابدت وكبدى وبين صدها وصدى والطباق بين العطشان المفهوم من حلف صدى والريان فافهم ذلك

(واجدا منذ جفا برقعها * ناظرى من قلبه فى القلب كى)

واجدا اسم فاعل من وجد الشئ لقيه ومنذ بسيط مبنى على الضم ومذ بحذف النون مبنى على السكون وقد يكسر ميمها وقد تليها الجملة الفعلية نحو * مازال مذ عقدت يداه ازاره * والاسمية نحو * ومازلت أبغى المال مذ انا يافع * وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة أو الى زمان مضاف اليها وجفا لم يصله لان الجفاء نقيض الصلة والبرقع بضم الباء والقاف وبفتح القاف أيضا ما تستتر به النساء أوجههن والناظر العين أو النقطة السوداء فيها وقوله من قلبه أى من قلب البرقع وقلبه عقرب والقلب قلب الانسان والكى مصدر كوته العقرب أى لدغته (الاعراب) واجدا حال من التاء فى عدت ومنذ ظرف له وجفا ماض وبرقعها فاعله وناظرى مفعوله ومن قلبه متعلق بواجدا وفى القلب متعلق به أيضا وكى مفعول واجدا والوقف عليه لغة ربيعة (المعنى) صرت بهذه الحالة حال كونى واجدا كيا من قلب برقعها أى من عقرب صدغها لدغا عظيما فى قلبى ومعنى كون البرقع جفا ناظره انه منعه من مشاهدة وجه محبوبته لان البرقع صار عنده المشاهدة عقربا يلدغ القلب وفى البيت الجناس بين قلبه وقلب والجناس المقلوب بين برقع وعقرب (ن) كنى بالبرقع عن الانسان الكامل الذى هو غطاء على وجه الحق وربما أراد به شيخه وقوله من قلبه أى قلب برقع وهو عقرب ويشبه به شعر الاصداغ كناية عن حجب الآثار الكونية من أهل الغفلات الطبيعية اه

(ولنا بالشعب شعب جلدى * بعدهم خان وصبرى كاء كى)

الشعب بكسر الشين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين

والشعب بفتح الشين وسكون العين القبيلة العظيمة والجلد محركة القوة وخان من الخيانة خلاف الوفاء أي لم يف وكاء كيا ضعف ضعفا (الاعراب) ولنا خبر مقدم وشعب مبتدأ مؤخر وبالشعب حال من المبتدا لانه كان نعتمه فقدم عليه فصار حالا والباء في بالشعب ظرفية اذ المراد فيه وجلدي مبتدأ وبعدهم متعلق بخان وفاعل خان عائد للجلد والجملة في محل رفع على انها خبر جلدي والكبرى مرفوعة المحل على انها صفة شعب والهاء في بعدهم للشعب اذ هو عبارة عن القبيلة وصبري مبتدا وكا ماض فاعله الصبر وكيا مفعول مطلق لكن الوقف عليه لغة ربيعة والجملة الفعلية في موضع رفع خبر صبري (والمعنى) لنا بسيل الماء قبيلة عظيمة عزيزة وقد خانتني بعدهم قوتي وضعف صبري فيا بالك بقوة خانت وأحباب قد بعدوا وأصحاب ما أنجدوا فلا صبر ولا قرار ولا تحمل ولا اصطبار وفي البيت الجناس المحرف بين شعب وشعب وجناس الاشتقاق بين كا وكي في هذا البيت وكي في الذي قبله واما الانسجام فيأخذ بمجامع الاذهان (ن) الشعب الاولى بالكسر كناية عن عالم الاجسام العنصرية والثانية بالفتح كناية عن حضرات الاسماء الالهية المتجلية باظهار الاكوان وقوله بعدهم أي بعد فراقي لهم بانحراف خاطري عن مراقبتهم ومشاهدة ظهورهم في الآثار الكونية اه

﴿ حَلَفَتْ نَارُ جَوِي حَالَفَنِي * لا خَبَتْ دُونَ لَقَاذَا الخُبَيّ ﴾

حلفت أقسمت نار جوى حالفني اى لازمني من المحالفة أى المصاحبة ولا خبت أى لا سكنت تلك النار الا اذا لاقت ذلك الخباء واذا لم تلاقه فلا تزال مضطربة موقدة ملتهبة (الاعراب) حلفت فعل ماض وعلامة التأنيث ونار جوى فاعل ومضاف اليه وجملة حالفني من الفعل والفاعل والمفعول في محل جر على انها صفة جوى وجملة لا خبت دون لقاذا الخبي لا محل لها من الاعراب لانها جواب القسم (والمعنى) حلفت نار مرض حدث لي في المحبة ولازمني انها لا تسكن الا اذا لاقت ذلك الخباء العظيم والتصغير للتعظيم وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين حلفت وحالفني و بين خبت وخبي والمراد من الخبي فيما يظهر كعبته المعظمة (ن) كني بالخبي تصغير الخباء عن الصورة الحسية والمعنوية الظاهرة بطريق التأثر عن الاسماء الالهية وقوله لقا بحذف الهمزة للضرورة الوزن اه

﴿ عِيسُ حَاجِي البَيْتِ حَاجِي لَوْ أُمْكِنْ أَنْ أَضْوِي الى رَحْلِكْ ضَيْ ﴾

﴿ بَلْ عَلَى وِدِي بِجَفْنٍ قَدَدَمِي * كُنْتُ أَسْعَى رَاغِباً عَنْ قَدَمَيْ ﴾

العيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها شقرة وهو أعيس وهي عيساء وحاجي تخفيف حاجي بتشديد الجيم بحذف احدى الجيمين وأصله حاجين بالنون فحذفت للاضافة الى البيت وقوله حاجي جمع حاجة مثل ساع جمع ساعة (ن) حاجي يعني حاجاتي قال في القاموس الحوج بالضم الحاجة وجمعه حاج وحاجات وحوائج اه ولو مصدرية وأمكن بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد الكاف وفتحها على البناء للمجهول وان مصدرية وأضوي مضارع ضوي بمعنى انضم ولجأ وسكنت ياء اضوي مع وجود ان المصدرية للوزن ومثل هذا

حسن مقبول فى الشعر والرحل للدابة معروف وضى مصدر اضوى لكن الوقف عليه لغة ربيعة (الاعراب) عيس منادى مضاف حذف حرف ندائه وحاجى مضاف الى البيت وحاجى مبتدأ ولو مصدرية وأمكن مرفوع بالتجرد ولو أمكن فى تأويل مصدر على انه خبر وان أضوى فى تاويل مصدر مجرور بمن أى لو أمكن من ان اضوى والى رحلك متعلق باضوى وضيا مفعول مطلق والوقف بالسكون لغة ربيعة (والمعنى) ياأيتها الجمال الحاملة حجاج بيت الله الحرام مرادى لو أمكن من ان أضم الى رحالك والتجئ الى مكانك التجاء وما أحسن التواضع فى تمنيه أن ينضم ويلتجئ الى رحلها وفى البيت الجناس التام بين حاجى وحاجى وجناس الاشتقاق بين أضوى وضى وقوله بل على ودى ترق فى الطلب من جهة انه فى البيت الاول طلب ان يلتجئ الى رحل العيس فنى ضمن ذلك طلب الركوب وفى البيت الثانى طلب أن يسعى على جفنه الدامى رغبة عن سعى قدميه من قبيل الترقى لا للاضراب أى على مرادى وطلبى كنت اسعى بعينى التى بكت بدل الدموع بالدم راغبا عن مشى القدمين وفى البيت الثانى الجناس المركب بين قدمى وقدمى (ن) كنى بالعيس عن عالم الاجسام وبحاجى البيت عن الارواح الكاملة المتوجهة بالهمم العالية الى حضرات التجليات الالهية فى العوالم الامكانية ومعنى قوله لو أمكن أن يمكننى من آناف تصرف أمره ان انضم الى جملة الراكبين السائرين على تلك العيس الى حضرة الغيب المطلق وقوله بل على ودى الى آخر البيت بل للاضراب والمعنى لو أتمكن من الانضمام والالتجاء الى هؤلاء الركب السائرين الى بيت الله الحرام كنت أسعى على قدمى معهم بل كنت أسعى بعينى الدامية من البكاء على محبتى التى أجدها لهم معرضا عن المشى على قدمى وهم ركب العارفين من أهل الكمال السالكين فى مقامات الجلال والجمال اهـ

﴿ فُزتِ بالمَسعى الذى اُقعِدتُ عَنهُ وعَوَاديكِ لَهُ دُونِى عِىّ ﴾

فزت بضم الفاء والتاء مكسورة خطاب للعيس والمسعى امامصدر ميمى والمراد السعى بين الصفا والمروة ويجوز ان يكون المسعى اسم مكان أى فزت بمكان السعى لكونه قريبا من الكعبة والذى صفة للمسعى واقعدت بضم الهمزة وسكون القاف وكسر العين وضم التاء على انه مبنى للمجهول والتاء نائب الفاعل وعاويك بكسر الكاف خطابا للعيس وهو من قولهم عوى الناقة اذا عاجها له عى أى له تردد فى تلك الاماكن دونى أى نال النيل والزيارة فى هاتيك الاماكن الرجل الذى يسوقك ايتها العيس وآخر المصراع الاول النون من عنه وأول المصراع الثانى الهاء من عنه وعاويك مبتدأ مؤخر والجملة فى موضع رفع على انها خبر عاويك وفى البيت الطباق بين القعود والسعى وجناس الاشتقاق بين عاويك وعى (والمعنى) خطابه للعيس بانها فازت بالمسعى الذى أقعده الدهر عنه فقد ذهبت الى الحرم المكرم والكعبة المعظمة وما فاز هو بذلك وكذلك الشخص الذى يسوقها له معاج وحلول فى هاتيك الاماكن المكرمة وهو ليس كذلك (ن) قوله فزت الخطاب للعيس والمسعى مكان السعى بين الصفا والمروة كناية عن مقام تحقيق الشهود بالتردد بين صفاء الروحانية ومروة الجسمانية سبعة أشواط الصفات المعنوية شوط الحياة الالهية السارى اثرها فى عالم الطبيعة العنصرية وشوط العلم القديم الممد

للعقول والحواس الكونية وشوط الارادة الربانية المؤثرة فى النفوس الانسانية وشوط القدرة الازلية الظاهرة باظهار القوى الامكانية وشوط السمع الالهى المؤثر باظهار السمع الكونى وشوط البصر الرحمانى المؤثر باظهار البصر الحادث وشوط الكلام الحق المؤثر باظهار المعانى والحروف والاصوات وقوله أقعدت أى أقعدنى الخط والقصور فى الهمة والحال وقوله وعاويك معطوف على التاء فى فزت أى وفاز عاويك وقوله أى المسمى المذكور وقوله عى مصدر مؤكد لاسم الفاعل وهو عاويك وأصله عيا وسكونه فى لغة ربيعة اه

(سِيءَ بِي اِنْ فَاتَنِي مِنْ فَاتِنِي الـ * ـخَبْتِ مَا جُبْتُ اِلَيْهِ السِّيَّ طَيّْ)

سى ماض مجهول من المساءة خلاف الاحسان أى فعلت بى المساءة وان شرطية وفاتنى من الفوت من حرف جر وفاتنى الخبت مضاف ومضاف اليه وأصله فاتنين جمع فاتن وحذفت النون للاضافة والخبت بالخاء المعجمة والباء الموحدة والتاء المثناة من فوق هو المتسع من بطون الارض وجمعه اخبات وخبوت وموضع بالشام وقرية بزبيد وجبت بالجيم والباء الموحدة والتاء من جاب الارض قطعها والسى بالسين والياء المشددة الفلاة وطى مفعول مطلق من جبت وهو معنوى لان جوب الارض قطعها وطيها والوقف عليه لغة ربيعة (الاعراب) سى فعل ماض مجهول وبى متعلق به وهو نائب الفاعل فى موضع رفع وان شرطية وفاتنى فعل الشرط وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى ان فاتنى سى بى ومن فاتنى الخبت متعلق بفاتنى وما فاعل فاتنى وجملة جبت اليه صلة الموصول والعائد الهاء فى اليه والسى مفعول جبت وطى مفعول مطلق كما سبق (المعنى) حصلت لى المساءة ان فاتنى المطلوب التى قطعت اليه الفلاة طيا وهو من الفاتنين الساكنين فى الخبت وفى البيت الجناس المحرف بين فاتنى وفاتنى والمصحف بين جبت والخبت وبين سى والسى جناس محرف لاحق (ن) كنى بفاتنى الخبت عن حضرات الاسماء الالهية الظاهرة باظهار آثارها من العوالم الامكانية ومعنى كونها فاتنة الخبت أى مثيرة فى عوالم الامكان بنهى أسمائه وهو الحق تعالى أحوالا مختلفة وأعمالا متقابلة واقوالا متباينة كما قال تعالى حاكيا عن موسى الكليم ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء الآية وكنى بالسى عن طريق المجاهدة وسبيل السلوك الى ملك الملوك يقول فعل الله بى المكروه ان فاتنى أى ذهب عنى من فاتنى الخبت الامر العظيم الذى قطعت الفلاة لاجل الحصول عليه اه

(حَاظِرِي مِنْ حَاضِرِي مَرْمَاكَ بَا * دِي قَضَاءٍ لَا اخْتِيَارٍ لِي شَيْ)

حاظرى بمعنى مانعى مشتق من الحظر وهو المنع وحاضرى جمع حاضر من الحضور خلاف الغيبة وهو مضاف الى مرماك ولهذا حذفت نونه ومرماك بكسر الكاف على أنه خطاب لعيس ساجى البيت (ن) أى لراكبى العيس اه والمراد منه مرمى الجمار وبادى قضاء أى ظاهر قضاء من الله تعالى لا اختيار لى شى فى المنع من حضور مرمى الجمار (الاعراب) حاظرى مبتدأ ومن حاضرى متعلق به وحاضرى مضاف الى مرماك وحذفت نونه للاضافة وبادى قضاء خبر المبتدا ولعل اضافة بادى الى قضاء من اضافة الصفة الى الموصوف اذ المراد ما منعنى من أن أكون

هذه السنة حاضرا فى مرمى الجمار الا القضاء الظاهر الالهى ولا ان كانت عاملة فهى هنا ترفع الاسم وتنصب الخبر واختيار اسمها ولى صفته متعلق بمحذوف وشى خبرها والوقف عليه لغة ربيعة وان كانت غير عاملة فاختيار مبتدا وشى خبره وأصله شىء مهموز لكن قلبت الهمزة ياء وادغمت الياء فى الياء (والمعنى) مانعى من أن أكون من حاضرى البيت الحرام وأكون فى جملة من يرمى الجمار فى مرماها قضاء ربانى ظاهر بان له بصيرة وليس لى اختيار فى ذلك بوجه من الوجوه اذ لو وكل الامر الى اختيارى لما كنت الا واقفا فى الموقف ولا كنت أرضى أن أرى فى الطواف وفى البيت مالا يخفى من التجانس بين حاظرى وحاضرى والحظر والقضاء والاختيار ألفاظ متناسبة (ن) الخطاب للعيس اى لراكبيها يقول ان مانعى عن حضورى فى محل رمى الجمار هو قضاء ربانى اذ أن اختيارى ليس هو بشىء وكنى برمى الجمار عن القاء دعاوى الصفات السبع صفات المعانى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهى الحصيات السبع المحصوبة بالدعوى فى النفس الانسانية فرميها فى هذه المواضع الثلاثة جمرة العقبة فى الدنيا والوسطى هى البرزخ والتى عند مسجد الخيف من الخوف فى العقبى انما ذلك لتظهر له أصولها وهى الصفات السبع الاسمية اه

(لا برى جذب البرى جسمك واعتضت من جذب البرى والنأى بى)

لا دعائية وبرى نحت وهزل والجذب بالجيم والذال المعجمة مصدر جذب الدابة مثلا والبرى جمع برة كثبة وهى حلقة فى أنف البعير أو فى لحمة أنفه ومن جدب البرى الجدب بالجيم فالدال المهملة والباء الموحدة القحط وهو مضاف الى البرى بمعنى التراب والنأى البعد وبى فى آخر البيت بمعنى الشحم والسمن (الاعراب) لا دعائية وبرى فعل ماض وجذب فاعل مضاف الى البرى وجسمك بالنصب مفعوله واعتضت عطف على جملة لا برى لا على برى فقط لان المعنى حينئذ ينعكس فتدبر ومن جدب البرى متعلق باعتضت والنأى عطف على المضاف اليه وهو البرى اذ المراد عوضك عن قحط التراب وعدم انباته وعوضك عن الجذب الحاصل من البعد وهو عبارة عن الهزال الحاصل من تباعد المراحل التى قطعت وبى فى آخر البيت مفعول اعتضت والوقف عليه لغة ربيعة (المعنى) الدعاء لعيس حاجى البيت الحرام بأن الله لا ينحت جسمها ولا يهزله بكثرة جذب القائد براها لان كثرة ذلك الجذب يورث الهزال وعوضك الله بدل القحط الحاصل فى الارض والهزال الحاصل من تباعد المراحل شحما ولحما وسمنا وطراوة وفى البيت الجناس المصحف بين جذب وجدب والمحرف بين برى وبرى لان الاول بفتح الباء والثانى بضمها والجناس التام المستوفى بين برى والبرا المضاف اليه الجدب والجناس الناقص بين نأى وبى هكذا مضت الروايات على البيت ولو قرئ والنى على أن يكون بنون وياء مشددة لاستقام ويراد باحدى الكلمتين الشحم وبالاخرى السمن فتأمل (ن) الخطاب لعيس حاجى البيت كناية عن عالم الاجسام الانسانية وجذب البرى كناية عن التكاليف الشرعية الشاقة يقول عوضك الله من قحط أرض النفس من نبات علوم المعرفة ومن البعد عن أوطان التحقيق سمنا من ثواب الاعمال الظاهرة وزيادة أجر وهو مناسب لعالم الاجسام اذ هى كثيفة وعملها كثيف وجزاؤها كثيف جزاء وفاقا اه

قوله ويراد باحدى الكلمتين الخ هذا غير ظاهر فليتامل

خفى

((خفّفي الوطء فَفِي الخيف سلمت * على غير فؤاد لم تطي))

خففي خطاب لعيس حاجي البيت والوطء مفعوله وقوله ففي الخيف على غير فؤاد لم تطي تعليل لامرها بتخفيف الوطء وجملة قوله سلمت بكسر التاء معترضة بين المتعلق والمتعلق وهي معترضة للدعاء أي سلمك الله أيتها العيس من أن يكون فؤادك من جملة الافئدة الموطوءة والتقدير لم تطئي في الخيف على غير فؤادي ويروى على فؤادي بالاضافة الى ياء المتكلم والرواية الاولى هي الصحيحة ويروى فبالخيف على أن الباء بمعنى في وقوله لم تطي أصله تطئي لانه من تطأ بن بعد حذف الواو التي هي فاء الكلمة فقلبت الهمزة ياء وأدغم الياء في الياء وما ألطف البيت وما أحسن معناه اذ فيه اشارة الى أن قلوب المحبين قد سقطت في الخيف شوقا لان من لم يحضر بجسده من المحبين فقد أرسل فؤاده كما قيل * سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا * ونمط الشيخ رضي الله عنه في هذا البيت غير نمط أبي العلاء حيث قال

خفف الوطء ما أظن أديم الارض الا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وان بعد العهد * هوان الآباء والاجداد

وقد اشار الشيخ رضي الله عنه الى أن فؤاده من جملة الافئدة التي طاحت وساحت وطارت واستطارت (ن) المعنى اذا مررت يا عيس حاجي البيت بخيف وادي خففي الوطء فانك لا تدوسين وتطئين هناك الا على قلوب المحبين المنطرحة على هاتيك الاراضي شوقا اليها وتلهفا عليها وكنى بالخيف عن مقام الهيبة والجلال في حضرة القرب من الحق المتعال فان القلب الداخل في هذه الحضرة يكون معه جسمه كالذي في خيف منى تكون معه مطيته التي يركبها وتحضر معه المناسك كلها الا الطواف بالبيت فانها لا تدخل معه الى المسجد الحرام اه

((كان لي قلب بجرعاء الحمى * ضاع مني هل له رد علي))

كان لي قلب كان مع اسمها المتأخر وخبرها المتقدم وقوله بجرعاء الحمى متعلق بضاع أي ضاع مني في جرعاء الحمى اذ الباء بمعنى في وقوله هل له رد علي استفهام يقتضي استبعاد رجوع قلبه اليه وما ألطف قول من قال

ضاع قلبي أين أطلبه * ما أرى جسمي له وطنا

وقول الآخر لي في الحجاز وديعة خلفتها * أودعتها يوم الوداع مودعي

وأظنها لا بل يقيني أنها * قلبي لانى لم أجد قلبي معي

وفي البيت المناسبة بذكر القلب والرد والطباق بين مني وعلي (ن) الجرعاء كناية عن مقام المجاهدة في الله واضافها الى الحمى أي حمى الحضرة الالهية وقوله ضاع مني أي فقدته لانه ذهب مع القلوب فانطرح في خيف مني بين يدي المحبوب فهل يمكن عوده الى فاصحو من سكر الغرام أم أبقى كذلك في قيود الهيام اه

((ان ثني ناشدتكم نشدا تكم * مخبراني عنه عني عني))

((فاعهدوا بطحاء وادي سلم * فهي ما بين كداء وكدي))

ان شرطية مكسورة الهمزة ساكنة النون وناشدتكم أى ناشدتكم الله تعالى أن تعهدوا بطحاء وادى سلم وقوله فهى يروى فهو على أن الضمير للبطحاء ويروى فهو على ان الضمير للقلب وقوله مابين كداء وكدى يريد بكداء وكدى الثنيتين المعروفتين فالممدودة فى أعلى مكة المشرفة والمقصورة فى أسفلها وقوله فاعهدوا يروى بالهاء من التعهد للشئ ويروى فاعمدوا بالميم من العمد أى تعمدوا بطحاء وادى سلم (الاعراب) ان حرف شرط جازم وثنى فعل الشرط ونشدانكم بالنصب مفعوله وسجرانى بالسين المهملة والجيم والراء جمع سجير وهو الخليل المصاحب منادى حذف حرف ندائه أى يا أصحابى وخلانى ولى وعنه متعلقان بنشدانكم أى ان منع مسألتكم عنه وعى بالرفع فاعل ثنى وهو بمعنى العجز وهو مضاف الى العى الثانى وهو بمعنى الحصر فى الكلام أى ان منع أن تسألوا الى عن قلبى عجز وحصر فى الكلام فتعهدوا بطحاء وادى سلم فربما وجدتم قلبى هنالك وجملة فاعهدوا الى آخرها جواب الشرط وقوله فهو أو فهى مابين كداء وكدى أى بينهما وما بينهما مامكة المشرفة (والمعنى) يا أخلائى ان منعكم من أن تسألوا الى عن قلبى تعب العجز والحصر فسألتكم الله تعالى ان تعهدوا بطحاء وادى سلم فان قلبى بين ثنية كداء وكدى أى فى مكة وجملة ناشدتكم معترضة بين الفعل ومفعوله وفى البيت جناس الاشتقاق بين ناشدتكم ونشدانكم والجناس المحرف بين عى وعى ان كان الاول بفتح العين والثانى بكسرها وان كان بفتح العين فهو تام وفيه التجانس بين كداء وكدى * ثم ان الشيخ شرع فى تذكر أوقاته الماضية وتفكر ساعاته السالفة حيث الزمان مساعد والخل غير متباعد فقال (ت) كنى ببطحاء وادى سلم عن عالم الارواح الذى هو الوادى المقدس طوى قدس عن دنس الطبيعة وانطوى فيه كل شئ وبطحاؤه موضع قبول الفيض الالهى والمدد الربانى وهو عالم العقول والالباب وقوله كداء وكدى كنى بالاول عن النور الاول الاعلى وهو نور الحق تعالى وبالثانى عن النور الثانى الاسفل وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فيه نور على نور اه

﴿ ياسقى الله عقيقا باللوى * ورعى ثم فريقا من لؤى ﴾

يا حرف نداء والمنادى محذوف أى يا قوم وما أشبه ذلك وجملة سقى الله عقيقا باللوى جملة دعائية والدعاء للمنازل بالسقاية سنة معروفة وطريقة مألوفة والعقيق الوادى وكل مسيل شقه ماء السيل وموضع بالمدينة وباليمامة والطائف وبتهامة وبنجد وستة مواضع أخر واللوى كالى ما التوى من الرمل أو مستدقه جمعه الواء وألوية وألويات ناصرنا اليه ورعى حفظ وثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم بمعنى هنالك والفريق على وزن أمير من الفرقة لان الفرقة الطائفة من الناس والفريق ما كثر منها وقوله من لؤى يشير الى أن الفريق الذى دعا له بالحفظ من بنى لؤى بن غالب بن فهر وهو معتل اللام مهموز (الاعراب) يا حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف وسقى فعل ماض والله فاعل وعقيقا مفعوله وباللوى متعلق بمحذوف على أنه صفة لما قبله أى عقيقا كائنا باللوى وقوله ورعى معطوف على سقى وثم ظرف متعلق بمحذوف على انه حال من الذى بعده وكان صفة له فلما تقدم عليه أعرب حالا فالمراد رعى فريقا كائنا هنالك واهل المشار اليه اللوى ومن لؤى صفة لفريقا أيضا اذ المراد وحفظ فريقا من نسل لؤى بن غالب (المعنى)

الدعاء بالسقاية للعقيق الكائن باللوى و بالحفظ للفريق الذين هم من نسل لؤى بن غالب وما ألطف قوله ياسق الله عقيقا * ورعى ثم فريقا فان هذا بيت من بعض ضروب الرمل حاصل فى ضمن بيت من مسدس الرمل وذلك من محاسن النظم ولا تخفى الموازنة بين سق و رعى و بين عقيق وفريق وفى البيت المناسبة بين سق ورعى والمجانسة بين اللوى ولؤى وفى البيت الانسجام الذى يأخذ بمجامع الافهام (ن) كنى بعقيق اللوى عن المقام المحمدى الذى هو موضع الفيض الربانى والمدد الصمدانى والوحى الرحمانى والفريق هم جماعة من العارفين المحققين فى ذلك المقام المحمدى ورثوه بنسب التقوى اه

((وأُوَيْقاتٍ بِوادٍ سَلَفَتْ * فيه كانَتْ راحَتِى فى راحَتِى))

وأويقات معطوف على فريقا منصوب بالكسرة أو مجرور فتكون الواو واو رب وهو تصغير أوقات جمع وقت وقوله بواد متعلق بقوله سلفت والباء فى بواد بمعنى فى أى سلفت فى واد عظيم فالتنكير فيه للتعظيم وكانت فعل ناقص وراحتى اسمها وفى راحتى خبرها وفيه متعلق بكانت بناء على صحة التعلق بالفعل الناقص وراحتى الاول مفرد مضاف الى ياء المتكلم والمراد منها اختلاف التعب وقوله فى راحتى مثنى راحة وهى بطن الكف (والمعنى) يدعو للاوقات اللطيفة الحبيبة اليه التى كانت فى واد عظيم وكانت راحته وكان نعيمه فى كفيه والمراد ان فرحه كان فى يده متى شاء أبرزه الى الوجود كما يقال هذا الامر فى يدك ان شئته أوجدته وفى البيت الجناس التام بين راحتى وراحتى فافهم ذلك (ن) قوله بواد هو الوادى المقدس طوى قلب العارف الكامل الذى يطوى بامر الله وينشر بامر الله وهو أول أثر من آثار أمر الله وقوله سلفت أى مضت فى ذلك العالم الروحانى قبل النفخ فى الاجسام كما ورد فى الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجسام بالفى عام وقوله ان راحته كانت فى يده كناية عن العالم الروحانى الاصلى الذى كان فيه قبل أن ينزل الى عالم الطبيعة ويسكن فى المركب العنصرى اه

((مَعْهَدٍ مِنْ عَهْدِ أَجْفانِى عَلَى * جِيدِهِ مِنْ عِقْدِ أَزْهارٍ حُلَىّ))

معهد بالجر بدل من واد والمعهد المكان الذى يتعهده صاحبه للسكنى والعهد المضاف الى أجفانى بمعنى المطر والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين والجيد بكسر الجيم وسكون الياء والدال المهملة العنق وذكره هنا استعارة والعقد بكسر العين مأخوذ من عقد العروس للدر الذى ينظم ويوضع فى عنقها للزينة وحلى تصغير حلى بفتح الحاء وسكون اللام وهو ما يتزين به (الاعراب) معهد بالجر بدل من واد أو هو خبر مبتدا محذوف أى هو معهد ويجوز فيه النصب على المدح أى امدح معهدا وحلى فى آخر البيت مبتدأ ومن عقد ازهار حال منه لكونه كان نعته فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة المعروفة وعلى جيده خبر مقدم متعلق بمحذوف وجوبا ومن عهد أجفانى متعلق بما تعلق به الخبر والجملة كلها من المبتدا والخبر وما تعلق بها فى محل جر على انها صفة معهد بناء على انه بدل من واد وان كان مرفوعا أو منصوبا فالجملة على أسلوبه فى الحلية (والمعنى) وحفظ الله أوقاتا كانت فى مكان معهود قد لازمت فيه البكاء حتى نبت من

ماء اجفانى ازهارا لطيفة زينت ربا ذلك المنزل المعهود فكأنها عقد نظيم وحلى جسيم وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين معهد وعهد وفيه المناسبة بذكر الجيد والعقد والحلى ويقرب معنى هذا البيت من قول المتنبى

وتضحى الحصون المشمخرات بالذرا * وخيلك فى أعناقهن قلائد

وقول القاضى أبى بكر ناصح الدين الارجانى

مازال ينظمهن فى سلك البرى * حتى توسطهن بطن الوادى

(ن) معهد بالجر بدل من واد وهو معهد باعتبار سكناه المعهود ومايعهد فيه ساكنه من التوجهات الربانية وهو وادى باعتبار انصباب غيوث الفيض وسيول الامداد اليه النازلة من سموات الغيوب الاسمائية وحضرات التجليات الالهية وقوله من عهد أجفانى كناية عن البكاء بسيلان الدموع منها وهى حجب العين وهى من العين والبكاء من الفرقة بالحجاب وكنى بالازهار عن الاحوال التى ينتجها له ذلك البكاء من الذل والانكسار والشكر والثناء الجميل اه

﴿ كَمْ غَدِيرٍ غَادَرَ الدَّمْعُ بِهِ * أَهْلَهُ غَيْراً أُولِى حَاجٍ لِرَىٍّ ﴾

كم تكثيرية وغدير بالجر مجرور بمن المقدرة أو بالاضافة على أحد القولين وغادر ترك والدمع ماسال من العين فان كان عن حزن فهو سخن وان كان عن فرح فهو بارد ومن ثم يقال اسخن الله عين زيد أى أبكاه بكاء ناشئا عن حزن فهو دعاء عليه ويقال أقر الله عينه أى أبردها مأخوذ من القر وهو البرودة ومنه العين القريرة وبه متعلق بغادر والباء للسببية وأهله أى أهل الغدير وأولى بمعنى أصحاب فيعرب اعراب جمع المذكر والحاج جمع حاجة كالساع جمع ساعة والرى الارتواء من العطش يقال فلان عنده ارتواء أى ليس له عطش (الاعراب) كم فى محل رفع على الابتداء وغدير بالجر تمييزها وغادر فعل ماض والدمع بالرفع فاعله وبه متعلق بغادر وأهله مفعول اول لغادر وغير بالنصب مفعول ثان له وأولى مضاف اليه مجرور بالياء الحاقا له بحكم جمع المذكر السالم ولرى متعلق بحاج باعتبار مافيه من معنى الاحتياج وجملة غادر الدمع به الى آخره فى محل رفع على انها خبر المبتدا (والمعنى) كثير من الغدران قد امتلأ بالدمع فلم يجعل أهله محتاجين الى الرى من مكان آخر لان الدمع قد ملأ من الغدران ما كفى أهلها وفى البيت جناس الاشتقاق بين غدير وغادر وفيه المبالغة ويجوز أن يكون به صفة لغدير وتكون هاؤه راجعة للمعهد أى كم غدير كائن فى ذلك المعهد وعلى هذا يكون ضمير أهله أيضا عائدا الى المعهد وهذا ظاهر وربما يكون هو المقصود (ن) به أى بذلك المعهد يعنى فيه وأهله مفعول غادر أى أهل ذلك المعهد اه

﴿ فَثَرَاَنِى مِنْ ثَرَاهُ كَانَ لَوْ * عَادَلِى عَفَّرْتُ فِيهِ وَجْنَتَىٍّ ﴾

فثرانى أى فغنائى وثروتى من ثراه أى من تراب ذلك المعهد وقوله لو عاد لى الرجوع الى ذلك المعهد عفرت فيه وجنتى (الاعراب) ثرانى مبتدأ وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود اليه ومن ثراه خبرها والضمير فى عاد يعود للمعهد لكن على حذف مضاف أى لو عاد لى الحلول فيه أو الرجوع اليه عفرت وجنتى فيه طلبا للسعادة لانها موضعها وفى البيت جناس الاشتقاق

بين ثرائى وثراه (ن) قوله لو عادلى أى ثراه وهو كناية عن حال الذل والانكسار الذى كان له فى ذلك المعهد وكنى بوجنتيه عن ظاهره وباطنه اه

﴿حى ربعى الحيا ربع الحيا * بأبى جيرتنا فيه وبى﴾

حى فعل أمر من التحية وربعى الحيا المراد منه الحيا الربعى بفتح الراء وفتح الباء على انه منسوب الى الربيع اذ المراد منه الحيا أى المطر الذى ينزل فى زمن الربيع لكن الشيخ رضى الله عنه سكن الباء لضرورة الوزن وقد نطق بذلك أبو تمام على أصله حيث قال

* ربعت على أوطانها ربعية * وربع الحيا منزل الحياء والحيا الثانى هو بمعنى الاستحياء وهو انقباض النفس خوف القبائح وهو وصف محمود الى الغاية وقوله بأبى جيرتنا فيه الباء للتعدية أى أفدى بأبى جيرتنا فجيرتنا حينئذ منصوب على انه مفعول أفدى الذى دل عليه الباء فى بأبى وفيه حال من جيرتنا أى أفدى جيرتنا حال كونهم فيه أى فى ربع الحياء ويجوز فى جيرتنا الرفع على أن المراد جيرتنا فيه مفديون بأبى أو يفدى بالبناء للمجهول جيرتنا حال كونهم فيه وقوله وبى بفتح الباء وتشديد الياء ساكنة على انه معطوف على حى اذ المراد حى وبى مأخوذ من قولهم حياك الله وبياك أى حياك وأصلحك وعلى هذا جملة بأبى جيرتنا فيه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (والمعنى) حى يا مطر الربيع منزل الحياء والحجاب والمراد وصف من فيه بانهم أهل الحياء وفداهم بأبيه وفى البيت الجناس التام بين الحيا والحيا وجناس الاشتقاق بين ربعى وربع وجناس المضارعة بين حى وبى ولا يخفى ما بين أبى وبى من التجانس الذى يقصده الشيخ رضى الله عنه (ن) ربعى الحيا كناية عن مطر العلم الالهى من سماء الغيب الحق فى ربيع قوة الحال الشوقى الالهى وقوله ربع مفعول حى أى منزل الحيا بمعنى الاستحياء وهو هيكل الانسان الكامل وجيرته المجاورون له فى المقام وهم العارفون الكاملون اه

﴿أى عيش مر لى فى ظله * أسفى اذ صار حظى منه أى﴾

أى اسم استفهام يقصد منه التهويل والتعظيم وعيش بالجر مضاف اليه والهاء فى ظله يعود الى ربع الحيا وجملة مر لى فى ظله جملة فعلية فى محل رفع على انها خبر المبتدا وأسفى منادى حذف منه حرف النداء أى يا أسفى والمراد من النداء هنا كمال التحسر اذ المراد يا أسفى احضر فهذا أوانك والاسف أشد الحزن والحسرة ويجوز أن يكون المعنى أتأسف أسفى المعلوم الواضح المشهور لاجل ان صار حظى من ذلك العيش أى فات فلم يبق لى منه سوى انى أسأل عنه سؤال معظم له متأسف على فراقه فاذ تعليلية وأى فى آخر البيت حكاية اللفظ اى الاستفهامية الواقعة أول البيت وعلى هذا يكون حظى اسم صار وأى خبرها على ان المراد لفظها فتكون محكية على مانطق به أولا وفى البيت رد العجز على الصدر فى أى وما أحسن قول من قال

لله أيام نعمنا بها * ما كان أسناها وأهناها
غابت فلم يبق لنا بعدها * شئ سوى أن نتمناها

﴿أى ليالى الوصل هل من عودة * ومن التعليل قول الصب أى﴾

أى حرف نداء القريب ومن فى من عودة زائدة والمراد بزيادتها الاستقصاء فى السؤال عن عودتها والمراد هل ترجى عودة قوله ومن التعليل أى من تعليل الرجل لنفسه أن ينادى ليالى الوصل و يسالها هل من عودة الى الوصل بعد الانفصال والاغن المعلوم أن لا عودة لما فات والتعليل ماخوذ من قولهم علات فلانا بالبستان أى شغلته به فكان الشيخ رضى الله عنه يقول ان ندائى لليالى الوصل وسؤالى لها عن الوصل بعد الانفصال مجرد علالة للقلب عن الاحباب (الاعراب) أى حرف نداء وليالى الوصل منادى مضاف وتسكين ياء الليالى للضرورة وعودة مبتدا والخبر محذوف أى هل من عودة موجودة ومن التعليل خبر مقدم وقول الصب مبتدأ ومضاف اليه وأى مع ماحذف بعدها مقول القول اذ المراد من تعليل الرجل لنفسه قوله ياليالى الوصل هل من عودة وفى البيت ردّ العجز على الصدر فى ذكر أول البيت وآخره (ن) ليالى الوصل كناية عن عالم الروح الامرى فكونها الليالى لانها من عالم الكون فهى أول مخلوق ظهر عن أمر الله تعالى القديم وكونها ليالى الوصل فان السالك اذا صفا عن اكدار الطبيعة وأحكامها يصير روحانيا فيتصل بامر الله تعالى الذى هو كلمح البصر من غير اتصال وقوله هل من عودة فان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجسام بالفى عام كما ورد فى الاثر ثم اذا سوى الله تعالى الجسم من العناصر والطبائع على حسب ماسبق به العلم القديم نفخ فيه من روحه فاختفى على هذا السالك حقيقة ماهنالك فطاب العود الى ما كان لتنكشف له شجنة الرحم المتعلقة بعرش الرحمن ولله در الامام الجيلى حيث قال فى مثل هذا الشان

تعالوا بنا حتى نعود كما كنا * ولا عهدنا خنتم ولا عهدكم خنا اهـ

﴿ وبِأَىِّ الطُّرُقِ أَرْجُو رَجْعَهَا * رُبَّمَا أَقْضِى وما أَدْرِى بِأَىّ ﴾

هذا البيت يقرر بان لا عودة للعود وأن سؤاله عنها مجرد تعليل لنفسه وان لا طمع فيه لان المراد باى طريق أرجو رجع ليالى الوصل أى لا طرق ولا سبب أرجو به رجع ليالى الوصل وحيث انتفى السبب للرجوع انقطعت الاطماع فيه وقوله ربما أقضى أقضى على وزن أرمى ومعناه أموت أى ربما أموت وأنا لا أعلم الطريق المؤدية الى عود ليالى الوصل وباى متعلق بارجو ورب مكفوفة بما فلذلك دخلت على الفعل وجملة وما أدرى جملة حالية من فاعل أقضى وهو ضمير المتكلم وقوله وما أدرى باى أى وأنا لا أدرى باى طريق ترجع ليالى الوصل وفى البيت ردّ العجز على الصدر بذكر أى فى أول البيت وآخره وتامل هذه الابيات الثلاثة وهى وباى الطرق والبيتان قبله حيث ذكر الشيخ فى كل منها صورة أى مع التزام ردّ العجز على الصدر فى الثلاثة مع اختلاف معانى أى فى الثلاثة (ن) يقول لا أدرى باى طريق أرجو رجوع هاتيك الليالى فان الروح قبل اتصالها وتعلقها بالجسم كانت خالية من عالم الخيال فلما اتصلت بالجسم انفتح عليها عالم الخيال فاشغلها عما كانت فيه من قبل من الصفاء عن كل مايشغلها و يلهيها عن الاتصال بعالم القدس وحضرات الامر الالهى فتمنى لو رجعت له الحالة الاولى وأخبر انه لا يدرى باى طريق يصل الى ترجيه رجوعها فضلا عن رجوعها ثم قال ربما أموت على حالتى هذه والميت يحشر على حالته التى مات عليها فكان فى حياته لا يدرى باى طريق يرجو رجوعها و بعد موته

كذلك

كذلك لايدري اه

(حيرتي بين قضاء حيرتي * من ورائي وهوى بين يدي)

حيرتي بفتح الحاء المهملة بمعنى التحير وهي عدم الاهتداء للسبيل وحاصل البيت حيرتي بين أمرين أحدهما من ورائي وهو القضاء والآخر بين يدي وهو الهوى والهوى بضم الهاء وفتح الواو جمع هوة على وزن قوة وهي في الاصل الوهدة الغامضة من الارض والمراد من الهوى مشكلة لايدري الانسان كيف يلقاها وقوله حيرتي منادى أي ياحيرتي وهي جملة ندائية معترضة بين المتعاطفين وكأنه يحكي لجيرته عن تحيره بين أمرين وهما القضاء والهوى فالاول من ورائه والثاني بين يديه وهذا البيت يفيد مايلحق العارف من التحير في آخر امره قال الشيخ السودي حيرة عمت فأي فتى * رام عرفانا ولم يحر

ولاشك أن القضاء الالهي وراء كل حي تابعه على سبيل التحقيق والامور الغامضة وهي أمور الآخرة بين يديه لايعلم مايصير امره اليه فيها ولعمري ان هذا هو التحير الكامل الذي يقف العارف عن ادراكه وفي البيت الجناس المصحف بين حيرتي وجيرتي والطباق بين ورائي وبين يدي ويروى وهوى بفتح الهاء والواو وهي بمعنى الميل ولعل ذلك عبارة عماسيأتي من نعيم الآخرة فهو متحير في حصوله (ن) يعني ان حيرته ناتجة عن أمرين أحدهما القضاء الالهي القديم الذي لابد من نفاذه وهو من ورائه بحيث لايعلم ماتضمنه من مراد الله تعالى وثانيهما الهوى أي الميل النفساني الذي لايمكن رده الابمعونة الله تعالى وهو بين يديه حاضر يعلمه ويعلم ماتضمنه من الامور وجيرته كناية عن أهل طريق الله من العارفين اه

(ذهب العمر ضياعا وانقضى * باطلا ان لم أفز منك بشي)

هذا البيت ظاهر ومراده ان يتأسف على مافات من عمره ضياعا حيث لم يجد من ذاهبه انتفاعا ويتحسر على انقضائه باطلا حيث لم يدرك منه نفعا ولاطائلا لكن قيد ذهابه ضياعا وانقضاءه باطلا بما اذا لم يفز من مراده بالمراد ولم يجد من قبله نوعا من الاسعاف والاسعاد فاما اذا فاز منه بحظ ولو كان قليلا فانه يكون معدودا ممن حاز سعدا جليلا وعيشا طيبا جميلا وما أحسن قول القائل لئن كان هذا الدمع يجري صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وما أحسن قول من قال

قليل منك يكفيني ولكن * قليلك لايقال له قليل

وقال في مثل ذلك ابن النبيه

قليل الوصل يكفينا فان لم * يصبنا وابل منكم فطل

وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله اى ان لم أفز منكم بشيء فقد ذهب عمري ضياعا وانقضى باطلا ولكن ان ساعدت الآمال وسعدت منكم الايام والليال فاني ناعم البال فاقد البلبال والحمد لله على كل حال وفي البيت لطف المناسبة بين الذهاب والضياع والانقضاء والبطلان واصل شي ان يكون بياء وهمزة ثم قلبت الهمزة ياء وادغمت الياء في الياء فصار شي (ن) يندب حاله بان عمره انقضى باطلا حيث لم يفز من معرفة ربه بشيء يدركه منه والامر كذلك فان غاية

مايحصل عليه العارف بربه يحصل على معرفة نفسه ويكشف له عن فنائها وفناء العوالم كلها في وجود الحق القديم ولا يكشف له عن وجود الحق القيوم ماهو فيتحقق به ولا يفوز منه بشيء اذ كل شيء هالك الا وجهه فلا شيء معه حتى يفوز منه بذلك الشيء اهـ

(غَيْرَ ما أُولِيتُ مِنْ عَقْدِي وَلَا * عِتْرَةِ الْمَبْعُوثِ حَقًّا مِنْ قُصَى)

قوله غير ما أوليت استثناء منقطع من قوله ذهب العمر ضياعا وانقضى باطلا اى لم أرفى عمرى نفعا غير الذى أولانيه الله تعالى من عقدى ولاء عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المبعوث حقا من قصى واوليت ماض مجهول من أولى الذى يتعدى الى مفعولين تقول أولى الله تعالى زيدا احسانا فاوليت ايضا يتعدى الى مفعولين فالتاء للمتكلم نائب الفاعل وهو المفعول الاول والمفعول الثانى محذوف تقديره غير الذى أوليته ومن بيانية وعقدى بيان والمبين الهاء المحذوفة التى هى عائد الموصول وهو ما وولا مضاف وعترة مضاف اليه وهو بفتح الوا والعبودية والعترة بكسر العين وبعدها التاء المثناة من فوق قلادة تعجن بالمسك والافاويه ونسل الرجل ورهطه وعترته الادنون ممن مضى وغبر والمراد المعنى الاخيرهنا والمبعوث صفة لموصوف محذوف اى النبى المبعوث حقا من نسل قصى" وقصى" على وزن سمى" هو قصى" بن كلاب واسمه زيد (الاعراب) غير منصوب على الحالية وما فى محل جر على انه مضاف اليه وجملة اوليت صلة الموصول والعائد الضمير المحذوف أى أوليته ومن عقدى بيان للهاء المحذوفة والياء فى عقدى فاعل المصدر والولا مفعوله وعترة مضاف اليه وهو مضاف أيضا الى المبعوث وحقا نعت لمصدر محذوف أى المبعوث بعثا حقا لا باطلا ومن قصى" حال من المبعوث باعتبار الموصوف أى النبى المبعوث حال كونه من قصى" (والمعنى) انى لم أفز من عمرى بشئ سوى ما عقدته من موالاة عترة النبى صلى الله عليه وسلم وهذا عمل بقوله تعالى قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقد نظم هذا المعنى الشيخ محيى الدين بن عربى حيث قال

جعلت ولائى آل احمد قربة * على رغم اهل البعد تورثنى القربا
وماطلب المختار أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة فى القربى

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا هذا ماقصدناه تعليقه على الفاظ القصيدة التائية الفارضية ويعلم الله تعالى انى ماقصدت من شرحها الان يقرأها الناس صحيحة الالفاظ فان الرواة قد بالغوا فى تحريفها وتصحيفها وقد اجتهدت حق الاجتهاد فى تصحيحها وضبط الفاظها والمطلوب من الله تعالى ان يرزقنى الحظ الوافر من الاجر والثواب يوم المناقشة فى الحساب وكان ختام هذا الشرح فى صبيحة الجمعة المباركة وهو اليوم التاسع عشر من جمادى الاولى من شهور سنة عشر بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام (ن) قوله غير ما أوليت استثناء من قوله ذهب العمر الى قوله لم أفز منكم بشئ وهو استثناء متصل فان ماذكر شئ وهو قوله ما أوليت بضم التاء مبنى للفاعل وقوله من عقد ولا الخ وفى نسخة من عقدى بالياء والمعنى انه لم يفز طول عمره من الحق تعالى بشئ لانه تعالى ليس كمثله شئ ثم استثنى من ذلك الشئ الذى لم يفز به من ربه عقد موالاته لآل بيت النبى صلى الله

عليه وسلم وعدهذا الشئ فوزا ونجاة وهو شئ من أشرف الاشياء اه

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى وعونى)

الحمد لله الذى شرح صدورنا للاسلام ووفقنا للانتظام فى سلك من أدرك دقائق النظام والصلاة والسلام على الذات المقدسة بأكمل تقديس المشتملة من محاسن الاخلاق على كل جوهر نفيس وعلى آله السالكين فى مسالكه وأصحابه الواقفين على حقائق مداركه ماشرح كلام واتضح مرام (أمابعد) فان شعر الاستاذ العارف من ظل كماله على أهل المعارف وارف ومن صفا منهل ورده وطاب وارتاحت روحه الشريفة بلذيذ الخطاب ووقع الاجماع على انه ذونفس قدسية وانه صاحب صفات كاملة لاهوتية عنيت به سيد العشاق بغير معارض المولى العارف بربه الشيخ عمر بن الفارض روح الله روحه واجزل من معانى الوصول فتوحه قد نزل من الشعر منزلة الواسطة من العقد النظيم وأصبح من اللطافة كنشر الروض اذا صافحته كف النسيم فهو الغاية القصوى والمطلب الانفس الاعلى لم ينسج ناظم عن منواله ولاظفر بليغ فى المطالب بمثاله فهو منحة من الله الكريم وهبة من لطائف المولى السميع العليم قد وصل من الفصاحة الى اقصاها وانتهى من البلاغة الى أعلى المراتب واسناها وانى قد تشرفت بحفظه من عهد الشباب وكرعت من حياض مناهله فى أصفى شراب وتأملت فى معانيه ونشرت ماوصلت القدرة اليه من خفايا مطاويه فطلب منى اعز الاخوان بل انسان العين وعين الانسان ان اكتب له تعليقة انيقة واغرس له حديقة سقيت بغيث السليقة على قصائد الاستاذ المذكور حباه مولاه بمطالع النور ولطائف الحبور اذلم يوجد لها شرح يحل مبناها ويوضح للطالبين معناها فتعللت بصعوبة المرام وانخفاض قدرى عن علو ذلك المقام فقال لابد من ذلك فاستمنت بصادق الاعتقاد فى سلوك هاتيك المسالك وعند ذلك ايقنت بالبشرى حيث تعرفتها من صاحبها وصاحب البيت أدرى وبالله أستعين ومن جوده أطلب الوصول الى مراتب اليقين قال الاستاذ الكامل العالم العامل سيدى الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف أعذب عارض

(صَدٌّ حَمَى ظَمَئِى لَمَاكَ لِمَاذَا * وَهَوَاكَ قَلْبِى صَارَ مِنْهُ جُذَاذَا)

الصد مصدر صده عن كذا أى منعه وصد فلان عن فلان أعرض عنه وحمى بمعنى منع واللمى مثلث اللام سمرة الشفة والمراد هنا مايجاوره من الريق بقرينة الظما والجذاذ مثلث الجيم اسم مصدر من جذ بمعنى قطع قطعا مستأصلا والصد مبتدأ وتنكيره للتعظيم فيه مع كون المقام للشكاية عما يدل على وصف له مقدر أى صد عظيم ولذلك ساغ الابتداء به مع تنكيره ويجوز أن يكون الصد مبتدأ محذوف الخبر أى لك صد والجملة حينئذ صفة للصد وحمى فعل ماض بمعنى منع وظمئى ولماك مفعولاه وقوله لماذا متعلق بمحذوف تقديره لماذا حماه ولا يتعلق بحمى المتقدم الملفوظ لان عامل الاستفهام لا يتقدم عليه وثبوت الالف فى ما الاستفهامية لانها صارت حشوا وذلك لتركب ما الاستفهامية مع ذا والجملة للسؤال عن سبب منع الصد الماء لظمأه والاستفهام للتعجب أى كيف يمنع اللماعن ظمئى مع ان منع الورود عند الظما غير

معهود والواو للعطف على الجملة الكبرى وهواك مبتدأ أول وقلبي مبتدأ ثان وصار مع اسمها المستكن فيها الراجع الى القلب وخبرها الذى هو جذاذا خبر عن الثانى والثانى وخبره خبر عن الاول ويجب تأويل الجذاذ بمعنى المجذوذ الا ان تراد المبالغة ويجوز هنا وجه لطيف وهو ان تكون الواو الداخلة على هواك للقسم ويكون الضمير فى منه راجعا الى الصد او الى هواك وعلى الوجه الاول يكون الضمير راجعا الى هواك وتكون جملة قلبي صار منه جذاذا جواب القسم على القول بأن الواو له أى وحق هواك صار قلبي جذاذا من صد " ولا يخفى التقارب اللفظى بين لمالك ولماذا (ن) يقول منع حصل من المحبوب الحقيق صاحب الجمال الحقيق الذى محبته هى المحبة الحقيقية والكاف فى لمالك حرف خطاب للمحبوب الحقيق وهو الحق تعالى ولماه حلاوة توحيده وقوله لماذا سؤال واستفهام رغبة فى الجواب ولا يمكن ان يكون للعدم من الوجود خطاب ولكن اذا وقعت الحكايات من العاشق تكلم بكل ما أراد وطلب المستحيل وكل ما يتمناه الفؤاد اه

(إِنْ كَانَ فِى تَلَفِى رِضَاكَ صَبَابَةً * وَلَكَ الْبَقَاءُ وُجِدْتُ فِيهِ لَذَاذَا)

الصبابة الشوق أورقته أورقة الهوى واللذاذ كاللذاذة مصدر لذه ولذبه واللذة نقيض الالم وهى عند الحكماء ادراك الملائم أوشئ ينشأ عن ادراك الملائم قولان والتحقيق الثانى وللخلاف فائدة مذكورة فى موضعها من علم الكلام وان الشرطية تمحض الفعل الذى تدخل عليه للاستقبال قبل الا كان فتبقى مع ان الشرطية على مضيها لتوغلها فى المضى على ما أفاده صاحب الكشاف ونقله السعد التفتازانى عن بعض شيوخ النحو أيضا وصبابة نصب على التعليل لتلفى اى ان كان فى تلفى لاجل الصبابة رضاك وجواب الشرط وجدت وقوله ولك البقاء معترضة بين الشرط وجزائه ونكتة الاعتراض المطابقة بين البقاء والتلف مع استعطاف المطلوب وفيه أيضا شبه احتراس عن مجازاة المحبوب بما فعل من القتل اذ كان الوهم يذهب الى ان القاتل يستحق مثل ما فعل قال ابو الطيب المتنبى

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لحسبت فيه جهنما

وفى البيت المقابلة بين التلف والبقاء وفيه الاطناب بالجملة المعترضة وقد بينا فائدتها ولله دره (ن) التلف هو الفناء والفناء فى طريق الله هو الكشف عن جميع أعيان العوالم مما هو سوى الله تعالى بانها فانية هالكة معدومة بعدمها الاصلى وانما تظهر موجودة باضافة الوجود الحق اليها من قبل قوله سبحانه الله نور السموات والارض اى وجودهما الذى هو النور الحقيق باضافته اليهما قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وقوله صبابة يعنى ان كان رضاك فى فنائى واضمحلالى بشدة الشوق حتى تنفرد انت بالوجود وحدك كما هو عليه فى نفسه ويكون لك البقاء أى الدوام والاستمرار وجدت اللذاذة والنعيم بذلك اه

(كَبِدِى سُلِبْتَ صَحِيحَةً فَامْنُنْ عَلَى * رَمَقِى بِهَا مَمْنُونَةً أَفْلَاذَا)

الكبد معروفة وهى مؤنثة وقد تذكر والرمق بقية الحياة وامنن فعل أمر من منّ بمن كنصر

ينصر

بنصر وامتن هنا بمعنى أنعم والممنونة اسم مفعول من من بمعنى قطع وهو أيضا من باب نصر والافلاذ جمع فلذة وهى القطعة من الكبد وكبدى مفعول مقدم لسلبت وصحيحة حال من كبدى وممنونة أفلاذا حالان من الهاء فى بها العائدة الى الكبد والحال حينئذ مترادفة وان جعلت افلاذا حالا من الضمير فى ممنونة فتداخلة وبين امتن وممنونة جناس شبه الاشتقاق وبين الصحيحة والممنونة طباق معنوى لانه يلزم من التقطيع للكبد عدم صحتها وفى ذكر الرمق اشارة الى انه لم يبق له من الحياة سوى رمق وذماء قليل ففيه شبه ادماج الشكاية من اقتراب فنائه (والمعنى) سلبت ايها المحبوب كبدى واخذتها حال كونها صحيحة سليمة فانا الآن أرضى ان تمن بها على مقطعة قطعا لان الوجود خير من العدم وفى افلاذا دلالة على قطع كبده وانه صار قطعا متفرقة ففيه زيادة على ما يفهم من ممنونة وهذا البيت كقول القائل

قولوا لمن سلب الفؤاد صحيحة * من على برده مصدوعا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى الذى سلب قلبه وأخذه قهرا بسبب المحبة وابقاءه عنده طالب ان يرجع اليه قلبه ليتحقق بمعرفة محبوبه اه

(يَا رَامِيًا يَرْمِي بِسَهْمِ لِحَاظِهِ * عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ الْحَشَا انْفَاذَا)

اللحاظ بفتح اللام مؤخر العين وبكسرها سمة تحت العين والحشا مادون الحجاب من كبد أوغيره ولعل المراد هنا الكبد واضافة سهم لحاظه وقوس حاجبه من التشبيه المؤكد لاضافة المشبه به الى المشبه كقول ابن خفاجة

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

أى على ماء كاللجين والمنادى فى قوله يا راميا يرمى من قبيل الشبيه بالمضاف لانه تعلق به من تمام معناه الوصف بالجملة بعده فهو على حد قوله

أعبدا حل فى شعبى غريبا * ألؤما لا ابالك واغترابا

والباء وعن فى البيت يحتملان التعلق بالفعل وهو يرمى أو باسم الفاعل وهو راميا غير أن التعلق بالفعل أولى لقربه ولاصالته فى العمل والحشا مفعول للفعل أولاسم الفاعل المذكور وانفاذا مصدر انفذ الشئ أجازه وهو حال على التأويل باسم الفاعل من الضمير فى يرمى ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا من فعل مقدر أى انفذه انفاذا وفى البيت مراعاة النظير بالجمع بين السهم والقوس والرمى وفيه جناس الاشتقاق بين يرمى وراميا هذا ولك ان تجعل انفاذا مصدرا من يرمى ويكون من قبيل جلست قعودا ابداعا ان رميه منفذ فى رميته فليتأمل ففيه ما فيه (ن) اللحاظ كناية عن توجه امره تعالى بالروح فالسهم أمره واللحاظ حضرة الروح المدبر لعالم الاجسام وقوله عن قوس حاجبه كنى بالحاجب عن عالم الجسم وكونه قوسا لاعوجاجه بالكثافة وهذا الرمى حاصل له من كل شئ وقوله الحشا مفعول يرمى يعنى ان ... به مخصوص بالبواطن فينفذ فيها انفاذا وهى محل نظر الرب كما ورد فى الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم اه

(أَنَّى هَجَرْتَ لِهَجْرِ وَاشٍ بِي كَمَنْ * فِي لَوْمِهِ لُوَّمٌ حَكَاهُ فَهَاذَى)

أني بمعنى كيف وهى حيث كانت بمعناها وجب ان يليها الفعل والاستفهام هنا للتعجب وهجرت من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك والهجر بالضم الهذيان وهو المضاف الى واش والواشى النمام والساعى واللوم بفتح اللام العذل واللؤم بالضم والهمز بعده خلاف الكرم وهاذى فعل ماض من باب المفاعلة مثل قاتل مقاتلة وانى حال مقدمة من التاء فى هجرت وبى متعلق بواش والكاف مع مجرورها نعت لواش ومجرور الكاف موصول صلته الجملة الاسمية بعده وفاعل حكى ضمير يعود لمن أى حكى الواشى اللائم فى الهذيان نهاذاه أى شاركه فى الهذيان (ومعنى) البيت كيف هجرتنى لاجل هذيان نمام بى عندك مماثل للذى فى عذله لؤم فقد حكى النمام اللائم فى الهذيان وفى ذلك اشارة الى عدم قبوله قول اللائم فى المحبة وان كان الحبيب قد سمع هذيان الواشى فى حقه ففيه ادماج وفائه وعدم قبوله نصيحة اللائمين وعذل العاذلين وما أحسن قول القائل

سعى اليك بى الواشى فلم ترنى * اهلا لتكذيب ما القى من الخبر
ولو سعى بك عندى فى الكرى وجرى * طيف الخيال ابعت النوم بالسهر

وفى البيت جناس بين اللوم واللؤم وهو جناس محرف لكن ينبغى ان تبدل همزة اللؤم واوا والالزم اختلاف الكلمتين فى نوع الحروف وفى شكلها وذلك يقتضى بعد كل من الكلمتين عن الاخرى فيذهب فيها التجانس الحسن وبين هجرت وهجر جناس شبه الاشتقاق وكثير من الرواة يظن ان قوله فهاذا اسم اشارة (ن) قوله واش أى ساع بالنميمة للافساد كنى بذلك عن الهوى الذى يقع فى القلب فينقل الاعمال الحسنة الى حضرة الحق تعالى ناقصة قاصرة عن كمالها وقوله كمن فى لومه أى ملامته لى على المحبة وهو العذول كناية عن العقل القائم به المحجوب عن حقائق المعارف الالهية كان عقله لائم يلومه على المحبة لان العقل يمشى بالعبد على مقتضى الادراك القاصر والوساوس النفسانية والامور الالهية من وراء طور العقل ولا يقوم بالعبد على ذلك الا بتوفيق الله تعالى وهدايته اه

﴿ وعلى فيك من اعتدى فى حجره * فقد اعتدى فى حجره ملاذا ﴾

اعتدى بالعين المهملة من العدوان بضم العين وهو الظلم والحجر مثلث الحاء بمعنى المنع واغتدى بالغين المعجمة بمعنى صار والحجر بكسر الحاء بمعنى العقل وينبغى ان يقرأ الاول بالكسر أيضا فيحصل الجناس التام والملاذ بتشديد اللام على وزن نعال وهو الخفيف وقد وضع للمتصنع الذى لا تصح مودته والمراد الاول وربما اراد الثانى على بعد وعلى متعلق باعتدى وفيك كذلك وفى هنا سببية وفى الاولى كذلك ومن هنا موصولة أو شرطية وقوله فقد اغتدى الخ خبر على الاول فى محل رفع وجواب شرط على الثانى فى محل جزم ودخلت الفاء على الاول بتضمن المبتدا معنى الشرط واغتدى من الافعال الناقصة واسمها ضمير عائد الى من وملاذا خبرها وفى حجره متعلق به (والمعنى) من ظلمنى بمنعى عنك فقد صار خفيفا فى عقله أو متصنعا فى وده فيكون كقوله

لومه صبا لدى الحجر صبا * بكم دل على حجر صبى

وفى البيت جناس التصحيف بين اعتدى واغتدى وقد يسمى الجناس الخطى أيضا ويجوز ان

يسمى لاحقا أيضا وفيه ايضا الجناس المحرف والتام بين حجر وحجران قرئ الاول بالكسر اذهو احدى اللغات الثلاث (ن) قوله من اعتدى اى من ظلمني وافترى على في منعه لى ان القالى واشهد كناية عن العقل وهو اللائم فى البيت قبله من قبيل قول الشيخ ارسلان فى رسالته المشهورة الناس تائهون عن الحق بالعقل وقوله فقد غدا غتدى فى حجره بفتح الحاء اى فى حفظه وستره والمعنى ان عقلى اذ منعنى عن ان القالى قد غدا فى حفظه لى من المؤذيات وستره لاحوالى خفيفا متصنعا اه

(غيرَ السُّلُوِّ تَجِدهُ عندى لائمي * عمَّن حَوى حُسْنَ الورى استحوَاذا)

السلو مصدر سلاه اذا نسيه والاستحواذ مصدر استحوذ عليه اذا استولى وغاب ولم يعل فعله مع ان قياسه ان يعل بالنقل والقلب حتى يصير كاستصاب لكنه سمع هكذا وتبعه مصدره فى عدم الاعلال وهو فصيح وان خالف القياس لكونه سمع من الواضع قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان واعلم ان غيرهنا يروى بالنصب وتجده بالسكون وهو مشكل اذ لا جازم هنا ويمكن ان يقال ان السكون فى هذه الضرورة وغير يكون منصوبا على الاشتغال ويصح حينئذ رفعه على الابتداء هذا ويظهر ان يقال ان غير السلو نصب بفعل مقدر اى اطلب غير السلو يالائمى تجده عندى ويكون تجده مجزوما فى جواب الامر ودل على الفعل المقدر جزم تجده مع عدم الجازم له بحسب الظاهر والاصل عدم الضرورة وقوله عمن متعلق بالسلو يقال سلاه وسلا عنه ويصح تعلقه بقوله يالائمى اما على نيابة عن عن فى اوعلى تضمين لائمى معنى صارفى واستحواذا حال من فاعل حوى وهو عائد من وهو بتأويل اسم الفاعل اى مستحوذا ويصح كونه مصدر الفعل مقدر من مادته اى استحوذ استحواذا (والمعنى) اطلب ايها اللائم كل شئ تجده عندى ما عدا السلو عن هذا الحبيب الذى حوى حسن الورى مستحوذا عليه غالبا لمن يرويه فهو جامع بين سلطنتى الحس والحسن

(يا ما أُمَيْلِحَهُ رَشًا فيه حَلَا * تبديلُهُ حالى الحُلِى بَذَاذَا)

يا حرف تنبيه وما للتعجب واميلح تصغير أملح وهو شاذ اذ التصغير من خواص الاسماء لكنه مسموع على الشذوذ قال الشاعر * يا ما اميلح غزلانا شدن لنا * وهو تصغير تمليح وما أحلى قوله رضى الله عنه

ما قلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والرشا هو ولد الظبى اذا قوى ومشى مع أمه وخففه رضى الله عنه للوزن وحلا فعل ماض من الحلاوة والحلى فعيل وهو صفة مشبهة بمعنى الحالى من الحلاوة أو من الحلية بمعنى التزيين وبذاذا بفتح الباء مصدر بمعنى السوء ويا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف وما تعجبية مبتدأ واميلحه فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والهاء مفعوله ورشا حال من الهاء ويجوز ان يكون تمييزا وفيه متعلق بحلا الذى بعده وتبديله فاعل حلا وهو مضاف الى فاعله وكل بمفعوله وهو حالى والحلى بالنصب صفة لحالى وبذاذا مفعول ثان للمصدر وجملة حلا فيه الى آخره فى محل نصب نعت لرشا واميلحه مع ما يتعلق به فى محل رفع على الخبرية لما (والمعنى) اتعجب

من حسن محبوب كالظبي فى جيده ولفتته حلا لى فيه تبديله حالى الحالية بحال سيئة رثة وانما كان ذلك حاليا له لكونه فعل الحبيب وعلامة صدق المحبة استحسان ما يفعل المحبوب وان كان بحسب الظاهر ضررا محضا ولله دره رضى الله عنه حيث قال

وكل اذى فى الحب منك اذا بدا * جعلت له شكرى مكان شكيتى

(وما الطف قول من قال)

أحب من أجلكم من كان يشبهكم * حتى لقد صرت اهوى الشمس والقمرا
أمر بالجحر القاسى فالثمه * لان قلبك قاس يشبه الحجرا

وفى البيت ايهام التضاد بين املح وحلا فان الاول مشتق من الملاحة لا من الملوحة وفيه جناس شبه الاشتقاق بين حالى والحلى وجناس الاشتقاق بين حلا والحلى ان كان من الحلاوة وان كان من التحلية فجناس شبه الاشتقاق فى حلا وحالى (ن) الضمير فى تبديله راجع للمحبوب الحقيقى ومعنى تبديله ظهوره فى كل طرفة عين فى صور غير الصور التى ظهر بها أولا وان تشابهت الصور وظن الغافل انها جامدة واقفة غير متغيرة وينكشف ذلك فى عالم الآخرة قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شئ فهى طورا تخلع وطورا تلبس الى الابد فى الدنيا والآخرة كما قلت فى مطلع قصيدة لنا هذه الاثواب والخلع * تكتسى طورا وتختلع

قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وورد فى حديث مسلم فياتيهم ربهم فى غير الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك است ربنا نحن ههنا حتى يأتينا ربنا فيتحول لهم فى الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه الحديث بطوله فالذين ينكرون هم غير العارفين به فى الدنيا وكل الصور فانية فى وجوده فلا صور ولا لبس ولهذا قال وللبسنا عليهم ولم يقل وللبسنا من غير ان يقول عليهم وقوله حالى الحلى فالحالى اسم فاعل من الحلاوة مضاف الى الحلى بضم الحاء وتشديد الياء جمع حلى بفتح الحاء وسكون اللام ما يتزين به وحالى الحلى مفعول تبديله الاول وكنى بالحالى من الحلى عن جميع الصور المحسوسة والصور المعقولة فهى حليه التى يتحلى بها أى يتزين عند عارفه وقوله بذا ذا مفعول ثان لتبديله (والمعنى) يحلو من هذا المحبوب تبديله وتغييره الهيئة الحلية منه فى أنواع حليها بالهيئة الرثة فيظهر تارة بملابس حسنة فيحلو للناظرين اليه ويتبدل تارة اخرى فيظهر بالهيئة الرثة كما ورد رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له اه

(أَضْحَى بِإِحْسَانٍ وَحُسْنٍ مُعْطِيًا * لِنَفَائِسٍ وَلِأَنْفُسٍ أَخَّاذَا)

اللغة واضحة واضحى فعل ماض من الافعال الناقصة وهو هنا بمعنى صار وان كان فى الاصل للدلالة على اتصاف الاسم بالخبر فى وقت الضحى واسمها ضمير المحبوب المعبر عنه بالرشا فى البيت الذى قبله ومعطيا خبرها وباحسان متعلق به واللام فى قوله لنفائس للتقوية اذ هى معمول معطيا وهو يتعدى بنفسه غير انه ضعف فى العمل فيقوى باللام واخاذا معطوف على معطيا ولانفس متعلق بأخاذ وهو اسم فاعل للمبالغة من الاخذ (المعنى) صار المحبوب باحسانه معطيا

لنفائس الاشياء وبسبب حسنه اخاذ للانفس العظيمة فقد جمع بين الحسن والاحسان فهو ليس كمحبوب الصفي حيث يقول

قد وجدنا فيك الجمال ولكن * فيك حسن ولم نجد فيك حسنا

والبيت معمور بالصناعات البديعية فان فيه اللف والنشر المرتب لان الاعطاء يعود للاحسان والاخذ يعود الى الحسن وفيه الطباق بين الاخذ والاعطاء وفيه كمال الانسجام الذى يهز له عطف الافهام (ن) قوله معطيا لنفائس أى نفائس العلوم الالهية والمعارف الربانية وقوله اخاذا لانفس اسم فاعل للمبالغة أى انه يأخذ أنفس الكاملين حينما يتجلى لها بابداع الحسن والجمال فيموتون الموت الاختيارى وفى الاثر موتوا قبل ان تموتوا ويأخذ انفس بقية الناس بالموت الاضطرارى قهرا عليهم كما قال تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اه

(سيفا تسل على الفؤاد جفونه * وارى الفتور له بها شحاذا)

الفؤاد بضم الفاء القلب مذكر ويقال بالفتح مع الواو وهو غريب فى الاستعمال والجفن بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر أيضا غطاء العين وغمد السيف والفتور الضعف واللين والشحاذ فعال من شحذ فلان السيف سنه وسيفا مفعول مقدم لتسل وعلى الفؤاد متعلق به وجفونه فاعل وارى من الرؤية والفتور وشحاذا مفعولان له وضميره راجع للسيف وبها للجفون وله متعلق بشحاذا وبها حال من الفتور اى وارى الفتور شحاذا لهذا السيف حال كون الفتور فى الجفون فاللام فى له لام التقوية ويصح ان يكون بها متعلقا بشحاذا والباء بمعنى فى اى فارى الفتور يشحذ السيف حال كون السيف فى جفنه وهذا من العجب فان عادة السيف ان يشحذ خارج الجفن فهذا سيف يشحذ فى جفنه ولله در القائل واجاد

فضل العيون على السيوف لانها * قتلت ولم تبرز من الاجفان

وما الطف جعل الفتور شاحذا فان شحذ السيف معناه جعله حديدا قاطعا وهذا ضد الفتور فهو اغراب من جهة جعل الشئ جالبا لضده وانما كان الفتور شحاذا لانه سبب لتأثير العين فى القلب كما ان شحذ السيف سبب لزيادة قطعه وكمال تأثيره والسيف استعارة تحقيقية وذكر السل مع الشحذ ترشيح لانهما ملائمان للمستعار منه والجفون هنا ايهام لارادة المعنى البعيد منها فان قلت بل أريد منها المعنى القريب لانها عبارة عن جفون العين وهذا المعنى أقرب من كونها عبارة عن اغماد السيف فلا يكون ايهاما قلت بل المعنى القريب هنا الاغماد باعتبار ذكر السيف والسل والشحذ فالمقام صير جفون العين معنى بعيدا وان كان قريبا بقطع النظر عن خصوصية المقام فتدبر هذا والجمع بين السيف والجفون ايهام التناسب على حد قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان (ن) قوله على الفؤاد أى القلب لانه موضع المعرفة به تعالى والتحقق بتجليه على كل شئ والجفون كناية عن الاشياء الموجودة وهى غطاء العين فاذا انفتح نظرت العين والانفتاح رفع الجفن الاعلى الى فوق وهو النشأة الروحانية العلوية وخفض الجفن الاسفل الى تحت وهى النشأة الجسمانية فتظهر العين الالهية حينئذ لامع الروح ولامع الجسم وانما هى قائمة بنفسها بينهما حاملة لهما وهى الرافعة للاعلى والخافضة

للاسفل وكنى عن العين بالسيف لقطعها آثار جميع الاغيار وقوله وأرى الفتور الخ يعني ان الضعف والانكسار بتلك الجفون يزيد ارهاف سيف العيون ففي الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي فاذا انكسر القلب من أجل الله تعالى انكسرت جميع الجوارح فظهر الانكسار على ذلك العبد وهو انكسار جفن الحق تعالى لانه غطاء على عينه كما ذكرنا وقد سال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه ربه في بعض تجلياته عليه بماذا يتقرب اليك المتقربون فقال بما ليس لي الذلة والافتقار اه

(فَتْكٌ بِنَا يَزْدَادُ مِنْهُ مُصَوَّرًا * قَتْلَى مُسَاوِرَ فِي بَنِي يَزْدَاذَا)

الفتك مصدر فتك به اذا انتهز منه فرصة فقتله أو جرحه مجاهرة أو اعم ومساور وهذا كان رجلا روميا شجاعا وكان بنو يزداذ أعداءه فاوقع بهم والى ذلك أشار المتنبي حيث قال من قصيدة يمدح بها مساور ويخاطبه

أمساور أم قرن شمس هذا * أم ليث غاب يقدم الاستاذا

هبك ابن يزداذ حطمت ورهطه * أترى الورى أضحوا بني يزداذا

ويزداذ بالياء المثناة من تحت ثم بالزاي والدال المهملة ثم الالف والذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل واما مساور فقد استعمله الشيخ رضي الله عنه ممنوعا من الصرف وليس له سبب في الظاهر سوى العلمية والعجمة ان ثبت انه أعجمي والا فيكون على لغة من جوز منع صرف المنصرف للضرورة أوانه يقرأ مجرورا غير منون حذف التنوين منه ضرورة على حد قوله يمدح هاشما جد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عمرا

عمرو الذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

وفتك مبتدأ وسوغ الابتداء به عمله في بنا فانه متعلق به وجملة يزداد منه خبره ومنه متعلق بيزداد أوانه صفة لفتك فيكون مسوغا أيضا للابتداء بالنكرة والهاء في منه عائد الى الرشا في البيت السابق ومصورا حال من الهاء في منه وقتلى مفعوله وقوله في بني يزداذا حال من قتلى مساور (والمعنى) يزداد فتك هذا الرشا بنا يامعشر العشاق حال كونه مصورا عنده فتكه بنا قتلى مساور في هذه الطائفة فهو يريد أن يقتل منا قدر ما قتل مساور منهم وفي البيت جناس التصحيف بين يزداد ويزداذ (ن) قوله منه أي من المحبوب الحقيقي أو من السيف الذي تسله جفونه وقوله فتك بنا يزداد كناية عن عموم الفناء والاضمحلال قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل أي ظهر الحق وتبين اضمحلال كل ما سوى الله تعالى كما ورد في حديث مسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد * الا كل شيء ما خلا الله باطل اه

(لَا غَرْوَ أَنْ تَخِذَ العِذَارَ حَمَائِلًا * أَنْ ظَلَّ فَتَّاكًا بِهِ وَقَّاذَا)

لاغرو ولا غروى لا عجب وان بفتح الهمزة وتخفيف النون وهي المصدرية وتخذ بمعنى اتخذ والعذار جانبا اللحية والمراد هنا ما نبت عليهما من الشعر مجاز مرسل والعلاقة المجاورة والحمائل للسيف الجلود التي يحمل بها وأن ظل ان المصدرية وظل بمعنى أقام والفتك القتل أو الجرح مجاهرة أو اعم والوقاذ الضراب صيغة مبالغة من وقذه ولا نافية للجنس وغروا سمها مبني معها

على

على الفتح وان مصدرية وتخذ مدخوله ومفعولاه مابعده وان مع تخذ فى تأويل مصدر مجرور بفى المقدرة والجار والمجرور خبر لا أى لا عجب فى اتخاذ المحبوب العذار حائلا وأن ظل ان مصدرية وظل من أخوات كان واسمها مستتر يعود الى الحبيب وقتا كا خبرها وبه متعلق به وقاذا خبر بعد خبر وان مع ظل فى تاويل مصدر مجرور بلام مقدرة وهى لام العلة والضمير فى به يعود للسيف فى البيت السابق والذى يتعلق بوقاذا محذوف دل عليه ما يتعلق بقتالا أى وقاذا به (المعنى) لا عجب فى ان يتخذ المحبوب عذاره حائلا لانه ظل قتا كا وقاذا بسيف جفونه ومن كان فتا كا قتالا بسيفه يحتاج الى حائل ولله در القائل

ماصح عندى ان لحظك صارم * حتى تخذت من العذار حمائلا

(وقال ابن الساعاتى)

لقد سل سيفا والعذار الحائل * أروم حياة عنده وهو قاتل

(ت) قوله العذار وهو ما على الخدين من الشعر كناية هنا عما ينبت فى القلب من المعانى وادراك الاشياء والشعور بها ولما جعل العين سيفا وجعل جفونها وهى الروح والجسم أجفانا لذلك السيف جعل ما يقع فى القلب من الشعور والادراك للمعانى الالهية حائلا لذلك السيف لانها التى تحمله حتى يبقى معلوما عندها وأفرد السيف فى البيت الذى سبق وجمع الجفون للاشارة الى الوحدة الالهية الظاهرة فى كل شئ من غير تعدد فيها وان تعددت مظاهرها من قبيل قولنا فى مطلع قصيدة لنا

ياشمعة هى فى كل الفوانيس * يخالف العقل هذا فى التقاييس

﴿ وبطرفه سحر لو ابصر فعله * هاروت كان له به استاذا ﴾

الطرف العين لا يجمع لانه فى الاصل مصدر وقوله لوابصر بنقل حركة الهمزة الى الواو قبلها والاستاذ المعلم فارسى لان السين والذال لا يجتمعان بالاصالة فى كلمة عربية والسحر هنا استعارة والمستعار له ما فى العين من الفعل الذى يشبه السحر بطرفه وقوله وبطرفه سحر مبتدأ وخبر ولو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وفعله مفعول مقدم لابصر وهاروت فاعله مؤخر وكان جواب لو وضمير كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ويجوز عوده الى الطرف وله متعلق باستاذا وبه كذلك والهاء فى له لهاروت وفى به للسحر ويجوز تعلقه بكان ومعناه فى طرف هذا الحبيب سحر موصوف بانه لو أبصر فعله هاروت كان الحبيب استاذا لهاروت بسبب ذلك السحر لانه يعلم انه أقوى من سحره فى التأثير وفى المعنى قول ابن ظافر حيث قال

هاروت يعجز عن مواقع سحره * وهو الامام فمن ترى استاذه

وقلت من قصيدة

ان فى طرفك سحرا * سحر السحر ببابل

وقلت من قصيدة أرسلتها للشيخ البكرى بمصر المحروسة

ولا تخدعوا بوما بتفتير جفنه * ففعل العيون السود أخفى من السحر

وانما كانت البلغاء تصف العيون بالسحر لانه ينشأ عنها خوارق عادات أعجب من السحر يرى انسانها الانسان فيصبح بوسواس العشق حيران ولا يدرى ما سبب ذلك ولا يشعر بوقوعه

في مهاوي المهالك ولا الذي أورده في سلوك هاتيك المسالك ولله در القائل

بالذي ألبس خديـ * ـك من الورد نقابا
والذي صير حظي * منك هجرا واجتنابا
ما الذي قالته عينا * ك لقلبي فأجابا

(ن) بطرفه أي بعينه وتقدم معنى الكناية فيها وقوله سحرا أي ما يشبه السحر في تشتيت عقل السالك وهاروت وهو الملك الذي أنزله الله تعالى لتعليم السحر للناس ليفرقوا بين معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وبين السحر الذي هو استعمال الجن في الامور الخارقة للعادة.

(تَهْذِي بِهَذَا البَدْرِ فِي جَوِّ السَّما * خَلِّ افْتِرَاكَ فَذَاكَ خِلِّي لاذا)

تهذي مضارع هذى اذا تكلم بغير معقول لمرض أو غيره والخطاب للائم الذي تقدم في قوله غير السالو تجده عندي لاغي والجو الهواء والمراد هنا العلو والسماء معروف وقصره للضرورة وقد يطلق على مطلق العلو والافتراء اختلاق الكذب كما يظهر من تأمل معنى قوله تعالى أفترى على الله كذبا أم به جنة وقصر الافتراء أيضا للضرورة والخل الصديق قال صاحب الكشاف واما الصديق الصادق الذي يكون معك بحيث يسره سرورك ويسوءه مساءتك فاعز من بيض الانوق وقد قيل لبعض الحكماء ما الصديق فقال هو لفظ لا معنى له قال القائل

فعلمت ان المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفي

(وفي ذلك أقول)

جناية ابناء الزمان أعدها * على جيل الايس فيه خفاء
لتصديقهم ما في الفؤاد كنيته * بان ليس في هذا الزمان وفاء

والبدر مجرور على انه نعت لاسم الاشارة وفي جو السماء حال من هذا البدر ولا حرف عطف وذا معطوف على ذاك والاشارة بذلك للمحبوب الموصوف بالاوصاف السابقة والاشارة بذا البدر السماء الواقع في البيت (المعنى) تتكلم أيها اللائم بهذيانك في حق بدر السماء وتزعم اني محب له دع هذا الافتراء فان خلي البدر الموصوف بالاوصاف السالفة لا بدر السماء ولا يخفى ما في الاشارة بذلك من التعظيم وما في الاشارة بذا من ضده ولا يخفى الجناس بين تهذي وهذا وبين خل وخلي (ن) قوله بهذا البدر كناية عن الحقيقة الانسانية المستمدة من شمس الحقيقة الالهية كما ان البدر نوره الظاهر فيه هو نور الشمس كالمرآة الظاهر فيها ما يقابلها من الانوار بحيث لم ينتقل النور بذاته الى البدر ولا فارق الشمس والخطاب للائم يقول له تتكلم بغير معقول عن البدر الذي في جو السماء أي عن العابد الذي أفعاله كلها على طبق الشريعة زاعما ان نوره هو الحق فذلك افتراء منك على الحق تعالى فاترك هذا الافتراء لان النور الحقيقي هو ذاك البعيد عني وعنك مع كمال قربه الينا وهو خليلي الصاحب لي الذي لا يفارقني أزلا ولا أبدا كما ورد في الاثر اللهم انك أنت الصاحب في السفر وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم اه

(عَنَتِ الغَزَالَةُ وَالغَزَالُ لِوَجْهِهِ * مُتَلَفِّتًا وَبِهِ عِيَاذًا لاذا)

عنا له خضع وذل والغزالة الشمس والغزال كسحاب الشادن حين يتحرك ويمشي والعياذ

بكسر العين المهملة والذال المعجمة الالتجاء ولاذا بالف التثنية يعود الى الغزالة والغزال ومعنى لاذ تحصن قوله لوجهه متعلق بعنت ومتلفتا حال من هاء الضمير العائد الى الحبيب وبه متعلق بقوله لاذا وعياذا منصوب على انه مفعول له أو على الحالية على ان المعنى عائذين بصيغة التثنية (والمعنى) ذات الشمس والغزال لوجهه فى حال تلفته تحصنا به عائذين قوله لوجهه راجع لخضوع الغزالة له وقوله متلفتا راجع لخضوع الغزال له فان الشمس فى غاية الضياء ووجهه يزيد عليها والغزال غاية فى حسن الالتفات وهو يزيد عليه فى ذلك ففيه لف ونشر مرتب وفى ذكر الغزالة ايهام وبين الغزالة والغزال الجناس المطرف (ن) قوله لوجهه أى وجه المحبوب الحقيق فالشمس مستمدة نورها منه لان الانوار كلها آثار نور وجهه قال تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم أى لوجهه تعالى كما قال كل شئ هالك الا وجهه وقال أينما تولوا فثم وجه الله وقوله متلفتا أى حال عطفه بالرحمة واللطف والاحسان على السالك فى طريقه (والمعنى) لاذ به الغزالة والغزال أى استترا بنور وجهه الكريم وتحصنا عن الفناء والاضمحلال وربما كنى بالغزالة عن الروحانية الانسانية المشرقة على العالم الجسمانى وبالغزال عن القلب الانسانى المتلفت بالفكر والخيال الى عوالم الامكان اهـ

(أربت لطافته على نشر الصبا * وأبت ترافته التقمص لاذا)

أربت زادت واللطافة الرقة والنشر الريح الطيبة والصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثنيته صبوان وأبت كرهت والترافة التنعم والتقمص قبول التقميص وهو الباس القميص والتقمص مطاوع التقميص يقال قمصته فتقمص أى ألبسته القميص فطاوعنى ولبسه واللاذ جمع لاذة وهو ثوب حريرصينى قوله على نشر الصبا متعلق بقوله أربت وأبت ترافته فعل وفاعل والتقمص مفعوله ولاذا مفعول المصدر الذى هو التقمص واعلم ان المصدر المحلى بال ينصب المفعول الصريح على قلة ومنه بيت الشيخ هذا فان التقمص نصب لاذا اذ المعنى وأبت ترافته أن يتقمص اللاذ على كمال رقته وشاهد ذلك على قلته قول الشاعر

ضعيف النكاية أعداءه * يخال الفرار يراخى الاجل

دعيت فلم أنكل عن الضرب مسمعا * واما نصب المفعول بواسطة حرف الجر فكثير ومنه قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء ثم اعلم ان هنا فائدة جليلة ولطيفة جميلة وهى ان الشعراء يذكرون فى أشعارهم الغرامية ريح الصبا من بين الارياح ويكررون ذكرها كثيرا والسبب فى ذلك ما ذكره الامام الواحدى رضى الله عنه فى تفسيره الوسيط حيث أفاد ان الريح التى أتت بريح يوسف الى يعقوب عليهما السلام حين قال انى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون هى الصبا وأنشد عند ذلك قول الشاعر

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو تشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

وعلى ذكر اللطافة فى البيت فقد ذكرت قول الشهاب العزازى

خطرات النسيم تجرح خديه * ولمس الحرير يدمى بنانه

(وقلت فى ذلك من قصيدة)

اذا لحظته أعين الناس خفية * يكاد وحاشاه من اللحظ أن يدمى

والمعنى زادت لطافة هذا الحبيب على نشر الصبا وكرهت ترافته وتنعمه أن يتقمص اللاذ وفى البيت الجناس الناقص بين أربت وأبت والموازنة بين أربت لطافته وأبت ترافته ومما يحسن انشاده فى نحو هذا المعنى قول القائل

تكلفنى حمل الصدود وانتى * لأعجز من حمل القميص وأضعف

(ن) قوله نشر الصبا كناية عن الروح الامرى من قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية وهو الروح الاعظم بمنزلة الرائحة الفائحة من المسك ونحوه تنقل رائحة الامر الالهى الى جميع الاكوان وقد أضاف النشر الى الصبا وهو الطف الرياح التى تهب وقت الصباح والصبا كناية عن الارواح الجزئية المدبرة للاجسام الانسانية والترافة هنا كناية عن كمال اطلاقه وتنزهه وجبروته سبحانه وقوله التقمص أى لبس القميص وهو الصورة والمعنى انه من كمال نزاهته واطلاقه امتنع عليه أن يلبس الصور اللطيفة فضلا عن الكثيفة وان كان متجليا بها وظاهرا بتصويرها من اسمه المصوّر اه

(وشَكَتْ بَضَاضَةُ خَدِّهِ مِن وَرْدِهِ * وحَكَتْ فَظَاظَةَ قَلْبِهِ الفُولاذَا)

البضاضة رقة الجلد مع امتلائه والمراد من ورد الخد حمرته مع لطف رائحته ونعومة مجسه فهو استعارة مصرحة والفظاظة الغلظة والفولاذ خالص الحديد واعراب البيت واضح (والمعنى) شكت رقة جلد خده من ورده مع ان الورد هنا عبارة عن أمور غير مجسمة وهذا غاية فى الوصف واللطافة وشابهت غلظة قلبه الفولاذ وهو غاية فى الشدة وقال ابن النبيه من قصيدة

ترتج كالجدول من رقة * وقلبها أقسى من الجلمد

وقال الآخر يا قلبه القاسى ورقة خده * هلا نقلت الى هنا من ههنا

(وقال ابن النبيه أيضا)

أجسامها كالماء الا انها * حملت قلوبا من صفا الجلمود

وقال بعضهم ولقد شكوت لمتلفى * حالى والطفت العباره

فكأننى أشكو الى * حجر وان من الحجاره

وفى البيت الجناس اللاحق بين شكت وحكت والموازنة مع مقاربة اللفظ بين بضاضة وفظاظة وتأمل حسن تجنيس الابيات الاربعة بلفظ لاذا من غير تكلف مع لطف المعنى الا انه فى البيت الاخير وقع جزء كلمة فتامل (ن) كنى بالخد عن صفات الجمال وهو الخد الايمن والخد الشمال صفات الجلال وكلاهما فى الوجه المكنى به عن التوجه على الايجاد وبضاضة الخد كناية عن كمال النعيم الصادر لاهل التجلى الجمالى وهم فريق الجنة فتشكو تلك البضاضة من ورد ذلك الخد وهو الحمرة الجمالية التى تتعشق بها النفوس الابية نفوس المحبين وقوله فظاظة قلبه كناية عن عظم جبروته وتكبره بحيث لا يذل أصلا من حيث اسمه الجبار المتكبر وهذه الفظاظة انما هى على أهل محبته الذين أحرقهم بنار بعده عنهم وهجره لهم وهم أهل الشمال اه

﴿ عَمَّ اشتغالُ خالٍ وجنتِه أخاً * شُغِلَ به وجداً أبى استنقاذا ﴾

عم بمعنى شمل والاشتعال بالعين المهملة بمعنى التهاب النار والخال هنا الشامة والوجنة كرسى الخد والشغل بالغين المعجمة معروف والوجد ما يجده الانسان من محبة أو حزن وأبى كره والاستنقاذ طلب النقـذ وهو التخليص وقوله خال وجنتـه بالرفع فاعل عم وأخاشـغل مفعوله واشتعال تمييز محوّل عن الفاعل أى عم اشتعال وجنته أخاشغل به وبه متعلق بشغل ووجدا منصوب على التعليـل والعامل فيـه الفعل الذى بعده وهو أبى وجملة أبى استنقاذا صفة أخا شغل (والمعنى) عم خال وجنته من جهة الاشتعال صاحب اشتغال به كره التخليص منه لاجل ما يجده من المحبة والحزن وفى البيت ايهام التناسب فى ذكر العم والخال والاخ والاب ورأيت فى بعض النسخ القديمة أخو شغل به مرفوعا والظاهر انه مبتدأ وجملة أبى استنقاذا خبره وعليه فمفعول عم محذوف للتعميم أى كل أحد وتكون الجملة مستانفة أى من اشتغل به ممن اشتعل بنار خال وجنته لا يطلب الخلاص منه ولا السلامة ولله دره حيث يقول

عبد رق ما رق يوما العتق * لو تخليت عنه ما خلاكا

(وقال بعضهم وأجاد)

تضيف أخى الوالد ما فارقنى * مذلاح أخو الام على وجنته

(وقال آخر وأجاد)

ورثته حبة القلب القتيل به * وكان عهدى ان الخال لا يرث

(وقال بعضهم وأجاد)

وظن انى سلوت لما * أبعدنى عنها القا وخالا

(وما ألطف قول بعضهم)

لهيب الخد حين بدا لعينى * هوى قلبى علـيـه كالفراش

فأحرقه فصار عليـه خالا * وها أثر الدخان على الحواشى

(وأجاد من قال)

وبين الخد والشـفتين خال * كزنجى أتى روضا صباحا

تحير فى الرياض فليس يدرى * أيجنى الورد أم يجنى الاقاحا

ومن غريب ما استحسنته قول على أفندى المشهور بقنه لى زاده

أرى من صدغك المعوج دالا * ولكن نقطت من مسك خالك

فاصبح دالها بالنقط ذالا * فها أنا هالك من اجـل ذلك

(ش) الخال كناية عن ظلمة عالم الامكان فى صفحـة وجنـة الاسماء والصفات وأخاشـغل به هو العارف به الذى يراه فى كل شئ وهـذا الاشـتغال هو من جهـة الوجـد والمحبـة فهو دائم الاشتغال والاشـتعال بسبب حسن سواد ذلك الخال الظاهر فى رياض وجنة الاسماء الحسنى من وجه الجميل المتعال اهـ

﴿ خَصرُ اللمى عذبُ المقبّلِ بكرةً * قبلَ السواكِ المسكَ سادَ وشاذا ﴾

الحصر بالخاء المعجمة والصاد المهملة على وزن كتف هو البارد واللمى مثلث اللام سمرة في الشفة والمراد هنا الريق والعذب السائغ والمقبل كمعظم محل التقبيل وهو الفم والمراد مافيه والسواك هنا مصدر وان أريدت الآلة فهو على حذف المضاف أى قبل استعمال السواك وساد بالدال المهملة بمعنى غلب في السودد وشاذ في آخر البيت بالشين المعجمة والذال بمعنى أكسب الشذو وهو رائحة المسك وقد يراد بالشذو اللون والمراد هنا الاول وقوله خصر اللمى بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هو وعذب المقبل خبر بعد خبر وقوله بكرة وقبل السواك متعلقان بساد وشاذ أو بعذب المقبل والسواك مفعول تنازع فيه ساد وشاذ كذا رأيته على حواشى بعض النسخ القديمة الصحيحة وهو غلط والصواب انه مفعول للفعل الاول الذى هو ساد ومفعول شاذ محذوف أى شاذه ولا تنازع اذ شرط المتنازع فيه التأخر اذ المتقدم والمتوسط للاول حيث يستحقه قبل الثانى (والمعنى) هذا الحبيب بارد اللمى لطيف الفم بكرة قبل السواك ساد أى علا على المسك فى الشرف واكسبه الرائحة مع ان الفم على الصباح قبل السواك يكون متغير الرائحة من فضلات الطعام ولذا تأكد استحباب السواك عند القيام من النوم وفى البيت جناس التصحيف بين ساد وشاذ وما الطفه كلاما ياخذ بالالباب ويفتح من طريق المحبة أسعد الابواب ويدخل الى حجرة الفؤاد بغير حجاب (ن) اللمى أى الريق وهو ماء الفم كناية عن لطائف المناجاة السرية بالمعانى الربانية والمقبل كناية عن التجلى الرحمانى والانكشاف الربانى بالظهور السبحانى وقوله بكرة أى فى ابتداء كل خلق جديد وكنى بالسواك عن التنزيه الذى يزيل من التجلى أوساخ الاغيار ودنس الآثار اذ لا يحتاج تجليه على ما هو عليه الى تنزيه لكمال نزاهته فى أصله والمسك مفعول مقدم لساد ولاشك ان التجلى الالهى الذى أظهر المسك واكسبه الرائحة الطيبة اه

(من فيه والالحاظ سكرى بل أرى * فى كل جارحة به نباذا)

اللحظ النظر بمؤخر العين والالحاظ جمعه والظاهر ان المراد بالالحاظ نفس العيون والسكر نقيض الصحو والجارحة عضو الانسان والنباذ فعال والمراد به صاحب النبيذ وقد يستغنى عن ياء النسبة بصيغة فعال نحو قطان فى الذى يصنع القطن وقوله من فيه خبر مقدم والالحاظ بالجر عطف على فيه وسكرى مبتدأ وفى التقديم حصر أى لا فى الخمر وقوله بل أرى ترق فى ثبوت ما فى المحبوب مما يوجب السكر (والمعنى) سكرى من فيه والحاظه بل فى كل عضو منه نباذ وقد زاد رضى الله عنه على قوله فى البائية

فبكل منه والالحاظ لى * سكرة واطربا من سكرتى

وما أحسن قول الامير فراس الحمدانى التغلبى الربعى حيث قال

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله
فما السلاف دهتنى بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله
الوى بقلبى اصداغه لويت * وغال قلبى بما تحوى غلائله

والبيت مشتمل على لطائف من البلاغة (ن) كنى بفيه أى فمه عن تجليه كما ذكرنا وكنى بالالحاظ

عن حضرات أسمائه وصفاته وقوله سكرى أى ما أجده ويظهر منى من الغيبة عن جميع الاكوان بل أرى فى كل جارحة أى عضو من أعضائى نباذا وقوله به أى بسبب كل واحد من فيه ومن الحاظه اه

(نطقت مناطق خصره ختما اذا * صمت الخواتم للخناصر آذا)

المناطق جمع منطقة كمكنسة ما ينتطق به أى ما يربط فى الخصر اذ الناطقة الخاصرة والمراد بنطق المناطق كثرة تحركها فى الخصر لكمال رقته وذلك مجاز وقوله ختما بفتح الخاء المعجمة وسكون التاء المثناة من فوق ما يجمعه النحل من الشمع رقيقا وهو تشبيه بليغ والخواتم جمع خاتم يجوز فيه فتح التاء وكسرها والفتح أفصح رأيت فى شرح ديوان المتنبى للشيخ أبى الفتح عثمان بن جنى عند الكلام على قوله

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه

ما معناه ان الشيخ أبا الفتح قرأ على المتنبى هذا البيت ونطق بالتاء مفتوحة فقال له المتنبى اكسر التاء فقال له أبو الفتح أليس الفتح أفصح فقال الانتظار الى حركات ما قبل الميم كيف تجد الجميع مكسورا فعلم مراد المتنبى وأثنى عليه قلت ويناسب ذلك ما رأيته فى بعض الكتب ان عبد المحسن الصورى كان قد أفاد كاتبه ان لغة من ينتظر فى باب الترخيم أفصح من لغة من لا ينتظر ثم قرأ عليه قول القائل

يا حاران الركب قد حاروا * فاذهب تجسس لمن النار

فكسر الراء من قوله يا حار بناء على لغة من ينتظر فقال له عبد المحسن الصورى قل يا حار بضم الراء فانها افصح لتوافق ما فى آخر المصراع من قوله حاروا أى رجعوا فعلم من ذلك ان غير الافصح قد يصير أفصح لاجل المناسبة نعود الى المقصود والمراد بصمت الخواتم عدم حركتها لامتلاء الاصبع وذلك مجاز أيضا والخناصر جمع خنصر وهو بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد وفتحها الاصبع الصغرى ونطقت بمعنى تنطق اذان اذا هنا مستعملة فى معنى المضى على حد قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وقوله آذا فعل ماض على وزن أفعل من الاذى وهو الاصابة بالمكروه وقوله ختما حال من الخصر والمناطق مضاف بمنزلة جزء من المضاف اليه للملازمة فمن ثم جاءت الحال منه فهو على حد قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا وصمت فاعل فعل محذوف مفسر بآذا لاميتدأ خلافا للقوم وجواب الشرط محذوف دل عليه جملة نطقت ولو جعلت اذا هنا مجردة عن الشرط لكان حسنا اذ جعل نطقت المقدرة جوابا لاذا غير خال عن اشكال اذ لاعلاقة بين الشرط والجزاء حينئذ (والمعنى) ان صمت خواتم هذا الحبيب اذا آذت خنصره اضيقها عليه بامتلائه فلم تحرك نطقت مناطق خصره حالة عليه لكونه فى غاية الرقة ووصف الخصر بالرقة والخنصر بالامتلاء كان مطروحا مبتذلا فاخرجه عن ذلك حيث تصرف فيه بوصف المناطق بالنطق وكنى بها عن الحركة المستلزمة لرقة الخصر ووصف الخواتم بالصمت وكنى بها عن السكون المستلزم لامتلاء الاصابع وهذا صنع جليل لكنه بالنسبة الى شأنه رضى الله عنه قليل ولا يخفى الجناس فى نطق ومناطق وخصر

وخناصر وختم وخواتم وفيه الطباق بين النطق والصمت (ن) كنى بالخصر عن حضرة الذات الالهيـة وبالمناطق عن حضرات الاسماء والصفات لانها دائرة على الذات تشـبيه المحيطة بها وليست بمحيطـة لان الاسماء والصـفات هى الظهور من حضرة الذات المطلقة على مقـدار ما يناسب الاكوان وقوله حتما بالحاء المهـملة أى نطقا حتما يعنى كلاما لزما كناية عن الامر والنهى اللازمين شرعا بالكلام الالهى وفى نسخة ختما بالخاء المعجمة أى ان نطقها يشبه الختم فى اظهار الاثر على طبق ماهو فى الحضرة العلميـة وكنى بالاصابع عن حضرات الجـلال وحضرات الجمال وكنى بالخواتم عن مظاهر هذه الحضرات من قلوب العارفين وهى الحضرات الالهامية والمعانى الكشفية فانها تضيق عن استيفاء جلال الحضرة وجمالها لسعة عالم الجلال والجمال وضيق عالم الامكان اه

((رَقَّتْ ودقَّ فناسَبَتْ منّى النسيـب * وذاكَ معناهُ استجادَ فحاذا))

رقت أى المناطق ودق أى الخصر فناسبت أى قاربت والضمير فى ناسبت للمناطق والنسيب التشـبيب بالحبيب فى الشعر وذكر محاسنه والاشارة بذا الى الخصر واستجاد عد الشئ جيدا وقوله فحاذا بالحاء المهملة أى قارب واقتفى الاثر وقوله منى حال مقدم من النسيب وذاك مبتدأ ومعناه مفعول مقدم لاستجاد والهاء فى معناه عائدة الى النسيب وقوله فحاذا معطوف على استجاد ومفعوله محذوف أى فحاذاه ومعناه رقت المناطق ودق الخصر فالمناطق ناسبت رقة لفظ نسيبى والخصر استجاد معنى نسيبى فحاذاه فى الرقة واقتفى أثره فيها فكأنه أراد بالنسيب اللفظ فيكون قد شـبه المناطق برقة لفظه ودقة الخصر بدقة معناه ولعمرى لقـد تلطف فى ذلك حيث أشار بمناسبة الخصر للمعنى والمناطق للفظ الى أن الخصر أدق من المناطق لان المعـنى أدق من اللفظ لكونه معقولا مع ان الرقة للفظ والدقة للمعـنى وفى البيت الجناس اللاحق بين رق ودق وجناس شـبه الاشـتقاق بين ناسبت والنسيب واللف والنشر المرتب بين مناسـبة المناطق للنسيب أولا واقتفاء الخصر معنى النسيب فى الدقة ثانيـا وفيـه ايضا الادماج فى وصف لفظه بكمال الرقة ومعناه بغاية الدقة واستعمال ذاك فى الاشارة الى الخصر تنبيه على علو مقامه (ن) قوله رقت يعـنى المناطق المذكورة فكادت تخفى من كمال رقتها التناسب اللطف الالهى من اسمه اللطيف وقوله دق أى الخصر يعنى خفى فلا يكاد يظهر الا بقيام المناطق عليـه فالمناطق ناسبت النسيب منى وأما الخصر فلا مناسـبة له لعـدم ظهوره بالكلية وقوله ذاك أى الخصر استجاد أى جعل الاسمـاء والصفات جيدة له ولهذا يقال لها الاسماء الحسـنى وقوله فحاذا من المحاذاة أى المقابلة والمقاربة للاسماء والصفات اه

((كالغصنِ قدًّا والصّباحِ صَباحَةً * والليلِ فرعًا منه حاذى الحاذا))

الصباحة الجمال والفرع الشعر وحاذى قارب والحاذ الظهر وقوله كالغصن خبر مبتدا محذوف أى هو كالغصن وقدا تمييز محوّل عن المبتدا واصله قده كالغصن والصباح مجرور بالعطف على الغصـن أيضا وفرعا تمـييز أيضا والحاذ مفعول حاذى وفاعـل حاذى ضمـير يعود الى الفرع (والمعنى) قده كالغصن وصباحته كالصباح وفرعه الذى حاذى الظهر طولا كالليل وفى البيت

جناس شبه الاشتقاق بين الصباح والصباحة والجناس التام فى حاذى الحاذ باعتبار ألف الاطلاق فى الحاذ والا فهو مطرف والتشبيه الواقع فى البيت يسمى التشبيه المفروق فهو مثل قوله النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

(وما ألطف قول بعضهم)

* أحب له بدر السماء لانى * تأملت فيه لمحة من جماله

وأهوى قضيب البان من أجل خطرة * تعلها من قده واعتداله

(ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقى قده كالغصن يعنى ظهوره فى قلوب العارفين به يشبه الغصن النابت من أصل الشجرة الانسانية بقدر طاقتها فى أرض الحقيقة الغيبية وقوله والصباح أى وكالصباح أى نوره الذى ان أشرق على ظلام الاكوان أفنى الاكوان كنور الصباح الذى ان أشرق على ظلام الليل أعدمه وقوله والليل أى وكالليل من جهة الفرع أى الشعر النابت من الشعور بمعنى الادراك وهو شعور العقول بالمعانى الثابتة فى نفوسهم فانه الله تعالى يحكم لله ما فى السموات وما فى الارض أى سموات الارواح وأرض النفوس وقوله منه أى من ذلك المحبوب الحقيقى وقوله حاذى الحاذ أى وصل الى حذاء الظهر من طوله فان الشعور والادراك النفسانى متصل بعضه ببعض طويل الى ان ينكشف الامر الالهى على ما هو عليه وتشهد البصيرة خلق الله فيذهب الليل ويأتى نهار العرفان اه

(حبيه علمنى التنسك اذ حكى * متعففا فرق المعاد معاذا)

التنسك التعبد وعف واستعف وتعفف فهو متعفف كف عما لا يحل ولا يجمل والفرق كفرح الفزع والمعاد بفتح الميم وبالدال المهملة الآخرة ومعاذ بضم الميم والذال المعجمة على صيغة اسم المفعول هو معاذ بن جبل الصحابى رضى الله عنه وقوله حبيه مبتدأ مضاف الى الياء وهى الفاعل والهاء مفعوله أى حبى اياه وجملة علمنى التنسك من الفعل والفاعل والمفعولين فى محل رفع على انها خبر المبتدا واذ تعليلية وهى حرف بمنزلة لام العلة وقيل هى ظرف والتعليل حينئذ مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ وتكون اذ حينئذ مضافة الى الجملة بعدها وفاعل حكى ضمير يعود الى الحبيب المتحدث عنه ومتعففا حال منه وقوله فرق المعاد منصوب على أنه مفعول حكى (والمعنى) حبى لهذا الحبيب علمنى التنسك لانه متعفف تارك ما لا يحل ولا يجمل حاكيا لمعاذ الصحابى فى ذلك ومن أحب أحدا تعين عليه أن يسلك طريقه ولذلك قال القائل لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وقد أحسن القاضى ابن عبد العزيز الجرجانى حيث يقول

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه فى كل أخلاقه قلبى

ويجتاز بالقوم العدى فاحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

وفى البيت الجناس المصحف المحرف بين معاد ومعاذ (ن) يعنى ان حبى اياه علمنى التعبد رغبة فى الوصول اليه لانه أى حبى شابه معاذ بن جبل الصحابى المشهور حال كونه أى معاذ متعففا عن كل شئ سوى محبوبه من خوف مجيئه فى الآخرة الى بين يدى محبوبه اه

(فجعلتُ خلعي للعذار لثامه * اذ كان من إثم العذار معاذا)

خلع العذار التهتك وعدم التقيد بما تعتبره العامة من الآداب وأصل العذار للدابة وهو ماسال من اللجام على خد الفرس وجانبي اللحية واللثام ما كان على الفم من النقاب واللثم القبلة وقوله معاذا أراد به اسم مفعول من أعاذه الله من كذا سلمه منه وقوله فجعلت عطف على عاني والفاء سببية تدل على ان الجعل المذكور مسبب عن كون حبه له قد علمه التنسك وخلعي مفعول أول وللعذار متعلق به ولثامه مفعول ثان والباء في خلعي فاعله واذ تعليلية متعلقة بجعلت واسم كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ومن اثم العذار متعلق بقوله معاذا ومعاذا خبر كان (والمعنى) لما علمني حبه التنسك جعلت خلعي للعذار لثاماله وساترا كي لا يعلم الناس محبتي له وذلك لاني لو أظهرت للناس متابعتي له وشعروا بمحبتي له عثروا على غرامي به حيث كان المحب يتبع محبوبه في اخلاقه وقوله اذ كان من اثم العذار الى آخره تعليل لجعل خلع العذار لثاماله دون غيره من النقابات المعتادة الساترة في الحس للفم وغيره من الوجه كأنه يقول لما كان معاذا ومسلما ووقي من اثم العذار لم يحتج الى نقاب حسي يمنعه عن ذلك فجعلت خلع العذار لثاما لذلك الحبيب ساترا له أو فبدلت خلع العذار بالامر الساتر للمحبة لاني تعلمت منه التنسك وهو يقتضي الستر وترك خلع العذار وحينئذ فتظهر السببية ويصير قوله اذ كان من اثم العذار معاذا واضحا باعتبار ان المعنى يصير هكذا جعلت له لثاما وسترا بعد خلع العذار لكونه معاذا ومسلما من اثم العذار فالستر ينبغي ان يكون ملازما له وفي البيت الجناس التام في العذار والعذار وجناس شبه الاشتقاق بين اللثم واللثام وفيه الاغراب بالغين المعجمة في جعل الخلع الذي هو ضد اللثام نفس اللثام وهذا ظاهر على المعنى الاول هذا ما ظهر لي في ظاهر البيت والله أعلم بالسرائر وفي البيت والذي قبله الجناس التام بين معاذ ومعاذ (ن) يعني اني جعلت خلعي للعذار حجاباله وسترا لوجهه الكريم عن أعين الناظرين غيرة مني عليه فاذا رأوا أحوالي أنكرها من لم يعرف الطريق فيزداد الحجاب على غير الاحباب لانه أي المحبوب الحقيق كان معاذا ومحفوظا من اثم العذار أي تقبيل الشعر النابت على الخدين كناية عما يشعر بوجهه الكريم من الحجب الروحانية النورانية لكمال علوه وفرط تنزهه عن ادراك الابصار والبصائر اه

(ولنا بخيف منى عريب دونهم * حتف المنى عادي أصب عاذا)

الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمي مسجد الخيف بمنى ومنى بكسر الميم مقصور موضع بمكة وهو مذكر يصرف وقد امتنى القوم اذا أتوا منى عن يونس وقال ابن الاعرابي أمنى القوم أتوا منى والعريب تصغير العرب والتصغير للتعظيم ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية وتكون ظرفا قال المحقق التفتازاني ومعنى دون في الاصل أدنى مكان من الشئ يقال هذا دون ذاك اذا كان أحط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف ثم اتسع في كل تجاوز الى حد وتخطى حكم الى حكم والحتف بحاء مهملة ثم تاء مثناة من فوق الموت ومات حتف أنفه وحتف فيه على قلة وحتف أنفه على

فراشه من غير قتل ولا ضرب وخص الانف لانه أراد ان روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه أولانهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من أنفه والجريح من جراحته والمنى بفتح الميم الموت وقدر الله والقصد وينبغي أن يكون المراد المعنى الاوسط وان روى المنى بضم الميم كان جمع منية وهي البغية والطلبة ويروى الحيف بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت بمعنى الجور والظلم وعادى فعل ماض على وزن فاعل من المعاداة والمادة العداوة والصب العاشق المشتاق وعاذ على وزن فعل والالف للاطلاق وأصله عوذ كقام أصله قوم ومعنى عاذبه لجأ اليه والواو للاستئناف ولنا خبر مقدم وعريب مبتدأ مؤخر والجملة صفة لعريب وفاعل عادى ضمير يعود الى حتف المنى والصب متعلق بقوله عادى وفاعل عاذ يعود للصب وجملة عاذ من الفعل والفاعل صفة لصب والمتعلق بعاذ محذوف أي عاذ بهم وجملة عادى لصب عاذا خبر آخر لحتف المنى (والمعنى) لنا عريب عظيمون استقروا في خيف منى لكنهم موصوفون بان موت القدر استقر قبل الوصول اليهم فلذلك الموت يعادى كل صب عاذ بهم والتجأ اليهم وفى البيت جناس التصحيف بين خيف وحتف وجناس التحريف بين منى ومنى وجناس التصحيف بين عادى وعاذا (ن) كنى بخيف منى عن القلب الملازم للخوف والتمنى فهو يخاف ويرجو وكنى بعريب عن الحق الذى وسعه قلب عبده المؤمن وهو مقدار ما انكشف للقلب من الغيب المطلق ومنى بضم الميم جمع منية وهي البغية والطلبة يعنى ان دون الوصول للعريب هلاك المنى واضمحلاله كما قال الشيخ عبد القادر الجيلانى

أصبحت لا املا ولا أمنية * أرجو ولا موعودة أترقب

(وبجزع ذيالك الحى ظبى حمى * يظبى اللواحظ اذ احاذ اخاذا)

الجزع بكسر الجيم منعطف الوادى وذيالك اسم اشارة مصغر على غير قياس اذ حق التصغير ان يكون للاسماء المتمكنة لكن خولف ذلك فى ذا والذى وفروعهما واشبهها بالاسماء المتمكنة فى كونها توصف ويوصف بها لكن صغرت على وجه خولف به تصغير المتمكن فترك أولها على ما كان قبل التصغير وجعلوا الالف المزيدة فى الآخر عوضا عن الضمة ووافقت المتمكن فى زيادة ياء ساكنة والحى المكان الممنوع الذى لا يقرب وحمت المكان جعلته حمى وفى الحديث لا حمى الا لله ولرسوله والظبى معروف وثلاثة أظب وهو أفعل فابدلوا ضمة العين كسرة لتسلم الياء وجمعه الكثير ظباء وظبى وحمى بمعنى منع والظبى جمع ظبة السهم وهى طرفه والمراد باللواحظ العيون واحاذ بالحاء المهملة والذال المعجمة على افعال فاصلها احوذ ومعناه قهر واخاذا بكسر الهمزة وبعدها خاء معجمة شئ كالغدير والواو فى قوله وبجزع ذيالك الحى للعطف على قوله ولنا بخيف منى وبجزع ذيالك الحى خبر مقدم وظبى مبتدأ مؤخر وجملة حمى بظبى اللواحظ الى آخره نعت لظبى واذ متعلق بحمى واخاذا مفعول حمى (ومعناه) وقد استقر فى منعطف وادى ذلك الحى البعيد المنال ظبى عظيم حمى بسهام عيونه وقت قهره غدران الماء التى هنالك فلا يقدر أحد ان يردها حذرا منه ولا يخفى التجنيس بين حمى وحى وبين ظبى وظبى وبين احاذ واخاذ (ن) كنى بالحى عن قلب العارف أيضا وكنى بالظبى عن جناب الغيب المطلق

الذي لايزال نافرا عن الحصول لكمال تنزهه عن مدارك العقول واللواحظ العيون كناية عن حضرات الاسماء والصفات الالهية وقوله اذاحاذ أى لانه قهر وغلب احاذا وهو غدير الماء كناية عن عالم الاكوان فالمعنى انه تعالى حمى عالم الاكوان باسمائه الحسنى لانه متصف بالقهر والغلبة اهـ

((هى أدمع العشاق جادوليها الـ * ـوادى ووالى جودها الألواذا))

هى أى تلك الاحاذ أدمع العشاق المنسكبة فى ذلك الحمى وجاد المطر جودا اذا نزل فهو جائد وجمع جائد جود مثل صاحب وصحب والولى المطر الثانى الذى يكون بعد الوسمى ووالى من الموالاة وهى التتابع والجود المطر الغزير ويجوز كونه مصدرا وجمع جائد والالواذ جمع لوذ وهو جانب الجبل ومايطيف به وهى مبتدأ خبره أدمع العشاق وجادوليها الوادى فعل وفاعل ومفعول وسكن ياء الوادى للضرورة وذلك مستفيض وقوله والى جودها الالواذ على حذف مضاف أى شق مطرها الذى تكرر صوبه وادى ذلك الحمى وتابع مطرها الغزير الكثير سقاية جوانب الجبل أيضا ولايخفى التجنيس بين وليها ووالى ولا بين جودها وجاد (ن) هى ضمير القصة مرجعه القصة مثل ضمير الشان وبيان القصة صدور عالم الاكوان الذى كنى عنه بالغدير فى البيت قبله عن الاسماء الحسنى الالهية المكنى عنها هنا بالعشاق وماتحملوه وتوجه به كنى عنه بالادمع وكنى بالولى بمعنى المطر عما كنى عنه أولا بادمع العشاق باعتبار تجدده من قوله تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد وكنى بالوادى عن أهل الحضرة المقدسة كما قال تعالى انك بالوادى المقدس طوى لانطواء الكل فيها ورجوعه اليها وكنى بالالواذ جمع الالوذ وهو الذى لايميل الى عدل ولاينقاد لامر عن المتكبرين على أصلهم الذى نشؤا عنه الجبارين على خلقه كما كنى بالوادى عن العارفين المحققين الفانين المضمحلين فى حقيقة العالم بهم اهـ

((كم من فقير ثم لامن جعفر * وافى الاجارع سائلا أشحاذا))

الفقير مكان سهل تحفر فيه ركايا متناسقة وفم القناة وحفير يحفر حول الشجرة وغير ذلك وجعفر اسم للنهر الصغير ويقال للكبير فهو ضد ولعل المراد هنا الصغير وقوله لامن جعفر متعلق بقوله سائلا والغرض بيان كثرة أدمع العشاق المذكورة فى البيت قبله وادعاء انها أكثر من النهر الصغير فكأنه يقول ان فم القناة هنالك امتلأ سائلا من دموع العشاق من نهر كبير لامن نهر صغير وذكر الاجارع هنا يدل على المبالغة فى كثرة الدمع وذلك لانها الرمال التى لاتنبت شيئا فبسبب أدمع العشاق وكثرتها صارت بحيث يطلب الفقير منها الورد من الماء الكثير هذا والشحاذ هنا هو الملح فى سؤاله فهو صفة للسائل بقصد شدة سؤاله وفى ذكر الفقير والسائل والشحاذ ايهام التناسب (ن) فقير أى بئر كناية عن المريد الكاذب فى ارادته كما قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فالبئر قلب المريد الكاذب لطلبه أسافل الامور كالدنيا والشهوات والقصر قلب المريد الصادق لطلبه معالى الامور كمعرفة ربه ومعرفة مايقربه اليه وقوله ثم أى هنالك اشارة الى الوادى فى البيت قبله وقوله لامن جعفر أى لا كم من جعفر وهو النهر الصغير كناية عن المريد الصادق وقوله وافى الاجارع وهى كثبان الرمل والحجارة كناية عن المشايخ الكاذبين فان

أمثال هؤلاء لا يقصدهم الا المريد الكاذب في ارادته اه

((من قبل ما فرق الفريق عمارة * كنا فرقنا النوى انخاذا))

فرق كنصر فصل والفريق الطائفة الكثيرة من الناس والعمارة بالفتح أصغر من القبيلة وتكسر أي الحي العظيم كذا في القاموس والظاهر ان المراد هنا الثاني والنوى التحول من مكان الى آخر والانخاذ جمع نخذ وهو هنا حي الرجل اذا كان من أقرب عشيرته وقوله من قبل متعلق بقوله كنا وما مصدرية أي من قبل فرق الفريق وعمارة خبر مقدم لكان ونا اسمها وقوله ففرقنا النوى عطف على كنا وانخاذا حال من مفعول فرقنا ويصح ان يكون مفعولا ثانيا لفرقنا على تضمينه معنى صيرنا (والمعنى) كنا قبل فصل الفريق عنا ومفارقتهم ايانا حيا عظيما فصيرنا التحول من مكان الى آخر انخاذا متبددين ولا يخفى التجانس بين فرق والفريق وفرقنا ولا جمع النظير بين الفريق والعمارة والانخاذ (ن) الفريق الطائفة الكثيرة من الناس قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير والمراد هنا الفريق الاول ومعنى فرق الفريق انفصل الى خواص وعوام وذلك باصطباغ أعيانهم بنور الوجود وقوله كنا أي معشر أهل الله عمارة وقوله ففرقنا النوى أي البعد المتفاوت بيننا عن الحق تعالى بحسب الاحوال وتوجهات الهمم وبهذا اختلفت المراتب بين أهل الله تعالى وقوله انخاذا أي أقساما وأنواعا اه

((أفردت عنهم بالشآم بعيدذا * لك الالتئام وخيموا ببغداذا))

أفردت بالبناء للمجهول أي جعلت فردا عنهم أي عن الفريق والباء بمعنى في والشآم بالهمز والمد لغة في الشام المعروف وبعيد تصغير بعد وهو للتقريب والالتئام الاتفاق والانضمام وخيم بالمكان أقام به وبغداد مدينة السلام باهملتين ومعجمتين وتقديم كل منهما ويقال فيها بغدان وبغدين ومغدان وتبغدد أي انتسب الى بغداد وتشبه باهلها وكان الاصمعي يكره تسميتها بغداد ويقال ذلك بان لفظ بغ اسم صنم وداد بالفارسية معناه العطية فكأن المعنى عطية الصنم وقوله بالشآم متعلق بافردت أو حال من التاء التي هي نائب الفاعل والظرف متعلق بافردت وبغداد مفعول به على الحذف والايصال اذ الاصل خيموا ببغداد كما تقدم اللهم الا ان يكون على تضمين خيموا استوطنوا فتكون بغداد منصوبة على الظرف حملا على المبهم كما في دخلت الدار (والمعنى) جعلت فردا عن الفريق في الشام وخيموا ببغداد بعد ان كنت منضما اليهم متفقا معهم وأصعب الفراق ما كان بعد الاتفاق

لو خار مرتاد المنية ما رأى * الا الفراق على النفوس دليلا

(ن) عنهم أي عن العمارة المذكورة ومعنى افراده دخوله في مقام الفردية الخارجة عن حكم الاقطاب كلهم وقوله بالشآم أي حصل له ذلك بسبب دخوله أرض الشام ومفارقته مصر وقوله خيموا ببغداذ خص بغداذا لانها مسكن القطب الذي تدخل جميع أهل المراتب الالهية تحت حيطته من أقطاب المقامات وغيرهم الا الافراد خاصة اه

((جمع الهموم البث عندي بعدان * كانت بقربي منهم أفذاذا))

وهذا البيت مقابل لما قبله فان الاول يقتضى تفريق الاحبة بعد اجتماعها وهذا البيت يقتضى جمع الهموم بعد تفريقها والافذاذ جمع فذ وهو الفرد والهموم منصوب على انه مفعول مقدم والبعد فاعل مؤخر وان مصدرية واسم كان ضمير يعود للهموم ومنهم متعلق بقربى وافذاذا خبر كان والباء فى بقربى للسببية وان مع الفعل فى تاويل مصدر أضيف اليه بعد (والمعنى) جمع بعدى عنهم الهموم عندى من بعد ان كانت بسبب قربى منهم افرادا قليلة وفى البيت الطباق بين البعد والقرب وبين الجمع المفهوم من جمع والتفريق المفهوم من افذاذا وما أحسن قوله رضى الله عنه

وما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم

(ن) قوله بعدى عنهم جمع الهموم عندى لان مقام الفردية يقتضى الانفراد برتبة خاصة لايعلمها الا صاحبها فلا تتفرق هموم صاحبها على بقية أهل الله لعلو مرتبته عليهم وكمال تحمله للبلاء النازل أكثر منهم وقوله انها كانت متفرقة بسبب قربه اليهم فان البلايا والمصائب تتفرق على جميع الصالحين بحسب مراتب صلاحهم وكان الناظم رضى الله عنه أولا منهم فكان له نصيب من ذلك البلاء فلما كان فى الفردية كان بلاؤه أشد لانه الوارث المحمدى الجامع قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اه

((كالعهد عندهم العهود على الصفا * أنى ولست لها صفا نباذا))

العهد هنا أول مطر الوسمى والعهود جمع عهد وهو الموثق والصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد وانى اسم بمعنى كيف وهو هنا استفهام للتعجب وقوله صفا المراد منه نقيض الكدر والنباذ فعال من نبذت الشئ اذا طرحته فى الامام او الوراء أو مطلقا وقوله كالعهد خبر مقدم وعندهم متعلق بما تعلق به الخبر والعهود مبتدأ مؤخر وعلى الصفا حال من العهد أى العهود عندهم كالعهد مستقرا على الصفا ومدخول أنى محذوف والواو فى ولست واو الحال والتاء اسم ليس ونباذا خبرها ولها متعلق به وقوله صفا منصوب على انه مفعول لاجله والعامل فيه فعل ماخوذ من معنى الجملة أى تركت نبذ عهودهم لاجل صفاء محبتى وصدق مودتى والتاويل للاحتراز عن توجه النفى للقيد وذلك يوجب فساد المعنى اذ يصير هكذا الست نباذا للعهود لاجل الصفا بل لشئ آخر مع ان المراد نفى نبذه للعهود مطلقا هذا ان قيل بتوجه النفى الى القيد كما هو الاغلب واما ان قيل بصحة توجهه الى المقيد فلا اشكال (والمعنى) عهودهم ومواثيقهم مثل نزول المطر على الحجر الصلد لاثبات له ولا بقاء فكيف يكون منهم ذلك وانا لست نباذ العهود هم لاجل ما عندى من الصفاء والصدق فى محبتهم ولا يخفى الجناس بين صفا وصفا وبين عهد وعهود وما أحسن قول بعضهم

نقضوا العهود وحق ما يبنى على * رمل اللوى بيد الهوى ان ينقضا

وقال الآخر

ولم يبق على الرمل * فكيف انتقض العهد

(ن) يعنى ان العهود والمواثيق عند الاحبة المذكورين فى الابيات قبله بانه انفرد عنهم هى كالمطر على الحجر الصلد فان الحجر لا يمسك شيأ منه وذلك لكمال اشتغالهم بربهم فليس وامع أحد

غير

غير الحق ثم قال كيف يكون ذلك منهم وأنا مع اشتغالى الزائد بالحق تعالى لم أطرح عهودهم لاجل ما عندى من الصفاء اه

(والصبر صبر عنهم وعليهم * عندى أراه اذا أذى آزاذا)

الصبر نقيض الجزع وقوله صبر هو عصارة شجر مرّ وهو على وزن كتف وسكن الشيخ للضرورة واذا منونة هى التى تقع فى الجواب وكان حقها أن تدخل على الفعل لكن تأخرت عنه لضرورة الوزن وهى هنا ليست عاملة وأذى بفتح الهمزة كهوى وهو المكروه وآزاذا فى آخر البيت نوع من التمر وقوله الصبر مبتدأ وصبر خبر وعنهم متعلق بالمبتدا وعليهم متعلق به أيضا اذ المعنى صبرى عنهم صبر وصبرى عليهم أراه فى حال كونه اذى كالازاذ الذى هو نوع من التمر حلو وعندى متعلق بأراه واذا جوابية واذى حال مقدم من ازاذ أى أراه ازاذا فى حال كونه اذى (المعنى) صبرى عن أحبتى بان اهجرهم ولا القاهم مر لا قدرة لى على تحمله وأما صبرى عليهم بان اتحمل جفاهم واطلب رضاهم أراه حلوا مقبولا مطلوبا كقوله رضى الله عنه

وصبرى صبر عنكم وعليكم * أرى ابدا عندى مرارته تحلو

(وقوله أيضا رضى الله عنه)

وصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى

(وقال أيضا رضى الله عنه)

وعقبى اصطبارى فى هواك حميدة * عليك ولكن عنك غير حميدة

(وقول بعضهم)

الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وفى البيت الجناس التام بين الصبر وصبر والطباق المعنوى بين الصبر بمعنى المر والازاذ اذهو حلو والطباق بين عنهم وعليهم والجناس المحرف بين اذا واذى

(عزّ العزاء وجدّ وجدى بالالى * صرموا فكانوا بالصريم ملاذا)

عز معناه قل ولا يكاد يوجد والعزاء بفتح العين والمد الصبر وجد اجتهد والوجد ما يجده الانسان من حب أو حزن والالى جمع الذى لا عن لفظه ولا يكتب بالواو وكأن النكتة فى ذلك التباسه حين يكتب بالواو بالاولى بمعنى ضد الاخرى وصرموا بمعنى قطعوا قطعا باتا ومفعوله محذوف أى قطعوا حبل مودتى والصريم موضع والملاذ الحصن قوله بالالى متعلق بقوله وجدى والمتعلق بالعزاء محذوف أى عز صبرى عن الاحبة القاطعين وجملة صرموا صلة الموصول والواو عائد وقوله بالصريم حال من الواو فى كانوا (والمعنى) صبرى قل بحيث انه لا يكاد يوجد واما حزنى فقد اجتهد بقوم قطعوا حبل مودتى وكانوا فى الصريم ملاذا لى ومحصل الكلام ان صبره فقد ووجده وجد حيث فقد الوصال ووجد الملال وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين عز والعزاء وبين جد ووجدى وبين صرموا والصريم (ن) قوله الالى أى الاحبة الذين قطعوا حبل مودتى لكمال اشتغالهم بمحاسن أحوالهم وقوله بالصريم كناية عن الحالة التى يجتمعون فيها حيث يمتازون عن عوام المؤمنين وهو معهم فى تلك الحالة وقوله ملاذا أى حصنا لبعضهم بعضا

فى المساعدة على الخير ورفع الضير اه

(ريم الفلا عنى اليك فقلتى * كحلت بهم لاتغضها استيخاذا)

الريم الظبى الخالص البياض والفلا جمع فلاة وهى المفازة التى لاماء فيها أو القفر واليك اسم فعل بمعنى تنح وعنى متعلق به والمقلة الحدقة أو سواد العين أو شحمة العين التى تجمع السواد والبياض وكحلت على البناء للمجهول ونائب الفاعل يعود للمقلة والضمير فى بهم للالى فى البيت الذى قبله واغضى بالغين المعجمة ثم الضاد المعجمة بمعنى أدنى جفونها وضم بعضها الى بعض والاستيخاذ استفعال وهو بالخاء المعجمة ومعناه تنكيس الرأس من وجع ويجوز أن يكون معناه الرمد قوله ريم الفلا منادى حذف حرف ندائه وعنى متعلق بقوله اليك لان المراد تنح عنى وقوله استيخاذا حال من الهاء ووصفها بالتنكيس حينئذ باعتبار انها فى الرأس فتوصف بما هو وصف للرأس وأما اذا كان الاستيخاذ بمعنى الرمد فظاهر والجملة استئناف تكون جوابا عن سؤال تقديره ماسبب طلبك من الريم ان يتنحى عنك فقال لان أجفانى كحلت باحبابى أى برؤيتهم فلا يليق بى بعد ذلك ان أنظر الى غيرهم ممايشبههم لان النظر الى غير الاحبة ليس من شرط الاصدقاء وما أحسن قول ابن العفيف

ولقد رأيت برامة بان النقا * فنعت طرفى منه أن يتمتعا
ماذاك من ورع ولكن من رأى * اشباه عطفك حق أن يتورعا

(ن) ريم الفلا كناية عن المحبوب المجازى وهو المليح اللطيف الشمائل يقول له تنح عنى فان عينى كحلت بهم أى بالاحبة المشار اليهم بالالى فى البيت قبله يعنى رأيتهم وشاهدتهم وقوله لاتغضها أى لاتحجب عينى عن رؤية محبوبى الحقيقى وقوله استيخاذا كناية عن النظر الى الاغيار اه

(قسما بمن فيه أرى تعذيبه * عذبا وفى استذلاله استلذاذا)

الاستذلال الاستفعال من الذل يقال استذله جعله ذليلا واستذله رآه ذليلا والاستلذاذ استفعال من اللذة يقال استلذه وجده لذيذا قوله قسما مفعول مطلق لفعل محذوف والباء متعلقة به وفيه متعلق بقوله أرى وتعذيبه عذبا مفعولان له وفى استذلاله استلذاذا مفعولان لارى بمقتضى العطف والرؤية بمعنى العلم وفى الجارة للهاء سببية وتعذيب مضاف الى فاعله والمفعول محذوف أى تعذيبه اياى وكذا استذلاله اذ المراد اياى (والمعنى) قسما بالحبيب (ن) أى المحبوب الحقيقى الذى اعتقد تعذيبه لى عذبا لاجله واعتقد جعله اياى ذليلا لذة وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين تعذيبه وعذبا وتجنيس القلب بين الاستلذاذ والاستذلال وجواب القسم قوله رضى الله عنه

(ما استحسنت عينى سواه وان سبا * لكن سواى ولم أكن ملاذا)

سبا بمعنى أسر والملاذ المتصنع الذى لاتصح مودته والواو فى قوله وان سبا اعتراضية أو للعطف على مقدر وهو أولى بالحكم أى ان لم يسب وان سبى أو حالية وان هذه لاتحتاج الى جواب لكونها لمجرد التأكيد أو ل صرح بذلك المحقق التفتازانى عند الكلام على قول النابغة

وانك كالليل الذى هومدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

كذا فى بحث الاطناب ولكن مقحمة بين الفعل ومفعوله وفاعل سبا ضمير يعود الى سواه والمراد بسواه غيره من أصحاب الحسن أى مااستحسنت عينى سواه وان كان سواه سبى بحسنه لكن غيرى وماسبى غيره لى بل سبى سواى ويجوز على بعد عوده على من فى البيت الذى قبله وقوله ولم أكن ملاذا عطف على جواب القسم (والمعنى) على كون فاعل سبا يعود الى من قسما بالحبيب الذى أرى تعذيبه عذبا واستذلاله اياى استلذاذا ماعدت عينى سواه حسنا وان سبا سواى وكأنه أراد بسبى اختار لان المحبوب لايسبى الامن يختار لان سبيه للانسان عبارة عن جعله مختارا ومريدا فالاختيار من لوازم السبى اذليس المراد به السبى الحقيقى وما كنت متصنعا فيما قلته من عدم استحسانى سواه وان سبى غيرى وأراده وبالجملة فكأنه يقول انالا استحسن سواه وان استحسن سواى واختاره لان يكون أسيرا فى محبته واست متصنعا فى قولى ولا فعلى ولله دره رضى الله عنه حيث يقول

لاتحسبونى فى الهوى متصنعا * كلفى بكم خلق بغير تكلف

وأما اذا كان فاعل سبى يعود الى سواه فالمعنى مااستحسنت عينى سواه من الملاح وان كان له قدرة على السبى لكن ماسبانى ولكن سبا سواى (ن) مااستحسنت عينى سوى المحبوب الحقيقى وان سبا ذلك السوى غيرى اه

(لَمْ يَرْقُبِ الرُّقَبَاءُ الاَّ فِى شَجٍ * مِنْ حَوْلِهِ يَتَسَلَّلُونَ لِوَاذَا)

يرقب مضارع بمعنى يحرس كراقب والرقباء جمع رقيب بمعنى الحارس وشج كفرح بمعنى الحزين وقد يستعمل فى الفرح فهو ضد ويتسللون معناه ينطلقون فى استخفاء ولواذا أى استتارا فكأنه مؤكد لقوله يتسللون من غير لفظه وقوله من حوله متعلق بقوله يتسللون على حد قولهم جلست قعودا وجملة قوله يتسللون لواذا مبينة لمراقبة الرقباء أو حال من الرقباء (والمعنى) لم يحرس الحارسون الا فى محبة حزين فهم يتسللون من حوله مستخفين والرقيب اذا كان مستخفيا كان أشد وأصعب على المحب لانه يراه من حيث انه لايراه بخلاف ما اذا كان متجاهرا فى المراقبة فانه يعرفه فيحذره ويورى له عن المحبوب بخلاف المطلوب ولله در القائل

أقول زيد وزيد لست أعرفه * وانما هو لفظ أنت معناه

(ن) الرقباء كناية عن الاغيار المستحسنة فانها تراقب أهل المحبة الالهية فتلهى قلوبهم عن مشاهدة الحق تعالى وقوله الا فى شج أى محب أحزنته المحبة وأما الفانى المحقق بمعرفة نفسه وربه الذى فات مقام المحبة فلا رقيب له اه

(قَدْ كَانَ قَبْلُ يُعَدُّ مِنْ قَتْلَى رَشًا * أَسَدًا لآسَادِ الشَّرَى بَذَّاذَا)

القتلى جمع قتيل كمرضى ومريض والرشا محركا مهموز اللام الظبى اذاقوى ومشى مع أمه وقلبت همزته ياء وأعل اعلال هوى والاسد معروف والآساد جمعه والشرى طريق فى جبل يسمى سلمى كثيرة الاسد وجبل بتهامة كثير السباع والبذاذ فعال وهو الذى يغلب كثيرا واسم كان ضمير يعود لشج وقبل مضاف الى الجملة بعده فهو منصوب معرب متعلق بكان أو بقوله

أسدا على انه بمعنى الشجاع الجترى كقوله * أسـد علىّ وفى الحروب نعامة * وقوله من قتلى متعلق بقوله بمدو رشا مضاف اليـه وقوله أسـد اخبر كان وبذا اذا نعتـه وقوله لا ٓساد الشرى متعلق بقوله بذاذا (المعنى) قد كان هذا الشجى بالتحقيق قبـل عده من جملة قتـلى حبيب كالغزال فى نفاره وجيده وعيونه والتفاته شجاعا كالاسد غلابا لا ٓساد المكان المشهور ولكن بعد ان عد منهم انتفى عنه اسم الاذية والشجاعة وما أحسن قوله رضى الله تعالى عنه

عجبا فى الحرب أدعى باسلا * ولها مستبسلا فى الحب كى

وقد يروى بضم لام قبل توهما انه مبنى وان بعد خبر كان وهو غلط مفسد للمعنى والصواب ما بينته (ن) الرشا اشارة الى المليح الجامع للمحاسن وهو كناية عن المحبوب الحقيقى اه

﴿ أمسى بنار جوًى حشت أحشاءهُ * منها يَرى الايقادَ لا الانقاذا ﴾

حشت بمعنى ملأت أو بمعنى أصابت الحشا لكن على ارادة أن حشا بمعنى أصاب الحشا يجب أن يجرد عن اصابة خصوص الحشا لئلا يستدرك المفعول فتـدبر والاحشاء جمع حشا وهو ما فى البطن والايقاد مصدر أوقد النار وأصـله أوقاد سكنت الواو وانكسر ما قبلها فقلبت ياء والانقاذ مصدر انقذه من كذا أى خلصه واسم أمسى يعود الى الشجى وبنار جوى خبر أى أمسى الشجى متلبسا بنار جوى وفاعل حشت يعود الى النار واحشاءه مفعوله والجملة صفة النار جوى ومنها متعلق بيرى والايقاد مفعول يرى ولا عاطفـة للانقاذ على الايقاد (والمعنى) أمسى مـلابسا النار جوى مـلأت احشاءه واصابتها يرى من تلك النار الايقاد ولا يرى منها انقاذا وخلاصا واغا هى مسـتمرة باقية على الدوام ولا يخفى الجناس بين حشت واحشاءه وبين الايقاد والانقاذ (ن) أمسى اى دخـل فى المساء وهى ظلمة الاكوان واسمها ضمير راجع الى الشجى المقدم ذكره فانه محترق بنار شوق الى حبيبه يراها متقدة ولا يرى مناصا منها اه

﴿ حيرانُ لا تلقاهُ الاّ قلتَ من * كُلّ الجهات أرَى به جبّاذا ﴾

الحيران من لا يهتدى لسبيله والمراد بالجهات الجهات الست والجباذ فعال من جبذه بمعنى جذبه وليس مقلوبه بل هى لغة صحيحة وحيران خبر مبتدا محذوف أى هو حيران أو حال من فاعل يرى فى البيت السابق وجملة قلت بعد الا حال والاستثناء مفرّغ أى لا تلقاه فى حال من الاحوال الا فى حال قولك أرى به جباذا من سائر الجهات وهذه الحال هنا لا تحتاج الى تقدير قد نص عليه المحقق التفتازانى قال فى المطول قبيل باب الاستثناء كثيرا ما تقع الحال بعد الا ماضيا مجردا عن قد والواو ونحو ما أتيتـه الا أتانى وفى الحديث ما أيس الشيطان من بنى آدم الا أتاهم من قبـل النساء وذلك انه قصـد لزوم تعقيب مضمون ما بعـد الا لما قبلها فاشـبه الشرط والجزاء وهذه الحال مما لا يقارن مضمونه مضمون عامله الا على تأويل العزم والتقدير ما أيس الشـيطان من بنى آدم غير النساء الا عازما على اتيانهم من قبلهن كقولهم خرج الامير معه صقر صائدا به غدا جعل المعزوم عليـه المجزوم به كالواقع الحاصل ومن كل الجهات متعلق بأرى أو بقوله جباذا وكذا به والباء بمعنى فى وانما جعل الجباذ فيـه لانه عبارة عما فى قلبه من الحيرة التى أوجبت له عدم القرار وازالت عن قلبـه وصف الاصطبار فالجباذ ليس خارجا عن ذاته وارى هنا بصرية

والجملة من الفعل والفاعل والمفعول مقول القول (والمعنى) هذا الشجي حيران لايهتدى سبيله وان من اقيه يقدر عليه ان به وفي باطنه جباذا يجذبه من سائر الجهات والى ذلك اشرت حيث قلت من قصيدة

ما زلت أطلبه في كل ناحية * فينظر الناس مني فعل حيران

(ن) حيران من كثرة تراكم الظهورات الالهية على قلبه في الاضداد والامثال الكونية وبه جباذ يجذبه من كل الجهات لانكشاف المعنى الالهي له اه

﴿ حرّانُ مَحْنِيُّ الضُّلوعِ على أسًى * غَلَبَ الأُساةَ فاستَنْجَذَ استِنْجاذا ﴾

الحران العطشان والمحني الضلوع هو المعطوف الضلوع فهو مضاف الى نائب الفاعل والاسى بفتح الهمزة الحزن الزائد والأسا مختصر من اساة كقضاة وهكذا رويه الناس والاولى أن يقرأ بكسر الهمزة على وزن ظباء فلا يكون حينئذ فيه اختصار وهو جمع آس كقاض ومعناه الطبيب وقوله فاستنجذ استنجاذا روي بالتاء المثناة من فوق والنون والجيم والذال المعجمة ولم أجد له في القاموس معنى يناسب البيت مناسبة تامة بل لفظ استنجذ ليس مذكورا في القاموس أصلا غير انه قال النجذ شدة العض بالنواجذ وهي الاضراس والكلام الشديد وعض على ناجذه بلغ أشده والمنجذ كمعظم المجرب والذي أصابته البلايا وقال في آخر المادة ونجذه الح أي ألح عليه فنقول على ما روي في البيت اما ان يكون استنجذ أي صار منجذا أي مصابا بالبلايا فالضمير حينئذ للحران واما ان يكون من نجذه بمعنى ألح عليه ويكون الضمير عائدا الى الاسى واما ان يكون استنجذ مأخوذا من النجذ وهو شدة العض بالنواجذ مجازا فيكون الضمير عائدا الى الاسى أيضا ولا يخفى بعد المناسبة في هذه الاوجه والاظهر ان يروى هكذا فاستأخذ استئخاذا على ان يكون استأخذ بمعنى استكان وخضع وحينئذ فالضمير للحران (والمعنى) عليه لما رأى ان داءه من المحبة غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه استكان وخضع وسلم وترك الدواء وقلت من أبيات

ان صدعني ولم ينظر لمسكنتي * وضعت في جيب فقري رأس تسليمي

وقوله حران خبر مبتدا محذوف أي هو حران ومحني الضلوع خبر بعد خبر وعلى أسى متعلق بقوله محني الضلوع وجملة غلب الاساصفة الاسى وجملة قوله فاستنجذ استنجاذا على ما قررناه من الوجه الاظهر مستأنفة ومعناه حران عطشان قد حني ضلوعه وعطفها على حزن غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه فاستكان وسلم وترك طلب الدواء ومن ذلك قوله رضي الله عنه وارضاه وضع الآسي بصدري كفه * قال مالي حيلة في ذا الهوى

(ن) قوله استنجذ استنجاذا أي عض عضا شديدا بنواجذه وهو أقصى اضراسه (والمعنى) ان حرارته تزايدت وضلوعه انحنت من زيادة الحزن ومرضه غلب الاطباء فعجزوا عنه فمن شدة تألمه وتوجعه مما هو فيه من المرض والداء العضال عض على نواجذه عضا شديدا اه

﴿ دَنِفٌ لَسِيبٌ حَشَى سَلِيبُ حُشاشَةٍ * شَهِدَ السُّهادُ بِشَفْعِهِ مُذْ شاذا ﴾

الدنف كفرح المريض مرضا ملازما والاسيب اللديغ بمعنى الملدوغ والحشا ما في البطن

لايخفى ان فيه قصر الممدود للضرورة

والسليب بمعنى المسلوب والحشاشة بضم الحاء بقية الروح فى المريض والجريح والسهاد بالضم الارق والشفع على وزن نفع مصدر شفعه كمنعه أى صار ثانياله وممشاذ بميم مكسورة بعدها ميم ساكنة رجل كان من كبار الصالحين المجاهدين قيل انه استمر أربعين سنة لا ينام وقوله بشفعه مصدر مضاف الى الفاعل وكمل بالمفعول الذى هو ممشاذ (والمعنى) هو مريض مسلوع الحشا من حمية الهوى ومسلوب بقية الروح وقد شهد السهر بانه صار ثانيا لممشاذ الدينورى فى سهره وما ألطف قوله رضى الله عنه

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفنى وكيف يزور من لم يعرف

(سَقَمٌ أَلَمَّ بِهِ فَآلَمَ إِذْ رَأَى * بِالْجِسْمِ مِنْ إِغْدَادِهِ إِغْذَاذَا)

السقم محركة ضعف البدن وألم بمعنى نزل وآلم بمعنى أوصل الالم وقوله من اغداده هو بغين معجمة ودالين مهملتين مصدر قولك أغدّ الشئ اذا صارت به الغدة والاغذاذ فى آخر البيت بغين معجمة وذالين معجمتين مصدر قولك أغذ الجرح اذا سال مافيه أو ورم وسقم مبتدأ وسوغ الابتداء به وصف مقدر دل عليه التنكير أى سقم عظيم وجملة ألم به خبر وقوله فآلم عطف على ألم واذ ظرف للفعل المعطوف والضمير فى به وفى رأى للدنف فى البيت الذى قبله وبالجسم متعلق برأى واغذاذا مفعوله ومن اغداده حال من اغذاذا كان وصفاله تقدم عليه فاعرب حالا ومن ابتدائية (والمعنى) سقم عظيم نزل بهذا الدنف المريض فآلمه حين رأى سيلانا أوورما من غدد بجسمه على الاول فيكون قد نزل الغدة بمنزلة الجرح هذا أقرب مايمكن ذكره فى توجيه هذا المقام وثم وجوه أخر بعيدة عن المرام والله تعالى أعلم باسرار الكلام (ن) قوله من اغداده كناية عن ظهور نفسه له وظهور صفاتها على جسمه من التكبر والعجب ونحو ذلك وقوله اغذاذا كناية عن رؤية ماتقتضيه صفات نفسه من الاحوال فهو فى مجاهدة شديدة مع نفسه وهذه كلها أوصاف الشجى الذى مضى الكلام عليه فى قوله لم ترقب الرقباء الا فى شج الى آخره اهـ

(أَبْدَى حِدَادَ كَآبَةٍ لِعَزَائِهِ إِذْ * مَاتَ الصِّبَا فِى فَوْدِهِ جَذَّاذَا)

أبدى أظهر والحداد فى الاصل ترك الزينة للعدة والمراد به اظهار أمارات الحزن والكآبة لموت الصبا على سبيل التشبيه والكآبة الغم وسوء الحال والعزاء الصبر واذ تحتمل التعليل والظرفية وعليهما فهى متعلقة بأبدى على القول بان التعليلية اسم والافتعلق معنى فيها والمراد من الصبا هذا مايدل على التشبيه من اسوداد الشعر بدليل قوله فى فوده والفود بفتح الفاء جانب الرأس والجذاذ صيغة مبالغة من جذ بجيم وذال معجمة بمعنى قطع وفاعل أبدى يعود الى ماسبق وحداد كآبة مفعوله واللام متعلقة بأبدى وهى للتعليل وفى فوده متعلق بمات وقوله جذاذا حال من الصبا أى ابدى حداد غم حين مات الصبا قطاعا بموته للذاته وما أحسن قول المتنبى

ولقد بكيت على الشباب ولمتى * مسودة ولماء وجهى رونق

حذرا عليه قبل يوم فراقه * حتى لكدت بماء وجهى أغرق

(ن) يقول أظهر حداد الكآبة فى رأسه لاجل تعزيته وتصبره حيث مات الصبا قطاعا للذاته

وشهواته

وشهو انه وظهور الحداد فى رأسه هو شيب شعره كناية عن لبس البياض الذى كان علامة الحداد فى اصطلاح أهل الاندلس عوض السواد حتى قال شاعرهم

قد كنت لا أدرى لاية علة * صار البياض لباس كل مصاب
حتى كسانى الدهر سحق ملاءة * بيضاء من شيب لفقد شبابى

(ولابى الحسن على بن عبد الله الحصرى)

اذا كان البياض لباس حزن * بأندلس فذاك من الصواب
الم ترنى لبست بياض شيبى * لانى قد حزنت على الشباب

وكنى بحداد الكآبة عن ظهور نور الوجود له فى مشاعره ومداركه اه

(فغدا وقد سر العدا بشبابه * متقمصا وبشيبه مشتاذا)

المتقمص لابس القميص والمشتاذ بضم الميم اسم فاعل من اشتاذ بمعنى تعمم وهو بشين معجمة وفى الآخر ذال والفاء للعطف على أبدى وغدا ماض واسمها ضمير يعود الى الدنف فى ماسلف والخبر قوله متقمصا وبشبابه متعلق بالخبر وجملة قوله وقد سر العدا جملة معترضة بين الفعل وخبره وقوله مشتاذا عطف على خبر غدا وبشيبه متعلق به وهو يشير الى الشيب فى رأسه وأما بدنه وقوته فباقيان على أسلوب الشباب وهو ادماج انه شاب فى غير وقت شيبه وما أحسن استعارة القميص لقوة البدن والعمامة لشيب الرأس وهما استعارتان تبعيتان قال الامير أبو فراس الحمدانى

وما زادت على العشرين سنى * فما عذر المشيب الى عذارى

وقد أشار الشيخ رضى الله عنه باستعارة العمامة للشيب الى انه قد عم جميع رأسه كالعمامة والعاسر العدا لان الشيب فى غير وقت أوانه لاسيما عند أهل المحبة محنة ومحنة الانسان منحة عدوه (ن) قوله بشبابه أى بلبسه الشباب كالقميص ولباس الشباب القوة وسواد الشعر أى الشعور فلا يرى الا الاكوان فى بعض الاحيان وبشيبه أى لباس شيبه وهو ضعف قوته وبياض شعره بظهور نور الوجود فى شعوره وادراكه أحيانا وسرور العدا وهى شياطين الوساوس النفسانية لتقلبه بالتلون فى مقام المحبة الالهية لان المحبة حجاب عن المحبوب اه

(حزن المضاجع لا نفاد لبثه * حزنا بذاك قضى القضاء نفاذا)

حزن كسهل ضده والمضاجع جمع مضجع وهو مكان الاضطجاع والنفاد بالنون والفاء والدال المهملة بمعنى الفراغ والبث ان كان بمعنى أشد الحزن كان قوله حزنا مصدرا مؤكدا لمعناه وان كان بمعنى النشر واظهار السر كان قوله حزنا مفعولا به للبث والنفاذ آخر البيت بالنون والفاء والذال المعجمة بمعنى جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه وقضى حكم والقضاء هنا عبارة عن الحكم الازلى وقوله حزن المضاجع خبر مبتدأ محذوف أى هو والاضافة اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وقوله بذاك متعلق بقضى وقوله نفاذا مصدر لفعل محذوف من لفظه ويصح كونه حالا من القضاء على تأويله باسم الفاعل أى قضى القضاء بذاك حال كونه نافذا جائزا خالصا من شائبة التغيير والزوال وفى البيت الجناس المحرف بين حزن وحزن وجناس

التصحيف بين نفاد ونفاذ وجناس الاشتقاق بين قضى والقضاء (ن) قوله حزن المضاجع كناية عن صلابة حاله على عجاب المحبة وقوة الشوق النفسانى الى الجناب الربانى وقوله لانفادلبثه اى لاظهاره ونشره والضمير لحزن المضاجع أى بث المحب له وحزنا منصوب على انه تمييز لنسبة البث اليه اه

﴿ أبداً تسحُّ وماتشحُّ جفونُهُ * بجفا الأحبَّة وابلاً ورذاذا ﴾

تسح بالمهملة بمعنى تصب مضارع سح وبابه نصر وتشح بالمعجمة مضارع شح بمعنى بخل وبابه علم وضرب والشح مثلثة البخل والحرص والجفون جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل وقد يكسر والجفا نقيض الصلة كما فى القاموس والوابل المطر الكثير القطر والرذاذ كسحاب المطر الضعيف وقوله أبدا متعلق بتسح وتقديمها الاستقامة الوزن وقوله بجفا الاحبة متعلق بتسح على انه علة له وقوله وابلا مفعول تسح ورذاذا عطف عليه (والمعنى) تسح جفونه أبدا دائما لاجل جفاء أحبته المطر الغزير والضعيف والمراد كثرة الدموع فلا يشكل الجمع بينهما وكان القانون تقديم الرذاذ ليصح الترقى لكن ضرورة القافية الجات الى تأخيره على ان المراد ان عينه تسكب انواع الدموع فذكر هذين النوعين من أنواع المطر عبارة عن أنواع المطر باسرها اذ ما من نوع الا وهو قوى أو ضعيف فالاول أشار اليه بالوابل والثانى أشار اليه بالرذاذ وفى البيت جناس التصحيف بين تسح وتشح وجمع النظير بين الوابل والرذاذ (ن) الضمير فى جفونه راجع للمحب فى الابيات قبله وجمع الاحبة لكثرة ظهورات الاسماء الالهية فالظاهر الحق بكل اسم حبيب له والجفاء الامتناع عن الادراك اه

﴿ منحَ السُّفوحَ سفوحَ مدمعه وقدْ * بخلَ الغمامُ به وجادَ وجاذا ﴾

منح أعطى والاسم المنحة بالكسر والسفوح جمع سفح وهو عرض الجبل المضطجع وسفوح مدمعه السفوح على وزن دخول مصدر وسفح الدمع أرسله وقوله وجاد فعل ماض من الجود بفتح الجيم من قولهم جاد المطر الارض وقوله وجاذا فى آخر البيت بكسر الواو وبالجيم وهو جمع وجذ على وزن سمع والمراد النقرة فى الجبل تمسك الماء والسفوح وسفوح مدمعه بالنصب على انهما مفعولان لمنح وفاعله ضمير يعود الى الدنف السابق والواو للحال والجملة منصوبة على انها حال من سفوح مدمعه والضمير فى به يعود الى سفوح مدمعه وفيه اشكال اذ كيف يصح ان يقال بخل الغمام بسفوح مدمع العاشق نعم يصح عوده الى السفوح مجردا عن اضافته الى مدمعه أوانه على حذف مضاف أى بخل الغمام بمثل سفوح مدمعه (المعنى) أعطى الدنف السفوح سكب مدمعه حيث بخل الغمام بالسكب وقوله وجاد عطف على منح أى وامطر غدران الجبال دمعه وفى البيت الجناس التام بين السفوح وسفوح والجناس المفروق بين جاد و وجاذا وايهام التضاد بين بخل وجاد لانه من الجود بفتح الجيم لامن الجود بضمها (ن) يعنى ان المحب المذكور فى الابيات قبله أعطى سفوح الجبال هطل دمعه وذلك كناية عن كثرة سياحته بين الجبال جبال مكة فى ابتداء سلوكه فى طريق الله تعالى وكثرة بكائه وحزنه على فوات حظه من الحق تعالى وقوله وجاد وجاذا أى وملأ ايضا دمعه نقرات الجبال اه

(قال العوائدُ عندَما أبصرنَهُ * انْ كانَ مَنْ قَتَلَ الغرامُ فَهذا)

العوائد جمع عائدة وهى تأنيث عائد المريض وانما أسند القول الى العوائد لان حال المريض يظهر من جهة عوّاده غالبا وقوله عندما متعلق بقال وما مصدرية والنون فاعل أبصر والهاء مفعوله وما مع ابصرنه فى تأويل مصدر مجرور باضافة عند اليه وان شرطية وكان تامة ومن فاعله أو ناقصة ومن اسمها والخبر محذوف أى موجودا ومفعول قتل محذوف وهو عائد من أى من قتله الغرام والفاء رابطة للجواب وهذا مبتدأ وخبره هو المقتول مقدرا ويصح كون المحذوف هو المبتدا اى فالذى قتله الغرام هذا وجملة الجزاء فى محل جزم على انها جواب الشرط وجملة الشرط مع الجزاء فى محل نصب على انها مقول القول وقد ذكر بعض المحققين أن ان الشرطية لا تحول كان بعد دخولها عليها الى معنى الاستقبال بل تبقيها على معنى المضى (والمعنى) قال العوائد عند ابصارهن لهذا الدنف السابق ذكره ان كان مقتول الغرام موجودا فهو هذا المذكور وهذا تحقيق لكونه مقتولا للغرام قطعا لكونه علق كونه قتيلا على وجود من قتله الغرام ووجوده محقق بلا شبهة على حد ما قرر وه فى قولهم أما زيد فهو فاضل فانهم قرروا ان المعنى مهما يكن من شئ فزيد فاضل فقد علق كون زيد فاضلا على وجود شئ فى الدنيا ووجوده محقق بلا شبهة فكذا ما علق عليه وما أحسن موقع هذا البيت فانه وقع بعد تعديد أوصاف من الاسقام المترتبة على المحبة من قوله حران محنى الضلوع فانه قد ذكر من الاوصاف كون دائه قد أعيا طبيبه وانه مريض ملسوع الحشا مسلوب الحشاشة وانه ساهر سهرا طويلا فهو به يشابه عشاق الدينورى الى غير ذلك من الاوصاف التى تضمنتها الابيات المذكورة فلزم ان تقول العوائد ان كان من قتل الغرام موجودا فهذا هو لا غيره لان أوصاف قتل المحبة منطبقة على هذا صادقة عليه دون غيره فان هذه الاوصاف ربما لا تجمع لغيره وما أحسن قول بعضهم

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدى
فاذا كان فى القيامة نودى * من قتيل الهوى تقدمت وحدى

(ن) قتل الغرام للمحب المقدم ذكره هو العشق الملازم لقلبه شوقا الى رؤية المحبوب الحقيقى فيتجلى عليه الاسم الحى بالاسم المحى فينكشف له حقيقة الموت فيقتله سيف الجمال الحقيقى المجرد من غمد المعانى الامكانية والصور الكونية فى اليد الممتدة الالهية اه والله تعالى أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع فى الحال والمآل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين وأصحابه نجوم الدين وليكن هذا آخر ما أردت تعليقه على القصيدة الذالية لاستاذ العارفين وسلطان ملك العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه وأرضاه ورزقه من القرب ما تمناه

آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أزيد عليها ألف آمينا

(وقد فرغ المؤلف) أطال الله عزه من هذا الشرح يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الاول المنتظم فى سلك شهور عام ألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ويليه شرح التائية الصغرى للمؤلف أيضا وهى هذه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أورد أولياءه مناهل الصفا وهداهم بلطفه الى سلوك سبيل المودة والصفا وجعل صبا الغرام تهب على رياض أسرارهم وتسرى فتسمر لقلوبهم أحاديث أخبارهم والصلاة والسلام على من أبرأ بهدايته مرض القلوب وأزال باشراق حكمته عن الافئدة غيوم الغيوب وعلى آله اشرف الانام وأصحابه السادة الكرام ما طرب سجع الحمام وفاح نشر البشام صلاة وسلاما دائمين الى يوم القيام (أما بعد) فان الله تعالى قد خص أولياءه الكرام بحقائق يبرزونها لذوى الافهام مجلية عليهم فى حلل النظام لان الافكار السليمة والطباع المستقيمة تميل الى الكلام المنظوم طبعا فتقر به عينا وتلتذ به سمعا وقد اختص الاستاذ الكامل الرافل فى حلل الفضائل ذو النفس القدسية والصفات الملكية سيدى وسندى الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف أعذب عارض من ذلك بأوفى نصيب وأنسى كل محب برقائق نظمه ذكرى حبيب قد سبح فى بحار النظام واستخرج درر ابحار فيها النظام فهو سلطان العاشقين على الاطلاق وصاحب علم اعلام المحبين بالاتفاق قد شغفت بكلامه فى ابان الشباب وتمسكت من محبته بأوثق الاسباب واستعنت على فهم كلامه بالاعتقاد الصادق والغرام الذى زاد على جميل ووامق فسألنى من تهذبت اخلاقه بخدمة الطريق وسلك فى مجاز السالكين على التحقيق أن اعلق له شرحا على تائيته الصغرى لانها لم تزل عذراء بكرا ولم يتسهل لها شرح يكشف عن مخدراتها النقاب ويزيل عن مستوراتها حجاب الاحتجاب فاجبته الى سؤاله رغبة فى دعائه المقبول وطمعا فى أن انتظم فى سلك خدمة الاولياء الفحول وانا وان كنت لم أظفر من وصفهم بعقد ارحبة فيكفينى أن اذكر ولو على المجاز من أهل المحبة

وان لم أفز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبى افتخارا بتهمتى

وها أنا شارع فى المقصود بعون الله الملك المعبود فاقول قال الاستاذ مجيبا لمن سأله بلسان الحال عن غرامه عند هبوب الصبا والشمال لما اذكره الهبوب شمائل ذلك المحبوب

(نَعَمْ بِالصَّبا قَلْبِى صَبا لأَحِبَّتِى * فَيا حَبَّذا ذاكَ الشَّذى حِينَ هَبَّتِ)

(اللغة) الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش تثنيتها صبوان وصبيان وجمعها صبوات واصباء وصبا الاحبتى أى حن اليهم والاحبة جمع حبيب بمعنى محبوب وقوله فيا حبذا جرى مجرى المثل فيبقى دائما على حالة واحدة ومن ثم يقال فى المؤنث حبذا هند لا حبذت وحب ماض وذا فاعله وذاك الشذى مبتدأ وماقبله خبر وقيل جعل حب وذا كشئ واحد وهو اسم ومابعده مرفوع به والشذى قوة ذكاء الرائحة والضمير فى هبت يعود للصبا (الاعراب) قلبى مبتدأ وصبا لاحبتى خبره وبالصبا ولاحبتى متعلقان بصبا أيضا وجملة فيا حبذا ذاك الشذى معترضة نقل عن الامام الواحدى انه ذكر فى تفسيره الكبير ان الريح التى جاءت بريح يوسف الى يعقوب هى الصبا ولاجل ذلك ترى المحبين يكثرون من ذكرها فى أشعارهم الغرامية وأنشد على ذلك قول القائل

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
اجد بردها أو تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

(وقال آخر)

هبت لنا صبحا يمانية * متت الى القلب باسباب
ادت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من دون أصحابي

وفي البيت الجناس التام المستوفي بين صبا والصبا وما ألطف التشطير في البيت فان الشطر الاول قد صار بجمعه نعم بالصبا قلبي صبا والشطر الثاني فيا حبذا ذاك الشذا وقد أشار الى سبب ميل القلب للاحبة عند هبوب الصبا فقال سرت الخ (ن) نعم كلمة تأتي في جواب الواجب فكانه قيل له أصبا قلبك لاحبتك فقال في جوابه نعم بسبب اتصال الصبا بجسمي وهي هنا كناية عن الروح الامري الالهي صبا قلبي لاحبتي أي حن ومال اليهم لانها روح محبوبه كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله ذاك اشارة الى البعيد لبعد الحضرة الالهية عن مشابهة الاكوان والشذى وهو الرائحة كناية عما تنقله الروح الى الحقيقة الانسانية عن الحقيقة الربانية من الاخبار اللطيفة والاسرار المنيفة والعلوم اللدنية والمعارف الرحمانية اه

(سَرَتْ فَأَسَرَّتْ لِلْفُؤَادِ غُدَيَّةً * أَحَادِيثَ جِيرَانِ الْعُذَيْبِ فَسَرَّتِ)

السرى كهدى سير عامة الليل وسرت فعل ماض منه والضمير للصبا واسرت ضد اعلنت والفؤاد القلب مذكر جمعه افئدة والفتح والواو غريب وغدية بضم الغين تصغير غداة والمراد التقريب من زمن الصبح والاحاديث جمع حديث وهو شاذ وجيران بكسر الجيم جمع جار واصله جوران فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والدليل على ان أصل يائه الواو كونه مشتقا من الجوار فيقال جاورت زيدا والعذيب على صيغة التصغير ماء وسرت فعل ماض من السرور واحاديث بالنصب مفعول اسرت وللفؤاد وغدية متعلقان باسرت والفاء في أسرت وسرت للعطف والتعقيب وفيهما معنى السببية (والمعنى) سرت الصبا عامة الليل من عند الاحبة فأسرت للقلب وخاطبته باحاديث جيران ذلك الماء في وقت الغداة فسرته وفي سراها عامة الليل مع موافاتها الغدوة الصغرى رمز الى بعد ما بين المحب واحبته حيث كانت الريح على ما لها من السرعة لا تقطع مدى ما بينهما الا بسرى ليلة تامة وما احسن قول ابي العلاء ابن سليمان المعري

وسالت كم بين العقيق الى الحمى * فعجبت من طول المدى المتطاول
وعذرت طيفك في المنام لانه * يسرى فيمسى دونكم بمراحل

وفي البيت الجناس التام بين سرت وسرت والجناس الناقص بين كل منهما وبين اسرت وفيه أيضا كمال الرقة والانسجام الآخذين بمجامع القلوب والافهام (ن) الضمير في سرت للصبا المكني بها عن الروح يعني انبعاثها الآن عن أمر الله تعالى في ليل الاكوان وقوله فاسرت للفؤاد غدية يعني اسرارها القلبي كان في حال انتشار نور فجر الاحدية قبيل طلوع شمس الوجود

الحق على صفحات الاعيان الكونية وقوله جيران جمع جار وهو القريب كما قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وجمع الجار باعتبار الظهور بالاسماء الحسنى بحيث لا يحصرها الاحصاء والعذيب كناية عن حضرة الامداد الربانى

(مُهَيْنِمَةٌ بِالرَّوْضِ لَدْنٌ رِدَاؤُهَا * بِهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءُ عِلَّتِي)

مهينمة اسم فاعل من الهينمة وهى الصوت الخفى والروض جمع روضة وهى من الرمل والعشب مستنقع الماء لاستراضة الماء فيهما واللدن اللين من كل شئ والرداء الملحفة معروفة ومرض الريح عبارة عن كمال رقتها وقوله من شانه برء علتى أى من عادته ان تبرأ به علتى لتبليغه احاديث احبتى وبالروض متعلق بمهينمة ومهينمة خبر مبتدا مقدر والظاهر انه شبه الريح بذات لطيفة محجبة بالاستار فاثبت لها الرداء الملازم للمشبه به عادة فاثبات الرداء تخييل وذكر اللدن ترشيح يشير بها الى لطف مهبها فى قوله بها مرض الى آخره اغراب حيث جعل البرء ناشئا من المرض الذى هو ضده وما الطف قول القاضى السعيد بن سنا الملك

نظر الحبيب الى من طرف خفى * فاتى الشفاء المدنف من مدنف

وفى البيت الطباق بين المرض والبرء مع كمال الانسجام واللطف (ن) المهينمة وصف للصبا المكنى بها عن الروح والروض الذى يهينم فيه هو عالم الاجسام والهيا كل العنصرية فقد درك هينمتها النفوس وهو الكلام النفسانى الخفى وقوله رداؤها أى ثوبها الذى هى ملفوفة به وهو النفس فان النفس غشاء يشمل الروح بحيث يسترها وهذا الغشاء اعتراها من طبيعة الجسم والنفس هى التى يدركها الموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والروح لا تموت لانها من أمر الله وقوله بها مرض أى ضعف وهو عجزها الحقيقى الذى هى متحققة به لظهور الامر الالهى الذى هى ظاهرة عنه وهذا المرض الذى بها هو عين صحتها وهى ضعيفة جدا من قبل نفسها وقوتها قوة الامر الالهى وقوله من شأنه الخ أى من شأن ذلك المرض اذا تحققت به وكشفت عنه فهو شفاء مرضى وهو مرض الدعاوى النفسانية والاغراض الشهوانية فان السالك مريض بالجهل والغفلة فاذا عرف نفسه عرف روحه واذا عرف روحه صح من مرضه ذلك وكان فى مرض هو صحة وشفاء اه

(لَهَا بِأُعَيْشَابِ الْحِجَازِ تَحَرُّشٌ * بِهِ لَا بِخَمْرٍ دُونَ صَحْبِي سَكْرَتِي)

اعيشاب تصغير اعشاب ويفتح ما بعد ياء التصغير فى افعال اذا كان جمعا كما فى اجيمال تصغير اجمال والعشب الكلأ الرطب والحجاز بلاد سميت بذلك لانها حجزت بين نجد والغور والتحرش بالاعيشاب الدخول بينها لتحرك بعضها بعضا بسبب تحريك الصبا لها والخمر معروفة وهى مؤنثة وسميت خمرا لانها تركت واختمرت واختمارها تغير ريحها ويقال سميت بذلك لمخامرتها العقل والصحب جمع صاحب مثل ركب وراكب والسكرة مصدر سكر فلان اذا زال صحوه والضمير فى لها للصبا وهو خبر مقدم وتحرش مبتدأ مؤخر وباعيشاب الحجاز متعلق به أى للصبا تحرش باعيشاب الحجاز وقوله به خبر مقدم والهاء عائدة الى التحرش وسكرتى مبتدأ مؤخر وقوله لا بخمر متعلق بما تعلق به به وقوله دون صحبى متعلق بهذا التعلق أيضا (والمعنى) تحوز الصبا

بنبات الحجاز فتولع به ويلزم تكيفها بكيفية النبات فبذلك التحرش وما يحصل بسببه من الرائحة الطيبة سكرتي لا بخمر وأصحابي ليسوا كذلك اذ لا يدركون من الرائحة ما ادركته * وما الطف قول أبي فراس الحمداني

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله

فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

الوى بقلبي اصداغه لو يت * وغال قلبي بما تحوى غلائله

(ن) قوله لها أي لتلك الصبا المكني بها عن الروح الامري والاعيشاب هنا كناية عن العلوم النبوية المحمدية المضافة الى الحجاز وهي بلاد معروفة الكناية فيه عمن ظهر ونشا في تلك البلاد وهو النبي صلى الله عليه وسلم والتحرش الاغراء كأن هذه الصبا المكني بها عن الروح الامري تدخل بين الحقائق والمقامات المحمدية والعلوم والمعارف النبوية فيحرك بعضها بعضا فتظهر في قلوب الورثة المحمديين وعلى ألسنتهم وتمر على خواطر الاولياء الكاملين وقوله دون صحبي أي أصحابي ورفقتي لانهم بعد لم يدركوا ما ادركت اه

((تذكرني العهد القديم لانها * حديثة عهد من أهيل مودتي))

تذكرني العهد القديم أي ترسم صور العهد القديم في قوتي الحافظة بعد النسيان لطول العهد والعهد اليمين أو الموثق أو المنزل الذي لا يزال القوم يرجعون اليه بعد الرحيل عنه أو المودة والقديم خلاف الجديد والحديثة الجديدة والعهد الثاني بمعنى اللقاء اذ يقال عهدته بمكان كذا أي لقيته واهيل تصغير اهل والمودة المحبة وفاعل تذكرني ضمير يعود الى الصبا والعهد مفعوله والقديم صفته وقوله لانها متعلق بتذكرني على انه علة له ومن ابتدائية وهي متعلقة بمحذوف على انها حال من الضمير في حديثة عهد أو متعلقة بحديثة عهد على تضمين معنى القرب أي قريبة عهد من أهيل مودتي وقرب يتعدى بمن يقال قرب من كذا وهو قريب من كذا وفي البيت الجناس التام بين العهدين والطباق بين القديم والحديث (ن) العهد القديم هو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله لانها الخ أي لان الصبا المكني بها عن الروح الامري متجددة حادثة مخلوقة وانما سميت روحا من سرعة رواحها وذهابها وتجددها مع الانفاس فهي قريبة العهد من أهل مودتي وهم حضرات الاسماء الالهية الحسنى التي من جملتها الودود أي الكثير التودد الى عباده اه

((ايا زاجرا حمر الاوارك تارك الـ * ـموارك من أكوارها كالاريكة))

الزجر سوق الابل الاوارك جمع آركة وهي الابل التي اقامت في الاراك ولزمته والموارك جمع الموركة أو المورك وهو الموضع الذي يثني الراكب رجليه عليه قدام واسطة الرحل اذا مل من الركوب والاكوار جمع كور وهو الرحل باداته والاريكة سرير منجد مزين في قبة أو بيت واذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الأرائك (الاعراب) قوله ايا زاجرا حمر الاوارك منادى شبيه بالمضاف وحمر الاوارك منصوب بزاجرا وتارك الموارك حال ومن تبعيضية وتارك يتعدى الى مفعولين اضيف الى مفعوله الاول ومفعوله الثاني قوله كالاريكة فالكاف حينئذ متعلق بتارك

وخص من الاوارك الحمر لانها خيار الابل وقد ورد كثيرا خير عندى من حمر النعم (والمعنى) ياسائقا يسوق هذه الابل ملازما ركوبها بحيث انه ترك مواضع رجليه عند تقنيها كالسرير من كثرة الركوب ولا يخفى مافى البيت من الكلمات المتجانسة لما اشتملت عليه من حرفى الكاف والراء (ن) الزاجر السائق كناية عن القائم على كل نفس بما كسبت وهو الحق تعالى وحمر الاوارك كناية عن الانفس البشرية التى تتزين لها شهوات الدنيا فتلازمها وتقيم فيها واحمرارها باعتبار قوة شهوتها او زجرها كناية عن تكليفها بالاوامر والنواهى وقوله تارك الموارك الخ كناية عن كمال استيلاء الحقيقة الالهية على النفوس البشرية كما ورد وما وسعنى سمواتى ولا ارضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فاذا استولى على القلب الذى وسعه حيث آمن بتنزيهه عن مشابهة كل شئ فقد استولى على جميع جسده ظاهرا او باطنا اه

(لَكَ الخَيْرُ انْ أَوْضَحْتَ تُوضِحَ مُضْحِيًا * وَجُبْتَ فَيَافِي خَبْتِ آرَامِ وَجْرَةِ)

أوضح زيد المكان اذا أشرف على موضع فنظره منه وتوضح اسم بقعة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ومضحيا اسم فاعل من أضحى زيد اذا دخل فى الضحى وجبت فعل ماض اجوف من جاب الارض اذا قطعها والفيافى جمع فيفاء وهى الصحراء الملساء والف فيفاء زائدة لانهم يقولون فيف فى هذا المعنى والخبت المطمئن من الارض فيه رمل والآرام وزنه أفعال مقلوب أرآم واحدها رئم بهمزة بعد راء وهو الظبى الابيض الخالص البياض ووجرة اسم موضع ولك الخير جملة يراد بها الدعاء للسائق (والمعنى) لك الخير ان نظرت المكان المسمى بتوضح حال كونك داخلا فى وقت الضحى وقطعت صحارى الاماكن المطمئنة التى بها غزلان وجرة وجواب الشرط ياتى فى قوله فسل عن حله فيه حلت وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين أوضحت وتوضح ومضحيا وجناس التصحيف بين جبت وخبت (ن) لك الخير أى أنت مختص بك الخير كما قال تعالى بيدك الخير وأوضح زيد المكان اذا أشرف على مكان فنظره منه والحق تعالى مشرف من الازل باسمه السميع البصير على جميع معلوماته المترتبة ازلا باسمه المقسط الجامع وقوله توضح كناية عن حضرة العلم القديم وقوله مضحيا كناية عن كمال طلوع شمس الاحدية على جدران الاعيان الكونية وقوله جبت كناية عن تكرار الظهور بالتجلى المتنوع باعتبار كثرة الاسماء الالهية وقوله فيافى كناية عن استواء عوالم الامكان بالنظر الى تصرف الاسماء الالهية فيها وقوله خبت وهو المتسع من بطون الارض كناية عن وسع الامكان بحيث يشمل ما كان وما يكون وما هو كائن وما لا يكون مما لا يريده الحق تعالى والآرام كناية عن الممكنات التى يريدها الحق تعالى فانه ما ارادها الا وهو يحبها ولا يحبها الا وهى ذات ملاحة وحسن فى نظره سبحانه تشبه الآرام فى جمال العيون والاعناق اه

(وَنَكَّبْتَ عَنْ كُثْبِ العُرَيْضِ مُعَارِضًا * حُزُونًا لِحُزْوَى سَائِقًا لِسُوَيْقَةِ)

التنكيب مصدر نكب عن الطريق تنكيبا اذا عدل والكثب جمع كثيبة الرمل والعريض على وزن زبير واد فى بلاد الحجاز ومعارضا اسم فاعل من عارض الشئ اذا جانبه وعدل عنه والحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض وحزوى اسم موضع بالدهناء ذى تلال شامخات

من الرمل وسائقا اسم فاعل من ساق الابل وسويقة اسم موضع بمكة ومعارضا حال من فاعل نكبت وحزونا مفعوله والحزوى متعلق بمحذوف أى قاصد الحزوى وسائقا حال من فاعل نكبت فهى مترادفة أو من ضمير معارضا فهى متداخلة وقوله لسويقة متعلق بسائقا ونكبت معطوف على أوصحت فهو داخل فى حكم الشرط أى ولك الخيران نكبت وعدلت عن رمل العريض الذى هو وادمعروف مجانبا حزونا قاصدا الحزوى سائقا ابلك لسويقة وما ألطف هذا البيت فان بين كل كلمتين تجانسا فبين نكبت وكثب جناس شبه الاشتقاق وكذا بين العريض ومعارضا وكذا بين حزون وحزوى وكذا بين سائق وسويقة (ن) التاء فى نكبت للزاجر فى الابيات قبله والعريض اسم واد بالمدينة فيه اموال لأهلها ذكره فى القاموس والكثب كناية عن الجبارين المتكبرين الغافلين المعرضين عن الحق تعالى الذين هم فى وادى الجهل والغرور باموالهم وما يسكونه من انواع الزخارف فانه تعالى عادل عنهم ومعرض عن الالتفات اليهم لفساد أحوالهم وقوله حزونا كناية عن الكثائف الطباع القباح الافعال فانه تعالى مجانب لهم وعادل عنهم ونسب الحزون لحزوى لكمال كثافته كناية عن أصول أولئك الكثائف الطباع المذكورين وقوله سائقا لسويقة وهو موضع يسكنه آل على بن أبى طالب رضى الله عنه كناية عن سوق الحق تعالى السعداء من بنى آدم الى منتهى أحوالهم بالكشف عن النور المحمدى الذى هم متكونون منه فانه تعالى يسوقهم مقبلا عليهم كما يسوق من تقدم ذكرهم من الاشقياء معرضا عنهم اه

﴿ وَبَايِنْ بَانَاتٍ كَذَا عَنْ طُوَيْلِعٍ ﴿ بِسَلْعٍ فَسَلْ عَنْ حِلَّةٍ فِيهِ حَلَّتِ ﴾

باين فارق بانات جمع بانة وهو من الشجر المعروف وكذا هنا كناية عن الجانب المتباعد أى وفارق شجرات بان متجاوزا عن طويلع قاصد السلع وطويلع على صيغة التصغير علم ماء أو ركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء وسلع اسم جبل بالمدينة والحلة بكسر الحاء المهملة القوم النزول وحلت فعل ماض اقامت قرله وباين عطف على ماقبله وكذا نصب على الحالية أى مجانبا عن طويلع سائقا وقاصد السلع وقوله فسل عن حلة فيه حلت صفة حلة أى فسل عن حلة حلت فى سلع وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين باين وبانات وفى قوله سلع فسل عن جناس ملفق وبين حلة وحلت جناس محرف (ن) البانات كناية عن النشآت الانسانية الفاضلة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله كذا كناية عن الجانب المتباعد وعن طويلع كناية عن الطاعات والعبادات والاعمال الصالحة الواقعة لصاحبها وقوله لسلع كناية عن الاحوال السنية والمقامات المحمدية التى تنتجها تلك الاعمال الصالحة وقوله فسل أى تفقدهم وراعهم وقوله حلة كناية عن أهل الله تعالى العارفين به النازلين بفناء اسمائه الحسنى وفيه أى فى سلع أى فى المقامات المحمدية حلت أى اقامت والضمير راجع للحلة اه

﴿ وَعَرِّجْ بِذَيَّالِكَ الفَرِيقِ مُبَلِّغًا ﴿ سَلَامِى عُرَيْبًا ثَمَّ عَنِّى تَحِيَّتِى ﴾

عرج فلان تعريجا مال واقام وحبس المطية على المنزل والكل مناسب هنا غيران الباء فى بذيالك ترجح المعنى الثانى فتأمل ذيالك تصغير ذلك وذا اسم اشارة وتصغيره بزيادة ياء التصغير قبل

الآخر وبسبب ذلك تنقلب الالف ياء وتدغم ياء التصغير فيها وفتحوها لوجود الالف فيها فضمة الصدر المعتادة فى المصغر تسقط من تصغير المبهمات وتعوض الالف عنها فى الآخر لان هذه الاسماء مبنية وسكون الآخر هو الاصل فى البناء فناسب ان يؤتى فى الآخر بحرف لازم للسكون ثم أتوا بالياء ثانية لانه لما لم يضم الصدر لم يمتنع وقوع الياء الساكنة بعد الحرف الاول والفريق كامير جماعة من الناس فوق الفرقة بكسر الفاء ومبلغ اسم فاعل من التبليغ وهو ايصال الرسالة لاهلها والعريب تصغير عرب وهم سكان الامصار والاعراب سكان البادية وثم بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للمكان البعيد والتحية السلام ومبلغا حال من الضمير فى عرج وعريبا مفعوله وجملة سلمت معترضة بين العامل والمعمول وفائدتها الدعاء المقتضى للتحريض على ابلاغ التحية وثم صفة لقوله عريبا فهو متعلق بمحذوف أى عريبا كائنة هنالك أى فى سلع المتقدم فى البيت قبله وعنى متعلق بقوله مبلغا وتحيتى مفعول ثان لمبلغا ومعناه ظاهر (ن) وعرج معطوف على سل فى البيت قبله وذيالك اسم اشارة للبعيد اعلو المقام وهم البانات أصحاب طويلع الحلة المذكورة فى البيت قبله والفريق هم فريق السعادة فريق الجنة كما قال تعالى فريق فى الجنة وقوله سلمت يعنى سلمت من كل تشبيه ونقص يخل بكمالك المطلق وقوله عريبا تصغير عرب بين العروبة وهى اشارة الى المقامات المحمدية المشار اليها فى البيت قبله اه

((فَلِي بَيْنَ هاتِيكَ الخِيامِ ضَنِينَةٌ * عَلَيَّ بِجَمْعِي سَمْحَةٌ بِتَشَتُّتِي))

الضنينة البخيلة وهى فعلية بمعنى فاعلة من ضننت بالشئ أضن به من باب علم والسمحة خلاف الضنينة والتشتت التفرق (الاعراب) لى خبر مقدم وضنينة مبتدأ مؤخر وبين هاتيك الخيام حال من الضمير فى الخبر والخيام بالجر صفة لهاتيك أو بدل منه وعلىّ وبجمعى متعلقان بقوله ضنينة وسمحة صفة ضنينة ان جوزنا وصف الصفة المشبهة على ما أفاده بعض النحاة فى قول كثير عزة

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

كما أفاده العلامة البيضاوى رحمه الله فى تفسير قوله تعالى لاذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث وان منعناه كما منعه المحقق التفتازانى رحمه الله فى المطول عند الكلام على الاستعارة فسمحة معطوفة على ضنينة بحذف حرف العطف أو صفة لموصوف محذوف يقدر بحسب المقام وبتشتتى متعلق بقوله سمحة وجملة فلى بين هاتيك الخيام الخ تعليل لامر السائق بالسؤال عن الحلة وبالتعريج على ذلك الفريق وفى البيت الطباق بين الضنينة والسمحة وبين الجمع والتشتت والمعنى ظاهر واضح (ن) الاشارة بهاتيك الخيام الى المكنى عنهم بالعريب من العارفين الكاملين فى البيت قبله باعتبار قيامهم بها من حيث انهم مظاهرها عنده وقوله ضنينة بجمعى أى بخيلة على باجتماعى وهو مقام الجمع الذى لا يشهد صاحبه فيه غير الحق تعالى وانما عبر عن الحقيقة بضنينة لكمال تنزهها وامتناعها عن ادراك العقول وظهورها بحسب المظاهر وهذه شكوى حاله رضى الله عنه فى ابتداء سلوكه فى طريق الله تعالى ايام تجرده للعبادة والزهد وقوله سمحة بتشتتى أى كريمة بتفرقى وهو مقام الفرق الذى يشهد فيه صاحبه الكثرة والتعدد فى الخلق على الاستقلال وانما كانت سمحة بذلك لغلبة شهود أعيان

الكاملين على بصيرته من شيوخه اهـ

(محجبة بين الاسنة والظبا * اليها انثنت البابنا اذ تثنت)

المحجبة المستورة والاسنة جمع سنان وهو عامل الرمح والظبا بضم الظاء جمع ظبة والظبة الطرف من السهم والسيف وأصلها ظبو والهاء عوض من الواو والالباب جمع لب وهو العقل ومحجبة خبر مبتدا محذوف أى هى محجبة وبين الاسنة متعلقة بقوله محجبة وقوله اليها متعلق بانثنت وألبابنا فاعل واذ متعلق بانثنت وجملة تثنت فى محل جر باضافة اذ اليها قال الارجانى

وقفا الصائدة القلوب بدلها * وخفا جناية عينها الحوراء
وتحدثا سر الخول خبائها * سمر الرماح يملن للاصغاء

(وقال أيضا من أخرى)

ياطارق الحى اذا جئته * فحى عنى ساكنات البطاح
وارم بطرف من بعيد فمن * دون صفاح البيض بيض الصفاح

والمراد من كونها محجبة بين الاسنة والظبا أنها فى غاية العزة والمنعة والصيانة وانها محجوبة بين الرماح والسيوف وليس حجابها كغيرها بالجدران والبيوت والاشارة بقوله اليها انثنت البابنا الى أن غلبة المحبة والعشق قد أزالا عن قلوب المحبين الخوف وحسبان العواقب والنظر الى الحسود المراقب (وما أحسن قول ابن خفاجة الاندلسى)

لقد جبت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر
وجئت ديار الحى والليل مطرف * مغنم ثوب الافق بالانجم الزهر
وخضت سواد الليل يسود فحمه * ودست عرين الليث ينظر عن جمر
فلم ألق الا صعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق أشقر * فقلت حباب يستدير على خمر
وسرت وقات البرق يخفق غيرة * هنالك وعين النجم تنظر عن شزر

(ن) قوله محجبة صفة لضنينة فى البيت قبله وحجابها ظهور صور الكاملين عنها من تجلى الاسم المصور وقوله بين الاسنة والظبا أى محجبة بالرماح والسيوف عمن يخبر عنها بانها مستورة خلف صور هؤلاء الكاملين لقصور أفهام علماء الشريعة عن معرفة ذلك فيفهمون من القائل به حلولها أو اتحادها فيحكمون بكفر من يقول ذلك ويغزونه بالرماح والسيوف وهذا سبب ايراد أهل العلوم الذوقية الكشفية معارفهم وحقائقهم بالكنايات الغزلية وغيرها لانهم لو صرحوا بذلك لما قدر أن يفهم مرادهم غير أبناء طريقهم وتقع الغافلون بالافهام العقلية فى أديانهم واعراضهم بغير علم وقوله تثنت كناية عن توجهها بالارادة الازلية على التكوين اهـ

(ممنعة خلع العذار نقابها * مسربلة بردين قلبى ومهجتى)

العذار فى الاصل ماسال على خد الفرس والمراد من خلع العذار هنا التهتك وعدم المبالاة بما يتحفظ الناس عنه والنقاب على وزن كتاب ما تنقبت به المرأة والمسربلة اسم مفعول من سربلته أى البسته السربال وهو القميص أو الدرع أو كل ما يلبس وبردين مفعوله الثانى

ونائب فاعل مسربلة وهو الضمير المفعول الاول وقلبي ومهجتي بدلان من بردين بدل التفصيل من الاجمال أو التقدير هما قلبي ومهجتي والمهجة في الاصل الدم أودم القلب أو الروح والمراد هنا الروح وفي جعل خلع العذار نقابا لها اغرابة حيث جعل الشئ من ضده ووجه كون خلع العذار نقابا أن الناس يحملونه على محامل غير المحبة الحقيقية من الانهماك في الامور العادية والاستغراق في المشاهدة المجازية ولا يحاولون ماأوجب خلع العذار وأذهب وصف الاصطبار وأعدم الفؤاد القرار آناء الليل وأطراف النهار فيكون صارفا عن معرفة حقيقة الحال وماالذى أسكن البلبال فى البال ويجوز ان يكون المعنى خلع العذار المعتاد للمحبين مع من يحبونهم بالنسبة الى هذه الحبيبة غير ممكن لتمنعها وتحجبها وتسربلها وانما يصنع فى محبتها عوض خلع العذار النقاب لها والستر لحبها الكمال عزتها ونهاية صيانتها وقد تكلمنا على نحو ذلك فى شرحنا الذالية عند قوله رضى الله عنه

فجعلت خلعي للعذار لثامه * اذ كان من اثم العذار معاذا

وفى البيت المقابلة بين الخلع والتنقب المفهوم من النقاب والتناسب فى ذكر العذار والنقاب والسربال والتوشيع فى قوله مسربلة بردين قلبي ومهجتي (ن) ممنعة أى عن ادراك العقول وقوله خلع العذار نقابها أى أن التهتك حجاب وجهها عن الظهور فان كل متهتك لايبالى بمايظهر منه من المباحات التى تحرز العقلاء منها فيفعلها فلا يخطر لاحد من الناس أنه ولى وان الحق تعالى متصرف به فى ظاهره وباطنه وقوله قلبي ومهجتي فالقلب هنا العقل وهو القوة الروحانية الربانية المحمدية والمهجة هى دم القلب الجسمانى والمعنى أن هذه الحقيقة لابسة صورة قلبه الروحانى وهى صورة عقله النورانى ولابسة أيضا صورة قلبه الجسمانى وهى المهجة من تجلى اسمه المصور كما قال تعالى وللبسنا عليهم مايلبسون (قال الشيخ عفيف الدين التلمسانى من قصيدة)

شمس ومطلعها اذا فى ومغربها * بين السوادين من قلبي ومن بصرى اﻫ

(تُبِيحُ المَنَايَا اِذْ تُبِيحُ لِيَ المُنَى * وَذَاكَ رَخِيصٌ مُنْيَتِي بِمَنِيَّتِي)

تتيح فعل مضارع من أتاح الله الامر اى قدره والمنايا جمع منية وهى الموت وتبيح مضارع من اباحه جعله مباحا ولم يمنع منه والمنى جمع منية وهى المطلوب (والمعنى) ان هذه المحبوبة اذا سهلت لى مطلوبا قدرت لى موتا ولست فى ذلك بمغبون اذ المنية أغلى من المنية فتكون رخيصة (وما أحسن قوله رضى الله عنه فى التائية الكبرى)

هو الحب ان لم تقض لم تقض ماربا * من الحب فاختر ذاك أوخل خلتى

وفى البيت الجناس المصحف بين تتيح وتبيح فالاول بتاء مضارعة ثم تاء من نفس الكلمة والثانى بتاء مضارعة وباء موحدة كذلك والجناس الناقص بين المنى والمنايا وماأحسن الاشارة الى أن المنى بعض المنايا ومما ينتظم فى هذا السلك قول الشاعر

ان الهوى عين الهوان ونونه * سقطت فيترك حله المرتاح

(وما ألطف قول القائل وأجاد)

وسالتها باشارة عن حالها * وعلى فيها الوشاة عيون
فتنفست كمدا وقالت ماالهوى * الاالهوان وزال عنه النون

وجناس التحريف بين منية بضم الميم وتسكين النون ومنية بفتح الميم وكسر النون (ن) المنايا جمع منية وهي الموت وجمعه لكثرة الموتات فالموت الابيض الفقر والموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاسود تحمل أذى الخلق ونحو ذلك والمنى جمع منية وهي المطلوب وجمعها لكثرة مطالبه في حين سلوكه في طريق الله تعالى وقوله فذا الخ رخيص الخ فمعنى الرخص هنا كونه مبذولا سهل الاطلاع عليه ان أراد الحق تعالى كما ورد اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأفرد المنية في آخر البيت لجمعها لجميع المنى المتفرقات من قبيل اذا حصلت لك حصل لك كل شئ وأفرد المنية أيضا اى الموت وهو موت التحقق بحقائق العرفان اه

(وما غَدَرَتْ في الحُبِّ أنْ هَدَرَتْ دَمِي * بِشَرْعِ الهَوَى لَكِنْ وَفَتْ إذْ تَوَفَّتِ)

الغدر خلاف الوفاء وأن بفتح الهمزة وسكون النون مصدرية وهدرت دمي أبطلته وأسقطت حقه وقوله توفت بمعنى قبضت الروح وأن مع هدرت في تاويل مصدر مجرور بلام مقدرة أي ماغدرت لهدرها دمي ويجوز عدم تقدير اللام على أن يكون المصدر في تأويل اسم الفاعل منصوبا على الحالية من فاعل غدرت أي ماغدرت في الحب هادرة دمي (والمعنى) لم يكن هدرها دمي غدرا بل كان وفاء لكونه ذهب بشرع الهوى وفي البيت الجناس اللاحق بين غدرت وهدرت والجناس الناقص بين وفت وتوفت (وما أحسن قوله رضي الله عنه في قصيدته اليائية)

كم قتيل من قبيل ماله * قود في حبنا من كل حي

(وقال آخر)

الشرط بذل النفس أول مرة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

(ن) قوله وما غدرت الخ لان المحبوب الحقيقي يابى انفراده بالوجود وتوحده بالاسماء والصفات أن يكون معه محبه يضاهيه في ذاته وأسمائه وصفاته ويزاحمه في جماله وجلاله وكماله فيقتضي شرع المحبة أن يقتل محبه ويفنيه ويبقى هو على ماهو عليه ازلا وابدا اه

(مَتَى أوْعَدَتْ أوْلَتْ وإنْ وَعَدَتْ لَوَتْ * وإنْ أقْسَمَتْ لاتُبْرِئُ السُّقْمَ بَرَّتِ)

متى شرط زماني وهي أعم من اذا فان متى قيد للكلية واذا قيد للجزئية وأوعدت فعل ماض من الايعاد وهو للشر وأولت فعل ماض بمعنى اتبعت الايعاد بما أوعدت به من الهجر والصدود وما أشبههما والوعد يقال في الخير والشر ومقابلته بالايعاد تمحضه للخير ولوت بمعنى مطلت وأقسمت بمعنى حلفت وتبرئ مضارع من ابرأ الله مرضه شفاه والسقم المرض وبرت فعل ماض من بر فلان في يمينه أي صدق (والمعنى) ايعادها بالهجر معجل ووعدها بالوصل مطول وحلفها على عدم شفاء مرض الحب قسم صادق لا خلف فيه ولا يخفى جناس الاشتقاق بين اوعد ووعد وجناس شبهه بين أولت ولوت وكذا بين أقسمت والسقم وكذا بين تبرئ وبرت (ن) هذا شان الحق تعالى بعباده المؤمنين الكاملين متى صدرت منهم هفوة في الدنيا يعجل لهم العقوبة ليؤدبهم فيحسن تاديبهم فينفذ وعيده فيهم في الحال أو يعفو كما قال سبحانه وما أصابكم

من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وان صدرت منهم أفعال حسنة مرضية انحو الجزاء عليها الى الآخرة فيبقى الوفاء بوعده الى دار البقاء والسقم المرض أى مرض عباده المؤمنين وهو من البلاء الحسن قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وقوله وان أقسمت ومعنى اقسامه تأكيد ابتلائه لعباده كما قال ولنبلونكم الآية اه

(وانْ عَرَضْتُ أُطْرِقُ حَياءً وهَيْبَةً * وانْ أَعْرَضَتْ أُشْفِقْ فَلَمْ أَتَلَفَّتِ)

عرضت ماض من العرض وهو الاظهار والابراز والاطراق مصدر أطرق اذا أرخى عينيه ينظر الى الارض والحياء انقباض النفس خوف القبائح والهيبة الاجلال والمخافة وأعرضت من الاعراض وهو خلاف الاقبال واشفق مضارع أشفق من كذا أى خاف منه ومفعول عرضت محذوف أى وان عرضت جمالها ورونقها أطرق حياء منها وهيبة لها وان أعرضت عنى ولم تقبل على حذرتها وخفت من اعراضها ولم ألتفت الى جانب هيبة لها وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين عرض واعرض والسجع فى قوله وان عرضت أطرق وان أعرضت أشفق (ن) يعنى اذا تجلت له وانكشفت ينظر الى الارض يعنى ينظر الى ذله ومسكنته فى كمال عز الحقيقة وتكبرها وجبروتها اجلالا وتعظيما لها واحتراما لشأنها فيذوب العبد حينئذ بين يدى ربه وتضمحل رسومه واذا استترت واحتجبت عنه خاف منها ولم يلتفت لا يمينا ولا يسارا حذرا ان تكون قد مكرت به باعراضها عنه قال تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اه

(ولَوْلَم يَزُرْنِى طَيْفُها نَحْوَ مَضْجَعِى * قَضَيْتُ ولَمْ أَسْطَعْ أَراها بِمُقْلَتِى)

الطيف مجىء الخيال فى النوم والمضجع مكان النوم وهو بفتح الميم والجيم لانه من باب منع يمنع وقضيت فعل ماض من قضى نحبه قضاء أى مات وقوله ولم أسطع من اسطاع يسطيع محذوف التاء استثقالا لها مع الطاء والمقلة شحمة العين التى تجمع البياض والسواد (والمعنى) لولا زيارة طيف المحبوبة لى فى مكان منامى لما أمكن رؤيتها فى حال حياتى لعزة رؤيتها بل لسطوع أنوارها (وما ألطف قول القاضى ناصح الدين الارجانى)

أزاد حسنك بالتبرقع ضلة * فأرى السفور لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمنع اجتلاءَ وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم أمكنا

(وما ألطف قوله رضى الله عنه فى لاميته)

وكيف أرجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما لضاقت به السبل

(ن) ورد فى الاثر الناس نيام وفى القرآن ومن آياته منامكم بالليل والنهار فكل صورة يراها السالك فهى طيف خيال محبوبه الحق تعالى من تجلى اسم المصور وقوله نحو مضجعى لان الاضطجاع لصوق الجنب بالارض فلا يكشف له أن تلك الصورة التى زارته صورة محبوبه الا اذا رجع الى أصله بلصوقه بالارض تواضعا وذلا وانكسارا يعنى لولم يزرنى ذلك الطيف كما ذكرنا مت فلم أقدر أن أرى تلك المحبوبة بعينى لان الميت جماد لا يمكن أن يرى بنفسه لانها هى التى تملك بصره فتريه ما شاءت فاذا أفرزها عنه لا يراها اه

(تخيل زور كان زور خيالها * لمشبهه عن غير رؤيا ورؤيتي)

التخيل التوهم والزور بضم الزاى الكذب والزور بفتح الزاى بمعنى الزيارة والخيال عبارة عن طيف الخيال والرؤيا على فعلى بلا تنوين مصدر رأى فى منامه والرؤية مصدر رأى فى اليقظة وتخيل زور بالنصب خبر مقدم لكان وزور خيالها اسمها ولمشبهه متعلق بزور خيالها وعن غير رؤيا متعلق بمحذوف على انه حال من خبر كان أى كان زيارة خيالها تخيلا صادرا عن غير رؤيا نوم ولا رؤية يقظة وانما هو نوع من التخيل وضرب من التوهم المحض وما ألطف قول أبى تمام قد زار طيف الكرى لا بل أزاركه * فكر اذا نامت العينان لم ينم

(وقال أبو الطيب المتنبى)

ولولا اننى فى غير نوم * لكنت أظننى منى خيالا

وبين الزور والزور جناس محرف وبين رؤيا ورؤية جناس شبه الاشتقاق وبين التخيل والخيال اقتراب لفظى لا يخلو من لطف (ن) يعنى ان الصورة التى أراها بالمحض تزوير عليها لانها لا تشبه شيأ ولا يشبهها شئ كما قال ليس كمثله شئ وقوله لمشبهه أى لمشبه ذلك الخيال فانه صورة خيالية أيضا مثل صورة الخيال وقد صدر ذلك التخيل عن غير رؤيا منامية لانه متحقق بذلك يقينا وعن غير رؤية فى اليقظة بل كان ذلك فى عالم الانسلاخ عن النوم واليقظة فى حالة ذوقية يعرفها العارف لا تنال بالعقل اه

(بفرط غرامى ذكر قيس بوجده * وبهجتها لبنى أمت وأمت)

الفرط اسم مصدر من الافراط والغلبة والغرام الولوع والعذاب وقيس هذا هو قيس بن الملوح العامرى وهو المشهور بمجنون عامر والوجد مصدر وجد به وجدا اذا أحبه ولبنى اسم امرأة محبوبة أمت من الاماتة أصله أموت على وزن اكرمت ثم نقلت حركة الواو الى الميم الساكنة قبلها ثم قلبت الواو الفا ثم حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع التاء الاولى المدغمة وأمت فعل ماض من أم فلان فلانا أى صار اماما له وبفرط غرامى متعلق بامت وذكر قيس بالنصب مفعوله وبوجده متعلق بذكر قيس أى جعلت ذكر قيس بالوجد ميتا بسبب فرط غرامى وغلبته وقوله وبهجتها بالجر معطوف على فرط غرامى والضمير فى بهجتها للمحبوبة المتكلم عنها ولبنى مفعول مقدم لأمت أى صارت اماما للبنى بسبب بهجتها فحاصل الامر انه يقول فقت بوجدى على كل المحبين كما فاقت بهجتها على كل المحبوبات وفى البيت الجناس بين أمت وامت وقد أوضح معنى هذا البيت وأظهر المراد منه بقوله بعده

(فلم أر مثلى عاشقا ذا صبابة * ولا مثلها معشوقة ذات بهجة)

العاشق اسم فاعل من العشق وهو افراط الحب أو هو عمى الحب عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسى يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والصبابة الشوق أو رقته او رقة الهوى أى لم أر مثل نفسى فى وصف العاشقية ولا مثلها فى وصف المعشوقية وفى ذكر العاشق والمعشوق مقابلة وذا صبابة صفة لقوله عاشقا كما ان ذات

بهجة صفة المعشوقة والرؤيا هنا بمعنى العلم فتعدت الى مفعولين (ن) يعنى لم أر مثلى صاحب صبابة لان عشقى حقيقى وعشق العشاق كلهم مجازى يعدلون به عن المحبوبة الحقيقية فيعشقون الصور ويتركون المصور ولم أر مثل جمال المحبوبة الحقيقية لان الحسن كله لها وكل الجمال منها اه

(هِيَ البَدْرُ أَوْصافًا وذاتِى سَماؤُها * سَمَتْ بِي إليها هِمَّتى حِينَ هَمَّتِ)

هى البدر تشبيه بليغ أو استعارة على اختلاف فى المسئلة وأوصافا نصب على التمييز أى هى مثل البدر من جهة الاوصاف فنسبة مشابهتها للبدر مبهمة فاوضحها التمييز لان الاوصاف أنواع فمنها السنا ومنها السناء ومنها الاستدارة ومنها شرف الموضع الى غير ذلك ولما أثبت للحبيبة أوصاف البدر احتاج الى أن يثبت له سماء اذ هى من لوازم البدر فجعل ذاته سماءله اشارة الى كونه مركوزا فى ذاته منطبعا فيها كانطباع صورة البدر فى السماء وسمت بمعنى ارتفعت والباء فى بى للملابسة على حد قوله تبارك وتعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا وكقول أبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى

كأن خيولنا كانت قديما * تسقى فى قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجماجم والتريبا

والهاء فى اليها للحبيبة المتكلم عنها وهمت فعل ماض من الهم بالشئ وهو العزم على فعله ولا يحسن جعل الهاء فى اليها للسماء لانه قد جعل السماء ذاته فكيف تسمو به همته الى ذاته لكن له محمل صوفى لسنا بصدد بيانه (والمعنى) ان هذه الحبيبة بدر فى أوصافه وذاتى سماءله وقد ارتفعتى الى هذا البدر بحيث صرت سماءله همتى حين عزمت على الترقى الى المراتب العلية وفى البيت الجناس المحرف بين همتى وهمت (ن) هى البدر التام فى الظهور وبالنور وقوله أوصافا لان للبدر أوصافا كثيرة منها علوه وارتفاعه ومنها كمال نورانيته ومنها انه لا ينال لاحد من أهل الارض ومنها انه لا يضام أحد فى رؤيته قال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون البدر هل تضامون فى رؤيته الحديث وفى رواية كما ترون الشمس ولنا فى هذا المعنى من مطلع قصيدة

يا طلعة الشمس أو يا طلعة القمر * تختال فى حلل الاشباح والصور

وقوله وذاتى سماؤها من قوله عليه السلام ووسعنى قلب عبدى المؤمن وهو وسع معرفة لا وسع احاطة وقوله سمت بى اليها الخ يعنى ارتفعت همتى أى باعث قلبى الى تلك المحبوبة الحقيقية اه

(مَنازِلُها مِنِّى الذِّراعُ تَوَسُّدًا * وقَلْبِى وطَرْفِى أَوْطَنَتْ أَوْ تَجَلَّتِ)

ثم لما أثبت انها بدر وأن ذاته سماءله أراد ان يثبت فى ذاته منازل لذلك البدر اذ من شان السماء ان يكون فيها منازل القمر فقال منازلها منى الذراع توسدا وقوله وقلبى وطرفى اشارة الى منزلين أيضا من منازل القمر والذراع منزل أيضا وهو ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهى تلى الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلى اليمن وهى أرفع فى السماء وأمد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط لاربع يخلون من

كانون الاول وقلب العقرب منزل من منازل القمر وهو كوكب نير وبجانبيه كوكبان والطرف كوكبان يقدمان الجبهة وهما عينا الاسد ينزلهما القمر فذكر الذراع والقلب والطرف والمراد منها ما في الانسان من الاعضاء وهي معان بعيدة بالنسبة الى القمر الحقيقي فيكون فيها ايهام التورية ومع ذلك فهي ترشيح للاستعارة أو التشبيه لانها المستعار منه أو المشبه به وتوسدا منصوب على الظرفية المقدرة أي حالة التوسد وقوله أوطنت أو تجلت راجعان للقلب والطرف على سبيل اللف والنشر المرتب أي منزلها القلب في حالة الاستيطان والطرف حالة التجلي وفي البيت التناسب بذكر الذراع والقلب والطرف واللف والنشر المرتب وايهام التورية (ن) عدد المنازل لانه أراد كثرة تجلياتها في اتحاد اقباله عليها في مرتبة الذراع المشار اليها بقوله في الحديث القدسي من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فالذراع موعد تقرب الرب من عبده المتقرب اليه بالشبر الذي هو ثلث الذراع وهو النفس والثلث الثاني الروح والثالث الجسم وقوله مني اشارة الى أن المتقرب واحد منهما ولا بد ان يكون تقرب العبد الى الرب بالرب لا بالنفس فاذا كان بالرب فهو من الرب حقيقة وان كان من العبد صورة ولهذا قال في الحديث بعد ذلك ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا فجعل قرب الذراع من العبد أيضا وقوله توسدا كناية عن الجسم المركب الكثيف الذي تتوسده الروح فتتوكأ عليه فمنازلها في حالة التوسد المذكورة مرتبة الذراع من الرب تعالى أو منه وقوله وقلبي أي منازلها أيضا قلبي من قوله في الحديث القدسي وسعني قلب عبدي المؤمن وقوله وطرفي أي عيني من قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وقوله وهو الله في السموات وفي الارض ثم بين منازل القلب ومنازل الطرف بقوله أوطنت أو تجلت فاوطنت راجع الى القلب يعني لا ينفك عن القلب وان اختلفت تجلياتها عليه وتجلت راجع الى الطرف فتنكشف بتجليات مختلفة فتتعدد منازلها منه أيضا اه

(فما الوَدْقُ الاّ من تَحَلُّبِ مَدْمَعِي * وما البَرْقُ الاّ من تَلَهُّبِ زَفْرَتي)

وهذا البيت من تتمة جعل نفسه سماء فانه أثبت لذاته منازل القمر فيريد أن يثبت لها ما يلزم السماء من الودق والبرق والودق المطر والتحلب بالحاء المهملة مصدر تحلب المطر أي سال والمدمع اما مكان الدمع أو مصدر ميمي بمعنى الدمع والبرق معروف وتلهبه اضطرابه والزفرة اسم مصدر من الزفير وهو ادخال النفس والشهيق اخراجه أي ليس المطر الا من سيلان دمعي وليس البرق الا من اتقاد نفسي وفي البيت السجع في قوله فما الودق الا من تحلب وما البرق الا من تلهب وفيه طباق معنوي بين البارد والحار المفهومين من الودق والبرق وفيه المساواة فان اللفظ على قدر المعنى وفيه الانسجام التام الآخذ بمجامع الافهام (ن) هذه شكاية حاله في مقام المحبة الالهية بعد ذكر ما هو فيه من القرب الرباني فانه من جهة ان الحق تعالى يحبه ينعم عليه بالتجليات والمعارف والحقائق ومن جهة انه يحب الحق تعالى يبتليه الحق تعالى بالبكاء والنحيب والشهيق واللهيب اه

(وكُنْتُ أرى أنَّ التَّعَشُّقَ مِنْحَةٌ * لِقَلْبِي فَما انْ كانَ الاّ مِحْنَتي)

أرى بضم الهمزة بمعنى أظن والتعشق مصدر تعشق أى تكلف العشق والمنحة بكسر الميم العطية وما نافية وان بكسر الهمزة زائدة لتاكيد النفى المفهوم من ما والمحنة بكسر الميم البلية والجمع اسمها وخبرها فى محل نصب على انها سادة مسد مفعولى أرى وجملة أرى أن التعشق منحة فى محل نصب خبر كان ولقلبى صفة لمنحة واسم كان ضمير يعود الى التعشق والمحنى خبرها متعلق بمحذوف والاستثناء مفرغ أى فما كان من الاشياء الا المحنى وفى البيت جناس القلب بين المنحة والمحنة والمقابلة بينهما أيضا (ن) يقول كنت أعلم ان العشق هبة من الله لقلبى فلم يكن الا بلية لى فان التعشق يقتضى حصول المحبة الالهية فى القلب وهى قربة وطاعة ومن هنا يرى العبد السالك انها منحة له وعطية من الله تعالى وانما ذلك وأمثاله من القربات والطاعات بلاء من الله تعالى ومحنة للعبد كما ان الذنوب والمخالفات بلاء ومحنة أيضا كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون فالحسنات والخير بلاء ومحنة وهو البلاء الحسن الذى قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وهو بلاء الانبياء والاولياء والصالحين كما جاء فى الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اه

(مُنَعَّمَةٌ أَحْشَاىَ كَانَتْ قُبَيْلَ مَا * دَعَتْهَا لِتَشْقَى بِالغَرَامِ فَلَبَّتِ)

الاحشاء بالمد جمع حشى بالقصر وهو ما انضمت عليه الضلوع وقصر الاحشاء للضرورة وقبيل تصغير قبل والمراد منه التقريب وما مصدرية والشقاوة خلاف النعيم ولبت أى قالت لبيك عند الدعاء والمراد حسن الاجابة واللام فى لتشقى للعاقبة ويجوز كونها لنفس التعليل وهو أبلغ ومنعمة بالنصب خبر كان واحشاى اسمها وقبيل مادعتها متعلق بمنعمة واللام فى لتشقى متعلق بدعتها وبالغرام متعلق بقوله لتشقى وقوله فلبت معطوف على دعتها أى كانت احشائى منعمة قبل دعاء المحبوبة لها للشقاوة فحصل منها التلبية وسرعة الاجابة وفى البيت المقابلة بين النعيم والشقاوة (ن) يقول كانت احشائى منعمة مستريحة براحة الغفلة والجهل متلذذة فى الدنيا باللذائذ الوهمية وذلك قبل أن تدعوها المحبوبة الحقيقية وهذا النداء كناية عن انكشاف نعم الله تعالى ومحاسن أفعاله للعبد فان ذلك يقتضى المحبة من العبد لربه وهو دعاء ونداء للعبد السالك بان يحب ربه ثم قال لتشقى بالغرام أى بالشوق الملازم اه

(فَلَا عَادَ لِى ذَاكَ النَّعِيمُ وَلَا أَرَى * مِنَ العَيْشِ الَّا أَنْ أَعِيشَ بِشِقْوَتِى)

لا نافية ومن حقها اذا دخلت على الماضى وهى نافية ان تكرر وكأنها هنا مكررة معنى بناء على جعل أرى بمعنى رأيت عدل عنه الى المضارع للدلالة على التجدد والحدوث وذلك لتعلقه بالمعيشة وهى مما تقتضى آنا فآنا على أنه قد سمع دخول لا على الماضى غير متكررة قليلا قال الشاعر ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

وعلى كل تقدير ففيما قررناه من دخولها على الماضى مكررة أو غير مكررة رد على الزمخشرى حيث ادعى فى تفسير سورة الكافرين ان نفى لا مخصوص بالاستقبال اللهم الا أن يريد اختصاصها فى الاكثر والعيش الحياة أى فلا عاد لى ما كنت فيه من النعم بعد دعاء المحبوبة للشقاوة ولا أرى

فى الحياة نوعا الانوع المعيشة مبتليا بالشقوة وأتى بالاشارة البعيدة اشارة الى بعد نعيمه عنه . وفى البيت المقابلة بين الشقاوة والنعيم وجناس الاشتقاق بين العيش وأعيش (ن) قوله فلا عادلى الخ هو اخبار بمعنى الانشاء جملة دعائية فانه اختار شقوة الغرام الربانى على نعيم الغفلة والجهل بالله واللذائذ الفانية اهـ

﴿ أَلاَ فِى سَبِيلِ الْحُبِّ حَالِى وَمَا عَسَى * بِكُمْ أَنْ أُلاَقِى لَوْ دَرَيْتُمْ أَحِبَّتِى ﴾

ألا حرف استفتاح ومعناها التنبيه والسبيل الطريق وما موصولة واسم عسى ضمير يعود اليها وبكم متعلق بألاقى وأن مع ألاقى خبر عسى على حذف المضاف أى زمن الملاقاة ومفعول دريتم يحتمل ان يكون حالى وما معطوف عليه أى لو دريتم أحبتى حالى الآن والذى قرب زمن ملاقاته من الاحزان والاشواق فيكون جواب لو محذوفا ويحتمل ان يكون مفعول دريتم محذوفا أى لو دريتم ذلك يا أحبتى لرحمتم ويكون حالى مبتدا وفى سبيل الحب خبرا مقدما وما معطوف عليه على كل تقدير ويحتمل ان تكون لو للتمنى فلا تحتاج الى جواب وقد شرع فى تفصيل حاله فقال أخذتم الخ (ن) قوله حالى أى ما أقاسيه وأكابده من البلاء المذكور وعسى هى فعل اشفاق هنا من مكروه ما يقاسيه وقوله بكم أن ألاقى أى بسببكم أجد فى المستقبل من البلاء وقوله لو دريتم فلو للتمنى والمراد الدراية الذوقية لا مجرد العلم لان الحق تعالى عليم بكل شئ ولكن اذا خلق للعبد ذوق الالم فلا يكون هو الذى يذوق ذلك الالم بل هو تعالى العالم به على الوجه التام وليس العالم بالشئ ذاتقا له فمعنى دريتم ذقتم عين ما أذوق وقوله أحبتى بالجمع لكثرة ظهوره تعالى بأسمائه وصفاته المختلفة اهـ

﴿ أَخَذْتُمْ فُؤَادِى وَهُوَ بَعْضِى فَمَا الَّذِى * يَضُرُّكُمْ أَنْ تُتْبِعُوهُ بِجُمْلَتِى ﴾

الفؤاد القلب وما استفهامية مبتدأ والذى خبره وما الاستفهامية اذا كانت نكرة لزم الاخبار عن النكرة بالمعرفة وذلك جائز فى مثل هذا وأن مع تتبعوه فى تأويل مصدر مجرور بفى المقدرة أى أى شئ يضركم فى اتباع القلب بالجملة وقال رضى الله عنه فى اللامية

أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى * يضركم لو كان عندكم الكل

(ويقرب من هذا قول محمد بن هانئ المغربى الاندلسى حيث قال)

امسحوا عن ناظرى كحل السهاد * وانفضوا عن مضجعى شوك القتاد

أو خذوا منى ما أبقيتم * لا أريد الجسم مسلوب الفؤاد

(وما ألطف قول من قال وأجاد فى المقال)

لى فى الحجاز وديعة خلفتها * أودعتها يوم الوداع مودعى

وأظنها لا بل يقينى أنها * قلبى لأنى لم أجد قلبى معى

وفى البيت المقابلة بين البعض والجملة .

﴿ وَجَدْتُ بِكُمْ وَجْدًا قُوَى كُلِّ عَاشِقٍ * لَوِ احْتَمَلَتْ مِنْ عِبْئِهِ الْبَعْضَ كَلَّتِ ﴾

وجد به يجد كوعد يعد فى الحب فقط وفى الحزن أيضا لكن بكسر ماضيه وقوى بضم القاف

جمع قوة والعبء كالحمل وزنا ومعنى ويكون بمعنى الثقل من أى شئ كان وكلت فعل ماض من الكلال بمعنى التعب وقوى مبتدأ مضاف الى كل وكل الى عاشق ولو مع فعلها وجزائها فى محل رفع خبر المبتدا والكبرى فى محل نصب صفة وجدا (والمعنى) وجدت بكم فى المحبة وجدا موصوفا بأن قوى جميع المحبين تضعف عن حمل بعضه وفى البيت جناس الاشتقاق بين وجدت ووجدا والمقابلة بين الكل والبعض والتقارب اللفظى بين كل وكلت (ن) انما كان كما ذكر لان كل عاشق مناط عشقه أمر كونى زائل فان مضمحل وهو المحبوب المجازى واما هو فمناط عشقه الحق تعالى اه

(يَرَى أعظُمِى من أعظَمِ الشَّوْقِ ضِعْفُ ما * بِجَفْنِي لِنَوْمِي أوْ بِضَعْفِي لِقُوَّتِي)

برى السهم يبريه نحته وبراه السفر يبريه براهزله والاعظم جمع عظم وهو وان كان جمع قلة لكنه أفاد العموم باضافته الى الياء التى هى ضمير المتكلم وضعف المضاف الى ما فاعل برى وهو صفة موصوف محذوف أى برى أعظمى شوق هو ضعف الشوق الذى استقر فى جفنى لنومى وضعف الشوق الذى استقر فى ضعفى لقوتى ومن اعظم الشوق حال من فاعل برى (وحاصل المعنى) قد نحت أعظمى شوق ضعف الشوق الذى استقر فى جفنى لنومى وضعف الشوق الذى استقر فى ضعفى لقوتى ولا يخفى الادماج فى البيت فانه أدمج فى شكايته من برى عظامه شكايته من ذهاب نومه من جفنه ومن ذهاب قوته من بدنه وأشار الى أن جفنه مشتاق لنومه كأنه هو مشتاق لمحبوبه ولكن شوقه هو ضعف ذينك الشوقين وفى البيت المقابلة بين الضعف والضعف وبين أعظمى وأعظم (ن) ضعف الشئ بالكسر مثلاه أو ثلاثة أمثاله يعنى ان الشوق الذى نحت عظامى وبراها مقدار الشوق الذى فى جفنى لنومى مرتين أو اكثر ومقدار الشوق الذى فى ضعفى لقوتى مرتين أيضا أو أكثر وفى ذلك اخبار ان جفنه لانوم له وهو مشتاق الى النوم غاية الاشتياق وأن ضعفه وعجزه ومرضه الكائن فيه مشتاق الى القوة غاية الاشتياق وهذا كله شكوى الحال لتطويل المناجاة مع الحبيب المتعال اه

(وأنْحَلَنِي سُقْمٌ لَهُ بِجُفُونِكُمْ * غَرامُ التَّيَاعِي بالفُؤادِ وحُرْقَتِي)

أنحلنى أى صيرنى نحيلا مهزولا والالتياع الاحتراق من الهم وله خبر مقدم وغرام التياعى مبتدأ مؤخر وبالفؤاد حال من المضاف اليه اذ المضاف بالنسبة اليه كالجزء وحرقتى معطوف على غرام التياعى وقوله بجفونكم حال من الهاء فى له (والمعنى) ان عندى سقما أنحلنى وفى جفونكم سقم لاجله حصل احتراقى من الهم (فان قلت) كيف يكون السقم الذى أنحله موجودا فى جفونهم والحال أن السقم الذى ينحل غير السقم الذى يجمل والضمير انما يرجع الى السقم الذى ينحل (قلت) الظاهر ان الضمير عائد الى السقم بقطع النظر عن كونه ينحل أى السقم من حيث هو اذا استقر بجفونكم فهو سبب احتراقى فالسقم فى بدنى يوجب النحول وفى جفونكم سبب الجمال الموجب للغرام والحرقة وما ألطف قول من قال

أخذت حبة قلبى * فصغتها لك خالا

فقد كستنى نحولا * كما كستك جمالا

(ن) قوله بجفونكم جمع جفن وهو غطاء العين كناية عن صور المخلوقات المحسوسة والمعقولة فان كل صورة من ذلك غطاء على العين الالهية من التجلى بكل اسم من الاسماء الحسنى وسقم تلك الجفون هو زيادة ضعف المخلوق كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقال لا يقدرون على شئ مما كسبوا وهذا الضعف فيهم من جملة الجمال الالهى الظاهر فى الاكوان اه

(فَضُعْفِى وسُقْمِى ذا كَرَأيِ عَواذِلى * وذاكَ حَديثُ النَّفسِ عَنكُم بِرَجعَتى)

الضعف بفتح الضاد وضمها ضد القوة والسقم كقفل المرض وذا اشارة الى السقم وذاك اشارة الى الضعف واعلم انه يجوز فى الموضعين جعل ذا اشارة والكاف للتشبيه ويجوز جعلها فيهما ذاك باسم الاشارة مع كاف الخطاب غير انى أختار ان تكون الاشارة الى الضعف ذاك بكاف الخطاب لبعده والى السقم ذا وحدها وتكون الكاف للتشبيه ويجوز كون النشر مرتبا وغير مرتب والاولى كونه غير مرتب لمناسبة الحديث للضعف فتامل وحديث النفس عبارة عما يهجس فيها من الافكار وان لم يكن ذلك لتحصيل مطالب وضعفى مبتدأ وخبره ذاك حديث النفس واسم الاشارة ظاهر اقيم مقام الضمير والنكتة فى استعمال الاشارة عوضا عن الضمير الاشارة الى أن ضعفه وسقمه تميزا كمال التميز حتى صحت الاشارة اليهما كالمحسوس وهو يسد مسد العائد وسقمى مبتدأ أيضا وذا كرأى عواذلى جملة وقعت خبرا عنه وفيه من وضع الظاهر موضع المضمر مع الاكتفاء باسم الاشارة عن العائد مافى الجملة الاولى والكلام من عطف الجمل كأنه قيل ضعفى ذاك حديث النفس وسقمى ذا كراى عواذلى وعنكم متعلق برجعتى وبرجعتى متعلق بحديث النفس (والمعنى) رأى عواذلى رأى لاقوة له فهو مثل سقمى وحديث النفس برجوعى عن محبتكم حديث ضعيف وفى البيت اللف والنشر المرتب والتناسب فى ذكر الضعف والسقم وفى ذكر الرأى والحديث (ن) قوله ذا كرأى عواذلى وذا كحديث النفس فذا الاولى اشارة الى الضعف والثانية الى السقم يعنى ضعفى مثل رأى عواذلى فان رأيهم ضعيف جدا وسقمى الذى اعترانى فى محبتكم يشبه حديث نفسى بالرجوع عنكم فانه أسقم من سقمى لانه مشبه به وهو أشد من المشبه فى صفة السقمية فيقال حديث سقيم اه

قوله وخبره ذاك حديث النفس فيه نظر ظاهر

(وهى جَسَدى مِمّا وهَى جَلَدى لِذا * تَحَمُّلُهُ يَبلى وتَبقى بَلِيَّتى)

وهى يهى مثل وعد يعد بمعنى سقط والجسد محركة جسم الانسان والجن والملائكة (ن) الواو للعطف وكلمة ها للتنبيه لانه أمر غريب وجسدى مبتدا اه وما مصدرية والجلد بالجيم القوة والتحمل تكلف الحمل ويبلى مثل يرضى من البلا بكسر الباء والقصر وهو الاضمحلال وذهاب الجدة فى الثوب ونحوه (والمعنى) ضعف جسدى من ضعف قوتى فلاجل ذلك يبلى تحمل جسدى وتبقى بليته وذلك لان الجسد تابع للقلب والباطن وقال أبو تمام فى ذلك

شاب رأسى وما أظن مشيب الرأس الا من فضل شيب فؤادى

وكذاك الاجساد فى كل بؤس * ونعيم طلائع الاكباد

* (وقال أبو الحسن التهامى) *

وتلهب الاحشاء شيب مفرقى * هذا البياض شواظ تلك النار

قوله وكلمة ها للتنبيه الى قوله اه لا يخفى فساده

ولذا جار ومجرور متعلق بقوله يبلى وتحمله بالرفع مبتدأ وجملة يبلى خبره ومن متعلقة بوهى وهى تعليلية أى وهى جسدى لاجل ان وهى جلدى وفى البيت الجناس اللاحق بين جسدى وجلدى والطباق بين يبلى وتبقى وجناس شبه الاشتقاق بين يبلى وبلية ومما اتفق لنا فيما يناسب معنى البيت قولنا

أرى الجسم منى يضمحل وانما * محبتكم تقوى على وتثبت

ولم تبق من غرس الوداد بقية * ولكن غصون الود فى القلب تثبت

(وقال ابن الدهان)

نص القياس فالغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد

منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

(وعُدْتُ بِمَا لَمْ يُبْقِ مِنِّي مَوْضِعًا * لِضُرٍّ لِعُوَّادِي حُضُورِي كَغَيْبَتِي)

عدت بمعنى رجعت وصرت وما موصولة وهى واقعة على الامر العظيم الذى هو الشوق وما يتبعه من لوازمه كالبعد والهجر وغيرهما ويبق بضم الياء من ابقى يبقى بمعنى يترك والعواد مثل زوار لفظا ومعنى غير انهم مخصوصون بزيارة المريض وقوله لضر متعلق بيبقى أى صرت بسبب الشوق الذى لم يترك فى لضر موضعا أى انحلنى الشوق وأفنانى حتى ان الضر لو قصد الاقامة بفناء جسدى لم يجد موضعا يمكث فيه فان العرض لا يقوم بنفسه وقوله لعوادى متعلق بقوله حضورى (والمعنى) عدت أى صرت بسبب هذا الفناء الذى طرأ على حضورى لعوادى كغيبتى عنهم فلا يرونى عند قصد رؤيتى لا فى حضور ولا فى غيبة اذ العدم لا يرى وما أحسن قوله رضى الله عنه

تحكم فى جسمى النحول فلو أتى * لقبضى رسول ضل فى موضع خالى

وقوله فى اللامية رضى الله تعالى عنه

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى * وكيف ترى العواد من لا له ظل

(وقال المتنبى)

وشكيتى فقد السقام لانه * قد كان لما كان لى أعضاء

(ن) يقول صرت بالامر العظيم الذى لم يترك من جسمى موضعا يقوم به الضر والامر العظيم الذى فعل به ذلك هو تجلى وانكشاف الوجود الحق له فانه وجود واحد حى قائم بنفسه علم ما لا يعلمه سواه مما لا نهاية له مرتبا على أكمل ترتيب فحكم أزلا بجميع ما علمه فقدر كل شئ مما علمه بمقدار المعلوم وقضى بذلك فظهر كل شئ بنور وجوده الحق فلا وجود فى نفس الامر سوى وجوده الحق والكل فان مضمحل فاذا تحقق العارف فى نفسه بهذا الامر كان فانيا فى نفسه اه

(كَأَنِّي هِلَالُ الشَّكِّ لَوْلَا تَأَوُّهِي * خَفِيتُ فَلَمْ تَهْدِ الْعُيُونُ لِرُؤْيَتِي)

هلال الشك هو الذى يتحدث الناس برؤيته ولم تثبت رؤيته وقوله لولا تأوهى الى آخره جملة للفرق بينه وبين هلال الشك فان فيه تأوها اقتضى اهتداء العيون لرؤيته لا ستدلالها به

بخلاف هلال الشك والتأوه مصدر تأوه الرجل اذا قال أوه وخفيت من باب علمت ضد ظهرت ولم تهد على صيغة المجهول والعيون جمع عين بمعنى الجارحة المعروفة فايقاع الهداية حينئذ حقيقة وقوله فلم تهد العيون لرؤيتي عطف على خفيت والفاء فيها معنى السببية والهداية الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب ومعنى البيت قد صرت في الخفاء مثل هلال الشك لا يرى وان تحدث بعض الناس برؤيته لكن التأوه أوجب لي ظهورا في الجملة بحيث اهتدت العيون لرؤيتي وقد قال رضي الله عنه في التائية

كهلال الشك لولا أنه * أن عيني عينه لم تتأى

(وقال المتنبي)

كفى بجسمي نحولا أنني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقال آخر قد سمعتم أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

واعلم ان التشبيه بهلال الشك في الخفاء مما اختص به الاستاذ رضي الله عنه فانا لم نر في كلام أحد من البلغاء هذا التشبيه والله تبارك وتعالى أعلم بحقيقة الحال (ن) يعني انا عند نفسي بمنزلة هلال الشك أتحدث في نفسي برؤيتي ولم تثبت رؤيتي عندي لان عندي ان المرئي لي هو الوجود الحق المطلق وان الموجود كله له تعالى لا لنفسي فلولا تألمي وتوجعي من نسبة الوجود الي عند قيامي بالتكاليف الشرعية التي لا بد لها من فاعل تصدر هي منه عن قصد ونية لم أتبين عند نفسي لنفسي ولم ترني عيون الناس على ما أنا عليه من الشهود والتحقق بحقيقة الوجود وانما ترانى العيون معتوها مجنونا لا يوثق بكلامي ولا يلتفت الى لعدم انضباطي وانتظامي اه

((فجسمي وقلبي مستحيل وواجب * وخدي مندوب لجائز عبرتي))

المستحيل الشئ الذي انقلب عن حاله التي كان عليها والواجب هنا بمعنى الساقط والمندوب هنا اسم مفعول من ندبه للامر دعاه اليه والجائز هنا بمعنى السائر والعبرة بفتح العين الدمعة قبل أن تفيض ولعل المراد هنا الاعم بقرينة الجائز فتامل (الاعراب) فجسمي مبتدأ وخبره مستحيل وقلبي مبتدأ معطوف على المبتدا الاول وواجب خبره معطوف على الخبر مثل قولهم زيد وعمرو كاتب وفقيه وخدي مندوب مبتدأ وخبر ولجائز عبرتي متعلق بقوله مندوب واضافة الجائز الى العبرة من اضافة الصفة الى الموصوف (والمعنى) جسمي متغير منقلب عن الحال التي كان فيها وقلبي ساقط وخدي معد لعبرتي السائلة السائرة وفي ذكر المستحيل والواجب والمندوب والجائز ايهام التورية فان كلا منها له معنيان لغوي واصطلاحي والاصطلاحي هو القريب واللغوي البعيد مع ان المراد منها هو البعيد وفي ذكر هذه الاشياء ايهام التناسب فان المراد منها غير المعاني الشرعية المتناسبة وفي المصراع الاول أيضا اللف والنشر على الترتيب وأما ذكر الجسم والقلب فتناسب على بابه (ن) يقول جسمي مستحيل أي اضمحل وانمحق لفنائه في التجلي وقلبي واجب أي خفق وهبط من قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وهي قلوب الغافلين عن التجلي الالهي وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وهي قلوب العارفين بالتجلي الالهي المتحققين

به وقوله وخدى مندوب اسم مفعول من الندبة أثر الجرح الباقى على الجلد يعنى ان خده مجروح بكثرة سيلان دموعه من بكائه من خشية الله تعالى اه

(وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن * أمور جرت فى كثرة الشوق قلت)

(نحرت لضيف الطيف فى جفنى الكرى * قرى فجرى دمعى دما فوق وجنتى)

البيت الاول متعلق بالثانى فان الثانى مبين لعلة كون الدموع حمرا والضمير فى قوله قالوا يعود الى العذال ويروى عن أمور ومن أمور وحمرا حال مقدم من الفاعل وهو دموعك والزواية ان كانت عن فهى متعلقة بمحذوف أى ناشئة عن أمور وان كانت من فهى تعليلية متعلقة بجرت أى جرت من أجل أمور وجرت الاولى بمعنى سالت والثانية بمعنى صدرت وقوله فى كثرة الشوق متعلق بقوله قلت وجملة جرت صفة لامور وكذلك جملة قلت فى كثرة الشوق أى احمرت دموعى لامور صادرة قليلة فى كثرة الشوق أى لامور كثيرة فى نفسها غير أنها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق وكثرة الشوق عبارة عن كثرة أسبابه أو كثرة ما ينشأ عنه من السهر والدمع والحزن وغير ذلك وفى البيت الجناس التام بين جرت وجرت والجناس المحرف بين قلت وقلت والمقابلة بين الكثرة والقلة ونحرت الشئ أصبت نحره والضيف معروف للواحد والجمع والطيف الخيال الطائف فى المنام وفى جفنى متعلق بنحرت والكرى مفعول نحرت وقرى منصوب على التعليل أى نحرته لاجل القرى ودما حال من دمعى وهو فاعل جرى وفوق وجنتى متعلق بجرى (والمعنى) نحرت الكرى لاجل قرى الضيف الذى هو الخيال الطائف فجرى بسبب ذلك النحر دمعى دما فوق وجنتى وفى البيت الجناس اللاحق بين ضيف وطيف وكذا بين الكرى وقرى وكذا بين جرى وكرى والكرى النوم والقرى بكسر القاف مصدر قراه أى أضافه وقوله فجرى عطف على نحرت وفى الفاء معنى السببية (ن) الضمير فى قالوا راجع للاحبة وقوله من أمور جمع أمر وهو الشأن المهم فى طريق المحبة وجرت أى صدرت من المحبوب الحقيقى كالصد والهجران واظهار الغضب على والابتلاء الحسن فى أحوال الدنيا والبدن وتلك الامور كثيرة فى نفسها غير انها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق ثم اعتذر عن حمرة دموعه باشارته الى أمر واحد من تلك الامور الكثيرة فقال ذبحت النوم فى جفنى لخيال المحبوب الذى زارنى ومعنى الطيف الذى زاره ما يقع فى القلب من الصور عند توجهه الى شهود الحق تعالى فان الناس نيام كما ورد فى الخبر فما يجدونه بمنزلة الخيال الذى يجده النائم فاذا استيقظ بالموت ذهب ما كان يجده اه

(فلا تنكروا ان مسنى ضر بينكم * على سؤالى كشف ذاك ورحمتى)

جملة فلا تنكروا دالة على جزاء الشرط المقدر والتقدير ان مسنى ضر بينكم فلا تنكروا على سؤالى كشفه وضر بينكم فاعل ومضاف اليه أى الضر الصادر من بينكم وفراقكم فاضافته بيانية ان جعلت الضر نفس البين وبمعنى اللام ان جعلته منسوبا اليه صادرا عنه وعلى متعلق بتنكروا وسؤالى مفعوله وهو مضاف الى فاعله وكشف منصوب على انه مفعول المصدر ورحمتى

عطف على كشف ذالك (والمعنى) ان أصابنى الضر الذى يكون من ألم البين فلا تنكروا على سؤالى من الله ازالته واعادة نفع الوصال والقرب وكذا لا تنكروا على أن أسال من الله أن يرحمنى ويزيل عنى ضر البين وقد أشار الى سبب نهيه عن انكار سؤاله كشف الضر وسؤاله الرحمة بقوله وصبرى الخ (ن) الخطاب للاحبة المتحدث عنهم فى البيتين قبله والمعنى لا تنكروا على يا أحبتى اذا طلبت منكم أن تكشفوا عنى ما مسنى من ضر فرقتكم وبعدكم فان أيوب عليه السلام قال أنى مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين ولغيره اسوة به فانه فتح باب الاقتداء بشكاية الحال للاحبة اه

(وصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى)

فصبرى مبتدأ وعليكم متعلق به والهاء ومطاقا مفعولان لأرى وتحت قدرى متعلق باراه وعنكم متعلق بصبرى أى وصبرى عنكم أراه فوق قدرتى وجملة فاعذروا معترضة بين معمولى أراه بحسب التقدير وان قدرت صبرى بعد واو وعنكم مبتدأ وجعلت فوق قدرتى خبرا عنه من غير تقدير أراه تكون جملة فاعذروا معترضة بين المبتدا والخبر (والمعنى) صبرى عليكم بتحمل المشاق الصادرة من صدكم وجوركم وجفاكم أراه مقدورا مطاقا تحت قدرى وأما صبرى عنكم بان أنساكم أو أتناساكم عند بعدكم عنى فذلك غير مقدور لى بل هو فوق قدرتى فليكن منكم العذر عن عدم صبرى عنكم وما أحسن قوله رضى الله عنه

وصبرى صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندى مرارته تحلو

(وقال رضى الله عنه)

والصبر صبر عنكم وعليكم * عندى أراه اذا أذا ازاذا

(وقال غيره)

الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وفى البيت الطباق بين فوق وتحت وبين عنكم وعليكم اه

(ولما توافينا عشاء وضمنا * سواء سبيلى ذى طوى والثنية)

(ومنت وماضنت على بوقفة * تعادل عندى بالمعرف وقفتى)

(عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقى * وما كان الا أن أشرت وأومت)

التوافى من الاصحاب أن يأتى كل منهم الآخر وسواء السبيل وسط الطريق وذى طوى مثلث الطاء ويجوز تنوينه موضع قرب مكة والثنية موضع أيضا ومنت بمعنى تفضلت وماضنت أى ما بخلت وعلى تنازع فيه منت وضنت وكذا قوله بوقفة وتعادل بمعنى تساوى وتماثل والمعرف على وزن معظم الموقف بعرفات وعتبت أعتب وأعتب من باب نصر وضرب أى وصفت ما أجد وقوله فلم تعتب بضم التاء مضارع أعتبه أى أعطاه العتبى أى الرضى وقوله كأن هى مخففة من كأن ولقى بكسر اللام مصدر لقيه أى صادفه وقوله وما كان الا ان أشرت وأومت اى لم يكن فى الملاقاة بينى وبينها غير اشارة منى واشارة منها فان الاشارة والايماء بمعنى

واحد ويحصلان بالكف والعين والحاجب والمأداة تدل على وجود شئ لوجود شئ آخر يليها فعل ماض لفظا أو معنى قال بعض النحاة باسميتها وبعضهم بحرفيتها وعشاء ظرف لتوافينا وسوا مسيلى ذى طوى والثنية فاعل ضمنا وحذف نون سيلى مع انه مثنى لاضافته الى ذى طوى ومنت معطوف على توافينا وجملة تعادل عندى بالمعرف وقفتى فى محل جر صفة وقفة وبالمعرف متعلق بوقفة ومعمول المصدر يتقدم عليه ان كان ظرفا أوجارا ومجرورا وعتبت جواب لما واسم كأن المخففة ضمير الشان وجملة لم يكن لى خبرها والتى فاعل لم يكن وكذا كان فى قوله وما كان الا أن أشرت وأومت تامة وفاعلها المصدر المسبوك من أن أشرت وأومت أى ما وجد منى ومنها الا الاشارة والايماء وذلك اشارة الى قصر زمن الموافاة واعلم أن قوله وما كان الا أن أشرت وأومت معطوف على خبر كأن المخففة أى كأنه لم يكن لى وكأنه ما كان الا الاشارة والايماء ولو عطفنا وما كان على جملة كأن لم يكن لى لكان المعنى ما كان فى نفس الامر غير الاشارة والايماء فينافى حكمه فى البيت الاول بحصول التوافى والضم وفى البيت الثانى بانها منت عليه بالوقفة التى تعادل عنده وقوفه فى موقف عرفات اللهم الا ان يكون المعنى لم يحصل فى تلك الوقفة والضم والتوافى غير الاشارة والايماء فلا ينافى التلاقى ولا يلزم ادخال جملة وما كان الا أن أشرت وأومت فى حكم التشبيه فتامل وفى البيت الثانى الطباق بين منت وضنت والتناسب بين الاشارة والايماء (ن) قوله توافينا كناية عن اقباله على حضرة الحق تعالى فانه عين اقبال الحق تعالى عليه وقوله عشاء كناية عن ظهور العدم المقدر المصور بنور الوجود الحق بعد غروب شمس الذات الاحدية وقوله سيلى ذى طوى والثنية فالاولى قرية قرب مكة كناية عن الحضرة الالهية من قوله تعالى انك بالوادى المقدس طوى والثنية كناية عن النفس الانسانية من قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة وهى عتق النفس بمعرفتها المستلزمة معرفة ربها من رق الاغيار فالعشاء المذكور هو اختلاط نور وجود الحق بظلمة عدم النفس وكنى بالوقفة هنا عن وقوف العارف اذا تحقق بفناء نفسه واضمحلال رسومه وبوجود ربه وثبوت اسمائه وصفاته فتلك الوقفة المذكورة تساوى عنده تمام الحج والوقوف بعرفات والضمير فى تعتب راجع الى حضرة الحق تعالى اذ هى المحبوبة الحقيقية فى الابيات قبله قال الشاعر

اعاتب ذا المودة من صديق * اذا ما رابنى منه اجتناب
اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

ثم قال ولم يكن بعد الوقفة والعتب الا أن أشرت مصرحا اليها بالذل منى والمسكنة والافتقار واومأت هى والايماء من الحضرة المذكورة كناية عن اشارتها بعدم قبوله اما بحجابها وهو أحد الاشخاص الانسانية المحجوب عنها بنفسه من الغافلين أو بيدها فى اثر من آثار قدرتها من انسان أو غيره فايماؤها أخفى من اشارته اه

(أيا كعبة الحسن التى لجمالها * قلوب أولى الالباب لبت وحجت)

الكعبة تطلق فى اللغة لمعان منها البيت الحرام واطلاقها على ما يريده الشيخ على نوع من

التشبيه واضافتها الى الحسن ليعلم منها أن المراد منها غير كعبة الحج المعروفة والحسن الجمال جمعه محاسن على غير قياس وهو مما يدرك بالذوق ولا يوصف والالباب جمع لب وهو العقل ولبت أى قالت لبيك اللهم لبيك وأقامت على الطاعة وحجت أى قصدت وقوله لجمالها متعلق بلبت ومتعلق حجت مثله محذوف أى حجت قلوب العقلاء لجمالها ولبت له وقلوب اولى الالباب مبتدأ خبره لبت وحجت والكبرى صلة الموصول (والمعنى) أنادى كعبة الجمال التى أطاعتها قلوب أرباب العقول وقصدتها وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى الالباب ولبت والتناسب فى ذكر الكعبة والحج والتلبية وفى ذكر الالباب والقلوب (ن) أراد بكعبة الحسن الحضرة المقصودة من حيث تجليها فى قلوب العارفين الكاملين اه

(بُرَيقَ الثَّنايا مِنْكَ أَهْدَى لَنا سَنا * بُرَيْقِ الثَّنايا فَهْوَ خَيْرُ هَدِيَّةِ)

البريق على وزن أمير التلألؤ واللمعان والثنايا جمع ثنية والمراد بها الاضراس الاربع التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل والسنا بالقصر ضوء البرق وبريق مصغر برق والثنايا جمع ثنية والمراد بها العقبة أو طريقها أو الجبل او الطريق فيه أو اليه وقوله فهو خير هدية أى بريق ثناياك الذى أهداه البرق خير هدية فقوله بريق الثنايا مفعول مقدم لأهدى وفاعله سنا المضاف الى بريق المضاف الى الثنايا وقوله منك حال من بريق الثنايا الذى هو مفعول (والمعنى) اهدى لنا ضوء البريق الساطع من الجبال والعقبات لمعان ثناياك ومعنى اهدائه له احضاره بالبال لانه مثل البرق والشئ يذكر بمثله (وما أحسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى رحمه الله من قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم)

تذكرت لما أن رأيت جبينها * هلال الدجى والشئ بالشئ يذكر

ونكتة تصغير البرق تحبيبه كما قال رضى الله عنه

ماقلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشئ بالتصغير

واعلم أنه يجوز فى توجيه البيت من جهة بيان الفاعل والمفعول مع توجيه التقديم والتأخير أوجه غير ماذكرنا أعرضنا عن ذكرها اختيارا لما قررناه وفى البيت الجناس التام بين الثنايا والثنايا والجناس المحرف بين بريق وبريق وجناس الاشتقاق بين أهدى وهدية (ن) كنى ببريق أى لمعان الثنايا الاربع من المحبوبة المذكورة عن الاسماء الالهية الاربعة التى هى أركان الايجاد والتأثير فى العوالم وهى الاسم الحى والعليم أعلى والمريد والقدير أسفل وكنى بسنا أى ضياء برق الثنايا المذكورة عن ايجاد العوالم على اختلاف تكاوينها فانها ظاهرة عن أمر الله مكونة بالاسماء الاربعة الالهية كلمع البرق وكلمح بالبصر كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله فهو خير هدية لان به تعرف الحقيقة المتجلية وهو النعم كلها اه

(وأَوْحَى لِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِي مُجاوِرٌ * حِماكِ فَتاقَتْ لِلجَمالِ وَحَنَّتِ)

أوحى اشار والحمى على وزن الى مايحمى من شئ والمراد به هنا مكانها الذى حمى من تطرق الحوادث اليه وتاقت فعل ماض من التوق وهو الاشتياق والجمال الحسن فى الخلق والخلق والفعل وحنت فعل ماض من الحنين وهو الشوق والطرب أو صوت عن حزن أو فرح وفاعل

أو حى يعود لسنا بريق الثنايا أى اهدى بريق الثنايا او حى لعينى مجاورة قلبى لحى الحبيبة فاشتاقت العين للجمال الباهر وحنت اليه حيث علمت أن القلب مجاور للحمى وتذكرت بعدها عنه وفى هذا البيت من الانسجام ما يأخذ بمجامع العقول والافهام (ن) يعنى ان ضياء برق الثنايا أشار لعينى أن قلبى مجاور أى معتكف فى المسجد وقوله جمال كناية عن جملة الاكوان مما يلى المكون ومجاورة القلب لذلك مراقبته للخلق الجديد فتاقت أى اشتاقت عينى لجمال تلك الحقيقة الظاهرة بتجليها فى آثار افعالها اه

(ولولاك ما استهديت برقا ولاشجت * فؤادى فابكت اذ شدت ورق ايكة)

استهديت البرق أى طلبت منه هدية بريق ثناياك أو استهديته طلبت منه الهداية أى بأن يوحى لعينى عن مكان قلبى فان البيتين السابقين على هذا اقد أفهما هدية لبريق الثنايا وهداية الى مكان القلب واستهديت صالح لطلب الهدية والهداية فهو مستعمل فيهما على استعمال المشترك فى معنيه وشجت فعل ماض من الشجو وهو الحزن وشجا وان كان يستعمل تارة بمعنى أطرب الا ان المراد منه هنا الحزن بقرينة ابكت وشدت بالدال المهملة فعل ماض من الشدو وهو الغناء والترنم والورق على وزن قفل جمع ورقاء وهى الحمامة والايكة الشجرة الملتفة الاغصان مع كثرة ولولا هنا حرف جر على مذهب سيبويه لدخولها على ضمير متصل ولا تتعلق بشئ اذ لم تؤثر فى معنى مدخولها بدليل حكمهم بان الكاف فى مثله واقعة موقع المبتدا وخبره مقدر ومع كونها جارة لا تخرج عن كونها حرف امتناع لوجود وجملة ما استهديت برقا جوابها ولا شجت عطف على الجواب أى ولولاك ماشجت الفؤاد فابكته مجازا أو ابكت العين لحزن الفؤاد فمفعول أبكت محذوف على كل تقدير وورق ايكة فاعل تنازع فيه شجت وأبكت فهو لاحدهما وهو الثانى على مذهب البصريين والاول على مذهب الكوفيين وفاعل الآخر مضمر فيه يعود اليه (والمعنى) لولاما أرجو من البرق أن يهدى لى صورة لمعان ثناياك أيتها المرآة أو يدل عينى على محل قلبى ما استهديت البرق لانه فى حد ذاته غير مناسب لى وكذا لولاك ماشجت الورق فؤادى واعقبتنى صفة البكاء عند ترنمها فوق أغصان الاشجار (قال)

يابرق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ماشاقنى فى الدجى منك ابتسامات

(وما ألطف قول الآخر)

أحمامة فوق الاراكة خبرى * بحياة من ابكاك ما ابكاك

اما أنا فبكيت من ألم الهوى * وفراق من أهوى فأنت كذاك

وفى البيت الجناس اللاحق بين شجت وشدت والانسجام التام وقولى ان فى استهديت معنى الهداية يدل عليه قوله بعده فذاك هدى أهدى الى فتامل (ن) الخطاب للحقيقة المشار اليها فى الابيات قبله وقوله ما استهديت برقا أى طلبت الهداية من البرق اللموع وهو برق الاكوان يهدى الى حقيقة المكون بالكشف عن تجلياته باسمائه الحسنى وكنى بالورق عن الروحانيات الكاملات من أرواح المشايخ المحققين وبالايكة عن الجسم المختلف المزاج والطبيعة وجمع الورق لكثرة اختلاف مشارب الارواح وأفرد الايكة لاتحاد التركيب الجسمانى من العناصر

والطبائع

والطبائع فكل ورقاء على غصن من تلك الشجرة الواحدة اه

(فَذَاكَ هَدًى أَهْدَى اليَّ وَهَذِه * على العُودِ اذْغَنَّتْ عَنِ العُودِ أَغْنَتْ)

الاشارة بذاك الى البرق والهدى بضم الهاء وفتح الدال مصدر هداه بمعنى أرشده واهدى ماض من باب الافعال بمعنى أتحف والاشارة بهذه الى ورق الايكة لقربها وبذاك الى البرق لبعده والعود الاول عود الشجر والثانى عود آلة الطرب وغنت من الغناء على وزن كساء وهو ماطرب به من الصوت وأغنت أى صيرت السامع غنيا عن سماع آلة الطرب وذاك مبتدأ وهدى مفعول مقدم لاهدى الى وضمير أهدى يعود لاسم الاشارة والجملة خبر المبتدا وهذه مبتدأ وعلى العود متعلق بغنت واذ متعلق بقوله أغنت وهى مضافة الى جملة غنت وعن العود متعلق بقوله أغنت وجملة قوله اغنت عن العود اذ غنت على العود خبر هذه والكبرى عطف على الكبرى قبلها (والمعنى) فالبرق اهدى الى هدى وهو بريق ثناياك واخباره لعينى عن مكان قلبى وورق الايكة أغنتنى عن آلة الطرب بغنائها واطرابها على الاغصان فشوقتنى اليك وبهذا البيت تظهر حكمة قوله ولولاك مااستهديت برقا البيت كأن قائلا قال له أى مناسبة بينها وبين البرق وبين الورق حتى استهديت الاول وشجتك الثانية لاجلها فاجاب بقوله لان الاول أهدى الى الهدى من جانبها والثانية أغنتنى فى التشوق الى حى الحبيبة عن نغمات عود آلة الطرب (ولله در القائل)

حمام الاراك الاتخبرينا * لمن تتندبين ومانعلمينا
تعالى نقاسمك هم النوى * وتندب اخواننا الظاعنينا
ونسعدكن وتسعدننا * فان الحزين يواسى الحزينا

وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين هدى وأهدى والجناس التام بين العود والعود والجناس الناقص بين غنت وأغنت واللف والنشر المرتب واما الانسجام المقبول فذلك معنى يدركه أرباب الذوق بالعقول (ن) ذاك أى برق الاكوان وهذه أى ورق الروحانيات الكاملات اه

(أَرُومُ وَقَدْ طَالَ المَدَى مِنْكَ نَظْرَةً * وَكَمْ من دماءٍ دُونَ مَرْمَاى طُلَّتِ)

أروم أطلب والمدى كفتى الغاية ودماء جمع دم ومرماى مكان الرمى والمراد به مكان قصده وهو النظرة يقال فى كلامهم فلان يعرف مرمى طرفه اى موضع نظره وطلت على البناء للمجهول على الاكثر بمعنى هدرت ولم يؤخذ حقها ونظرة مفعول أروم وجملة وقد طال المدى معترضة بين الفعل ومفعوله ومنك متعلق باروم وكم خبرية مبتدأ ومن زائدة ودماء تمييز كم ودون مرماى متعلق بقوله طلت وجملة طلت خبر كم الخبرية (والمعنى) أروم وأتمنى منك نظرة حيث طال العهد بينى وبين تمنيها ولكن كيف حصولها وقد هدرت قبل الوصول اليها دماء كثيرة فالمصراع الثانى يشبه الرجوع عن تمنى النظرة (وما أحسن قوله رضى الله عنه فى اليائية)

كم قتيل من قبيل ماله * قود فى حبنا من كل حى

وفى البيت جناس القلب بين مدى ودماء والجناس الناقص بين طال وطلت والرجوع ان كان

مراد * يحكى عنه رضى الله عنه انه فى احتضاره تمثلت له الجنة فنظر اليها وصرخ صرخة عظيمة وتأوه وبكى وتغير لونه وأنشد

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى
أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

ثم قال ليس هذا المقام الذى كنت أطلبه وقضيت عمرى فى السلوك لاجله فسمع قائلا يقول يا عمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم فعلم الحاضرون انه فاز بمرامه (ن) يعنى كم من دماء رجال ادعوا النظر الى هذه المحبوبة فهدرت دماؤهم بحكم شريعتها انكارا عليهم من علماء الرسوم مع الخلاف فى جواز ذلك عندهم والمعتمد جوازه فى الدنيا والآخرة اه

(وَقَدْ كُنْتُ أُدْعَى قَبْلَ حُبِّيكِ بَاسِلاً * فَعُدْتُ بِهِ مُسْتَبْسِلاً بَعْدَ مَنْعَتِى)

الباسل الاسد أو الشجاع الغضبان والمستبسل هو الذى وطن نفسه للموت والمنعة ما يمنع الرجل من عشيرته وأصحابه وأدعى بالبناء للمجهول بمعنى اسمى وهو يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم وباسلا مفعوله الثانى وقبل حبيك متعلق بأدعى والياء فى حبيك فاعل المصدر والكاف مفعوله وجملة ادعى قبل حبيك باسلا خبر كنت وعدت بمعنى صرت يرفع الاسم وينصب الخبر ومستبسلا خبرها والتاء اسمها وبه متعلق بعدت أو بالخبر وبعد منعتى متعلق بعدت (والمعنى) كنت بالتحقيق قبل محبتى اياك مسمى بالاسد لشجاعتى فصرت بسبب حبيك مستسلما للموت بعد امتناعى وخفض جانبى (وما أحسن قوله رضى الله عنه فى الدالية)

قد كان قبل بعدمن قتلى رشا * اسدا لا ساد الشرى بذاذا

وهذه عادته رضى الله عنه يكرر المعنى فى الفاظ مختلفة فى وضوح الدلالة ويلبسه الخلع الفاخرة من الفاظه الباهرة وهذا العمرى هو البيان الصريح والبديع الصحيح فى اللفظ الفصيح

قوله وخفض بصيغة الفعل معطوف على صرت

(أُقَادُ أَسِيرًا وَاصْطِبَارِى مُهَاجِرِى * وَأَنْجَدُ أَنْصَارِى أَسًى بَعْدَ لَهْفَتِى)

وهذا البيت يقرر أمر استبساله فى البيت السابق بالطف عبارة وأكمل اشارة ولعمرى ان هذا هو السحر الحلال الذى يعز على مدارك الآمال أقاد فعل مضارع مجهول أى أسحب وأجر حال كونى أسيرا وحال كون اصطبارى مهاجرى مقاطعى تاركى لا يألف مراتع قلبى وأنجد افعل تفضيل من النجدة وهى الاعانة والانصار جمع ناصر بمعنى معين والاسى الحزن واللهفة واحدة اللهفات وهى بمعنى الحزن أيضا وأنجد مرفوع مبتدا وفى هذا الكلام من تاكيد فقد أنصاره ما لا مزيد عليه (والمعنى) صار استبسالى بمرتبة أنى أسحب مأسورا وانا فاقد للصبر اذا استنجدت على تلك الحالة بمعين فاقوى من يعيننى الحزن المستعقب لحزن آخر وهلم جرا وفى البيت ايهام التناسب بين المهاجر والانصار وتاكيد العجز بما يوهم القوة فى قوله وانجد انصارى أسى بعد لهفة وهذا داخل فى تاكيد المدح بما يشبه الذم اذ التسمية فيه باعتبار الاعم الاغلب حيث جعلوا منه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف قال

الشيخ التفتازانى رحمه الله وليتم تاكيد الشيء بما يشبه نقيضه (ن) القائد هو الحق تعالى الى حيث يريد والقائد من امام يرى بخلاف السائق فانه من ورائه فلا يرى وقوله انجد الخ يعنى ان الحزن والتحسر وكثرة الاستغاثة انجد ما يكون لى من الانصار على تحمل ما أجده من المشقات والبلاء فى طريق المحبة اه

(أمالَكَ عن صدٍّ أمالَكَ عن صَدِ * لظَلْمِكَ ظُلْمًا منكَ ميلٌ لعطفةِ)

أمالك استفهام عن النفى أى هل انتفى ان يكون لك ميل للعطفة والصد مصدر صده عن كذا منعه وصرفه وامالك فعل ماض مزيد من باب الافعال وهو أجوف واصله أميلك فنقلت حركة الياء الى الميم وقلبت الياء ألفا والصدى على وزن فرح صفة مشبهة بمعنى العطشان ولظلمك بفتح الظاء هو ماء الاسنان وقوله ظلما بضم الظاء وهو وضع الشيء فى غير موضعه والميل مصدر مال اليه أى احبه واراده وقد يستعمل مال عنه بمعنى كرهه ولم يرده ولكن اللام فى لعطفة تعين المعنى الاول والعطفة بفتح العين مصدر عطف عن الشيء اذا مال عنه وميل لعطفة مبتدا وخبره لك وعن صد متعلق بميل أو بعطفة أى هل يحصل لك ميل عن الصدى للعطفة أو هل يحصل ميل لعطفة عن صد وجملة أمالك عن صد فى محل جر صفة صد وعن صد متعلق بامالك ولظلمك متعلق بصد أى عطشان لظلمك وقوله ظلما تعليل لامالك ومنك صفة ثانية لصد وان شئت جعلت منك صفة لقوله ظلما لكن يكون ظلما تعليلا لمدخول عن الاولى لا لامالك لعدم اتحاد الفاعل حينئذ فتأمل ولعطفة متعلق بميل واعلم ان عن الاولى ان علقناها بميل فلا حاجة الى حذف شيء لان الذى يمال اليه قوله لعطفة وان علقناها بعطفة فلا بد من تقدير الذى يمال اليه أى امالك ميل للانعطاف عن الصد الى الاقبال والوفاء فتدبر (والمعنى) هل يحصل لك أيتها الحبيبة ميل الى الانعطاف ورجوع عن صد موصوف بانه أمالك وارجعك عن العطشان الى ريقك ظلما لا بسبب ولا بذنب أوجب تلك الامالة عنه وفى البيت الجناس التام المركب بين أمالك وامالك وبين صد وصد وجناس التحريف بين الظلم والظلم وجناس التصحيف بين منك وميل (ن) قوله صد لظلمك أى عطشان لريقك وماء فمك كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ظلما منك خطاب أيضا للمحبوبة والظلم منها مستحيل شرعا بحكم قوله تعالى ولا يظلم ربك أحدا وقوله وما ربك بظلام للعبيد وهذا المستحيل عليه تعالى من حيث هو لا من حيث تجليه بظهور آثاره بان يخلق الصور الانسانية ويقوم على نفوسها بما كسبت من ظلم وعدل وغير ذلك اه

(فبَلُّ غليلٍ من عليلٍ على شَفا * يبلُّ شفاءٌ منهُ أعظمُ منَّةِ)

البل مصدر بله بجعل فيه نداوة والغليل بالغين المعجمة كامير العطش وشدته أو حرارة الجوف والعليل بالعين المهملة المريض وشفا بفتح الشين والقصر هنا بقية الروح ويبل مضارع ابل زيد من علته اذا حسنت حاله بعد الهزال والشفاء بكسر الشين والمد بمعنى العافية (الاعراب) فبل غليل مبتدا ومضاف اليه ومن عليل صفة لغليل وعلى شفا صفة عليل وشفاء منصوب على انه علة يبل ومنه متعلق بيبل ومن تعليلية والهاء فى منه تعود الى الظلم فى البيت السابق أو الى بل الغليل ويجوز ان يكون منه صفة شفاء أى شفاء ناشئا من بل الغليل أو من الظلم فتكون من

ابتدائية وجملة يبل شفاء منه صفة ثانية لعليل وأعظم منه خبر المبتدا ويجوز في منه أن يتعلق بالمبتدا فتكون من صلته أي بل غليل من الظلم أعظم منه (والمعنى) بل العطش الكائن في هذا العليل الذي تحسن حاله منه لاجل الشفاء أعظم منه ويجوز في منه وجه آخر وهو ان يكون صلة لشفاء أي شفاء من ذلك الغليل وفي البيت الجناس الناقص بين بل ويبل والمصحف بين غليل وعليل والمحرف بين شفا وشفاء والمصحف أيضا بين منه وبين منة

(ولا تحسبي أني فنيت من الضنا * بغيرك بل فيك الصبابة أبلت)

هذا البيت مقرر لان سبب اضمحلاله عن مرتبة الوجود الخارجي انما هو محبتها لا غيرها ولا تحسبي من الحسبان بمعنى الظن فنيت على وزن رضيت من الفناء بفتح الفاء والمد والمراد منه العدم الجسماني والضنا بالضاد المعجمة السقم والصبابة الشوق وابلت ماض من البلى بكسر الباء والقصر وهو اضمحلال الذات وانى بفتح الهمزة ومن الضنا وبغيرك متعلق بفنيت وان مع اسمها وخبرها في محل نصب على انه ما سدا مسد مفعولي تحسبي وبل هنا للترقي الى حصر أسباب البلى في محبتها بعد ان نهى عن ان تحسب الفناء الحاصل بسبب غيرها والحصر مفهوم من تقديم متعلق الفعل وهو فيك فانه متعلق بابلت والصبابة مبتدا وجملة ابلت خبره ويروى من الصبا بكسر الصاد والباء الموحدة ويكون المراد توقيت فنائه بانه من زمن الصبا فهو حينئذ على حذف مضاف

(جمال محياك المصون لثامه * عن اللثم فيه عدت حيا كميت)

الجمال الحسن في الخلق والخلق والمحيا الوجه والمصون المحفوظ واللثام على وزن كتاب ما على الفم من النقاب واللثم مصدر لثمه اذا قبله وعدت بمعنى صرت والحي صاحب الحياة وهو خلاف الميت وجمال محياك مبتدا ومضاف اليه والمصون نعت سببي لمحياك ولثامه نائب فاعل المصون وعن اللثم متعلق بالمصون وفيه متعلق بعدت والتاء اسمها وحيا خبرها والجملة من عدت واسمها وخبرها خبر جمال محياك وميت مشدد الياء على وزن فيعل (والمعنى) جمال وجهك المحفوظ لثامه عن القبلة صرت فيه وبسببه حيا لكن مثل ميت لعدم الحركة والانتعاش لما استولى علي من البلى والبلاء في محبتك وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين اللثام واللثم والطباق بين الحي والميت (ن) الخطاب للمحبوبة والمحيا الوجه من قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله المصون لثامه أي المحفوظ نقابه وحجابه وصف للوجه كناية عن كل شئ فان كل شئ ساتر للوجه ستر عن الغافل الجاهل لا عن العارف المحقق وكون الوجه مستورا عنه لانه ليس من محارم هذه المحبوبة الحقيقية حتى تكشف وجهها له فيراها العدم تقواه القلبية لان النسب المعتبر الذي يقتضي المحرمية المقتضية لكشف الوجه له انما هو التقوى في الباطن كما ورد في الحديث قوله تعالى في القيامة اليوم أرفع أنسابكم وأضع نسبي أين المتقون وقوله عن اللثم كناية عن التمتع بالنقاب والحجاب من كل شئ اه

(ويحجبني حبيك وصل معاشري * وحبيك ما عشت قطع عشيرتي)

جنبني أى صيرني متجنبا أى متباعدا ومنه الاجنبي وحبيك أى حبي اياك فالمصدر مضاف اليه فاعله الياء ومفعوله الكاف والوصل خلاف القطع ومعاشر الرجل مصاحبه وحببني أى صيرني محبا مائلا من المحبة والعشيرة للرجل بنو ابيه الادنون أو قبيلته وحبيك فاعل جنبني ووصل معاشري مفعوله وفاعل حببني يعود الى فاعل جنبني وما مصدرية ظرفية أى مدة عيشي وقطع عشيري مفعول ومضاف اليه المعنى باعدني حبك عن وصل مخالطي وحبب الى مدة حياتي قطع أقاربي وأهل بيتي وما ذاك الا انى اشتغلت بك عن كل مخلوق فلا أرى سواك ولا أريد الا اياك وقد قلت في ذلك

شغلت بحبه عن الخلق جملة * سوى من به شاهدت بعض صفاته

وعما قليل يعدم الناس كلهم * لدى فلا أهفو الى غير ذاته

وفي البيت تجنيس التصحيف بين جنبني وحببني والطباق بين الوصل والقطع وجناس الاشتقاق بين معاشري وعشيري (ن) اذا تجنب مواصلة من يعاشره بسبب اشتغال قلبه بحبها فكيف لا يتجنب مواصلة غير المعاشر له وهو مقام العزلة والتجرد عن الاغيار من أحوال السالكين الاخيار في ابتداء الطريق بمحض العناية والتوفيق اه

(وأبعدني عن أربعي بعد أربع * شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي)

أبعدني صيرني بعيدا والاربع بفتح الهمزة وضم الباء جمع ربع وهو الدار بعينها حيث كانت والاربع بفتح الهمزة والباء مرتبة العدد وابدل منها شبابي وما عطف عليه بدل المفصل من المجمل وترك التاء والحال انها عبارة عن أشياء غالبها مذكر لعدم ذكر معدودها أولا مع انها وفي مثل ذلك يجوز ترك التاء على ان كلا من الاشياء يمكن تأويله بمؤنث أو لتغليب الصحة على البقية وما للاختصار والا لاختار التاء وأبعدني فعل ومفعول وعن أربعي متعلق به وبعد أربع بالرفع فاعل أبعدني وهو مضاف الى العدد ويجوز في شبابي وما عطف عليه الرفع على القطع او النصب عليه أيضا والمعنى ابعدني عن منازلي بعد أشياء اربعة عني وهي الشباب والعقل والارتياح والصحة وانما كان بعد هذه الاشياء يبعد الرجل عن منازله لان من فقدها يصير ذليل النفس هابط المقام ولا شك ان الانسان لا يرضى بالهوان بين الاخوان والخلان وفي البيت جناس الاشتقاق بين أبعدني وبعد وجناس التحريف بين أربعي واربع (ن) الضمير في ابعدني راجع الى حبيك في البيت قبله وعن أربعي يعني عن عاداتي وطباعي في الباطن أو عن دوري وما كنت أسكن فيه في الظاهر يعني حبك أبعدني عن ذلك بعد ابعاده لي عن أوصاف أربع الاول عصر شبيبتي فصرت أعجز عن تعاطي كل شئ والثاني عقلي فصرت لا أعي ولا أدرك شيأ والثالث ارتياحي أى نشاطي واهتمامي بالامور والرابع صحتي أى عافيتي في بدني فما حال انسان فقد شبابه فشاخ وانهزم وفقد عقله فجن وذهل وعدم ادراكه وفقد ارتياحه فزال نشاطه وابتهاجه بالامور وذهبت عافية بدنه فمرض وسقم ثم بعد هذه الاربعة خرج عن أوطانه وساح في الارض على هذه الحالة بسبب محبته هذه المحبوبة الحقيقية اه

(فلي بعد أوطاني سكون الى الفلا * وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي)

الاوطان جمع وطن وهو منزل الاقامة والسكون القرار وفيه معنى الميل ومن ثم تعدى بالى والفلا جمع فلاة وهى المفازة التى لاماء فيها والوحش حيوان البر كالوحيش والانس بالضم ضد الوحشة والانس بالكسر البشر كالانسان وسكون مبتدا مؤخر والى الفلا متعلق به ولى بعد أوطانى خبر مقدم وبالوحش خبر مقدم وانسى مبتدا مؤخر واذ تعليلية متعلقة بما تعلق به بالوحش ومن الانس خبر مقدم ووحشتى مبتدا مؤخر (والمعنى) بعدت عن منازلى بحيث صار لى ميل وقرار الى الفلا بعد مفارقة أوطانى وصار لى انس بالوحش واستيحاش من الانس وهذا مقام الانس بالحبيب والاستيحاش مما سواه وفى البيت الجناس المحرف واللاحق بين فلى والفلا والمحرف أيضا بين انسى والانس والجناس الناقص بين الوحش والوحشة وقلب الكلمات فى الجملة حيث قال بالوحش انسى اذ من الانس وحشتى اه

﴿ وَزَهَّدَ فِى وَصْلِى الغَوانِىَ اِذْ بَدا * تَبَلُّجُ صُبْحِ الشَّيْبِ فِى جُنْحِ لِمَّتِى ﴾

وزهد فى وصلى الغوانى أى صير صبح الشيب الغوانى زاهدة فى وصلى والغوانى جمع غانية وهى المرأة التى تستغنى بحسنها عن الزينة أو التى تطلب ولا تطلب أو التى غنيت ببيت أبويها أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا وبدا يبدو ظهر والتبلج مصدر تبلج الصبح أى اضاء وأشرق والشيب الشعر وبياضه كالمشيب والجنح بالكسر والضم الطائفة من الليل واللمة بكسر اللام الشعر المجاور شحمة الاذن ثم اعلم ان الرواة كانوا يروون البيت هكذا وزهدنى بالنون وهو غلط فاحش يوجب فساد اللفظ واخراجه عن قانون القواعد العربية ويقتضى انقلاب المعنى فى البيت الذى بعده فالصواب ماذكرناه فى حل البيت فتامل (الاعراب) زهد فعل ماض وفى وصلى متعلق بزهد والغوانى بالنصب مفعول زهد وتبلج بالرفع فاعل زهد وهو مضاف الى صبح المضاف الى الشيب والفاعل تنازع فيه بدا وزهد وفى جنح لمتى متعلق بتبلج (والمعنى) تبلج صباح الشيب واشراقه فى ليل شعرى زهد الغوانى فى وصلى حين ظهوره وصبح الشيب وجنح اللمة من التشبيه البليغ لاضافة المشبه به فيهما الى المشبه ويجوز ان يكون فى الكلام استعارة بالكناية فيكون قد شبه الشيب بالنهار واثبت له شيأ من لوازم النهار وهو الصبح وشبه اللمة بالليل وأثبت لها شيأ من لوازمه وهو الجنح وفى البيت الطباق بين الصبح والجنح ورائحة من شبه التقابل فى زهد والغوانى فليتدبر (ن) قوله الغوانى كناية عن حضرات الاسماء الالهية والتجليات الربانية وصبح الشيب كناية عن ظهور نور الوجود الحق وجنح اللمة كناية عن الشعور بمعنى الادراك وهو حديث النفس فانه ينبت فيها كما ينبت الشعر فى البدن وهو اسود فاذا شاب فاشرق وأضاء كان ذلك بظهور نور العلم اللدنى الالهى والفيض الالهامى الربانى واذا ظهر نور الوجود الحق أعرضت عنه غوانى الاسماء الحسنى الالهية التى هى لاعين الذات الالهية ولا غيرها اه

﴿ فَرُحْنَ بِحُزْنٍ جازِعاتٍ بُعَيْدَما * فَرِحْنَ بِحُزْنِ الجِزْعِ بِى لِشَبِيبَتِى ﴾

رحن أى ذهبن والرواح وان كان الغالب فيه استعماله بمعنى السير بعد الزوال الا انه قد يستعمل بمعنى الذهاب مطلقا والضمير للغوانى والحزن بضم الحاء خلاف الفرح والباء فيه

للمصاحبة و جازعات خائفات و بعيدة تصغير بعد والمراد منه التقريب وفرحن أى سررن والحزن بفتح الحاء ضد السهل والجزع بكسر الجيم منعطف الوادى والشبيبة الشباب والنون فاعل وهو ضمير النسوة و بحزن حال منه و جازعات حال منه أيضا و بعيد ما فرحن متعلق برحن وما مصدرية و بحزن الجزع متعلق بفرحن والباء فيه بمعنى فى وبى صلة فرحن ولشبيبتى متعلق به أيضا على انه علة له (والمعنى) لما تبلج صبح الليل فى لمتى زهد الغوانى فى وصلى فذهبن مصاحبات للعزن جازعات من اقترابى بعد فرحهن فى حزن الجزع بى لشبيبتى وحيث كان فرحهن بالشباب فمن المعلوم ان حزنهن للمشيب وفى البيت الجناس المحرف فى فرحن وفرحن وفى بحزن وبحزن وشبه الاشتقاق بين جازعات والجزع (ن) رواح الغوانى أى الاسماء الالهية كناية عن رجوعهن الى حقيقة الذات الاقدس فى نظر المحب لفنائه وفناء كل شئ عنده فلا يبقى ما تتعلق الاسماء الالهية بالتأثير فيه وجزعهن أى جزع الاسماء الالهية كناية عن زيادة طلبهن للتأثير فى الاشياء وكمال توجههن على ايجاد العوالم فاذا انكشف للسالك فناؤه فى الوجود الحق اختفين عنه فى ذات الوجود الحق بحيث لم يبق عنده غير ذات الوجود الحق سبحانه والجزع كناية عن باطن الجسم الانسانى فان الاسماء الالهية متوجهة على الروح والروح متوجهة على الجسم الانسانى بالقوى العرضية وفرحهن به كناية عن تصرفهن فيه بتوجيه الروح الامرى واعطاء كل اسم مقتضاه وقوله لشبيبتى أى لاجلها وهى حالة صغره وجهله مقام العرفان ورعونته وغفلته عن التحقق بعالم الامكان اه

﴿جَهِلْنَ كَلُوَّامِي الْهَوَى لَا عَلِمْنَهُ * وَخَابُوا وَانِّي مِنْهُ مُكْتَهِلُ فَتِي﴾

الضمير فى جهلن للغوانى أيضا واللوام على وزن رمان جمع لائم وهو المعنف على المحبة والهوى بالقصر المحبة وقوله لا علمنه جملة دعائية يدعو بها على الغوانى اللاتى جهلن هواه فنفرن عنه عند شيبه ظنا منهن ان الشيب يذهب المحبة ويسكن نارها والحال ان المحبة تزيد ولا تزول وتجول فى القلب ولا تحول وقوله وخابوا معطوف على لا علمنه وهى أيضا دعائية والضمير فى خابوا اللوام وقوله وانى منه مكتهل فتى اشارة الى طول مدة محبته وقوتها فهو من حيث طول مدة الهوى مكتهل منه ومن حيث قوته وشدته فتى فان الفتى الشاب الناشئ والمكتهل من دخل الاربعين فكأنه يقول جدة الهوى وقوته غير متغيرة بتطاول زمان المحبة (وقد قلت فى ذلك)

اوى الجسم منى يضمحل وانما * محبتكم تقوى على وتثبت
ولم يبق من غرس السلو بقية * ولكن اصول الحب فى القلب تنبت

وقال الشيخ ابراهيم بن زقاعة رضى الله تعالى عنه فى هذا المعنى

صرت شيخا وما تغير حالى * فى هواهم وهمتى كالشباب

وفى البيت المقابلة بين الجهل والعلم وبين الفتى والمكتهل (ن) ضمير جهلن للغوانى أيضا وجهلهن كناية عن توجه كل اسم الهى على ما هو متوجه اليه من الاثر المخصوص بمقتضى توجيه المسمى الحق سبحانه فهو تعالى يعلم السالك وجميع صفاته وأحواله على التمام ولكن لا يتصف سبحانه بشئ من صفاته ولا بحال من أحواله وقوله كلوامى أى مثل لوامى على المحبة

فانهم أيضا لايتصفون بشئ من صفاتى ولابحال من أحوالى فهم لايعرفون أمرى والهوى الذى اكابده وان كان أثرا من آثار الاسماء الالهية وهو من جملة معلوماتها فهو حالى لاحالها فهن جاهلات به ذوقا واحساسا وقوله لاعلمنه جملة دعائية أى لاعلمنه علم ذوق له واتصاف به لان ذلك من شان الممكنات والاسماء قديمات أزليات ليست بممكنات حتى يذقنه ويتصفن به وقوله وخابوا بضمير الجمع المذكر الراجع الى اللوام يعنى ولانالوا ماطلبوا منى من ترك الهوى والمحبة اه

(وفى قطعى اللاحى عليك ولات حين فيك جدال كان وجهك حجتى)

القطع للاحى عبارة عن قطع خصومته والزامه فيما يتعلق بمحاجته عن المحبة واللاحى هو من يلحى المحب عن المحبة وينهاه عنها وعليك متعلق باللاحى وقوله ولات حين فيك جدال يريد به ان الاستغراق فى سكر المحبة والاستهلاك فى الذات المشاهدة مانعان من الجدال مزيلان لمعنى القيل والقال غيران وجهك كان كافيا فى قطع خصومته فرؤية وجهك تمنعه من المعارضة والمنازعة والمجادلة والمدافعة فلا احتياج حينئذ الى ترتيب مقدمات دليل ولا انارة طريق ولا ايضاح سبيل وفى قطع اللاحى متعلق بحجتى أى كان وجهك حجتى فى قطعى اللاحى عليك واسم لات محذوف وحين جدال خبرها وفيك واقع بين المضاف والمضاف اليه لاجل استقامة الوزن وهو متعلق بجدال وجملة ولات حين فيك جدال جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق به وحاصل المعنى وجهك دليلى فى قطعى من يلحى عليك فهو كفاية فى ذلك والا فليس الحين حين جدال فى محبتك لضيق المجال عن ترتيب الاستدلال والله أعلم بحقيقة الحال (ن) الضمير فى عليك للمحبوبة الحقيقية المشار اليها فى أثناء الكلام المتقدم يعنى فى قطعى اللاحى بالحجة والزامه بها على اثبات عذرى فى المحبة وثبوتها عندى اضطرارا منى من دون اختيارى قد كان وجهك حينئذ حجتى والحال ان الحين ليس حين جدال ومخاصمة فى محبة هذه المحبوبة لانها حاضرة لاغيبة لها عن المحب والوجه هنا هو الذات العلية من قوله أينما تولوا فثم وجه الله اه

(فأصبح لى من بعد ما كان عاذلا * به عاذرا بل صار من أهل نجدتى)

اصبح اللاحى وصار من بعد لومه لى عاذرا لى باسطا لعذرى موضحا لاسباب محبتى قائلا لالوم على هذا فى المحبة ثم ترقى فى أمر اللاحى وقال بل صار من أهل نجدتى واعانتى أى وضح عذرى لديه وثبت برهان محبتى بين يديه فهو الآن مسعد لى بعد أن كان مسعدا على واسم أصبح ضمير يعود الى اللاحى وخبرها قوله عاذرا واسم كان ضمير يعود اليه أيضا وخبرها قوله عاذرا وبه متعلق بخبر أصبح وبل هنا الترقى لا للابطال واسم صار يعود الى اللاحى ومن أهل نجدتى خبرها وفى البيت الجناس المضارع بين العاذل والعاذر (وما أحسن قول القائل)

ابصره عاذلى عليه * ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لى لو عشقت هذا * ما لامك الناس فى هواه
فظل من حيث ليس يدرى * يامر بالحب من نهاه

(ن) قوله به أى بسبب الوجه المذكور الذى هو اقوى حجة فى المحبة وصار ذلك اللاحى من

أهل معاونتي في مهمات أموري عندما رأى الوجه المذكور لان لومه لي على المحبة انما هو بسبب جهله بالمحبوب وكذلك المنكرون على أهل الله لو رأت عيونهم ما رأته عيون المحبين من النور الالهي الظاهر والجمال الرباني القاهر لعذروهم وتركوا لومهم اه

(وَحَجِّي عَمْرِي هَادِيًا ظَلَّ مُهْدِيًا * ضَلَالَ مَلَامِي مِثْلَ حَجِّي وَعُمْرَتِي)

الحج هنا مصدر حجه اذا غلبه في المحاجة وعمري بفتح العين بمعنى العمر بضمها غير ان القسم لا يستعمل فيه الا مفتوحا والغالب فيه اقتران اللام به كقوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقد لا يقترن كما نطق به رضي الله عنه والهادي اسم فاعل من الهداية التي هي الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب أي من شأنه الايصال وان لم يوصل بالفعل وقيل يشترط الايصال بالفعل وقيل ان تعدى الفعل الى المفعول الثاني بنفسه فلا بد من الايصال أو بحرف الجر فلا يشترط أقوال ثلاثة مذكورة في محلها وظل بمعنى استمر والمهدي اسم فاعل من أهدى هدية والضلال خلاف الهدى والملام العذل وقوله مثل حجي وعمرتي اى مثل قصدي مكة للنسك والعمرة تنقص عن الحج بركن واحد وهو الوقوف بعرفات (الاعراب) حجي مبتدأ وهو مصدر مضاف الى فاعله وهاديا مفعوله وعمري مبتدأ محذوف الخبر أي عمري قسمي فتكون جملة القسم معترضة بين المبتدأ والخبر وقوله ظل مهديا ضلال ملامي فعل من الافعال الناقصة واسمه ضمير يعود الى قوله هاديا ومهديا خبره وضلال منصوب بمفعوله وهو مضاف الى ملامي والجملة في محل نصب على انها صفة هاديا ومثل حجي وعمرتي بالرفع خبر حجي (والمعنى) غلبي بالحجة الرجل الذي يزعم انه هاد وان كان في نفس الامر انما هو مهد ضلال الملام مساوية في الآخرة للحج والعمرة وذلك لاني بينت له طريق الهدى ونبهته في المعنى عن طريق الضلال وقد قال صلى الله عليه وسلم لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من عبادة الثقلين وفي البيت الجناس التام بين حجي وحجي والجناس المحرف بين عمري وعمرتي وجناس الاشتقاق بين هاديا ومهديا (ن) والمعنى أقسم بعمري ان اقامتي الحجة برؤية وجه المحبوب لهذا اللاحي الذي يزعم بنفسه لجهله انه يهدي الى الصواب بلومه لي في المحبة الالهية وانما هو في نفس الامر يهدي لي ضلال لومه وثواب الزاجر له وأجر هدايتي اياه يعادل ثواب حجي وأجر عمرتي في سبيل الله تعالى اه

(رَأَى رَجَبًا سَمْعِي الأَبِيُّ وَلَوْمِي الـمُحَرَّمِ عَنْ لُؤْمٍ وَغِشِّ النَّصِيحَةِ)

المراد من رجب هنا الاصم لانه من أوصافه فهو قريب من استعمال حاتم مثلا وارادة وصفه المشهور به وهو الجود فيكون استعارة ورأى هنا من الرؤية العلمية والابي فعيل من أبى الشئ اذا كرهه وأما المحرم هنا فهو اسم مفعول من حرم فلان الشئ اذا جعله ممتنعا ومدخول عن هو اللؤم بالهمز ضد الكرم والغش بكسر الغين عدم محض النصيحة وهو اسم مصدر والنصيحة اسم مصدر أيضا وهي خلاف الغش ومفعول رأى الاول سمعي والابي بالنصب نعت له ورجبا مفعوله الثاني أي علم الهادي سمعي الابي أصم ورأى لومي المحرم وعن لؤم وغش النصيحة متعلق برجب الذي هو بمعنى الاصم أي رأى سمعي اصم عن لؤم وغش النصيحة وقوله ولومي المحرم

يجوز فيهما الرفع على انهما مبتدأ وخبر وتكون الجملة معترضة بين المتعلق والمتعلق فلا يكون معنى الرؤية منسحبا عليها (والمعنى) لما غلبت ذلك الهادى وحجبته علم الهادى ان سمعى أصم عن سماع لومه وغش نصيحته ولومى فى المحبة محرم لانه صادر فى غير موضعه وفى البيت ايهام التناسب بين رجب والمحرم والجناس المحرف بين لوم ولؤم وان قلبنا همزة الثانى واوا فهو لاحق لا محرف والمقابلة بين الغش والنصيحة اهـ

(وَكَمْ رَامَ سَلْوَانِى هَوَاكَ مُيَمِّمًا * سِوَاكَ وَأَنَّى عَنْكَ تَبْدِيلُ نِيَّتِى)

كم هنا خبرية مميزها محذوف أى كم مرة ورام بمعنى أراد والسلوان بكسر السين النسيان والميمم اسم فاعل من يمم فلان الارض الفلانيـة أى قصدها وأنى بهمزة مفتوحـة ونون مشددة وألف مقصورة واعلم ان هذه الكلمة تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب أن يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم أنى شئتم وتستعمل تارة أخرى بمعنى من أين نحو أنى لك هـذا أى من أين لك هذا الرزق الآتى كل يوم فاذا كان كذلك فأنى التى فى البيت ان كانت بمعنى كيف يجب تقـدير الفعـل بعدها أى وأنى يحصل تبديل نيتى عنك أى من اى مكان ومن أى قلب حصل تبديل النية عنك حتى يروم الهادى سلوانى عنـك طالبا غـيرك (الاعراب) كم خبرية محلها نصب على المصدرية والعامل فيها رام وفاعل رام يعود الى الهادى وسلوانى مفعوله وهو مضاف الى الياء وهى فاعله وهواك مفعوله وميمما حال من فاعل المصدر فتكون مقـدّرة وسواك مفعول الحال وأنى ان كانت بمعنى كيف فالفعل مقدر حال مقدّم من فاعل الفعـل المقدر وان كانت بمعنى من أين فهى خبر مقدم وتبديل نيتى مبتدأ ومضاف اليه وعنك متعلق بتبديل على نوع من التضمين أى منصرفا عنك والاستفهام فى وأنى للاستبعاد أو للانكار وهـذا يفهم عدم التبديل بالطريق الاولى لان تبديل النية اذا كان بعيدا غير موجود فما بالك بالتبديل نفسه (والمعنى) رام الهادى مرات كثيرة سلوى لمحبتك وان أقصد بهواى غيرك ولكن ليس تبديل نيتى عنك ممكنا فضلا عن تبديل هواى (وما احسن قول الارجانى القاضى ناصح الدين رحمه الله تعالى)

حبى بلومك ياعـذول يزيد * فاستبق سهمك فالرمى بعيد

(ن) الخطاب للمحبوبة يعنى كم مرة رام اللاحى سلوانى هواك قبل أن الزمه بالحجة اهـ

(وَقَالَ تَلَافَى مَابَقِى مِنْكَ قُلْتُ مَا * أُرَانِى الَّا للتَّـلَافِ تَلَفُّتِى)

قوله والالف الخ لاحاجة لها فى البيت الاان كانت الرواية بها

تلافى فعل أمر من التـلافى وهو التـدارك والالف اشباع من فتحة الفاء والا فالامر يقتضى حذف الالف فهو على حد قوله تعالى انه من يتقى ويصبر وما واقعة على الرمق وبقية الحياة وهو مفعول تلافى ومنـك متعلق ببقى وقلت استئناف مقرر جوابه للهادى وما نافيـة وأرانى بضم الهمزة بمعنى أظننى أو بفتحها بمعنى أجدنى والاستثناء مفرغ والمستثنى منه المحذوف أعم الصفات أى ما اجدنى فى صفة من الصفات الا فى صفة التلفت للتـلاف فالجملة بعد الا فى محل النصب على انها مفعول ثان لارانى على كلا معنييه ولو قدرت الرؤية بصرية لكانت الجملة بعد الا فى محل النصب على الحالية وكان المستثنى منه أعم الاحوال (ومعنى البيت) قال لى الناصح حيث قصرت فيما سلف ولم تبال باسـباب التلف فتدارك ما بقى فيـك من رمق الحياة فلعلك

أن تدرك الشفاء والنجاة فقلت له دع عنك هذه الكلمات فمالى الى غير التلاف التفات فكيف الخلاص ولات حين مناص وفى البيت المراجعة فى قال وقلت والتجنيس بين تلاقى والتلاف مع قرب حروف تلقى لها تين الكلمتين وأما ما فيه من الانسجام فذلك طور وراء طور الافهام بل تجد فيه حالة لا يمكن وصفها باللسان بل يدركها الذوق ولا يوضحها البيان فهى كالحسن فى الوجه الحسن النضير ولا ينبئك عن ذلك مثل خبير اه

(إبائى أبى الأخلاق ناصحا * يحاول منى شيمة غير شيمتى)

ابائى بالمد مصدر أبى الشئ اذا كرهه وأبى بمعنى كره والاستثناء مفرغ أى ابائى أبى كل شئ الاخلافى للناصح الذى يحاول منى ويطلب طبيعة فى السلو ليست طبيعتى واسناد الكراهية الى الكراهة مجاز عقلى لانه هو الكاره لما عدا المخالفة المذكورة فى الحقيقة وفيه من المبالغة ما لا يخفى وخلافى مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله ناصحا وجملة يحاول منى شيمة غير شيمتى فى محل نصب على انها صفة لمفعول المصدر (والمعنى) كره امتناعى كل شئ مما يتعلق بالعذل فى المحبة الا تخالفى للناصح الذى يروم منى نسيان الحبيب ويطلب منى جبلة جبلت على غيرها من الزمن القديم (وما أحسن قول المتنبى)

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

واعلم ان المصراع الثانى قد ضمنه الشيخ من كلام البحترى من قصيدة مطلعها

بنا أنت من مجفوة لم تعتب * ومعذورة فى هجرها لم تؤنب
ونازحة والدار منها قريبة * وما قرب ثاو فى الثرى بمغيب
مضت نوب الايام فينا بفرقة * متى ما تغالب بالتجلد تغلب
فان ابك لا أشف الغليل وان أدع * ادع حرقة فى الصدر ذات تلهب
فيا لائمى فى عبرة قد سفحتها * لبين وأخرى قبلها للتجنب
تحاول منى شيمة غير شيمتى * وتطلب منى مذهبا غير مذهبى
فما كبدى بالمستطيعة للبكا * فاسلو ولا قلبى كثير التقلب
مضت دون ذاك الوصل ايام فخرهم * وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب
ولما تناءينا عن الجزع وانثأى * مشرق ركب مصعد عن مغرب
تيقنت أن لا دار من بعد عالج * تسر وأن لا خلة بعد زينب
عسى وجفات العيس فى غلس الدجى * وطى القيافى سبسبا بعد سبسب
تبلغنى الفتح بن خاقان انه * نهاية آمالى وغاية مطلبى

ولكن لا يخفى ان وقوع المصراع فى شعر الشيخ الاستاذ أحسن موقعا منه فى بيت البحترى وأجود سبكا مع ما فيه من زيادة التجنيس فى مصراعه الاول وارتباطه بالاول غريب فانه جعله صفة لكلمة فيه فصار كانه جزء منه فى الاصل وهذا من محاسن التضمين

(يلذ له عذلى عليك كانما * يرى منه منى وسلواه سلوتى)

لذ الشئ صار لذيذا ولذ الشئ واستلذه والتذه وجده لذيذا وما نحن فيه من الاول والمن الاول هو

ماوقع من الطل على حجر أو شجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ والمشهور بهذا الاسم ماوقع على شجر البلوط والمن الثانى بمعنى القطع والسلوى العسل والسلوة بالفتح وتضم مصدر من سلاه أى نسيه (الاعراب) عذلى فاعل يلذ وعليك متعلق به أى يلتذ الناصح بعذلى عليك أى لاجلك والجملة صفة ثانية لناصح أو مستأنفة لبيان حاله ثانيا وما فى كأنما كافة ويرى علمية ومفعولاها منه منى وسلوا من سلوتى مفعولان لها أيضا بواسطة استحضارها بالعطف (والمعنى) يلتذ هذا الناصح بعذلى على حبك حتى كان قطعى محبتك منه وعسله الذى يستحليه وكأن سلوتى عنك سلواه وحلاوته التى يرتضيها وفى البيت الجناس التام بين منه ومنى واللاحق بين سلوتى وسلواه (ن) السلوى طائر معروف واحدته سلواة يعنى يرى طيره الذى يأكل لحمه ويلتذ بأكله السلوة عن المحبة والمعنى يرى شرابه اللذيذ قطعى عن المحبة وتركها ومأكله اللذيذ سلوانى محبة المحبوب اهـ

(ومعرضة عن ساهر الجفن راهب الـ * ـفؤاد المعنى مسلم النفس صدت)

هذا البيت استفتاح فى بيان حاله مع الحبيب بعد الفراغ من بيانه مع اللاحى والناصح والرقيب فالمعرضة اسم فاعل للمؤنث من أعرض زيد اذا صد والواو واو رب وساهر الجفن الذى لا تنام عينه وراهب الفؤاد خائف القلب من رهب كعلم رهبة ومسلم النفس من أسلم نفسه واستسلم لحكم القضاء والقدر (الاعراب) معرضة بالجر والجار رب المقدرة بعد الواو ولا الواو نفسها خلافا للقوم ومحل مجرور رب الرفع على الابتداء وعن ساهر الجفن يحتمل أن يكون متعلقا بمعرضة ويحتمل أن يتعلق بصدت الواقع فى آخر البيت وراهب الفؤاد بالجر صفة لموصوف محذوف أى عن رجل ساهر الجفن راهب الفؤاد ومسلم النفس مثله وان جوز أن توصف الصفة كما هو مذهب البعض فهما صفتان لساهر الجفن والمعنى مجرور على انه صفة الفؤاد وجملة صدت فى محل رفع على انها خبر المبتدا الذى هو مجرور رب والساهر والراهب والمسلم مضافات الى فواعلها (والمعنى) رب معرضة صدت عن محب ساهر الجفن خائف القلب الحزين مستسلم النفس وفى البيت ايهام التناسب بذكر الساهر والراهب والمسلم وليس تناسبا اذ المراد بها معانيها اللغوية لامعانى الاديان المختلفة ولكن التناسب حقيقة واقع بين الجفن والفؤاد والنفس (ن) المعرضة هى المحبوبة الحقيقية واعراضها كناية عن كمال تنزهها وتجردها عن المواد كلها وقوله ساهر الجفن يعنى عينه لم تنم عن مشاهدة تلك المحبوبة المعرضة عنه فاعراضه لم يزل مع شهوده لها اهـ

قوله الى فواعلها غير ظاهر فى الاخير باعتبار حله الاول وظاهر باعتبار الثانى اهـ

(تناءت فكانت لذة العيش وانقضت * بعمرى فأيدى البين مدت لمدتى)

تناءت أى تباعدت واللذة نقيض الالم والعيش الحياة والباء فى بعمرى للمعية وفى أيدى البين مدت استعارة بالكناية كأنه شبه البين بفرقة محاربين يغتالون النفوس وحذف المشبه به وكنى عنه باثبات شئ من لوازمه وهو الايدى للمشبه فاثباتها تخييل وذكر المد ترشيح (الاعراب) فاعل تناءت ضمير يعود الى المعرضة واسم كانت كذلك ولذة العيش بالنصب خبرها ولا تخفى المبالغة فى الحكم عليها بانها نفس لذة العيش وفاعل انقضت ضمير يعود الى لذة العيش وبعمرى

متعلق بقوله انقضت أي انقضت مصاحبة في الانقضاء لعمري وكذلك استأنف بيان انقضاء عمره بقوله فايدي البين مدت لمدتي أي ايدي الفراق تطاولت لتناول مدة عمري ونهبها هذا هو الوجه الصحيح في حل البيت ويروى على أوجه أخر بعضها صحيح ولكنه بعيد وفي البيت الجناس التام بين مدت ومدتي (ن) تناءت أي تباعدت عني تلك الحبيبة المعرضة بازالة الخاطر المستقيم لامر اقتضاه الوقت لابد من نفاذه فكانت لذة الحياة الدنيا وانقضت تلك اللذة بعمره يعني لا بعد من عمره الاذوقه لتلك اللذة فلما تباعدت عنه باسدال الحجاب انقضت لذته فانقضى عمره اه

(وبانت فأما حسن صبري فخانني * وأما جفوني بالبكاء فوفت)

بانت أي فارقت الحبيبة المعرضة فكان سائلا يسأله ويقول كيف تفصيل حالك بعدها فقال فأما حسن صبري فقد خان ولم يسعفني عند فراقها وأما الجفون فقد وفت بالبكاء وأسعفت عند الفراق وأما حرف شرط وتفصيل وتأكيد وحسن صبري مبتدأ والرابط للجواب الفاء والجملة بعدها خبر ومثلها الجملة بعدها وفي البيت المقابلة بين الخيانة والوفاء وفيه كمال الاستعجام الذي يحرك بواعث الغرام (ن) يقول بعدت تلك الحبيبة فخانني صبري ولم يف ببقائه على حاله وأما جفوني أي عيوني فكنى عنها بالجفون لكونها أغطيتها اشارة الى انه في ذلك الحين لم يفن فهو مع الغطاء وهو الحجاب النفساني الذي يقتضيه بعد المحبوبة عنه وقوله بالبكاء أي بما يظهر من تلك الجفون من الدموع كناية عن الاعمال النفسانية وقوله فوفت أي أدت ذلك على الوفاء اه

(فلم ير طرفي بعدها ما يسرني * فنومي كصبحي حيث كانت مسرتي)

الفاء عطف على بانت وفيها معنى السببية والطرف العين ولا يجمع لانه في الاصل مصدر والضمير في بعدها للمعرضة وما مفعول ير وهي اما موصولة أو موصوفة ونومي مبتدأ وخبره حيث كانت مسرتي وكصبحي حال من الضمير المستقر في الظرف المستقر والمعنى نومي استقر في مكان وجدت فيه مسرتي وقد قرران طرفه لم ير مثلها وذكر أيضا ان النوم استقر في فضاء العدم حال كونه كالصبح فيكون الصبح أيضا معدوما بالنسبة اليه فقد قرران مسرته ونومه وصبحه متماثلات في العدم ولك أن تجعل كصبحي هو الخبر ويكون حيث متعلقا بما تعلق به الخبر والمعنى راجع الى ما قررناه وكان تامة على الوجهين (والمعنى) لما تناءت هذه الحبيبة المعرضة لم تنظر عيني بعدها شيأ يسرني فنومي وصبحي مستقران مع مسرتي المفقودة وفي البيت ادماج الشكاية من فقد صبحه ونومه فانه كان بصدد تقرير فقد مسرته بعدها فأدمج في ذلك الشكاية من فقد هذين ومما ينتظم في ذلك قول الارجاني

فنومي من عيني وقلبي من الحشى * وجسمي من الاوطان كل مشرد

وما أحسن قول بعضهم

عهدي بنا ورداء الشمل مجتمع * والليل أطوله كاللمح بالبصر
والآن ليلي مذ بانوا فديتهم * ليل الضرير فصبحي غير منتظر

(ن) الطرف كناية عن العين النفسانية وقوله بعدها أي بعد احتجاب تلك المحبوبة عنه لم ير شيأ

بسره وكنى بالنوم عن الغفلة عن الحق تعالى وبالصبح عن ظهور الحق تعالى له وهذه الابيات شكاية حاله فى ابتداء سلوكه اه

((وقد سخنت عينى عليها كأنها * بها لم تكن يوما من الدهر قرت))

سخنت العين كفرحت لم تقر واسخن الله عينه أبكاه وقرت العين تقر بالكسر والفتح قرة بالفتح وتضم وقر وا بردت وانقطع بكاؤها أو رأت ما كانت متشوقة اليه وعليها متعلق بسخنت وعلى هنا للتعليل أى لاجلها أى أجل فراقها كانها أى العين بها أى المحبوبة واسم تكن يعود للعين وجملة قرت خبرها ويوما متعلق بقرت ومن الدهر صفة يوما (والمعنى) طال عدم قرار هذه العين بسبب بعد هذه الحبيبة حتى نسيت قرارها بها وكانها يوما من الايام ما قرت بها وفى البيت المقابلة بين سخونة العين وقرارها * وسمع المجنون يوما رجلا يقول ليلى فاضطرب وقال

ودا عدعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أشجان الفؤاد وما يدرى

دعى باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بأرض الشأم فى بلد قفر

(ن) كنى بسخونة العين عن تجلى المحبوبة الحقيقية عليه بالجلال والقبض فان ذلك يورثه الحجاب والاعمال النفسانية الحارة وكنى بقرة العين عن تجلى الجمال والبسط ومنه برد اليقين الذى يقع فى قلوب الصديقين اه

((فانسانها ميت ودمعى غسله * وأكفانه ما ابيض حزنا لفرقتى))

انسان العين عبارة عن المثال الذى يرى فى سواد العين وميت مخفف ميت فانسانها ميت مبتدا وخبر ودمعى غسله كذلك وأكفانه مبتدا وما ابيض خبره وحزنا تعليل لقوله ابيض ولفرقتى متعلق بابيض أو بحزنا والمعنى ظاهر ومع ظهوره فقد اشتمل على محاسن لا تحصى ولطائف لا تستقصى ومحاسنه كالبدر فى النور بل كالشمس عند الظهور

وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

(ن) انسان العين كناية عن المثال الذى يرى فى سواد العين وهو الناظر من قبيل ولتصنع على عينى وهو مقام القرب وقوله ميت وهو الموت الاختيارى كما ورد فى الاثر موتوا قبل أن تموتوا وقوله ودمعى أى ما يظهر عنى من الاعمال غسله أى طهارته من دنس الاغيار وأكفان ذلك الميت ما ابيض من شعره حزنا على فراق أحبته وذلك الذى ابيض شعره من الشعور وهو الادراك فان ادراكه كان أسود بملاحظة الاكوان فلما عرف ومات الموت الاختيارى فى معروفه ابيض ادراكه وزالت ظلمة الاكوان من شعوره وادراكه اه

((فللعين والاحشاء أول هل أتى * تلا عائدى الآسى وثالث تبت))

للعين متعلق بتلا والاحشاء بالجر عطف على العين وأول هل أتى بالنصب مفعول مقدم لتلا وعائدى فاعل تلا والآسى نعت له وثالث تبت بالنصب عطف على أول هل اتى والمراد من هل أتى السورة وأولها هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وتلاوة هذا للعين عبارة عن تقرير موت انسانها المفهوم من البيت قبله ووجه التقرير ان فى المتلو تقرير ان الانسان لم يكن شيأ مذكورا وان كان معنى الانسان مختلفا فى الآية

وفى العين لكنه لفظ مناسب يمكن استعارته أو عبارة عن افادة التالى الانتظار للعين المفهوم من الآية فى هل أتى وثالث تبت عبارة عن أبى لهب فتلا للاحشاء هذا اللفظ المفيد ملازمة اللهب وذلك حظ الاحشاء لا يقال المراد اللهب وهو رابع لا ثالث لان المراد أبو لهب لانه علم اضافى فهو كلمة واحدة ولو اريد المركب الاضافى كان الامر أيضا سهلا لان المضاف والمضاف اليه بمنزلة الكلمة الواحدة (والمعنى) أن العائد رأى عينى ملازمة للانتظار فتلا لها أول هل أتى أو رأى الانسان ميتا فتلا له ذلك ورأى الاحشاء محترقة فتلا لها الآية المناسبة لدوام اللهب والاحتراق وفى البيت اللف والنشر على الترتيب والمقابلة فى ذكر الاول والثالث والمناسبة فى ذكر العين والاحشاء وهل أتى وتبت والآسى يمكن كونه عبارة عن الطبيب أو ان يكون عبارة عن خلاف المحسن اهـ

(كأنا حلفنا للرقيب على الجفا * وأن لا وفا لكن حنثت وبرت)

كانا أى كأنى وكأن الحبيبة حلفنا للرقيب على ان كلا منا يجفو صاحبه فأما أنا فما وفيت بما هدنى للرقيب على جفائها وعدم وفائها بل حنثت وتركت الجفاء وتدينت معها بدين الوفاء وأما هى فانها برت فى قسمها ووفت بجفنى وما وفتنى وانما أبرز وفاءها لها وجفاءها الى فى هذه الصورة للاشارة الى أن ملازمتها على تركها ملازمة معاهد يخشى نقض العهد ومداومته هو على وفائها ملازمة من اضطر الى الوفاء فنقض العهد فان نقض العهد لا يكون الا عن ضرورة تامة واضطرار لازم وفى البيت المقابلة بين الجفاء والوفاء والحنث والبر (ن) الرقيب كناية عن الشيطان الذى يوسوس فى الصدور فيلقى الاوهام والشكوك وهذا الحلف التقديرى للرقيب حتى يطمئن قلبه بعدم اجتماعنا فيترك مراقبتنا اهـ

(وكانت مواثيق الاخاء أخية * فلما تفرقنا عقدت وحلت)

المواثيق جمع ميثاق أو موثق كمجلس وهى العهود والاخاء بكسر الهمزة والمد مصدر آخيت زيدا اخاء والاخية بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الياء كالحلقة تشد فيها الدابة والطنب والذمة والمواثيق اسم كانت وأخية خبرها (والمعنى) كانت عهود اخوتى مع الحبيبة ثابتة مربوطة مشدودة فبعد التفرق عقدت موثقى وحلت عقدة صداقتى واخوتى وهو فى المعنى موافق للبيت الذى قبله وفى البيت شبه الاشتقاق بين الاخاء والاخية والمقابلة بين الحل والعقد (ن) والمعنى كانت عهود اخوتى مع المحبوبة الحقيقية وهى الحضرة العلية ثابتة مربوطة بحلقة القلب الدائرة الروحانية فلما تفرقنا أى بالنفخ الروحانى فى الهيكل الجسمانى عقدت أنا أى ربطت تلك المواثيق الاكيدة بحلقة القلب المذكورة وحلت هى ذلك الربط لبقائها على ذلك التجرد الازلى فبعدت المناسبة بينى وبينها اهـ

(وتالله لم اختر مذمة غدرها * وفاء وان فاءت الى ختر ذمتى)

المذمة مصدر ذمه ضد مدحه والغدر بالغين المعجمة ضد الوفاء وفاءت رجعت والختر بخاء معجمة وتاء مثناة من فوق النقض والغدر الخديعة أو اقبح الغدر كالختور والذمة العهد وقوله وفاء

منصوب على التعليل لفعل ماخوذ من معنى لم أختر مذمة أى تركت مذمة غدرها وفاء والواو فى وان فاءت اما للعطف على مقدر هو أولى بالحكم أى ان لم تفئ الى شختر ذمتى وان فاءت أو للحالية أو للاعتراض على مانقله التفتازانى فى شرح التلخيص وان هذه لاتحتاج الى جواب لانها لمجرد التأكيد والمعنى وبالله أقسم لقد تركت مذمة غدرها وفاء بعهدها وان كان لها رجوع الى الغدر بعهدى فان المحب المخلص فى المودة لا يتغير ولو نقض المحبوب عهده وهذا البيت كالدافع لوهم ربما صدر من الابيات السابقة فان فيها تقرير نقضها العهد والعادة ذم الغادر فأفادانه لم يذم غدرها لان جميع مايفعله المحبوب محبوب ولو كان مخالفا للمراد والمطلوب

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه فى كل أخلاقه قلبى

ويجتاز بالقوم العدى فأحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

وقال الآخر

أريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد

وفى البيت الطباق بين الغدر والوفاء وجناس شبه الاشتقاق بين اختر والختر وبين وفاء وفاءت وبين الذمة والمذمة (ن) غدرها نقض عهدها وهذا النقض كناية عن تبعيد العبد من حضرة العلم الازلى الى اظهاره فى عينه بايجاده واجد النفسه على طبق ماهو عليه فى الحضرة العلمية اه

(سَقَى بالصَّفَا الرِّبْعِىُّ رَبْعًا بِهِ الصَّفَا * وجادَ بأجيادٍ ثَرًى مِنْهُ ثَرْوَتِى)

الصفا الاول من مشاعر مكة بلحف جبل أبى قبيس والربعى مطر ينزل فى زمن الربيع والربع الدار بعينها حيث كانت والموضع يرتعون فيه فى الربيع وهو أنسب والصفا الثانى ضد الكدر وجاد بمعنى أمطر والضمير يعود الى الربعى وأجياد أرض مكة أو جبل بها والثرى التراب والثروة الغنى الربعى بالرفع فاعل سقى وربعا مفعوله وبالصفا حال مقدم من المفعول وكان نعتاله فقدم عليه فأعرب حالا فالباء فيه بمعنى فى ويحتمل وجها آخر بعيدا وهو أن تكون الباء فى قوله بالصفا للمصاحبة وتتعلق بسقى أى سقاه بالصفا واللطف لابالكدر والفساد فيكون على حد قوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى

وبه الصفا مبتدا وخبر على التقديم والتأخير والجملة صفة النكرة قبلها وفاعل جاد يعود للربعى الذى هو فاعل سقى والباء فى باجياد بمعنى فى وبأجياد حال مقدم من ثرى وكان نعتاله قبل تقديمه عليه وقوله منه ثروتى مبتدا وخبر والجملة صفة ثرى (والمعنى) سقى مطر الربيع ربعا كائنا فى مكة كان بذلك الربع صفاء الوداد ونهاية الاسعاف والاسعاد وسقى ثرى كائنا فى اجياد من ذلك الثرى حصل لى الغنى لان الفتوح به قد حصل وبدر السعود به قد وصل وفى البيت الجناس التام بين الصفا والصفا وجناس شبه الاشتقاق أو جناس الاشتقاق بين الربعى وربع وجناس الاشتقاق بين ثرى وثروة وقرب الحروف فى جاد وأجياد (ن) الربعى كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ربعا مفعول سقى كناية عن قلب العارف المحقق فانه منزل المحبوبة الحقيقية من قوله صلى الله عليه وسلم وسعنى قلب عبدى المؤمن وكون ذلك الربع فى الصفا أى فى المقام الروحانى والسر الانسانى وقوله بأجياد وهى أرض مكة أو جبل فيها كناية عن

الجسم العنصرى للانسان الكامل والثرى التراب كناية عن أصل جسم الكامل الذى نشأ منه كاملا بتربيته فى حجر احكامه وهو الحقيقة المحمدية النورانية وقوله منه ثروتى أى غناى وهو حصول الفتح له فى ذوق التجليات الالهية اه

(مُخَيَّمُ لَذَّاتِى وَسُوقُ مَآرِبى * وقِبْلَةُ آمالِى ومَوْطِنُ صَبْوَتى)

المخيم على وزن معظم اسم مكان من خيم زيد بالمكان اذا أقام فيه وكان أصله مخيما به لكن حذف الجار تخفيفا واللذات جمع لذة وهى شئ ينشأ عن ادراك الشئ الملائم والسوق معروفة وقد تذكر والمآرب جمع مأربة مثلثة الراء وهى الحاجة والقبلة بكسر القاف الجهة والآمال جمع أمل وهو الرجاء والموطن على وزن منزل مكان الاقامة والصبوة جهلة الفتوة فقوله مخيم بالنصب بدل من مفعول سق فى البيت قبله أو من مفعول جاد فيه أيضا ويصح فيه النصب على المدح والرفع على انه خبر لمحذوف وما عطف عليه مثله والمعنى الربع الذى دعوت له مكان اقامة لذاتى وسوق حاجاتى فى وجهة رجائى ومكان طيش شبابى والنفس مازالت تحن الى أماكن اقامت بها زمن الصبا قال ابن الرومى

بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تصور فى الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد

وفى البيت من تناسب أطراف الكلام وتقارب أعطاف النظام ماهو واضح لذوى الافهام فهذا هو البناء المتين بل هذا هو الدر الثمين اه

(مَنازِلُ أُنْسٍ كُنَّ لَمْ أَنْسَ ذِكْرَها * بِمَنْ بُعْدُها والقُرْبُ نارى وجَنَّتى)

أى هذه المذكورات منازل أنس بسبب المحبوبة التى بعدها نارى والقرب منها جنتى وكان تامة وبمن متعلق بها ومن موصولة وهى عبارة عن الحبيبة وصلتها جملة بعدها نارى وقوله والقرب جنتى عطف على الصلة وقوله لم أنس ذكرها جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق والالف واللام فى والقرب عوض عن الضمير المضاف اليه وبعدها مبتدا والقرب معطوف عليه ونارى خبر بعدها وجنتى خبر القرب والمعنى هذه الاماكن مواضع أنس وجد بسبب قرب حبيبة بعدها نارى وقربها جنتى وفى البيت الجناس المحرف بين أنس وأنس والمقابلة بين القرب والبعد وكذا بين النار والجنة وفيه أيضا اللف والنشر على الترتيب (ن) منازل منصوب على انه خبر كن وضمير جمع المؤنث لما تقدم فى البيت قبله من قوله مخيم وسوق وقبلة وموطن فانها أربعة منازل محيطة بالحقيقة الانسانية تنزلها وتقيم بها اما على الكشف فى الكاملين واما على الجهل والغفلة فى القاصرين اه

(ومِنْ أَجْلِها حالى بها وأُجِلُّها * عَنِ المَنِّ مالَمْ تُخْفِ والسُّقْمُ حِلْيَتى)

أى ومن أجل المحبوبة وبسبب محبتها حالى بها مالم تخف أى الحال التى لم تخف والحال أن السقم حلى فحالى مبتدا ومالم تخف موصول وصلة خبره وقوله وأجلها عن المن أى أرفع مقامها عن أن أمن عليها بما لاقيته فى طريق محبتها فتكون جملة وأجلها عن المن معترضة بين المبتدا والخبر

والواو فى والسقم حلتى واو الحال والسقم مبتدأ وحلتى خبر والجملة فى محل نصب على انها حال من فاعل تخف وهو ضمير يعود لحالى وأما قوله من أجلها فتعلق بمحذوف أى استقر ذلك السقم الظاهر من أجلها وأما قوله وأجلها عن المن فانه قرر انه بسببها قد وصل الى أن تردى السقام حلة فربما يظن ان ذلك الكلام منه منة عليها فدفعه بقوله وأجلها عن المن ولايخفى الايهام فى قوله مالم تخف أى الامر العظيم الذى وصل فى الظهور الى أنه لايخفى على أحد ولارادة العموم حذف متعلق تخف أى الحال التى لم تخف عن أحد فى العالم وفى البيت الجناس المحرف بين أجلها وأجلها وبين من ومن وقرب الحروف فى حالى وحلتى اه

(قوله يعود لحالى) المناسب يعود لما

(غَرَامِي بِشَعْبٍ عَامِرٍ شِعْبَ عَامِرٍ * غَرِيمِي وَإِنْ جَارُوا فَهُمْ خَيْرُ جِيرَتِي)

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب والشعب بفتح الشين وسكون العين المهملة يأتى لمعان المراد منها هنا القبيلة العظيمة وعامر اسم فاعل من عمر المكان عمارة والشعب الثانى بكسر الشين وسكون العين أيضا الطريق فى الجبل وعامر الثانى اسم قبيلة والشعب مضاف اليها لاقامتهم به (الاعراب) غرامى مبتدأ وبشعب متعلق به وعامر بالجر نعت لشعب وشعب منصوب مفعول عامر وهو مضاف الى عامر وغريمى خبر المبتدا قوله وان جاروا الضمير يعود الى الشعب لانه بمعنى القبيلة ووصفه أولا بعامر الذى هو وصف المفردات بناء على لفظه وجملة فهم خير جيرتى فى محل جزم على انه جواب الشرط (والمعنى) غرامى وشوقى بهذه القبيلة العامرة لذلك المكان المعروف غريمى ملازم لى وان حصل منهم جور فلا يذمون به بل هم مع ذلك خير جيرتى فجورهم عدل وصدهم وصال وبعدهم قرب وعذابهم عذب فليس عليهم اعتراض ولا عن مودتهم اعراض بل هم الاغراض ولو جعلوا القلوب لسهامهم بمنزلة الاغراض ولله دره حيث يقول

وتعذيبكم عذب لدىّ وجوركم * علىّ بما يقضى الهوى لكم عدل

وفى البيت الجناس التام بين عامر وعامر والجناس المحرف بين شعب وشعب وجناس شبه الاشتقاق بين الغرام والغريم وبين جاروا وجيرة (ن) عامر الثانى اسم قبيلة يقال لهم بنو عامر وكنى بهذه القبيلة عن اخوانه واشياخه من أهل الله العارفين الكاملين المعمرين أوقاتهم بذكر الله تعالى على الكشف والشهود وهم القائمون له فى صدق العبودية بدوام الركوع والسجود اه

(وَمِنْ بَعْدِهَا مَا سُرَّ سِرِّي لِبُعْدِهَا * وَقَدْ قَطَعَتْ مِنْهَا رَجَائِي بِخَيْبَتِي)

من بعدها بفتح الباء ضد قبلها ولبعدها بضم الباء ضد قربها وسر بالبناء للمجهول بمعنى حصل له السرور والسر اللب والرجاء المد ضد اليأس والخيبة الحرمان (الاعراب) من بعدها متعلق بسر ولبعدها متعلق به أيضا وسرى نائب الفاعل ورجائى فاعل قطعت وبخيبتى متعلق بقطعت (والمعنى) ماحصل لخاطرى السرور ومن بعدها لاجل بعدها وقد قطعت الخيبة رجائى منها بسبب حرمانها لى وفى البيت الجناس المحرف بين بعدها وبعدها وجناس شبه الاشتقاق بين سر وسرى والمقابلة بين الرجاء والخيبة (ن) قوله من بعدها أى من بعد تلك القبيلة المشار اليها فى

البيت قبله كأنه كان قبل ذلك يترجى المعونة والامداد من حيث تلك الارواح النازلة فى كوامل الاشباح حتى انكشفت له حقائق تجليات الاسماء الالهية فى مظاهرها تيك الاعيان الانسانية فانقطع رجاؤه منها بالخيبة واليأس والحرمان وتوجه الى حقيقة الغيب المطلق فى تجليات الرحمن اه

(وماجزعى بالجزع عن عبث ولا * بدا ولعا فيها ولوعى بلوعتى)

الجزع محركة نقيض الصبر والجزع بالكسر منعطف الوادى ومحلة القوم وكلاهما مناسب هنا والعبث محركة اللعب والولع محركة الاستخفاف والكذب والولوع بالشئ بضم الواو التحرش به واللوعة حرقة فى القلب والم من حب أوهم أومرض (الاعراب) ماحجازية ترفع الاسم وتنصب الخبر وجزعى اسمها وبالجزع متعلق به وعن عبث متعلق بمحذوف على انه خبر ما أى وماجزعى بالجزع حاصلا عن عبث وولع وبدا فعل ماض وولوعى فاعله وولعا منصوب على التعليل لبدا وفيها راجع للجزع باعتبار البقعة وبلوعتى متعلق بولوعى ويروى ولوعى ولوعتى فتكون لوعتى معطوفا على ولوعى (المعنى) ماذهب صبرى ونحن بالجزع عن عبث ولعب ولا كان تحرشى باللوعة فى تلك البقعة كذبا واستخفافا بها ويجوز أن يكون الضمير فى فيها راجعا للخيبة وتكون سببية وفى البيت الجناس المحرف بين جزعى والجزع وجناس الاشتقاق بين الولع والولوع وشبهه بين اللوعة وبينهما (ن) قوله بالجزع كناية عن مقام السادة المكنى عنهم بالقبيلة فيما تقدم يعنى ماقله صبرى بسببهم عن ملاقاتهم صادر عنى عن عبث منى بلا فائدة وانما ذلك لكونهم مظاهر تجليات الغيب المطلق والحق المحقق فعين التوجه عليهم عين التوجه عليه اه

(على فائت من جمع جمع تأسفى * وودّ على وادى محسر حسرتى)

الجمع الاول ضد التفريق والثانى علم على المزدلفة والتأسف التحزن الشديد والود مثلث الواو الحب ووادى محسر بكسر السين مكان قرب المزدلفة يستحب للحاج أن يسرع عند الوصول اليه لانه من الاماكن المغضوب عليها باعتبار ان عذاب أصحاب الفيل صدر فيه والشيخ رضى الله عنه أورده هنا بلا تنوين فان اعتبرناه مذكرا كان ترك التنوين فيه ضرورة وكان مكسورا وان اعتبرناه علما على بقعة ولاحظنا التأنيث فيه كان ممنوعا من الصرف وكان مفتوحا والحسرة واحدة التلهفات (الاعراب) على فائت خبر مقدم وتأسفى مبتدأ مؤخر ومن جمع جمع بيان لفائت فهو صفة له متعلق بمحذوف وود معطوف على فائت وعلى وادى محسر صفة لود واضافة وادى الى محسر اما بيانية أولامية وحسرتى مبتدأ مؤخر أيضا وعلى ود خبر باعتبار أن العطف يقتضى تقدير حرف الجر فى المعطوف كما هو فى المعطوف عليه (والمعنى) تأسفى وتحزنى على الفائت من جمع فى مزدلفة بعد الانصراف من عرفات وحسرتى على الود الذى صدر على وادى محسر عند الانصراف من مزدلفة الى منى وفى البيت الجناس التام بين جمع وجمع وجناس شبه الاشتقاق بين ود وو ادى و بين محسر وحسرتى (ن) جمع الاول ضد الفرق وهو شهود الوحدة فى عين الكثرة ولا بقاء له الا فى غلبة الروحانية على الجسمانية والفرق شهود الكثرة

فى عين الوحدة وذلك من غلبة الجسمانية على الروحانية وأصل ذلك كلام الله تعالى النفسانى القديم الذى هو عين العلم الازلى من وجه نزل قرآنا فهو جمع ونزل فرقانا فهو فرق ولا يقدر على شهوده قرآنا الا الانبياء فشهده محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وكذلك ذريته الكاملون وشهده أيضا فرقانا كعوام الخلق وشهده آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم صحائف وشهده موسى توراة وداود زبورا وعيسى انجيلا والكل كلام الله تعالى القديم النفسانى المنزل لا يختلف الا بالحروف والاصوات المرقومة فى صفحات الصور والمعانى وكذلك ورثة هؤلاء الانبياء عليهم السلام شهدوه كذلك من أممهم ومن هذه الامة من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم الجامع الخاتم وكذلك شهدوه فرقانا هم وأممهم وقوله جمع الثانى علم على المزدلفة مكان بين عرفات ومنى ووادى محسر اسم مكان قرب المزدلفة سمى بذلك لان فيل أبرهة حسر هنالك أى أعيا وبرك لما جاء به لهدم الكعبة وكنى بالود على وادى محسر عن المحبة الحاصلة له مع العجز والاعياء عن حمل مشقاتها وان كانت أدنى من مقامه لحنينه الى البداية فى مقام النهاية اه

﴿ وبَسْطٍ طَوَى قَبْضُ التَّنَائِى بِساطَهُ * لَنَا بِطُوًى وَلِى بِأَرْغَدِ عِيشَةِ ﴾

الواو واو رب والبسط الانشراح والمسرة وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط والتنائى مصدر بمعنى التباعد والبساط بكسر الباء ما بسط وطوى مثلثة الطاء وينون موضع قرب مكة لكن فى القاموس ذوطوى موضع قرب مكة وفيه طوى بالضم والكسر واد بالشام والظاهر من مراد الشيخ انه أراد الذى بمكة فيكون قد حذف لفظة ذو للضرورة لكن قال بعض النحاة وقد يجاء اضافة ذو الى علم وجوبا ان اقترنا وضعا مثل ذى يزن وهو اسم أبى سيف جد ملوك العرب فان لم يقترنا وضعا كانت اضافته الى العلم جائزة مثل جاءنى ذو عمرو وسبيل المستثنيين السماع انتهى فالظاهر ان لفظة ذو قد قارنت طوى وضعا فهى واجبة الاقتران فيشكل حذفها فى كلامه رضى الله عنه وان أراد المكان الذى فى الشام فلا اشكال غير أن ارادته الاماكن الشامية بعيدة والله تعالى أعلم بحقيقة الحال (الاعراب) بسط مجرور برب بعد واوها ومحلها الرفع على الابتداء وقبض فاعل طوى وبساطه مفعوله والجملة فى محل جر صفة مجرور رب ولنا متعلق بولى وبطوى كذلك وبأرغد عيشة كذلك والباء للمصاحبة أى ولى مصاحبا لارغد عيشة وجملة ولى بأرغد عيشة خبر المبتدا وفى البيت المقابلة بين القبض والبسط والجناس التام والمحرف بين طوى وطوى وجناس شبه الاشتقاق بين بسط وبساط وبالبيت استعارة بالكناية كانه شبه بسطهم بمجلس الانس الذى يلزمه البساط فأثبت له البساط تخييلا وجعل طيه كناية عن انقضاء مجلس الانس فانه يلزم من الطى الانقضاء (ن) الواو فى وبسط للعطف على ود فى البيت قبله أى حسرتى على بسط أيضا أو الواو هى واو رب والبسط الانشراح والمسرة وهو ضد القبض كما قال تعالى والله يقبض ويبسط وهما تجليان الهيان فالبسط اعطاء العبد حقيقته العلمية على تمامها والقبض ظهور الاستيلاء الالهى على تلك الحقيقة لنقصان ظهورها وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط كما ذكرنا والتنائى بمعنى التباعد عن حقيقة العبد السالك بحيث يفقد بغلبة ظهور الاستيلاء الالهى عليه وطوى اسم واد بالشام كنى به

عن

عن مقام الفرق اهـ

﴿ أَبِيتُ بِجَفْنٍ لِلسُّهَادِ مُعَانِقٍ * تُصَافِحُ صَدْرِي رَاحَتِي طُولَ لَيْلَتِي ﴾

وفى هـذا البيت ومابعده تقرير انطواء بساط بسطهم وتقرير مانشأ عن انطوائه من الآلام يقول أستمر فى الليل مصاحبا لجفن معانق للسهر أى ملازم لا ينفك عنه فكيف مع وجوده يرد على النوم ففيه تشبيه ملازمة السهر للجفن بالمعانقة فاطلاقها استعارة مصرحة تبعية وكذا المراد من مصافحة الراحة للصدر وملازمتها له طول الليل وهـذا شأن المفكر الساهر فانه لونام لذهبت يده الى جهات مختلفة فى تصافح استعارة مصرحة تبعية أيضا والضمير المستكن فى أبيت اسمها و بجفن خبرها ومعانق صفة جفن وللسهاد متعلق بمعانق وجملة تصافح صدرى راحتى طول ليلتى حال من الضمير فى أبيت ويمكن أن تكون خبرا بعد خبر ويمكن أن يكون بجفن للسهاد معانق حالا وجملة تصافح هو الخبر (والمعنى) أدوم طول الليل مصاحبا بجفن معانق ملازم للسهر لا يزايله حتى يلم به النوم وراحتى مصافحة لصدرى طول الليل وطول ليلتى قيد فى المعنى لابيت ولمعانق ولتصافح فان المراد دوام هذا الصنع منه طول الليل وفى البيت المناسبة فى ذكر المعانقة والمصافحة (ن) معانقة جفنه للسهاد كناية عن عدم غفلته فى مراقبة ربه فى ظلمة الاكوان ومصافحة راحته لصدره من التصفيح وهو التصفيق وذلك من كمال الوجد والحال الغالب عليه اهـ

﴿ وذِكْرَا أُوَيْقَاتِي الَّتِي سَلَفَتْ بِهَا * سَمِيرِيَ لَوْ عَادَتْ أُوَيْقَاتِيَ الَّتِي ﴾

أويقات تصغير أوقات ومابعد ياء التصغير يفتح فى بناء افعال اذا كان جمعا كما هنا والضمير فى بها يعود الى من فى قوله * بمن بعدها والقرب نارى وجنتى * والباء فى بها بمعنى مع والسمير حديث الليل والمحادث فيه فان أريد الاول فهو على حقيقته وان أريد الثانى كان على ضرب من التجوز بتنزيل الذكر مسامرا ولو فى لو عادت للتمنى وصلة التى محذوفة وهى مثل صلة التى الاولى أى أتمنى عود أوقاتى التى سلفت بها (الاعراب) ذكرا أويقاتى مبتدأ والتى سلفت بها صفة أويقاتى وسميرى خبر المبتدا (والمعنى) ذكر أوقاتى التى سلفت مع تلك الحبيبة سميرى فلما أثبت من نفسه معانقا وهو السهاد ومصافحا وهو الراحة أثبت له أيضا سميرا وهو الذكر وهـذه عادة المحبين يعانق أجفانهم السهاد وراحاتهم الواحدة تصافح الصدر والاخرى بمنزلة الوسادة والذكر سميرهم والدمع نصيرهم

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لايدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق أنهم * موتى من الحب أوسكرى لما حنثوا

(وقد قلت فى معنى ذلك)

وحقك لو تشاهدنى بليل * ولى فى طوله حزن طويل
ولى كف غدت سند الخدى * واخرى فوق صدرى لاتحول
وقد جريت من عينى دموعا * غزارا دون مجراها السيول
وقد علقت جفونى فى نجوم * تزول الراسيات ولا تزول
لكنت بكيت لا أبكيت حزنا * لحال ليس يرضاها خليل

وفي البيت ردّ العجز على الصدر مع الاكتفاء وهذا من تقدير انطواء بساط بسطهم

(رَعَى الله أياماً بظل جنابها * سرقتُ بها في غفلة البين لذّتي)

رعى أي حفظ والظل بالكسر العز والمنعة أو الكنف والجناب الفناء أو الناحية وسرقت بمعنى اختلست خفية والبين الفراق واللذة معنى ينشأ عن ادراك الملائم وبظل جنابها صفة أياما وبها متعلق بسرقت والباء للسببية ان كانت الهاء عائدة للحبيبة وبمعنى في ان كانت عائدة للايام ولذتي مفعول سرقت وفي غفلة البين متعلق بسرقت أيضا ويجوز في بها أن يتعلق بلذتي أي سرقت التذاذي بها في غفلة البين وجملة سرقت الخ صفة ثانية لمفعول رعى ولا تخفى المناسبة في ألفاظ البيت مع الانسجام الكامل والرقة التي فاقت على هبوب الصبا في الاصائل (ن) قوله أياما أي تجليات الهيئة بحضرات كونية كنى عنها بقوله بظل جنابها أي جناب تلك المحبوبة والظل أثر الارادة والمشيئة من قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل الآية اهـ

(وما دار هجر البعد عنها بخاطري * لديها بوصل القرب في دار هجرتي)

يقال ما دار الشيء بخاطري أي ما خطر ببالي والهجر بالفتح الترك والخاطر وان كان بمعنى الهاجس الآن المراد به هنا الفكر ولديها بمعنى عندها ودار الهجرة بكسر الهاء هي المدينة المنورة (الاعراب) هجر البعد فاعل دار وهو مضاف الى البعد لاجل تمييزه عن الهجر الصادر في القرب وعنها متعلق بالبعد وبخاطري متعلق بدار ولديها حال من الياء في بخاطري ولا شك أن الخاطر كالجزء من صاحبه أو هو جزء ان أريد به محل الهاجس وبوصل القرب حال بعد حال وصاحب الحال الياء أيضا والباء في بوصل للمصاحبة وفي دار هجرتي متعلق بوصل القرب (والمعنى) لما كنت مصاحبا لوصل قربها في المدينة المنورة ما خطر لي حينئذ ترك صادر من بعدها بل كنت أظن أن القرب يدوم وان أطيار البعاد على حمى القرب لا تحوم وفي البيت الجناس التام المستوفي بين دار ودار ومقابلة اثنين باثنين في هجر البعد ووصل القرب والجناس المحرف بين هجر وهجرتي (ن) دار الهجرة هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن الحقيقة النورية الاصلية المحمدية التي خلق الله تعالى منها كل شيء بوجه الامر الالهي القائم به كل شيء اهـ

(وقد كان عندي وصلها دون مطلبي * فعاد تمني الهجر في القرب قربتي)

لغة البيت ظاهرة غير أن المراد من القربة الواقعة في آخر البيت الوصلة والنسبة وهي بضم القاف ووصلها اسم كان ودون مطلبي خبرها وعندي متعلق بكان وتمني الهجر اسم عاد وفي القرب متعلق بالهجر وقربتي خبرها (والمعنى) كان وصل الحبيبة عندي دون مطلبي فلما تمادت أيام البعاد وزالت من اسم القرب والوداد صار تمني الهجران قربة في الاقتراب ووصلة معدودة من أوثق الاسباب وفي البيت المقابلة بين الوصل والهجر وجناس الاشتقاق بين القرب وقربتي (ن) عندي أي بالنسبة الى ما أجد أنا في نفسي وضمير وصلها راجع الى المحبوبة وقوله دون مطلبي أي أدنى ما أطلب وأعني لالتحاقه بالحقيقة المحمدية التي مطلبه أعلى المطالب كلها

والالتحاق

والالتصاق المذكور أعلى من الوصل لذهاب الاثنينية فيه بدخول الفرع فى أصله وقوله فصار تمنى الهجر يعنى اختلف عليه الحال بانفصاله عن حالة الاول فرجع الى اثنينيته وقوله فى القرب أى فى مقام القرب وهو التمكن فى العرفان بالتحقق بحقائق العيان وقوله قربتى أى وصلتى بالمحبوبة لتفصيل حضراتها وتبيين مراتب ذاتها اه

(وكم راحة لى أقبلت حين أقبلت * ومن راحتى لما تولت تولت)

كم تكثيرية والراحة خلاف التعب والراحة الثانية بطن الكف (الاعراب) كم خبرية تكثيرية وهى مبتدأ وراحة بالجر تمييزها مجرور بالاضافة أو بمن مقدرة ولى صفة راحة وجملة اقبلت حين أقبلت خبر المبتدا ومن راحتى متعلق بتولت الثانية والجملة عطف على الخبر والتقدير كثير من الراحات أقبلت وقت اقبالها وتولت من راحتى وقت ان تولت عنى فضمير أقبلت الاولى عائد الى الراحة وضمير الثانية عائد الى الحبيبة وضمير تولت الثانية عائد الى الراحة وضمير الاولى عائد الى الحبيبة وفى البيت الجناس التام بين راحة وراحة والمقابلة بين تولت وأقبلت (ن) قوله حين أقبلت يعنى المحبوبة واقبالها تجليها على قلبه وانكشاف الامر له انها هى لاهو على وجه اليقين اه

(كأن لم أكن منها قريبا ولم أزل * بعيدا لأى ماله ملت ملت)

هذا البيت يقرر ذهابها عنه وذهاب راحته من راحته بسبب ذهابها وهذه كان المخففة من كأن التشبيهية واسمها فى البيت ضمير الشان وجملة لم أكن قريبا منها خبرها وجملة لم أزل بعيدا عطف على جملة الخبر وقوله لاى ماله ملت ملت أى كل شئ مال خاطرى اليه ملته فاى هذه شرطية منونة مجرورة باللام وما زائدة لتأكيد معنى الشرط وله متعلق بملت وملت جواب الشرط (والمعنى) طال بعد هذه الحبيبة حتى صرت كأنى ما قربت منها عمرى وانى طول بقائى بعيد عنها فانى ان ملت الى شئ من الاشياء ملت هى منه ولم ترده وفى البيت المقابلة بين القريب والبعيد والجناس التام بين ملت المشتق من الميل وملت المشتق من الملل وتشديد اللام فى ملت لا ينافى التجنيس لان الحرف المشدد فى مثله بمنزلة المخفف (ن) قوله لاى ماله ملت أى لاى شئ من الاشياء ملت انا ملت هى أى شئمت من شهودى لها فاحتجبت عنى فان ميل الانسان بقلبه الى شئ من الاشياء حجاب له عن هذه المحبوبة فلا يقدر معه ان يشهدها أصلا اه

(غرامى اقم صبرى انصرم دمعى انسجم * عدوى انتقم دهرى احتكم حاسدى اشمت)

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب وأقم من الاقامة خلاف الرحيل والصبر نقيض الجزع وانصرم أمر من الانصرام بمعنى الانقطاع وانسجم أمر من الانسجام وهو انسكاب الدمع وما أشبهه وانتقم أمر من الانتقام بمعنى المعاقبة واحتكم أمر من الاحتكام وهو جواز الحكم والحاسد من تمنى ان تتحول اليه نعمتك وفضيلتك أو ان تسلبهما واشمت بكسر الهمزة أمر من الشماتة وهى فرح الانسان ببلية عدوه وكسر تاء اشمت لموافقة الروى والفاظ هذا البيت كل منها اما منادى مضاف حذف منه حرف ندائه أو فعل أمر ومعنى البيت ظاهر والاوامر فى البيت ليست على اصلها بل هى للتفويض على حد قوله تعالى فاقض

ماأنت قاض وفى البيت من جهة اللفظ المماثلة لتماثل أكثر ألفاظه فى الوزن والتقفيه ومن جهة المعنى التفويق وتجوز تسميته مراعاة النظير ولايخفى مغموريه هذا البيت باللطائف البديعة التى استوفت الحسن جميعه (ن) يقول ياغرامى أقم عندى ملازمالى وياصبرى على الاحبة انقطع ويادمعى على بعدهم انسكب وياعدوى انتقم منى وعاقبنى على مقدار ماتقدر وعدوه هو شيطانه المقارن له الذى يدعوه الى السوء والطغيان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الآية وقال تعالى أيضا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية قيل لابى مدين كيف أنت مع الشيطان فقال أرأيت لو بال أحدكم فى البحر فهل ينجس قالوا لا قال فكذلك الشيطان معنا ثم قال يادهرى احتكم أى أمض حكمك فى ونفذ علىّ كل مايقتضيه أمرى فى الخير والشر والنفع والضر ويا حاسدى اشمت وهو كناية عن معاصره الذى يعمل بعمله فانه يتمنى زوال النعمة عنه ورجوعها الى نفسه حتى لا يبقى له عليه رفعة رتبة وكنى بما تقدم عن كمال الثبات والرسوخ بحيث لايتحرك لشىء من ذلك أصلا كما قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة اهـ

((وَيَاجَلَدِى بَعْدَ النَّقَا لَسْتَ مُسْعِدِى * وَيَا كَبِدِى عَزَّ اللِّقَا فَتَفَتَّتِى))

الجلد محركة الشدة والقوة والنقا فى الاصل قطعة من الرمل محدودبة وهو هنا اسم مكان والمسعد اسم فاعل من أسعده اذا أنجده وأسعفه والكبد معروفة وقد تذكر وعز اللقا أى قلت الملاقاة ولاتكاد توجد وتفتتى أمر من التفتت وهو الانقطاع والتكسر (الاعراب) وياجلدى عطف على غرامى فى البيت قبله والتاء اسم ليس ومسعدى خبرها وبعد النقا متعلق بمسعدى ويا كبدى منادى مضاف معطوف كذلك وعز اللقا فعل وفاعل وقوله فتفتتى أمر للكبد بالتقطع حيث قلت ملاقاة الحبائب (المعنى) ياقوتى لامساعدة لى منك بعد مفارقة جيران النقا ويا كبدى تقطعى لعزة ملاقاتهم وفى قوله وياجلدى بعد النقا ويا كبدى عز اللقا مماثلة (هذا البيت لم يوجد بشرح الشيخ عبد الغنى النابلسى اهـ)

((وَلَمَّا أَبَتْ الْإِجَاحَا وَدَارُهَا انْـ * ـتَزَاحًا وَضَنَّ الدَّهْرُ مِنْهَا بِأَوْبَةِ))

((تَيَقَّنْتُ أَنْ لَا دَارَ مِنْ بَعْدِ طَيْبَةٍ * تَطِيبُ وَأَنْ لَا عِزَّةً بَعْدَ عَزَّةِ))

هذان البيتان بينهما تلاحق كلى لان قوله تيقنت جواب لما فى البيت الاول وهما على اسلوب بيتين من قصيدة البحترى وهما قوله

ولما تناءت عن الجزع وانتأى * مشرق ركب مصعد عن مغرب
تيقنت أن لادار من بعد عالج * تسر وأن لاخلة بعد زينب

وقد تقدم ذكرهما وأبت أى كرهت والجاح على وزن رمال مصدر جمح الفرس اذا غلب صاحبه والانتزاح مصدر انتزح المكان اذا بعد وضن بالضاد المعجمة بمعنى بخل والاوبة الرجعة وطيبة بفتح الطاء علم على المدينة المنورة وتطيب أى تزكو وتلذ والعزة بكسر العين المهملة نقيض الذلة وعزة بفتح العين علم على حبيبة كثير عزة المشهور بعشقها ومحبتها والمراد هنا حبيبة

ما على حذو قولهم لكل يوسف يعقوب أي لكل محب محبوب (الاعراب) الاجماحا استثناء مفرغ والمستثنى منصوب على انه مفعول أبت أي ولما كرهت الحبيبة كل شئ الا الجماح وعدم اللين والطاعة ودارها بالرفع عطف على الضمير في أبت وانتزاحا عطف على جماحا فالواو عطفت هذين الاسمين عطف مفرد على مفرد على حد ضرب زيد عمرا وبكر خالدا والدهر فاعل ضن ومنها حال من أوبة لانها صفتها قدمت عليها فأعربت حالا وبأوبة متعلق بضن وتيقنت جواب لما وان مخففة من الثقيلة ادغمت في لام لا النافية واسمها ضمير الشان ودار بالفتح اسم لا النافية للجنس ومن بعد طيبة خبرها وجملة تطيب صفة دار والجملة خبر ان المخففة وان لا عزة بعد عزة ان بعد واو العطف مقحمة زائدة ولا نافية وعزة بالنصب والتنوين عطف على دار وبعد عزة خبرها متعلق بمحذوف (والمعنى) لما كرهت الحبيبة غير التمنع والجماح كرهت دارها غير البعد والانتزاح وبخل الدهر بأوبتها ولم يسمح برجعتها تحققت ان لا دار تطيب لي بعد طيبة وان لا عزة لي بعد عزة وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين طيبة وتطيب وجناس التحريف بين عزة وعزة (ن) يعني ان المحبوبة التي عزلةاؤها لما كرهت ان تعمل الا امتناعا عنا وزيادة نفور لعظمتها وكبريائها وتفردها في جلالها وكره دارها الا البعد عنا لانا آثارها وأشار بدارها الى حظيرتها التنزيهة ورتبتها السامية كناية عن حضرة اسمائها وصفاتها وبخل الدهر منها برجوع الى مثل تجليها الاول الذي به اوجدتنا من عدمنا تيقنت أي تحققت ان لا دار من بعد طيبة وطيبة هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والدار من الدوران يعني لا تدور الامور الا عليها فانها دائرة محمدية تدور عليها جميع الدوائر الكونية وقوله تطيب أي تلذ تلك الدار لمن دار عليها وسكنها فدارت به محيطة له وعزة في آخر البيت كناية عن المحبوبة الحقيقية التي أشار اليها في هذه الابيات قال الشيخ عملت هذه الابيات بعد ما فرغت من القصيدة التي تليها وهي نظم السلوك فمن أراد أن يصلها بها فليقل اه

(سَلامٌ عَلَى تِلْكَ المَعاهِدِ مِنْ فَتًى * عَلَى حِفْظِ عَهْدِ العامِرِيَّةِ مافَتِي)

ثم انه لما تيقن انه لا دار له بعد طيبة تطيب ولا عزة توجد بعد الحبيب تقطعت منه الاطماع وسلم على معاهد الاحبة سلام الوداع فقال سلام مني مستقر على تلك المعاهد والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ والفتى الشاب والسخي الكريم والعهد الموثق واليمين والعامرية الحبيبة المنسوبة الى عامر القبيلة المعروفة وقوله مافتي أي برح ومازال (الاعراب) سلام مبتدأ وعلى تلك المعاهد خبر المبتدا وجاز الابتداء بالنكرة اذ اصله سلامي ومن فتى متعلق بما تعلق به الخبر وعلى حفظ عهد العامرية خبر مقدم لفتي واسمها ضمير يعود الى فتى وتقديم الخبر على ما النافية ممتنع وكأنه جاز هنا للضرورة والجملة من فتي واسمها وخبرها في محل جر على انها صفة فتى والمعنى سلام مستقر على هاتيك المعاهد المعهودة من شاب مازال مقيما على حفظ عهد الحبيبة العامرية وفي البيت الجناس التام المحرف بين فتى وفتي فان الاول بفتح الفاء والتاء والثاني بفتح الفاء وكسر التاء وفيه جناس الاشتقاق بين المعاهد والعهد اللهم ياواجب الوجود ويامفيض الخير والجود ارزقنا البقاء على حفظ العهود واسقنا من صفاء ذلك الحوض

المورود فانك ولى من توجه اليك وتوكل فى جميع أموره عليك ولكن هذا آخر ماقصدنا تعليقه على التائية الصغرى والمعذرة منى الى من وقف على هذا الشرح فانى وجدت القصيدة عذراء بكرا لم يكشف شارح عن محاسنها اللثام ولا ابرز معانيها للناظرين أحد من الانام وماتعرضت لما بها من الدقائق الصوفية ولا قصدت الخوض فى الاشارات المعنوية لانى كرهت الاكتفاء بالمقال من غير مساعدة الحال وكان يمكننى تلفيق كلام فى هذا المرام لكن الله يعلم انى لا أحب اظهار خلاق مابطن فان ذلك قبيح ولا تليق القباحة بالحسن والله تعالى أعلم بالسرائر ومطلع على مكنونات الضمائر والحمد لله على كل حال واليه المرجع فى جميع الاحوال والمفزع فى سائر الاهوال والصلاة على سيدنا محمد خاتم عقد الكمال وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل ماطلع هلال وسمع اهلال قال المؤلف أطال الله عمره وشرح صدره ونشر بالخير ذكره وصدر شرحها فى مجالس آخرها يوم الاثنين الثانى والعشرين من شهر رمضان المبارك المنتظم فى سلك شهور سنة احدى بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام (ن) نكر السلام للتعظيم وتلك المعاهد اشارة الى ماتقدم من حضرات الحقيقة المحمدية والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ فان تلك الحضرات محط عهد الربوبية حين خرجت الذرية من ظهر آدم يوم الميثاق قال تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية وقوله من فتى يعنى نفسه والعامرية كناية عن المحبوبة الحقيقية المشار اليها فيما سلف من الابيات بنحو ذلك

(أَعِدْ عِنْدَ سَمْعِى شَادِىَ القَوْمِ ذِكْرَ مَنْ * بِهِجْرَانِهَا وَالوَصْلِ جَادَتْ وَضَنَّتِ)

أعد فعل أمر من الاعادة وهو تكرار الشئ وقوله عند سمعى أى بحيث اسمع ذلك وقوله شادى أى ياشادى بالدال المهملة وهو المغنى والقوم كناية عن جملة العارفين ومغنيهم هو الذى ينشدهم كلام العارفين بربهم على معنى العلوم الالهية والمعارف الكشفية والحقائق اليقينية وذكر مفعول أعد يعنى كرره حتى أسمعه سمع الامتثال المشار اليه بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون وقوله من أى التى كناية عن المحبوبة الحقيقية وهجرانها ارخاء حجاب الغفلة والوصل كشف ذلك الحجاب وجادت راجع الى هجرانها يعنى سمحت بهجرانها وضنت أى بخلت راجع الى الوصل

(تُضَمِّنُهُ مَاقُلْتُ وَالسُّكْرُ مُعْلِنٌ * لِسِرِّى وَمَا أَخْفَتْ بِصَحْوِى سَرِيرَتِى)

جملة تضمنه من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر والمفعول وهو الضمير البارز فى محل نصب حال شادى القوم فى البيت قبله ومعنى تضمنه تجعل فى ضمنه أى ضمن ذكر المحبوبة الحقيقية ماقلت أى المعنى الذى قلته فى ابيات القصيدة التى تقدمت فقد طلب من الشادى المذكور انشاد الكلام بالمعنى لانه المقصود عند العارفين كيفما كانت الالفاظ غزلية أو رياضية أو فى وصف الاطلال أو مديح الرجال أو غير ذلك مما يحتمل المعانى الالهية فى سمع هذه الطائفة العلية ثم قال والسكر اى الغيبة بالاستغراق فى مطالعة التجليات الالهية فى الصور الكونية بحيث تغيب عنه الغيرية بالكلية وتحضر عنده الانفعال الربانية وقوله معلن اى كاشف لسرى أى لما اخفيه واكتمه فى قلبى من المحبة الالهية والاشواق وقوله وما معطوف على سرى اى الذى

أو امر عظيم أخفت أي اخفته صلة الموصول أو صفة النكرة وقوله بصحوى اى بسبب صحوى من ذلك السكر المذكور يعني في وقت صحوى سر برى فاعل اخفت والسريرة هي مايكتم والله تعالى أعلم واحكم

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله عنه)*

(قلبي يحدثني بأنك متلفي * روحي فداك عرفت أم لم تعرف)

القلب في اللغة عبارة عن الشكل الصنوبرى ويكون مقره في جهة الشمال كما ان الكبد في جهة اليمين وهو مستقر العقل على مايدل عليه قوله تعالى لهم قلوب لايفقهون بها والمراد هنا من القلب العقل الكامل لان التحديث بما سيحدث أو بما حدث منه أو ان المراد بالقلب النظر المؤدى الى علم أو ظن باعتبار رجوع ذلك اليه والتحديث الاخبار والاتلاف الافناء والروح بالضم مابه حياة الانفس وقد يؤنث وقوله فداك يجوز فيه أن يكون فعلا ماضيا بناء على تذكير الروح كما هو الاكثر فيه أو ان تجعله مصدرا مكسور الفاء أو مفتوحها على وجهى التذكير والتأنيث في الروح وعرفت مفتوح التاء للمخاطب والمراد من قوله عرفت أم لم تعرف جازيت أم لم تجاز ولك ان تجعله من قولهم عرف فلان لفلان صنيعته أى احسانه أى ادخوله في باطنه ذلك الاحسان ليكافئه به في وقته فلا يرد ماقيل من ان الشيخ انما يقصد خطاب البارى جل وعلا فكيف يخاطبه بقوله عرفت أم لم تعرف على انى أقول ان كلام الشيخ رحمه الله ليس منزلا باسره على قانون الحقيقة فكثيرا ماترى فيه مالايصلح للمجاز الاترى الى قوله

أهوا مهفهفا ثقيل الردف * كالبدر يجل حسنه عن وصف

والى قوله ما أحسن مابتنا معا في برد * اذ لاصق خده اعتناقا خدى

واعراب البيت ظاهر وقيل عرفت همزة التسوية مقدرة اذ المعنى اعرفت أم لم والمعنى عقلى يخبرني دائما وقتا بعد وقت انك آخذى الى دار الفناء ومع ذلك فأنا قد اخترت الفناء لعل روحى تكون فداءك وعوضا عنك في مقام الفناء ولست طالبا على هذا الفداء جزاء لانه لمجرد المحبة ومحض المودة لالغرض ولاعوض (ن) قوله قلبي يعني لانفسى لان القلب لايكذب والنفس لاتصدق وقوله يحدثني أى ياتى الحديث من قلبي الى نفسى والقلب من أمر الله لانه روحانى فحديث القلب حديث ربانى وحديث النفس حديث شيطانى وقد أشرنا الى الفرق بين القلوب والنفوس بقولنا في مطلع قصيدة

قلوب متى منه خلت فنفوس * لاحرف وسواس اللعين طروس

وان ملئت منه ومن نور ذكره * فتلك بدور أشرقت وشموس

وقوله بانك الخطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى المتجلى بالوجود على كل شئ اراده من معلوماته وقوله متلفي اى مهلكى قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى الا وجوده الحق وقوله روحي فداك يعني كونك متلفي ومعدمى بظهور وجودك الحق لى أمر يسرنى وهو مطلوبى ومرغوبى قال الشاعر أنت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن

ثم قال عرفت بفتح التاء خطاب من المعدوم الفانى للوجود الحق الظاهر له في صورته العدمية

الفانية يعنى اتصفت بالمعرفة العدمية الفانية من حيث ظهورك لى بعد فنائى عن وجودك الحق الذى كنت أدعى بأنه وجودى ثم خرجت عنه وعلمت انه وجودك الحق وقوله أم لم تعرف من هذه الحيثية المذكورة فانك ظاهر فيها بصورة من يعرف وصورة من لم يعرف بل بصورة قادر وصورة عاجز الى غير ذلك من النقص والكمال فان الحق تعالى له مرتبتان مرتبة الغيب ومرتبة الشهادة ومرتبة الباطن ومرتبة الظاهر ومرتبة الاول ومرتبة الآخر ومرتبة التنزه ومرتبة التنزل قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن ففى مرتبة الغيب والباطن والاول والتنزه لا يعرف ولا يوصف الا بما وصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأما فى مرتبة الشهادة والظاهر والآخر والتنزل فهو موصوف بجميع ما اتصف به هو فى شهادته وظهوره وآخريته وتنزله على الاطلاق وقوله عرفت أم لم تعرف يعنى عرفت انك متلفى بظهورك فى صورتى بعد زوال الانسان الموهوم الذى هو انا ام لم تعرف ذلك لانه فى هذه المرتبة مرتبة الشهادة والظهور والآخرية والتنزل قد يعرف وقد لا يعرف وقد يقدر وقد لا يقدر وهذا البيت لنا فى معناه رسالة على الاستقلال سميناها النظر المشرف فى معنى عرفت أم لم تعرف اه

((لم أقض حق هواك ان كنت الذى * لم أقض فيه أسى ومثلى من يفى))

لم أقض من قضيت فلانا حقه أى وفيته اياه وان بالكسر شرطية وكنت مضموم التاء للمفرد المتكلم ولم أقض الثانية من قضى زيد مات والاسى الحزن (الاعراب) ان شرطية وما بعدها فعل الشرط والتاء اسم كان والذى مع صلته خبرها وأسى مفعول لاجله متعلق بقوله لم أقض فيه وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى ان كنت الرجل الذى ما مات فى حبك حزنا على لقائك فما قضيت حق هواك اذ ليس وفاء حقك الا بالموت كما قال رضى الله تعالى عنه

هو الحب ان لم تقض لم تقض ماربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى

وقوله ومثلى من يفى جملة تذييلية مكملة ما قصده رضى الله عنه من تحقق موته فى هواه يعنى اذا كان الوفاء حاصلا بالوفاة فانا ممن قضى ما عليه ووفاه فوته حينئذ محقق الوجود لانه ممن تحقق منه وفاء العهود وفى البيت الجناس التام بين أقض واقض وفيه الاكمال بالجملة التذييلية وفى البيت ايجاز أى ومثلى من يفى الحقوق ويوفى بالعهود (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى وكنت بفتح التاء ضمير المخاطب أو بالضم ضمير المتكلم والمعنى ان كنت أنت المحبوب الذى لم أمت فى محبته حزنا لم أؤد حق محبتك لان محبتك حينئذ لا حق لها أو ان كنت انا المحب الذى لم أمت فى هواه حزنا لم أؤد حق ذلك الهوى والمحبوب الذى لم يمت فى محبته حزنا هو الانسان الموهوم الذى هو نفسه قبل ان يظهر له انه المحبوب الحقيقى متجليا فى صورة ذلك الانسان الموهوم الذى هو نفسه فلما ظهر له انه المحبوب الحقيقى متجليا فى صورة ذلك الموهوم كان مؤديا حق هواه وحق هواه هو الفناء والاضمحلال بالكلية عن كل ما سواه حتى يبقى هو وحده وقوله ومثلى من يفى أى والمحب الذى يماثلنى فى مقامى لا يترك حقوق محبوبه الحقيقى وانما يوفيها بالتمام ويفنى وينعدم فى وجوده والسلام اه

(مالى سوى روحى وباذل نفسه * فى حب من يهواه ليس بمسرف)

البيت يقتضى أن تكون الروح والنفس فيه بمعنى واحد وهو اصطلاح الاصول ولقد فسر احداهما بالاخرى الشيخ جلال الدين المحلى فى شرح جمع الجوامع والاسراف بذل المال بكثرة فيما لا يليق بمحاسن شعائر الشرائع ليس ما لاق بها اسرافا كما قيل لا سرف فى الخير كما أنه لا خير فى السرف وما أحسن قول الشيخ شهاب الدين السهروردى رحمه الله تعالى حيث قال

الشرط بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

والاستثناء فى البيت المفرغ فلذلك كان سوى مبتدأ مؤخرا والجار قبله خبر وباذل مبتدأ وفى حب متعلق بباذل وجملة ليس بمسرف من اسم ليس وخبرها خبر المبتدا (ن) مالى أى ليس لى لانى مت عن الجسد بمقتضى البيت السابق بأنه قضاه حق هواه وقوله سوى روحى وهى التى بقيت له وانما الباقى نسبتها اليه فقط لانه تعالى يقول ونفخت فيه من روحى فالروح له تعالى وقد قلت فى مطلع قصيدة

ان قلت يا روحى اسبو حى * يقول لى بل أنت يا روحى

وقوله وباذل نفسه أى روحه قال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ولم يقل روحه تفننا أو تحاشيا عن التكرار اه

(فلئن رضيت بها فقد أسعفتنى * يا خيبة المسعى اذا لم تسعف)

اللام المفتوحة موطئة وممهدة للقسم وان شرطية ورضى فعل الشرط فى موضع الجزم وجملة فقد اسعفتنى لا محل لها من الاعراب لانها جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم المذكور وقوله يا خيبة المسعى فى حكم المنادى المضاف وان كان المراد منه الاستغاثة وقوله اذا لم تسعف شرط وجزاؤه محذوف دل عليه ما قبله والمعنى اذا لم تسعف بقبول الروح فقد خاب المسعى لان غاية مرامه ان يفنى عن الروح ويبذلها فى محبة حبيبه فاذا لم يحصل على المرام من قبوله للروح فقد خاب ما يرجوه وبطل ما أمله وما أحسن جعله قبول روحه اسعافا واعانة والغير يرى ذلك خسرانا واختلاف المطالب باعتبار مراد الطالب (ن) رضيت بفتح التاء خطاب للمحبوب الحقيقى وبها اى بنفسى التى هى روحى ورضاه بها قبوله لها وقبوله لها الحاقها بالروح الاعظم المنفوخة منه وقوله فقد أسعفتنى أى أفنيتنى عن مرادى وقوله خيبة المسعى الخ يعنى اذا لم ترض منى برفع نسبة الروح الى وتسليمها لك فانا أندب جدى وسعى فى هذا الخير وذلك خيبة فى حقى اه

(يا مانعى طيب المنام ومانحى * ثوب السقام به ووجدى المتلف)

المانع خلاف المانح لان المانح بمعنى المعطى والباء فى به سببية أى كان سقامى بسببه ومن أجله وقوله ووجدى معطوف على السقام فيصير المعنى ومانحى ثوب وجدى المتلف فيكون المتلف صفة للوجد لكونه مجرورا بالعطف على المضاف اليه ولو قال رضى الله عنه

يا مانعى طيب المنام ومانحى * ثوب السقام وثوب وجدى المتلف

اظهر كون الصفة مجرورة كموصوفها غير ان الذى أتى به رضى الله عنه أولى لعدم التكرار فى لفظة ثوب ولقد حضرت من قرأ هذه القصيدة من الافاضل فقال هذا البيت ملحون فقلت له لماذا فقال وجدى معطوف على ثوب المضاف الى السقام وهو منصوب لان المراد ومانحى ثوب السقام ومانحى وجدى فيكون وصفه منصوبا تبعا لموصوفه فقلت له ليس ماذكرتم متعينا اذ يجوز أن يكون وجدى معطوفا على المضاف اليه وهو السقام فقال لى المقصود بالذات هو المضاف والعطف عليه هو الاصل فقلت له لا بأس بالعطف على المضاف اليه اذا قامت القرينة عليه وذكرت له من ذلك شواهد تدل على جواز العطف على المضاف اليه فسكت وسلم وفى البيت الجناس المضارع بين المانع والمانح وفيه أيضا الطباق بذكر المانع الذى هو ضد المانح لان المانح المعطى والمانع غير مانح ولا تخفى المساواة فى الحروف والكلمات فى قوله يامانعى طيب المنام ومانحى ثوب السقام والبيت الذى بعده جواب النداء (ن) قوله يامانعى أى يامن يمنعنى فى الحال والاستقبال فان اسم الفاعل شرط عمله ان يكون بمعنى الحال والاستقبال ذكره الرضى وغيره وقوله به أى بسببه او الضمير للمانع والمانح وذلك اشارة الى المحبوب الحقيقى اهـ

(عَطْفًا على رَمَقِى وما أَبْقَيْتَ لِى * مِنْ جِسْمِىَ المُضْنَى وقَلْبِى المُدْنَفِ)

عطفا بفتح العين مصدر عطف عطفا بمعنى مال ميلا والمعنى أعطف عطفا فهو بدل من اللفظ بالفعل فيكون طلبا والرمق بالتحريك بقية الحياة والمضنى على صيغة اسم المفعول من اضناه المرض أى أوصله الى مرتبة هى انه كلما قارب البرء عاد الى المرض والمدنف الذى أثقله المرض من أدنفه المرض (الاعراب) عطفا مفعول مطلق لفعل محذوف أى اعطف عطفا وعلى رمقى متعلق به وقوله وما أبقيت لى معطوف على رمقى أى اعطف على رمقى وعلى البقية التى أبقيتها لى والعائد محذوف أى أبقيته لى ومن فى من جسمى بيانية والمبين ما وقلبى عطف على جسمى فيكون داخلا فى حكم المدنف فكأنه يقول تلطف أيها الحبيب الطبيب على بقية الحياة التى تعلقت بجسم مضنى وقلب مدنف وقوله أبقيت لى دليل على ان المأخوذ من جسده بفعل الحبيب وانه لو شاء أخذ البقية فبقاء ذلك من احسانه ولو شاء لالحقها بما أخذ من روحه وجثمانه

(فَالوَجْدُ باقٍ والوِصالُ مُماطِلِى * والصَّبْرُ فانٍ واللِّقاءُ مُسَوِّفِى)

هذا البيت يفهم تعليل طلب العطف فى البيت الذى قبله يعنى انما طلبت منك العطف على بقية جسم مضنى وقلب مدنف لاجل ان وجده باق ووصاله مماطل وصبره فان وعد لقائه مسوف فالجسم مضنى والقلب مدنف وقد اجتمعت هذه الامور عليه فهو محتاج الى العطف عليه والالتفات اليه الوجد الحزن أو الحب والوصال مواصلة الحبيب والصبر نقيض الجزع واللقاء الملاقاة ومسوفى اسم فاعل مضاف الى ياء المتكلم من سوف فى الدين اى بالغ فى المطل والبيت عبارة عن أربع جمل اسمية فالاولى تقابل الثالثة فى الجملة والثانية تقارب الرابعة فهى هكذا الوجد باق والصبر فان والوصال مماطل واللقاء مسوف والكل شكايات تقتضى طلب العطف من الحبيب فلذلك قلنا انها تعليل للطلب المذكور واذا تأملت ما فى هذه الجمل من التقابل والتقارب علمت انه كلام مؤيد قائله بالعناية الربانية والسعادة الازلية يدرك ذلك من اتصف

بالشوق

بالشوق وأحر زلذة الذوق (ن) الوجد ما يجده المحب من شدائد المحبة وباق أى ملازم لا ينفك ولا يزول والوصال أى الاتصال بالمحبوب اتصال معدوم مقدر مصور بالمقدر المصور لا اتصال موجود بوجود فانه مستحيل عقلا وشرعا وقوله مماطلى أى يعدنى مرة بعد أخرى والمعنى فى ذلك ان خاطر الاتصال المذكور تارة يغلب عليه فيلقيه فى الامل المطمع وتارة يستقصى عليه بالكلية وقوله والصبر فان أى لا وجود له أصلا وقوله واللقاء أى الاجتماع برحمته وعلمه قال تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وقوله مسوفى أى يعدنى بالوفاء مرة بعد أخرى قال تعالى وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم وقال واليه يرجع الامر كله وقال ليس لك من الامر شئ ونفسه شئ فليس له أمرها اه

(لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ * سَهَرِى بِتَشْنِيعِ الْخَيَالِ الْمُرْجِفِ)

يعنى بقوله لم أخل من حسد عليك ان جميع اطوارك فى معاملتى مما يعد من قبيل النعم فانا دائما محسود عليك فالوصال والهجران والقرب والبعد والاقبال والصد والقبول والرد توجب رضاى لكونها منك وما كان منك فهو مقبول وعلى العينين محمول

يا باعثين سهادا لى وفيض بكا * مهما بعثتم على العينين محمول

وقوله فلا تضع سهرى اشارة الى انه ترك نوم الليل انتظارا للوصال يقظة فاذا لم يحصل الوصال المطلوب ومالت العين الى الهجوع وأرسل الخيال الذى يوجب الخفقان ظنا انه الحبيب زال المنام واضطربت الاعضاء ولم يحصل من سهر مضعف الاعلى خيال مرجف والتشييع مصدر شيع بشين معجمة وياء مشددة بمعنى أرسل وبعث (ن) التشنيع بالنون تكثير الشناعة من شنع الشئ بالضم قبح فهو شنيع وشنعت عليه الامر نسبته الى الشناعة وقوله لم أخل أى لم أفرغ والخطاب للمحبوب الحقيقى يعنى ان الناس يحسدوننى كثيرا على حصول محبتى لك واشتياقى الى رؤيتك واهتمامى بامرك ليلا ونهارا فلا تجعل سهرى فى مقاساة أوجاع المحبة وآلام الاشتياق اليك ضائعا متلفا لا نتيجة له فانى ربما تغفل عينى فانام بحكم الطبيعة وتضعف قوتى عن تجرع الاوجاع وكثرة السهر عليك فاذا نمت وجدت خيالك مقبحا على ما أنا فيه من احوالى التى يختلق عليك ما لم ترده بى من سوء القول والفعال فيذهب سهرى ومقاساة شدائدى عبثا فتفرح حسادى ويشمتون بى أو يكون المعنى انى سهران لا أنام من شدة المقاساة لاوجاع محبتى لك فاتخيل فى يقظتى خيالات فاسدة فلا تضع سهرى عليك بما أتخيله من صور الاكوان والاشكال المختلفة فان ذلك كله تشنيع عليك وارجاف فانى متحقق بانك لا صورة لك فيما أنت عليه فى نفسك وأحسن الصور الكونية أقبح ما يكون بالنسبة الى عظمة جلالك وكمال جمالك فتكون أنت بذلك أشمت بى حسادى ويساعده هذا المعنى الاخير قوله بعده واسأل نجوم الليل الخ اه

(وَاسْأَلْ نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى * جَفْنِى وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ)

وهذا البيت من محاسن البيوت الموصوفة بين أهل الذوق بالطف النعوت وهو مقرر عدم نفع الخيال على تقدير ارساله اليه حيث كان الكرى لا يزور جفنه القريح ولم يلم بحمى جسده

الجريح والشاهد على ذلك النجوم فانها ترا قبه وطائر السهاد على جفنه يحوم وطرفه فى لجة دمعه يعوم وما ألطف استعارة الزيارة الرامزة الى ان المتوقع منه دخول الكرى الى جفنه دخول زائر يتذكرا حبابه احيانا فيتعهدهم بالزيارة فى الشهر أو العام مرة أو مرتين وقوله وكيف يزور من لم يعرف استفهام انكارى يقتضى نفى الزيارة بتقريب يقتضى نفيها وهو عدم المعرفة فان قوله واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفنى وان كان يقتضى باعتبار مفهومه ملاحظة النفى من حاصل التركيب لكنها دعوى خلية عن التقريب بخلاف قوله وكيف يزور من لم يعرف فانها دعوى بينة وحجة مبينة وفى البيت ادماجان الاول انه ملاحظ النجوم طول ليله فهو يرعاها ويستطيب مرعاها ولولا ذلك لما ساغ سؤال نجوم الليل عن زيارة الكرى لجفنه والادماج الثانى كونه لم ينم فى عمره لان عدم معرفة النوم للجفون دليل على انه ما ألم بحماها ولا عرج على موطنها ومرساها والذوق السليم بذلك شاهد وعليه من أدلته أعظم الشواهد وقوله وكيف يزور من لم يعرف يشبه الرجوع البديعى لان ماقبله يحتمل أن يكون أحد شقيه بعد السؤال الجواب بان الكرى قد زار جفنه فرجع عنه رجوعا صريحا ينفى الاحتمال المذكور بالمرة لما قررناه من التحقيق فافهم ذلك فانه من نفائس الافكار وعرائس الابكار وما ألطف قول اسحق النديم فى المعنى

هل لعينى الى الرقاد سبيل * ان عهدى بالنوم عهد طويل

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى مع علمه بانه يعلم فان كلام العاشق عما يطوى ويكتم والكرى النعاس كما فى الصحاح فاذا كان الكرى لم يزره وهو أوائل النوم فكيف يزور النوم

(لَا غَرْوَ اِنْ شَحَّتْ بِغُمْضِ جُفُونِهَا * عَيْنِى وَسَحَّتْ بِالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ)

لاغرو ولاغروى لاعجب وشحت من الشح مثلثة البخل والحرص والغمض بضم الغين وسحت بالسين والحاء المهملة من سح السحاب مطر وسكب والذرف بالذال المعجمة جمع ذارفة بمعنى ساكبة (الاعراب) لانافية للجنس وغرو اسمها وان يجوز فيها الفتح والكسر فان فتحت كانت مصدرية وكان حرف الجر مقدرا أى لاعجب من ان شحت ويكون الجار والمجرور خبرها متعلقا بمحذوف وان كانت بالكسر فهى شرطية والخبر محذوف أى لاعجب موجود وبغمض جفونها متعلق بشحت وعينى فاعله وقوله وسحت معطوف على شحت وبالدموع متعلق بسحت والذرف صفة للدموع وجواب الشرط أى ان شحت وسحت فليس ذلك بعجب (المعنى) لاعجب من بخل عينى بنومها وسماحتها بدموعها الساكبة لان ماعنده من الغرام أقله يذهب المنام وفى البيت الجناس المصحف بين شحت وسحت وفيه أيضا الطباق بين معنى شحت وسحت لاستلزام سحت معنى الجود

(وَبِمَا جَرَى فِى مَوْقِفِ التَّوْدِيعِ مِنْ * اَلَمِ النَّوَى شَاهَدْتُ هَوْلَ الْمَوْقِفِ)

الواو عاطفة والباء حرف قسم وما عبارة عن ألم البعد الموجود فى موضع وقوفهم للتوديع ومن بيانية وألم النوى بيان والمبين ما وجملة شاهدت هول الموقف جواب القسم (المعنى) أقسم بالألم الذى حصل لى فى مكان وقوف الوداع لقد شاهدت هول موقف القيامة وفى البيت

الجناس التام بين موقف التوديع والموقف لان المراد من الاول موقف الوداع ومن الثانى موقف القيامة (ن) الواو للحال والباء للسببية وما موصولة أو نكرة موصوفة والجار والمجرور متعلق بشاهدت وجرى وقع وصدر وكنى بموقف التوديع عن عالم الذر الوارد فى قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فان هذا الاجتماع توديع بين الحق تعالى وبين الحقائق الانسانية وابتداء سفرها منه تعالى اليه تعالى وقوله من ألم النوى بيان لما والنوى البعد والتحول من مكان الى آخر ولا شك ان الغيبة عن الحضور والرجوع الى أحكام النفس بعد عن الحق تعالى وفراق له وقوله شاهدت هول الموقف أى عاينت خوف موقف يوم القيامة وهو آخر أحوال الانسان كما ان عالم الذر المذكور أول أحواله يعنى شهدت الآخر فى الاول والاول فى الآخر اﻫ

(ان لم يكن وصل لديك فعد به * أملى وماطل ان وعدت ولا تفى)

ان شرطية ويكن مجزوم بلم لا بان ووصل اسمها ولديك خبرها وجملة فعد به أملى جواب الشرط فى موضع جزم وأملى يجوز أن يكون مفعولا لعد ويجوز أن يكون منادى أى فعدنى به يا أملى ويا مرامى وماطل عطف على عد ولا تفى عطف على ماطل او على عد وجواب ان وعدت محذوف دل عليه ماطل أى ان وعدت فماطل وكان مقتضى القياس حذف الياء من تفى لكنه سبقت كسرة الفاء فى تفى فتولدت منها ياء على حد قوله تعالى انه من يتقى ويصبر (ن) قوله ان لم يكن وصل الخ يعنى ان لم يوجد عندك ملاقاتك بالرجوع بعد الفناء فيك الى حضرة علمك فعد أملى به وماطله ان وعدته بذلك ولا تفيه وأملى مفعول أول لعد وبه مفعولها الثانى اﻫ

(فالمطل منك لدى ان عز الوفا * يحلو كوصل من حبيب مسعف)

البيت تعليل لمفهوم البيت الذى قبله وذلك لانه يدل على ان الشيخ رضى الله عنه قد رضى بالمطل مع عدم الوفاء بعد حصول الوعد وحاصل التعليل ان المطال ولو طال عند عزة الوفاء يحلو كحلاوة الوصال من حبيب مسعف وخليل منصف فهذه الحلاوة من الوعد قائمة مقام الاقبال مع السعد والمطل مبتدأ ومنك حال منه أو صفة له بناء على متانة المعنى وان بعد عن القاعدة ولدى متعلق بيحلو وجملة يحلو لدى فى محل رفع على انه خبر المبتدا وقوله كوصل متعلق بيحلو على حذف مضاف أى يحلو كحلاوة وصل وقوله من حبيب متعلق بمحذوف على انه صفة وصل وقوله مسعف صفة حبيب وجواب قوله ان عز الوفا محذوف دل عليه قوله فالمطل منك يحلو لدى وتقديره ان عز الوفاء فالمطل عندى صفاء وفى البيت المقابلة بين المطل والوفاء ولفظة مسعف بمعنى مطلق الاسعاف ومسعف بوصله

(أهفو لانفاس النسيم تعلة * ولوجه من نقلت شذاه تشوقى)

أهفو من هفا هفوا وهفوة وهفوانا أسرع فكأنه يقول أسرع فى التلفت لاستنشاق انفاس النسيم والمراد من انفاس النسيم هبوبها أو المراد خفقان القلب عند هبوب الرياح وفى رواية أصبو بالصاد والباء الموحدة بمعنى أميل ولعله مناسب جدا وقوله تعلة بمعنى التعلل

وهو بمعنى التشاغل بالشئ وقوله ولو جه متعلق بمحذوف على انه خبرا لمبتدا والتقدير هنا ونشوقى مستقر لوجه من نقلت شذاه (الاعراب) تعللا منصوب على انه تعليل لقوله أهفو لانفاس النسيم وتشوقى مبتدأ مؤخر ولوجه من نقلت خبر مقدم والضمير فى نقلت يعود لانفاس النسيم والشذا بالشين المعجمة والذال كذلك مفعوله ومن واقعة على الحبيب أى لى ميلان متباينان أحدهما المجرد التعلل لا فى الحقيقة وهو الميل لانفاس النسيم والثانى الميل الحقيقى وهو الميل الى وجه حبيب نقلت الانفاس شذاه وريحه الذى هو كالمسك الاذفر الى وألقت الارواح الطيبة أرواحه على وما أحسن قول الشيخ على بن المقرب

نظل بعينيه نشاوى وثغره * فما نحسى الكاس الا ترشفا

وقال مهيار بن مزرويه الكاتب

واذكر عذبا من رضابك سلسلا * فما أشرب الصهباء الا تعللا

وما ألطف قول اعرابية جميلة مرّ على بيتها أميران من أمراء آل عباس فطلبا منها ماء بغير الظما وانما هو لمجرد التعلل لينظرا منها ذلك الجمال فقالت وأحسنت فى المقال

هما استسقيا ماء على غير ظماة * ليستشفيا باللحظ ممن سقاهما

(ن) يعنى يميل قلبى واطرب لهبوب النسيم تعللا وتشاغلا ولكن تشوقى أى تطلبى هو لذات من نقلت لنا انفاس النسيم شذاه فالاشارة بانفاس النسيم قوى الروح المنفوخ فى جسده لانه منبعث عن أمر ربه تعالى والمعنى بالشذا هنا ما تأتى به الروح الامرية من أخبار الحق تعالى تنبيها الى القلب ويسمى الوارد اهـ

(فلعلّ نار جوانحى بهبوبها * أن تنطفى وأودّ أن لا تنطفى)

البيت فيه الرجوع المذكور فى علم البديع وذلك انه رضى الله عنه قال فلعل نار جوانحى بهبوبها أن تنطفى والمعنى اترجى ان تنطفى نار جوانحى بهبوب انفاس النسيم ثم رجع عن ذلك وقال وأودّ ان لا تنطفى أى وأحب انها لا تنطفى بل أترجى بقاءها يقادها فى الجوانح فهو رجوع عما ترجاه أولا كأنه جرى على أكثر عادة الناس فى ترجيهم انطفاء نار جوانحهم ثم نظر الى وجدانه وراجع ما يحصل للقلب غاية اطمئنانه فوجد وجوده قائلا بوقوده غير راض بسكون ناره من وجوده فصرح بضد ما كان قد ترجاه وطلب ما يطلبه خاطره ويتمناه من بقاء اللهيب لكونه ناشئا عن الحبيب ولذلك ترى المحبين لا يشكون داءهم الى الطبيب قلت ومن شواهد الرجوع قول المتنبى

دمع جرى فقضى فى الربع ما وجبا * لاهله فشفى انى ولا كربا

قوله فشفى انى ولا كربا انى بمعنى كيف وهى هنا للاستفهام الانكارى وقوله ولا كربا أى ولا قارب وانى ولا كربا رجوع عن قوله فقضى فى الربع ما وجب لاهله أو رجوع عن قوله فشفى فان كلا منهما ما تمابرجع عن المحبوب فتامل (ن) اشدأ فى ان يترجى انطفاء حرارة شوقه الى الحق تعالى بيث العلوم الالهية التى تثيرها الروح الامرية المنفوخة فى جسده السوى حيث تأتيه بالاخبار الربانية من الحضرة الرحمانية ثم قال وأتمنى ان لا تنطفى تلك النار

لعلها

اعلم بعدم امكان اجتماع الحق والباطل فان المخلوق باطل والحق حق قال تعالى جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اه

(يا أهل ودي أنتم أملي ومن * نادا كم يا أهل ودي قد كفي)

يا أهل ودي أي يا من ودي ومحبتي لهم فهم أهله ومحله وقوله أنتم أملي اى أنتم رجائي ومطلوبي من الدنيا لاغيركم لان تعريف الطرفين يؤذن بالقصر وأما قوله ومن نادا كم يا اهل ودي فمعناه وكل من نادا كم واستند اليكم فقد كفاه الله تعالى جميع المهمات ودفع عنه سائر الملمات وقوله يا أهل ودي بعد قوله ومن نادا كم فيه لطيفة لانه يحتمل أن يكون نداء ثانيا مفيد التأكيد التضرع والتخضع ويحتمل أن يكون تفسيرا للنداء الواقع في قوله ومن نادا كم أي ومن نادا كم بقوله يا أهل ودي قد كفي وفي البيت ردّ العجز على الصدر بقوله يا أهل ودي ويا أهل ودي ومن مبتدا وجملة قد كفي خبره ونائب الفاعل في كفي هو الرابط بين المبتدا وخبره (ن) قوله يا أهل ودي كناية عن الحضرات الالهية والتجليات الربانية الظاهرة بصور الاعيان الكونية وقوله أنتم أملي أي ما أؤمله في الدنيا والآخرة اه

(عودوا لما كنتم عليه من الوفا * كرما فاني ذلك الخل الوفي)

يخاطب أهل ودّه بأن يعودوا الى ما عوّدوه من الوفاء وأشار الى انه باق على خلته ووفائه فلا بدع في ان يطلب منهم ان يستمروا على عادتهم معه من الوفاء وقوله كرما منصوب على انه مفعول لاجله لعودوا يعني عودوا كرما ولطفا لا جبرا وعنفا وقوله فاني ذلك الخل الوفي جملة تعليلية لطلبه العود الى الوفاء وما أحسن قوله فاني ذلك الخل الوفي فانها جملة تقتضي انه مشهور بالوفاء معلوم لكل من يشاهده وينظر بدليل التعبير عنه باسم الاشارة للبعيد وبدليل تعليل الطرفين المقتضي لحصر الوفاء فيه مع الاتصاف بالخلة والوفاء (ن) قوله عودوا أي ارجعوا بنا من قوله تعالى كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واذا أعاد الشئ الى ما كان عاد الى معاملته كما كان وقوله لما كنتم عليه أي لما وجدتم أزلا اه

(وحياتكم وحياتكم قسما وفي * عمري بغير حياتكم لم أحلف)

ما ألطف هذا البيت وما أحسنه وما ألطف لفظة وفي فانها تحتمل ان تكون صفة قسم الذي قبله على لغة ربيعة ويحتمل أن تكون واو العطف داخلا على حرف الجر فان كانت صفة فعمري بضم العين ظرف منصوب بقوله لم أحلف اذ المراد مدة عمري وطول حياتي وان كانت جارا ومجرورا فهو متعلق بقوله لم أحلف في عمري بغير حياتكم لان الحلف مبني على العزة ولا عزيز عندي سواكم (الاعراب) قسما مفعول مطلق للفعل المقدر العامل في قوله وحياتكم يعني أقسم بحياتكم قسما وفيا وقوله وفي عمري بغير حياتكم لم أحلف جملة معترضة بين القسم وجوابه فان جملة قوله لو ان روحي في يدي جواب القسم (ن) الواو للقسم والخطاب للمكنى عنهم بأهل ودّه وقوله وحياتكم مرفوع بالابتداء وقوله قسم خبره اه

(لو ان روحي في يدي ووهبتها * لمبشري بقدومكم لم أنصف)

لو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وأنّ المفتوحة مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وهو فاعل فعل مقدر بعد لو لاختصاصها بالدخول على الفعل أى لو ثبت كون روحى فى يدى قوله ووهبتها معطوف على الشرط فهو فى حيزه ولم أنصف جواب لو (والمعنى) لو ثبت كون روحى فى يدى ووهبتها لمن بشرنى بقدومكم لم أنصف فعدم الانصاف مفرع على كون الروح فى اليد وعلى هبتها للمبشر (ن) جملة هذا البيت جواب القسم وقوله لو ان روحى فى يدى أى لو كنت مالك أمرها أتصرّف فيها والمعنى بقدومكم أى على من الغيب المطلق بحيث يتجلى بكل شئ على التنزيه التام والمبشر كناية عن الوارد الربانى فى المقام الصمدانى اه

(لَا تَحْسَبُونِي فِي الْهَوَى مُتَصَنِّعًا * كَلَفِي بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ)

كأنه لما حلف بحياتهم ان روحه قليلة فى بشارة من يبشره بقدومهم فيما للمن يبشره بوصالهم توهم ان أحدا لا يصدقه فيما قال ولا يسلم له ذلك المقال فنفى عنه تلك التهمة بقوله لا تحسبونى فى الهوى متصنعا وقد فسروا المتصنع بالمتكلف فى تحسين سمته والكلف بفتح الكاف واللام العشق وبكسر اللام الرجل العاشق والتكلف كالتصنع وحاصل البيت انه يقول جميع ما يصدر منى من دعوى المبالغة فى المحبة فهو واقع وليست تلك الدعوى منى مكلفة بل هى صادقة ثابتة وأغصانها فى القلوب نابتة وفى البيت المجانسة بين الكلف والتكلف وهى شبه الاشتقاق وفيه الطباق بين الخلق والتكلف

(أَخْفَيْتُ حُبَّكُمْ فَأَخْفَانِي أَسًى * حَتَّى لَعَمْرِي كِدْتُ عَنِّي أَخْتَفِي)

(وَكَتَمْتُهُ عَنِّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ * لَوَجَدْتُهُ أَخْفَى مِنَ اللُّطْفِ الْخَفِي)

اخفاء الحب أمر مطلوب مطلقا سواء كان متعلقا بالله تعالى أو ببعض المخلوقين قال بعضهم سبب ذلك ان دعوى المحبة ممن يدعيها اعلاء لنفسه وتقريب لوجوده الى حضرة المحبوب والقانون من المحب دعوى بعده عن ساحة الحبيب وأنه منه بعيد لا قريب فلذلك ترى المحققين من أرباب العشق لا يحبون ان يبوحوا بالغرام ولا ان يبرزوه فى نظام الكلام ابعادا لانفسهم عن منازل المقربين واستبعادا لان يكونوا الى الحضرة من المنسوبين قال الشيخ السهروردى رضى الله عنه

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباح

وما أحسن قوله رضى الله عنه فى التائية الكبرى

وكشف حجاب السر ابرز سرّ ما * به كان مستورا له من سريرتى
وعنه بسرى كنت فى خفية وقد * خفته لوهن من نحولى أنتى
فاظهرنى سقم به كنت خافيا * له والهوى يأتى بكل غريبة
وأفرط بى ضر تلاشت لمسه * أحاديث نفس كالمدامع نمت
فلو هم مكروه الردى بى لما درى * مكانى ومن اخفاء حبك خفيتى

ومن عادته رضى الله عنه انه يتلاعب بالمعانى فى قوالب متغايرة ويكسوها حللا فاخرة واغة

البيتين ظاهرة (الاعراب) فاعل أخفاني يعود الى الحب يعني أخفيته فاسقمني حتى صرت من السقم خافيا عن العيون لان اظهار الحب يوجب فرح النفس وسرورها وكتمه يوجب سقم الابدان ونحولها فصدق ان اخفائي له يوجب انه يخفيني وقوله أسى يجوز أن يكون مفعولا لاجله فان قلت اذا كان الفاعل الحب فكيف يجوز أن يكون الاسى مفعولا لاجله ولم يتحد الفاعل وقد شرط الجمهور اتحاده والجواب ان الشيخ رضي الله عنه جوز عدم التشارك في الفاعل مستدلا بما في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية والمستحق للسخطة ابليس والمعطي للنظرة هو الله تعالى ويجوز أن يكون الفاعل اسى أي أخفيت حبكم فاخفاني الحزن الناشئ عن الحب ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الحب وأسى منصوبا على التمييز أي أخفاني الحب من جهة الاسى لان الحب له جهات متعددة فينشأ عنه الحزن والفرح والسهر والهجر والبعد والصد وغير ذلك فكأنه لما قال أخفاني الحب سأله سائل وقال من أي جهة أخفاك الحب فقال من جهة الاسى وحتى ابتدائية ولعمري بفتح العين قسم وخبره محذوف اي قسمي وكدت اسمها التاء وجملة أختفي خبرها وعني متعلق بأختفي قوله وكتمته أي الحب عني أي عن علمي بحيث انني أودعته حيث لا تشعر أسباب علمي فلو فرض انني أبديته لوجدته عند الابداء أخفى من اللطف الخفي والحال ان اللطف الخفي هو التوفيق الذي يخلقه الله في العبد من حيث لا يشعر وهذه مبالغة تامة لانه يقول مرتبة اظهاره ان يكون أخفى من اللطف الخفي فما بالك بمرتبة اخفائه وليس وراء هذا مبالغة (ن) قال المتنبي

أبلى الهوى اسفا يوم النوى بدني * وفرق الحب بين الجفن والوسن
جسم تردد في مثل الخيال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا أنني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقوله عني أختفي اشارة الى الفناء بالله فانه تعالى اذا ظهر للعارف المحقق أخفاه عن نفسه فلا يجد غيره تعالى اهـ

(وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالْهَوَى * عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلَا فَاسْتَهْدِفِ)

(أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ * فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مَنْ تَصْطَفِي)

التحريش الاغراء بين القوم يقال حرشته فتحرش أي أغريته بالشيء فتعلق به وأولع به والهوى المحبة واستهدف فعل أمر معناه انتصب هدفا لتكون علامة ترمي اليها سهام المحبة وقوله أنت القتيل باي من أحببته اعلم ان ايا هذه كانت في الاصل شرطية ثم انهم تصرفوا فيها حتى صارت بمعنى النكرة أي أنت القتيل بكل ذات أحببتها وانما قلنا انها في الاصل شرطية لان المعنى من أحببته وقد مثل الشيخ الرضي لاي الموصولة بقولهم اضرب أيهم لقيت وهو في المثال مثل التي في البيت وقوله فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي مفرع على قوله أنت القتيل باي من أحببته بمعنى اذا كان القتل لازما للمحبة فليختر المحب لنفسه حبيبا يصلح ان يقتل به وعلى نحو ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل الكن يشكل

على كون أي في البيت موصولة انما حينئذ لاصلة لها لان من التي أضيفت اليها اما موصولة فما بعدها صلتها واما نكرة فما بعدها صفتها فاين صلة أي اللهم الا ان تقول ان من هنا نكرة تامة فلا تحتاج الى صفة والكلام مع هذا محل تأمل فليحرر وهذا الشعر هو السحر الحلال (ث) قوله ولقد أقول اللام موطئة للقسم المقدر والتقدير والله قد أقول وقد للتوقع حصول القول منه وقوله بالهوى أي بالمحبة مطلقا للمحبوب الحق من حيث ظهوره بالصور العالية وقوله للبلا أي للامتحان من الله تعالى لاظهار صدقك في المحبة أو كذبك فيها والبلا هنا مقصور لضرورة الوزن وقوله أنت القتيل أي المقتول على الحالة التي أنت فيها من خير أو شر والقتل هنا بمعنى الموت اللازم الذي لابد منه لكل حي بالحياة الدنيا وقوله باي من أحببته الباء للملابسة أي أنت القتيل بملابسة محبة أي شيء أحببته فان المرء يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه أو الباء للسببية أي بسبب أي حبيب أحببته فاختر حالة تكون عليها في الدنيا وتموت عليها وتحشر عليها وقد عرضنا عليك محبة الله تعالى ومحبة الاغيار من العوالم وشرحنا لك ذلك فانظر في نفسك ولا تغشها واصدق في حالك ومقالك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم فكيف الكاذبون اه

(قُلْ لِلْعَذُولِ أَطَلْتَ لَوْمِي طَامِعاً * أَنَّ المَلَامَ عَنِ الهَوَى مُسْتَوْقِفِي)

(دَعْ عَنْكَ تَعْنِيفِي وَذُقْ طَعْمَ الهَوَى * فَإِذَا عَشِقْتَ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنِّفِ)

اعلم ان البيت الاول يقرأ دائما محرف اللفظ وذلك لانهم يروونه ان الملام بكسر همزة ان وذلك يقتضي فساد المعنى لانه يقتضي الجزم بكون الملام استوقفه عن الهوى وليس ذلك من شأن الصادقين في الهوى ولا الذين تمكن من قلوبهم الجوى فالصواب في الرواية ان تروى بفتح همزة أن على ان المعنى طامعا في ان الملام يستوقفني عن الهوى وليس طمعه حاصلا بدليل قوله في البيت التالي دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى والمعنى الحاصل من البيتين متداول بين الادباء غير ان الشيخ رضي الله عنه سبكه سبك النضار وأبرزه ضاحكا بالسرور والاستبشار ورأيت بعض الادباء واظنه ابن حجة الحموي قد ضمن حصة من المصراع الثالث فقال وأجاد في المقال

يا من يقول بان طعم ملى الحبائب لم يرق
وغدا يعنف في الهوى * دع عنك تعنيفي وذق

وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه هذا المعنى في قصيدته الهمزية على عادته في التلاعب بالمعاني المتقاربة في الفاظ مختلفة

لو تدر فيم عذلتني لعذرتني * خفض عليك وخلني وبلائي

ويقرب من ذلك قول من قال وأجاد في المقال

ان لامني من لا رآه فقد * جار على الغائب في الحكم
وان لحاني من رآه فقد * أضله الله على علم

التعنيف في أصل اللغة الاتيان بالكلام العنيف الشديد والمراد به هنا تقريع المحب على المحبة

ولومه عليها بكلمات غليظة على قلبه شديدة على سمعه وقوله فاذا عشقت فبعد ذلك عنف أي ان كنت قادرا فهو من باب ارخاء العنان مع الخصم أي عنف بعد العشق ومن المعلوم ان لا قدرة لك على التعنيف بعد العشق لما بينهما من المباينة وفي قوله وذق طعم الهوى اشارة الى امتناع التعنيف بمجرد ابتداء العشق في عشقه وما ألطف قول من قال وأجاد في المقال

قال الخلي الهوى محال * فقلت لو ذقته عرفته
فقال هل غير شغل قلب * ان انت لم ترضه صرفته
وهل سوى زفرة ودمع * ان لم ترد جريه كففته
فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفته

(ن) قل فصل أمر خطاب لمن تحرش بالهوى في البيت السابق أو لكل من يصدر منه القول وقوله للعذول وهو الذي يلومه بالقياس على نفسه فيظنه يحب الاغيار وهي الصور الكونية وهو انه يحب الظاهر المتجلي بتلك الصور وهو الحق تعالى والعذول جاهل بتجليات ربه وظهوراته في كل شئ وقوله طامعا حال من العذول المطيل عذله لاجل تركي للمحبة الالهية التي هي ديني واعتقادي من قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من أبيات له

أدين بدين الحب انى توجهت * ركائبه فالدين ديني وايماني
لنا اسوة في بشر هند وأختها * وقيس وليلى ثم مي وغيلان

وقوله ذق طعم الهوى أي المحبة الالهية كما أنا ذائق فانك لا تعرف الا المحبة الكونية المتعلقة بصور البرية فاذا أحببت الظاهر المتجلي بالصور وتركت محبة الصور صارت محبتك الهية لا كونية فحينئذ لا تقدر على التعنيف بل يمنعك ايمانك بالله واذعانك للحق اه

﴿ بَرِحَ الخَفَاءُ بِحُبِّ مَنْ لَوْ فِي الدُّجَى * سَفَرَ اللِّثَامَ لَقُلْتُ يَا بَدْرُ اخْتَفِ ﴾

برح الخفاء بحب وزن الفعل سمع اى وضح الامر كما في القاموس ومن واقعة على الحبيب اى وضح الامر بحب حبيب لو سفر اللثام في دجى الليل وظلمته لقلت للبدر اختف لان نوره يغلب على نور البدر فكأن نور وجهه شمس ولاشك ان نور الشمس يغلب نور القمر ويستره والدجى جمع دجية وقوله سفر اللثام اى أزاله وكشفه وحاصل البيت كيف أستر حب حبيب لو كشف ذلك الحبيب وجهه في الظلام بعد أن يزيل عن وجهه اللثام لاختفى البدر في الدجى وما أحسن قول من قال وأجاد في المقال

لم يطلع البدر الا من تشوقه * اليك حتى يوافي وجهك النظرا
ولا تغيب الا عند خجلته * لما رآك فولى عنك واستترا

وقال الآخر

روحي فداك وعدتني بزيارة * فظللت أرقبها الى الامساء
حتى رأيت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت انك قد حجبت وانه * لو شام وجهك ما بدا بسماء

(ن) قوله برح الخفاء اى ظهر أمرى واشتهر بسبب محبتى لمحبوب لو أنه فى الظلمات التى هى عوالم الامكان سفر اللثام اى كشفه والاشارة باللثام لصور الكائنات كلها وبسفورها لظهور فنائها واضمحلالها فى تجلى وجود الحق تعالى وقوله بابدر اختنف فالبدر كناية عن بدر الروح الامرى المنفوخ منه عن أمر الله تعالى فى كل جسد مسوى فهو بدر مشرق فى ظلمة كل جسد واختفاء نور البدر اذا طلع ضوء الشمس وهى شمس الحقيقة الوجودية الاحدية فان نور البدر مستفاد من ضوء الشمس فاذا ظهر المتجلى الحق فى ظلمة صورة كون من الاكوان اختفى بدر روح تلك الصورة بالكلية وبقى الوجود الحق على ماهو عليه أزلا وأبدا فذهب مالم يكن وظهر مالم يزل اه

(وَاِنِ اكْتَفَى غَيْرِي بِطَيْفِ خَيَالِهِ * فَاَنَا الَّذِي بِوِصَالِهِ لَا اَكْتَفِي)

هذا المعنى يشير الى علو همة الاستاذ رضى الله عنه فى مقام المحبة باعتبار مايعرف من الادلة بمقام الاخلاص واتصابه تحت علم العشاق على الاختصاص فلذلك يقول وان اكتفى غيرى البيت وذلك كله ترقى فى مدارج الاتحاد فى معنى الوصال وما احسن قول الوزير أبى على بن معلم

واذا رأيت فتى بأعلى رتبة * فى شامخ من عزه المترفع
قالت لى النفس العروف بقدرها * ما كان أولانى بهذا الموضع

وهو رضى الله عنه لما رأى حالة احتضاره الجنة وقد عرضت عليه والملائكة صاح وتأوه ونادى

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامى
أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

قال الراوى لهذه القصة فلما قرأ هذه الابيات مع هاتفا يقول له فماذا تريديا عمر فانشد قوله من التائية الكبرى

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

قال ثم تبسم وفاضت روحه رحمه الله فعلم الحاضرون من الاولياء والصالحين انه قد نال مرامه ومن جملة الاولياء المشهورين فى ديار العجم المولى الصالح المسمى بالشيخ محمد المغربى ولم يكن مغربيا وانما كان تبريزيا لكنه سافر الى ديار الغرب واعتقد فى أحوال الشيخ محى الدين بن عربى رضى الله عنهما فلقب بالمغربى لذلك وله أحوال مشهورة وكرامات مذكورة وله ديوان فيه شعر بالفارسية وشعر بالعربية فمن ذلك قصيدة عربية من جملتها قوله

ياسادتى هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم فى باله
حاشاكم أن تغفلوا عن حال من * هو غافل فى حبكم عن حاله
بخيالكم ان كان غيرى يكتفى * فأنا الذى لا أكتفى بوصاله

وهو صريح بيت الشيخ رضى الله عنه غير أنه غير الاسلوب فى حرف الروى فاعلم ذلك (ن) قوله وان اكتفى غيرى أى من الجاهلين المحجوبين المكتفين بشهود صور أنفسهم عن شهود ظهوره تعالى وتجلياته بكل صورة وطيف خيال المحبوب هو ما فى علم ذلك الجاهل بالله تعالى المحجوب عنه فى وقت استحضاره له وقوله فأنا الذى بوصاله اى المحبوب المذكور فى اليقظة الحقيقية التى لا نوم فيها بأن يذهب عنى الخيال بالكلية واتحقق بفناء جميع صور البرية وقوله

لأ كتفي وانما أطلب فوق ذلك حتى أرجع الى حضرة الذات الاقدس عارية عن الاسماء والصفات بحسب ماهنالك وهنالك ينقطع الكلام وتسكن حركة اللام والسلام اه

(وَقْفًا عَلَيهِ مَحَبَّتِي وَلِمِحْنَتِي * بِأَقَلِّ مِن تَلَفِي بِهِ لَا أَشْتَفِي)

وقفا منصوب بفعل مقدر تقديره وقفت عليه محبتي وقفا ومحبتي حينئذ منصوب بالفعل المقدر وقوله ولمحنتي متعلق بقوله لا أشتفي والتقدير وقفت محبتي عليه وقفا ولا أشتفي لاجل محنتي بأقل من تلفي به ولعمري ان في البيت لطافة عجيبة وهي انه جعل غاية شفائه نهاية تلفه وكيف يكون تلفه سببا للشفاء الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فهو حينئذ اغراب لانه أنتج الشئ من ضده على حد قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وفيه جناس التصحيف بين محبتي ومحنتي (ن) وقفا مفعول مطلق والوقف هو حبس العين على ملك الله تعالى كما قال الفقهاء والضمير في عليه للمحبوب الحقيقي يعني جعلت محبتي وقفا عليه فهي محبوسة عن التصرف فيها تقربا اليه وانّما انتجه من العلوم والمعارف الالهية التي هي بمنزلة الغلة أتصدق بها على المريدين من أهل الايمان ينتفعون بذلك وأنا الناظر على ذلك الوقف أتصدق بالغلة على المستحقين لها وأجمع ما فضل منها فاجعله في ضمن القراطيس نظما أونثرا يتصرف فيه الناظر بعدي على هذا الوقف بتولية سلطان السلاطين عز وجل ومعنى قوله ولمحنتي الخ انى معاد لنفسي في محبته كما ورد عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتي ولاجل هذا الامر الذي هو محنة لي واختبار وابتلاء من الحق تعالى لا أشتفي من نفسي بأدنى من اهلاكها وافنائها في محبة ربي عز وجل اه

(وَهَوَاهُ وَهْوَ أَلِيَّتِي وَكَفَى بِهِ * قَسَمًا أَكَادُ أُجِلُّهُ كَالْمُصْحَفِ)

(لَوْ قَالَ تِيهًا قِفْ عَلَى جَمْرِ الغَضَى * لَوَقَفْتُ مُمْتَثِلًا وَلَمْ أَتَوَقَّفِ)

(أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخَدِّي مَوْطِئًا * لَوَضَعْتُهُ أَرْضًا وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ)

قوله وهواه قسم ومقسم به اى اقسم بهواه وجملة قوله لو قال تيها الى آخر البيت من الشرط وجوابه جواب القسم يعني اقسم بهواه على أنه لو قال لي تيها اى لا لغرض ولا لسبب ظاهر ولا لحكمة عقلية قف على جمر الغضى الذي لا تنطفي ناره لوقفت ممتثلا أمره من غير مخالفة وجملة قوله وهو أليتي وقوله وكفى به قسما جملتان معترضتان بين القسم وجوابه واما قوله أكاد أجله كالمصحف فهي جملة في موضع نصب على انها صفة قوله قسما يعني وصل هواه في العظم الى أنني قاربت ان أجله كاجلال المصحف ولذلك أقسم به وقوله اوكان من يرضى بخدي موطئا الى اخر البيت عطف على البيت المتقدم وحاصل الابيات الثلاثة انه يقول اقسم بهواه العظيم الذي لا الية لي سواه ويكفيني في صدق كلامي أن أحلف به لوقال لي تيها وتكبرا منه لا لسبب عقلي ولا لغرض شرعي قف على جمر الغضى المعلوم جمره المفهوم حرّه لوقفت لمجرد امتثال أمره من غير توقف مني ولا تخالف بل لو كان يرضى بخدي أن يكون موطئا لنعاله لوضعت خدي أرضا يدوم وطؤه عليها من غير استنكاف ولا خلاف ولا اختلاف لان ذلك نهاية شرفي وغاية تنعمي

وترقى وانما جمعنا الابيات الثلاثة وتكلمنا عليها جملة لتعلق بعضها ببعض وفيها من البديع المبالغة كما ترى وفى البيت الاول المقاربة فى اللفظ بين هواه وبهوو وفيها جناس الاشتقاق بين وقفت وأتوقف وفيها جناس شبه الاشتقاق بين يرضى وارض وأما الانسجام فهو موجود فى جميع الابيات الثلاثة بل فى جميع شعره رضى الله عنه (ن) الضمير فى هواه للمحبوب الحقيقى وقوله وهو أليتى اى حلفى وقوله وكفى به اى بهواه وقسما تمييز وقوله أجله اى أجل هواه بمعنى أعظمه وانما يكاد يعظمه كالمصحف لان المحبة الالهية التى فى العبد نزول المحبة الالهية التى فى الرب كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فلولا يحبهم ما ظهر يحبونه فاذا ظهرت المحبة الالهية فى العبد ظهرت منه أسرار معانى القرآن العظيم وانكشفت له العلوم الالهية والمعارف والحقائق الربانية فكانت تلك المحبة الالهية متضمنة للقرآن العظيم بمنزلة المصحف المتضمن لذلك فلهذا يكاد يجلها كالمصحف وقوله لو قال تيها الى آخر البيت يعنى لو كلفنى هذا المحبوب الحقيقى بأن أدوم قائما على النار الموقدة بأشد الاحطاب فانى أمتثل أمره لا خوفا منه ولا رجاء فيه بل حياء وشغفا فى وجهه الكريم كيف ولم يأمرنى بشئ من ذلك محبة منه لى ورحمة قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال وما جعل عليكم فى الدين من حرج ومنه اشارة الى انه بعد كمال معرفته بالله تعالى والتحقق به هو قائم بخدمة أوامره ونواهيه على أكمل الوجوه وأتم الاحوال وكذا قوله او كان من يرضى الى آخر البيت

(لَا تُنْكِرُوا شَغَفِي بِمَا يَرْضَى وَإِنْ * هُوَ بِالْوِصَالِ عَلَيَّ لَمْ يَتَعَطَّفِ)

هذا البيت بمنزلة الجواب عن السؤال المقدر تقديره ما بالك تبادر الى رضاه وهو لا يتعطف عليك بما تحبه وتهواه وتقرير الجواب لا تنكروا أيها الاحباب على مبادرتى الى رضاه وان عطف على غيرى ولم يتعطف على والجواب فى قوله رضى الله عنه

(غَلَبَ الْهَوَى فَأَطَعْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي * مِنْ حَيْثُ فِيهِ عَصَيْتُ نَهْيَ مُعَنِّفِي)

يعنى ما شغفت بما يرضاه واتبعت فى مطلوبه رضاه الا لان هواى قد غلب فالزمنى له بما طالب وأطعت ما أمرت به الصبابة وما أطعت أمرها الا بعصيان نهى معنفى لان ما يأمر به المعنف ضد ما تأمر به الصبابة فلا أستطيع اطاعة أحدهما الا بعصيان الآخر والهاء فى فيه يعود الى الهوى وفى البيت المقابلة بين الطاعة والعصيان وبين الامر والنهى وقوله من حيث متعلق بأطعت اذ المراد أطعت أمر الصبابة من جهة المكان الذى عصيت فيه نهى من عنفنى وقوله منى له ذل الخضوع الى أواخر القصيدة فى شرح حاله مع الحبيب وانه لحديث عجيب ونوع من العشق غريب

(مِنِّي لَهُ ذُلُّ الْخُضُوعِ وَمِنْهُ لِي * عِزُّ الْمَنُوعِ وَقُوَّةُ الْمُسْتَضْعِفِ)

هذا شرح لحاله بعد غلبة الهوى ومبالغة الجوى فالى معه ذل الخضوع اعلم أن المشهور فى الرواية الخضوع بضم الخاء على انه مصدر فيصير المعنى منى لحبيبى ذل ناشئ من خضوعى له فالاضافة بمعنى اللام وان شئت قدرت المعنى منى له الذل الذى هو الخضوع فتكون الاضافة

بانية ويظهر لي أن تكون الرواية الخضوع بفتح الخاء ليكون صفة للمبالغة بمعنى الرجل الخاضع ليطابق بعده المنوع بفتح الميم على انه بمعنى المانع للمبالغة فذل الشخص الخاضع صفتي له وعز الرجل المانع صفته لي ومن صفته لي أيضا قوة الرجل المستضعف خصمه وقوى عليه عزمه وفي البيت المقابلة بين مني وله وبين له ولي وبين ذل الخضوع وعز المنوع وقوة المستضعف زيادة ليس لها مقابل وكم بين ذليل وجليل

(أَلِفَ الصُّدُودَ وَلِي فُؤَادٌ لَمْ يَزَلْ * مُذْ كُنْتُ غَيْرَ وِدَادِهِ لَمْ يَأْلَفِ)

وفي هذا البيت أيضا بيان المخالفة بين حاله وحال الحبيب لانه يقول ألف الحبيب صدوده عني وبعده مني وفؤادي ما الف غير وداده في قربه وبعاده وكم بين الودود ومن ألف الصدود (الاعراب) ألف فعل ماض من الباب الرابع وفاعله ضمير يعود للحبيب والصدود مفعوله ولي خبر مقدم وفؤاد مبتدأ مؤخر ومذ متعلق بقوله لم يألف وجملة كنت في محل جر بالاضافة وكان تامة لانها بمعنى وجدت وغير بالنصب مفعول مقدم لقوله لم يألف وجملة لم يألف غير وداده مذ كنت في محل رفع على انها خبر بعد خبر (فان قلت) لم يزل على هذا الشرح الذي قررته حشو لان المعنى ألف الحبيب الصدود وفؤادي لم يالف منذ وجدت غير وداده في قربه وبعاده قلت نعم ما ذكرته هو الظاهر لكن يمكن أن يقرأ هكذا الف الصدود بكسر همزة الف وسكون لامها على انه اسم على وزن عرق ويكون منصوبا مضافا الى الصدود ويكون خبرا مقدما لقوله لم يزل فيصير المعنى حينئذ لم يزل الحبيب الف الصدود ولي فؤاد لم يألف مذ كنت غير وداده وهو معنى ليس عليه غبار أصلا سوى توسط قوله ولي فؤاد بين لم يزل وخبرها ولو جعلت خبر لم يزل محذوفا اى ولي فؤاد لم يزل وافيا لابقي الجملة بعده مقلقة أجنبية غير ملتئمة بما قبلها على ان البيت لو كان هكذا

الف الصدود ولي فؤاد صادق * مذ كنت غير وداده لم يالف

لكان حسنا غير محتاج الى تكلف وتقدير (ن) المعنى في قوله ألف الصدود انه لا يشغله شان عن شان وان كان قيوما مدبرا لجميع الاكوان فهو تعالى لا يؤده حفظ شئ ولا يخرج عن تصرفه شئ فمعنى اعراضه عن كل شئ انه لا يشغله شئ اذ لا وجود معه لشئ كان الله ولا شئ من الاكوان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان وقوله ولي فؤاد الخ يعني لي قلب ما زال من حين وجدت غير آلف سوى وداد هذا المحبوب اه

(يَا مَا أُمَيْلِحَ كُلَّ مَا يَرْضَى بِهِ * وَرُضَابُهُ يَا مَا أُحَيْلَاهُ بِفِي)

يا ما أميلح شاذ لان التصغير من خواص الاسماء وشاهده على شذوذه قول الشاعر * يا ما أميلح غزلانا شدن لنا * وما تعجبية وكذلك قوله يا ما أحيلاه بفي (الاعراب) يا حرف تنبيه او حرف نداء ويكون المنادى محذوفا اى يا قوم وما مبتدأ وأميلح فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا وكل بالنصب مفعوله وما مضاف اليه وجملة يرضى به اما محلها الجر ان كانت ما نكرة اولا محل لها ان كانت موصولة ورضابه مبتدأ أول وما مبتدأ ثان وما بعدها خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ووقوع الجملة التعجبية خبرا عن المبتدا مع كونها انشائية اما على تقدير مقول

ان كان لازما على ما يفيده السيد الموفق او على عدم تقديره بناء على ما جوزه المحقق التفتازانى وبنى متعلق بأحلاه والمعنى لقد اشتدت ملاحة ما رضى به الحبيب واشتدت حلاوة رضابه الذى هو أحلى من الضرب والطف من الضريب وفى البيت شبه الطباق بين أميلح وأحيلى لانه يوهم الطباق بين ملوحة وحلاوة والحال ان الاول من الملاحة لا من الملوحة وأصله بنى بالتشديد لكنها خففت لمناسبة حرف الروى ولا يخفى أيضا ما فى البيت من نوع مجانسة بين رضابه ويرضى به (ن) قوله يرضى به اى ذلك المحبوب الحقيقى من الايمان والتقوى قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وكنى بالرضاب عن الروح الامرى الذى هو أول صادر من كن فيكون قبل الحركة والسكون فى ظهور مراتب التجليات الالهية والشؤن قوله بنى يعنى حين اتكلم بما يلق ذلك المكنى عنه بالرضاب فى قلبى من العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية اه

(لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلَاحَةٍ * فِى وَجْهِهِ نَسِيَ الْجَمَالَ الْيُوسُفِى)

(أَوْ لَوْ رَآهُ عَائِدًا أَيُّوبُ فِى * سِنَةِ الْكَرَى قِدْمًا مِنَ الْبَلْوَى شُفِى)

اى لو فرض ان الراوين الراتين لاخبار محاسنك أيها الحبيب ذكروا ليعقوب النبى شيأ من محاسنك المتوجهة فى وجهك لانساه ذلك جمال يوسف الصديق مع ما هو عليه من الجمال ومع ما هو عليه من المحبة ليوسف التى أجرت دموعه كالسحاب الهطال وكذلك لو فرض ان أيوب النبى المبتلى رأى ذلك الحبيب حال كونه عائدا له فى مرضه فى ابتداء النوم قدما اى قبل وجود الحبيب الذى رآه أيوب لاشتفى برؤيته هذه من بلواه ولو شرطية ويعقوب وذكر منصوبان مفعولان لاسمعوا وقوله فى وجهه متعلق بملاحة ونسى جواب لو وفاعله فيه مستتر والجمال منصوب مفعوله واليوسفى صفة الجمال وأصله اليوسفى مشدد الياء لكن حذفت الياء الواحدة تخفيفا لمناسبة حرف الروى وقوله او حرف عطف عطف ما بعده على الجملة الشرطية فى البيت الاول وفاعل رأى أيوب والهاء مفعوله وعائدا حال من المفعول وفى سنة الكرى متعلق برآه وقدما منصوب على الظرفية متعلق أيضا برآه ومن البلوى متعلق بشفى وشفى مبنى للمجهول اى شفاه الله تعالى بتلك الرؤيا وقوله رضى الله عنه عائدا وفى سنة الكرى وقدما أمور تقتضى تأكيد تأثير جماله فى ازالة الامراض العظيمة وذلك لان العائد لا يمكث كثيرا بل جلسته خفيفة فى حد ذاتها لانها مبادى النوم فالرؤية فيها خفيفة فى خفيف وقوله قدما كذلك لان المراد لو رآه أيوب فى سنة الكرى عائدا له قبل وجود المرئى لان الحبيب المذكور عبارة عن ذات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فرؤية أيوب متقدمة على وجوده فى الخارج فلذلك قال قدما فتأمل ما ذكرنا لك من القيود الموجبة لكمال تأثير جماله فى ازالة الامراض المستحكمة وقوله من البلوى فيه مبالغة عظيمة وذلك ان المراد شفى من البلوى المعهودة المعروفة المألوفة وهى ابتلاء الله تعالى المذكور فى القرآن الكريم وانما قال ذلك ليبالغ فى كمال تأثيره فى مثل هذه البلوى العظيمة التى حارت فيها الاطباء واستحكمت فى بدنه أعواما كثيرة ولو لم يقل من البلوى لاوهم انه شفى من مرض ما ولو كان قبل تلك البلوى العظيمة

فلا يكون فيه المبالغة المذكورة فتأمل فانه دقيق وبالاستفادة حقيق وبالحرص عليه خليق والله تعالى يعطى كل عبد مابه يليق وفى كل من البيتين تلميح الى قصة نبى كما ترى وفى الاول شبه الطباق بين التذكر المأخوذ من ذكر والنسيان المفهوم من نسى ولولا ذلك لقال لو أسمعوا يعقوب وصف ملاحة او ما أشبه ذلك وفيه التجانس بين فى وفى المأخوذة من اليوسفى وفيه أيضا المناسبة بين ذكر يوسف ويعقوب وبين الملاحة والجمال وفى البيتين جناس التصحيف بين شقى فى الثانى بالشين المعجمة وسقى فى الاول بالسين المهملة (ن) قوله لو أسمعوا يعنى الناس المطلعين فى ذلك الزمان الاول على تجلى الوجه الربانى فى الشخص المحمدى الانسانى وقوله يعقوب هو الذى كان يحب الحق تعالى المتجلى عليه بصورة ابنه يوسف عليه السلام وقوله فى وجهه اى وجه هذا المحبوب الحقيقى الظاهر من مشكاة الحقيقة المحمدية فى الصورة الآدمية وقوله نسى الجمال اليوسفى اى المنسوب الى ابنه يوسف كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أعطى يوسف شطر الحسن وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه أعطى الحسن كله كما ورد عنه أيضا صلى الله عليه وسلم فلو ذكر المحمديون أوصاف حسنه صلى الله عليه وسلم المتجلى به الحق تعالى على قلوب الورثة المحمديين ليعقوب لنسى الجمال اليوسفى الالهى المتجلى عليه وقوله او لو رآه الخ يعنى ان أيوب النبى عليه السلام لو رأى هذا المحبوب الحقيقى المتجلى بالصورة المحمدية فى عالم غفلته وفتوره عن ادراك الدنيا وما فيها من أحوال أهلها وهو نوم الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم لشفى من البلوى اه

(كُلُّ البُدُورِ اذا تَجَلَّى مُقْبِلًا * تَصْبُو الَيْهِ وَكُلُّ قَدٍّ أَهْيَفِ)

كل البدور يريد بالبدور هنا الملاح الذين كل واحد منهم يفوق البدر فى الاشراق وتصبو بمعنى تميل وكل قد أهيف اى مائل يعنى وكذلك تصبو اليه القدود الهيف فى ميل اذا تجلى وأقبل الملاحات وقوله اذا تجلى يفهم الوجه والاقبال يقتضى انه ماش والميل يظهر عند مشيه فلذلك قال وكل قد أهيف فان تجلى مع الاقبال شرح وجود الوجه الفائق على البدور والقد الذى يفوق كل غصن مهصور ولو قال كل البدور اذا تجلى مائلا لكان نصا على القد أيضا ولنافى المعنى المذكور

ويهجتى من لو تبدى وجهه * فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا رنا متمايلا فى عالج * سجدت له غزلانه وغصونه

(ن) يريد بالبدور النفوس الانسانية الكاملة التى هى مجلى ومظهر لشمس الوجود الحق فى ظلمة عالم الامكان وقوله وكل قد أهيف المعنى بالقد هنا المقدار المحدود المصور من مقادير عالم الامكان يعنى كل مقدار حسن الاعتدال من صور أهل الكمال والجلال والجمال فانه يصبو الى هذا المحبوب الحقيقى ويميل اليه اه

(انْ قُلْتُ عِنْدِى فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ * قَالَ المَلَاحَةُ لِى وَكُلُّ الحُسْنِ فِى)

فى فى قوله فيك سببية اى ان شرحت للحبيب ما عندى من الصبابة بسببه وقلت له جميع الصبابة حاصلة عندى بسبب محبتى لك قال فى جوابى أنا مستحق لذلك لان جميع الحسن والملاحة فى

فحيث جمعت جميع الجمال واتصفت بنهاية الدلال فلا بدع أن يكون جميع الحب عندك لان الحب فى مقابلة الملاحة والجمال على مقدار الصباحة أى ملك جميع الجمال تملك قلوب الرجال وقد فرق بعضهم بين الملاحة والحسن بأن الاول أمر يقتضى جذب الفؤاد من غير تعيين لامر يدركه الناظر النقاد بخلاف الحسن فانه عبارة عن لطافة الاعضاء وتناسبها فالملاحة تدرك ولا تحد والحسن يدرك ويحد ومنع بعضهم كون الحسن يحد وقال انه أيضا يدرك ولا يوصف والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك وقوله فى أصله بتشديد الباء ولكنه خفف بحذف احداهما لموافقة الروى

(كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَوْ أَهْدَى السَّنَا * لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يُكْسَفِ)

اعلم أن بعضهم فرق بين التكميل والتتميم بأن الاول عبارة عن أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود كما قال الشاعر

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

الشاهد فى قوله غير مفسدها وبأن الثانى عبارة عن أن يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة كالدعاء فى قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

غير أن كمالت فى بيت الشيخ من الكمال اللغوى وهو وصول محاسنه الى غايتها قوله فلو أهدى السنا السنا المقصور الضوء والممدود الرفعة والمراد هنا الاول ومعنى ذلك انه لو فرض انه أهدى نوره الى البدر وقت كماله لم يتطرق الى البدر كسوف لان نوره الذى أهداه اليه يمنع من تطرق الخسوف اليه واغا قيد ذلك بقوله وقت كماله لان الخسوف للقمر لا يكون الا ليلة التمام كما أجمع عليه علماء الهيئة والواقع هكذا قال الشيخ أبو العلاء المعرى

توقى البدور النقص وهى أهلة * ويدركها النقصان وهى كوامل

ثم اعلم أن الخسف والكسف يستعملان فى القمر والشمس غير ان الخسف يستعمل فى القمر أكثر والكسف يستعمل فى الشمس أكثر قال الامير قابوس بن وشمكير من أبيات

وفى السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقلت فى معنى ذلك

صبرا على نوب الزمان فانها * مخلوقة لنكاية الاحرار

لا يكسف النجم الضعيف وانما * يسرى الكسوف لرفعة الاقمار

(ن) معنى البيت ان شمس الوجود الحق يتجلى ويظهر فى قمر التعينات الكونية فتظهر موجودة عند العقول والابصار وتارة يستتر عنها فتفنى وتزول فلو أهدى لها نور وجوده الحق على الدوام مافنيت ولا زالت ولا انخسف نورها اه

(وَعَلَى تَفَنُّنِ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ * يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ)

التفنن الاتيان بالفنون المختلفة مثلا اذا مدح البليغ ممدوحه بالنظم والنثر باللغة العربية والفارسية والتركية فيقال تفنن فلان فى مدح فلان اى أتى فى مدحه بالفنون المختلفة وعلى

بمعنى

يعني مع وواصفيه جمع واصف وهو جمع سلامة لكنه قد حذفت منه نون الجمع لاضافته الى الهاء وقوله بحسنه متعلق بواصفيه لان المراد تفنن القوم الذين وصفوه بالحسن كما تقول وصفت زيدا بالجمال ونعت عمرا بالكمال وقوله يفنى الزمان وفيه مالم يوصف معناه ان الواصفين الذين تفننوا فى وصفه بالحسن لا يستطيعون أن يبلغوا غاية وصفه ولا أن يستغرقوا مافيه من وافر الجمال ولو استمروا على ذلك الى انقضاء الزمان وتمام الدوران حتى ان الزمان يفنى فى وصفه وقد بقيت فيه أوصاف لم يدركوها ولم ينعتوها فعلم ان أوصاف جماله أكثر من أوقات الزمان وما أحسن سبك البيت وعلى تفنن متعلق بيفنى وبحسنه متعلق بواصفيه والواو فى قوله وفيه مالم يوصف واو الحال وفيه خبر مقدم ومامبتدأ مؤخر اى يفنى الزمان والحال ان فى الحبيب أوصافا لم توصف الى الآن لان أوصافه لا يحصرها الحاسب ولا يحصيها الكاتب فهى أوسع من الزمان وأوفر من حوادث الحدثان

ولو ان ينبوع المياه محابر * وكل نبات فى البسيطة اقلام
وراموا بأن يحصوا اليك تشوقى * لما أدركوا معشار عشر الذى راموا

واقد بلغنى ممن أثق به ان الشيخ رضى الله عنه قال لولم يكن لى بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم سوى هذا البيت لكفى فدل ذلك على انه قصد به مدحه صلى الله عليه وسلم (ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيق لو أتى الواصفون له بانواع الفنون فى وصف حسنه وجماله تذهب الدنيا وتنقضى وقد بقى من ذلك الحسن والجمال أمور لم توصف ولم تذكر ولاشك فى ذلك فان أول مخلوق قبل كل شئ هو الحقيقة المحمدية وهو النور المادى الذى خلق الله تعالى منه كل شئ وجماله وحسنه هو كل الجمال وكل الحسن فاذا وصف الواصفون ماعسى أن يصفوا لا يبلغوا ذلك اه

(ولقد صرفت لحبه كلى على * يد حسنه فحمدت حسن تصرفى)

أرباب الحقائق يقولون الشرط بذل النفس أول مرة والحب اعطه الكل حتى يعطيك البعض وعباراتهم وان اختلفت فى اللفظ متفقة فى المعنى وماذاك الا أن مطلب المحبين عزيز لا ينال الا ببذل الروح فى مقام الامتهان من حوزها الحريز وما ألطف المناسبة فى قوله صرفت لحبه على يد حسنه كان الحب قد جعل الحسن وكيلا له فى استيفاء ماله من الحقوق الواجبة على من اتصف به وقوله فحمدت حسن تصرفى لان مآل الفناء وعاقبة الموت الحياة ومن كانت نتيجة تصرفه الرضا بالمطلوب والاجتماع بجمال المحبوب كان محمود التصرف مفقود التأسف

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاخترذاك أو خل خلتى
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت

(ن) ولقد الواو للاستئناف واللام موطئة لقسم مقدر تقديره والله لقد صرفت لحبه باللام أى لاجل محبتى له والضمير للمحبوب الحقيق وقوله كلى أى باطنى وظاهرى اه

(فالعين تهوى صورة الحسن التى * روحى بها تصبو الى معنى خفى)

هذا البيت يشير الى ان العين تنظر الصورة المحسوسة وتسوق ذلك الى الروح فتستفيد منه

خلاصته وهو معنى الحسن الذى يليق بالروح فالحسن سبب لسوق المعنى الى جانب الروح واهل المعنى الخفى الذى هو حصة الروح من نظر العين هو العشق لموجدها والحب لمبرزها ولذلك يقولون المحب الصادق لايهوى الصورة المحسوسة وانما هو فان فى المعانى اللطيفة المأنوسة ولنا فيما يقرب من هذا المعنى

تحقق انى فيه أصبحت مغرما * ولكنه لم يدر ماسبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها اذلم يذقها سوى قلبى

(ن) قوله صورة الحسن كناية عن الحقيقة المحمدية التى هى مجلى المحبوب الحقيق ومظهر جماله الذاتى وقوله معنى خفى اشارة الى مقام الوراثة المحمدية الجامعة بانكشاف صورته له عن صورة الحقيقة المحمدية المتصور فى مادتها وهى المائلة الى ذلك المعنى الخفى الذاتى الالهى الذى لايدركه عقل ولاتحيط به بصيرة اه

(أسعد اُخَىَّ وغَنِّنى بحديثه * وانثر على سمعى حلاه وشنِّف)
(لأرى بعين السمع شاهد حُسْنه * معنًى فأتحفنى بذاك وشرِّف)

اسعد فعل أمر نحو اكرم من باب الاسعاد وهو الاعانة وأخى منادى مضاف مصغر للتحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء المفتوحة وقد قلبت فيها الواو ياء وأدغمت وقد ج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرة فجاء لوداعه النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم لاتنسنى من دعائك يا أخى فقال رضى الله عنه والذى بعثه بالحق لقد قال كلمة هى عندى خير من حمر النعم وقال رضى الله عنه

ماقلت حبيى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والهاء فى حديثه للحبيب المفهوم من قوله * برح الخفاء بحب من لوفى الدجى * وانثر فعل أمر من النثر وهو رمى شئ متفرقا والحلى بضم الحاء وكسرها جمع حلية بالكسر وهو الحلى الذى يتزين به وقوله وشنف أى واجعل حلاه لى شنفا فقد جعل حديثه ممايتغنى به ويفيد سماعه الطرب واللذة وذلك دليل على كونه من أنفس مايلقى على الاسماع ويفيد لذة السماع وقد جعل مايلقى من أوصافه على السمع من قسم الحلى الذى يفيد الزينة كالعقود الثمينة وجعل حديث محاسنه شنفا تتشنف به الآذان حتى كأنه شاهدته العينان بالعيان ولذلك قال لارى بعين السمع شاهد حسنه والشاهد هنا الحاضر الواضح فقد شبه ادراكه المسموع بالسمع بمايدرك بالعين فالقوة التى بها تدرك المسموعات مشبه والعين مشبه به وذلك ادراك فلذلك قال معنى فسماعه لاخبار حسنه الحاضر يقوم مقام الرؤية المحسوسة فلذلك قال معنى وقوله فاتحفنى بذاك وشرف علة لرؤيته المعنوية أى وشرفنى به أيضا وبين شنف وشرف الجناس اللاحق ولاتخفى المناسبة بين الرؤية والعين والسمع والشاهد وقوله معنى مفعول مطلق على حذف مضاف أى لارى بعين السمع رؤية معنى أى رؤية معنوية لاحسية (ن) قوله بحديثه أى بحديث ذلك المحبوب الحقيق الظاهر بالصورة المحمدية التى هى مادتى وانا المخلوق منها مع كل

شئ والمراد بحديثه الحديث عنه وقوله واتلى على سمعى يعنى اذكرلى صفاته منثورة مثل نثار اللآلى والجواهر على مسامعى لافرح بذلك واطرب له اه

(يا أُخْتَ سَعْدٍ مِن حَبِيبِي جِئْتِنِي * بِرِسَالَةٍ أَدَّيْتِهَا بِتَلَطُّفِ)

(فَسَمِعْتُ مَالَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتُ مَا * لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مَالَمْ تَعْرِفِي)

اعلم انه يقال يا أخا بنى فلان ويراد يامن هو منسوب الى تلك القبيلة وهكذا فى القرآن الحكيم نحو والى مدين أخاهم شعيبا والى ثمود أخاهم صالحا فكل ماذكر فيه الاخ وأضيف الى القوم فيكون منهم ومن قبيلتهم فمعنى كونه أخاهم انه قريبهم ونسيبهم فقوله يا أخت سعد يعنى يامن هى من قبيلة سعد وفى العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغير ذلك ولا يخفى عليك ان الشيخ الاستاذ صاحب هذا الشعر سعدى وكذا حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان حليمة التى أرضعته من بنى سعد كما قال انا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش واسترضعت فى بنى سعد فلك أن تقول مراد الشيخ رضى الله عنه ان يخاطب روحه الشريفة يعنى يا روحى التى هى من بنى سعد قد جئت الى برسالة من حبيبى الذى أحبنى فتعرف الى لاعرفه به وتلك الرسالة هى انه ما أوجدنى فى هذا البرزخ الا وحده وأعرفه وانما أدتها بتلطف لان الروح لطيفة سارية فى البدن ومن المعلوم ان كل شئ من اللطيف لطيف ويحتمل ان المراد نداء حبيبة من بنى سعد كما هو عادة العرب وقوله فسمعت مالم تسمعى الى آخره اشارة الى كمال تلطفها فى أداء الرسالة وانه فهم من الرسالة مسموعا منظورا ومعروفا لم تفهمه أخت سعد التى أدت الرسالة لانه فهم من رسالتها أمورا مخصوصة به ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من هو أفقه منه ولبعضهم

هبت لنا صبا يمانية * مدت الى القلب باسباب

ادت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من دون أصحابى

وفى البيت الاول جناس التصحيف بين حبيبى وجئتنى (ن) اخت سعد كناية عن روحه المنفوخة فيه من روح الله عن أمر الله فكأن روح الله الذى هو أول مخلوق هو السعد المحض الذى لاشقاء معه وهو روح أرباب العصمة من الانبياء عليهم السلام وتنكير سعد للتعظيم والروح المنفوخة فى غيرهم أخت لانهما صادران عن أمر الله تعالى وقوله برسالة يريد بالرسالة هنا العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية ثم قال فسمعت مالم تسمعيه أى العلوم المذكورة لانها رسالة حبيبى لى ونظرت مالم تنظرى به من فناء الاشياء وظهور الموجود الحق تعالى وعرفت مالم تعرفيه من تجليات الحق المبين وانكشاف مظاهر الوجود المسمى بالاسماء الحسنى الموصوف بصفات العز والتمكين على اليقين وهذه رموز الهمة فى قوالب كلمات معنوية لايعرفها الا صاحب البيت الذى وضع الله فى سراج بصيرته من الهداية زيت اه

(إِنْ زَارَ يَوْماً يَا حَشَاىَ تَقَطَّعِي * كَلَفاً بِهِ أَوْ سَارَ يَاعَيْنُ اذْرِفِي)

الضمير فى زار وسار للحبيب والكاف محركة كفرح من كلف به أولع به واذرفى بكسر الراء

من ذرف يذرف كضرب يضرب أمر للعين أى لتسل دمعك وجملة قوله تقطعى ياحشاى جواب للشرط وهوان زار والفاء فيه محذوفة للوزن وكذلك القول فى اذرفى فعند زيارته تتقطع حشاه وعند سيره عنه تسيل عينه من شدة بكاه وما أحسن قول القائل

وما فى الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه شاكيا فى كل حال * مخافة فرقة أو لاشتياق
فيشكوان نأوا شوقا اليهم * ويشكوان دنوا خوف الفراق

وفى البيت الجناس المضارع بين زار وسار (ن) قوله ان زار يعنى ان زار فى بان انكشف لى متجليا الى بعد فناء وجودى وتحقيق شهودى وقوله ياحشاى تقطعى أى صيرى قطعا ليكون ذلك مؤديا الى الموت والفناء والاضمحلال فيذهب مالم يكن ويظهر مالم يزل وقوله أوسار أى سار عنى واستتر باظهار نفسى عندى اكثرى ياعينى من البكاء على ذهاب حظك من رؤيته والتمتع بشهوده اهـ

(مَا للنَّوَى ذَنْبٌ وَمَنْ أَهْوَى مَعِي * اِنْ غَابَ عَنْ اِنْسَانِ عَيْنِي فَهُوَ فِي)

هذا البيت ربط آخر القصيدة باولها وهو من أحسن أنواع البديع لان المراد ان غاب عن انسان عينى فهو فى قلبى وقلبى مطلع القصيدة والواو فى ومن أهوى معى واو الحال ومن مبتدأ وأهوى صلته ومعى خبره وقوله ان غاب عن انسان عينى فهو فى جملة مقررة لكون من يهواه معه وتقرير ذلك ان حبيبى ان كان حاضرا فى الحسن فانا أشاهده وان غاب عن انسان عينى كان معى فى خاطرى وفى قلبى فتقرر ان النوى لاذنب له لوجود الاتصال الدائم وما أحسن قول القائل

ومن عجب انى أريد لقاءهم * واسأل عنهم دائما وهم معى
وتطلبهم عينى وهم فى سوادها * ويشتاقهم قلبى وهم بين أضلعى

ولنا فيمن أخذته عزة الجمال ونشوة الدلال فاقسم لما عزتلافيه أن لايدخل بيتا انا فيه

* يامقسما بالمثانى * أن لا يجىء مكانى
كفر يمينك حقا * فانت وسط جنانى
متى تباعدت عنى * وأنت فى القلب دانى
متى تغيبت عنى * وأنت عين عيانى
والله ماكنت وحدى * الارأيتك ثانى

(ن) قوله ومن أهوى معى أى المحبوب الذى أهواه معى لايفارقنى أبدا قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فالبعد عنه التفات من العبد الى سواه فلاذنب للبعد حينئذ وانما الذنب لسببه وهو الالتفات المذكور والاشتغال بالمحال والغرور وغيبته عن العين استتاره فى الحسن بسبب شهود صور الاكوان الساترة له باعتبار النظر اليها وكونه فى القلب بسبب انكشافه للبصيرة القلبية وشهود فناء الاكوان فى وجود الحق اهـ

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وقال رضي الله تعالى عنه)

(تِه دَلالا فأَنتَ أَهلٌ لِذا كا * وتَحَكَّم فالحُسنُ قد أَعطاكا)

تِه بكسر التاء أمر من تاه يتيه أي تكبر والامر منه تِه بحذف عين الكلمة التي هي الياء لالتقاء الساكنين ودلالا مفعول لاجله أي تكبر لمجرد الدلال الذي أوجبه الجمال وقوله فانت أهل لذا كا تعليل لقوله تِه دلالا ووضع الظاهر موضع الضمير في قوله فانت أهل لذا كا مكان فانت أهل له لكمال العناية بتمييز المشار اليه وهو كونه يتيه دلالا وتحكم التحكم دعوى بلا دليل والتحكم الحكم القوي المؤكد والمراد احكم على ما تريد فالحسن قد أعطاك الحكم والحسن حاكم لا يرد والدل والدلال ان تظهر المرأة وما شابهها جراءة في تغنج وتشكل كأنها تخالف وما بها خلاف وجملة فالحسن قد أعطاك تعليل لقوله وتحكم وأعطى يتعدى الى مفعولين ثانيهما محذوف أي قد أعطاك الحكم في جميع العاشقين (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي والامر بالتيه رضا من المحب بصفة المحب وهي الكبرياء والعظمة فان ذلك له تعالى لا يشاركه فيها أحد روي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعزازاري فمن نازعني في شيء منهما عذبته وقوله أهل لذا كا أي مستحق للتيه والتكبر والعظمة فان ذلك حقك ولا يليق الا بك وقوله فتحكم يعني افعل ما شئت بنا فانا سامعنا دون لحكمك على كل حال وقوله فالحسن قد أعطاكا أي الجمال الحقيقي الالهي اقتضى ان تكون في هذه المثابة من كمال الذات وجمال الاسماء والصفات وجلال الاحكام والافعال اه

(ولكَ الامرُ فاقضِ ما أنتَ قاضٍ * فعَليَّ الجمالُ قد ولّاكا)

أي ولك الامر المطلق والحكم المحقق وحيث كان الامر له فليقض ما يريد وقوله فعلي الجمال قد ولاكا أي فانت مولى علي من جانب من له الامر وقوله فعلي متعلق بقوله ولاكا وفي التعبير بعلى اشارة الى التسلط والغلبة والقهر عليه وما أحسن موقع قوله فاقض ما أنت قاض فانه اقتباس لطيف وقوله فعلي الجمال قد ولاكا هو جار مجرى التعليل لقوله فاقض ما أنت قاض اه

(وتَلافي ان كانَ فيه ائتِلافي * بِكَ عَجِّل به جُعِلتُ فِداكا)

تلافي هو التلف والزوال والائتلاف مصدر من ائتلف به أي صارت له به الفة وبك متعلق بائتلافي وجملة عجل به جواب الشرط على حذف الفاء أي فعجل به وجملة جعلت فداكا دعائية أي جعلني الله فداك وجملة الشرط والجزاء في موضع رفع على انها خبر المبتدا الذي هو تلافي ولكن يلزم الاخبار بالانشاء عن المبتدا لان الجزاء حيث كان انشاء فالجملة الشرطية كلها انشاء وحيث كان خبرا فهي خبرية لانه مقر الكلام وبه يتم المرام والجواب ان ذلك صحيح بتقدير المقول وفي البيت الجناس الناقص بين تلافي وائتلافي وجناس القلب بين عجل وجعل (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي ومعنى الائتلاف به الاستئناس بتجليه وشهود مظاهره في كل شيء فان شهود الانسان نفسه واتلافه بحضورها حجاب له عن شهود ربه فاذا افنيت نفسه تفرغ للوجود وتمتع بلذيذ الشهود اه

(وبماشئتَ في هواكَ اختبرني * فاختياري ما كان فيه رضا كا)

ما موصولة وشئت بمعنى أردت ورضيت وفي هواك متعلق باختبرني وبماشئت كذلك أي اختبرني في هواك بالذي شئته ورضيته في البعد والصد والجفاء وقوله فاختياري مبتدأ وما كان خبره والاختيار هنا بمعنى اسم المفعول أي مختاري ومطلوبي الامر الذي فيه رضاك على أي صفة ولنافي المعنى

لست مولاي أبتغي منك وصلا * لا ولا أبتغي اقتراب حما كا
انما منيتي وغاية قصدي * وسروري من الزمان رضا كا

(فعلى كل حالة أنت مني * بي أولى اذلم أكن لولا كا)

ما ألطف هذا البيت وما أدخله في مقام العرفان وماذاك الا ان الرب أولى بالعبد من نفسه لان للرب على العبد منة الايجاد وللعبد على نفسه حقوق الصحبة والمجاورة واين أحدهما من الآخر وعلى كل حالة متعلق باولى اى أنت أولى بي مني على كل حالة أي في القرب والبعد والوصل والصد واذ تعليلية متعلقة باسم التفضيل ولولا في مثل هذا التركيب حرف جر لدخولها على ضمير متصل هذا مذهب سيبويه وجوابها محذوف لدلالة ماقبلها عليه أي لولاك لم أكن ولم أوجد والظاهر ان أكن هنا تامة لماذكرنا وقد ذكر شيخ الاسلام البدر الغزي ان والده القاضي رضي الدين رضي الله عنهما أصبح يوما مهتما بشأنه فسمع هاتفا يقول

لا تدبر لك أمرا * انا أولى بك منكا

(وكفاني عزا بحبك ذلي * وخضوعي ولست من أكفا كا)

كفى فعل يستعمل على انحاء مختلفة (واعرابه) هنا أن ذلي فاعل كفاني وبحبك متعلق بذلي وعزا منصوب على التمييز والمعنى كفاني ذلي بحبك عزا وكأنه محول عن الفاعل على ان الاصل وكفاني عز ذلي أي العز الناشئ لي من ذلي بحبك وخضوعي معطوف على ذلي وقوله ولست من اكفا كا الاكفاء على وزن افعال مفرده كفء أي لست من أمثالك ولا من أقرانك ولا من الذين يصلحون لخدمتك (والمعنى) غاية ما أروم من العز حاصل في ذلي بحبك وفي خضوعي لجلالك فما أنا من الاقران الذين ينسبون اليك بالمساواة ولا من الاشباه الذين يضافون اليك بالمواساة بل عزي بذلي لديك وارتفاعي بخضوعي بين يديك وفي البيت المقابلة بين العز والذل ونوع مجانسة بين كفاني واكفا كا وهذه عادة الشيخ رضي الله عنه لا يخلي غالبا كلامه من نوع مجانسة بين الكلمات ومناسبة بين الالفاظ ولو بنوع تام من المقاربة اهـ

(واذا ما اليك بالوصل عزت * نسبتي عزة وصح ولا كا)
(فاتهامي في الحب حسبي وأني * بين قومي أعد من قتلا كا)

اذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط وما زائدة واليك متعلق بنسبتي وبالوصل كذلك كما يقال انتسب زيد الى عمرو بالقرابة أو بالمحبة وعزت فعل الشرط ونسبتي فاعله وعزة

مفعول لاجله ان كان المعنى فيهما متغايرا وان كان المعنى فيهما متحدا فعزة مفعول مطلق وصح معطوف على عزة وولا كما ملكك لى وقوله فاتهامى مبتدأ وفى الحب متعلق باتهامى وحسبى خبر وأنى مفتوحة والياء اسمها وبين قومى متعلق باعدو من قتلاك كذلك والجملة خبران وأن مع اسمها وخبرها فى تاويل مصدر وذلك المصدر معطوف على اتهامى يعنى فاتهامى فى الحب وكونى أعد من جملة مقتوليك حسبى أى يكفينى من الفخر والعزة اتهامى بحبك وكونى معدودا من جملة مقتوليك ومعنى البيتين اذا صح ولاك على وملكك اباى ولم أنتسب اليك بالوصل لعزة النسبة فاتهامى فى الحب وعدى من جملة قتلاك يكفينى فى الافتخار ولعمرى ان من عادته رضى الله عنه انه يكرر المعانى بالفاظ مختلفة ومعان مؤتلفة فانه ذكر هذا المعنى فى التائية فقال

وان لم أفز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبى افتخارا بتهمتى

واعلم ان عزت من العزة بمعنى قلة وجود الشئ واما عزة فهى العزة بمعنى الرفعة وجملة فاتهامى فى الحب الى آخرها جواب الشرط وفى البيت الاول جناس شبه الاشتقاق بين عزت وعزة فان المعنى متغاير كما فى كتب اللغة اه

(لكَ فى الحىِّ هالكٌ بكَ حَىٌّ * فى سبيلِ الهوى استلذَّ الهلاكا)

(عَبْدُ رقٍّ مارقَّ يومًا لعتقٍ * لَوْ تَخَلَّيْتَ عنه ما خَلاَّكا)

الحى الاول عبارة عن القبيلة والثانى ضد الميت (والمعنى) لك فى القبيلة محب هالك لكنه حى بك وباستقرار حبك فى باطنه فهو هالك حى فهالك باستيلاء أسباب الغرام عليه وحى بما عنده فى باطنه من الشوق الذى يفيده الحياة فهو كالروح له وقوله فى سبيل الهوى أى فى طريق الحب استلذ الهلاك أى رأى الهلاك لذيذا فى طريق هواك وعبد رق بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هو عبد رق أو معطوف على المبتدا الذى هو هالك اى لك فى الحى هالك وعبد رق والرق الملك أى لك عبد مملوك تتصرف فيه كما تريد وقوله مارق يعنى ما صار لك رقيقا للعتق بعده أو ما مال خاطره الى أن يعتق من قولهم رق فلان لكذا أى مال اليه وتعطف عليه وقوله لو تخليت عنه ماخلاك يعنى لو تخليت عنه وتركته ما تركك ولا أعرض عنك باعراضك عنه وفى البيت الاول الجناس التام بين حى وحى والطباق بين الهلاك والحى وفى البيت الثانى الجناس المحرف بين رق ورق وجناس الاشتقاق بين تخليت وخلاكا

(بجمالٍ حَجَبْتَهُ بجلالٍ * هامَ واستعذبَ العذابَ هُنا كا)

هذا البيت فيه بيان أن جماله محجوب بجلاله ومع ذلك فقد هام به واستعذب فيه عذابه واستسهل فيه حجابه (واعرابه) بجمال متعلق بهام وبجلال متعلق بحجبته والتقدير هام بجمال محجوب لان جملة حجبته بجلال صفة جمال ومع ذلك فقد استعذب العذاب الحاصل من حجب الجمال بالجلال وقوله هناك اشارة الى بعد مكان الحجاب الساتر للجمال عن الطلاب وفى البيت المقابلة بين الجمال والجلال وجناس شبه الاشتقاق بين استعذب والعذاب

(واذا ما أمنُ الرجا منه أدنا * كَ فعنهُ خوفُ الحجى أقصاكا)

نصف البيت آخره ألف ادناك وأول المصراع الثانى الكاف وما الواقعة بعد اذا زائدة وهى دائما بعد اذا زائدة وفائدتها توكيد الشرط المفهوم من اذا وأمن على وزن دمع مبتدأ والرجا بعده بمعنى الطمع وهو مضاف اليه ومنه متعلق بادناك والفاء فى عنه رابطة للجزاء بالشرط وعنه متعلق باقصاك وخوف الحجى مبتدأ أو مضاف اليه وفى أقصاك ضمير يعود الى خوف الحجى وجملة أقصاك عنه خبر المبتدا أعنى خوف الحجى كما ان أدناك منه خبر المبتدا أعنى أمن الرجا (والمعنى) اذا رجاك وطمع فى أن يراك اطمأن خاطره وصفت سرائره فصار منك قريبا وحاول من لطفك نصيبا فيستشعر بعد ذلك خوف الحجى الذى هو العقل العاقل فيبعده عنك الى أقصى المعاقل فهو دائر بين أمن رجا وخوف حجى فهذا يمده وهذا يدنيه وهذا يقربه وهذا يقصيه فهو بين اقدام واحجام وافتراق والتئام يرجوانه يحوفيه دنومن جنابك ويخاف من الاعتساف بعد الائتلاف فيبعد عن ذراك فتراه يقدم رجلا ويؤخر أخرى وتحسبه تارة الخنساء وآونة تظنه صخرا قال الشاعر

اشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
واصد عنه تعمدا * وأروم طيف خياله

وفى البيت المقابلة بين الامن والخوف والرجا والحجى وعنه ومنه وادناك واقصاك فان قلت أى مقابلة بين الرجا والحجى مع ان ذلك غير ظاهر فكيف تحريره فالجواب ان الحجى بمعنى العقل والعاقل دائما خائف لانهم نصوا على انه لا يطمئن لهذه الدنيا الا مجنون ولا يميل اليها سوى من هو بداء الغرور مفتون قال أحمد بن الحسين المتنبى

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع

(ن) الرجا مقصور لضرورة الوزن وقوله منه أى من عبد رق تقدم ذكره والكاف بادناك راجع للمحبوب الحقيقى والحجى بالكسر العقل وبالفتح الحجاب والستر كذا فى المصباح (والمعنى) خاف من ان عقله يصورك أو يكيفك وأنت لا تقبل التصوير والتكييف أو انه خاف من حصول الحجاب والستر لعين بصره أو بصيرته فابعدك عنه ونزهك وقدسك

(فباقدام رغبة حين يغشا * ك باحجام رهبة يخشاكا)

نصف البيت آخره ألف يغشاك والكاف أول المصراع الثانى وهذا البيت كالمقرر المفسر لما قبله لانه على نمطه واسلوبه فقوله باقدام رغبة متعلق بيغشاك أى حين يغشاك باقدام رغبة يخشاك باحجام رهبة فاقدام الرغبة التى توجب الغشيان أى الزيادة على وزان أمن الرجاء المدنى من الحبيب واحجام الرهبة التى توجب الخشية على وزان خوف الحجى المبعد عن الحبيب القريب وقوله باحجام رهبة متعلق بيخشاك وفى البيت المقابلة بين الاقدام والاحجام وبين الرغبة والرهبة وبين يغشاك ويخشاك باعتبار معنى التزامى لانه يلزم من زيارة الرجل لك اختيارا وامنه ان يكون آمنا منك غير خائف كما يلزم من خوفه منك أن لا يزورك بل يبعد عنك

فالطباق حينئذ حاصل بين التلازم فى المعنى ومع ذلك ففى البيت الترصيع فى اقدام واحجام ورغبة ورهبة ويخشاك ويغشاك مع التجانس المضارعى بين يغشاك ويخشاك لوجود قرب المخرج بين الغين والخاء وفيه أيضا المساواة فى عدد حروف الكلمات المتقابلة وحاصل الامر انه بيت معمور وبالمحاسن مغمور جمع بين صحة المعنى واطف الالفاظ وذلك مما ينور البصائر ويكحل الابصار (ن) يعنى يقسم عليك عبد رق تقدم ذكره بحق اقدامه عليك رغبة منه فيك محبة لك حين يأتيك للزيارة بمفارقة نفسه وفنائها فى وجودك الحق ويقسم عليك أيضا بامتناعه عن شهودك خوفا منك واحتراما لجنابك وتنزيها لك عن قيود المظاهر وحدود المجالى وجواب القسم يأتى فى البيت الذى بعده اه

(ذَابَ قَلْبِي فَأْذَنْ لَهُ يَتَمَنَّا * كَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ لِرَجَاكَا)

(أَوْمُرِ الغُمْضَ أَنْ يَمُرَّ بِجَفْنِي * فَكَأَنِّي بِهِ مُطِيعًا عَصَاكَا)

(فَعَسَى فِي المَنَامِ يَعْرِضُ لِي الوَهْـ * ـمُ فَيُوحِي سِرًّا إِلَيَّ سُرَاكَا)

ذاب قلبى أى من شدة شوقى اليك فاذن له يتمناك أى يطلبك وفى التعبير بالتمنى اشارة الى بعد الطلب وعزة المرام وقوله فأذن له يتمناك يفهم ادبا عظيما وهو انه لا يطلبه ولا يتمناه الا باذن وقوله وفيه بقية لرجاك اشارة الى ان القلب أشرف على الزوال وقارب الفناء والارتحال لاجل ذلك طلب الاذن بالتمنى مادام فى قلبه بقية للرجاء والتمنى (واعرابه) ظاهر غير ان يتمناك لابد أن يلاحظ فيه أحد امرين اما ان يلاحظ خاليا من معنى الزمان ويكون بمعنى الحدث او ائذن له فى تمنيك بملاحظة حرف الجر أيضا مقدرا على حد تسمع بالمعيدى خير من ان تراه والواو فى وفيه بقية واو الحال أى والحال ان فيه بقية لرجاك فانى لا أتمناك الا بتأهيل منك لى لذلك وقد أشرفت على زوال بقية الفؤاد لشدة التهاب الا كباد بنار البعاد وآخر المصراع الاول الالف فى يتمناك والكاف أول المصراع الثانى وقوله أومر الغمض أن يمر بجفنى أو حرف عطف ومر فعل أمر معطوف على ائذن أى اما ان تأذن لقلبى فى تمنيك واما ان تأمر الغمض أن يمر بجفنى وفى التعبير يمر اشارة الى ان اقامة النوم بجفنه غير ممكنة حتى يطلبها والى ان النوم بعيد العهد عن الجفن ونزوله فلذلك طلب من الحبيب ان يأمر الغمض بالمرور بساحة جفنه وكأن فى قوله فكأنى للتقريب كما نقله فى المغنى عن الكوفيين ومثلوا له بقولهم كأنك بالفرج آت وتخريج ذلك ان تقول الياء فى كأنى حرف تكلم لأنها اسم ضمير فهى مثل كاف الخطاب فى ذلك مثلا والباء فى به زائدة فى اسم كان فعلى هذا الهاء اسم كان وجملة عصاك خبرها ومطيعا حال من الضمير فى عصاك (والمعنى) مر النوم أن يمر بجفنى فلقد قارب ان يعصيك مع اطاعته لك ومعنى عصيانه له ان الجفن يخرج بالفناء عن دائرة امكان دخول النوم فيه لان النوم لا يدخل دار العدم فالعصيان عبارة عن عدم امكان المأمور به فيصير كان المأمور به قد عصاه لعدم حصول ماطلب وعدم الحصول تارة ينشأ عن عصيان المأمور وتارة ينشأ عن عدم امكان المأمور به يعنى مره مادام فى الامر امكان فلقد قارب ان تامر النوم بالدخول الى جفنى فلا

يطيعك لعدم بقاء الجفن لان الفناء قد قارب أن يحل بساحته وما أحسن قول احمد بن الحسين المتنبى رحمه الله تعالى

وشكيتى فقد السقام لانه * قد كان لما كان لى أعضاء

وقوله نعسى فى المنام يعرض لى الوهم مفرع على طلبه أن يمر الغمض بجفنه كأن قائلا يقول ما ينفعك مرور الغمض بجفنك حتى طلبت من الحبيب ان يأمر الغمض بالمرور به فقال عسى فى المنام يعرض لى الوهم سرالك الى سر أى فى السر فيكون سرا منصوبا على الظرفية ويجوز ان يكون سرا مفعولا به ليوحى والفاعل سرالك على وزن هدالك الى سرا من الاسرار الالهية ولا يخفى عليك ما فى هذه الابيات الثلاثة من المبالغات التى تقتضى غاية الشكاية من دواعى الغرام وبواعث الهيام وآخر المصراع الاول الهاء فى الوهم وأول الثانى الميم والقصيدة من البحر الخفيف (ن) قوله ذاب قلبى القلب كناية عما ينفخ فيه من الروح والروح من أمر الله وأمر الله كلمح بالبصر فالقلب كلمح بالبصر فهذا معنى الذوبان هنا وقوله فأذن له جواب القسم المقدر اه

﴿ واذا لم تُنْعِش بِرَوْحِ التَّمَنِّى * رَمَقِى واقتضَى فَنائى بَقاكا ﴾

﴿ وحَمَتْ سنةُ الهوَى سِنَةَ الغمـض جُفُونى وحَرَّمَتْ لُقياكا ﴾

﴿ أبْقِ لى مُقْلَةً لعَلِّى يوماً * قَبْلَ مَوْتى أرَى بها مَنْ رَآكا ﴾

تنعش مضارع انعش ومعناه رفع كأن رمقه وهو بقية الحياة كان منحطا وارتفاعه الى مرتبة القوة يكون بروح التمنى وهو بفتح الراء وسكون الواو بمعنى الراحة يعنى اذا لم تنهض بقية روحى براحة تمنيك واقتضى فنائى ولكن بشرط ان يكون فنائى سببا لبقائك وهذا رجوع الى قوله رضى الله عنه ذاب قلبى فاذن له تمناك يعنى اذا لم تأذن لى فى تمنيك ولم تنعش روحى بروح تمنيك فعلك أن تمن على وتبقى لى من جسمى الذى هو بصدد الفناء فى حبك مقلة فلعلى ان أرى بها من رآك وما ألطف هذه المبالغات فى هذه الابيات أولا تنظر الى قوله رضى الله عنه أبق لى مقلة الخ حيث قال ابق فيقتضى انه كان قادرا على افنائه مطلقا ولكنه طلب منه مقلة أى ولو واحدة وقال لعلى أى بطريق الترجى طلب ابقاء المقلة رجاء أن يرى بها وقال يوما أى ولو فى يوم مجهول وقد يطلق اليوم على مطلق الزمان ولو قصر فيكون حينئذ ادخل فى باب المبالغة وقال قبل موتى اشارة الى أنه مستشرف أن يشرف على منازل الفناء وقال أرى بها من رآكا اشارة الى ان رؤيته له بالذات مما تعسر أو تعذر فطلب ان يرى بتلك المقلة المجهولة من رأى المخاطب وقوله أبق بهمزة القطع من ابقى يبقى من باب الافعال وكأنه رضى الله عنه رأى ابقاء الهمزة على أصلها أولى من ادخال جزاء الشرط مع وصل ما حقه القطع وعندى ان الفاء للوصل مع همزة الوصل أولى من حذف فائه وتبديل الهمزة لان ذلك أقرب الى غرضه وما كتبنا عليه أنسب بمقام الشكاية فتدبر (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى والفناء فى الحق تعالى يقتضى ظهور بقائه وانكشاف دوامه وثبوته لعبده الفانى فيه ولا يلزم من الفناء

الحاصل

الحاصل للعبد السالك ان يكون عبدا صرفا وانما يكون معدوما مقدرا بتقدير الله تعالى في الازل ولم يذهب عنه الادعوى الوجود مع الحق تعالى فان الوجود الظاهر عليه وعلى جميع المخلوقات انما هو الوجود الواحد الحق القديم وقوله وحت يقال حت المكان من الناس حثا من باب رمى وحثية بالكسر منعته عنهم وقوله سنة بضم السين وتشديد النون فاعل حت والسنة الطريقة والسيرة حميدة كانت أو ذميمة الجمع سنن بالضم وقوله سنة بكسر السين وفتح النون المخففة مفعول حت والسنة والوسن الغفلة والنعاس وأول النوم وقوله الغمض اى النوم وقوله جفوني مفعول ثان لحمي وقوله وحرمت معطوف على حت وفاعله ضمير يعود الى سنة الهوى وقوله لقيا كامفعول حرمت (والمعنى) ان مقتضيات المحبة والهوى توجب اشتغال القلب عن المحبوب وورد عن مجنون ليلى انها جاءته فقالت له انا ليلى فقال لها عني اليك فان حبك شغلني عنك وقوله أرى من رآك فالذي رآه تعالى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو من نور الله وقد رأى ربه تعالى في ليلة الاسراء حتى قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فمن رأى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقد رأى من رأى الحق تعالى اه

(أين مني ما رمت هيهات بل أيـ * ـن لعيني بالجفن لثم ثرا كا)

(فبشيري لو جاء منك بعطف * ووجودي في قبضتي قلت هاكا)

اين استفهام للتبعيد أي تبعيد ان تبقى له مقلة بابقاء الحبيب لها يرى بها من رأى ذلك الحبيب فلما ذكر استبعاد هذا القدر من الوصل ربما خطر في البال ان ما دون هذه المرتبة من الوفاء وهي ان تلثم عينه بجفنها ثرى ذلك الحبيب كما يلثم الفم الموضع الذي يقبله فكأنه قال اني طلبت ابقاء مقلة أرى بها من رأى المحبوب ترجيا وطمعا ثم استبعد هذه المرتبة بقوله أين مني ما رمت ثم اعقب ذلك باستبعاد ما هو أدون من هذه المرتبة في باب الوصل فيكون استبعاد ما فوقها من مراتب الوصل أحرى بالاستبعاد فلذلك قال بل أين لعيني بالجفن لثم ثرا كا (واعرابه) اين خبر مقدم لزوما لما فيه من معنى الاستفهام وما مبتدأ مؤخر ومني واقع موقع الحال متعلقا بكون خاص دلت عليه قرينة الحال أي اين الامر الذي رمته متقربا مني ثم زاده استبعادا بقوله هيهات فهيهات اسم فعل بمعنى بعد فهو استبعاد بعد استبعاد ثم ترقى في باب الاستبعاد الى ان استبعد ان يلثم جفن عينه تراب منزل حبيبه ثم انه في البيت الثاني جعل بذله لوجوده الذي به يتنازع الفاني موقوفا على أمرين واقعين موقع الشرط أحدهما ان يأتي البشير من جانبه بنوع عطف وميل في الظاهر أو في الباطن الثاني ان يكون وجوده في قبضته وتحت حكمه فبشيري مبتدأ ولو شرطية وجاء شرطها ومنك بعطف متعلقان به وقوله ووجودي أي كان وجودي في قبضتي وقوله قلت هاكا جزاء الشرط وها كاسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والجملة بعد المبتدا في محل رفع خبره (ن) قوله ثرا كا الثرى ندى الارض وهو الحياة الامرية السارية في الاجسام العنصرية فهو من كثرة شوقه الى لقاء المحبوب الحقيقي تمنى تقبيل سر الحياة الساري في الاجساد الانسانية على وجه الكمال ولو تقبيلا حاصلا باجفان عينيه من غير مس بالفم وقوله فبشيري كناية هنا عن روحه المنفوخ

فيه عن أمر الله تعالى اهـ

(قَدْ كَفَى ما جَرَى دَمًا مِن جُفُونٍ * بِكَ قَرْحَى فَهَلْ جَرَى ما كَفَا كَا)

قد للتحقيق هنا وكفى ماض وما فاعله أى قد كفى فى باب المحبة الدمع الذى جرى دما ودما بفتح الدال مفرد الدماء حال من فاعل جرى ومن جفون متعلق بجرى أى جرى من جفون وجفون جمع جفن نكرة وقرحى صفتها وبك جار ومجرور متعلق بقرحى أى كفى الذى جرى حال كونه دما من جفون قرحى جمع قريحة وهى المجروحة وقوله فهل جرى اى هل صدر شئ فى باب المحبة قد كفاك أنت واطمأن به قلبك فى تصديق مثلى فى دعوى محبته فجرى الثانية بمعنى صدر والاولى بمعنى سال بدليل دما ولك أن تقول ان جرى الثانية بمعنى الاولى أيضا ولكن الاولى ماذكرناه وفى البيت الجناس التام بين جرى بمعنى سال وجرى بمعنى صدر وقلب الكلمات فى قوله قد كفى ما جرى فهل جرى ما كفى

(فَأْجِرْ مِنْ قِلاكَ فِيكَ مُعَنًّى * قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الهَوَى يَهْوَاكَا)

أجر هنا فعل دعاء ومن قلاك متعلق به والقلى البغض ومنه ما ودعك ربك وما قلى وانما طلب الاجارة من القلى فقط اشارة الى ان القلى أمر لا صبر له عليه فان أهل المعرفة دائما يطلبون من الحبيب أن يفعل بهم ما رام غير القلى ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه

وما الصد الا الود ما لم يكن قلى * وأصعب شئ غير اعراضكم سهل

ومعنى مفعول أجر اى أجر معنى فيك أى مغرما تعباش قيافيك وبسببك وقوله قبل أن يعرف الهوى يهواكا هنا فى يعرف احتمالان أحدهما أن يروى يعرف بالبناء للمجهول أو يعرف بالبناء للفاعل وقوله يهوا كا يحتمل أن يكون مضارعا للفاعل أيضا ويحتمل أن يكون بهوا كا بالباء التى هى للجر ويكون متعلقا بمعنى أى معنى بهواك قبل أن يعرف الهوى فيتحصل على أربعة أوجه أى أجر محبا معنى بهواك قبل أن يعرف هو الهوى أو قبل أن تحصل معرفة للهوى من أحد أو أجر محبا معنى فيك هو يهواك ويحبك قبل أن يعرف هو الهوى أو قبل أن يعرف عارف الهوى وقبل أن يحصل له من أحد معرفة وفى البيت جناس التصحيف بين فيك وقبل وجناس الاشتقاق بين الهوى ويهوا كا (ن) قوله قبل أن يعرف الهوى يهواك أى هو يحبك من حين خرج من بطن أمه قال تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ ومن حينئذ هو يحبك ظاهر اله بصورة ما يحبه من لبن أمه ومن كل ما يوافقه عن نغمة مربية المسكتة لصياحه واضطرابه وان لم يعرف حقيقة ذلك فان التجلى العام بآثار الاسماء والصفات لا يتوقف على المعرفة وذلك هو الولادة على الفطرة قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام ولكن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فالكفر طارعلى كل مولود من بنى آدم لانهم أولاد نبى فعصمتهم فى الصغر ذاتية ما لم يبدلوها بوسواس الشيطان الذى قال كما حكى الله تعالى عنه بقوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وخلق الله هى الفطرة التى فطر الناس عليها اهـ

(هَبْكَ أَنَّ اللاَّحِيَ نَهَاهُ بِجَهْلٍ * عَنْكَ قُلْ لِي عَنْ وَصْلِهِ مَنْ نَهَاكَا)

(والى عشقك الجمال دعاه * فالى هجره ترى من دعاكا)

هب من أفعال القلوب وهى من النوع الثانى الذى يفيد رجحان الوقوع والكاف فى نحو هبك كاف الخطاب وهى حرف خطاب لا اسم ضمير وشاهد عمله قول الشاعر

فقلت أجرنى أبا خالد * والا فهبنى امرأ هالكا

ولا يتصرف فلا يجىء منه ماض ولا مضارع ولا يعمل الا وهو بصيغة الامر قال فى القاموس وهبنى فعلت أى احسبنى واعددنى كلمة للامر فقط و وهبنى الله فداك جعلنى واللاحى من لحاه لامه ولعل أصله من لحى زيد العصا أى قلع لحاءها بمعنى قشرها وبقية اللغة فى البيتين ظاهرة (واعرابه) أن المفتوحة تنصب الاسم وترفع الخبر واسمها اللاحى مسكن للضرورة وجملة نهاه بجهل عنك خبرها وبجهل وعنك متعلقان بنهاه والمعنى ظاهر وحاصله ان نهيه عنك حاصل من جهة اللاحى ولو تقديرا لكن نهيك عنه وعن وصلته التى تقتضيها محبته الخالصة للنابل يعلم لها وجها ولا سببا والبيت الثانى على أسلوب الاول أى ما دعاه الى عشقك الا الجمال الذى أعطاك مولاك والجمال مطاع وخلافه لا يستطاع وأما هجرك له فما عرفنا الداعى اليه ولا الباعث لك عليه وأما قوله ترى من دعاك فهى بضم التاء بمعنى تظن وهى معترضة بين المتعلق والمتعلق بحسب المعنى لان المراد من دعاك الى هجره وان مع اسمها وخبرها فى محل نصب على انهما سدا مسد مفعولى هب ولا يخفى رد العجز على الصدر فى نهاه ونهاك ودعاه ودعاك والمقابلة بين العشق والهجر فى البيت الثانى

(أترى من أفتاك بالصد عنى * ولغيرى بالود من أفتاكا)

اعلم ان هذا البيت يروى هكذا بضم تاء ترى بعد همزة الاستفهام على ان المعنى أتظن ومن مفتوحة الميم استفهامية وافتاك من الفتوى فى المسئلة وبالصد متعلق به وعنى متعلق بالصد وقوله ولغيرى متعلق بحسب المعنى بقوله أفتاك اذ المعنى ومن أفتاك لغيرى بالود وبالود كذلك أو تقول بالود متعلق بافتاك ولغيرى متعلق به أى من أفتاك بان تود غيرى دونى وقد يروى الثانى هكذا ولغيرى بالود ما أفتاكا على ان الرواية للتعجب أى كيف تقبل فتوى غيرك حيث أفتاك بان تصد عنى مع انك عظيم الفتوى أو الفتوة بالود للغير لان أفتاك يصح أن يكون تعجبا من الفتوى لغيره بالود أو من الفتوة التى هى بمعنى المكارم والمروءة العالية وقد وقع فى البيت تعليق ترى عن العمل باعتبار كون من الاستفهامية فى صدر الجملة وان كانت الرواية فى المصراع الثانى ما أفتاكا فهى ما التعجبية كما أبرزناه سالفا هذا وفى البيت المقابلة بين الصد والود وفيه الجناس التام بين افتاك وافتاك على المعنى الثانى لا على المعنى الاول فانه يكون الفعل مكررا عليه فتأمل

(بانكسارى بذلتى بخضوعى * بافتقارى بفاقتى بغناكا)

(لا تكلنى الى قوى جلد خا * نتنى فانى أصبحت من ضعفاكا)

اى أقسم عليك بانكسارى فى بابك وذلتى لعزك المنيع وافتقارى الى غناك الوسيع وفاقتى

الى غنائك لاتكلنى بفتح التاء وكسر الكاف وسكون اللام أى لاتجعلنى يارب محتاجا وعاجزا الى قوى جمع قوة والجلد محركة الشدة والقوة وخان فعل ماض أى لم يساعد عند الاحتياج اليه وقوله فانى أصبحت من ضعفا كالجملة تعليلية لقوله لاتكلنى الى قوى شدة كانت فخانت وهانت فانى أصبحت معدودا من جملة ضعفائك الذين يرجون شفائك ويطلبون رضائك والضعفاء فى آخر البيت جمع ضعيف نحو شرفا جمع شريف وجملة لاتكلنى جواب القسم فى قوله بانكسارى الخ وآخر المصراع الاول فى البيت الثانى الالف فى خان والنون أول الثانى وفى البيت الاول المناسبة بين الانكسار والذلة والخضوع والافتقار والفاقة وفيه المقابلة بين الفاقة والغنى وفى الثانى المقابلة بين القوة فى القوى والضعف فى ضعفا كاورى وأصبحت (والمعنى) أقسم عليك بالانكسار ومابعده من الاوصاف التى تقتضى رحمة المالك للمملوك والغنى للصعلوك لاتجعلنى محتاجا الى قوة من شدة كانت فخانت وبانت وضعفت وهانت فانى عبد ضعيف وأنت قوى لطيف ومن ورد بالافتقار الى باب العزيز الغفار نظر اليه باحسانه وحباه بغفرانه فانه يحب العبد المتملق الذى هو باهداب التأمل متعلق واعلم ان بعض العلماء جوزا القنوت بهذين البيتين لانهما خطاب لرب العزة جل وعلا وبعضهم منع القنوت بهما بناء على منعه منظوما فتأمل (وقلت فى المعنى)

الهى بتقديس النفوس الزكية * وتجريدها من عالم البشرية
أزل عن فؤادى مايعانى من العنا * فانى ضعيف الصبر عند البلية

ونقل كثير ممن يعتنى باخبار الشيخ رضى الله عنه انه لما قال

وبماشئت فى هواك اختبرنى * فاختيارى ما كان فيه رضاكا

ابتلاه الله تعالى بحصر البول فكان يصيح لذلك ويتوجع الى أن قال هذين البيتين مشيرا الى عدم قواه والى أنه وان طلب الاختبار فقد فقد الاختيار وعدم الصبر والقرار آناء الليل وأطراف النهار وقد بلغنى من أفواه الناقلين أنه كان يصيح بين البيوت وينادى الاولاد ويقول لهم اصفعوا عمكم الكذاب حيث طلب الاختبار ونفى عن نفسه الاختيار

(كُنْتَ تَجْفُو وَكَانَ لِى بَعْضُ صَبْرٍ * أَحْسَنَ اللّٰهُ فِى اصْطِبَارِى عَزَاكَا)

قوله رضى الله عنه كنت تجفو ليس المراد منه الاخبار عن وقوع الجفاء فى الزمن الماضى فقط حتى يلزم ان يكون قد ترك الجفاء الآن بل المراد كنت تجفو ومع وجود بعض الصبر فى وأما الآن فانك تجفو ولاصبر عندى فالواو فى قوله وكان لى بعض صبر واو الحال وقوله أحسن الله فى اصطبارى عزاكا الجملة انشائية لانشاء تعزية الحبيب فى صبر المحب فيدل على فقد الصبر بموته لان الصبر لو فقد من غير موت لكان يرجى رجوعه لكنه لما كان مفقودا بالموت زال رجاء رجوعه كما قال عبيد بن الابرص

لكل ذى غيبة اياب * وغائب الموت لايؤب

وقد أشار الاستاذ الشيخ محمد البكرى رضى الله عنه الى هذا البيت حيث قال

قد كان لى قبل هذا الهجر مصطبر * واليوم جئتك فى صبرى أعزيكا

واعلم ان العزاء بالمد عبارة عن الصبر أو حسنه فاستعمله رضي الله عنه مقصورا واراد بقوله عزا كالمعنى الاصطلاحي لا اللغوي وان أردت المعنى اللغوي فهو ممكن أيضا فتأمل (ن) قوله كنت تجفو اشارة الى أيام غفلته وجهله بربه وقوله وكان لي بعض صبر أي عن لقائك وشهود تجليك في كل شيء والاشارة بالبعض الى أيام سلوكه في الطريق بالاعمال الصالحة فانه يشتاق الى الحق مع الغفلة عنه فله بعض صبر عن مشاهدته وقوله أحسن الله الخ كناية عن ذهاب صبره الآن بالكلية لبلوغه مرتبة العرفان وتحققه بحقائق الوجدان اه

(كَمْ صُدُودٍ عَساكَ تَرْحَمُ شَكْوا * يَ وَلَوْ بِاسْتِماعِ قَوْلِي عَساكا)

المصراع الاول آخره ألف شكواى وياء المتكلم فيها أول المصراع الثاني وكم هنا تكثيرية وصدود مجرور بمن المقدرة وهو تمييز كم المذكور وكم محلها الرفع بالابتداء وخبرها محذوف أي كثير من الصدود موجود وقوله ترحم شكواي ترج للرحمة بعد الشكاية من كثرة الصدود * ثم اعلم ان الشيخ الرضي رضي الله عنه قال الذي أرى ان عسى ليس من أفعال المقاربة اذ هو طمع في حق غيره تعالى وانما يكون الطمع فيما ليس الطامع على وثوق من حصوله فكيف يحكم بدنو مالا يوثق بحصوله ولا يجوز أن يقال معناه دنو الخبر كما هو مفهوم من كلام الجزولي والمصنف أي ان الطامع يطمع في دنو مضمون خبره فقولك عسى أن يشفي مريضي أي اني أرجو قرب شفائه وذلك لان عسى ليس متعينا بالوضع للطمع في دنو مضمون خبره بل لطمع حصول مضمونه مطلقا سواء ترجى حصوله عن قريب أو بعد مدة مديدة تقول عسى الله أن يدخلني الجنة وعسى النبي أن يشفع لي فاذا قلت عسى زيد أن يخرج فهو بمعنى لعله يخرج ولا دنو في لعل اتفاقا اه وفي قوله عساك الثاني رد العجز على الصدر لتكراره ولكن وقع في اللفظ لطف كامل وذلك لان قوله ولو باستماع قولي عساكا يحتمل أن يكون المراد ولو كانت رحمتك لشكواي باستماع قولي أي مقولي أي ما أقوله وعساك الثاني حينئذ يكون مجرد تكرار وتوكيد للاول ويحتمل أن يكون المعنى ولو باستماع قولي لفظة عساكا فيكون مقول القول عساك يعني انا راض منك أن تسمع لي لفظة عساك فانها تدل على الرجاء المطلق وايقاع ترحم على نفس الشكوى مجاز اذ الرحمة لصاحب الشكوى وهو من قبيل المجاز في الحكم وان كان ايقاعا كما حقق في موضعه فتأمل اه

(شَنَّعَ المُرْجِفُونَ عَنْكَ بِهَجْرِي * وَأَشاعُوا أَنِّي سَلَوْتُ هَواكا)

(ما بِأَحْشائِهِمْ عَشِقْتُ فَأَسْلُو * عَنْكَ يَوْماً دَعْ يَهْجُرُوا حاشاكا)

(كَيْفَ أَسْلُو وَمُقْلَتِي كُلَّما لا * حَ بُرَيْقٌ تَلَفَّتَتْ لِلقاكا)

اعلم ان البيت الاول يتضمن أمرين أحدهما أن المرجفين شنعوا ونقلوا عنك أنك هجرتني فالمصدر في هجري مضاف الى مفعوله أي بهجرك اياي الثاني أنهم أشاعوا على أني سلوت هواك وتباعدت عن جمالك وأما البيت الثاني فانه يتضمن ردا للامرين اللذين في ضمن البيت الاول لكن على سبيل اللف والنشر المشوش لان قوله ما باحشائهم عشقت فاسلو رد لقوله وأشاعوا

أنى سلوت هوا كا وقوله دع يهجروا حاشا كارد لقوله شنع المرجفون عنك بهجرى فالنشر ليس على ترتيب اللف وقوله دع يهجروا فيه ثلاث احتمالات الاول ان يكون من تتمة قوله ما يأخشاتهم عشقت فاسلو عنك يوما و يكون حينئذ قوله حاشا كا كافيا فى رد قوله شنع المرجفون عنك بهجرى كما ستقرره ان شاء الله تعالى الثانى أن يكون مع ما بعده رداً لقوله شنع المرجفون عنك بهجرى الثالث أن يكون ردا لهما معا أى دعهم يهجروا فيما ادعوه وأشاعوه وأذاعوه وشنعوه من كونك تهجرنى ومن كونى سلوت هواك هذا * واعلم ان قوله دع يهجروا المتبادر منه أن يكون من الهجر بضم الهاء وسكون الجيم وهو الكلام الفاحش ويحتمل على بعد أن يكون من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك وقوله كيف أسلو الى آخر البيت تأكيد لرد قول المرجفين انى سلوت هواك كما ستقرره ان شاء الله تعالى والالف فى لاح آخر المصراع الاول والحاء فيها أول المصراع الثانى * ولنرجع الى حل الالفاظ الواقعة فى الابيات الثلاثة وبيان معانيها فنقول شنع أى أثار الشناعة والمرجفون الخائضون فى بحار الفتن ومنه المرجفون فى المدينة وعنك متعلق بشنع أى شنع الخائضون فى بحار الفتن عنك أنك هجرتنى وأشاعوا أيضا أنى سلوت هواك فكذبوا عليك حيث نسبوك الى أنك هجرتنى وكذبوا على حيث نسبونى الى أنى سلوت محبتك فاما ما ادعوه عنى من سلوى هواك فهو كذب لان حشاى التى عشقتك بها ليست حشا القوم الذين أرجفوا وشنعوا عنى وعنك بالامرين المذكورين لان حشاهم معتادة بسلو الاحباب لانهم يعشقون فى الباب ويسلون فى الاعتاب واما حشاى فليس لها عن حبيبها سلوة ولا تطلب من جماله جلوة ولا تريد خلوة ولا تشكو من تطاول الجفوة فهم يقيسون حشاى على حشاهم ويظنون هواى مثل هواهم واين الثريا وأين الثرى وأين من لم يدر ممن درى وقوله عنك متعلق باسلو و يوما قيد له أيضا اى فاسلو عنك يوما من الايام وقوله دع يهجروا قد تقدم ماله من الاحتمالات وقوله حاشا كا رد لما زعموه من كون الحبيب قد هجره أى حاشاك وتنزهت عن أن تتصف بهجر المحبين أو أن توصف بنسيان المخلصين وقوله كيف أسلو الى آخر البيت الثالث تقرير لعدم سلوانه وتأكيد أشجانه فكيف استفهام انكارى بمعنى النفى أى لا أسلو والواو فى ومقلتى واو الحال ومقلتى مبتدأ وكلما بالنصب على الظرفية لان كل تابعة لما أضيفت اليه وما عبارة عن الوقت أى كل وقت وبريق على صيغة التصغير الذى هو للتحبيب قال رضى الله عنه

ماقلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والظرف متعلق بتلفتت وللقاكا كذلك وحاصل الابيات الثلاثة حكاية ما صدر من تشنيع المرجفين واشاعتهم ومن رده عليهم للامرين على ما سلف تقريره ومضى تحريره والبيت الثالث تأكيد للرد الاول المتعلق بالتشنيع الثانى وفى البيت الثالث ادماج تشبيه ضوء الحبيب بالبرق اللامع والنور الساطع لقوله كلما لاح بريق تلفتت للقاكا وقد أشرنا فى غضون الشرح الى ما فى الابيات من المحاسن اه

((إن تبسمت تحت ضوء لثام * أو تنسمت الريح من أنباكا))

(طبت

((طبت نفسا اذلاح صبح ثنايا * لك لعيني وفاح طيب شذا كا))

البيتان مرتبط أحدهما بالآخر لان الاول شرط والثانى جزاء وقوله أوتنسمت الريح معطوف على تبسمت فهو داخل فى حيز الشرط ومن حرف جر وأنبا كاجمع نبا بمعنى الخبر وقوله طبت بضم تاء المتكلم جواب الشرط ونفسا تمييز واذ تعليلية متعلقة بقوله طبت وذلك راجع الى قوله ان تبسمت تحت ضوء لثام وقوله وفاح طيب شذا كا راجع الى قوله أوتنسمت الريح من أنبا كا ومعنى البيتين معا ان صدر منك تبسم تحت ضوء لثام أوحصل للريح تنسم من أخبارك الطيبة حصل لى نشأة اقتضت طيب نفسى لان صبح ثنايالك قدلاح وطيب شذاك قدفاح ففى الكلام لف ونشر على الترتيب والشذا طيب الرائحة وفى البيت الاول جناس التصحيف بين تبسمت وتنسمت وبين طبت وطيب (ن) تبسمت بفتح تاء الخطاب للمحبوب الحقيق والتبسم هنا كناية عن انكشاف أسمائه تعالى الحسنى وصفاته العليا للعبد السالك فى طريق الله تعالى واللثام هنا كناية عن الصور الكونية الحسية والمعنوية وضوء اللثام ظهور نور الوجود من حيث حضرة أسمائه الحسنى وصفاته العلية على صفحات الصور الكونية وقوله تنسمت أى أظهرت النسيم يعنى ظهر عن أمرك نفسك بالتحريك كما ورد انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من جهة اليمن فكان الانصار وهم الارواح الامرية فى الاجسام الانسانية وقوله الروح من أنبا كا جواب الشرط فان الروح حاملة لاخبار الحضرة الالهية لانها من أمر الله تعالى وقوله صبح ثنايالك كناية عن الاسماء الالهية والصفات العلية يعنى طابت نفسى وانبسطت وانشرحت فى حالة ظهور نور ثنايالك وفوح طيب شذاك اه

((كُلُّ مَنْ فِى حِمَاكَ يَهْوَاكَ لَكِنْ * أَنَا وَحْدِى بِكُلِّ مَنْ فِى حِمَا كَا))

قد علمت ان الحمى ما يجب أن يحميه الانسان والمراد هنا من فى وجودك الذى أنت تحميه بالفيض الباقى الذى لا ينقطع فكل من هو داخل تحت عبوديتك يحبك لان لك عليه نعمة الايجاد بل ذوات الوجود ما ئلة اليك بالعبودية مقرة لك بالربوبية وقد قلت فيما يقرب من ذلك

ورق الغصون اذا نظرت دفاتر * مشحونة بادلة التوحيد

وقوله لكن استدراك لان الكلام السابق يوهم ان الشيخ رضى الله عنه داخل فى عموم كلامه وانه مساو لبقية من فى الحمى فى المحبة والهوى فاستدرك ذلك وقال انا وحدى بكل من فى حماكا فانا واحد مساو للجميع

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

وفى كلامه رضى الله عنه تقدير اذ المراد أنا وحدى معدود فى محبتك بكل من هو مقيم فى الحمى وهذا منه رضى الله عنه شطح يغتفر منه ان كان قد أراد العموم الحقيقى بالنسبة الى سائر الازمنة وان كان قد أراد من فى عصره من العارفين فلا بعد ولا بدع فى ان يكون واحد كالف قال ابن دريد فى مقصورته

الناس ألف منهم كواحد * وواحد كالالف ان أمر عرى

وقال آخر ولم أر امثال الرجال تفاوتوا * لدى الوصف حتى عد ألف بواحد

وفى البيت ردّ العجز على الصدر وشبه الطباق بين الوحدة والجمعية المفهومة من لفظة كل وفيه الانسجام الذى يأخذ بمجامع القلوب والافهام (ن) الحمى عبارة عن تقوى الله تعالى وعن مقام الورع فى الاعمال كلها ظاهرة وباطنة وقوله انا وحدى الخ أى محسوب بكل الاولياء الكاملين المنسوبين اليك على طريقة شكرا لنعمة بذكرها كما قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقال صلى الله عليه وسلم أنا النبى الامى الصادق الزكى الويل ثم الويل كل الويل لمن كذبنى وتولى عنى وقاتلنى والخير لمن آوانى ونصرنى وآمن بى وصدق قولى وجاهد معى وقال أيضا أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال على المنبر الحمد لله الذى لم يجعل فيكم أفضل منى فقيل له فى ذلك فقال رأيت نعمة الله فأحببت شكرها وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره قدمى على رقبة كل ولى لله فطأطأت له أولياء زمانه رقابهم وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى قدس الله سره أخذت عن ستمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم اه

(فِيكَ مَعْنًى حَلَّاكَ فى عَيْنِ عَقْلِى * وبِهِ نَاظِرِى مُعَنًّى حِلَاكَ)

فيك خبر مقدم لافادة الحصر وقوله معنى مبتدأ مؤخر والمعنى الذى فى المحبوب الحقيقى هو ما ظهر من مفهوم تجلياته على العقول بحسب استعدادها وقبولها ويسمى المناظر العلا وقوله حلاك أى جعلك حلوا أى مليحا جميلا والباء فى به للسببية وقوله معنى بتشديد النون اسم مفعول من عنانى كذا يعنينى عرض لى وشغلنى فانا معنى به والحلا بالكسر جمع حلية وهى صفة الرجل يعنى انه معنى تلك الصفات العلية والاسماء الالهية اه

(فُقْتَ أَهْلَ الجَمَالِ حُسْنًا وحُسْنَى * فَبِهِمْ فَاقَةٌ الى مَعْنَاكَا)

قوله فقت بضم الفاء من فاق يفوق أجوف بالواو اى علوت وسموت مأخوذ من الفوقية والمراد بها فى أصل اللغة التفوق فى الحسن ثم استعمل فى كل رجحان ولو معنويا وأهل الجمال أصحابه وقوله حسنا منصوب على التمييز وحسنى معطوف عليه أى علوت ايها الحبيب على كل ذى حسن عجيب وعلى كل ذى احسان قريب فانت فوقهم جمالا ونوالا والفاء فى فبهم فصيحة اذ المراد اذا كنت فائقا على أرباب الجمال فى جميع الاحوال فهم اليك مفتقرون والى حسنك ما ثلون والباء فى فبهم بمعنى فى والفاقة الفقر والحاجة ومعنا كا روى بالعين المهملة والمراد به الوصف لان وصف الرجل بمنزلة معناه الذى يعلم منه ويؤخذ عنه وقد يروى مغنا كا بالغين المعجمة على انه مصدر ميمى بمعنى الغنى خلاف الفاقة فيصير المعنى عليه ففيهم احتياج وافتقار الى غناك لانك قد فقت وعلوت على أهل الجمال فى الحسن وفى الحسنى فحيث علوت عليهم فى هذين الوصفين فيلزم أن يكون لهم احتياج اليك وافتقار الى ما فى يديك وحسنا منصوب على التمييز أى فقت أرباب الجمال من جهة الحسن ومن جهة الحسنى فيلزم أن يكون لهم افتقار الى غناك واضطرار الى معناك وفى البيت جناس الاشتقاق بين قوله حسنا وحسنى وقرب الالفاظ بين فقت وفاقت والطباق بين فاقة ومغناك على الوجه الثانى فيه (ن) بهم ضمير بهم لاهل الجمال وهم

الرجال أصحاب القلوب المعمورة والبصائر التي هي بأسرار الحق مغمورة وقوله الى معنا كا أي الى ما يحصل في العقول من معاني تجلياتك المختلفة على القلوب التي هي بك مؤتلفة اهـ

((يَحْشُرُ العَاشِقُونَ تَحْتَ لِوَائِي * وَجَمِيعُ المِلَاحِ تَحْتَ لِوَاكَا))

يريد انه سلطان العشاق كما ان حبيبه سلطان المعشوقين على الاطلاق فالعاشقون جنوده يسيرون تحت لوائه والملاح جنود حبيبه يسيرون تحت لوائه واللواء بالمد وقد يروى بالقصر العلم جمعه ألوية وجمع الجمع الويات ولما كان يروى تارة بالمد وتارة بالقصر استعمله الشيخ رضي الله عنه بهما كما ترى ويجوز في وجميع الملاح وجهان أحدهما ان يكون معطوفا على نائب الفاعل وهو العاشقون فيصير المعنى ويحشر جميع الملاح تحت لواكا ولك أن تقول وجميع الملاح مبتدا وتحت لواكا خبره وعلى الوجه الثاني لا يكون مقيدا بالحشر بل تصير التحتية في الجانب الثاني مطلقة أي وجميع الملاح مستقرون تحت لوائك في أي موقف كان سواء كان موقف الحشر أم لا وفي البيت الانسجام فهو بجميع البيوت عام (ن) المراد بالعاشقين أهل المحبة الالهية الفانون في وجود محبوبهم بالكلية الباقون به في حضرته العلية فانه يأتي يوم القيامة مقدما عليهم لانه يحشر المرء على ما مات عليه والمراد ان روحه التي كنى عنها بلوائه الذي يحمله تحشر عاشقو زمانه كلهم تحته ولواؤه محمول بامر الله تعالى لانه منفوخ فيه منه وقوله رضي الله عنه يحشر العاشقون الخ اقتداء بورثه صلى الله عليه وسلم حيث قال أنا سيد بني آدم وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

كلامي عقار عتقت ثم روقت * وبعض كلام العارفين عصير
اذا ظهرت يوما براة خواطري * فما العصافير الطريق صفير

وقوله وجميع الملاح الخ كنى بالملاح عن المظاهر الاسمائية والتجليات الربانية فهو ملاح الاكوان وكنى باللواء عن روح الله الاعظم اهـ

((مَا ثَنَانِي عَنْكَ الضَّنَا فَبِمَاذَا * يَا مَلِيحَ الدَّلَالِ عَنِّي ثَنَاكَا))

ثناه عنه أداره عن مودته وغيره عن محبته والضنا المرض الذي كلما توهم برؤه نكس والفاء فصيحة أي اذا لم يثنني عنك المرض المضني فبأي شيء أي بأي سبب ثناك ومنعك عني الدلال يا مليح الدلال وجميل الخصال فالضنا فاعل ثناني وعنك متعلق به وقوله بماذا متعلق بقوله ثناك وكذلك عني وقوله يا مليح الدلال معترضة بين المتعلق والمتعلق وفاعل ثناك يعود الى الدلال في قوله يا مليح الدلال (والمعنى) ما ردني عنك المرض الذي لا يرجى شفاؤه فبأي سبب ثناك عني دلالك ومنعك عني جمالك هذا ولك أن تقول ان ثناك بمعنى المدح أي حيث ثبت عندك ان المرض المذكور ما منعني عنك فبأي شيء تثني علي بين المحبين وتذكرني بين العاشقين هل تذكرني بينهم بالوفاء على اختلاف الاحوال وانقطاع الآمال وقد نظرت الى هذا البيت حيث قلت من قصيدة

لم يقفني عنك سقم قد برى جسدي * فما الذي يا قويم القد يثنيكا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي وقوله الدلال كناية عن امتناع بعض المظاهر الالهية عنه واقبال البعض عليه وفاعل ثناك ضمير الضنا والمعنى لم يحول قلبي عن محبتك بسبب زيادة الامراض

التي اعترت جسدي واسقمتني فبأي سبب من الاسباب وبأي اقتضاء في الضنا حتى صرفك عني فلم تقبل علي وكان ذلك منك بسبب زيادة سقامي في محبتك وشدة مرضي في مقاساة مودتك كما قال القائل

رحلتم وقلتم أقم أوفسر * فحيرتموني وحيرتموني
نأيتم وقلتم برالسقام * فغيرتموني وعيرتموني اه

(لك قرب مني ببعدك عني * وحنو وجدته في جفاكا)

يريد بذلك ان لك قربا عندي في الفؤاد وان كنت موصوفا بحسب الجسم بالبعاد فالقلب يدنيك وان كانت الايام تقصيك وجفاك أراه حنوا كما وجدت بعدك دنوا ومني متعلق بقرب كما ان عني متعلق ببعدك وحنو معطوف على قرب أي ولك حنو وعطف على وجدته في جفاكا والباء في ببعدك بمعنى في الظرفية وانما كان القرب يوجد في الجفاء والصد لانه يعلم ان بعادهم عنه وانقطاعهم منه انما هو لعلمهم انه محب صابر وعلى البلاء مصابر وعلى الحب مثابر فالبعد مبني على المحبة والجفاء والمودة والصفاء وهذا البيت مملوء بالمحاسن واللطائف لانه فيه القرب والبعد ومني وعني والحنو والجفاء وفيه الاغراب وهو وجود القرب في البعد والحنو في الجفاء والصد ويدل هجركم على * انى خطرت ببالكم (ن) قوله لك قرب مني ببعدك عني يعني ان قرب الكائنات منه تعالى قرب أثر من مؤثر وقرب معلوم من عالم به لا يعزب عن علمه شيء وبعد الكائنات منه تعالى عدم مناسبتها له وعدم مشابهتها له ولا بوجه من الوجوه لانها جميعها معدومات ولا وجود لها أصلا وانما الوجود كله لله تعالى وحده اه

(علم الشوق مقلتي سهر الليل فصارت في غير نوم تراكا)

علم بالشد فعل ماض والشوق فاعل ومقلتي مفعول أول والسهر مفعول ثان والليل مضاف اليه (والمعنى) انه من شدة الاشتياق يسهر الليل كله وقوله فصارت في غير نوم تراكا وذلك لان النوم يوجب انجماع الحواس الخمس كلها وارجاع الادراك كله الى القلب ولهذا النائم لا يدرك شيأ في عالم الحس وعقله منحرف الى جانب قلبه فلا يدرك منه بحواسه وبعقله الا قلبه فقط وكذلك صاحب المحبة الالهية والمعرفة الربانية اذا فنى في وجود محبوبه الحقيقي بالكلية انجمع حواسه في قلبه وانجذب عقله اليه عن ملاحظة كل شيء فرأى في يقظته ما يراه النائم في منامه وزاد عليه بمعرفة حاله الذي هو فيه فلا يرى سوى محبوبه ولا يشهد غير مطلوبه اه

(حبذا ليلة بها صدت إسرا * ك وكان السهاد لي أشراكا)

حبذا الامر أي هو حبيب جعل حب وذا كشيء واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به ولزم ذا حب وجرى كالمثل بدليل قولهم في المؤنث حبذا لا حبذه انتهى كلام القاموس لكن غيره يقول في حبذا زيد ان زيد مبتدأ وحب فعل ماض وذا فاعله والجملة خبر مقدم لزيد ويقال ذا في المؤنث والمذكر والمفرد وغيره متفق عليه بها أي فيها صدت بكسر الصاد على وزن بعت ماض من الصيد واسرك مصدر أسرى أي سار عامة الليل وهو بكسر الهمزة والسهاد السهر

والاشراك فى آخر البيت بالشين المعجمة جمع شرك وهى حبالة الصيد وآخر المصراع الاول الالف اللينة فى اسراك وأول المصراع الثانى الكاف فيه أيضا (الاعراب) حب فعل ماض وذا فاعله وليلة مبتدا والجملة قبله خبر والاعراب ماذكره صاحب القاموس والباء فى بها ظرفية بمعنى فى متعلقة بصدت واسراك مفعوله والواو فى وكان عاطفة والسهاد اسمها واشراكا خبرها ولى صفة فى الاصل قدم عليه فهو حال منه هذا واعلم ان هذا البيت والذى قبله الى البيت السابع يتعلق بعضها ببعض ومعانيها مرتبطة ومقاصدها متقاربة فكانها بحث واحد (ن) قوله حبذا الليلة هى النشأة الكونية الظاهرة فى الصور المثالية والمعنى بصد الاسراء تحصيل معنى التجلى الالهى فى الصورة الكونية وانما كان السهر اشراكا له بصيد به الكشف عن التجليات الالهية والظهورات الربانية لانه صار فى غير نوم يرى ذلك التجلى والظهور كما صرح به قبله فى البيت المذكور اه)

(نَابَ بَدْرُ التَّمامِ طَيْفَ مُحَيّاً * لَكَ طَرْفِي بِيَقْظَتِي اِذْ حَكَاكَا)

(فَتَرَاءَيْتَ فِي سِوَاكَ لِعَيْنٍ * بِكَ قَرَّتْ وَمَا رَأَيْتُ سِوَاكَا)

(وَكَذَاكَ الخَلِيلُ قَلَّبَ قَبْلِي * طَرْفَهُ حِينَ رَاقَبَ الاَفْلَاكَا)

قوله ناب بالنون فى أوله والباء الموحدة فى آخره من النيابة وهى قيام النائب مقام المنوب عنه وبدر التمام فى أربع عشرة ليلة والطيف الخيال الطائف وأصله طيف بتشديد الياء كميت والمحيا الوجه كله أو سعر الوجه والطرف العين لا يجمع لانه فى الاصل مصدر أو اسم جامع للبصر لا يثنى ولا يجمع واليقظة محركة نقيض النوم وفعله كرم وفرح وحكاك يعنى شابهك قوله فتراءيت أى ظهرت والفاء تدل على ان ما بعدها مفرع على ما قبلها لانه لما ناب بدر التمام عن طيف محياه ظهر منه فيه وقوله وكذاك الخليل الى آخر البيت تلميح الى قصة الخليل المحكية فى القرآن العظيم فنقول قوله ناب بدر التمام طيف محياك تقديره ناب عن طيف محياك فحذفت عن واوصل الفعل الى الطيف ويروى بات بالباء الموحدة أولا وبالتاء المثناة من فوق آخرا وهى حينئذ بمعنى صار أى صار بدر التمام طيف محياك وفيه استغناء عن دعوى الحذف والايصال واذ فى قوله اذ حكاكا تعليلية أو ظرف لقوله ناب أو بات والتعليل عليه مستفاد من قوة الكلام وقوله لطرفى متعلق بحكاكا وبيقظتى متعلق به أيضا اذ المراد ناب عن طيف محياك لما حكاكا فى يقظتى لطرفى والمراد من سواك فى قوله فى سواك بدر التمام ولعين متعلق بقرت وجملة بك قرت فى محل جر على انها صفة عين اذ المراد لعين قريرة بك قوله وما رأيت سواكا اشارة الى ان ظهور البدر بدر التمام نائبا عنك حاكيا وجهك ما أظهر لى سواك لان عينى لا تشاهد الا محياك قوله وكذاك الخليل يعنى ما أنا أول من شاهد مطلوبه فى النجوم وظهر له انه أدرك برؤيتها من حبيبه ما يروم فتلك قاعدة للخليل الجليل فكيف لا يسلك طريقه أصب العليل وهيهات أن يبيد بذلك منه الغليل والافلاك فى آخر البيت مفعول راقب أى قلب طرفه وراقب الافلاك ومعنى الابيات لما شابه وجهك الجميل بدر التمام وشاهدته فى اليقظة لا فى المنام ظهرت فى البدر وهو

سوالـ ولكني ماشاهدت الاباك فلذلك قرت بك عيني وانجلى بنورك ديني وما أنا بدعا في مراقبة الافلاك طلبا المقاربة رؤياك فالخليل النبي ابراهيم والسيد المقدس الكريم راقب النجوم طالبا البحث عن الرب المعلوم الذى مضت بوجوب قدمه القرائح والفهوم واعلم ان ماصدر من الخليل عليه الصلاة والسلام في قوله هذا ربي اما أن يكون بناء على رأى الخصم ليكر عليه بالرد بعد أن يعترف به من باب التنزل واما أن يكون في مبدا بلوغه وبحثه عن أمور الربوبية والشريعة وفي البيت الاول الجناس اللاحق بين طيف وطرف وفي البيت الثاني جناس الاشتقاق بين تراءيت ورأيت وفي الثالث مع التلميح جناس القلب في قلب قبلي والتلميح بتقديم اللام للاشارة الى قرآن أو حديث أو مثل أو قصة أو شعر أو ما أشبه ذلك واشهر الشواهد عليه قول أبي تمام حبيب بن أوس

فوالله ماأدرى أأحلام نائم * ألمت بنا ام كان في الركب يوشع

وهو من محاسن أنواع البديع (ن) قوله بدر التمام كناية عن الانسان الكامل الظاهر عليه نور الوجود الحق وطيف المحيا كناية عن ظهور وجه الحق تعالى بصورة الشئ الفاني الهالك كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله يقظتي لان جنته عنده هي المكاشفة له عن رؤية خيال وجه المحبوب مالا يكشفه المنام من نفوذ بصيرته في أسرار الغيوب وأنوار وجه المحبوب وقوله محيا كاف الخطاب للمحبوب الحقيقي وكون بدر التمام يحكى طيف وجهه من جهة ان نور شمس الوجود ظاهر في قمر صور الاعيان الكونية لا من جهة الكيف والكيفية وقوله فتراءيت في سواك أى ظهرت لارائك في صورة كونية هي سواك أى غيرك لانك مطلق وهي مقيدة وانت قديم وهي حادثة لكنها افعالك وأثر أسمائك وصفاتك فمن راها فقد رآك على التنزيه عنها وقوله ومارأيت سواك أى ذلك السوى الذى تراءيت فيه لانه غاب في ظهور نور وجودك واضمحل في تجلى سر شهودك وقوله وكذاك أى مثل ماذكرت وقوله الخليل هو ابراهيم أى وقع لى في المظاهر الكونية نظير ماوقع له في الكواكب الفلكية قبلي أى في زمان احتجاجه على قومه لما أراه الله تعالى ملكوت السموات والارض وكشف له عن مظاهر تجلياته قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين اه)

﴿فالدَّيَاجِي لَنَا بِكَ الآنَ غُرٌّ * حَيْثُ أَهْدَيْتَ لِي هُدًى مِنْ سَنَا كَا﴾

الدياجي حنادس الليل وظلماته قال في القاموس ودياجي الليل حنادسه كانه جمع ديجاة وغر الغين معجمة مضمومة على وزن قفل وهو جمع أغر نحو حمر جمع أحمر والاغر من الخيل الابيض الجبهة والاغر الواضح المشهور والابيض من كل شئ وهو المراد هنا وحيث ظرف مكان مبني على الضم ويروى بناؤه بالحركات الثلاث وأهديت من الهدية والهدى الرشاد والدلالة والسنا

بالقصر الضوء كما ان الممدود بمعنى الرفعة والفاء فى فالدياجى للتفريع أى لما ناب بدر التمام عن طيف محيالك وتراءيت فى البدر لاعين قرت بك ولم تر سوالك صارت الدياجى المظلمة منورة لنا بك الله نور السموات والارض (الاعراب) الدياجى مبتدأ وغرر خبره وحيث ظرف مكان متعلق بما فى غرر من معنى الحديث اذ المراد ابيضت الدياجى لنا بسببك الآن حيث أهديت لى هدى من سنا كا وجملة أهديت لى الخ فى محل جر باضافة حيث اليها والمعنى أمست لنا الليالى سافرة ورياض آمالنا بوجودك ناضرة حيث أبديت لنا نورا من سنالك وأهديت لنا ضوأ من هدالك وفى البيت الطباق المعنوى بين البياض المفهوم من غرر والسواد المفهوم من الدياجى وشبه الاشتقاق بين أهديت وهدالك (ن) يكنى هنا بالدياجى عن الاعيان الكونية باعتبار نظر أهل الغفلة والحجاب اليها وقوله لنا أى معشر العارفين بك وبتجليك فى كل شئ وقوله بك أى بوجودك الظاهر أو بحولك وبعونك أو بامرك الذى نحن قائمون به وقوله الآن ظرف بمعنى الجملة يعنى لا فى حال جاهليتنا الاولى وغفلتنا عنك وقوله غرر يعنى ان جميع الاشياء مشرقة بنور وجودك الحق عندنا الآن وقوله حيث أهديت لى هدى أى كشفا واطلاعا على أسرار وجودك وأنوار شهودك اه

﴿وَمَتَى غِبْتَ ظَاهِرًا عَنْ عِيَانِى * أُلْفِهِ نَحْوَ بَاطِنِى أُلْقَاكَا﴾

متى شرطية وغبت فعل الشرط والتاء فاعله وظاهرا مفعول مطلق على حذف مضاف أى متى غبت غيبة ظاهر وعن عيانى متعلق بغبت والعيان بكسر العين بمعنى المعاينة وألقه فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة أعنى الياء اذ الاصل القيه على انه جواب الشرط والقى هنا بمعنى التوجيه ونحو باطنى متعلق به اعلم ان هذا البيت وقع فيه خلاف من جهة هذه اللفظة وهى ألقه فى زمن شيخنا الشيخ اسمعيل النابلسى وقد سأله عنها صاحبنا المرحوم الاديب الشيخ محمد الصالحى الهلالى فقال هى آلفه بضم الهمزة وبالفاء والتاء آخرها على انها اسم بمعنى التآلف أى القالك نحو باطنى لاجل الالفة والذى جزمنا به فى الشرح هو الظاهر لفظا لمناسبة ألقاكا ومعنى لموافقة البيت الذى نقلته عن الباخرزى فانه موافق له فى المعنى فان قوله

أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها فاين فؤادى

مطابق لما ذكرناه فى الكلمة المذكورة فان بعض الاخوان استبعد القاء العيان فقلنا له كيف رمى الطرف الى القلب وهما بمعنى واحد فافهم وألقاكا فعل مضارع وهو وفاعله المستتر ومفعوله الضمير جملة فى محل رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره فانا القاكا فى باطنى والمعنى غيبتك عن عيانى توجدك فى جنانى فالى اين تغيب وأنت منى قريب ومن المعنى قول أبى الحسن الباخرزى صاحب دمية القصر من قصيدة يقول فيها

قالت وقد ساءلت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادى
أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها فاين فؤادى

وفى البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وجناس شبه الاشتقاق بين ألقه وألقاكا

﴿أَهْلُ بَدْرٍ رَكْبٌ سَرَيْتُ بِلَيْلٍ * فِيهِ بَلْ سَارَ فِى نَهَارِ ضِيَاكَا﴾

أهل بدر مبتدا ومضاف اليه وركب خبر المبتدا وجملة سريت بليل فيه موضع رفع على أنها صفة ركب وقوله بل سار ترق عن المعنى الذى قبله لان المعنى الاول الركب الذى سريت فيه بالليل هم أهل بدر وكيف لا يكونون أهل بدر وأنت فى الركب وأما الثانى فهو ان الركب يسير فى نهار ضيائك فيكون شمسا والوصف بها أعلى من الوصف بالبدر وأنت اذا أزلت لفظة بل وقلت أهل بدر ركب سار فى نهار ضيا كما كان التركيب مستقيما وما أحسن قول القاضى أبى بكر ناصح الدين الارجانى رحمه الله تعالى حيث قال

ما جاء الا فى نهار ضيائه * فاقول سار ولا أقول له سرى

وفى البيت المقابلة بين الليل والنهار وبين السير والسرى لان الاول للنهار والثانى لليل وبينهما جناس شبه الاشتقاق (ن) أهل بدر أصحاب الغزوة المشهورة وبدر موضع بين مكة والمدينة والكناية باهل بدر عن العارفين المحققين من أهل الله تعالى الذى ظهر لهم نور شمس الوجود الحق فى قمر تقدير أعيانهم الكونية وكونهم ركبا من قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وبنو آدم على الحقيقة هم العارفون بربهم الكاملون وغيرهم حاملون لانفسهم بانفسهم فهم بنو آدم فى الصورة لا فى المعنى وقوله سريت بفتح التاء خطاب للمحبوب الحقيقى وقوله بليل أى فى ليل من ظلمة الاكوان وقوله فيه أى فى ذلك الركب ومعنى سيره فيهم ظهوره فى أعيانهم العدمية وهو معنى المعية الالهية من قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله بل سار فى نهار ضيا كاأى فى نورك الحقيقى الذى هو وجودك الحق اه

(واقتباسُ الأنوارِ من ظاهري غيـ * ـرُ عجيبٍ وباطني مأوا كا)

لما أثبت فى البيت الذى قبله أنه البدر بل الشمس قال واقتباس الانوار البيت واقتباس الانوار مبتدا ومضاف اليه ومن ظاهرى متعلق باقتباس وغير خبر مضاف الى عجيب والواو فى قوله وباطنى واو الحال وباطنى مبتدا ومأوا كا خبره (والمعنى) اذا استضاء الناس من ظاهر وجودى فليس ذلك منهم عجيبا لان النير الاعظم قاطن من ذاتى فى الباطن والنور اذا كان فى بيت له كوة فشارقه على الانام مجلوة والاجساد طلائع الاكباد وفى البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وآخر المصراع الاول الياء الساكنة فى غير والراء فيها أول المصراع الثانى (ن) قوله الانوار كناية عن العلم النافع لانه يكشف عن غيوب الاسرار الالهية وقوله من ظاهرى أى ظاهر احوالى واشارات أقوالى وقوله مأوا كا هو من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وهو وسع المعرفة بالله تعالى فان من عرف شيأ فقد وسعه اه

(يعبقُ المسكُ حيثما ذُكِرَ اسمي * منذ ناديتني أقبِّلُ فاكا)

(ويضوعُ العبيرُ فى كلِّ نادٍ * وهو ذكرٌ معبِّرٌ عن شذاكا)

يعبق مضارع عبق على وزن فرح يفرح وعبق الطيب عبقا وعباقة لزق وبالمكان أقام والمراد هنا لما ناديتنى لتقبيل فك صار المسك ملازما للمكان الذى يذكر فيه اسمى لا لاجل مجرد منادا تك

لى التقبيل فلك وفى البيت مبالغة عظيمة لانه أولا ماقبله بل ناداه للتقبيل فبمجرد ذلك صار المسك مقيما بمقام يذكر فيه اسمه فكيف لو حضر رسمه قوله ويضوع مضارع ضاع المسك اذا تحرك فانتشرت رائحته كتضوع والعبير الزعفران أو اجزاء من الطيب مختلطة والنادى متحدث القوم والذكر بكسر الذال المعجمة هنا عبارة عن نفح الطيب شبه نفح الطيب بالذكر الذى هو القول وحذف المشبه وأبقى المشبه به فيكون استعارة مصرحة أو تشبيها بليغا لان لفظة هو عبارة عن المشبه وقوله معبر اسم فاعل وقع ترشيحا لكونه مناسبا للمستعار منه لانه يقال هذا قول عبر به عن كذا والشذى الرائحة الطيبة وهو بالشين المعجمة والذال المعجمة ومعنى البيت الثانى اذا ضاع العبير فانما هو نوع من التعبير عن شذاك الذى فاح وانتشر فى جميع البطاح فليس فى الوجود طيب انتشر ولا مسك فاح واشتهر الا وهو ناقل شذاك الذى يحيى القلوب وينعش الفؤاد المكروب وفى البيتين القرب بين ناديتنى وناد وبين العبير ومعبر (ن) قوله فاكا الخطاب للمحبوب الحقيقى وذلك كناية عن مصدر الكلام الالهى الذى هو صفة المتكلم وهو الذات والتقبيل كناية عن الكشف عن غيب الذات بالتحقيق بحقيقة الوجود الحق بعد فناء كل ماسواه والرجوع اليه به (المعنى) ان كل مجلس ذكر فيه اسمه يعبق فيه مسك الحقائق والمعارف فضلا عن حضوره بذاته وذلك انما كان من حين ناديته بالكلام الربانى من دون حرف ولا صوت فيقع فى القلب أثره قال تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا وهذا المنادى هو داعى الرشاد بالاستسلام والعبير أخلاط الطيب كناية عن مجموع الاسماء والصفات الالهية الظاهرة بظهور الناظم قدس الله سره وقوله وهو أى ذلك العبير ذكر مخبر عن كمال المعرفة بك والكشف عن أسرار تجلياتك اه

(قَالَ لِى حُسْنُ كُلِّ شَئٍ تَجَلَّى * بِى تَمَلَّى فَقُلْتُ قَصْدِى وَرَاكَا)

(لِى حَبِيبٌ أَرَاكَ فِيهِ مُعَنًّى * غَرَّ غَيْرِى وَفِيهِ مَعْنًى أَرَاكَا)

(اِنْ تَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ تَوَلَّى * أَوْ تَجَلَّى يَسْتَعْبِدُ النُّسَّاكَا)

(فِيهِ عُوِّضْتُ عَنْ هُدَاىَ ضَلَالًا * وَرَشَادِى غَيًّا وَسَتْرِى انْهِتَاكَا)

(وَحَّدَ الْقَلْبُ حُبَّهُ فَالْتِفَاتِى * لَكَ شِرْكٌ وَلَا أَرَى الْاِشْرَاكَا)

(يَا أَخَا الْعَذْلِ فِيمَنِ الْحُسْنُ مِثْلِى * هَامَ وَجْدًا بِهِ عَدِمْتُ أَخَاكَا)

(لَوْ رَأَيْتَ الَّذِى سَبَانِى فِيهِ * مِنْ جَمَالٍ وَلَنْ تَرَاهُ سَبَاكَا)

(وَمَتَى لَاحَ لِى اغْتَفَرْتُ سُهَادِى * وَلِعَيْنَىَّ قُلْتُ هَذَا بِذَاكَا)

قوله قال لى حسن كل شئ تجلى المراد ان كل حسن من كل حسن تجلى وظهر فى الوجود بصورة الجمال خاطبنى بلسان حاله دالا على لسان مقاله وقال لى تملى بى أى تمتع بى وكان الواجب

أن يحذف الالف فى تعلى لانه فعل أمر معتل الآخر ولكن أشبع الفتحة على اللام فتولد منها
ألف فقلت فى جوابه مسارعا لخطابه قصدى وراك أى مقصودى ومطلوبى وراك أى غيرك لان
مطلوبى ليس داخلا فى عالم التجلى فكيف يدرك بالتملى واعل الاستاذ رضى الله عنه أشار بهذا
المعنى الى مانقل عن الصديق الاكبر رضى الله عنه كل ماخطر ببالك فالله من وراء ذلك ومن
الطف العبارات قول الشيخ ابى الفضل أحمد بن عطاء الله الاسكندرى رضى الله عنه ما ارادت
همة سالك ان تقف عندما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة الذى تطلبه امامك ولا تبرجت
ظواهر المكونات الا نادتك حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر فان قلت الاستاذ قال قصدى
وراكا وصاحب الحكم يقول الذى تطلبه امامك فكيف تستشهد بامامك لقوله وراك قلت قد
نص صاحب القاموس على ان وراء ضد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام أو بمعنى ماتوارى عنك
فيشملهما فصح الاستشهاد اذ ذاك قوله لى حبيب من تتمة مقول فقلت قصدى وراكا وكذا
بقية الابيات الى آخر القصيدة مقول قول الاستاذ فقلت قصدى وراكا ومعنى البيت
خطاب لحسن كل شئ تجلى يقول له لى حبيب أراك معنى فيه فكيف تدعونى الى أن أتملى بك
وأنت معنى واقع فى محبة حبيبى ثم ترقى وقال بل حسن كل شئ تجلى معنى من معانى حبيبى فكيف
أخصه بالميل والحال انه وصف من بعض اوصاف حبيبى ومظهر من مظاهره وقوله غر غيرى
جملة معترضة بين جزأى المقول أى غر غيرى لينظر اليك ويقبل بالمحبة عليك (ن) أى اخدع
بزينتك انسانا غيرى واما أنا فلا تقدر يا حسن ان تخدعنى لانى عارف بالجمال الحقيقى الذى أنت
أثر من آثاره ونور منكسف بصورتك الفانية من حقائق أنواره اه قوله ان تولى الى آخر البيت
جزء المقول وتولى الاول بمعنى أعرض ونأى بجانبه وتولى الثانى بمعنى تسلط يعنى ان تولى
واعرض عن عشاقه فانه يتسلط على النفوس ويفنيها ويخفيها ولا يبديها (ن) تولى الاول بمعنى
استولى وتسلط وتولى الثانى بمعنى أعرض وذلك لانه اذا استولى وغلب على النفوس أوهمها
انها غيره والبس عليها أمره بصورتها التى يقدرها وهو قائم عليها بما كسبت من خير أو شر قال
تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اه وقوله وتجلى معطوف على تولى يعنى وان تجلى
وما تولى أى ابرز جلوة جماله على العشاق فان نساك العباد يصيرون له من جملة العبيد قوله فيه
عوضت الى آخر البيت فيه أى بسببه ولاجله عوضت الضلال بدل الهدى وأصبحت غاويا بعد
ان اكتسبت رشدا وانهتكت بعد الاستتار واضطربت بعد السكون والقرار وهذا وصف
لايفارق عشاق الجمال ولا يصرفهم عن سبيل الضلال (ن) قوله فيه أى فى طريق محبته
وقوله عوضت أى عوضنى هو وقوله عن هداى أى عن اهتدائى بنفسى ودعواى الوجود
والاستقلال دونه وهو هدى العامة الغافلين عنه المحجوبين بانفسهم عن القيام به وقوله
ضلالا مفعول ثان لعوض أى حيرة فيه وهو الضلال المحمود المقتضى للتنزيه عن جميع الحدود
وقوله ورشادى أى وعن رشادى الذى كنت فيه بنفسى وقوله غيا هو الانهماك فى الحيرة
فى الله بكمال التسليم القلبى للمقادير الالهية تفعل به ماتقتضيه من غير تدبير نفسانى فى خير أو
شر وقوله وسترى انهتاكا يعنى عوضنى الحق تعالى من سترى الذى أنا مستتر به عنى وعن غيرى
انكشافا وخرقا للحجاب بينى وبين حقيقتى عندى وعند غيرى من المريدين الصادقين اه قوله

وحده القلب حبه الخ أي اعتقد قلبي حبه واحدا ليس له ثان وليس عن ذلك الاعتقاد من صارف ولا ثان قوله فالتفاتي الفاء فصيحة اذ المعنى فاذا كان قلبي معتقدا توحد حبه فالتفاتي الىك بالمحبة أيها الحسن الذي تجلي يكون حينئذ شركا ويكون ما ادعيته من الصدق في عشقه افكا وأنا موحد لا أقول بالاشراك وقلت من قصيدة في المعنى

وما ملت للاشراك في دين حبه * على كل حال لم أزل عبد واحد

وقال بعضهم في المعنى

وما كان تركي حبه عن ملالة * ولكن أتى ذنبا يؤدي الى الترك

أراد شريكا في المحبة بيننا * وايمان قلبي لا يميل الى الشرك

قوله يا أخا العذل أي يا صاحب العذل الذي لازمه ملازمة الاخ لاخيه قوله فيمن أي في حبيب هام فيه الحسن مثلي أو في الذي الحسن مثلي هام فيه فقوله فيمن متعلق بالعذل اذ هو مصدر وقوله عدمت اخا كا جملة انشائية دعائية أي جعلني الله عادما أخوتك للعذل أي فارق الله بينك وبين أخيك الذي هو عذلك لي في حبيبي فلعلك لا تعذلني فيه بعد ذلك (ن) قوله عدمت اخا كا بفتح تاء الخطاب أي أعدمك الله تعالى مواخاتك للعذل أو بضم تاء المتكلم أي أعدمني الله تعالى مواخاتك لعذلي وملامتي حتى تصير مثلي ومثل حسنه هائما في محبته اه قوله لو رأيت الذي الخ خطاب لاخي العذل اي لو رأيت الذي سباني لسباك وصيرك مثلي في محبته ولكنك لن تراه قطعا لان الاعمى لا ينظر الى نور البدور ولو كانت في وقت الكمال قوله ومتى لاح لي الى آخر البيت أي متى لاح لي ذلك الحبيب اغتفرت السهاد ومفارقة الرقاد وان كان ذلك من أعظم أنواع العذاب وأصعب أصناف العقاب وقلت يا عيني ان فاتكما المنام ولم تفوزا بالاحلام ففي مشاهدة ذلك الجمال ما يغني عن كل نعيم ويهون كل عذاب أليم لان لسع النحلة يهون في حلاوة عسلها والنفوس الابية تلقى المعالي في تعبها الا في كسلها قال أبو الطيب

تريدين لقيان المعالي رخيصة * ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وقال الشيخ رضي الله عنه في القصيدة اللامية المشهورة * ودون اجتناء النحل ما جنت النحل وقوله واعيني قلت هذا بذا كا يمكن أن يكون اشارة الى المثل المشهور وهو هذا بذاك ولا عتب على الزمن ومن امثالهم الغنم في مقابلة الغرم والفنا في مقابلة الغنا وفي البيت الاول الجناس اللاحق في التجلي والتملي وفي البيت الثاني الجناس المحرف في معنى ومعنى وفي البيت الثالث الجناس التام في تولى وتولى والطباق في تولي وتجلي وفي البيت الرابع المقابلة بين الهدى والضلال والرشاد والغي والستر والانهتاك وفي البيت الخامس المقابلة بين التوحيد والاشراك وفي قوله هذا بذاك في آخر الابيات اجراء المثل واكتفاء من قولهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن (ن) قوله اغتفرت أي سترت بالعفو والصفح لسهري جنايته علي ومعاقبته لي وقوله هذا أي لذة رؤية المحبوب الذي لاح لي وقوله بذا كا أي بالالم الذي جناه على سهري في محبته اه

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقال رضي الله عنه)

(زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحَيُّرًا * وَارْحَمْ حَشًى بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَا)

(وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً * فَاسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرَى)

هذه القصيدة مع شهرتها بين المنشدين فى غاية المتانة وفى نهاية البلاغة وقد نظم كثير منهم على موازنتها قال الشيخ شرف الدين بن عنين الدمشقى رحمه الله تعالى

ماذا على طيف الاحبة لوسرى * وعليهم لوسامحونى بالكرى

وقال الاديب الوزير أبو بكر محمد بن عمار رحمه الله تعالى

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى

ان ينقلوا عنى الغرام مزورا * ما كان حبكم حديثا يفترى

وقلت فى مطلع قصيدة فى دمشق حرسها الله من الآفات

خذ قصة الاشواق يا حادى السرى * ان كنت عن أهل الغرام مخبرا

واقرأ صحيفة وجنتى مصفرة * تدرى الحديث فمن قرا خبرى درى

وأما قصيدة الشيخ رضى الله عنه فانها غاية لا تدرك وطريقة لا تسلك وعقيلة لا تملك قال زدنى بفرط الحب الخطاب لحبيبه والفرط بفتح الفاء وسكون الراء اسم مصدر من الافراط فى الشئ وهو المجاوزة فى الحد والحب بضم الحاء مصدر بمعنى المحبة وفيك متعلق بما بعده أى زدنى تحيرا فيك أى ان أتحير واندهش فى محبتك وارحم معطوف على زد والحشى ما فى البطن وجملة تسعرا من الفعل والفاعل صفة حشى فتكون فى موضع نصب وقوله بلظى هو المتعلق بتسعر أى ارحم حشى قد تسعر وتوقد بلظى محبتك قوله واذا سألتك ان أراك حقيقة فاسمح الخ فى البيت تلميح الى قصة موسى عليه السلام حيث طلب من ربه الرؤية فانه أجيب بلن ترانى فى قوله تبارك وتعالى قال لن ترانى واعلم أن كثيرا من الصوفية يعترض على هذا البيت ويقول اذا كان موسى قد منع الرؤية عند ما طلبها فكيف ترقت همة الشيخ رضى الله عنه الى طلبها والجواب أن مراده الرؤية فى الآخرة بدليل التعبير بقوله واذا فانها تدل على الزمان المستقبل على انه اذا كان ممكنا فيجوز الطلب لكل من يمكنه ذلك ولا بدع فى ان يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل من الخصوصيات ولا يلزم من الطلب الحصول أيضا فتدبر وما أحسن قول أبى الفوارس

لو نيل بالفضل مطلوب لما حرم الرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل

وقد أشار الى ذلك الشيخ رضى الله تعالى عنه حيث قال

ومنى على سمعى بلن ان منعت ان * أراك فمن قبلى لغيرى لذت

فانه طلب فى هذا البيت أن يجاب بصورة النفى قوله فاسمح أى بما طلبته منك وهو ان أراك حقيقة لا مجازا وهو رضى الله عنه ما طلب سوى رؤية مولاه ولا قطع العمر فى السلوك الا فى طلب وفاه وذلك معلوم من واقعته عند الاحتضار وقال رضى الله عنه فى التائية أيضا

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

وقد علمت ماذكره القوم في علم العقائد من الاختلاف في جواز الرؤية في الدنيا وعدمه وفي وقوع ذلك في القيامة وعدمه وهو مشهور فلا حاجة الى ذكره (ن) الحيرة في الله تعالى عين الهداية اليه ولهذا طلب الزيادة منها وفي قوله واذا سألتك اشارة الى أنه ما سأله الا لعلمه بأنه لا يظهر للمخلوق بغير مظهر لان الوجود الحق المطلق عن جميع القيود لا يرى لتنزهه عن المادة وأشار بقوله واذا سألتك ولم يقل وان سألتك الى أن سؤاله سيتحقق منه لامكانه وعدم امتناعه لانه لما سئل هل أحاط أحد بالله علما فقال نعم اذا حوطهم يحيطون وقوله لن ترى اشارة الى ما أجيب به موسى ولعل طلب موسى عليه السلام للرؤية كان مع بقائه على مادته في جبلته ولهذا كان جوابه لن تراني يعني وأنت على ما أنت فيه من المادة الطبيعية والنشأة الروحانية الانسانية فان الرؤية بالتجرد المذكور كانت مدخرة للحقيقة المحمدية والنشأة الاحمدية من غير سؤال ولا طلب ولورثته الاولياء المحمديين نصيب من ذلك ولهذا ود موسى عليه السلام أن يكون من أمته وقال صلى الله عليه وسلم لو كان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ولما كان الناظم من الاولياء المحمديين ومن ورثة محمد صلى الله عليه وسلم قال لا تجعل جوابي لن ترى كما انك لم تجعل جواب موسى ذلك فان قلت ان طلب الناظم هنا يخالفه في التائية الكبرى حيث قال

ومني على سمعي بلن ان منعت ان * أراك فمن قبلي لغيري لذت

قلت للاولياء الكاملين مقامات ينتقلون فيها من حال الى حال فحاله الاول اقتضى له ان يقول ذلك وحاله الثاني اقتضى له أن يقول بخلاف ذلك اه

(يَاقَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حُبِّهِمْ * صَبْرًا فَحَاذِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَرَا)

ياقلب بكسر الباء اكتفاء بها عن المضاف اليه وهو ياء المتكلم ويجوز الضم بناء على أنه نكرة مقصودة وقوله أنت وعدتني في حبهم صبرا فيه استعمال وعد متعديا الى مفعولين أحدهما الياء في وعدتني والثاني صبرا وفي حبهم متعلق به وهو وان كان مصدرا لا يتقدم عليه معموله لكن يغتفر فيما اذا كان المعمول ظرفا أوشبهه قوله فحاذر بمعنى احذر اذ قد يستعمل من باب المفاعلة بغير ملاحظة الاشتراك وهو كثير في كلامهم قوله ان تضيق أي احذر ايها القلب من أن تضيق وتمل من اصطبارك في محبتهم واحذر من أن تضجر وتسأم ياقلب لان الوفاء بالوعد كالقيام بالعهد من أعظم اللوازم بل هو على الحر ضربة لازب ومن أراد مراتب الاعالي ومنازل المعالي فليصبر على اقتحام الشدائد وتقييد الاوابد وأراد أن يذكر لقلبه علة أمره بالثبات على الصبر فقال

(إِنَّ الْغَرَامَ هُوَ الْحَيَاةُ فَمُتْ بِهِ * صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَا)

وما ألطف الحصر المفهوم من تعريف الطرفين مع تأكيده بضمير الفصل وهو هو أي لا حياة الا الغرام فاذا مت فيه فقد اكتسبت وصف الحياة فلذلك قال له فمت به أي بسببه أو فيه على ان الباء ظرفية وصبا حال وقوله فحقك أن تموت وتعذرا تعليل لقوله فمت به لانك معذور في موتك لانك حي اذا مت فيه ويا سعادة من مات ولم يخرج حرف الشكاية من فيه ولقد باح وناح واستراح حيث قال قل للذين الخ (ن) يعني الغرام القلبي والحب الالهي هو الوسيلة بين الحادث والقديم

والوصلة السببية بين الحقير والعظيم قال تعالى يحبهم ويحبونه وقوله فت خطاب القلبه فى البيت السابق وموت قلبه فى محبتهم حياة حقيقية لانها قيام بامر الله تعالى لا بحكم الطبيعة وهو الموت الاختيارى موت النفس الذى من طريق العارفين اهـ

(قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي وَمَنْ * بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى)

(عَنِّي خُذُوا وَبِي اقْتَدُوا وَلِيَ اسْمَعُوا * وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ الْوَرَى)

البيت الاول جامع لمن مضى ولمن يأتى ولمن هو موجود مع المتكلم فى زمانه فقوله قل للذين تقدموا قبلى يشير الى من مضى وقوله ومن بعدى يشير الى من يأتى من أهل المحبة وقوله ومن أضحى لاشجانى يرى يشير الى من هو مع المتكلم فى زمانه من أهل المحبة والخطاب فى قوله قل لكل من يصلح للقول والخطاب لمن مضى ممكن باعتبار أنهم عبارة عن الطبقة الذين تقدموه فى السلوك ولم يفنوا وذلك ممكن ويجوز خطابهم بمخاطبة الارواح بعد فناء الاشباح (انما السمر فى الذى كان فى الجسم وارتفع) واضحى بمعنى صار وليست باقية على أصل معناها والاشجان جمع شجن وهو الحزن (الاعراب) قوله قبلى متعلق بتقدموا وفائدته التنبيه على ان المراد بالذين تقدموا من كانوا متقدمين على الشيخ رضى الله عنه اذ لو قال تقدموا فقط لاوهم ان المراد المتقدمين من السلف سواء كان تقدمهم عليه أو على غيره قوله ومن بعدى من معطوفة على الذين تقدموا أى قل للذين تقدموا على وقل للذين يأتون بعدى وكذا القول فى قوله ومن أضحى واسم أضحى ضمير يعود الى من وخبرها يرى لاشجانى لان المراد ومن يرى اشجانى واللام فى لاشجانى لام التقوية لتقدم المعمول على عامله قوله رضى الله عنه خذوا أى خذوا عنى وقدم المتعلق اهتماما لافادة الحصر أى لا تأخذوا عن غيرى بل اقتصروا فى الاخذ عنى وكذا القول فى قوله وبى اقتدوا ولى اسمعوا أى لا يقتدى بغيرى ولا يسمع الاحديث سيرى قوله وتحدثوا الخ لم يقع المتعلق فيه متقدما أى بان يقال بصبابتى تحدثوا لعدم مساعدة مواقع النظم من جهة الوزن وبصبابتى وبين الورى متعلقان بتحدثوا واعلم أن للقوم حالات مختلفة فتارة يهضمون أنفسهم ويتضاءلون لعظيم القدرة وتارة يغلب عليهم الوجد فيشطحون وكل ذلك بحسب مواقع المواقف ولوامع بروق المعارف (ن) الخطاب للقلب فى البيت السابق فان القلب المذكور هو الحى بالحياة الحقيقية القديمة الازلية الابدية لا بالحياة الطبيعية الحادثة الفانية فانه مات منها بقوله فت به صبا وهو مطلع بالاطلاع الالهى على من تقدمه وعلى من تأخر عنه وعلى من فى زمانه اطلاعا واحدا من حيث دخول الكل فى حقيقته لرجوعه ورجوعهم كلهم الى أمر الله تعالى الذى هو منشأ الروح المنفوخ منه أرواح فى الاجسام الطبيعية وقوله عنى خذوا أى تعلموا علوم الله تعالى الفائضة على اهـ

(وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا * سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ اِذَا سَرَى)

(وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا * فَغَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنَكَّرَا)

(قد هشت بين جماله وجلاله * وغدا لسان الحال عنى مخبرا)

قوله ولقد خلوت مع الحبيب خلوت بالتاء المضمومة التى هى ضمير المتكلم ومع الحبيب متعلق به والواو فى قوله وبيننا واو الحال أى خلوت به فى حالة وجود سر بينى وبينه ارق من النسيم والطف من الوجه الوسيم واحلى من الثغر البسيم فيافرحة المحب اذا خلا مع حبيبه وكان ابراز سره اليه منتهى نصيبه يشكو له بلسان دمعه ويبدى له در نظره وسمعه ويخلع عليه حلة جمعه وينزله فى فراديس ربعه (الاعراب) اللام فى ولقد واقعة فى جواب قسم مقدر أى والله لقد خلوت مع الحبيب وبيننا الواو للحال وبيننا متعلق بمحذوف على انه خبر مقدم وسر مبتدا مؤخر وأرق بالرفع صفة سر وقوله من النسيم متعلق بارق وقوله اذا سرى اذا هنا بمعنى الحال على حد قوله تعالى والليل اذا يغشى وانما خصص ذلك بوقت السرى لان لطف النسيم انما يظهر اذا سرى أواخر الليل يحمد القوم السرى قوله وأباح طرفى نظرة ضمير أباح يعود الى الحبيب أى وأباح الحبيب طرفى نظرة وأباح الشئ جعله مباحا بعد ان كان ممنوعا وأباح يتعدى الى مفعولين الاول طرفى والثانى نظرة وقوله املتها جملة فى موضع نصب على انها صفة النظرة قوله فغدوت هى هنا بمعنى صرت والتاء اسمها ومعروفا خبرها قوله وكنت منكرا المنكر هنا اسم مفعول من نكر الشئ اذا جعله نكرة بعد ان كان معروفا والفاء فى قوله فغدوت اشارة الى ان التعريف الذى صار له ناشئ عن النظرة التى أبيحت له فتلك النظرة آلة التعريف وحيلة التوصيف وقوله قد هشت على صيغة البناء للمجهول من الدهشة وهى الحيرة التى توجب اختلاط أسباب الشعور وقوله بين جماله وجلاله أى وقعت لى الدهشة بين وصفين من أوصاف الكمال وهما الجمال والجلال والصدود والوصال والانقطاع والاتصال فأنظر تارة الى وصف الجلال فارتدع وأميل الى وصف الجمال آونة فعليه اجتمع وقوله وغدا لسان الحال عنى مخبرا أخبر بلسان الحال عنه أخبر لا لسان المقال لان الدهشة بين الجمال والجلال تمحو المقال وتثبت الحال فيكون السر جهرا ويصير قطر الدمع نهرا ومتعلق مخبرا محذوف أى يخبر عنى بجميع أقوالى ويفهم عن وجودى ظاهر أحوالى (ن) قوله سر اى أمر خفى عن العقول والالباب وهو التحقق بحقيقة الوجود الحق ذوقا وكشفا ومعاينة وقوله ارق من النسيم اذا سرى كناية عن الروح المنبعث عن أمر الله تعالى وهذا السر الذى هو أرق منه والطف هو سر الوجود الحق الذى من شدة لطافته لا يدرك قال تعالى لا تدركه الابصار وقوله وغدا لسان الحال فلسان الحال على الاستعارة المكنية بتشبيه الحال بالانسان الناطق لسانه بما هو فيه واثبات اللسان له تخييل وقوله عنى مخبرا قدم الجار والمجرور للحصر أى يخبر الغير بأحوالى الباطنة لمن تبصر وتذكر واعمى البصيرة تعرض وانكر والله أكبر اه

(فأدر لحاظك فى محاسن وجهه * تلقى جميع الحسن فيه مصورا)

قوله فادر أمر لكل من يصلح منه فعل الادارة وقوله فى محاسن وجهه أى انظر فى عطفات محاسنه بلحظاتك التى تطلع من الحسن على مكامنه قوله تلقى بالالف وكان القياس تلق بحذف الالف لانه جواب الامر فى قوله فأدر ولكن الالف الموجودة ناشئة عن اشباع فتحة القاف فى تلقى

على حد قوله تعالى انه من يتق ويصبر ولك وجه آخر وهو ان تجعل جملة تلق مرفوعة المحل على الخبر بالمبتدا المحذوف أي وأنت تلق جميع الحسن مصورا فيه ومثله يريد ان يعرب فيجعه وتلق له مفعولان أحدهما جميع المضاف الى الحسن والثاني مصورا وفيه متعلق به أي ان أدرت لحاظك في محاسن وجهه وجدت الحسن فيه مصورا (ح) قوله ادر لحاظك أي كرر ملاحظتك ومر اقبتك وقوله وجهه أي وجه ذلك المحبوب والمعنى في ذلك صور تجليات الوجه فانها كلها حسنة وقوله تلق لم يقصد به الجزاء فلم يجزم في جواب الامر أي تجده لانه ليس كل من ادار لحاظه في وجه الحق الظاهر على كل شئ يرى وجه الحق مالم يره الحق تعالى وجهه بمحض فضله واحسانه اهـ

﴿لَوَأَنَّ كُلَّ الحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً * وَرَآهُ كَانَ مُهَلِّلًا وَمُكَبِّرًا﴾

لو تدخل على الفعل ولو مقدرا وهنا كذلك أي لو ثبت ان الحسن تكمل صورته أي لو فرض وهو أنسب بالمقام لاسيما عند وجود لو وصورة منصوب على التمييز المحول عن الفاعل أي لو فرض ان الحسن تكمل صورته قوله ورآه الفاعل في ورآه يعود للحسن والهاء للمحبوب هال وكبر من تعجبه في حسنه وكماله وقدره واعتداله وفي البيت من المبالغة واللطافة مالا يخفى وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى حيث قال

ذكرت فصغرها العذول جهالة * حتى بدت للناظرين فكبرا

وأصله من قول أبي الطيب المتنبي حيث يقول

صغت السوار لكل كف بشرت * بابن العميد وكل عبد كبرا

لان المراد وكبر عند رؤيته تعظيما وتفخيما (ن) لو ان كل الحسن أي الذي تلقاه في ذلك الوجه المذكور في البيت قبله وقوله يكمل صورة أي يتم كله صورة واحدة وقوله ورآه أي رأى ذلك الوجه المذكور وقوله كان أي ذلك الحسن الذي كملت صورته وقوله مهللا أي قائلا لا اله الا الله تعجبا من جمال ذلك الوجه وقوله ومكبرا اى قائلا الله اكبر تعظيما لما رأى من الجمال الحقيقي اهـ

قد تم الجزء الاول من شرح ديوان تاج العارفين وسلطان العاشقين أ... شعراء بلا معارض سيدى عمر بن الفارض نفعنا الله به في الدنيا والآخرة بجاه سيدنا مح... ى المعجزات الباهره صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورحم الله عبدا قال آمين

ويليه الجزء الثاني وأوله القصيدة التي مطلعها أما بين ضال المنحنى وظلاله الخ

الجزء الثاني من شرح ديوان ابن الفارض الشريف

المناقب لجامعه الفاضل رشيد بن غالب

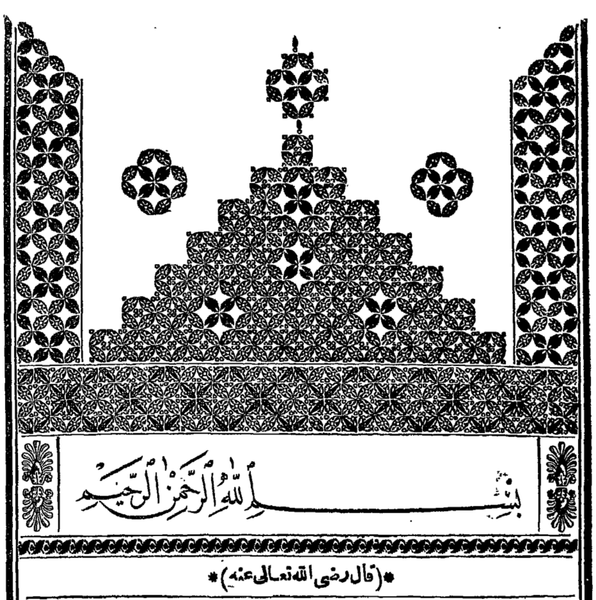
من شرحي الشيخ حسن البوريني

والشيخ عبد الغني النابلسي

رحمهما الله تعالى

آمــــين

م



(قال رضى الله تعالى عنه)

(ما بين ضال المنحنى وظلاله * ضل المتيم واهتدى بضلاله)

(أقول) ما فى أول البيت زائدة اذ المراد بين ضال والضال نوع من السدر وأظنه البرى والمنحنى بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء وفتح النون وآخرها ألف مقصورة موضع وهو فى الاصل مكان ينحنى فيه الوادى وينعرج والظلال بكسر الظاء جمع ظل وهو نقيض الضح أو هو الفىء أو هو بالغداة والفىء بالعشى جمعه ظلال قوله ضل بالضاد من الضلال خلاف الهدى واهتدى بضلاله (الاعراب) بين ظرف مضاف الى ضال المنحنى وظلاله معطوف على ضال والعامل فى الظرف المذكور ضل والمتيم فاعله أى ضل المتيم بين ضال المنحنى وظلاله والمراد من ضلاله حيرته بالحب ودهشته فى ابتداء عشقه وهذه الحيرة عين الهداية فى الحقيقة لان ضلال الحب هدى ولذلك قال ضل المتيم واهتدى بضلاله (والمعنى) قد تاه المتيم الذى تيمه الحب وكان آخر ضلاله به أول هدايته به وفى البيت الطباق بين الضلال والهداية وجناس المضارعة بين ظلال وضلال وشبه جناس الاشتقاق بين ضال وضلال (ن) يشير بالضال الى حضرة العلم الالهى وبالمنحنى الى الوجود الحق المطلق فانه باعتبار ما يظهر عن أمره من حضرة علمه كأنه ينحنى بالنظر الى من يشهده فمن يشهده يحنيه فيتجلى بما عليه الكائنات من أحوالها وصفاتها وهو معنى النزول الوارد فى حديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله وظلاله كناية عن هذه العوالم العلوية والسفلية الحسية والعقلية من جميع الاشياء فانها بمنزلة الظلال عن المعلومات الربانية والمرادات الالهية كما أشار تعالى الى ذلك بقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى ظل الكائنات وقوله ضل المتيم

أى خفى المحب وغاب وهو الفناء والاضمحلال فى الوجود الحق فان العارف اذا تحقق بمعرفة نفسه عرف انه بمنزلة الظل المرسوم بالحق المعلوم فتضمحل دعاويه ويجزم بان العدم يساويه وهذا معنى ضلاله الذى هو فيه وقوله واهتدى بضلاله اى ضلاله المذكور عن هدايته وهذا هو الضلال المحمود اه

(وَبِذَلِكَ الشِّعْبِ اليَمانِى مُنْيَةٌ * لِلصَّبِّ قَدْ بَعُدَتْ عَلَى آمالِهِ)

(الشعب) بكسر الشين وسكون العين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن ارض أو ما انفرج بين الجبلين وموضع معروف واهل الاشارة اليه والاشارة بذلك اما للبعد واما للتعظيم واليمانى صفة كأنه فى بلاد اليمن أو منسوب الى القبيلة اليمنية ومنية بضم الميم وسكون النون بمعنى مطلوب وقوله للصب متعلق بها ويمكن تعلقه بمحذوف على ان يكون صفتها والصب العاشق وقوله قد بعدت على آماله جملة وقعت صفة لمنية أى مطلوب لا تصل اليه الآمال ولا تهتدى اليه مطالب الرجال وما ألطف قوله قد بعدت على آماله فانه مبالغة فى غاية اللطف لان الانسان يؤمل المستحيل فى بعض الاوقات وهذه المنية بعدت على الآمال فلا تتمناها وما أحسن قوله رضى الله عنه وكيف أرجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما ضاقت بها السبل

وتنكير منية للتعظيم أى مطلوب عظيم وما أحسن قول من قال وأجاد فى المقال

وبالجزع حى كلما عن ذكرهم * أمات الهوى منى فؤادا وأحياه

تمنيتهم بالرقمتين ودارهم * بوادى الغضا يا بعد ما أتمناه

والظاهر انه لا يريد البعد الحسى بل يريد بعد المنال الذى يتعدى الى الآمال لان الآمال جمع أمل وهو الرجاء (ن) قوله وبذلك أى فى ذلك والاشارة بصيغة البعد الى ضال المنحنى على حسب ما ذكرنا وكنى عنه بالشعب لتشعبه وكثرة فروعه وهو أصل واحد فهو واحد وكثير واليمانى لانه عن يمين الكعبة بيت الله ويمين الكعبة شمال المستقبل لها والقلب شمال الانسان وهو بيت الله كما ورد ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله منية أى مطلوب كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلية وقوله قد بعدت * فبعدها كمال تنزهها عن مشابهة الاكوان اه

(يا صاحِبى هَذا العَقيقُ فَقِف بِهِ * مُتَوَلِّهاً إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِوالِهِ)

(نادى) صاحبه وأخبره بانه قد وصل الى العقيق فاشار اليه اشارة القرب بقوله هذا العقيق وكأنه يشير الى ان صاحبه قد تبلد وتوله فهو لا يعرف العقيق مع أنه له اصيق (اعرابه) الهاء حرف تنبيه وذا مبتدأ والعقيق خبره وقف فعل أمر من الوقوف وبه متعلق به ومتولها حال من فاعل قف والمتوله الذى يظهر الوله تكلفا لا حقيقة والوله الحيرة ويرد لمعان غيرها قوله ان كنت لست بواله أى حقيقة يريد أيها الرفيق حيث وصلت الى العقيق فوافق الصديق فى الحيرة والشهيق وأظهر الحيرة مجازا ان لم تحصلها على التحقيق وما ألطف قول المتنبى

اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

وقد قلت فى مثل ذلك من قصيدة مقصورة منها

تباكى بغير دموع جرت * وأين التباكى وأين البكا

وجواب ان محذوف دل عليه ماقبله أى ان كنت لست بواله حقيقة فقف متوالها ويروى متوالها من باب التفاعل وهو صحيح لاظهار ماليس حقيقة وانما أمره بذلك الوقوف لان العقيق بالقرب من طابة المستطابة وعند قرب الديار يذكر الصب أحبابه كما قال من قال وأجاد فى المقال

وأقرب مايكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

(ش) قوله ياصاحبى ينادى عقله الملازم له من سن التميز وقوله هذا العقيق اشارة الى القرب لان وادى العقيق الذى بقرب المدينة المنورة نصب عينه لانه بقرب ديار الاحبة وقوله فقف به أى لاتجاوزه فلا وصول الا اليه وهو سدرة منتهى العقول اه

(وانْظُرْهُ عَنّى انَّ طَرْفِى عاقَنِى * ارْسَالُ دَمْعِى فِيهِ عَنْ ارْسَالِه)

(الخطاب) فى قوله وانظره لصاحبه بقوله ياصاحبى هذا العقيق والهاء فى وانظره للعقيق وقوله عنى أى بطريق النيابة عنى ثم علل طلبه من صاحبه أن ينظر العقيق نيابة عنه بقوله ان طرفى عاقنى الى آخره وطرفى اسم ان وارسال بالرفع فاعل عاقنى وهو مضاف الى دمعى وقوله فيه أى فى العقيق على أنه ظرف لارسال الدمع أو لاجله على أن فى تعليلية وعن ارساله متعلق بعاقنى والارسال الاول اسبال الدمع من غير تعويق كما يقال ارسل فلان الفرس اذا أطلقها من غير امساك برسن أو ما أشبهه والارسال الثانى اطلاق الطرف الى المنظور من غير اغماض وحاصل البيت أنه يقول لصاحبه انظر العقيق عنى فان كثرة البكا منعتنى من رؤيته وقد قلت فى مثل ذلك

وما نظرت عينى سواك من الورى * لان حجاب الدمع غطى نواظرى

(وفى البيت) الجناس التام فى الارسالين (ش) كنى بارسال دمعه عن فناء نفسه واضمحلالها فى الوجود الحق اه

(وَاسْأَلْ غَزَالَ كِنَاسِهِ هَلْ عِنْدَهُ * عِلْمٌ بِقَلْبِى فِى هَوَاهُ وَحَالِه)

(قوله) واسأل أمر من السؤال معطوف على قف والمخاطب الصاحب والكناس بكسر الكاف موضع الغزال الذى يكنس فيه أى يختفى ومنه فى القرآن العظيم والجوار الكنس أى النجوم التى تدخل تحت السحاب كالغزلان تدخل تحت كناسها وجملة هل عنده علم بقلبى فى هواه وحاله مفسرة للسؤال المفهوم من قوله واسأل أى اسأل ذلك الغزال هل عنده علم بالحال فى جميع الاحوال لابخصوص المحبة وما يتبعها من الاوجال فقوله وحاله عطف على هواه من عطف العام على الخاص لان هواه من جملة أحواله وعنده خبر مقدم وعلم مبتدأ مؤخر وبقلبى متعلق به قوله فى هواه وحاله الجار والمجرور صفة لعلم أى هل عنده علم متعلق بهواه وحاله (ومعنى) البيت اسأل غزال كناس العقيق هل يعلم حال القلب على التحقيق وما أحسن قول من قال وهو الشيخ محمد المغربى التبريزى وانما سمى المغربى لانه سافر من تبريز الى جانب الغرب فنسب اليه أو لانه أحب الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه

ياسادتى هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم فى باله

حاشا كم أن تغفلوا عن حال من * هو غافل فى حبكم عن حاله

(ن) الكناية بغزال كأس العقيق عن الحقيقة المحمدية وكأسها الوجود الحق الغائبة فى حضرة كلامه وقوله هل عنده أى عند ذلك الغزال وكنى عنه بالغزال انفرته عن جميع الاغيار وتالفه بالانوار اه

((وَأَظُنُّهُ لَمْ يَدْرِ ذُلَّ صَبَابَتِي * إِذْ ظَلَّ مُلْتَهِيًا بِعِزِّ جَمَالِهِ))

كأمر بسؤال غزال الكأس رجع وقال وأظنه لم يدر ذل صبابتى كأنه يقول يغلب على ظنى أن عز جماله يلهيه عن العشاق وما بهم من الداء الذى ليس له أفواق وجملة لم يدر ذل صبابتى فى موضع نصب على أنها مفعول ثان لاظن وأضاف الذل الى الصبابة لانه مكتسب منها وناشئ عنها واذ فى قوله اذ ظل تعليلية ويجوز أن تكون ظرفية ويكون التعليل حينئذ مفهوما من قوة الكلام كما اذا قلت ضربت العبد اذ أساء أى وقت اساءته لاجلها فظل بمعنى استمر مطلقا لا بقيد النهار فقط بقرينة المقام اذ المراد لانه استمر ملتهيا غافلا عن عشاقه بعزة الجمال وسورة الدلال وفى البيت الطباق بين الذل والعز اه

((تَفْدِيهِ مُهْجَتِيَ الَّتِي تَلِفَتْ وَلَا * مَنٌّ عَلَيْهِ لِأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ))

(تفديه) من فداه يفديه بفتح حرف المضارعة والجملة دعائية قوله التى تلفت صفة مهجتى وانما ذكر تلفها لانه بسببه ومنه فكأنه يقول أنت أتلفت مهجتى ومع ذلك فتكون فداءك وقد لاحظ الادب فى قوله تفديه مهجتى التى تلفت ولم يقل أتلفها أدبا قوله ولا من عليه أى على المفدى لان المهجة من ماله فكيف يمن عليه بماله والاصل فى هذا المعنى قول القائل

كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من ماله

ويروى البيت فانها من ماله وهى صحيحة أيضا لان الفاء وان فى صدر الجملة نص فى التعليل لما قبلها من الحكم القابل للتعليل

((أَتُرَى دَرَى أَنِّي أَحِنُّ لِهَجْرِهِ * إِنْ كُنْتُ مُشْتَاقًا لَهُ كَوِصَالِهِ))

(الهمزة) فى أترى استفهامية وترى بضم التاء بمعنى تظن ودرى من الدراية وهى العلم وأنى أن مفتوحة والياء اسمها وأحن بكسر الحاء بمعنى اشتاق ولهجره بفتح الهاء وسكون الجيم بمعنى الترك متعلق به اذ كنت مشتاقا له كوصاله اذ تعليلية متعلقة بقوله أحن وكنت مشتاقا كان واسمها وخبرها وله متعلق بمشتاق وقوله كوصاله الكاف اسم وقع صفة لمصدر مأخوذ من مشتاقا أى اذ كنت مشتاقا له شوقا مثل شوقى الى وصاله والاستفهام هنا للاستبعاد لان الشوق الى الهجر كالشوق الى الوصال أمر فى غاية الاستبعاد لا يكاد يصدقه الفؤاد لان من شان القلوب أن تميل الى الوصل المطلوب وأن تنفر عن الهجر الذى ليس بمطلوب فاما الميل اليهما بالسوية فهو ضد الطبيعة البشرية وهل يستوى الحياة والموت والادراك والفوت اللهم الا القوم هذبوا نفوسهم وأذهبوا بؤسهم فاستوى عندهم القرب والبعاد والنوم والسهاد ومن كان سعيدا بالذوق شهيد الشهد الشوق عاكفا على محاريب قبلة

التوق ذاق كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه فان فيه حالة تعرف ولا تعرّف وقد قلت فيما ينتظم في هذا السلك

تيقن أني فيه أصبحت مغرما * ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبي

وفى البيت الطباق بين الوصل والهجر وفيه لطف السجع فى قوله أترى درى

(وَأَبِيتُ سَهْرَانَا أُمَثِّلُ طَيْفَهُ * لِلطَّرْفِ كَيْ أَلْقَى خَيَالَ خَيَالِهِ)

قوله وأبيت معطوف على وأحن منسحب عليه حكم الاستفهام يعنى أترى درى أنى أحن لهجره وأترى درى أنى ابيت سهرانا أمثل طيفه قوله أمثل طيفه أى أشبه خياله الطائف لطرفى لعلى أجد خيال خياله لان الممثل خيال وبتمثيله يحصل خيال الخيال والمراد من تمثيل خياله للطرف استحضار صورته المخزونة فى الخيال (الاعراب) أبيت معطوف على أحن والتاء اسمها وسهرانا خبرها وكان قياسه منع الصرف لكن نون للضرورة وجملة أمثل طيفه للطرف حال من التاء أو هى خبر بعد خبر وكى تعليلية والمعلل أمثل اذ المراد أمثل لعلى ان ألقى بذلك التمثيل خيال خياله وللمتنبى فى هذا المعنى قوله

ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

ولكن بيت الشيخ رضى الله عنه أبلغ لانه لم ينظر فى منام فكان تمثيله فى حالة السهر وأما المتنبى فانه نام فشبه فى منامه ما كان قد رآه فى المنام أيضا وفى بيت المتنبى تعقيد فى التركيب بخلاف بيت الشيخ فان الفاظه الدر المنظوم كما يظهر لارباب الفهوم (ن) قوله وأبيت سهرانا أى من غير نوم ولا غفلة عنه وقوله امثل طيفه أى طيف ذلك الغزال المكنى به عن الحقيقة المحمدية التى هى المجلى التام للحقيقة الالهية وتمثيل طيفه كناية عن تخيله فى اليقظة واليقظة منام كما ورد فى الحديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا امثله فى اليقظة فكأنه منام فى نومه وقوله كى ألقى خيال خياله فان خياله يلقاه فى نومه فاذا كان فى اليقظة التى هى منام ومثل فيها طيفه فكأنه نام ورأى فى منامه انه نام ورأى فى منامه طيف خيال محبوبه فانه يكون رأى خيال خياله اه

(لَا ذُقْتُ يَوْمًا رَاحَةً مِنْ عَاذِلٍ * اِنْ كُنْتُ مِلْتُ لِقِيلِهِ وَقَالِهِ)

لا دعائية لانه يدعو على نفسه بعدم ذوق الراحة من عاذله ان كان قد مال يوما لكلامه واعلم ان بعض أهل اللغة صرح بأن القيل والقال يقالان فى الشر وهذا مناسب للمقام لان العاذل انما يقول الشر بالنظر الى اعتقاد أهل المحبة لان كل ما خالف مرامهم فى المحبة فهو شر فى اعتقادهم والشيخ رضى الله تعالى عنه يقول هنا ان كنت قد ملت يوما لقيله وقاله فلا ذقت يوما راحة منه (الاعراب) لا دعائية ويوما ظرف لقوله ذقت وراحة مفعوله. ومن عاذل صفة لراحة متعلق بمحذوف وجملة ملت لقيله وقاله خبر كنت وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله

(فَوَحَقِّ طِيبِ رِضَا الحَبِيبِ وَوَصْلِهِ * مَا مَلَّ قَلْبِي حُبَّهُ اِلَّا لَهُ)

(الفاء) استئنافية ويروى وحق بواو عطف تليها واو قسم وطيب بكسر الطاء وسكون الياء

بمعنى اللذة ووصله معطوف على طيب أو على رضا أى وحق وصله أو طيب وصله وجواب القسم قوله مامل قلبى حبه الخ أى لملاله اياى اذ املنى فانا لا أمل من حبه لان الحبيب يعز ومحبه يذل وما أحسن قول القائل

لك أن تعز كما تشاء وتهجرا * وعلى محبك أن يذل ويصبرا

(واهًا الى ماء العُذَيب وكيفَ لى * بحَشَاىَ لو يُطفَا ببردِ زُلاله)

(ولَقَدْ يجِلُّ عن اشتياقى ماؤُهُ * شرفًا فوا ظمئى للامع آله)

قوله واها كلمة تعجب من طيب شئ وكلمة تلهف والمراد هنا الثانى اذ المراد التلهف والتحسر الى ماء العذيب والعذيب على صيغة التصغير ماء معروف أى كيف اصنع بحشاى لو يطفا ببرد زلاله ولو هنا للتمنى ويطفا اى حشاه ببرد زلاله أى زلال العذيب والزلال ماء بارد عذب صاف سهل سلس سريع الجرى فى الحلق ولما طلب اطفاء علته ببرد زلاله استأنف ورجع عن ذلك الطلب فقال واقد يجل بمعنى يعظم وعن اشتياقى متعلق بقوله يجل وماؤه بالرفع فاعل يجل قوله شرفا مفعول لاجله أى يجل ويعظم لاجل شرفه ورفعة شأنه قوله فوا ظمئى للامع آله الآل السراب الذى يرى كالماء من شدة الحر واليبس ما يقول اذ كان ماء العذيب جليلا فلا أصل الى مائه لكون مقامى دونه فيا طول ظمئى الى آله اللامع وسرابه الساطع فان ذلك يكفى ولعلى يشفى وهذا دليل على كمال الاشتياق الى ذلك المكان لاجل من به من السكان * ومن أجل أهلها تحب المنازل * (ن) ماء العذيب كناية عن وجود الحق الحقيق الذى قام به كل شئ من محسوس ومعقول وقوله بحشاى المراد به هنا القلب وقوله لو يطفا أى الحشا من نيران المحبة الموقدة فيه وقوله ببرد زلاله أى زلال ماء العذيب المذكور (اه)

(وقال رضى الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه)

(احفظ فؤادكَ ان مررتَ بحاجرٍ * فظباؤُهُ منها الظُّبا بمحاجرِ)

احفظ أمر والمخاطب به كل من يصلح للخطاب للاشارة الى ان كل من يصلح للخطاب فهو أهل لان يؤخذ بحسن هؤلاء الظباء وحاجر اسم موضع معلوم والظباء الغزلان والهاء عائدة الى حاجر والظبا بضم الظاء وفتح الباء جمع ظبة وهى السيف أو طرفه والمحاجر جمع محجر وهو ما يحيط بالعين والباء فى بمحاجر بمعنى فى (الاعراب) احفظ فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وفؤادك مفعول والكاف فى محل جر على انه مضاف اليه وجواب ان فى قوله ان مررت بحاجر محذوف يدل عليه ما قبله أى ان مررت فاحفظ فؤادك قوله فظباؤه جملة وقعت تعليلية لمضمون الامر والهاء فى فظباؤه لحاجر وظباؤه مبتدأ والظبا مبتدأ ثان وبمحاجر خبر الثانى ومنها حال من محاجر لان نعت النكرة اذا تقدم عليها أعرب حالا والصغرى خبر عن ظباؤه (المعنى) ان مررت بحاجر أيها الرجل المار فاحفظ فؤادك لئلا يصاب فان السيوف قاطعة بعيون غزلان ذلك الموضع واعلم انه كثيرا ما تشبه العيون بالسيوف ولكن هذا نمط خاص تستعمله الخواص قال الاعزارى

صاح فى العاشقين يال كنانه * رشأ بالجفون منه كنانه

وفى البيت الجناس المحرف بين الظباء والظبا والجناس الناقص بين حاجر ومحاجر (ن) احفظ يا أيها السالك فى طريق الله تعالى وقوله حاجر منزل من منازل الحاج والاشارة به الى مقام الادراك العقلى فى مقام الشهود بكل صورة وهو منزل من منازل الحج الالهى فان الحجر بالكسر العقل والتجلى بالصور انما هو للعقل بمناسبة الربط الذى يؤديه معناه وهم عقلاء الله المحققون الكاملون فاحتفاظ القلب من هؤلاء المحققين فى مجالستهم بالادب والاحترام أمر لازم على جميع الانام كما ورد من جالسهم وخالفهم نزع الله تعالى من قلبه حلاوة الايمان وهم أهل المقام العقلى المكنى عنه بحاجر وقوله فظباؤه كناية عن الصور الكاملة فى مقام التحقيق والعرفان فانهم نوافر يسرحون فى ذلك الميدان يعنى ان ظباء حاجر لها محاجر عيون كحد السيوف ونصول السهام من نظرت اليه قصمته وأصمته اه

((فالقلب فيه واجب من جائر * ان ينج كان مخاطرا بالخاطر))

الهاء فى فيه راجع الى حاجر لانه اسم مكان وواجب هنا بمعنى الساقط ومنه قوله تبارك وتعالى فاذا وجبت جنوبها أى اذا سقطت والجائز بمعنى المار يقال جاز بالمكان اذا مر به والمخاطر اسم فاعل من المخاطرة وهى الهجوم على مكان يكون مظنة للهلاك ونحوه والخاطر هنا القلب (الاعراب) القلب مبتدأ وواجب خبره وفيه متعلق به ومن جائر كذلك ومن تعليلية اذ المراد سقط القلب فى ذلك المكان بسبب ذلك الحبيب الجائر ان شرطية وينج فعل الشرط مجزوم بحذف الواو وفاعله يعود الى القلب وكان جواب الشرط واسمها ضمير ومخاطرا خبره وبالخاطر متعلق به (المعنى) والقلب فى ذلك المكان ساقط من حبيب جائر فيه بجلوه حسنه على عشاقه فان نجا ذلك القلب بعد سقوطه فى ذلك المكان كان مخاطرا بنفسه (فان قلت) قد فسرت الخاطر هنا بالقلب فكيف يقال ان ينج القلب كان مخاطرا بالخاطر (قلت) يكون حينئذ من وضع الظاهر موضع المضمر وكأنه قال ان نجا كان مخاطرا بنفسه وفى ذلك من النكتة افادة الجناس بين المخاطر والخاطر وفى البيت ايهام التناسب بين الواجب والجائز والجناس الناقص بين المخاطر والخاطر (ن) قوله والقلب أى كل قلب عارف من بحار المحبة الالهية غارف وقوله فيه أى فى حاجر وقوله واجب أى خافق من شدة الخوف والخشية وقوله من جائز بيان للقلب يعنى القلب من كل انسان جائز أى مار سار وقوله ان ينج أى يسلم ذلك الانسان الجائز فلم يهلك فى الدنيا أو فى الدين وقوله كان مخاطرا بالخاطر فان أهل المعرفة الالهية من الاولياء والصديقين يحسون بخواطر الناس فى الاعتقاد والانتقاد ويؤاخذون المريد بالخواطر والناس تؤذيهم بالخواطر السيئة منهم فيعفون تارة ويؤاخذون أخرى ويتسعون تارة ويضيقون أخرى اه

((وعلى الكثيب الفرد حى دونه الـ * آساد صرعى من عيون جآذر))

(الكثيب) تل الرمل والفرد هو كثيب فى وسط صحراء مستوية السطح ليس بها كثيب سواه فكان فردا فى هاتيك الصحراء والحى البطن من القبيلة ودونه أى قبل الوصول اليه والآساد على وزن أفعال جمع أسد وصرعى جمع صريع مثل شتى جمع شتيت والصريع الساقط بغير شعور

والعيون جمع عين وهي الباصرة والجآذر جمع جؤذر بجيم مضمومة وسكون الهمزة وفتح الذال المعجمة وضمها وهو ولد البقرة الوحشية (الاعراب) وعلى الكثيب خبر مقدم والفرد بالجر صفة الكثيب وحي مبتدأ مؤخر ودونه خبر مقدم والآساد مبتدأ مؤخر وصرعى خبر بعد خبر او حال من الضمير المستتر في دونه ومن عيون جآذر متعلق بصرعى وجملة دونه الآساد صرعى الخ في محل رفع على انه صفة حي (المعنى) وقد استقر على ذلك الكثيب المعروف بالمحاسن المنفرد عن مشابه ومماثل حي تخاف صرعه غزلانه الاسود وتفوق على أسنة الذوابل وتسود وآخر المصراع الاول اللام الساكنة في الآساد والهمزة أول الثاني (ن) الكثيب هنا كناية عن المقام المحمدي والجمع الاحدي المشتمل على الفرق التعددي وقوله الفرد أي الذي هو من حضرة الفردية الالهية فهو فرد من فرد ولا يكون فيه الا الافراد الورثة المحمديون من أهل الله تعالى أولى الكمال من أوليائه المشار اليهم فيما سبق بظباء حاجر وقوله حي وهو الواحد من أحياء العرب كناية هنا عن جماعة متناسبين في المقام الواحد والمرتبة الواحدة العلية وان كانوا على مشارب شتى وقوله دونه أي دون ذلك الحي المذكور أي بالقرب منه وقوله الآساد جمع أسد كناية عن العارفين بربهم أهل السلوك في طريق الله تعالى بالتقوى والاخلاص وقوله جآذر جمع جؤذر ولد البقرة الوحشية كناية عن أصحاب القلوب المتولدة من النفوس البشرية فان النفس يكنى عنها بالبقرة وكونها وحشية لعدم تآلفها بعالم الاكوان فاذا فنيت في الله ظهرت القلوب الروحانية التي هي من أمر الله فكانت متولدة عنها في الورثة المحمديين اهـ

((أَحْبِبْ بِأَسْمَرَ صِينَ فِيهِ بِأَبْيَضٍ * أَجْفَانُهُ مِنِّي مَكَانُ سَرَائِرِي))

(احبب) فعل تعجب والباء في باسمر زائدة وأسمر فاعله وليس في أحبب ضمير مستكن وصين ماض مجهول من الصيانة ونائب الفاعل ضمير لاسمر والهاء في فيه عائدة لحاجر أو للكثيب الفرد وقوله بابيض متعلق بصين والمراد من الاسمر المحبوب المشبه بالاسمر الذي هو الرمح والابيض هنا عبارة عن السيف والاجفان هنا عبارة عن أغماد السيف فالهاء في أجفانه للابيض أيضا اذ المراد أجفان سيفه قلبي أي لا يغمد سيف لحظه الا في قلبي لان مكان السرائر عبارة عن القلب فهو كقول الشاعر * والطاعنون مجامع الاحقاد * وقال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وأجاد فيما أفاد

لنا نفوس لنيل المجد طالبة * ولو تسلت أسلناها على الاسل

لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

وقال المتنبي وهل صفت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤاد

واعلم ان الفضلاء جوّزوا في خبر أجفانه وقد وقع الاجماع على أنه مكان لكن اختلفوا في انه هل هو مرفوع لفظا ليكون خبرا أي اجفان ذلك السيف نفس مكان السرائر أو هو منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف على انه خبر لاجفانه أي مستقرة مني مكان السرائر وكلاهما جائز والاول أبلغ وجملة أجفانه مني مكان سرائري في محل جر على انها صفة لابيض وفي البيت الطباق بين الاسمر والابيض والتورية الحسنة في اجفانه (ن) الاسمر الرمح وهو هنا كناية عن

المحقق الكامل فى المعرفة فانه تغلب عليه السمرة من كثرة مجاهدته فى طريق العرفان وسبيل التحقيق والايقان وقوله صين أى صانه الله تعالى من كل سوء فى الدنيا والآخرة وقوله فيه أى فى المقام المكنى عنه بالكثيب الفرد أو بجاجر على معنى ان صيانته وحفظه باعتبار أنه فى ذلك المقام والابيض السيف وضد الاسود وفيه اشارة الى ان ذلك المقام المذكور كالسيف فى التصرف به بالقطع فى الامور وفى اشراقه ونورانيته والكشف به عن الغيب وغيب الغيب وقوله اجفانه جمع جفن وهو غمد السيف وانما جمع الجفن لكثرة أصحاب ذلك المقام وسريان حقيقته فى اعضاء الكامل الواحد بطريق التجلى والانكشاف وقوله منى أى من نشأتى الانسانية وقوله مكان سرائرى فكان بالنصب على الظرفية بتقدير فى وسرائرى جمع سرأو سريرة يعنى ان قلوبه لذلك المقام المذكور من حيث انه سيف قاطع أجفان يغمد فيها ويستل منها وجمع القلوب المذكورة فى المعنى لسرعة تقلبها من الامر الالهى الذى كلمح البصر أو باعتبار اعضائه المتعددة المشتمل كل منها على سر الهى اه

(وَمُمَنَّعٍ مَا إِنْ لَنَا مِنْ وَصْلِهِ * إِلَّا تَوَهُّمُ زَوْرِ طَيْفٍ زَائِرِ)

يجوز فى واو وممنع العطف على أسمر أى أحبب باسمر وبممنع ويجوز كونها واو رب على ان المعنى ورب ممنع وما نافية وان زائدة مؤكدة لمعنى النفى المفهوم من ما ومن ابتدائية والاستثناء مفرغ اذ المراد مالنا من وصله شئ نستريح به سوى ما نتوهمه من زيارة طيف يزورنا فى المنام على أن الزور بفتح الزاى مصدر بمعنى الزيارة أو الا توهم زور لا أصل له لانه امر من قرر وزائر صفة طيف اذ هو الخيال الطائف (الاعراب) الواو عاطفة أو واو رب وما نافية وان زائدة مؤكدة ولنا خبر مقدم وتوهم مبتدأ مؤخر وزور مضاف اليه سواء كان مفتوحا أو مضموما وهو مضاف الى الطيف الموصوف بزائر (المعنى) وما ألطف وما أحب ممنعا قد تمنع عنى بجماله وجلاله ومواليه ورجاله فلا يمكن ان يتصور منه الوصال الا فى عالم الخيال وما ألطف قول من قال فى استقصار أيام الوصال هى زيارة طيف وسحابة صيف واقامة ضيف أى أتعجب من حبيب ممنع عن أحبابه مالهم من وصله واقترابه سوى توهم زيارة الطيف وذلك أسرع فى الزوال من سحابة صيف والاستثناء فى البيت منقطع ان أريد بالوصل حقيقته وان أريد به مطلق ما تفرح به القلوب من جانب المحبوب فالكل وصال على كل حال ولك ان تجعل البيت من تأكيد الشئ بما يشبه ضده كقولك ما للحبيب من الوصل سوى عدم اقترانه من احبابه (ن) قوله وممنع كناية عن الحق تعالى من حيث ذاته العلية التى لا تدرك لقصور الاكوان جميعها عنها وقوله لنا أى معشر العارفين أصحاب المقام المذكور وقوله من وصله أى وصل ذلك الممنع والوصل اشارة الى التحقق به وقوله زور بالضم أى كذب وقوله طيف كناية عن كل صورة من صور الاكوان الحسية والعقلية فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما ورد فى الخبر اه

(لِلمَاءِ عُدْتُ ظَمًا كَأَصْدَى وَارِدٍ * مُنِعَ الفُرَاتَ وَكُنْتُ أَرْوَى صَادِرِ)

اعلم ان عاد فى البيت بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر واللمى سمرة الشفة فى الاصل والمراد منه هنا الطريق للمجاورة وظما مصدر ظمى غير أنه فى الاصل مهموز تخفف بقلبه ياء وهو

قوله تخفف بقلبها ياء فيه نظر بل هو مخفف بحذف الهمزة

العطش

قوله وهو أيضا فى الاصل مهموز ذكره صاحب القاموس فى المعتل

العطش وأصدى اسم تفضيل من صدى أى عطش وهو أيضا فى الاصل مهموز والوارد اسم فاعل من ورد الماء ومنع ماض مجهول والفرات ماء معلوم ويقال له نهر الفرات ويطلق الفرات ويراد به الماء الصافى اللطيف وأروى اسم تفضيل من الرى خلاف العطش والصادر اسم فاعل من صدر عن الماء رجع بعد وروده (الاعراب) التاء اسم عاد وظما خبرها على تاويله بظامئا اسم فاعل وللماء متعلق به أى عدت ظامئا للماء وكأصدى وارد حال من اسمها أو هو خبر بعد خبر أو هو الخبر وظما يكون مفعولا لاجله أو يكون حالا ونائب فاعل منع يعود لوارد والفرات مفعوله الثانى وجملة منع الفرات فى محل جر على انه صفة لوارد (والمعنى) صرت من الظما كأعطش رجل وارد قد منع الفرات شوقا لريقه والحال أنى كنت اروى رجل رجع عن الماء بعد وروده فكانه يقول انا ما صرت بهذه المرتبة فى العطش الاشوقى الى الماء والافانا فى الحقيقة كنت مرتويا من الماء وفى البيت الطباق فى أصدى واروى وفى وارد وصادر والقلب فى أصدى وارد واروى صادر (ن) الماء هنا كناية عن العلم الالهى الذى يظهر من حضرة الامر الربانى للقلب الروحانى (والمعنى) انه كان فى حالة سلوكه بالتقوى والمجاهدة الشرعية ريان القلب من ربه ومن علوم المعرفة العقلية الخيالية صادرا عنها الا بطلب الزيادة لتحصيله علوم السعادة فلما تحقق بالمعرفة الذوقية والحقيقة الوجودية كشف عن نفس الامر وعلم انه كان فى رسوم الخيالات يهيم وعلوم الظلالات غير مستقيم وشرب من بحر الحقائق المالح فازداد عطشا بعد عطش الى أهم المصالح والى العلوم الذوقية لعلمه بضروريتها فى المقامات الكشفية اهـ

(خُيَيْرُ الأُصَيْحَابِ الَّذِي هُوَ آمِرِي * بِالغَيِّ فِيهِ وَعَنْ رَشَادِي زَاجِرِي)

خير اسم تفضيل وأضيف الى اصيحاب وهو مصغر اصحاب وتصغيره للتقريب والتحبيب وآمرى اسم فاعل من أمر فهو آمر وهو مضاف الى ياء المتكلم والغى خلاف الرشاد والرشاد خلاف الغى وزاجرى اسم فاعل من زجر فهو زاجر وهو مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) الذى اسم موصول مرفوع المحل على الابتداء وجملة هو آمرى صلة الموصول وبالغى متعلق بآمرى وفيه متعلق بالغى والخبر خير المضاف الى الاصيحاب قوله وعن رشادى زاجرى الواو عاطفة لزاجرى على آمرى وعن رشادى متعلق بزاجرى فيصير المعنى خير الاصيحاب القريبين منى من يأمرنى بالغواية فى هواه ويزجرنى عن رشادى فى اتباع رضاه وفى البيت المقابلة بين الآمر والزاجر وبين الرشاد والغى

(لَوْ قِيلَ لِي مَاذَا تُحِبُّ وَمَا الَّذِي * تَهْوَاهُ مِنْهُ لَقُلْتُ مَا هُوَ آمِرِي)

لو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وقيل مبنى للمجهول ونائب فاعله ماذا تحب وما استفهامية مبتدا وذا اسم موصول خبره والعائد محذوف اى تحبه قوله وما الذى تهواه منه من تتمة المحكى بالقول اذ المراد لو قال قائل أى وصف تحبه منه وأى معنى تهواه من معانيه لقلت له فى الجواب الذى أهواه منه هو الوصف الذى يامرنى به فهما أمرنى به فهو المحبوب ومهما طلب منى فذلك عين المطلوب لا أبغى سواه ولا أروم الا اياه وقد قلت فى المعنى

لست مولاى أرتجى منك وصلا * لا ولا أبتغى اقترابا كما

انما منيتي وغاية قصـــدي * وسروري من الزمان رضاكا
كل ما في الوجود غيرك وهم * ابعد الله كل شئ سواكا

(ن) قوله منه أي من خير الاصحاب أو من الممنع السابق ذكره وقوله ماهو آمري اي ما يامرني به خير الاصحاب من الغي المذكور والزجر عن الرشاد أو ما يامرني به ذلك المحبوب الممنع حيث يامرني بكل ما يريد لانني عبد له من جملة العبيد اهـ

(وَلَقَدْ أَقُولُ لِلَائِمِي فِي حُبِّهِ * لَمَّا رَآهُ بُعَيْدَ وَصْلِي هَاجِرِي)
(عَنِّي إِلَيْكَ فَلِي حَشًى لَمْ يَثْنِهَا * هُجْرُ الْحَدِيثِ وَلَا حَدِيثُ الْهَاجِرِ)

(اعلم) ان التعبير بالمضارع قد يكون حكاية حال ماضية فقول الشيخ رضي الله عنه ولقد أقول يحتمل ان يكون من هذا القبيل بناء على انه قال ذلك القول في الماضي ويريد ان يحكيه كأنه واقع الآن وذلك يكون في الامور الغريبة التي تراد فتحكي ويحتمل ان يكون على بابه بأن يكون المراد يصدر مني القول للائم وقتا بعد وقت على اسلوب لومه لانه يلومه وقتا بعد وقت ويقول جواب لومه وقتا بعد وقت واللام في لقد جواب قسم مقدر اي وبالله لقد أقول وفي حبه متعلق بلائمي اذ المراد أقول لمن يلومني في حبه وقوله لما رآه متعلق بلائمي أي لامني وقت رؤيته هاجرا لي بعد الوصل وجملة عني اليك الى قوله فاعجب لهاج كل ذلك مقول القول وقد تقدم ان اليك في مثل هذا التركيب اسم فعل بمعنى تنح عني قوله فلي حشى الخ جملة تعليلية لامره بالكف عنه أي كف عن لومك لان حشاي ثابتة على الوداد لا تتحول عن حسن الاعتقاد وقوله لم يثنها مفتوح حرف المضارعة من ثناه يثنيه اي لواه عن اعتقاده وهجر الحديث الهجر بضم الهاء وسكون الجيم الهذيان واضافته الى الحديث من اضافة الصفة الى موصوفها أي الحديث الهجر أي المهجور به قوله ولا حديث الهاجر أي لا يثني حشاي ما تهذي به ايها اللائم ولا حديث من هجر احبابه ونسي أصحابه فهو يظنني من أمثالهم ويتوهمني من أشكالهم ولست في الحب كذلك ولا أنا سالك هاتيك المسالك وفي البيتين الطباق بين الوصل والهجر والقلب في هجر الحديث وحديث الهاجر (ن) قوله لما رآه أي لما رأى لائمي ذلك الممنع وقوله وصلي اي وصل ذلك الممنع لي بان كان مقبلا علي بانواع الاقبال بحيث انا واياه حقيقة واحدة تتقلب في صفات الكمال وقوله فلي حشى كنى به عن القلب الروحاني المتوجه بالامر الى الامر الرباني وقوله ولا حديث الهاجر الهاجر هو المحبوب وحديثه هو الحديث عنه بما لم يصدر منه مما يزخرفه اللائم لازالة المحبة والعشق من قلب المحب العاشق اهـ

(لَكِنْ وَجَدْتُكَ مِنْ طَرِيقِ نَافِعِي * وَبِلَذْعِ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَائِرِي)

قوله لكن أداة استدراك مخففة لا تعمل شيأ وموقعها هنا باعتبار انه لما أظهر شكايته من اللائم كأن فاهما فهم انه لا خير فيه وان افعاله كلها قبيحة وصفاته تؤدي الى الفضيحة فاستدرك دفع ذلك الفهم ورفع بقية الوهم بقوله لكن وجدتك من طريق نافعي الخ فكأنه قال اللوم طريقان احدهما يضرني والثاني ينفعني فاما طريقة النفع فهي المفهومة من قوله بعد هذا

البيت الى قوله * فاعجب لها ج مادح عذاله * واما طريقة الضرر فهي ما يفهم من قوله و بلذع عــذلى البيت ولذع بذال معجمة وعين مهملة لمس النار وما أشبهها واما ذوات السموم فيقال فى قرصها الدغ بالدال المهملة والغين المعجمة وكلاهما محتمل فى البيت غير ان الاول أولى ليكون جناسا مقلوبا مع عذل فان قولك لذع عذل مقلوب مستوعلى حد قولك ربك فكبر وكل فى فلك وكقول العماد الكاتب مخاطبا للقاضى الفاضل سر فلا كبابك الفرس وجواب القاضى الفاضل له بقوله دام علا العماد وكقول العماد له أيضا أرض خضراء وجوابه له أيضا بقوله فيها أهيف وكقول القارسور حماء بربها محروس وكقول القائل لابقاء لاقبال وكقول القائل اشرب معنا وانعم برشا * وكقول الارجانى القاضى ناصح الدين أبى بكر وهو من عجائب الدنيا

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

والهم فيما يقرب من ذلك بيت كل كلمة منه تقرأ طردا وعكسا وهو

ليل أضاء هلاله * أنى يضئ بكوكب

وقلت فى ذلك بحر رحب ملح اخاحلم وضائرى اسم فاعل من ضاره الامر يضوره ويضيره ضورا وضيرا ضره (الاعراب) وجدتك يتعدى الى مفعولين الكاف أحدهما ونافعى مضافا الى ياء المتكلم ثانيهما ومن طريق متعلق بنافعى أى نافعى من طريق واحد واما الطريق الثانى وهو طريق لذع العذل فأنت ضائرى فيه فيكون المعنى ووجدتك ضائرى من طريق آخر وهو لذع عذل لانه بمنزلة احراق النار وقوله لو أطعتك جملة معترضة بين المعمولين وهى تنفى ضرره عند عدم الاطاعة للعاذل فالعذل بغير اطاعة للعاذل نافع ليس بضار لانه اسماع لذكر المحبوب وبه تلذ القلوب وفى البيت المقابلة بين النافع والضار وفيه القلب المستوى فى لذع عذل ثم شرع فى بيان الطريق النافعة له بقوله

(أَحْسَنْتَ لِى مِنْ حَيْثُ لَاتَدْرِى وَإِنْ * كُنْتَ الْمُسِيءَ فَأَنْتَ أَعْدَلُ جَائِرِ)

انما قال من حيث لا تدرى لانه لم يكن قاصدا للاحسان ولكنه أحسن من حيث انه قاصد للمساءة قوله وان كنت المسئ مؤخر فى المعنى عن قوله فانت أعدل جائر اذ المعنى أحسنت لى وأنت لا تدرى أنك أحسنت فانت أعدل جائر وان كنت المسئ وتكون ان هذه هى الوصلية والواو حينئذ عاطفة لما بعدها على جملة مقدرة قبلها هى أولى بالحكم أى أنت أعدل جائر ان لم تكن المسئ وان كنت المسئ وتجوز هذه الطريقة بعينها على ان يكون الترتيب فى البيت على أصله من غير تقديم ولا تأخير فيكون المعنى أحسنت لى من حيث لا تدرى ان لم تكن المسئ وان كنت المسئ فانت حينئذ أعدل جائر (فان قلت) ألا يجوز ان يكون قوله فانت أعدل جزاء لان المذكور فى البيت (قلت) يجوز على ان المعنى أحسنت لى من حيث لا تدرى وان فرض انك مسئ غير محسن فانت حينئذ أعدل جائر فتوصف بالعدل وان كنت جائرا (فان قلت) كيف قال أعدل جائر مع ان شرط اسم التفضيل أن يكون المفضل عليه مشاركا للمفضل فى أصل الفعل وان كان المفضل راجحا على المفضل عليه فيه وهنا لا مشاركة للجائر فى العدل فكيف صح استعماله (قلت) هذا من باب المشاركة التقديرية كما يقال أنت اعلم من الحمار فكأنك قلت ان

أمكن أن يكون للحمار علم فائت مثله مع زيادة العلم وليس المراد بيان الزيادة بل الغرض التشريك في شيء معلوم انتفاؤه وماهنا كذلك أي ان فرض ان يكون للجائر بن عدل فائت أعداهم لوجود احسانك لي من حيث لاتدري لانك لم تكن قاصد الاحسان وجملة لاتدري في محل جر باضافة حيث اليها وحيث هنا عبارة عن مكان مجازي وهو وجوده بصفة لايعلم ان لومه يتضمن الاحسان الى الملوم وما أحسن قوله وان كنت المسيء فانه تتضمن وان كنت المسيء الذي لامسيء سواه لان تعريف الطرفين يفيد الحصر (ن) ثم شرع في بيان ذكر انتفاعه بلوم اللائم واحسانه اليه باللوم واماتضرره به واساءته فذلك أمر ظاهر لايحتاج الى البيان فقال اه

(يُدْنِي الحَبِيبَ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ * طَيْفُ المَلَامِ لِطَرْفِ سَمْعِي السَّاهِرِ)

يدني مضارع من أدنى يدني بمعنى قرب يقرب والحبيب منصوب على انه مفعول مقدم وطيف الملام فاعله مضاف الى الملام وجملة تناءت داره معترضة وان وصلية لاتحتاج الى جواب لكونها لمجرد التأكيد وتناءت بمعنى بعدت وداره فاعله وقوله لطرف سمعي متعلق بيدني والياء في سمعي ياء المتكلم والساهر صفة لسمعي وفي قوله طيف الملام استعارة بالكناية وتقريرها انه شبه الملام بالمنام وحذف المشبه به وأثبت الطيف الذي هو من خواص المنام للمشبه وحاصله أن المنام كما انه يري الخيال ويصوره للرائي كذلك الملام فانه يصوره من استماع اللائم واضافة الطرف الى السمع من اضافة المشبه به الى المشبه فكان الذي يدركه السمع في الملام يدركه الطرف في المنام وفي البيت الطباق بين الدنو والبعد في يدني وتناءت وبين طيف وطرف الجناس اللاحق وفي البيت ادماج الشكاية من كثرة السهر (ن) شبه لوم اللائم له بحالة النوم فكأنه في تلك الحالة نائم لايقظة له الى كلام اللائم من عدم اعتنائه بلومه وعدم التفاته اليه وشبه ذكر محبوبه في كلام لائمه على محبته له بطيف الخيال وقد شبه قوة سمعه بقوة بصره ثم وصف سمعه بالسهر اشارة الى أنه ليس بنائم بالنظر الى يقظة المحبة والعشق وانما نومه بالنظر الى لوم اللائم فقط فلوم اللائم بمنزلة النوم للمحب العاشق واللائم بلومه ذلك محسن للمحب العاشق من جهة أن طيف خيال المحبوب ينكشف للمحب فيتمتع به المحب واللائم لايدري بذلك بل هو مسيء للمحب من جهة أنه لوم له وتوبيخ على اتصافه بالمحبة اه

(فَكَأَنَّ عَذْلَكَ عِيسُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ * قَدِمَتْ عَلَيَّ وَكَانَ سَمْعِي نَاظِرِي)

هذا تتمة معنى الذي قبله فانه لماجعل الملام كالمنام في ادناء الحبيب من السمع الذي هو شبيه بالناظر شبه عذل العاذل بعيس الحبيب حين قدمت عليه ولكن كان سمعه مدركا مكان ناظره وانما شبه العذل بعيس الحبيب لان العذل عنه يدنيه وكذلك العيس أيضا تدنيه غير أن العيس تدني الى النظر والملام يدني الى الخبر فلذلك احتاج الى ان يقول وكان سمعي ناظري وفي بعض النسخ عنس بالنون وفتح العين وهي الناقة العظيمة فيكون المراد ناقة الحبيب التي تحمله فيكون أقرب الى احضار الحبيب في الذهن أيضا فتأمل

(أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ وَاسْتَرَحْتُ بِذِكْرِهِ * حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الصَّبَابَةِ عَاذِرِي)

يقول للائم اتعبت نفسك واسترحت أنابذ كره أى بذكرك اياه حتى لقد حسبتك أيها اللائم عاذرا لى ولاشك ان العاذر ملائم لطبع المحب فيوجب الراحة فلما كان العذل موجبا للراحة شبه بالعاذر فى ذلك وفى البيت الطباق بين الراحة والتعب

(فأعجب لهاج مادح عذاله * فى حبه بلسان شاك شاكر)

لما ذكر حال العاذل الذى يلوم المحب فى محبته من عند قوله ولقد أقول للائمى فى حبه الى قوله فأعجب لهاج مادح عذاله بين أن الاوصاف المذكورة فى هذه الابيات تفيد هجوا ومدحا وشكاية وشكرا فانه يقول لكن وجدتك من طريق نافعى وبلذع عذلى لو أطعتك ضائرى فجمع بين النفع والضرر وفيما بعده جمع بين الاحسان والاساءة وذكر فى بيت آخر التعب والراحة من جهتين فلذلك عقب ذلك بقوله فأعجب لهاج مادح عذاله الخ وقوله فى حبه متعلق بقوله عذاله أى الذين يعذلونه فى حبه رضى الله تعالى عنه وأرضاه

(ياسائرا بالقلب غدرا كيف لم * تتبعه ما غادرته من سائرى)

الشيخ رضى الله عنه يكرر هذا المعنى فى أساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة قوله غدرا قيد لقوله سائرا أى يا من سار بقلبى غادرا أو سير غدر أوغدرت غدرا وغادرته بمعنى تركته وسائرى مهموز بمعنى الباقى منى بعد القلب وقد قيل فى الفرق بين سائر مهموزا وغير مهموز بأن المهموز من السؤر بمعنى البقية وغير المهموز من السور المحيط بالمدينة فيكون بمعنى الجميع وفى البيت الجناس التام بين سائر وسائرى وجناس شبه الاشتقاق بين غدرا وغادرته (ن) يريد بالسائر بقلبه المحبوب الحقيقى على حد قوله تعالى وحملناهم فى البر والبحر وقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وقوله غدرا المعنى به هنا القهر وقوله كيف لم تتبعه الخ يعنى كيف لم تأخذ مع قلبى الذى أخذته ما أبقيته من بقيتى الظاهرة والباطنة اه

(بعضى يغار عليك من بعضى ويحسد باطنى اذ أنت فيه ظاهرى)

البعض الذى يغار هو الجسد وغيرته على انه لم يكن عند الحبيب مع القلب فلذلك قال ويحسد ظاهرى باطنى لاجل انك فى الباطن وآخر المصراع الاول الحاء فى يحسد وأول الثانى السين واذ تعليلية أى لاجل انك فيه اه

(ويود طرفى ان ذكرت بمجلس * لو عاد سمعا مصغيا لمسامرى)

(الخطاب) فى قوله بعضى يغار عليك من بعضى وفى قوله ويود طرفى لو ذكرت بمجلس للسائر الذى خاطبه بقوله ياسائرا بالقلب وهذا البيت من جملة بيان أن بعضه يغار عليه من بعضه فانه اذا ذكر بالمجلس يكون صاحب الحظ من الذكر السامع فيغار عليه الطرف ويود أن لو كان سمعا ولو فى قوله لو عاد سمعا مصدرية ومسامرى بياء المتكلم وهو المصاحب بالليل (ن) والذى يسامره فى ليل الاكوان اما محجوب به الحقيقى لا بساعليه صور الاعيان اوعذوله ولائمه يذكر له المحبوب فتمنى عينه أنها تكون أذنه لسماع تلك الاذكار الحسان اه

(مَتعوّدًا انجازه متوعدًا * أبدًا وعطلني بوعد نادر)

متعوّدا حال من ضمير المحب وهو من العادة والانجاز ايفاء الوعد وانجازه مفعوله أى انجاز وعده متوعدا أى المحبوب فيقول أنا معتاد أنه ينجز وعدى اذا توعدنى بهجر وصد فانه يوفيه قطعا واما الوعد بالوصل والقرب فانه يعطل به ومع ذلك فان الوعد أيضا نادر فهو يقول الوعد بالوصل نادر ومع ندرته فهو معطول وأما التوعد فانه منجز غير مخلف وفى البيت الجناس المقلوب بين متعود ومتوعد والطباق بين الانجاز والمطل وبين الوعد والتوعد وبين الندرة والعادة (ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقى تعوّدنا على معاملته فى الدنيا رحمة بنا انه اذا توعدنا بالشر ينجز وعيده تطهيرا لنا واذا وعدنا بالخير يعطل ذلك فيؤخره الى الآخرة ليكمل الجزاء وأما أمر وعيده بالشر ووعده بالخير فى حكم الآخرة فعلى الخلاف من حكم الدنيا المذكور اه

(وَلبعدهِ اسْوَدَّ الضحى عندى كما * ابيضت لقربٍ منه كانت دياجرى)

يقول لبعده صار الضحى عندى اسود ومن عادته البياض ولقرب منه ابيضت الدياجر ومن شانها السواد وقوله كان اشارة الى أنه الآن ليس موصوفا باقتراب المحبوب وانما كان له منه قرب ماض وآخر المصراع الاول الباء فى ابيضت وأول المصراع الثانى الباء فيها وفى البيت الطباق بين القرب والبعد وبين السواد والبياض وبين الضحى والدياجر

*(بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضى الله عنه)*

(أرجُ النسيم سرى من الزوراء * سحرًا فأحيا ميت الاحياء)

الارج محركة شدة رائحة الطيب والنسيم نفس الريح وسرى أى جاء ليلا والزوراء اسم لبغداد لان ابوابها الداخلة وضعت مزورة عن الخارجة واسم لدجلة أيضا وموضع بالمدينة قرب المسجد والمراد هنا المعنى الاخير لان المذكور فى القصيدة من المواضع يناسبه والسحر قبيل الصبح وأحيا الاول فعل ماض والاحياء جمع حى بمعنى ضد الميت وبمعنى البطن من بطون العرب ولعل المراد الاول على معنى فأحيا ميتا فى الاحياء أى من جملتهم فيصير المعنى فأحيا ميتا معدودا فى جملة الاحياء وهذا شان المحب أن يكون ميتا من دواعى المحبة وان كان حيا فى الظاهر وتصح ارادة الثانى على بعد (الاعراب) ارج النسيم مبتدأ ومضاف اليه وجملة سرى من الزوراء سحرا من الفعل والفاعل والجار والظرف خبره والمراد سحرا من الاسحار ولذلك صرف قوله فأحيا عطف على سرى والضمير فى احيا للارج والميت مفعوله وهو مشدد بمعنى الميت المخفف وقيل المخفف الذى مات والمشدد الذى لم يمت بعد وهو مناسب لما شرحناه فى قوله ميت الاحياء (والمعنى) وردت رائحة النسيم الطيب من المكان المقارب للمسجد الذى حل به خير النبيين وسيد المرسلين وكان وروده فى وقت السحر الذى هو أطيب الاوقات فنشأ عن سراه أنه أحيا ميتا من المحبة معدودا فى جملة الاحياء وفى البيت الجناس التام بين أحيا والاحياء والطباق بين الميت والحى (ن) قوله ارج النسيم كناية عن انتشار ما تحمله الروح الامرى المنبعث عن توجه أمر الله تعالى من علوم المعارف الالهية والحقائق الربانية وقوله سرى أى

سارق ظلمة ليل الكون الجسماني والزوراء كناية عن الحضرة المحمدية الجامعة للكمالات كلها ظاهرا وباطنا وقوله سحرا كناية عن أوائل الفتح الرباني على السالكين وقوله فاحيا يعني بالحياة الابدية الالهية والاحياء جمع حي من الحياة فهو خلاف الميت أو جمع حي أي قبيلة من قبائل العرب كناية عن منزل من منازل القرب المعنى فاحيا ذلك الارج المذكور من مات بظهور الحياة الحقيقية الربانية بسبب ظهوره اله أو من مات بالوصول الى مقام الجمع وفارق الفرق فان مقام الجمع منزل من منازل القرب اه

(أهدى لنا أرواح نجد عرفه * فالجو منه معنبر الارجاء)

(اهدى) من الهدية وهو ما يتحف به ويقال أهدى الهدية وهداها والارواح جمع ريح وتجمع أيضا على أرياح ورياح وريح كعنب وجمع الجمع اراويح وأراييح والعرف بفتح العين الريح طيبة أو منتنة وأكثر استعمالها في الطيبة وهو المراد هنا والجو الهواء والمعنبر الذي أعطى رائحة العنبر يقال مكان معنبر أي توجد فيه رائحة العنبر كأنه قد بخر بالعنبر والارجاء بفتح الهمزة ممدودا جمع رجا مقصورا وهو الناحية (الاعراب) الارواح مرفوع على انه فاعل اهدى وعرفه منصوب على انه مفعوله فالارواح اهدت العرف والضمير في عرفه يجوز رجوعه الى ارج النسيم ويجوز عوده الى نجد لان نجدا مكان والفاء في قوله فالجو للسببية لان وجود العنبر في نواحي الجو ناشئ عن العرف والجو مبتدأ ومعنبر الارجاء خبر ومضاف اليه ومنه متعلق بمعنبر ومن تعليلية أي صار الجو معنبر النواحي من ذلك العرف ومعنبر في البيت مضاف الى الارجاء اضافة اسم المفعول الى نائب فاعله كقولك فلان مغسول الوجه أي غسل وجهه وهنا المراد عنبرت ارجاؤه بسبب ذلك العرف (والمعنى) اتحفنا ريح نجد بعرفه ورائحته الطيبة فصار الجو لذلك طيب النواحي كانما ضمخ بالعنبر والبيت في غاية اللطف (ن) قوله انا أي معاشر المحبين الالهيين وقوله أرواح جمع ريح وهي هنا كناية عن الارواح جمع روح وهي المنفوخة في الجسد الانساني عن الروح الاعظم القائم بامر الله تعالى وقوله نجد كناية عن الحضرة الالهية الآمرية فان الارواح منفوخة من أمر الله تعالى وقوله عرفه أي عرف ذلك الارج المذكور في البيت قبله (والمعنى) ان شدة رائحة الطيب الروحاني المنبعث عن روح الله الآمري اهدى لنا اخبار التجليات الربانية وأسرار التدليات الالهية الرحمانية وقوله فالجو منه معنبر الارجاء يعني ان نواحي الدنيا أو نواحي قلوب الاولياء العارفين مبتهجة متزينة بما يلقى اليها من جهة العوالم الروحانية والعجائب الملكوتية والاسرار الغيبية من الحضرة الالهية اه

(وروى أحاديث الاحبة مسندا * عن اذخر باذاخر وسحاء)

الرواية نقل الحديث والاحاديث جمع حديث بمعنى الخبر على سبيل الشذوذ والاحبة من تحبهم ومسندا على صيغة اسم الفاعل والاذخر بكسر الهمزة وبالذال المعجمة الساكنة وكسر الخاء المعجمة وبالراء حشيش طيب الريح والاذاخر بالفتح أيضا موضع قرب مكة وسحاء بكسر السين والحاء المهملة على وزن كساء نبت شائك ترعاه النحل عسله غاية (الاعراب) فاعل روى يعود الى ارج النسيم وأحاديث مفعوله مضاف الى الاحبة ومسندا حال أي روى أحاديث أحبتي

ناقلا لها عن نبتين وهما الاذخر والسحاء فقوله عن اذخر متعلق بسند وسحاء معطوف على الاذخر وقوله باذاخر صفة لاذخر متعلق بمحذوف أي عن اذخر كائن بهذا الموضع المقارب لمكة ومعنى روايته أحاديث الاحبة عن هذين النبتين ان رائحته كرائحتهما فكان تكيف الارج برائحتهما نقل لاحاديث الاحبة أوان الاحبة مقيمون هنالك عند النبتين المذكورين وبالقرب منهما فالنسيم حيث نقل أحاديث النبتين المذكورين كان ناقلا أحاديث الاحبة أيضا لماهنالك من الاقتراب وفي البيت المناسبة بذكر الرواية والاحاديث والاسناد وفيه قرب اللفظ بين اذخر واذاخر (ن) قوله الاحبة كناية عن حضرات الاسماء الالهية الظاهرة في صور الهياكل الانسانية أي روى ذلك عن حضرات الذات الربانية وكنى بالاذخر عن حضرة الصفات الجمالية وبالسحاء عن حضرة الصفات الجلالية وكنى باذاخر عن حضرة الذات الالهية الجامعة للجمال والجلال فهي ظاهرة بينهما بحضرة الكمال اه

(فسكرت من ريا حواشي برده * وسرت حميا البرء في أدوائي)

قوله فسكرت معطوف على روى مسبب عنه اذ المعنى لما روى سكرت والريا الريح الطيبة والحواشي جمع حاشية وهي طرف الشيء والبرد بضم الباء ثوب مخطط وسرت هنا بمعنى دخلت والحميا بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء وهي هنا سورة الكاس أوشدتها أو اسكارها أو أخذها بالرأس والبرء بضم الباء الموحدة والهمزة في آخرها الشفاء والادواء جمع داء وهو المرض (الاعراب) ظاهر والهاء في برده للنسيم الواقع في البيت الاول ولعمري ان هذه الالفاظ الواقعة في هذا البيت مع ماتشتمل عليه من الاستعارات تجذب الفؤاد اليها وتجعل حسن الذوق موقوفا عليها فانه قد جعل للنسيم بردا واثبت له الحواشي واضاف الريا الى حواشيه وأثبت لنفسه السكر من تنشق هاتيك الريا والبرء من سرى تلك الحميا وبالجملة فنطاق البيان قاصر عن ادراكها ولكن هي لأولي الشوق الموصوفين بالذوق وتامّل سكرت وسرت والبرد والبرء والريا والحميا والبرء والداء تعلم محاسن البديع وقطع الروض في زمن الربيع

(يا راكب الوجناء بلغت المنى * عج بالحمى ان جزت بالجرعاء)

(الوجناء) الناقة الشديدة بلغت دعاء للراكب بان الله تعالى يبلغه مناه والتاء نائب الفاعل والمنى مفعول ثان وقوله عج أي أقم بالحمى أوقف أو ارجع أو اعطف رأس البعير بالزمام وجزت من جاز يجوز بالمكان اذا مر به والجرعاء مؤنث الاجرع وهو مكان فيه حجارة أو بعضه حجارة (الاعراب) ياراكب الوجناء منادى مضاف الى الوجناء وجملة بلغت المنى جملة معترضة للدعاء وقوله عج بالحمى جواب النداء وجواب ان محذوف دل عليه ماقبله أي ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى كان الاجتياز بالجرعاء يقتضي القرب من الحمى فيقف به (والمعنى) أيها الراكب للناقة الشديدة بلغك الله من مرادك مزيده عرج على الحمى وقف بنواحيه وناد من به من اهليه فان الحمى مراحي لاجل ساكنيه ومن أجل أهليها تحب المنازل وهذا البيت يمكن ان تفصل جمله مسجعة وذلك بان تقول ياراكب الوجناء ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى بلغت المنى ومن تامّل كلام الشيخ رضي الله عنه وجد من هذا النوع شيأ كثيرا (ن) كنى بالوجناء أي الناقة الشديدة عن

النفس المطمئنة فانها شديدة القوة لاطمئنانها على أمر الله تعالى القائمة به وهى نفس السالك الصادق فى سلوكه فانه راكبها وهى مطمئنة معه مطاوعة له وكنى بالحى عن الحضرة الالهية يعنى اقم فى مراقبتها وكنى بالجرعاء عن مقام المجاهدات النفسانية والمكابدات الانسانية فى طريق الله تعالى

(مُتَيَمِّماً تَلَعَاتِ وَادِى ضَارِجٍ * مُتَيَامِناً عَنْ قَاعَةِ الوَعْسَاءِ)

قوله متيمما أى متعمدا متوخيا متقصدا والتلعات جمع تلعة وهى ما ارتفع من الارض ويقال لما انهبط منها وهى ضد ومنه فى الامثال لا أثق بسيل تلعتك يضرب لمن لا يوثق به ولا اخاف الامن سيل تلعتى أى من بنى عمى واقاربى وضارج موضع معروف على ما فى القاموس وقوله متيامنا اى آخذا جهة اليمين وفى القاموس تيامن بفلان ذهب به ذات اليمين وكنتم تأتوننا عن اليمين أى تخدعوننا بأقوى الاسباب أو من قبل الشهوة لان اليمين موضع الكبد والكبد مظنة الشهوة والارادة انتهى والقاعة ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والا كام ويوم القاع من أيامهم وفيه أسر بسطام بن قيس اوس بن حجر والوعساء رابية من رمل لينة والمراد هنا موضع بين الثعلبية والخزيمية (الاعراب) متيمما حال من فاعل عج وتلعات منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة على حد هندات وقوله متيامنا حال بعد حال وعن قاعة الوعساء متعلق به (المعنى) عج أيها الراكب للوجناء بالحى حال كونك قاصدا هذه التلعات آخذا يمينا عن قاعة الوعساء فان مطاوبى فى المكان الذى وصفته لك ولا تخفى المقاربة بين حروف متيامنا ومتيمما والشيخ رضى الله عنه لا يخلى شعره غالبا من المجانسة فى الفاظه ولو بالمقاربة فى الجملة (ن) كنى بالتلعات عما يجده السالك من الاحوال التى ترتفع به مرة وتنخفض به أخرى وكنى بوادى ضارج عن القلب الانسانى الذى تعتريه الاحوال وقوله متيامنا أى آخذا جهة اليمين والنفس هى من جهة اليمين كما ان القلب فى جهة اليسار وكنى بقاعة الوعساء عن النفس الحيوانية ذات الشهوات الكثيفة الجسمانية

(وَإِذَا أَتَيْتَ أُثَيْلَ سَلْعٍ فَالنَّقَا * فَالرَّقْمَتَيْنِ فَلَعْلَعٍ فَشَظَاءِ)

(فَكَذَا عَنِ العَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ * مِلْ عَادِلاً لِلحِلَّةِ الفَيْحَاءِ)

(الاثل) شجر والاثيل مصغره وسلع جبل بالمدينة والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة ولعل المراد به موضع مخصوص والرقمتين مثنى رقمة والرقمة الروضة وجانب الوادى أو مجمع مائه ولعلع السراب وجبل وموضع وماء بالبادية وشجر حجازى وشظا جبل (الاعراب) اذا ظرف لما يستقبل من الزمان ويجىء للماضى واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها وللحال وذلك بعد القسم نحو والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى وناصبها شرطها أو ما فى جوابها من فعل أو شبهه وأثيل مفعول له مضاف الى سلع وقوله فالنقا معطوف على المضاف أى واذا اتيت النقا وكذا الكلام فى الرقمتين وما بعدها عن العلمين وهما مثنى علم محركا وهو الجبل الطويل أو عام وقوله من شرقيه يحتمل ان يكون المراد من شرقى شظا أى واذا أتيت جانبا متجاوزا عن العلمين متجانبا

عنهما حال كون العلمين من شرقى شظا وقوله مل جواب اذا على حذف الفاء الرابطة أى اذا أتيت هذه الاماكن فمل حال كونك عادلا للحلة بكسر الحاء وهى هنا مكان العرب النزول والفيحاء الواسعة يعنى اذا أتيت باراكب الوجناء هذه الاماكن فمل واعدل الى الدار الواسعة التى ينزل بها من أحبه ومن أجل أهليها تحب المنازل (ن) الخطاب لراكب الوجناء والمثيل سلع كناية عن مقام من المقامات المحمدية الناشئة من الكشف عن الحقيقة النورية والنقا كناية عن مقام محمدى تتبين الاحوال فيه لصاحبه لان الرمل غير ملتصق الاجزاء والرقمتين كناية عن مقام محمدى متداخل مع مقام آخر تتبين فيه الاحوال كالوشى فى الثوب ولعلع كناية عن مقام محمدى جامع وقوله فشظا اسم جبل مقام آخر محمدى جامع وقوله فكذا أى مثل ذا المذكور وهو التنقل فى المقامات والمنازل المحمدية التى بعضها فوق بعض وأكشف من بعض وأشار بالعلمين الى المأزمين وهما الجبلان بين عرفة والمزدلفة وقوله من شرقيه أى شرقى شظا كناية عن مقام جمع الجمع المشتمل على الفرق والجمع فانهما علمان عظيمان من شرقى شظا وشظا القوم خلاف صميمهم وهم الاتباع والدخلاء عليهم بالحلف فان هذين العلمين من جنس ماهم فيه الاتباع والدخلاء من المريدين فى ابتداء سلوكهم من عدم الثبات على جمع أو فرق وكنى بالحلة عن منازل العارفين الكاملين المحمديين ثم وصفها بالاتساع لكمال الكشف فيها عن الملك والملكوت والجبروت اه

((واقرا السلام عُرَيْبَ ذُيَيَّالِكَ اللوى * عن مغرَمٍ دَنِفٍ كئيبٍ نائى))

(اعلم) انه يقال قرأ عليه السلام يقرأ مثل سأل يسأل فكان مقتضى القياس ان يقال واقرأ السلام مثل واقرأ القرآن لكن خفف الهمزة الفا وحذف الالف فى الامر فيصير واقر السلام كما هنا والسلام فى الاصل من أسماء الله تبارك وتعالى وبمعنى السلامة والبراءة من العيوب فيكون هنا بمعنى السلامة كأنه دعاء لمن يسلم عليه بالسلامة وهو معنى الامان لانه ايذان من المسلم بأن المسلم عليه سالم منه آمن من شره والعريب تصغير عرب وهو للتحبيب وذيالك تصغير ذلك على غير قياس واللوى كالى ما التوى من الرمل أو مسترقه والمغرم على صيغة اسم المفعول اسير الحب ودنف بفتح الدال المهملة وكسر النون صفة مشبهة على وزن فرح من ثقل فى مرضه والمرض هنا من الحب والكئيب فعيل من الكآبة وهى الحزن والنائى من النأى وهو البعد (والاعراب) ظاهر لان فاعل اقرأ ضمير المخاطب والسلام وعريب مفعولاه وعن مغرم متعلق باقرأ والكل صفات لموصوف محذوف اذ المعنى عن رجل مغرم كئيب ناء (والمعنى) مل الى تلك الحلة الواسعة وأبلغ تحيتى لمن أحبهم من العرب المقيمين بذلك اللوى ولكن الابلاغ عنى مع بيان ما عندى من الحب والمرض والحزن والبعد عنهم (ن) قوله عريب ذيالك اللوى اشارة الى أهل المعارف والحقائق الذين كنى عنهم بالحلة الفيحاء فى البيت قبله واللوى كناية عن المقام المحمدى الجامع وقوله عن مغرم يعنى نفسه لكمال اشتياق الجنس الى جنسه اه

((صبٌّ متى قفلَ الحجيجُ تصاعدتْ * زفراتُهُ بتنفُّسِ الصعداءِ))

(كَلَمَ السُّهادُ جُفُونَهُ فتبادرت * عبراته ممزوجة بدماء)

(صب) بالجر صفة لموصوف مغرم في البيت قبله ويجوز رفعه اى هو صب ونصبه أى أعنى صبا متى ظرف زمان والصب المشتاق وقفل رجع ومنه القافلة لرجوعها ويقال للذاهبة قافلة تفاؤلا برجوعها والحجيج أى القوم الحاجون وتصاعدت أى رقت الى الجهة الفوقية شيا بعد شئ وزفراته اى انفاسه التى أخرجها بعد مدها اياها وقوله بتنفس الصعداء بيان لكيفية تصاعد زفراته والصعداء على وزن البرحاء النفس الطويل أى تصاعدت أنفاسه عند رجوع الحجيج لكن بالانفاس الطويلة الممدودة الصاعدة الى الجهة العالية مفتوحة أبوابها غير مسدودة وقد قلت فيما يقارب المراد بعون الله رب العباد

وتنفس الصعداء ليس شكاية * منى لهجرك يا ضياء الناظر

لكن بقلبي من جفاك تألم * فأرى بذلك راحة للخاطر

(والمعنى) هو صب مشتاق موصوف بانه متى رجع ركب الحج تتابعت أنفاسه صاعدة الى الجهة العلوية ممتدة التطويل يستدل بنفسها الضعيف على القلب العليل قوله كلم السهاد أى جرح ماخوذ من الكلم بفتح الكاف وسكون اللام بمعنى الجرح والسهاد بضم السين الارق جفونه جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل جمعه أجفان وأجفن وجفون وهو بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر وقوله فتبادرت أى أتت عجلة والعبرات جمع عبرة بفتح العين مع سكون الباء فى المفرد وفتحه فى الجمع وهو الدمعة قبل ان تفيض أو تردد البكا فى الصدر أو الحزن بلا بكاء ويقال استعبر أى جرت عبراته والممزوج على صيغة اسم المفعول المخلوط من المزج بمعنى الخلط والدماء بكسر الدال جمع دم بالتخفيف وتشديده لغة قليلة (الاعراب) كلم فعل ماض السهاد فاعله وجفونه مفعوله منصوبة لسهرها وقوله فتبادرت معطوف على كلم والفاء فى فتبادرت اشارة الى ان تبادر العبرات ممزوجة بالدم مسبب عن كلم السهاد لجفونه اذ لا ريب فى ان جرح الجفون يعقبه خروج الدمع مخلوطة بالدم وقد قلت فيما يقرب من ذلك

رمى فاصمى الحشى منى وما علما * حتى رأى مقلتى القرحى تفيض دما

وقلت أيضا فى مثل ذلك من أبيات خمسة

وليس عجيبا ان دمعى أحمر * وفى باطنى جرح ومن ناظرى رشح

وما أحسن ما أشار اليه القاضى أبو بكر ناصح الدين الارجانى حيث قال

دم القلب فى عينى وتسخو بمائها * فقل فى اناء لا يجابه راشح

وعبراته مرفوع على انه فاعل تبادرت وممزوجة بالنصب حال من عبراته وقوله بدماء متعلق بقوله ممزوجة وانما كتبنا البيتين معا وتكلمنا عليهما جميعا لان كلا منهما متعلق بوصف الصب لان جملة كلم السهاد جفونه من وصفه أى هو موصوف بانه قد جرح سهده الليالى جفونه (ن) كنى بالحجيج عن قصد الحضرة الالهية والتوجه القلبى الى التحقق بالوجود الحق الحقيق المتجلى بالاعيان الكونية بعد الاحرام والتجرد بالفناء الاصلى عن نسبة الوجود للتقادير العدمية والحجيج هم العارفون بانفسهم وبربهم على الكمال ورجوعهم هو عودهم الى ما كانوا فيه من

العادات والعبادات فى الفرق الثانى بعد الجمع وقوله بتنفس الصعداء تأسف منه وتحسر على تحصيل تلك المقامات العلية والتحلى بها تيك التجليات الربانية وذلك فى ابتداء سلوكه فى الطريق وظهور بوارق التوفيق اهـ

(ياساكنى البطحاء هل من عودة * أحيا بها ياساكنى البطحاء)

(ان ينقضى صبرى فليس بمنقض * وجدى القديم بكم ولا برحائى)

(ولئن جفا الوسمى ماحل تربكم * فمدامعى تربى على الانواء)

(واحسرتى ضاع الزمان ولم أفز * منكم أهيل مودتى بلقاء)

(ومتى يؤمل راحة من عمره * يومان يوم قلى ويوم تنائى)

الساكنون هنا القاطنون والبطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى جمعه أباطح وبطاح وبطائح وتبطح السيل اتسع فى البطحاء وقريش البطاح الذين ينزلون بين أخشبى مكة وهل حرف استفهام لطلب التصديق فقط ومن زائدة للنص على استغراق افراد العودة وقوله أحيا يجوز ان يكون بفتح الهمزة على انه مضارع من حى كرضى يحيى كيرضى وهى همزة المفرد المتكلم ويجوز كون الهمزة مضمومة على ان المراد احيا أى أصير حيا على انه مضارع مجهول من أحياه الله تعالى فهو يحيى وأنا احيا ونائب فاعله ضمير المتكلم وبها متعلق بالفعل وقوله ياساكنى البطحاء ردّ العجز على الصدر وهو من محاسنى التكرار لوقوعه فى غاية الحلاوة وفى نهاية الطلاوة ان بكسر الهمزة وتخفيف النون حرف شرط وينقضى فعل الشرط وكان الواجب فيه حذف الباء وكسرة الضاد دليل عليها لكونه معتلا بالياء مجزوما يحذفها لكن اشبعت بالكسرة المذكورة فتولدت منها ياء لاجل الوزن على حدّ قوله تبارك وتعالى انه من يتقى ويصبر وجملة فليس بمنقض وجدى القديم بكم ولا برحائى جواب الشرط فى محل جزم وليس فعل ماض يرفع الاسم وينصب الخبر وليس وان كانت فى الاصل لنفى الحال الا ان المراد منها هنا النفى مطلقا لان المقام يقتضى ذلك وأصلها ليس على وزن فرح فكان مقتضى القانون الصرفى ان تقلب ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لكن لما كانت فعلا غير متصرف آثروا فيها عدم التصرف واكتفوا فى التخفيف بسكون الباء ووجدى اسمها والقديم مرفوع على انه صفته وبكم متعلق بوجدى (ن) والباء للسببية اهـ ولا برحائى بالاضافة الى ياء المتكلم عطف على وجدى والبرحاء الشدة وبمنقض خبر ليس مقدم والباء فيه زائدة لتأكيد النفى المفهوم من ليس أى ليس وجدى القديم منقضيا وكذا الكلام فى قوله ولا برحائى أى وليست برحائى القديمة بكم منقضية (والمعنى) اذا كان صبرى قد انقضى فوجدى بكم مامضى فعلم ان الوجد أكثر من الصبر كما قلت مشيرا الى هذا المعنى من أبيات لطيفة

وانفقت صبرى والغرام بحاله * فحققت أن الحب أكثر من صبرى

وما الطف قول من قال واجاد فى المقال

ومصير

ومصـبر الصب قالت له وهل * صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله ان الشهد بعد فراقهم * مالذى فالصبر كيف يطيب

قوله ولئن اللام موطئة للقسم وان شرطية أى اقسم بالله لئن جفا الوسمى والوسمى بياء النسبة المطر المنسوب الى الوسم وهو المطر الاول الذى يسم الارض أى يعلمها ومابعده يقال له الولى لانه يلى ماقبله والى ذلك أشار المتنبى حيث قال * بغير ولى كان عارضها الوسمى * أى كان أول مطرها بغير ثان يشير بالمطر الى وصلها أى وصلتنا المرأة الاولى ولم تعد الوصال ثانية وما أحلى تشبيه الوصال بالمطر على الارض اليابسة يسمها والماحل الذى انقطع عنه المطر واضافة لفظة ماحل الى تربكم من اضافة الصفة الى الموصوف والترب بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء بمعنى التراب المفرد وقوله فدامعى الفاء رابطة للجواب ومدامعى مبتدا وجملة تربى على الانواء خبره وتربى من أربى على وزن أفعل يفعل مثل أكرم يكرم بمعنى تزيد ماخوذ من الرباء وهو الزيادة والانواء جمع نوء وهو النجم مال للغروب جمعه أنواء أو سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق والمراد به هنا المطر النازل عند سقوطه بقرينة المقام (المعنى) ان كان قد جف المطر الوسمى الذى يسم الارض أى يعلمها بسقوطه عليها لكونه أول مطر نازل عليها فدامعى زائدة على الامطار التى تحصل عند سقوط النجم كما هو معلوم فهى تنوب مناب الحيا وتروى الظامئين فى سائر الاحيا قوله واحسرتى واهنا للندبة أى يندب حاول حسرته وحصول حرقته قوله ضاع الزمان أى لم أحصل من زمانى مرامًا حيث لم أركم ولا منامًا وقوله ولم أفز الى آخر البيت جملة حالية لقوله ضاع أى ضاع الزمان حال كونى غير فائز منكم بأهيل مودتى القريبين من محبتى بلقاء وما الطف قوله واحسرتى أولا ويذكر بعده ضياع الزمان وانه لم يفز من أهل مودته باللقاء ولم يزل عن قلبه بذلك تعب ولا شقاء ولك ان تقول جملة قوله ولم أفز جملة معطوفة على جملة قوله ضاع الزمان والمناسبة حينئذ بين الجملتين المتعاطفتين ظاهرة وقوله بلقاء متعلق بقوله لم أفز ومنكم فى الاصل صفة للقاء أى بلقاء كائن منكم وجملة أهيل مودتى جملة دعائية معترضة بين المتعلق والمتعلق ومتى يؤمل راحة من عمره متى هنا استفهامية أى لا يؤمل لانه استفهام انكارى ويؤمل على وزن يفرح والراحة ضد التعب ومن بفتح الميم اسم موصول محله الرفع على انه فاعل يؤمل وراحة بالنصب مفعوله مقدم وعمره مبتدا ويومان خبره وقوله يوم قلى برفع يوم المضاف الى قلى على أنه بدل التفصيل من الاجمال من المثنى ويوم تنائى كذلك معطوف على البدل المذكور فهو بدل أيضا (والمعنى) لا يؤمل ولا يترجى راحة ولا سرورا الرجل الذى جميع عمره منحصر فى يومين أحدهما للقلى وهو البغض والثانى يوم التنائى وهو البعد ومن المعلوم ان من يجد القلى من حبيبه لا يجد راحة ولا تخلوله من التعب ساعة وكذا من يبعد عن أحبابه وينأى عن اصحابه كيف يجد السرور فى عمره أو يصادف النعيم فى اقامته أو سفره وما الطف قوله ومتى يؤمل أى لا يؤمل فاذا انتفى من المراد ترجيه ومن المرام تمنيه فانتفاء الحصول من باب أولى فكأنه يقول لا طمع فى الراحة أصلا ولا سبيل الى ان الفكر يترقبها الا سرعة ولا مهلا ومن المعلوم ان هاتين الصفتين تورثان أشد العذاب واقطع العقاب اما القلى فانه أعظم البلا وأما البعاد فنار الاكباد وعلى كل تقدير

فالقرب أولى من البعاد قال ابن عنين

لا تجمعنّ عليّ عتبك والنوى * حسب المحب عقوبة ان يهجرا
لو عاقبوني في الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان اتصبرا
عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لي في الحب ان اتخيرا

وما أحسن قول ابن الخياط الدمشقي

يا عمرو وأي خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا
كاني الى عنف الصدود فزعا * كان الصدود من النوى بي أرفقا

وما الطف قوله رضي الله تعالى عنه في قصيدته اللامية التي تفوق على اللاميتين

وكيف ارجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما ضاقت به السبل

(ن) كنى بالساكنين بالبطحاء عن الاولياء العارفين بربهم المراقبين للحضرة الالهية وهم المشايخ الكاملون المحققون وقوله هل من عودة يعني الى ذلك المقام السامي والاسم النامي وقوله أحياهم أي تظهر بها حياتي الحقيقية لي وهي الحياة الالهية لاني أنا في نفسي ميت من جهة نفسي كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون والتشوق الى الكاملين من أهل المعرفة الالهية تشوق الى الظاهر بهم المتجلي عليهم فلا يظن أحد انه ميل الى الاغيار وقوله واحسرتي الى آخر البيت يعني ان مدة عمره انقضت ولم يتحقق على وجه الكمال بالكشف التام على وجه الوجود الحق الظاهر على كل شيء فهو يتحسر ويتلهف ويتأسف على ذلك في ابتداء سلوكه وقوله ومتى يؤمل راحة الى آخر البيت يعني ان جميع عمره منقسم الى قسمين يوم يظهر له فيه بغض المحبوب الحق بعلامة صدور التقصير منه في طاعته ويوم يظهر له فيه تباعده عنه بظهور الغفلة له عنه في قلبه وهذه كلها اتعاب يقاسيها فكيف يؤمل مع ذلك ان يجد راحة في مجموع عمره فضلا عن ان يجد ذلك اه

(وَحَيَاتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَهْيَ لِي * قَسَمٌ لَقَدْ كَلِفَتْ بِهِ أَحْشَائِي)
(حُبِّيكُمُ فِي النَّاسِ أَضْحَى مَذْهَبِي * وَهَوَاكُمُ دِينِي وَعَقْدُ وَلَائِي)

(كلف) بالشيء على وزن فرح أولع به وأكلفه غيره والاحشاء جمع حشى وهو ما في البطن وأضحى هنا بمعنى صار وان كان في الاصل بمعنى اتصاف الاسم بالخبر في وقت الضحى والولاء بفتح الواو والموالاة المحبة (الاعراب) وحياتكم قسم ولقد كلفت احشائي جوابه وما بينهما اعتراض وحبيكم مبتدا وهو مصدر مضاف لفاعله والكاف مفعوله اذ المراد حبي اياكم وقوله في الناس ظاهره حشو وعند التامل له فائدة وهي الاشارة الى ان حبهم مذهبه المشهور بين الناس الذي يفتخر به فيهم واضحى اسمها المرفوع وضمير فيها يعود الى حبيكم ومذهبي خبرها والجملة مرفوعة المحل على الخبرية وهواكم مبتدا وديني خبر وعقد ولائي خبر لعطفه على الخبر (المعنى) يقسم بحياة أهل مكة ويناديهم ويخبر بان حياتهم قسم له يحلف به دائما بان احشاءه وما في باطنه قد تولعت بحبهم وان مذهبه المشهور ودينه المبرور حبهم وهواهم وودهم وولاهم (ن) قوله يا أهل مكة خطاب لاهل الله المراقبين لتجلياته تعالى في كل شيء فان حياتهم المقسم بها هي حياة

ربهم لانهم موتى من طرف تفوسهم على كشف منهم وشهود بصيرة وكنى باحشائه عن نفسه وقلبه فان محبته لهم كناية عن محبته لربه الحق المتجلى بهم فانهم عنده مظاهر ربه تعالى على الكشف والوجدان اهـ

(يَالاَئِمِي فِي حُبِّ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ * قَدْ جَدَّ بِي وَجْدِي وَعَزَّ عَزَائِي)

(هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ * لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ)

(لَوْ تَدْرِ فِيمَ عَذَلْتَنِي لَعَذَرْتَنِي * خَفِّضْ عَلَيْكَ وَخَلِّنِي وَبَلَائِي)

من موصولة أونكرة موصوفة ومن حرف جر متعلق بقوله جد ووجدى فاعله والجملة لامحل لها من الاعراب لانها صلة أوفى محل جر على انها صفة المضاف اليه أعنى من وقوله عز عزائى معطوفة على جد بى وجدى اذ المراد يامن يلومنى فى حب الذى جد بى وجدى لاجله وعز بى صبرى لاجله والوجد الحزن والحب والعزاء بفتح العين والمد الصبر ومنه التعزية اذ هى التصبر على الفائت وعز بمعنى قل وجوده وهلا حرف تحضيض وهو طلب بازعاج ونهاك فعل ماض من النهى ونهاك بالضم جمع نهية وهى العقل وما أحسن قول الزمخشرى فى النصائح عقلك لبعقالك وحجرك ليحجرك ونهيتك لتنهاك ولم يلف لم يوجد وفى الفعل ضمير مستتر هو نائب الفاعل يعود الى امرئ وغير مفعول ثان لان ألفى يتعدى الى مفعولين والاستثناء مفرغ اذ المراد لم يوجد الا وهو منعم بالشقاء فالذى يرى الشقاء نعيمه فكيف يرعوى الى عذل العاذلين أوينتهى بنصح الناصحين قوله لوتدر الفعل وقع هنا محذوف الياء وهذا شأن الفعل المجزوم ولو ليست جازمة الا ان بعضهم جوز الجزم بها على قلة لما فيها من معنى الشرط وقوله لعذرتنى جواب لو وقوله فيم عذلتنى معترضة بين الشرط وجزائه وفيم متعلق بعذلتنى والاستفهام انكارى اذ المعنى انت لاتعرف حالى فان كنت تعرف ذلك ففيم عذلتنى بين لى ذلك قوله خفض اى اجعل همتك العالية فى عذلى مخفضة وتنزل عن هذه المرتبة فى العذل واتركنى وبلائى أى اجعلنى مصاحبا لبلائى ولا تدخل بين العصا ولحائها

فلا تدخلوا بينى وبين جفونه * اذا تدخلوا بين المهند والغمد

ومفعول تدرى محذوف أى لوتدرى محبتى لهذا الحبيب الذى لمتنى فيه لعذرتنى وماعذلتنى ولكنك لاتعرفه فان كنت تعرفه فقل لى فى أى شئ عذلتنى بينه لى ان كنت قادرا والمانع من تعليق فيم عذلتنى بتدرى وجهان الاول ان تدرى يتعدى بنفسه لابحرف نحو فى الثانى ان تعلقه بما قبله يمحو عنه رسم الصدارة فافهم وهذه الابيات الثلاثة عجب عجاب وفيها الرقة التى تسبى أولى الالباب يقول يامن يلومنى فى حب حبيب قد جد لى فيه وجدى العجيب وقل صبرى وزادنى النحيب هلا نهاك عقلك يا أديب عن لوم صب حاله غريب ينعم بما فيه الشقاء للبعيد والقريب فمن كان متصفا بذلك ويحيا بما فيه الغير هالك فقد ضاعت فيه النصيحة وطابت له الفضيحة ورضى بالقصة الشنيعة دون المليحة فدعه فانه رأى التعب مريحه وخفف ماعندك من الهمة العالية فى نصيحة نفسه الفانية ودعه وغرامه وقال نصيحته

وملامه واغرب من ذلك أنك لاتعلم من يهواه وليس عندك خبر من هواه والحكم على الغائب شاهد عليك بالمعايب لان ذلك فى مذهب الهوى خلل وهو عند أرباب المعارف وأهل الهوى جلل أوما سمعت قول القائل

ان لامنى من لا رآه فقد * جار على الغائب فى الحكم
وان لحانى من رآه فقد * أضله الله على علم

وفى الابيات جناس التحريف بين من ومن فالاول بفتح الميم والثانى بكسرها وجناس شبه الاشتقاق بين جد ووجدى وشبهه أيضا بين عزو وعزائى وفيها جناس الاشتقاق بين نهالك ونهالك وفيها الطباق بين النعيم والشقاء والجناس المضارع بين عذلتنى وعذرتنى لقرب المخرج بين الراء واللام (ن) والمعنى لو أنك تدرى يا أيها اللائم بسبب أى أمر عظيم عذلتنى لعذرتنى فى عدم اطاعتك فان محبة الحق تعالى الظاهر لى بتجليه فى المظاهر أمر عظيم هو كمال فى حقى ونجاة لى فى الدارين ودخول تحت قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية اهـ

(فَلِنَازِلِى سَرْحِ المُرَبَّعِ فَالشُّبَيْـكَةِ فَالثَّنِيَّةِ مِنْ شِعَابِ كُدَاءِ)
(وَلِحَاضِرِى البَيْتِ الحَرَامِ وَعَامِرِى * تِلْكَ الخِيَامِ وَزَائِرِى الحَثْمَاءِ)
(وَلِفِتْيَةِ الحَرَمِ المَرِيعِ وَجِيرَةِ الْـ * حَيِّ المَنِيعِ تَلَفُّتِى وَعَنَائِى)

السرح بالسين المهملة والراء والحاء المهملة شجر عظام وكل شجر لاشوك فيه وكل شجر طال وفناء الدار والمربع على وزن معظم اسم موضع فى بلاد الحجاز والشبيكة على وزن جهينة واد قرب العرجاء وموضع قرب مكة والزاهر ومياه لبنى سلول والثنية العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو اليه والشعاب على وزن كتاب جمع شعبة بالضم وهو صدع فى الجبل يأوى اليه المطر وكداء على وزن سماء الجبل الذى بأعلى مكة ومنه دخل النبى صلى الله عليه والحثماء فى آخر البيت الثانى بقية فى الوادى من الرمل والفتية بكسر الفاء الشبان والمريع كالخصيب وزنا ومعنى والحى المنيع الممنوع ممن يريد به سوأ والعناء فى آخر البيت التعب (الاعراب) تلفتى مبتدأ وعنائى معطوف عليه وقوله فلنازلى خبر وقوله ولحاضرى البيت الحرام وماعطف عليه من قوله ولفتية الحرم المريع فى حيز الخبر ايضا اذ المراد وتلفتى وعنائى لنازلى سرح المربع وتلفتى وعنائى لحاضرى البيت الحرام ولعامرى تلك الخيام ولزائرى الحثماء وتلفتى وعنائى لفتية الحرم المربع ولجيرة الحى المنيع فلا ألتفت الا اليهم ولا أنصب الا عليهم فهم مرادى من الزمان ومقصدى فى كل أوان وما ألطف مراعاة السجع فى قوله ولحاضرى البيت الحرام وعامرى تلك الخيام وكذا قوله ولفتية الحرم المريع وجيرة الحى المنيع ولعمرى ان تشوقه اليهم وتشوفه لان يرد عليهم هو المرام لارباب العقول وهو النهاية لكل طالب ومطلوب (ت) الاماكن المذكورة فى البيت الاول كناية عن منازل الهيبة يتجلى بها الحق تعالى لاهل المعرفة والتحقيق وذوى الكشف والوجدان من خير فريق وكنى بالحاضرين

فى

في بيت الله الحرام عن أصحاب الحضور مع الله تعالى اقطاب المقامات أهل الشهود والعرفان فانهم مظاهر كاملون لتجلي حضرة الرحمان وقوله وعامرى تلك الخيام اشارة الى المسافرين الى حضرة الحق تعالى من المريدين السالكين في طريق الله تعالى الذين هم تحت خيام النفوس السعيدة التي هي في كل وقت جديدة وفي ظل الله الذي لاظل الاظله ولانوال الانواله وقوله وزائرى الحمى لعله يشير بذلك الى الحضرات التي في عرفات ويكنى بزائريها عن أهل الموقف بعرفة كناية عن الواقفين على سر الوجود الحق السارى بالاسريان في جميع الاعيان الكونية ملكها وملكوتها وجبروتها وقوله وافتية الحرم يكنى بذلك عن المريدين المبتدئين في سلوك طريق الله تعالى وكنى بالحرم عن حضرة التكليف الشرعى الذى تلك الفتية فيه اصدق عبوديتهم وخلوص سرائرهم وكمال خدمتهم لاحكام ربهم وقوله المريع وصف للحرم بمعنى المخصب كنى بذلك عن زيادة الامداد الالهى في ذلك الحرم ونتائج الخير والجزاء الوافى وكنى بجيرة الحى عن المحبين المعتقدين في أولياء الله الصالحين باعيانهم من عامة الناس فان المرء مع من أحب وكون الحى منيعا أى محصونا بحصن الله تعالى وقوله تلافى وعنائى أى تعبى من الاعتناء بين ذكر والاشتغال بهم ومشاهدة الحق تعالى بتجلياته بظواهرهم وبواطنهم اه

(فَهُم هُم صَدُّوا دَنَوْا وَفَوْا جَفَوْا * غَدَرُوا وَفَوْا هَجَرُوا رَثَوْا لِضَنَائِى)

قوله فهم هم اعلم ان مثل هذا التركيب مشكل بحسب الظاهر لان المتبادر من التركيب اتحاد المبتدا والخبر فيكون ممنوعا لان اتحادهما يمنع صحة الحمل بينهما والجواب ان الشرط في الموضوع ومحموله ان يتحدا باعتبار ماصدقا عليه وان يختلفا باعتبار المفهوم كقولك زيد قائم وههنا الامر كذلك هم هم الاولون الذين أعرفهم بالوفاء وأعهدهم بواردالصفاء أى هؤلاء قومى المذكورون هم الذين عهدتهم لم يتغيروا عن وصفهم الاول الذين هم الآن عليه وعليه المعول فهو على حد قول الشاعر * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * أى الذى كنت تعهده من شعرى هو الآن بعينه وفي المعنى قول مؤيد الدين الطغرائى من قصيدته المعروفة بلامية العجم

مجدى اخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

ومعنى البيت يرجع الى انه يحب اهم على حالاتهم في الدنو والصد وفي الجفاء والوصل وفي الوفاء والغدر والهجر والترحم لما عند المحب من الضنا المقيم والجسم السقيم قوله صدوا دنوا هكذا رأيته في بعض النسخ وهو وان كان تحصيل الطباق فيه ممكنا بارادة البعد من الصد لما ان الصد بمعنى الاعراض والاعراض بعد معنوى أو انه يؤول الصد بالبعد الحقيقى لان الصد يجر الى البعد ولو بعد حين ويشهد للاول قول القائل

حبيب نأى وهو القريب المصاقب * وشط نوى لم تنض فيه الركائب

فقد سمى الحبيب وهو جار ملاصق قريب نائيا وجعل نواه بعيدا لكن وصفه بانه لم ينضب الركائب ولم يهزلها بالسير الى قصد الحبيب لكونه بعيدا في المعنى وهو في الظاهر قريب وفي البيت الطباق بين الصد والدنو على ماذكرناه وبين الوصل والجفاء وبين الغدر والوفاء وبين الهجر والرحمة لكن النسخ الكثيرة على ان يكون البيت هكذا فهم هم بعدوا دنوا وعلى هذه

النسخة لا يحتاج تحصيل الطباق الى تاويل فاعلم ذلك

﴿وَهُمْ عِيَاذِي حَيْثُ لَمْ تُغْنِ الرُّقَى * وَهُمْ مَلَاذِي اِنْ عَدَتْ اَعْدَائِي﴾

﴿وَهُمْ بِقَلْبِي اِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُمْ * عَنِّي وَسُخْطِي فِي الهَوَى وَرِضَائِي﴾

العياذ بكسر العين المهملة وآخرها ذال معجمة مصدر عاذ به عياذا ومعاذا والمعاذة والتعوذ والكل بمعنى الالتجاء فعلى هذا يكون العياذ بمعنى اسم المفعول أى هم أحبابى الذين التجئ اليهم فى المهمات وأعوذ بهم فى الملمات وحيث ظرف للمكان مبنية على الضم او الفتح أو الكسر والضم أرجح وقوله لم تغن الرقى أى لم تفد العوذات فان الرقى بضم الراء وفتح القاف وآخرها الف مقصورة جمع رقية وهى العوذة أى ما يتعوذ به الانسان أى انا أعوذ بهم اذا لم تنفعنى رقية ولم تفدنى عوذة قوله وهم ملاذى الملاذ الحصن أى هم حصنى الذى اتحصن به اذا عدت اعدائى على وما أحسن قوله وهم عياذى وهم ملاذى قوله وهم بقلبى مبتدأ وخبر وهو دليل جزاء الشرط الذى هو ان اذ المراد ان تناءت دارهم فهم بقلبى يعنى فانهم مقيمون بقلبى وعنى متعلق بتناءت قوله وسخطى معطوف على الخبر أى هم بقلبى وهم سخطى وهم رضائى فى مذهب الهوى لانهم ان رضوا عنى فهم رضائى وان سخطوا على فهم سخطى ولا يخفى المبالغة فى الحكم عليهم بانهم عين سخطه ورضائه وهذان البيتان يتضمنان غاية انتسابه اليهم وخضوعه بين يديهم حيث كانوا عياذه حيث لم تفده الرقى وملاذه عندما تعدى عليه أهل العداوة والشقا وهم المقيمون منه فى داخل الفؤاد وهم سبب رضاه وسخطه فى حالتى القرب والبعاد (ن) المعنى ان حقائق هؤلاء المذكورين حيث بهم تجلى على الحق تعالى عياذى وحفظى واعتصامى من جميع المؤذيات فى الدنيا والآخرة حيث لا تنفع الرقى والتعويذات وهم حصنى عند الشدائد وهجوم المصائب وقوله وهم بقلبى أى حاضرون به لا يغيبون عنه من حيث حقائقهم الراجعة الى حقيقة واحدة متجلية باسمائها الحسنى وصفاتها العليا وقوله ان تناءت دارهم عنى اى ان بعدت عن ملاحظتى ومشاهدتى وادراكى صورهم الروحانية والجسمانية التى هى مظاهر تلك الحقيقة الواحدة المذكورة

﴿وَعَلَى مَحَلِّي بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمِ * بِالاَخْشَبَيْنِ أَطُوفُ حَوْلَ حِمَائِي﴾

قوله بين ظهرانيهم أى فى وسطهم وفى معظمهم قال فى القاموس وهو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا تكسر النون وبين أظهرهم أى فى وسطهم وفى معظمهم والاخشبان جبلا مكة وجبلا منى وحمائى فى آخر البيت ممدود وهو ما يحمى من شئ ما واعلم ان القصر فيه هو الاكثر والمد فيه لغة قليلة (الاعراب) على محلى متعلق بقوله أطوف وبين ظهرانيهم حال من محلى أى أطوف على محلى كائنا فى وسطهم ومعهم والباء فى بالاخشبين ظرفية ويمكن ان يكون حالا ثانية من محلى فتكون الحال الاولى مبينة كون محله بينهم ومعهم والثانية تبين ان ذلك المحل فى الاخشبين وحول ظرف مضاف الى الحمى والمعنى أطوف مرة بعد أخرى حول حمائى مفتشا على محلى لان محله واستقراره بينهم فى ذلك الموضع الشريف قد ضاع منه فهو يطوف عليه

ويتفحص

ويتفحص عنه كما قال القائل

ضل من تهواه عنها * فهي تبكي وتطوف

اي تطوف متفحصة عنه مفتشة عليه وقال الآخر

الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر

(ن) محله حاله ومقامه في درجات القرب الالهي وكنى بالاخشبين عن مقامي الفرق والجمع ويشير بالحي الى حي الكعبة المشرفة وهو الحرم المحترم الذي من دخله كان آمنا كناية عن المعمور بمعرفة ربه تعالى صاحب الحضور التام فان كل من وقع في خاطره من الناس امن كل سوء لانه حرم آمن وقبلة بيت الله ولهذا أضاف الحي الى ياء المتكلم وطوافه فيه بالاخشبين كناية عن جمعه بين مقام الجمع والفرق وذلك كله محله بين أصحابه من العارفين الكاملين أهل التحقق بالحق اه

((وَعَلَى اعْتِناقِي للرِّفاقِ مُسَلِّماً * عِنْدَ اسْتِلامِ الرُّكْنِ بالايماءِ))

أي وأطوف على اعتناقي للرفاق حال كوني مسلما بالايماء عند استلام الركن في الطواف فيكون قوله وعلى اعتناقي معطوفا على محلي لان تفتيشه على استقراره وعلى اعتناقه فهما وصفان وجد امنه ثم فقدا فهو يطوف متفحصا عنهما ومفتشا عليهما والاعتناق مصدر اعتنقت الحبيب أي وضعت عنقي على عنقه عند السلام وحصول الاستلام والرفاق على وزن كتاب جمع رفيق ومسلما حال من الياء في اعتناقي وللرفاق متعلق باعتناقي وعند استلام الركن متعلق بمسلما وبالايماء كذلك والايماء مصدر أومأ اليه أي أشار وهو مهموز (ن) معنى اعتناقه معانقته لرفاقه وأصحابه القادمين من السفر الالهي أو عليه ممن يفارق نفسه الى ربه في سفره الاول ومن ربه الى ربه على وجه التحقق به في سفره الثاني ومن ربه الى نفسه في سفره الثالث ليعرف نفسه حق المعرفة ومن نفسه الى نفسه متحققا بنفسه وبربه وهو السفر الرابع فتداخل الروحانيات بهذا الاعتناق المذكور ويجتمع الكل في الروح الامري في عالم الجبروت بعد العبور عن عالم الملك وعالم الملكوت وطوافه على هذا الاعتناق تردده فيه المرة بعد المرة وقوله الركن يشير الى ركن الكعبة اما ركن الحجر الاسود أو الركن اليماني وهو كناية عن ركن العلم بالله الذي بنيت عليه كعبة القلب الانساني الكامل الايمان والمعرفة والثلاثة الاركان الباقية ركن الحياة وركن الارادة القلبية وركن القدرة والحجر الاسود وهو النفس الانسانية في ركن الباب وهو ركن العلم وقوله بالايماء يعني عند توجهي بالاشارة الى العلم الالهي الذي في قلبي بحصول الحضور وغيبة المحسوس والمعقول اه

((وَتَذَكُّرِي أَجْيادَ وِرْدِي فِي الضُّحَى * وَتَهَجُّدِي فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلاءِ))

التذكر مصدر تذكر الشيء احضره في ذكره بضم الذال وهو في البيت مضاف الى فاعله وأجياد مفعوله وهو معطوف على محلي أي وعلى محلي وعلى اعتناقي وعلى تذكري وتهجدي كذلك والليلاء تاكيد لليلة اذ يقال ليلة ليلاء بالمد وقد تقصر طويلة شديدة أو هي أشد ليالي الشهر ظلمة أو ليلة ثلاثين وليل أليل كذلك ويقال يوم أيوم أي شديد وقيل آخر يوم في الشهر (ن) أجياد

مفعول تذكري وهو جبل بمكة وقوله وردي أي حيث كان في ذلك الجبل وردي وهو الوظيفة من قراءة ونحو ذلك وقوله في الضحى يعني في وقت الضحى كان له في ذلك الجبل أوراد صلوات وأذكار أيام سلوكه ومجاهدته في طريق الله تعالى فتذكر ذلك وحن اليه وقوله وتهجدي أي صلاتي بالليل بعد الهجود وهو النوم والسهر وهو من الاضداد ومنه قيل لصلاة الليل التهجد اه

(وَعَلَى مَقَامِي بِالمَقَامِ أَقَامَ فِي * جِسْمِي السَّقَامُ وَلَاتَ حِينَ شِفَاءِ)

المقام المضاف الى ياء المتكلم بضم الميم بمعنى الاقامة والمقام بفتح الميم عبارة عن مقام ابراهيم عليه السلام قوله ولات حين شفاء معدودة من الحروف التي ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب حذف الاسم وابقاء الخبر أي ليس الحين حين شفاء وقد يعكس الامر وهو قليل والتاء في لات زائدة كما في ثمت ولا تكون لات الامع حين وقد تحذف وهي مرادة * واعلم ان الشيخ أحمد ابن خلكان رحمه الله ذكر في تاريخه ان الشيخ اباعمرو عثمان بن الحاجب رحمه الله حضر عنده بمصر وهو هنالك نائب الشرع الشريف لاداء شهادة قال فسألته عن أشياء منها قول المتنبي

قد كنت أصبر حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم

وقلت له ماوجه الجر بعد لات في مصطبر ومقتحم والحال انها ليست من حروف الجر قال فاجابني بجواب حسن ولولا خوف الاطالة لذكرت ما أجاب به انتهى بمعناه وأقول الظاهر ان الجر في البيت ونحوه على معنى حذف حين التي هي خبر لات وابقاء المضاف اليه بعد حذف المضاف على الجر على حد قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة بكسر الآخرة على معنى والله يريد عرض الآخرة والتقدير في البيت قد كنت أصبر حتى لات الحين حين اصطبار وأنا الآن أقحم حتى لات الحين حين مقتحم (الاعراب) وعلى مقامي متعلق بقوله أقام وبالمقام متعلق بمقامي أي أقام السقام في جسمي تحسرا على مقامي في المقام ولكنه سقام لا يرجى شفاء له فيكون قوله ولات الى آخره بمنزلة قوله

زعم العواذل أنني في غمرة * صدقوا ولكن غمرتي ماتنجلي

وفي البيت ما تراه من المقام والمقام وأقام والسقام والطباق بين الشفاء والسقام (ن) يعني أقام السقام في جسمي تحسرا على مقامي بالمقام أي مقام ابراهيم عليه السلام بالقرب من الكعبة المشرفة كناية عن وراثة المقام الابراهيمي الخليلي في ولايته فان اقامتي في ذلك المقام المقتضى له الاضمحلال بالكلية عن دعوى وجوده ولهذا قال أقام أي سكن ولم يرتحل وقوله ولات حين شفاء أي ليس الحين الذي حصل فيه ذلك السقام حين شفاء منه فهو الداء الذي لادواء له لانه كشف عن حقيقة الامر اه

(عُمَرِي وَأَوْقَلَبْتُ بِطَاحَ مَسِيلِهِ * قَلْبًا الْقُلَيْبِ الرَّيِّ بِالْحَصْبَاءِ)

اعلم أن هذا البيت قد اختلفت فيه الرواة على اساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة وماذاك الا ان ديوان الاستاذ رضي الله عنه لم ينقل من خطه ولا رواه أحد بالسلسلة عن ضبطه وقد أطلت البحث فيما يتعلق بتصحيح لفظه وتحقيق معناه فلم أجد ما يشفي العليل ولا ما يروي الغليل

غيران أقرب مايقال فيه ما أذكره الآن بعون الملك المنان فأقول عمري بفتح العين بمعنى حياتي والمراد القسم بها وهو مبتدأ خبره محذوف وجوبا أي قسمي ولوقلبت بطاح مسيله قلبت مجهول من قلبه اذا حوله عن وجهه والبطاح جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا والهاء في مسيله راجعة للحرم المريع (ن) الهاء في مسيله راجع الى أجياد في البيت قبله اه قوله قلبا بضم القاف واللام وبسكون اللام أيضا جمع قليب وهي البئر أو العادية القديمة منها والرى بكسر الراء و بفتحها قال في القاموس روى من الماء واللبن كرضي ريا ورويا وروى وتروى وارتوى بمعنى والاسم الري بالكسر والحصباء الحصى (الاعراب) عمري مبتدأ وخبره محذوف كما سبق لقلبي جار ومجرور خبره مقدم والرى مبتدأ مؤخر وبالحصباء متعلق بالرى أي بروى بالحصباء ولوقلبت بطاح مسيله قلبا والواو في ولو اعتراضية ولو وصلية لا تحتاج الى جواب لان المراد منها مجرد التوكيد اذ المراد دعاء ارتواء قلبه من عطشه بالحصباء الموجودة في ذلك الحرم الشريف لشدة ميله اليه والى من فيه من ساكنيه وان انقلب بطاح مسيله قلبا وايضاح ذلك ان البطاح مجارى الماء ومنها يشرب اهل تلك الديار فلو فرض أنها قلبت عن صفة المجرى الى ان تكون آبارا عادية يتعسر الشرب منها لبعد الوصول اليها فان قلبي يروى بحصبائها تلك المواضع الشريفة والمواطن المنيفة هذا غاية ماتيسر لي في بيان البيت المذكور وعندي فيه الى الآن شبهة لم ينثلج معها الصدر وفي البيت المجانسة بين قلبت وقلب وقلبي والجناس الناقص بين عمري وري فتامل ولعل الله تبارك وتعالى يفتح بعد ذلك بابا يظهر به حقيقة المرام والسلام (ن) ارتواؤه بالحصباء لان عطشه ليس عطشا طبيعيا يزول عنه فيروى بشرب الماء وانما عطشه عطش شوق وحب وعشق فيزول برؤية الحصباء وأثر ذلك المسيل اه

(أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِ مَنْ * حَلَّ الأَبَاطِحَ إِنْ رَعَيْتَ إِخَائِي)

(وَأَعِدْهُ عِنْدَ مَسَامِعِي فَالرُّوحُ إِنْ * بَعُدَ المَدَى تَرْتَاحُ لِلأَنْبَاءِ)

أسعد أمر من الاسعاد فهو مفتوح الهمزة ساكن السين مكسور العين ومعناه أعن وأسعف وأخي منادى مضاف حذف منه حرف النداء وهو مصغر وتصغيره للتحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء وغنني أمر من غناه بكذا أي شدا له باسمه وأوصافه وفي كلامهم غنى باسم الحبيب وفي القاموس الغناء ككساء من الصوت ماطرب به وغناه الشعر وبه تغنية تغنى به وبالمرأة تغزل و بزيد مدحه أو هجاه كتغنى فيهما والحمام صوت وحديث مضاف الى من ومن اسم موصول بمعنى الذي وحل الاباطح ضد ظعن وحل المكان وبه نزل والاباطح جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا ورعيت بمعنى حفظت والاخاء بكسر الهمزة والمصدر آخاه اتخذه اخا ولا تقل واخاه الافي لغة ضعيفة (الاعراب) ان شرطية ورعيت فعل الشرط والتاء فاعل واخائي مفعول والياء مضاف اليه والجزاء محذوف دل عليه ماقبله أي ان رعيت اخائي فاسعدني يا أخي بحديث الاحبة النازلين بالاباطح قوله واعده أمر من الاعادة وهو أيضا مفتوح الهمزة على سنن أسعد والهاء في أعده لحديث من حل الاباطح وعند مسامعي متعلق به والمسامع جمع مسمع وهو مكان السمع والمراد به الاذن قوله فالروح جملة مستأنفة للتعليل أي

طلبت من اخى القريب أنه يغنينى بحديث سكان الاباطح ورغبت فى أن يعيد لى ذلك لان الروح ترتاح وتميل للاخبار اذا بعد المدى عن الاحباب وترتاح من الارتياح وهو النشاط والرحمة وارتاح الله برحمته أبعده من البلية والمدى كالفتى الغاية والانباء جمع نبا وهو الخبر (الاعراب) وأعده معطوف على الامر فى البيت قبله والهاء فى أعده للحديث وعنده سامعى متعلق به والروح مبتدأ وان شرطية وبعد فى محل جزم على أنه فعل الشرط والمدى فاعله وترتاح جواب الشرط واعتماله بجزم لان الشرط ماض والجزاء مضارع وفى مثله يكون الجزم مختارا والرفع حسنا كقول زهير بن أبى سلمى

وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

ورفعه عند سيبويه على تقديم تقديمه وكون الجواب محذوفا وعند أبى العباس على تقدير الفاء والجملة الشرطية بجزءيها خبر المبتدا والرابط الضمير فى ترتاح (ن) كنى بمن حل الاباطح عن الروح الذى هو من أمر الله المنفوخ منه فى الاجسام الانسانية الكاملة العرفان وقوله وأعده أى الحديث أى أسمعنى حركة الامر الالهى الذى هو كلمح البصر اه

﴿ وَاذاأذاأَلَمَّ أَلَمَّ بمُهْجَتِى * فَشَذَا أُعَيْشَابِ الحِجَازِ دَوَائى ﴾

اذا هى الظرفية الشرطية واذا التى بعدها هى بمعنى الاذية فالكلمة الاولى مكسورة الهمزة والثانية مفتوحتها ألم هو الالم الذى بمعنى الضرر مفتوحة الهمزة واللام وألم فعل ماض بمعنى نزل أصله ألمم على وزن أكرم ولما سكنت الميم الاولى لتدغم فى الثانية فتحت اللام لئلا تلتقى ساكنة مع الميم الساكنة والمهجة بقية الروح قوله فشذا الفاء رابطة للجواب وشذا بمعنى الرائحة الطيبة وهو مبتدأ مضاف الى اعيشاب المضاف الى الحجاز واعيشاب تصغير أعشاب ودوائى خبره مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) اذا الشرطية داخلة على فعل محذوف تقديره واذا ألم أذى ألم ويفسره ألم فأذى بعد اذا فاعل ذلك الفعل المقدر المفسر وبمهجتى متعلق بقوله ألم وجملة فشذا اعيشاب الحجاز دوائى جواب اذا ولا محل لها من الاعراب لان اذا شرط غير جازم (والمعنى) اذا نزل بمهجتى أذى حاصل من الالم فدواء ذلك الاذى الشذا الحاصل من أعشاب الحجاز ونكتة التصغير التعظيم لنسبتها الى ذلك المقام الشريف أو القلة على معنى أن الرائحة الحاصلة من أعشاب الحجاز تداوينى وان كانت قليلة لان نفعها كثير عظيم * وفى البيت مالا يخفى من الجناس المحرف بين اذا وأذا والجناس التام بين ألم وألم وفيه الطباق بين الاذى والدواء واعلم انى رأيت فى طبقات الشافعية للامام جمال الدين الاسنوى بيتين كتبهما بعض الفضلاء لبعض العلماء وكان قد اعتل وفيهما ما يناسب بيت الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وأجاد حيث قال

ألم ألم بمهجتى * مذ قيل أنك تشتكى
يا مفردا فى عصره * بعد الذى لا بل ماحكى

(ن) يكنى بالحجاز عن حضرة الاسماء الالهية وأعشابها ما نبت فيها من الاشخاص الانسانية الكاملة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ورائحة ذلك العشب ما يظهر عنه من المعارف الالهية والعلوم الربانية فان الاطلاع على ذلك مزيل لكل ألم وجميع وهم قطيع

وداء منيع اهـ

(أأذاد عن عذب الورود بأرضه * وأحاد عنه وفي نقاه بقائي)

(وربوعه أربي أجل وربيعه * طربي وصارف أزمة اللأواء)

(وجباله لي مربع ورماله * لي مرتع وظلاله أفيائي)

(وترابه ندّ الذكي وماؤه * وردي الروي وفي ثراه ثرائي)

(وشعابه لي جنة وقبابه * لي جنة وعلى صفاه صفائي)

الهمزة في أأذاد استفهامية وأذاد مضارع مبني للمجهول ونائب فاعله ضمير المتكلم وهو من الذود بمعنى الطرد والمنع أي هل يليق ان أمنع عن الورود العذب فيكون حينئذ من اضافة الصفة الى الموصوف والهاء في بارضه للحجاز والباء ظرفية أي في أرضه قوله وأحاد عنه من حاد عنه اذا مال والذي يفهم من القاموس أن حاد لازم يتعدى بعن وعبارة الشيخ رضي الله عنه تقتضي ان يكون متعديا وكلامه رضي الله عنه حجة قاطعة وبينة شموسها ساطعة ولعله ضمنه معنى منع لانه يقال منعه عنه فيكون المعنى وأمنع عنه والحال أن في نقاه بقائي والبقاء خلاف الفناء قوله وربوعه أي ربوع الحجاز أربي أي مطلوبي والربوع جمع ربع وهو المنزل والدار قوله أجل حرف جواب بمعنى نعم وذكر حرف الجواب هنا بملاحظة سؤال مقدر كأن قائلا يقول هل لك أرب في ربيعه فقال نعم ربيعه طربي قوله وصارف أي ربيعه يصرف عني أزمة اللأواء والازمة الشدة من نحو قحط واللأواء شدة الوقوع في الاحتباس قوله وجباله أي الحجاز لي مربع أي أماكن ربيعي التي اتنزه فيها زمن الربيع هي جبال الحجاز قوله ورماله أي رمال الحجاز جمع رمل مرتع لي أي فيها ارتع قوله وظلاله أي ظلال الحجاز أفيائي أي أتفيأ ظلاله وأتقي بها حرارة هاتيك الاماكن قوله وترابه أي تراب الحجاز ندّ الذكي الند شيء من أنواع الطيب مركب من أجزاء طيبة والذكي حسن الرائحة فهو بمنزلة الصفة المؤكدة قوله وماؤه وردي بكسر الواو والورد مصدر بمعنى اسم المفعول أي موردي والروي صفة له كالتي قبله اذ الماء من شأنه ان يكون رويا قوله وفي ثراه ثرائي أي في ثرى الحجاز أي ترابه ثرائي أي غناي مأخوذ من الثروة قوله وشعابه بكسر الشين جمع شعبة وهي ما عظم من سواقي الاودية وصدع في الجبل يأوي اليه المطر والجنة بفتح الجيم الحديقة ذات النخل والشجر والقباب بكسر القاف جمع قبة وهي البناء المجوف المرتفع على نمط التدوير لي جنة بضم الجيم بمعنى الترس وقوله وعلى صفاه يريد جبل الصفا الذي منه الى المروة السعي وصفائي أي صفاء معيشتي وصفاء خاطري يريد أن صفاءه على جبل الصفا لكونه هنالك لان الهاء في صفاه راجعة الى الحجاز كالضمائر في الابيات المذكورة والاستفهام مقيدا بالجمل الواقعة في الابيات أي هل يليق أن أطرد عن الورود العذب بأرض الحجاز والحال ان بقاء وجودي في نقاه وان ربوعه أربي وربيعه طربي وصارف شدتي وجباله مربعي ورماله مرتعي وظلاله أفيائي التي بها أتوقى حر

الشمس وبقية الجلى فى الابيات كذلك فكأنه يقول جميع مطالبى وكل ما آربى فى بلاد الحجاز فكيف أطرد عنها وأمنع منها * وما ألطف هذه الابيات وما فيها من محاسن البديع فى أذاد وأحاد وفى النقا والبقا وربوعه وربيعه وأربى وطربى وجباله ورماله ومربعى ومرتعى وترابه ندى وماؤه وردى ندى الذكى وورد الروى وثرائى فى ثراه وشعابه وقبابه جنتى وجنتى وصفائى فى صفاه (ن) كنى بعذب الورود عن ماء زمزم والاسرار الالهية والعلوم الربانية التى يفتح بها على بيت القلب الصادق وحرم العقل الموافق وكنى بالنقا المضاف الى ضمير الحجاز عن المقام المحمدى الجامع فان العلوم والاسرار فيه متبينة غير ملتبسة ولا متداخلة فاشبهت الكثيب من الرمل ولم يجعله تلا من تراب لذلك وكنى بربوع الحجاز عن أهل المراقبة والمشاهدة لدوام معاينتهم بيت ربهم فى عباداتهم يعنى هم مقصوده ومراده لدوام ترقيه بصحبتهم والقائهم وكنى بربيع الحجاز عن التجليات الالهية والتوليات الربانية من المشرب المحمدى والمشهد الاحمدى والمعنى ان الربيع المذكور طرب وسروره ومزيل عنه شدة كل شدة قال تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا وكنى بجبال الحجاز عن مقامات القرب الالهى التى يرسخ فيها العبد فلا يزول عنها وقوله ورماله أى الحجاز كناية عن العلوم الربانية وقوله لى مرتع أى استفادة الاحوال الشريفة من تلك العلوم الربانية وقوله وظلاله أى الحجاز افيائى يكنى بالظلال عن الاحوال التى تغلب على القلب من شدة ظهور الحق له فى تجليه عليه ويكنى بالافياء عن رجوع تلك الاحوال اليه المرة بعد المرة حتى تصير مقامات له ثابتة فيه بحيث يملكها وقد كانت تملكه وقوله وترابه أى الحجاز ندى الذكى يعنى العلوم الكونية المستفادة من الحضرة الاسمائية الالهية وجعلها ترابا لانها ملتبسة واضاف الند الى نفسه لانه هو الذى يشم من تلك العلوم الكونية روائح الحق تعالى دون غيره ووصفه بشدة الرائحة لان العلوم الكونية والمعلومات العينية عند غيره اغيار وعنده تجليات الهية فى صورة التقادير العدمية وقوله وماؤه أى ماء الحجاز كناية عن صفة الحياة الالهية السارية بلا سريان فى كل شئ محسوس أو معقول كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى أى من جهة كونه موصوفا بالحياة جعل من الماء وقوله وفى ثراه ثرائى يعنى فى ثرى الحجاز استغنائى عن كل شئ أى فى نداه الذى ينزل على أرضه كناية عن مدد الالهام الذى ينزل من سماء الغيب على النفوس البشرية وقوله وشعابه لى جنة كنى بشعاب الحجاز عن الطرق الموصلة الى معرفة الحق تعالى من الصبر والشكر والزهد والورع والقناعة والتوكل والتقوى الى غير ذلك واخبر بأنها عنده جنة يتنعم بها وقوله وقبابه لى جنة كنى بالقباب عن صور التجليات الالهية الانسانية المعتكفة فى حرم المشاهدة الربانية وكونه يستتر بها أى يتوقى بحفظها له من مهالك الدنيا والآخرة وقوله وعلى صفاه أى صفا الحجاز وهو موضع بمكة كناية عن قلب القطب الجامع والسر النورانى اللامع وقوله صفائى أى خلوصى من أكدار الاغيار وغبار الآثار اه

(حيا الحيا تلك المنازل والربا * وسقى الولى مواطن الآلاء)

(وسقى المشاعر والمحصب من منى * سحا وجاد مواقف الانضاء)

(وَرَعَى الالهُ بِها أُصَيحابِي الأُلَى * سامرتهم بمجامع الاهواء)

(وَرَعَى لَيالي الخيف ما كانت سوى * حلم مَضَى مع يقظة الاغفاء)

حيا فعل ماض من التحية والحيا المطر والربا بضم الراء جمع ربوة وهي مثلثة الراء أعلى الشئ ومنه المثل بلغ السيل الزبا على رواية ضعيفة والاصح أنها الزبى بالزاى جمع زبية وهى حفيرة للاسد ولا تكون الا فى رؤس الجبال وهو مثل يضرب لتجاوز الامر حده قوله وسقى ماض من السقاية والولى المطر الثانى الذى يلى الوسمى والمواطن جمع موطن وهو مكان الاقامة ويقال مواطن مكة أى مواقفها والآلاء النعم واحدها إلى وألى والمشاعر جمع مشعر وهى معظم مناسك الحج وعلاماته والمشعر الحرام وقد تكسر ميمه المزدلفة (فان قلت) قول الشيخ رضى الله عنه وسقى المشاعر والمحصب من منى يقتضى أن تكون أماكن وما نقلته من انها عبارة عن معظم مناسك الحج يقتضى انها أمور مشروعة معنوية فكيف يدعى لها بالسقيا (قلت) يجوز أن يكون المشاعر فى كلامه رضى الله عنه عبارة عن المشعر الحرام وجمعه باعتبار ان كل قطعة منه مشعر على ما قيل غزات مع ان المراد غزة وهى المدينة المعروفة بناء على ان كل قطعة منها غزة ومثله كثير فى كلامهم ويجوز أن يكون أراد بالمشاعر أماكن النسك اما على سبيل التغليب كما قيل فى العمرين واما على تسمية الموضع باسم ما يقع فيه من الافعال مجازا والمحصب على وزن معظم موضع رمى الجمار يعنى قوله سحا هو بالسين والحاء المهملتين مصدر سح المطر سحا اذا وقع وقعا شديدا قوله وجادمن الجود بفتح الجيم وهو المطر الغزير والمواقف جمع موقف وهو مكان الوقوف والانضاء جمع نضو وهو بكسر النون المهزول من الابل قوله ورعى أى حفظ الاله هو الله جل وعلا بها أى بتلك المنازل والربا أصيحابى تصغير أصحاب وهو تصغير تحبيب والالى اسم موصول للجمع بمعنى الذين وسامرتهم حادثتهم ليلا اذ السمر حديث الليل قوله بمجامع الاهواء متعلق بسامرتهم والباء بمعنى فى على أن مجامع الاهواء أماكن تجتمع أهواء المحبين فيها ويجوز أن تكون الباء صلة لسامرتهم على معنى سامرتهم يقال سامرت أصحابى بحديث ليلى والمجنون قوله ورعى ليالى الخيف الخيف ناحية من منى فراده بليالى الخيف ليالى التشريق فى منى وقوله ما كانت سوى الى آخر البيت بيان لسرعة زوالها وتسكين ليالى لضرورة الوزن ولكن بالضرورة مقبولة لكونها بتخفيف الكلمة بسكون حرف العلة قوله مع يقظة الاغفاء اليقظة محركة نقيض النوم وقد تسكن لمصلحة وزن الشعر كما هنا أو أن السكون فيها لغة قليلة والاغفاء فترة فى الحواس أو هو أول النوم ففيه نوع يقظة اذ ليس عبارة عن النوم الكامل فلذلك قال رضى الله عنه مع يقظة الاغفاء والحلم بضمتين أو ضمة واحدة الرؤيا فى النوم فكأنه يقول رضى الله عنه ما كانت لياليناً فى جوانب مسجد الخيف بمنى الا كرؤيا يراها الشارع فى أوائل النوم وهو الى الآن لم يستغرق فيه وذلك مع كمال قصره بمنزلة المعدوم لكونه من قسم الاحلام ولما حكم رضى الله عنه على ليالى الخيف بانها نفس الحلم على سبيل الحصر بقوله ما كانت سوى حلم مضى و بكون الحلم فى يقظة الاغفاء لا فى النوم المعتاد بالغفلة الكاملة كان كلامه ابلغ من قول أبى تمام حبيب بن أوس حيث قال

(قوله واحدها الخ) فيه قصور ففى القاموس واحدها إلى وإلو وألى وألى وإلى اه

أعوام وصل كان ينسي طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام
ثم انبرت أيام هجر أعقبت * بنوى أسى فكأنها أعوام

هذا ولكن قوله الاغفاء في آخر البيت يقتضي أن يكون قد سمع أغفى في نومه من باب الافعال وقال بعضهم لم يسمع أغفى وانما سمع غفى بدون همزة وأقول هذه الدعوى باطلة بل سمع أغفى وغفا قال في القاموس الغفو والغفوة والغفية الزبية وغفا غفوا نام أو نعس كأغفى فقوله كأغفى شاهد للاغفاء الواقع في كلامه رضي الله عنه ولعمري انه أعلى مقاما وأصدق كلاما من ان ينطق بغير الصواب بل كلامه شاهد لصحة النطق عند ذوي الألباب (ن) قوله تلك المنازل اشارة الى منازل الحجاز المذكورة في الابيات قبله كناية عن المنازل التي ينزلها السالك في طريق الله تعالى وقوله والربا كناية عن الاحوال العالية التي تعتري السالك في الطريق فيعلو فيها ثم يتحول فينزل الى نفسه وقوله الولي كنى به عن العلوم الوهبية الالهية وقوله اللألاء بتشديد اللام وسكون الهمزة الاولى وفتح اللام الثانية بعدها ألف وهمزة يعني الفرح التام وكنى بمواطن اللألاء عن مقامات أهل القرب الالهي وأحوال قلوبهم وكنى بالمشاعر عن المواضع التي يشعر فيها العارف بربه كالطاعات والعبادات وكنى بالمحصب عن مقام الجمع الذي ترمى فيه جمار الاغيار لظهور الواحد القهار وقوله من منى موضع بمكة كناية عما يتمناه من مقاصده واغراضه وقوله مواقف الانضاء يعني أن هذه الاماكن المذكورة مواضع وقوف المكلفين من العارفين أهل المجاهدة في السلوك في طريق الله تعالى فان الجمل مكلف بحمل الاثقال وقوله بها أي بالمواقف المذكورة وقوله أصيحابي الألى سامرتهم اشارة الى أهل زمانه من العارفين المحققين الذين كان يتكلم معهم في أحاديث الاكوان المشيرة الى ظلمات الاعيان وقوله بجامع الاهواء أي كانت مسامرتي معهم بأهواء النفوس المجتمعة وذلك بأيام السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله ورعى لليالي الخيف يشير الى ليالي وادي منى في أيام الحج كناية عن أوقات السلوك في طريق الله تعالى وقوله مع يقظة الاغفاء يعني مع استصحاب يقظة الغافلين عن معرفة ربهم فان يقظتهم اغفاء ونوم اه

(واهاً على ذاك الزمان وما حوى * طيبُ المكان بغفلة الرُّقباء)
(أيام أرتع في ميادين المنى * جذلاً وأرفل في ذيول حياتي)
(ما أعجبَ الأيام توجب للفتى * منحاً وتمنحه بسلب عطاء)
(يا هل لماضي عيشنا من عودة * يوماً وأسمح بعده ببقائي)
(هيهات خاب السعي وانفصمت عرا * حبل المنى وانحل عقد رجائي)
(وكفى غراماً أن أبيت متيماً * شوقي أمامي والقضاء ورائي)

واها في البيت كلمة تلهف أو كلمة تعجب والتلهف هنا أنسب على ذاك الزمان متعلق بما يفهم منها

(قوله اللألاء) الذي وقع للشارح البوريني الآلاء كما رأيت فلعله انسخة أخرى

اذ المعنى أتلهف على ذلك الزمان وما حوى طيب المكان الواو عاطفة وما حوى معطوف على ذلك الزمان أى وأتلهف على ما حواه طيب ذلك المكان المعظم قوله بغفلة الرقباء الباء بمعنى مع أو سببية متعلقة بقوله حوى أى وما حواه المكان من الوصل للحبيب عند غفلة الرقيب وما ألطف قول من قال

لا حظته فتبسما * وخلا المكان فسلما

وبدا الرقيب فقلت لا * سلم الرقيب من العمى

قوله أيام منصوب على الظرفية مضاف الى الجملة متعلق بقوله حوى وفى ميادين المنى متعلق بقوله أرتع قوله جذلا بفتح الذال المعجمة مصدر جذل جذلا أى فرح فرحا فيكون منصوبا على المصدرية من أرتع على حذف مضاف أى رتع جذل ويجوز فيه كسر الذال على انها صفة مشبهة فتنصب على الحال أى ارتع حال كونى جذلا فرحا قوله وأرفل معطوف على أرتع ومعنى أرفل أجرّ ذيلى وأتبختر والذيول جمع ذيل والحبا بالحاء المهملة والباء المثناة من تحت هنا عبارة عن الخصب والرخاء أى وأتبختر فى ذيول خصبى ورخائى قوله ما أعجب الايام الى آخر البيت ما فيه تعجبية محلها الرفع على الابتداء وأعجب فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والايام بالنصب مفعوله والجملة خبر ما فى محل رفع قوله توجب للفتى أى توجب للانسان وتعطيه منحا جمع منحة بتقديم النون على الحاء وهى مكسورة الميم اسم بمعنى العطية وفعلها من باب منع ومن باب ضرب قوله وتمحنه بتقديم الحاء على النون من المحنة وهى والعياذ بالله بمعنى الاختبار للصبر والرضا بالقضاء والسلب خلاف الاعطاء أى اتعجب من الايام حيث كانت تعطى وتسترد ما تعطيه ومن ذلك قول المتنبى

أبدا تسترد ما تهب الدنـ * ـيا فيا ليت جودها كان بخلا

قوله يا هل لماضى عيشنا من عودة البيت يا هنا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف أى يا أخلائى هل لعيشنا الماضى من عودة أى من رجوع ويوما متعلق بعودة أى هل يعود عيشنا الماضى يوما من الايام قوله وأسمح بعده ببقائى أى اذا عاد عيشنا الماضى يوما من الايام فانى أسمح بعد ذلك اليوم الذى عاد فيه العيش الماضى بوجودى وحياتى قوله هيهات خاب السعى البيت هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود لرجوع العيش الماضى أى بعد ذلك الرجوع قوله خاب السعى الخ جمل ثلاث تحقق عدم رجوع عيشه الماضى بعد استبعاده بقوله هيهات وخاب لم يظفر بطائل وبه فى سعيه قوله وانفصمت عرا حبل المنى انفصم فعل ماض بمعنى انقطع والعرا جمع عروة وهى اخت الزر التى تكون فى جهة اليسار والمراد منها الرباط المشدود والمنى جمع منية وهى المطلوب قوله وانحل عقد العقد بفتح العين مصدر عقده خلاف حله والرجاء الامل قوله وكفى غراما ان أبيت متيما غراما تمييز وأن مع أبيت فى تأويل المصدر على انها فاعل كفى واسم أبيت ضمير المتكلم ومتيما خبرها قوله شوقى أمامى مبتدأ وخبر وامام بفتح الهمزة ظرف مكان مضاف الى ياء المتكلم متعلق بمحذوف على أنه خبر المبتدا قوله والقضاء ورائى كذلك لان وراء ظرف مكان أيضا مضاف الى ياء المتكلم يريد شوقى الى الاحباب أمامى لانه متوجه اليه فبالضرورة يكون قدامه لانه طالبه وقاصده وصارف اليه قصده وسعيه

والقضاء الذي هو الحكم النافذ وهو حكم الله تعالى من ورائه فهو بين شوق متقدم مطلوب وقضاء متأخر نافذ مكتوب ومن كان بهذه الصفة فانه حيران ومن العجز ولهان لا يستطيع ان يدرك ما أمامه ولا ان يفوت ما وراءه * وما ألطف قول الشيخ أحمد الرفاعي الشافعي رحمه الله حيث قال وأجاد في المقال

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى * وتحتي بحار بالجوى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتق

(ن) قوله على ذاك الزمان يشير الى زمان السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله طيب المكان كناية عن المكانة وهي الرفعة والمنزلة بمعنى المقام الجمعي الالهي أو كناية عما سهل وتيسر وهو الحال يعتري السالك في طريق معرفة الله تعالى وطيبه أي عطره أو لذته وقوله أيام أرتع الى آخر البيت يعني أنني في أيام السلوك في طريق المعرفة الالهية والمجاهدة النفسانية كنت مطلق العنان في فضاء الملك والملكوت زائد الفرح بلقاء الحي الذي لا يموت واغترف حال المواهب الربانية والعطايا الرحمانية وقوله ما أعجب الايام الى آخره يعني أن الايام تعطي وتمنع وتمنح وتمحن وهي كناية عن الدهر الوارد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قوله يا أهل لماضي الخ هذا حنين منه وتشوق الى أيام السلوك في طريق معرفة الله تعالى وأوقات المكابدة والمجاهدة في حال كونه مريدا طالبا للحق تعالى مع التدرج في مقامات القرب فان لذلك لذة عظيمة وقوله هيهات خاب السعي الخ يعني انه لم يظفر بما سعى في تحصيله من عود ماضي عيشه المذكور وقوله وكفى غراما الخ يعني وكفى عذابا ان شوقي الى ما مضى لي مع الحق تعالى قبالة وجهي أجده غيره وقضاء الله ورائي أي في غيب عني ولا يتم الا ما تضمنه من الاحوال اه

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه)*

(أوميض برق بالأبيرق لاحا * أم في ربا نجد أرى مصباحا)

الهمزة للاستفهام والوميض فعيل من الومض وهو ان يلمع البرق خفيفا ولم يتعرض في نواحي الغيم والابيرق تصغير الابرق وهو مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلطة جمعه أبارق ولاح ظهر والالف فيه للاطلاق وربا جمع ربوة وهي أعلا الشئ ونجد أرض معروفة مرتفعة ويقال لكل ما أشرف من الارض نجد وأرى مضارع رأى والرؤية هنا بصرية المصباح السراج (الاعراب) أوميض مبتدأ مضاف الى برق وجملة لاح بالابيرق في محل رفع على انها خبر المبتدا وأم متصلة استفهامية وفي ربا نجد متعلق بأرى اذ المراد السؤال عن ضوء لاح أهو وميض بالابيرق لاح أم هو يرى في ربا نجد مصباحا وفي البيت جناس الاشتقاق بين برق وأبيرق وفيه تجاهل العارف في الاستفهام (ن) كنى بالبرق عن ظهور الوجود الحق لانه نور وكنى بالابيرق عن عالم الاجسام المؤلفة من الطبائع والعناصر المختلفة وكنى بالوميض عن الروح الامري المنفوخ في الاجسام الانسانية الكاملة فانها تشعر بحالها وان الروح من عالم الامر

كلمح بالبصر وكنى بالرباعن الارواح المنفوخة عن أمر الله تعالى وبعبده عن الجسم الطبيعى المطهر عن الاخلاق الذميمة وبالمصباح عن أمر الله تعالى المتوجه على عالم الارواح فهى مشرقة به اه

(أم تلك ليلى العامرية أسفرت * ليلاً فصيرت المساء صباحا)

قوله أم تلك ليلى العامرية أسفرت أم هنا منقطعة لان الظاهر انها بمعنى بل اذ المراد لاوميض برق لاح ولا في ربا نجد أرى مصباحا بل ما يرى من الانوار الساطعة فى الليالى الداجية انما هو من ليلى العامرية وقد علمت ان ليلى العامرية تطلق ويراد بها مطلق الحبيبة لانها اشتهرت بذلك الوصف فاطلقت عليه كما يطلق يوسف ويراد به الجميل مطلقا وكما يراد من اطلاق يعقوب مطلق العاشق فاعلم ذلك أسفرت أى اظهرت وجهها ومنه الاسفار فى صلاة الصبح قوله ليلا بيان لزمن الاسفار وفيه اغراق قوله فصيرت المساء صباحا أى كان الوقت مساء فصار صباحا فاذ لك اشتبهت بوميض البرق وبالمصباح الذى رآه فى ربا نجد وفى البيت الجناس التام بين ليلى وليلا والمقابلة بين المساء والصباح (ن) قوله ليلا أى فى عالم الليل كناية عن ظلمة الاكوان (والمعنى) ان هذه المحبوبة لما كشفت عن وجهها أى توجهت بامرها القديم على ما فى علمها وهو الذكر الحكيم ظهرت ظلال المعلومات بنوره فكان ذلك الظاهر هو العوالم باعتبار الصور والاشكال والحدود والمقادير وكان ذلك الظاهر هو النور وهو الوجود الحق وجميع العوالم على ما هى عليه من عدمها الاصلى ومعنى قوله فصيرت المساء صباحا أى اخرجت الظلمة العدمية بظهور وجهها وانكشافه نورا وجوديا فالوجود لها والصور العدمية للاكوان اه

(يا راكب الوجناء وقيت الردى * ان جبت حزنا أو طويت بطاحا)

(وسلكت نعمان الأراك فعج الى * وادهناك عهدته فياحا)

الوجناء الناقة الشديدة وقيت ماض مجهول من وقاك الله تعالى المكروه مثلا أى حماك الله من الردى فمفعوله الاول التاء التى هى نائب الفاعل والردى مفعوله الثانى ان شرطية وجبت بمعنى قطعت من جاب البلاد يجوبها أى قطعها ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد والحزن بفتح الحاء وسكون الزاى خلاف السهل وقوله أوطويت بطاحا فى مقابلة ان جبت حزنا يعنى ان مشيت فى الوعر أومشيت فى السهل فان ذكر طويت يقتضى ان الارض كالقماش الذى يطوى والبطاح جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا قوله سلكت أى مشيت ونعمان بفتح النون اسم واد والاراك شجر السواك وعج بضم العين وسكون الجيم أمر من عاج يعوج اذا مال وعرج أى مل الى واد هناك أى فى هاتيك النواحى قوله عهدته أى عرفته سابقا فياحا أى واسعا قال فى القاموس بين الفيح واسع ومنه دار فيحاء أى واسعة (الاعراب) ان شرطية وجبت فعل الشرط وحزنا مفعوله وأو عاطفة وطويت معطوف على جبت وبطاحا مفعوله قوله وسلكت معطوف على جبت فهو داخل معه فى حيز الشرط كالذى قبله قوله فعج الفاء رابطة للجواب وعج فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وهو راكب الوجناء

وجملة الجزاء فى موضع جزم على انها جواب الشرط والى واد متعلق بعج وهنالك متعلق بمحذوف على انه صفة لواد وعهد يتعدى الى مفعولين أحدهما الهاء والثانى فياحا وما أحسن قوله وقيت الردى فانه دعاء لراكب الوجناء لان قانون الخطاب للعزيز لاسيما عند طلب أمر عزيز يقتضى التلطف قبل الطلب وهنا يريد من راكب الوجناء ان يعرج الى الوادى الذى يعهده واسعا وفيه احبته ومثله قوله فى البائية «منعما عرج على كثبان طى» وفى البيت المقابلة بين الحزن والبطاح والجوب والطى (ن) كنى بالوجناء عن النفس الشديدة فى سلوك الطريق الى معرفة الله تعالى وراكبها هو المريد السالك الغالب على نفسه القاهر لها بالرياضة الشرعية والمجاهدة المرضية وكنى بالحزن عن مقام مخالفة النفس الذى هو أصعب ما يكون على السالك فى طريق معرفة الله تعالى وكنى بطى البطاح عن قطع مقامات السلوك كالصبر والشكر والتقوى والورع والزهد فان السالك مادام قائما باحد هذه المقامات فهو فى السلوك لم يصل الى معرفة الله تعالى الذوقية الحقيقية وقوله وسلكت نعمان الاراك كناية عن الدخول فى التجليات الالهية والخروج عن الاغيار الكونية وقوله الى واد هنالك هو الوادى المذكور المسمى بنعمان الاراك وقوله عهدته فياحا اشارة الى ان وادى التجليات الاسمائية واسع جدا بحيث لانهاية لما فيه من المظاهر الالهية والآثار الربانية ويفيض بالعلوم الالهامية اه

﴿ فَبِأَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ * عَرِّجْ وَأُمَّ أُرَيْنَهُ الْفَوَّاحَا ﴾

قوله فبأيمن الفاء فيه داخلة فى المعنى على عرج اذ المراد عطفه على عج فيصير المعنى عج فعرج بايمن العلمين من شرقى ذلك الوادى والعلمان جبلان معروفان والهاء فى شرقيه لنعمان الاراك وعرج فعل أمر من التعريج وفى القاموس وعرج تعريجا ميل وأقام وحبس المطية على المنزل وام بضم الهمزة وتشديد الميم فعل أمر بمعنى اقصد والارين على وزن أمير موضع معروف والفواح شديد فوح الرائحة الطيبة وهو واوى اذ يقال فاح يفوح (الاعراب) الفاء فى قوله فبأيمن للعطف والمعطوف عرج والمعطوف عليه عج وبايمن العلمين متعلق بعرج قوله من شرقيه حال من أيمن العلمين أى من شرقى نعمان الاراك وأم معطوف على الامر أيضا أرينه مفعول لأم والفواحا صفة أرينه (والمعنى) وبعد أن تعوج الى الوادى عرج بايمن العلمين من الجانب الشرقى فى نعمان واقصد مكانه الذى فاحت رائحته الطيبة (ن) العلم بفتح اللام الجبل والجبل المنجبل من العناصر والطبائع والعلم من العلم وهو الادراك ومن العلامة وأيمن العلمين النفس التى هى فى الجانب اليمين من الانسان والعلم الآخر القلب الذى هو فى الجانب اليسار منه وقوله من شرقيه أى شرقى ذلك الوادى الذى هو نعمان الاراك فان فى شرقى ذلك الوادى الذى هو كناية عن التجليات الاسمائية هذين العلمين من جملة صور تلك التجليات واشراق نور الروح الامرى المنفوخ فى القلب ظاهر فى النفس الانسانية وقوله عرج يعنى احبس مطيتك يا أيها السالك واجعل توجهك الى أيمن العلمين المذكورين والارين مصدر ارن أرنا وأرينا نشط وهو اسم موضع أيضا يعنى اقصد النشاط الذى يحصل فى ذلك الوادى لكل من دخله أو اقصد الموضع الذى فى ذلك الوادى اشارة الى مقام الاعتدال الذى هو الكمال الجامع

للجلال

للجلال والجمال اه

((واذا وصلت الى ثنيات اللوى * فانشد فؤادا بالأبيطح طاحا))

الثنيات جمع ثنية بفتح الثاء وكسر النون وبعدها ياء مشددة وهى العقبة أو طريقها او الجبل أو الطريق فيه أو اليه واللوى على وزن الى ما التوى من الرمل أو مسترقه جمعه الواء وألوية والفاء فى قوله فانشد فى جواب اذا وانشد فعل أمر من نشد ينشد من باب كتب يكتب فهو بضم الشين أى اسأل عن الفؤاد الذى طاح أى هلك والابيطح تصغير أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا (الاعراب) الواو عاطفة واذا شرطية وجملة وصلت الخ فى محل جر لاضافة اذا اليها والفاء فى فانشد جواب اذا وفؤادا مفعوله وبالأبيطح متعلق بطاح وجملة طاح بالابيطح فى موضع نصب على انها صفة فؤادا اذ المراد فؤادا موصوفا بأنه هلك فى ذلك المكان المعروف (ن) الخطاب لراكب الوجناء وكنى بثنيات اللوى عن حضرات الاسماء الالهية والصفات الربانية ووصوله كناية عن محو تعينه فى حضرة الوجود الظاهر وتجلى السر الباهر والامر القاهر والابيطح كناية عن المقام الذاتى الجامع لجميع الاسماء والصفات اه

((واقر السلام أهيله عنى وقل * غادرته لجنابكم ملتاحا))

(اعلم) انه يقال قرأ عليه السلام فحينئذ يكون الامر منه اقرأ بسكون الهمزة فى آخره لكن تخفف الهمزة بان تقلب ألفا فيبنى الامر على حذف الالف مثل اخش أو يقال حذفت الهمزة اعتباطا فبقيت الراء بعد حذفها مفتوحة كما هنا فيقال واقر السلام مثل واخش السلام (الاعراب) اقر فعل أمر كما ذكرناه وفاعله ضمير المخاطب المفرد والسلام مفعوله الاول وأهيله مصغرا هل والضمير فيه لنعمان الاراك وهو مفعول ثان للامر وعنى متعلق به وقل الواو عاطفة وقل معطوف على اقر السلام وفاعله مستتر فيه كذلك وغادرته تركته والهاء مفعول أول وملتاحا مفعول ثان ولجنابكم متعلق به اذ المراد تركته عطشانا الى جنابكم واعلم ان ظاهر كلام الشيخ يقتضى ان اقرأ يتعدى الى مفعولين والحال أن ما فى القاموس يقتضى ان اقرأ يتعدى الى السلام بنفسه والى المسلم عليه بعلى فيقال اقرء عليه السلام ولا يتعدى اليهما بنفسه الا مع الهمزة فيقال اقرأه السلام اللهم الا أن يتضمن معنى فعل يتعدى بنفسه الى مفعولين (ن) قوله اهيله كناية عن الاولياء الذاتيين المحققين والضمير فيه للابيطح والضمير فى غادرته للفؤاد اه

((ياساكنى نجد أما من رحمة * لأسير الف لا يريد سراحا))

يا حرف نداء وساكنى منادى مضاف الى نجد ولذا حذفت منه نون الجمع ونجد مواضع مرتفعة عالية وكثيرا تذكرها شعراء العرب فى أشعارهم الغرامية لارتفاع مواضعها وطيب هوائها وحسن أشخاصها وأما كلمة عرض يطلب بها المرام بلطف فى الكلام ومن فى رحمة زائدة أى أما رحمة والرحمة رقة القلب وغايتها ايصال الجميل الى من ترحمه قوله لاسير الف خبر المبتدا اذ المراد أما من رحمة كائنة لاسير الف والالف بكسر الهمزة وسكون اللام الاليف وقوله لا يريد أى لا يطلب ذلك الاسير سراحا فجملة لا يريد سراحا صفة أسير الف والسراح بفتح السين بمعنى

الانطلاق يقال فلان أعطاه السلطان سراحا أى انطلاقا يتوجه حيث شاء وقوله لا يريد سراحا يفيد اغرابا لان من شان الاسير طلب السراح (ن) قوله يا ساكنى نجد كناية عن اصحاب المقام العالى فى التحقق بمعرفة الحق تعالى فانهم مظاهر الهيبة ومجالى رحمانية اذا وجدهم المريد فهو الواصل الى كل ما يريد اه

(هلّا بعثتم للمشوق تحيّة * فى طىّ صافية الرياح رواحا)

هلا كلمة تحضيض وهو الطلب بالازعاج وهى مركبة من هل ولا وقيل بسيطة غير مركبة وبعثتم أرسلتم والمشوق أصله مشووق اسم مفعول نقلت ضمة الواو فيه الى الشين الساكنة قبلها فالتقى ساكنان وهما واو الكلمة والواو بعدها فحذفت الواو الاولى لذلك فوزنه مفول لان الواو المحذوفة عين الكلمة وانما قلنا ان لفظ مشوق اسم مفعول لان الفعل يتعدى فيقولون شاقنى ذكر المنازل فهو شائق وانا مشوق والتحية السلام قوله فى طى صافية الرياح أى فى ضمن الرياح الصافية والصافية هنا من الصفاء أى الرياح التى لا يخالطها غبار ولا ما شابهه فالتركيب من اضافة الصفة الى الموصوف أى الرياح الصافية ويقال صفا الجو اذا لم تكن فيه لطخة غيم ويوم صاف وصفوان أى بارد بلا غيم ولا كدر وقوله صافية تروى صافنة بالفاء وبالنون من أوصاف الخيل فان ثبتت الرواية فلعلها من باب تشبيه الرياح بالخيل الجياد فكأنه قال فى طى الرياح المشبهة بالخيل الجياد ويكون على هذا من باب عكس التشبيه قوله رواحا أى فى وقت العشاء أو من وقت الزوال الى الليل (الاعراب) هلا كلمة بمعنى التحضيض أى الطلب بالازعاج وبعثتم ارسلتم وتحية مفعوله وللمشوق متعلق به أيضا وهو مضاف الى صافية المضاف الى الرياح ورواحا منصوب على الظرفية أى فى وقت الرواح (والمعنى) أطلب منكم يا سكان نجد أن ترسلوا الى تحية وقوله للمشوق من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على وصف الشوق من الطالب المقتضى لاستحقاقه التحية كأنه يقول ابعثوا تحية فى مطاوى الرياح وقت الرواح لمن هو موصوف بالشوق الذى شب عمره عن الطوق وانما خص ذلك بوقت الرواح لانه من الأوقات الطيبة كوقت السحر ولان النسيم يهب بعد زوال الشمس بلطف وفى البيت الجناس اللاحق بين الرياح والرواح مع تحريف فى الحركات (ن) الخطاب فى بعثتم لساكنى نجد وقوله للمشوق يعنى نفسه ويكنى بصافية الرياح عن الروح المنفوخة عن أمر الله تعالى يقول هلا بعثتم معها حيث نفخت فيه عن أمركم تحية له وسلاما وامانا من المكر به من قبيل الارث اليحيوى من قوله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقول الروح العيسوى والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا اه

(يحيا بها من كان يحسب هجركم * مزحا ويعتقد المزاح مزاحا)

(يحيا) أصله يحيى على وزن يعلم وفعله كرضى يرضى وضمير بها التحية ومن اسم موصول ويحسب بكسر السين وفتحها بمعنى يظن والمزح الدعابة والمزاح بضم الميم بمعنى المزح أيضا والذى فى آخر البيت بضم أيضا اسم مفعول من أزحت الشئ ازلته من موضعه بها متعلق بيحيا ومن فاعله وكان اسمها ضمير يعود الى من وجملة يحسب هجركم مزحا من الفعل والفاعل المستتر فيه

ومفعوليه بعده فى محل نصب على انها خبر كان وكان مع الاسم والخبر لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول قوله يعتقد معطوف على يحسب وله أيضا مفعولات وهما المزاح ومزاحا أى كان يظن هجركم له من باب مداعبة الاخوان للاخوان وكان يجزم ويعتقد أن المزاح مزاحا لا أصل له ولا وجود له فى التأثير فظهر الامر بخلاف ذلك اذ قد تبين ان هجركم قاتل فلو كان دعابة لم يؤثر ولذلك طلب التحية التى توجب له الحياة وذلك يقتضى انه مات بالهجر الذى كان يظنه مزحا ومزاحا من الاذاهبا عن أصله لا واقعا فى محله فتبين ان الامر ليس كما كان يحسب ويعتقد ولاهو كما كان يتفرس ويعتقد (وما أحسن قول من قال وأجاد فى المقال)

الحب أول مايكون مجانة * فاذا تمكن كان شغلا شاغلا

(وما ألطف قول الآخر)

وسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست كمدا وقالت ما الهوى * الا الهوان وزال منه النون

وفى البيت جناس محرف بين مزاحا والمزاح (ن) والمعنى أن تلك التحية انما يحيا بها الانسان الذى يظن هجركم له واعراضكم عنه دعابة منكم وملاعبة معه ويقطع ويجزم بان المداعبة بعيدة منكم ذاهبة زائلة غير لائقة بجنابكم وهذا شأن الغافل المحجوب اذا جاءته تحية منكم أى وصل اليه الكشف المكرى والامداد الاستدراجى يظن ان هجركم له مداعبة ويعتقد مع ذلك أن المداعبة والممازحة بعيدة عنكم لا تليق بجنابكم وتقدير معنى البيت وأما نحن فانا لا نحيا بتلك التحية وانما نموت فيها فيظهر أن الحى بها أنتم لا سواكم فان من يحيا بها يعتقد الثنوية والشركة معكم فى الوجود وفى الحياة وهو الغافل المغرور اه

قوله جناس محرف لا يظهر الا اذا قرئ المزاح الاول بالكسر مصدر مازحه والثانى بالضم وهو خلاف ما قرره أولا

(يا عاذِلَ المُشْتاقِ جَهْلًا بالَّذِي * يَلْقَى مَلِيًّا لا بَلَغْتَ نَجاحا)

قوله يا عاذل المشتاق منادى مضاف وقوله جهلا منصوب على المصدرية لكن بتقدير مضاف أى عذل جهل أو على الحالية أى يا عاذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذى يلقى مليا اعلم ان لفظ ملى له معنيان ذكرهما المفسرون فى قوله تعالى واهجرنى مليا قال البيضاوى زمانا طويلا أو مليا بالذهاب عنى والاقرب ان يكون فى البيت قيد المشتاق أى يا من يعذل المشتاق مطيقا وقادرا بالذى يلقى ولذلك كان العذل جهلا لان المعذول اذا كان قادرا على غرامه فما معنى اطالة ملامه ويجوز وجه ثان وهو ان يكون قوله بالذى يلقى قيدا لقوله جهلا أى تعذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذى يلقاه المشتاق ويكون قوله مليا بمعنى الزمان الطويل أى يا من يعذل المشتاق فى زمان طويل ودهر مديد قوله لا بلغت نجاحا التاء فى بلغت مفتوحة للمخاطب وهو العاذل والجملة دعائية يدعو على العاذل بان الله تعالى لا يوصله الى النجاح ولا يبلغه الفلاح

(أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ فى نَصِيحَةِ مَنْ يَرَى * أَنْ لا يَرَى الاقْبالَ والافْلاحا)

الخطاب فى اتعبت نفسك للعاذل يقول له عذلت وتعبت فى نصيحة رجل رأيه أن لا يرى الاقبال ولا الافلاح فمن كان رأيه أن لا يريد الاقبال ولا الافلاح فكيف تنفع فيه نصيحة النصاح فيرى الاول من الرأى بمعنى الاعتقاد أى بمعنى المذهب يقال رأى الشافعى كذا ويرى المنفى فى قوله

ان لايرى من الرؤية البصرية وفى الحقيقة الرجل الذى مذهبه أن لايرى اقبالا لنفسه ولا افلاحا نصيحته فى ذلك تعب لاتفيد وناصحه لايفيد ولايستفيد وما ألطف قوله من يرى أن لايرى والاقبال والافلاح مصدران من باب الافعال وبين يرى ويرى فى البيت الجناس التام (ن) عدم رؤيته الاقبال والافلاح لاشتغاله بما هو أعلى من ذلك من شهود تجليات ربه فى باطنه وفى ظاهره بحيث لم يبق عنده مايغاير ربه من كل شئ اه

(أَقصِرْ عَدِمتُكَ واطَّرِحْ مَنْ أَثخَنَتْ * أَحشَاءَهُ النُّجُلُ العُيُونُ جِرَاحا)

أقصر فعل أمر على وزن اكرم اى انته أيها العاذل قوله عدمتك جملة دعائية يدعو بها على العاذل بأنه يعدمه أى يرى عدمه وزواله وهى معترضة بين المعطوف وهو اطرح والمعطوف عليه وهو أقصر ومعنى اطرح ارم وأبعد عنك رجلا عاشقا وصل فى المحبة الى ان العيون النجل أى الواسعة جمع نجلاء قد أثخنت احشاءه جراحا يقال أثخن فى العدو أى بالغ فى الجراحة فيهم (الاعراب) أقصر فعل أمر وهو مسند الى ضمير المخاطب وجملة عدمتك انشائية دعائية واطرح معطوف على اقصر ومن مفعول اطرح واحشاءه مفعول مقدم والنجل فاعل مؤخر والعيون بدل أو عطف بيان من النجل وجراحا تمييز مبين ابهام النسبة الواقع فى أثخنت احشاءه النجل العيون وفى كون العيون نجلا اشارة الى ان جرحها واسع لان الجراحة على مقدار النصل والى ذلك أشار من قال وأجاد

ان انكرت نجل العيون جراحتى * فدليل قتلى أنها نجلاء

(ن) يكنى بالعيون النجل عن عيون الوجود الحق الظاهر فى كل شئ ولاشئ سواها قال تعالى تجرى باعيننا فكل عين له ومازاد على الوجود الحق هالك فان اه

(كُنتَ الصَّدِيقَ قُبَيلَ نُصحِكَ مُغرَمًا * أَرَأَيتَ صَبًّا يَألَفُ النُّصَّاحا)

قوله كنت الصديق عبارة بليغة لانها تقتضى انه لم يكن للشيخ رحمه الله تعالى صديق سواه لتعريف الطرفين فيكون المعنى كنت صديقا ليس وراءه صديق ومع هذه الصداقة الكاملة المانعتنى ذهبت صداقتك وفى البيت وضع الظاهر مقام المضمر لان المراد قبيل نصحك لى ونكتته الاشارة الى ان الغرام سبب لقطع الصداقة عند النصح فيه ثم استدل على ذلك بقوله أرأيت صبا يألف النصاحا والاستفهام انكارى أى ما رأيت صبا والتاء مفتوحة فى رأيت لكل من يصلح منه الخطاب أى هل رأى صبا يألف النصاح واتى بالنصاح جمعا للاشارة الى ان الناصح من حيث هو ناصح لايقبله المغرم ولو كان نصحه متعلقا بغيره وهذه مبالغة أخرى فى عدم قبول المحب لنصح الناصح (الاعراب) التاء فى كنت اسمها والصديق منصوب بخبرها وقبيل نصحك متعلق بكنت بناء على صحة التعلق بها والكاف فى نصحك فاعله اذ هو مصدر مضاف اليه ومغرما مفعوله وجملة يالف النصاحا فى محل نصب على انها صفة صبا وفيه ان الاوصاف لاتوصف ويروى النصاحا بفتح النون على انه فعال للمفرد مبالغة وفى معناه ركاكة تعلم من توجه النفى الى القيد والجواب عنه معلوم من الجواب عن قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد فافهم

قوله وفيه ان الاوصاف الخ فيه نظر فتامل

(ان رمت اصلاحي فانی لم أرد * لفساد قلبي في الهوى اصلاحا)

الخطاب في قوله ان رمت للعاذل أي ان كنت تريد بنصحك لي اصلاحي فقد أخطأت مرامي لاني لا أريد في الهوى الا فساد الفؤاد فدع عنك ماقصدته من اصلاحي فانه عين الفساد وان كنت تريد غير الاصلاح فاني مافهمت مرادك ولا تحققت مرامك فدع هذا المرام وول عني بالملام (الاعراب) قوله فاني لم أرد قد أشرنا الى ان جواب الشرط محذوف بناء على ان الجزاء يجب كونه مسببا عن الشرط ومن قال يكفي في الجزاء وجود العلاقة بينه وبين الشرط في الجملة فالموجود في العبارة هو الجزاء وما أحسن قوله في الهوى كأنه يقول فساد الهوى عندي أحسن من الاصلاح واما غيره فلا يناسب مثلي من أهل الصلاح وفي البيت رد العجز على الصدر في ذكر الاصلاح والمقابلة بين الفساد والصلاح المأخوذ من الاصلاح وما ألطف قول المتنبي

يا عاذل العاشقين دع فئة * أضلها الله كيف ترشدها

(ماذا يريد العاذلون بعذل من * لبس الخلاعة واستراح وراحا)

ماذا يريد العاذلون ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول في محل رفع على انها خبر وجملة يريد العاذلون لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول والعائد محذوف تقديره ماذا يريده العاذلون وبعذل من متعلق بيريد ومن اسم موصول ولبس الخلاعة صلته ويجوز في من أن تكون نكرة موصوفة على ان المعنى بعذل رجل موصوف بأنه لبس الخلاعة وما ألطف قوله لبس الخلاعة فان الخلاعة في مقابلة اللبس في الاصل لانها عبارة عن خلع أثواب التستر وذلك لعدم التقيد بما عليه الناس من الحجاب ورعاية مقام المودة الظاهرية قوله واستراح أي من قيد الالتفات الى مايقوله الناس من أن فلانا تهتك فان

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قوله واستراح أي وجد الراحة في خلاعته وفقد التعب وقوله وراح أي وجد الخفة في خلاعته وزال عنه ثقل الحجاب وكلفة التستر عن الاحباب ويقال راح للمعروف وللشيء أخذته له خفة وأريحية (والمعنى) ماذا يقصد العاذلون من نصح رجل لبس الخلاعة واستراح بترك مااعتاده أمثاله من التستر وقطع منه اطماعه فمن كان كذلك وسلك من التهتك أوسع المسالك فنصيحته اضاعة وملامه رقاعة فانه قد استراح ومن تعب الحجاب قد أراح فليس عليه ملام فالواجب تركه في خلاعته والسلام

(يا أهل ودي هل لراجي وصلكم * طمع فينعم باله استرواحا)

(مذ غبتم عن ناظري لي أنة * ملأت نواحي أرض مصر نواحا)

(واذا ذكرتكم أميل كأنني * من طيب ذكركم سقيت الراحا)

(واذا دعيت الى تناسي عهدكم * ألفيت أحشائي بذاك شحاحا)

قوله فينعم باله استرواحا على وزن يسمع ويكرمون على وزن ينصر ويضرب والبال الخاطر والاسترواح مصدر استروح يستروح استرواحا والاسترواح وجود الراحة كالاستراح كذا في القاموس (الاعراب) يا أهل ودي منادى مضاف وهل أداة استفهام لطلب التصديق وهي داخلة على طمع وهو مبتدأ ولراجي وصلكم خبره وتسويغ الابتداء بالنكرة لدخول أداة الاستفهام ولتقدم الخبر قوله فينعم بالنصب بأن مضمرة بعد الفاء لتقدم الاستفهام وباله فاعل واسترواحا منصوب على التعليل لقوله فينعم (المعنى) يا من هم أهل ودي وهم أصحاب محبتي هل طمع يكون لمحب يرجو وصلكم واستفهامه عن الطمع يقتضي ان لا طمع في الوصال حتى يستفهم عن نفس الوصال كان طمعه ممنوع فهو يستفهم عن امكانه وأما الوصال فذلك مما لا امكان لوجدانه قوله فينعم باله استرواحا يريد ان كان الطمع ممكن الحصول فانه ينشأ عن ذلك لباله النعيم ويستريح به من العذاب الاليم وفي البيت ما لا يخفى من المناسبة بذكر الرجاء والطمع وبذكر الوصل والنعيم والراحة ولنا في ذلك

ولم أحسد على نسب * ولا حسب ولا مال

ولكني حسدت فتى * يبيت منعم البال

قوله مذ غبتم عن ناظري البيت منذ بسيط مبني على الضم ومذ محذوف منه النون مبني على السكون وتكسر ميمهما فان وليهما اسم مجرور فهما حرفا جر بمعنى من في الماضي وفي في الحاضر وان وليهما اسم مرفوع كمنذ يومان فهما مبتدآن وما بعدهما خبر أو ظرفان مخبر بهما عما بعدهما ومعناهما بين وبين كلقيته مذ يومان أي بيني وبين لقائه يومان وتليهما الجملة الفعلية نحو * ما زال مذ عقدت يداه ازاره * والاسمية نحو * وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع * وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة أو الى زمان مضاف اليها والبيت من قبيل ما وليه جملة فعلية وعن ناظري متعلق بغبتم ولي أنة مبتدأ وخبر وتنكير أنة للتعظيم وهي واحدة من الانين وهو التأوه قوله ملأت نواحي أرض مصر نواحا فاعل ملأت ضمير يعود الى أنة ونواحي بالنصب مفعوله ومصر مضاف اليه ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث المعنوي ونواحا منصوب على التمييز أي ملأت هاتيك الأنة العظيمة نواحي مصر وجهاتها بالنواح (المعنى) ثبت لي انه من زمان مغيبكم عن ناظري ملأت هاتيك الأنة نواحي مصر وجهاتها بالنواح وحاصل الامر انه بعدهم ما استراح ولا وصف بالانشراح * ثم انه قال واذا ذكرتكم أميل شوقا واهتز توقا كانني من طيب الذكر سقيت راحا ورقصت لذة وانشراحا فاذا شرطية للاستقبال ومحل جملة ذكرتكم الجر باضافة اذا اليها وأميل جواب الشرط واذا منصوبة المحل به وقوله كأنني هي واسمها وجملة سقيت الراحا من الفعل المجهول ونائب فاعله الذي هو مفعوله الاول والراح الذي هو مفعوله الثاني خبرها وقوله من طيب ذكركم متعلق بمعنى التشبيه المفهوم من كأن أي أنا شبيه بشارب الراح لاجل ذكركم لان من تعليلية قوله واذا دعيت جملة شرطية معطوفة على مثلها ودعيت ماض مبني للمجهول والتاء نائب فاعله أي واذا دعاني داع الى تناسي عهدكم وذكر التناسي هنا في غاية اللطف لانه اظهار النسيان من غير أن يكون هناك نسيان في الحقيقة والعهد الميثاق واليمين وألفيت جواب الشرط وهي بمعنى وجدت واحشائي جمع حشا وهو ما في

الباطن

الباطن وشجاها جمع شجي وهو البخيل الحريص وألفيت يتعدى الى مفعولين أحدهما احشائي والثاني شجاها وبذلك متعلق به (المعنى) واذا دعاني داع الى أن اتناسى عهدكم واظهر نسيانه من غير نسيان حقيق فاني أجد أحشائي بذلك شحيحة فاذا كان لا يسمح بالتناسي فهل يمكن أن يقال انه ناسي وهذه الابيات الاربعة كأنها فرقة مجتمعة فلذلك كتبناها على حسب ائتلاف معناها وبعدها ستة مثلها وهي الآتية (ن) غيبتهم عن ناظره كناية عن غلبة الغفلة عليه بحيث يرى المظاهر أغيارا لهم وأجانب عنهم والا فلا تتصور غيبة الحق أصلا لا عن الظاهر ولا عن الباطن وقوله ملأت نواحي أرض مصر نواحا يعني ان تلك الآنة العظيمة أوجبت كمال الحزن لجميع أهل الجهات المصرية فاكثروا النواح عليه وقوله تناسى عهدكم هو عهد الربوبية المأخوذ على كل نسمة آدمية حين قال تعالى ألست بربكم قالوا بلى اه

(سَقْيًا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعْ جِيرَةٍ * كَانَتْ لَيَالِينَا بِهِمْ أَفْرَاحَا)

(حَيْثُ الْحِمَى وَطَنِي وَسُكَّانُ الْغَضَى * سَكَنِي وَوِرْدِي الْمَاءُ فِيهِ مُبَاحَا)

(وَأَهَيْلُهُ أَرَبِي وَظِلُّ نَخِيلِهِ * طَرَبِي وَرَمْلَةُ وَادِيهِ مُرَاحَا)

(وَاهًا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطِيبِهِ * أَيَّامَ كُنْتُ مِنَ اللُّغُوبِ مُرَاحَا)

(قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى الْـ * ـبَيْتَ الْحَرَامَ مُلَبِّيًا سَيَّاحَا)

(مَا رَنَّحَتْ رِيحُ الصَّبَا شِيحَ الرُّبَا * إِلَّا وَأَهْدَتْ مِنْكُمُ أَرْوَاحَا)

سقيا بفتح السين مصدر سقاه سقيا يقال سقيا لفلان ورعيا أي سقاه ورعاه الله فيجعلون التلفظ بالمصدر بدلا عن التلفظ بالفعل واعلم ان قاعدة العرب انهم يدعون دائما بالسقيا لمن يحبونه سواء كان المدعو له مما يسقى أم لا وما ذلك الا لأن الغالب على أموالهم أنها انما تنتفع بنتائج السقي وجرت عادة من اقتفاهم على ذلك في الاشعار العربية فلذلك دعا الشيخ رحمه الله بالسقاية لأيامه التي مضت مع جيرانه الذين كانت لياليه افراحا وأعراسا بسببهم وانما خص تلك الليالي بكونها افراحا لأن العرس في الغالب لا يكون الا ليلا وقوله مضت مع جيرة جملة في محل جر على انها صفة ايام وجملة كانت ليالينا بهم أفراحا في موضع جر على انها صفة جيرة وحكم على الليالي بأنها نفس الافراح مبالغة والا فالليالي زمان الافراح قوله واها الى آخر البيت يقال واها له وقد يترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شئ وقد تكون كلمة تلهف وهي هنا للتعجب من طيب الزمان الذي أشار اليه الشيخ رحمه الله والزمان مجرور على أنه صفة لاسم الاشارة وطيبه بالجر معطوف على اسم الاشارة وقوله أيام منصوب على أنه مفعول لفعل مقدر تقديره أمدح أيام كنت وترك تنوينها لانها مضافة الى الجملة بعدها فكأنه لما تعجب أو تلهف على ذلك الزمان وطيبه أراد أن يبين أن ذلك الزمان هو الايام التي كان بها مراحا من اللغوب واللغوب التعب أو أشده والمراح بضم الميم اسم مفعول من أرحت زيدا من التعب فانا مريح اسم فاعل وهو مراح اسم مفعول ومن اللغوب متعلق به قوله قسما مصدر بمعنى اليمين بالله فظاهر كلام صاحب

القاموس أنه مخصوص بالله تعالى ولعله أراد التمثيل فلذلك قال الشيخ رحمه الله قسما بمكة والمقام بالجر معطوف عليها ومن كذلك وجملة أتى البيت الحرام لامحل لها من الاعراب وملبيا سيساحا حالان مترادفتان من فاعل أتى أو متداخلتان بناء على ان الثانية حال من فاعل الاولى وهو الضمير المستكن فيها فقد أقسم الشيخ رحمه الله بثلاثة أشياء بمكة وبمقام ابراهيم عليه السلام وبمن قصد البيت الحرام حال تلبيته وسياحته قوله مارنحت ريح الخ جواب القسم ورنح بمعنى ميل وريح الصبا فاعل مضاف اليه وشيح الربا مفعول ومضاف اليه والشيح بكسر الشين نبت معروف طيب الرائحة قوله الا واهدت منكم أرواحا اعلم ان الجملة الواقعة بعد الا هنا حالية ولا تحتاج الى تقدير قد وصاحب الحال ريح الصبا أى ماميلت ريح الصبا شيح الربا الا حال كونها مهدية الينا أرواحا منكم والارواح يكون جمع روح وجمع ريح أيضا فاعل المراد هنا الاول فعلى هذا يكون المراد متى هبت ريح الصبا وميلت شيح الربا أهدت لاموات المحبة أرواحا وأحييت منهم أشباحا لان من يحبهم ينتعش برياهم ويحيا برؤياهم (ن) قوله سقيا الايام يريد أيامه فى مكة المشرفة زمان سياحته ويكنى عن أيام الله التى قال الله تعالى لموسى عليه السلام وذكرهم بأيام الله وقوله مضت مضيها بالنسبة اليه حيث خبثت نفسه عنده بادراكه للحياة الدنيا وكنى بعيشته الجبيرة عن ثبوته بالقول الثابت فى حضرة الكلام والعلم كما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله كانت لياليها كناية عن النشاة الانسانية الممكنة باعتبارها فى نفسها فانها مظلمة بالظلمة العدمية فاذا طلع عليها نهار الوجود الحق وابصره السالك زالت الليلة وذكر الليالى ولم يذكر الايام لثبوته فى الظلمة العدمية لا فى النور الوجودى وقوله حيث الحى يكنى بالحى عن الحضرة الجامعة للاسماء والصفات وقوله وطنى أى معلوم فيه مقول به أزلا وأبدا وأما المنزل الدنيوى فانه منزل سفر لا وطن وقوله الغضى بالغين المعجمة والضاد المعجمة شجر وخشبه من أصلب الخشب وكنى بسكان الغضى عن المعلومات الالهية النازلة الى حضرة الكلام والقول وقوله سكنى بالتصريك أى أسكن اليهم واعتمد عليهم فى أمورى كلها من حيث انهم تجليات الحضرة الذاتية وقوله وورد الماء بكسر الواو والورد خلاف الصدر وورد زيد الماء فهو وارد وورودى مبتدأ والماء مفعول ورودى وقوله فيه خبر المبتدأ والضمير يعود الى الحى يعنى لا أرد على الماء الا فى الحى كناية عن العلم فلا أستفيد فيه الا اليه وقوله مباحا حال من الماء أى غير محظور ولا ممنوع عنى وقوله وأهيله أى أهيل الحى تصغير أهل كناية عن التجليات الالهية والمظاهر الربانية وقوله أربى بالتصريك أى مقصودى ومرادى وقوله وظل نخيله أى نخيل الحى كنى بالظل عن الآثار الكونية وبالنخيل عن الحقائق العلمية قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى ظل تلك الحقائق وقوله طربى يقال طرب طربا من باب تعب وهو خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور يعنى أن الآثار الكونية ألحان مطربة لانها متحركة بالحركة الامرية على الوزن قال تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شئ موزون وقوله ورملة واديه أفرد الرملة وثنى الواديين نحو قطعت رأس الكبشين قال الدماميني فى شرح التسهيل رأس الكبشين بافراد الرأس يختار على رأسى الكبشين بصيغة المثنى ولفظ الجمع نحو رؤس الكبشين يختار على لفظ الافراد فعلم أنها على هذا النمط عند ابن مالك

الجمع ثم الافراد ثم التثنية الى آخر كلامه والرملة واحدة الرمال ومدينة بالشام كنى بالرملة عن علوم الوهب الالهى وكنى بالوادين عن الشريعة والحقيقة فان كل واحدة منهما واد مسلوك وفيه علوم وهبية الهية تخصه وقوله مراحا أصله مراحان بصيغة التثنية خبر المبتدا الذى هو رملة لانها على معنى التثنية كما تقول رأس الكبشين مقطوعان ثم حذفت النون من قوله مراحا على وجه الترخيم لغير المنادى فانه يجوز للضرورة وقوله مراحان بضم الميم من أراحت الابل بالالف أو بفتح الميم من راحت والمراح بضم الميم حيث تأوى الماشية بالليل والفتح بهذا المعنى خطأ لانه اسم مكان واسم المكان والزمان والمصدر من أفعل بالالف مفعل بالضم على صيغة المفعول وأما المراح بفتح الميم فاسم الموضع من راحت بغير ألف واسم المكان من الثلاثى بالفتح والمراح بالفتح أيضا الموضع الذى يروح القوم منه أو يرجعون اليه فان اعتبر تحمل اثقال التكاليف فى أهل الواديين جعل ذلك مراحين من أراحت الابل أو راحت بالضم أو الفتح وان جعلهما أهل تشريف بالاحكام لا تكليف من قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر أى فى الشريعة والحقيقة وبنو آدم من غلبت عليهم الانسانية على الحيوانية فتحت الميم وكان الموضع الذى يروح القوم منه أو يرجعون اليه وقوله أيام كنت من اللغوب مراحا يعنى أيام الله التى أنا فيها بالوجود ومقامى تشريف الحق لى بجريان أحكامه فسكنت فيهما من اتعاب التكاليف مستريحا وقوله فسما بمكة كنى بمكة عن الحضرة الالهية التى تفنى فيها جميع الاعيان الكونية وقوله والمقام أى مقام ابراهيم عليه السلام كناية عن مقام الاسلام وقوله ومن أتى البيت الحرام وهو الكعبة المشرفة كناية عمن يتوجه الى حضرة الذات الغيبية الظاهرة بآثار الاركان الاربعة الاسمائية ركن الاسم الحى وركن الاسم العليم وركن الاسم المريد وركن الاسم القادر وقوله ملبيا كنى بالتلبية عن سرعة الانجذاب الى الحضرة الربانية وقوله سياحا كناية عن الذى يسيح فى الاراضى الامكانية بهمته النورانية فيستجلى قوابل ظهور الحضرة الذاتية وقوله ما رنحت الى آخر البيت كنى بريح الصبا عن الروح الاعظم الذى هو من أمر الله من مطلع شمس الاحدية وكنى ببشيح الربا عن الاجسام النابتة فى المراتب العالية وقوله منكم الخطاب لاهل وده باعتبار ما كنى بذلك عنهم وقوله أرواحا يعنى انهم ذوى أرواحا أمرية قدسية لا أهل الارواح الحيوانية المعتنية بالسلوك فى الطريق الربانية اه

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال الناظم رحمه الله تعالى)*

((هَلْ نَارُ لَيْلَى بَدَتْ لَيْلًا بِذِي سَلَمِ * أَمْ بَارِقٌ لَاحَ بِالزَّوْرَاءِ فَالعَلَمِ))

اعلم ان المحبين قد تلوح لهم بوارق المحبة من طور التجلى فيهيمون عند مشاهدتهم لها فى مقام الحيرة وينطقون عن حالاتهم مترجمين عن أطوارهم الموضحة لاسرارهم فلذلك قال رحمه الله هل نار ليلى بدت ليلا بذى سلم ونار ليلى عبارة عن نار حيها لان لكل حى من أحياء العرب نارا يوقدونها اما للقرى واما لامر آخر ومن عادة العارفين انهم يكنون بليلى وسلمى ولبنى وعلوى عن مراداتهم وبدت بمعنى ظهرت وليلا منصوب على الظرفية والعامل فيه بدت وذى سلم موضع معروف فيه شجر السلم والواحدة سلمة والباء بمعنى فى والبارق سحاب ذو برق ولاح ظهر أيضا والزوراء

لقب بغداد دار السلام وتطلق على أماكن متعددة منها موضع بالمدينة قرب المسجد وهو المراد هنا والعلم مكان هناك معروف (الاعراب) هل حرف استفهام ونار مبتدأ وهو مضاف الى ليلى وبدت فعل ماض وعلامة تأنيث وفاعله ضمير يعود الى نار ليلى وليلا منصوب على الظرفية والباء فى بذى سلم ظرفية بمعنى فى أى ظهرت نار ليلى فى الليل فى المكان المشهور المعروف والجملة خبر وأم حرف استفهام وعطف وبارق معطوف على نار ليلى والتقدير هل مارأيته وظهر لعينى نار ليلى ظهرت من ذى سلم أم هو بارق ظهر فى الزوراء والعلم وهذا من باب تجاهل العارف كأن الدهشة أدركته فهو لايدرى ماهو فلذلك يسأل عنه وفى البيت الجناس التام بين ليلى وليلا وتجاهل العارف قال فى المفتاح ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا أحب تسميته بالتجاهل (ن) كنى بنار ليلى عن ظهور الوجود الحق على صور التقادير العلمية اذا توجهت بتلك التقادير الارادة الازلية قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى وقوله بدت ليلا أى فى ظلمة الليل وهو عالم الاكوان فانكشفت به ظلمة الامكان وقوله بذى سلم كناية عن القلب السالم السليم الذى ينفع صاحبه اذا أتى الله به كما قال تعالى يوم لاينفع مال ولا بنون الامن أتى الله بقلب سليم وقوله أم بارق كناية عن القطب فانه سحاب على شمس الاحدية ذو برق روحانى وقوله بالزوراء الاشارة هنا بالزوراء الى بغداد من الزور بالتحريك وهو الميل وبغداد مسكن القطب وقوله فالعلم يكنى بالعلم عن الفرد الجامع الخارج عن حكم القطب وعن دائرته فلا يكاد يعلم به اه

(أرواح نعمان هلا نسمة سحرا * وماء وجرة هلا نهلة بفم)

قوله أرواح نعمان أقول أرواح هنا جمع ريح كما تقدمت حكايته وهى مضافة الى نعمان بفتح النون اسم واد معروف وهو المراد فى قول الشاعر

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

وهو المراد فى قول الشاعر الآخر

أيا جبلى نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها

(فان قلت) قد ورد ان الامام الشافعى رضى الله عنه سمع رجلا يذكر محاسن أوصاف الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه فقال لذلك الرجل الذاكر الاوصاف أعد ذكر نعمان لنا البيت والامام بضم النون والذى فى البيت بفتحها فكيف جاز ان تمثل بفتح النون فى مضمومها قلت يقع مثل هذا كثيرا والمتمثل يغير بعض حركات الحروف الى ما يريد فالامام لما تمثل بالبيت ضم نونه ليوافق اسم الامام الاعظم رضى الله عنهما فكأنه غير ذلك ابتداء وأعجب من ذلك انهم يجوزون زيادة ألف الاطلاق فى ألفاظ القرآن العظيم اذا أتى بها على سبيل الاقتباس كما فى قوله

كان الذى خفت ان يكونا * انا الى الله راجعونا

فاذا كان التغيير اليسير جائزا فى تضمين ألفاظ القرآن أفلا يجوز فى التمثل ببعض الابيات من باب أولى وهلا كلمة تحضيض وهو الطلب الحثيث والنسمة واحدة النسمات وهى الهبة الواحدة وسحرا بالنصب على الظرفية والسحر قبيل الصبح والمراد هنا سحر يوم غير معين ولذلك صرف لتنكيره ولو أريد به سحر يوم معين لكان ممنوعا من الصرف قوله وماء وجرة كقوله أرواح نعمان فكل منهما منادى مضاف منصوب لذلك أى يا أرواح نعمان ويا ماء وجرة ووجرة موضع بين مكة والبصرة أربعون ميلا ما فيها منزل فهى مدب للوحوش أى مجمع وهلا كالتى فى البيت قبلها والنهلة واحدة النهلات وهى المرة من الشرب الاول ويقابله العلل لانه الشرب الثانى قوله بفم أى نهلة فم يريد بذلك تقليلها كما يقال نغبة فم وشربة شفة أى هل لى منك يا ماء وجرة شربة قليلة يجرعها الفم دفعة واحدة (الاعراب) أرواح نعمان منادى مضاف منصوب حذف حرف ندائه والارواح جمع ريح هنا قوله هلا كلمة تحضيض ونسمة بالنصب مفعول لفعل محذوف أى هلا بعثت الى نسمة ارتاح بها وقت السحر وسحرا متعلق بالفعل المحذوف ويجوز فيها الرفع بتقدير فعل يلائمه أى هلا حصلت لى نسمة منك وقت السحر قوله وماء وجرة على نمط أرواح نعمان فى تقدير النداء وحذف حرفه وفى تجويز النصب والرفع فى قوله هلا نهلة بفم كما جوزناهما فى قوله أرواح نعمان وأقول المعنى ظاهر لان غاية مرامه انه يطلب من أرواح نعمان نسمة وقت السحر ويطلب من ماء وجرة نهلة تطفئ ما بقلبه من لهيب الشرر ويحضرنى فيما يناسب ذلك أيضا قول الشيخ أبى العلاء المعرى التنوخى

أيا برق ليس الكرخ دارى وانما * رمانى اليه الدهر منذ ليال

فهل فيك من ماء المعرة قطرة * تغيث بها ظمآن ليس بسال

ولقد بلغنا فيما روينا ان الخليفة لما سمع قوله فهل فيك من ماء المعرة قطرة أرسل الى المعرة دواب البريد واتى منها بماء لطيف ووضع ذلك الماء فى شربة الشيخ أبى العلاء من غير ان يعلمه بذلك فلما شرب منها التفت الى الخليفة متبسما وقال يا مولانا هذا ماؤها فاين هواؤها فقال له الخليفة اما الماء فان القدرة تصل اليه وأما الهواء فانه ليس داخلا تحت القدرة البشرية فليس لنا عليه حكم أبدا والله سبحانه وتعالى اعلم (ن) كنى بارواح نعمان عن أقطاب المنازل والمقامات كقطب مقام التوكل وقطب مقام الصبر وقطب مقام الزهد الى غير ذلك فهو منزل ما دام مسافرا فيه فاذا أقام فهو مقام فاذا رسخ فهو قطب فيه تدور عليه دوائر كل متعلق به من اهل الاسلام وامدادهم منه وكنى بالنسمة عن الروح الامرى الذى يكون اذا تجرد الروح الحيوانى عن العلائق الطبيعية وكنى بالسحر عن ابتداء أحوال السالكين فانهم يكونون فى أواخر ليل نشأتهم الطبيعية الليلية قبيل صبح نشأتهم الروحانية وكنى بماء وجرة عن حضرة الافراد أصحاب ماء العلم الالهى النازل عليهم من سحائب نفوسهم فى سماوات الغيبة عنها وكنى بنهلة الفم عن العلوم التى تتلقى بالمشافهة الروحانية وتوجه المشايخ بالاذن الربانى على قلوب المريدين الصادقين اه

(يَاسَائِقَ الظُّعْنِ يَطْوِى البِيدَ مُعْتَسِفًا * طَىَّ السِّجِلِّ بِذَاتِ الشِّيحِ مِنْ اِضَمِ)

(عُجْ بِالْحِمَى يَا رَعَاكَ اللهُ مُعْتَمِدًا * خُمَيْلَةَ الضَّالِ ذَاتَ الرَّنْدِ وَالْخُزُمِ)

(وَقِفْ بِسَلْعٍ وَسَلْ بِالْجِزْعِ هَلْ مُطِرَتْ * بِالرَّقْمَتَيْنِ أُثَيْلَاتٌ بِمُنْسَجِمِ)

قوله ياسائق الظعن منادى مضاف والظعن بالفتح اما مصدر على وزن سمع والمراد به المظعون بهم (ت) أو بمعنى الجماعة الظاعنين كالركب للجماعة الراكبين والشرب والصحب اه ولك ان تقراه بضم الظاء وتسكين العين على انه جمع ظعينة وهى الهودج فيه امرأة أم لا والمرأة مادامت فى الهودج قوله يطوى البيد حال من سائق الظعن وقوله معتسفا حال من الضمير فى يطوى ولا يجوز كونهما من سائق الظعن لان الاعتساف قيد الطى البيد لا لسوق الظعن والمعتسف الذى يمشى على غير طريق وطى السجل منصوب على انه مصدر من يطوى مبين للنوع وأضيف للسجل وذات الشيح اسم مكان عظيم ينبت فيه الشيح قوله من اضم حال من ذات الشيح ومن تبعيضية لان المراد بطوى البيد فى ذات الشيح حال كون ذات الشيح بعضا من المكان المسمى باضم قال فى القاموس واضم كعنب جبل والوادى الذى فيه المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام عند المدينة يسمى القناة ومن أعلى منها عند السد الشظاة ثم ما كان أسفل ذلك يسمى اضما وذو واضم مابين مكة واليمامة قوله عج أمر من عاج يعوج أى أقام وقد يتعدى ويكون بمعنى وقف ورجع وعطف رأس البعير بالزمام وعاج مبنية على الكسر زجر للناقة والحمى مايجب ان يحمى من شئ والحامية الرجل يحمى أصحابه قوله يا حرف تنبيه ولذلك دخلت على الفعل وان جاءت على معنى النداء فالمنادى محذوف وجملة رعاك الله دعائية انشائية ومعتمدا حال من ضمير عج وخميلة الضال مفعول ومضاف اليه والعامل فى المفعول معتمدا والضال شجر معروف وذات بالنصب صفة خميلة والرند مضاف اليه وهو بالراء المهملة والنون والدال المهملة شجر معروف من أشجار بوادى الحجاز والخزم جمع خزامى بضم الخاء وهى مقصورة وهو نبت طيب الرائحة والجمع بضم الخاء والزاى وقد تستعمل الخزامى غير مقصورة وهو غلط قوله وقف بسلع وسل الخ سلع جبل بالمدينة وسل فعل أمر من السؤال ولكن خفف بان حذفت الهمزة من الامر بعد القاء حركتها على السين فلما تحركت السين استغنى الفعل عن همزة الوصل فحذفت ولك ان تقول جعل التخفيف فى المضارع فلحق الامر لانه منه والجزع بكسر الجيم منعطف الوادى والرقمتان روضتان بناحية الصمان واثيلات بضم الهمزة وفتح الثاء المثلثة وسكون الياء والتاء المثناة من فوق فى آخرها مرفوع على انه نائب فاعل مطرت وبالرقمتين حال مقدم من أثيلات لانه نعت نكرة قدم عليها وبمنسجم جار ومجرور متعلق بمطرت أى هل مطرت بمطر منسجم سهل الجرى والله سبحانه أعلم (ت) كنى بسائق الظعن عن الروح الاعظم الامرى الذى هو أول مخلوق ظهر عن أمر الله وكنى بالظعائن عن الاجسام المشتملة على نساء النفوس البشرية أو عن نساء النفوس البشرية مادامت تحت حكم أجسامها وقوله يطوى من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم يعنى بروحه الامرى وكنى بالبيد عن تجليه تعالى بالروح الاعظم الموسوم بالمظاهر الكونية ثم استتاره بها عنها وكنى بقوله معتسفا عن قيام الحق تعالى بالروح المذكورة على كل نفس بما هو مقدر عليها من

الاعمال والاحوال والاقوال وكنى بطى السجل عن اذهاب النفوس البشرية وانمحاء آثارها شيأ فشيأ والتحاقها بالسجل الاعظم الروح الكلى الامرى من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فكتابه نفسه التى انتقشت فيها صور اعماله وقوله بذات الشيح كناية عن الخلق قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله اضم كناية عن النور المحمدى الذى هو أول مخلوق وهو المسمى أولا بالروح الاعظم كما قدمناه باعتبار وهو نور باعتبار آخر وقد خلق الله تعالى منه كل شئ كما ورد فى الاحاديث النبوية وقوله عج بالحى كناية عن التجلى الروحانى فى الصور يقال له تجل فيما تصوره فان ذلك جماله وقوله يارعاك الله المنادى محذوف تقديره ياسائق الظعن رعاك الله أى راقبك واحترمك الله أى الاسم الجامع لجميع الاسماء والجملة الطنفسة وجمعه جميل وكنى بجملة الضال عن الدنيا النابت فيها كل شئ من انسان وحيوان وجماد ونبات ونفوس واعمال وأحوال الى غير ذلك وفيها الخير والشر والنفع والضر والمعنى فى ذلك انظر يا أيها الروح الامرى بامر ربك الى أحوال أهليها وعاملهم باللطف والاحسان وكنى بالرند عن الاعمال الصالحة التى تنبت فى تراب الاجسام البشرية وكنى بالجزم عن الاعمال غير الصالحة التى تقيد أهلها عن الاطلاق فى عوالم الملكوت وقوله وقف بسلع أمر السائق ان يقف وهو معاملته بالرفق والاحسان عن أمر ربه للمحمديين من الاولياء المشار اليهم بقوله بسلع وهو جبل بالمدينة والجزع كناية عن اللوح المحفوظ الذى فيه احوال العوالم كلها وكنى بالرقمتين عن حضرة العلم الالهى وحضرة الارادة الربانية كما قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وكنى بامطار الاثلاث العظام فى الرقمتين عن اعراض المحمديين من الاولياء وهى ما يمدح من اوصافهم واحوالهم وأقوالهم وأعمالهم وما يذم منها فان ذلك معنى عرض الانسان وكون اعراضهم مطرت أى هى ظاهرة بتتابع الفيض الالهى فى حضرة العلم والارادة ازلا فان ذلك غير معلوم لسوى الحق تعالى الا بطريق الفيض منه سبحانه على روحه الامرى والمقصود حصول ذلك الاطلاع الكشفى عندهم فى الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة واشار بقوله عنسجم الى كون المطر كالدمع من العين لا من عالم الاسماء والصفات لانهم ذاتيون لكونهم محمديين اه

(نَشَدْتُكَ اللّهَ اِنْ جُزْتَ العَقِيقَ ضُحًى * فَاَقْرَ السَّلامَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ)

(وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيعًا فى دِيَارِكُمْ * حَيًّا كَمَيْتٍ يُعِيرُ السُّقْمَ لِلسَّقَمِ)

(قوله) نشدتك الله أى سألتك الله أى بالله ان شرطية وجزت ماض من الجواز وهو المرور والعقيق واد بالقرب من المدينة المنورة وضحى منصوب على الظرفية أى ان جزت العقيق فى وقت الضحى قوله فاقر السلام اقر فعل أمر مخفف الهمز وهو مثل اخش وفاعله ضمير المخاطب والسلام بالنصب مفعوله وعليهم متعلق به وغير محتشم حال ومضاف اليه وانما قيد الامر بقوله

غير محتشم ليكون قادرا على ان يقول للاحبة تركت صريعا فى دياركم فانه لو احتشم لما قدر ان يقول ذلك وضمير عليهم يعود الى مضاف محذوف اى ان جزت بساكنى العقيق أو ان العقيق عبارة عن ساكنيه مجازا والصريع الواقع من غير شعور وهو بمعنى المفعول وفى دياركم امامتعلق بتركت أو بصريع وحيا حال من ضمير صريع وقوله كميت صفة لحى أى هو حى لكنه فى عدم الحركة والشعور كالميت الفاقد للحياة وجملة قوله يعير السقم للسقم جملة حالية أيضا متداخلة أو مترادفة والسقم على وزن قفل وهو مفعول يعير وقوله للسقم بفتح السين وكسر القاف على ان يكون عبارة عن السقيم فهو وحينئذ صفة مشبهة على وزن فرح أى يعير سقمه للرجل السقيم ويجوز كون الثانى للسقم على وزن جبل أى يعير سقمه للسقم وهنا لكن يكون المقصود المبالغة ومن هذا الاسلوب قول المتنبى * وجبت هجيرا يترك الماء صاديا *(ن) الخطاب لحضرة الروح الاعظم المذكور القائم باسم بعد اسم من الاسماء الالهية بقوله اذكرتك الله أى ذكرت لك الاسم الجامع لجميع الاسماء واقسمت عليك به وقوله ان جزت العقيق كنى بالعقيق عن المحمديين من الاولياء وجوازه بهم كناية عن قيامه باحوالهم وتحليه بمظاهرهم وقوله ضحى كنى بالضحى عن كمال اشراق شمس الاحدية على المظاهر الامكانية وقوله عليهم أى على اهل العقيق من الاولياء المحمديين المذكورين وقوله غير محتشم أى غير موذ ولا خجل ولا غضب كناية عن كمال التلطف بهم فى ايصال الامان اليهم من كل سوء وقوله صريعا كناية عن نفسه المقتولة بسيوف المجاهدة فى طريق العرفان وقوله فى دياركم خطاب للمشار اليهم بذكر العقيق وهم الاولياء المحمديون وديارهم دائرتهم التى تدور عليها أحوالهم اه

((فمن فؤادى لهيب ناب عن قبس * ومن جفونى دمع فاض كالديم))

فى البيت التفات من الغيبة الى التكلم واللهيب اشتعال النار اذا خلص من الدخان وناب عن قبس سد مسده والقبس محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس قوله ومن جفونى دمع بإسكان ياء جفونى محركة بالفتح للوزن وفاض الوادى انطلق وكالديم متعلق بقوله فاض أى فاض فيضا كفيض الديم وهو جمع ديمة وهى المطر الدائم وفى البيت افادة الطباق بين اللهيب والدمع من جهة انهما ماء ونار فى بدن واحد وقد قلت

ماء ونار بعينيه ومهجته * والماء والنار فى جسم من العجب

فمعناه ان السقم الذى ادعاه فى البيت الذى قبله أحدث فى قلبه لهيبا ناب عن الشعلة العظيمة من النار وفى عيونه دمعا فاض كفيض الديمة المدرار (ن) اللهيب فى فؤاده لهيب التجلى الالهى كما كان لموسى عليه السلام وقوله ومن جفونى جمع جفن والعبد جفون على العين الالهية وكسر الجفون من صفات الحسن ولهذا ورد فى الحديث القدسى انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى وقوله دمع كناية عما ينزل على القلب من معانى الحقائق ولطائف الرقائق وقوله فاض كالديم كناية عن كثرة الفيض الربانى والامداد الرحمانى اه

((وهذه سنة العشاق ما علقوا * بشادن فخلا عضو من الالم))

(قوله) وهذه اشارة الى الحالة المفهومة من قوله وقل تركت صريعا فى دياركم ومن قوله فمن

فؤادى اهيب ناب عن قيس البيتين يريد أن هذه سنة العشاق وعادتهم ثم قرر ذلك بقوله ماعلقوا بشادن فخلا عضو من الالم وتقديره فخلا عضو فيهم من الالم والشادن بالشين المعجمة والدال المهملة وهو عبارة عن الحبيب المشبه بالغزال لانه فى اللغة موضوع على ولد الظبية اذا قوى واستغنى عن أمه (ن) قوله وهذه أى اهيب القلوب وفيض دموع العيون كناية عن كشف التجليات الالهية بالقلوب وفيض العلوم الربانية من حضرات الغيوب وقوله العشاق هم العشاق الالهيون أصحاب النظر الحقيقى الى الجمال الحقيقى وقوله بشادن كنى به عن تجلى الحضرة الربانية على القلب الانسانى على قدر استعداده فانه سريع النفرة عنه والوحشة منه وقوله من الالم هو ألم المجاهدة وتوجع المكابدة التى يراها السالك فى طريق الله تعالى لتحصيل مقام المشاهدة اه

(يالائماً لامنى فى حبهم سفهاً * كف الملام فلو أحببت لم تلم)

يخاطب اللائم بانه لامه فى حبهم سفها والسفه الجهل ويقال سفه علينا فهو سفيه أى جهل والمراد انه لامه بغير طريق بل بالجهل من غير علم بما تقتضيه المحبة وقوله كف الملام فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والملام مفعوله قوله فلو أحببت لم تلم أى لو كنت محبا عاشقا لعلمت ان المحب لا يلام لان الحب أمر اضطرارى ولا قدرة للانسان على دفع الامر الاضطرارى لعدم دخوله تحت القدرة ويروى فلو انصفت من الانصاف أى لو كنت منصفا عادلا لما لمت رجلا محبا مضطرا فيما هو مشتمل عليه من الوداد الذى لا قدرة له على دفعه ولا ازالته وما أحسن قوله

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

(ن) كنى باللائم عن الغافل المحجوب وقوله فى حبهم أى حب المظاهر الالهية والمجالى الربانية المكشوفة للعاشق فى الصور الانسانية اه

(وحرمة الوصل والود العتيق وبالـ * ـعهد الوثيق وما قد كان فى القدم)

(ماحلت عنهم بسلوان ولا بدل * ليس التبدل والسلوان من شيمى)

ما ألطف هذين البيتين لعمرى انهما سرور للفؤاد وقرة للعين اقسم بالوصل الاحبة من الحرمة وبالود العتيق الذى لا يستطيع المرء كتمه وبالعهد الوثيق المحكم عقده الصادق عهده وما كان له فى القدم من الاجابة بالاقرار عند الندا من الملك الجبار وأجاب قسمه بقوله ماحلت عنهم أى عن الاحبة ولما كان طريق ترك الاحبة محصورا فى أمرين أحدهما السلوان وثانيهما التبدل عن الحبيب بحبيب آخر فلذلك نفى عنه تغييره عن الاحبة بالطريقين المذكورين وأكد ذلك بقوله ليس التبدل والسلوان من شيمى أى ليس ذلك من عوائدى ولا فى طبيعتى وتكلف الانسان ماليس فى طبيعته فى غاية الصعوبة وقد قلت فى المعنى من قصيدة

تخيل لى نفسى على البعد سلوة * وذلك فى التحقيق سلوان سلوانى
وكيف سلوى عن هواه لغيره * وماشمت انسانا سواك بانسانى

وقلت فلا يتهمنى من جفانى بسلوة * وحق الوفا ليس الجفا من عوائدى

(ن) الوصل هو رجوع السالك بالفناء الى حضرة العلم القديم والارادة والكلام الازليين وقوله والود العتيق أى القديم وهو المحبة الاصلية الالهية محبة الكائنات المشار اليه بقوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله وبالعهد الوثيق أى المحكم وهو عهد الرب تعالى الذى أخذه على الارواح فى عالم الذر المشار اليه بقوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله وماقد كان فى القدم أى وجد وثبت من علمه تعالى بنفسه الذى هو علمه بكل ماسواه منذ الازل اه

((ردّوا الرُّقادَ لِعيني عَلَّ طَيفكُمُ * بِمَضجعي زائرٌ فى غفلةِ الحُلُمُ))

فى البيت التفات من الغيبة الى الخطاب لانه قال ما حال عنهم وقال بعد ذلك ردّوا الرقاد لجفنى عل طيفكم ولجفنى متعلق بردوا وعل لغة فى لعل والطيف الخيال الطائف وزائر خبر لعل والباء فى بمضجعى بمعنى فى وهو متعلق بزائر وفى غفلة الحلم كذلك وفى المعنى قول المهيار الديلمى من قصيدة

وابعثوا اشباحكم لى فى الكرى * ان أذنتم لعيونى ان تناما

والحلم بضمتين الرؤيا ولايخفى مافى البيت من المحاسن (ن) الرقاد النوم ليلا كان أو نهارا قال تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود قال المفسرون اذا رأيتهم حسبتهم ايقاظا لان أعينهم مفتوحة وهم نيام وهذه حالة المحبين الالهيين من أصحاب كهف الايواء والانتساب الالهى تحسبهم ايقاظا وهم رقود لانه تعالى ردّ عليهم رقودهم الذى كانوا فيه زمان جاهليتهم فرأوه تعالى فى شئ فاحبوا كل شئ من حيث تجلى الحق تعالى به عليهم بعد ان أيقظهم له فرأوه به من حيث هو وقوله لجفنى أى لغطاء عينى فان النفس البشرية غطاء العين الحقيقية وقوله عل طيفكم هذا الطيف هو مايقع فى الخيال حالة الجهل بالله تعالى من المعانى وهو الاله المعتقدات الذى وسعه قلب عبده المؤمن وهو المناظر العلا وقوله بمضجعى أى موضع الضجوع كناية عن محل طبعه وعادته وقوله زائر لم يجعله ساكنا لتحوله فى كل وقت لانه معنى عرضى على علم منه بذلك وقوله فى غفلة الحلم كما ورد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا اه

((آهًا لأيّامِنا بالخيفِ لو بَقِيَتْ * عشرًا وواهًا عليها كيف لم تَدُمِ))

آها كلمة توجع أو شكاية وواها كلمة تعجب وكلمة تلهف والخيف الناحية وغرة بيضاء فى الجبل الاسود الذى خلف جبل ابى قبيس وبها مسجد الخيف وهو المراد هنا ولو هنا للتمنى وللشرط والجواب محذوف أى لو بقيت عشرا لاشتفى بها البال وانتظم بها الحال والمراد لو بقيت عشرة أيام أو عشر ليال فان كان المراد الليالى فلا اشكال وان كان المراد الايام فالقياس عشرة بالتاء لكن نص أهل التحقيق على ان المعدود ان كان مذكرا وحذف معدوده جاز فيه حذف التاء كقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال ولما توجع من عدم دوام أيام خيفه تعجب من عدم دوامها مع كمال اشتياقه الى الدوام وكيف للتعجب، لانها ترد كثيرا للاستفهام التعجبى (ن) قوله لايامنا جمع يوم واضافها اليه ومن معه لانه دائم القصد والتوجه الى حضرة الحق تعالى والى بيته القلب العامر بذكره سبحانه وهو الحج المعنوى الذى هو القصد

الاعلى للعارفين المحققين والحج الظاهر عندهم اشارة اليه وقوله بالخيف كناية هنا عن سفح جبل الجسم المجبل من الطبائع والعناصر وقوله لو بقيت عشرا أى عشر ليال اذ لو أراد بقاء الايام لقال عشرة وهى ثلاثة أيام بثلاث ليال تكون فى وادى منى للحاج اشارة الى ثلاث ليالى النشأة الانسانية ليلة الجسم وليلة النفس وليلة العقل وفى أيامها الثلاثة رمى جمار الصفات السبع الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام جمرة العقبة العقلية والجمرة الوسطى النفسانية وجمرة مسجد الخيف الجسمانية حتى تزول دعوى الصفات بالكلية وتمنى بقاءها عشر ليال ليتكرر له ذلك الرمى فيرسخ فيه وقوله عليها أى على تلك الايام يدل ان كلمة واهاهنا للتلهف لا للتعجب لانه يقال تلهف عليه اه

(هَيْهاتَ واأَسَفِي لَوْ كانَ يَنْفَعُنِي * أَوْ كانَ يُجْدِي عَلَى مافاتَ وانَدمِي)

هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود الى ماتمناه فى البيت قبله من تمنيه دوام لقائه وكلمة وا يؤتى بها للندبة على مدخولها لكن تارة يندب الشئ لحلوله وتارة لزواله وهذا من قبيل الاول لانه يتوجع لحلول أسفه ولو هنا للتمنى وكان يجوز فيها ان تكون ناقصة ويجوز كونها زائدة اذ لو قلت لو ينفعنى أو يجدى لقام المعنى وفاعل ينفعنى يعود الى قوله واأسفى وفاعل يجدى قوله واندمى على ارادة اللفظ وعلى مافات متعلق بقوله ندمى لان المعنى أو كان يجدى واندمى على مافات (والمعنى) لو كان ينفعنى وا أسفى أو كان يجدى واندمى يريد ان التأسف لا ينفعه والندم لا يجديه ويجدى من أجدى من باب الافعال بمعنى ينفع ويعطى

(عَنِّي إِلَيْكُمْ ظِباءَ المُنْحَنَى كَرَمًا * عَهِدْتُ طَرْفِي لَمْ يَنْظُرْ لِغَيْرِهِمِ)

اليكم بمعنى تنحوا وعنى متعلق به والظباء هنا عبارة عن حسان الانس ولذلك استعمل فيهم ميم جمع العقلاء فى قوله اليكم وظباء المنحنى منادى مضاف حذف منه حرف النداء أى ياظباء المنحنى وكرما مفعول لاجله أو حال على تأويله باسم الفاعل أى تنحوا عنى كرما عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم يقال عهدت طرفى أى عرفته وجملة لم ينظر لغيرهم جملة حالية اى عرفت عينى حال كونها غير ناظرة الى غيرهم فاذهبوا عنى ياغزلان المنحنى كرما منكم واحسانا فانى قد عرفت ان عينى لا تنظر الى سواهم ولا تعلم غيرهوا هم وقال بعضهم

واقد رأيت براسة بان النقا * فمنعت طرفى منه ان يتمتعا

ماذاك من ورع ولكن من رأى * أشباه عطفك حق أن يتورعا

ويروى البيت عاهدت فيكون معناه عاهدت طرفى على ان لا ينظر لغير أحبابى ولا يتفقد سوى أصحابى (ن) قوله ظباء المنحنى كناية عن حضرات الاسماء والصفات من حيث أعيان الاغيار فانها تنزلات الذات الاقدس وتدلياته وكونها ظباء لنفورها عن البقاء لانها آثار عرضية لا بقاء لها الا بتكرار الامثال وقوله كرما أى تنحوا عنى اكراما منكم لى والمعنى اذهاب المغايرة منها للحضرة الظاهرة بها ولهذا قال عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم أى لغير هؤلاء الظباء المذكورين يعنى من حيث انهم تجليات الهية ومظاهر ربانية فانهم الاحبة السابق ذكرهم اه

(طَوْعًا القاضِ أَتَى فِي حُكْمِهِ عَجَبًا * أَفْتَى بِسَفْكِ دَمِي فِي الحِلِّ وَالحَرَمِ)

(أصمُّ لم يصغ للشكوى وأبكم لم * يحر جواباً وعن حال المشوق عمي)

طوعا مفعول مطلق يقال طاع طوعا انقاد انقيادا والقاض متعلق به وانى هنا بمعنى فعل أى فعل في حكمه عجبا وقوله أفتى بسفك دمى الخ تفسير للعجب قوله فان الافتاء بقتله فى الحل والحرم عجب لان اراقة الدم فى الحرم ممنوعة وجملة أتى فى حكمه عجبا مجزورة المحل على انها صفة قاض وكذلك جملة أفتى بسفك دمى فى الحل والحرم فى محل جر على انها صفة قاض قوله أصم يجوز فيه الحركات الثلاث الجر على انه صفة قاض وأصم ممنوع من الصرف لوزن الفعل والوصف والرفع على انه خبر مبتدا محذوف والنصب على انه حال من فاعل أتى وجملة لم يصغ للشكوى بيان وتفسير لاصم ويجوز فى ياء يصغ الضم من أصغى بمعنى استمع والفتح من صغا يصغو بمعنى مال ليستمع والشكوى حكاية حال الشخص فى الضر لمن يرجو منه ازالتها قوله وابكم يجوز فيه الحركات الثلاث كما جازت فى أصم وجملة قوله لم يحر جوابا بيان وتفسير لابكم وهو الاخرس أو من يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وفعله كفرح فهو ابكم وبكم قوله لم يحر جوابا بضم ياء المضارعة وكسر الحاء من قولهم ما أحار جوابا ما رد وعن حال المشوق متعلق بقوله عمى فيكون أصم لا يسمع وابكم لا ينطق وأعمى لا يبصر فان قلت لم أطاع هذا القاضى مع انه غير ماش على الطريق المستقيم ولا سالك على الاسلوب الحكيم قلت اما لكونه قاضى الهوى وأهل الهوى لهم طريق تخصهم وليس عليهم اعتراض ولا تنسب أفعالهم الى الاغراض أو لكونه أصم ابكم أعمى ومن كان كذلك فهو معذور وليس عليه حرج فى القول المشهور وعلى الثانى فالمراد من الاطاعة السكوت على ما فعل من غير رد لمقاله وتقبيح لفعاله لا الرضا بما يحكم به من غير دليل وحسبنا الله ونعم الوكيل (ن) طوعا مفعول لاجله لقوله فى البيت قبله عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم لاجل طاعته وقوله لقاض تنكيره للتعظيم وهو القاضى الذى هو الهوى بمعنى المحبة والشوق الملازم وقوله فى الحل هو ما خرج عن حرم مكة وقوله والحرم أى حرم مكة وهو حرم الله وحرم رسوله وله حدود معروفة ومن دخله كان آمنا حتى لا يقتل صيده ولا يرعى حشيشه ولعمرى فان الهوى قاض جائر كل عقل فى حكمه حائر لا يعبأ بكبير ولا يشفق على صغير اه

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله عنه)*

(ما بين معترك الأحداق والمهج * أنا القتيل بلا اثم ولا حرج)

ما فى قوله ما بين زائدة اذ المراد انا القتيل بين معترك الاحداق والمهج وعلى هذا تكون بين ظرفا للقتيل ومعترك بضم الميم وسكون العين وفتح التاء والراء اسم موضع العراك وهو القتال قال فى القاموس والمعترك موضع العراك والمعاركة أى القتال وكل معترك يوجد فيه قتيل أو مجروح غالبا يقول لما اعتركت المهج والعيون نشأ عن ذلك قتله فى ذلك الموضع قوله بلا اثم ولا حرج أى بلا اثم ولا حرج على قاتله لان قتله بحكم العيون أو ان المراد بلا اثم ولا حرج منى يوجب القتل فيكون قتيلا فى طريق الغرام بغير ذنب صدر منه فى ذلك المقام

بالغرام الى قلب السالك فى طريق الله تعالى الذى لا اشتغال له الا بمحبة الله تعالى اه

(وكل سمع عن اللاحى به صمم * وكل جفن الى الاغفاء لم يعج)

قوله وكل سمع بالجر عطف على كل قلب اى وأميل الى كل سمع به صمم عن اللاحى واللاحى الذى يلحى أى يلومه على المحبة وكل جفن بالجر كذلك قوله لم يعج بضم العين من عاج على المكان أى عرج اليه وانما كان بضم العين لانه واوى من عاج يعوج (المعنى) وأميل الى كل سمع لا يسمع لوم اللائم على المحبة واميل الى كل جفن لا يعرج ولا يميل الى الاغفاء والاغفاء نوم خفيف والمراد المبالغة فى المصراعين وذلك باثبات الصمم فى السمع مع ان المراد عدم الاستماع وبكون الجفن لا يميل الى الاغفاء مع ان المراد عدم النوم للتفكر فى أحوال المحبوب وهذا هو غاية المطلوب اه

(لا كان وجد به الآماق جامدة * ولا غرام به الاشواق لم تهج)

لا هنا دعائية وان كانت فى الاصل نافية والقانون ان لا الدعائية اذا دخلت على الفعل الماضى يجب تكرارها وكان هنا تامة اذ المراد لا وجد وجد تكون الآماق جامدة به والباء فى به للمعية أو بمعنى فى والآماق مبتدا وجامدة خبره وبه متعلق بجامدة والجملة فى موضع رفع على انها صفة وجد والمصراع الثانى على نمط الاول أى ولا وجد غرام الاشواق لم تهج به والهاء فى تهج مكسورة لانه يائى تقول هاج يهيج والمصدر الهيجان ومعناه الاضطراب وما الطف هذا البيت وما أحسن المناسبة والمساواة فى ألفاظه وجمود الآماق عبارة عن عدم جودها بجود المطر قال الشاعر

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود

(والمعنى) لا أوجد الله وجدا يكون صاحبه معه خاليا من الدموع ولا غراما لا تكون الاشواق معه هائجة مضطربة وفى البيت التصريع لا كان وجد به الآماق ولا غرام به الاشواق

(عذب بما شئت غير البعد عنك تجد * أوفى محب بما يرضيك مبتهج)

(هذا) خطاب للحبيب الذى خاطبه أولا بقوله لله أجفان عين فيك ساهرة وما بين أدوات الخطاب أبيات مقررة للمراد (والمعنى) عذبنى بما شئت من أنواع العذاب تجدنى أوفى محب مبتهج بما يرضيك وما فى قوله بما شئت عبارة عن أنواع العذاب واستثنى البعد بقوله غير البعد عنك وتجد مجزوم فى جواب الامر لكن يجب عليك ان تلاحظ جوابيته حال كون الامر مقيدا بالمستثنى والا كان تجد جوابا للعذب وحده ويصير المعنى حينئذ عذب بما شئت تجد أوفى محب فى ذلك البعد أيضا والحال انه لا يريد ذلك فافهم والمجزوم فى جواب الامر اذا نظرت الى الحقيقة مجزوم فى جواب شرط مقدر أى ان تعذب تجد ومفعول تجد أوفى محب ومبتهج صفة محب وبما يرضيك متعلق بمبتهج والمبتهج الفرح المسرور وهذه عادة المحبين يبتهجون بالقرب ولو قارن صدا لان البعد عندهم أشد أنواع العذاب ولا يعادله فى الشدة شئ من أصناف العقاب قال شرف الدين بن عنين رحمه الله

لو عاقبونى فى الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان أتصبرا

عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لى فى الحب ان أتخيرا

وقال ابن الخياط الدمشقى

ياعمرو أى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا
كانى الى عنق الصدود فريما * كان الصدود من النوى بى ارفقا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى الذى خاطبه فيما سبق وقوله بما شئت أى أردته من أنواع العذاب فانه مستعذب لديه غاية الاستعذاب وسببه معرفة الفاعل فان العاشق اذا وقع به ضرب شديد فى ظلمة يتألم تألما شديدا بمقتضى الطبع فاذا انكشفت عنه تلك الظلمة فوجد محبوبه هو الذى يضرب به ذلك الضرب الشديد ينقلب ذلك العذاب عذوبة ويشغله شهود جمال الوجه عن ألم العذاب على خلاف مقتضى الطبع قال الشاعر الغائب عن ادراك المشاعر

ولقد ذكرتك والسيوف تنوشنى * عند الامام بساعد مغلول
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المعسول

وقال الآخر

ويا ليت ليلى فى المنام ضجيعتى * لدى الجنة الخضراء أو فى جهنم

(وَخُذْ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ * لَا خَيْرَ فِى الْحُبِّ اِنْ أَبْقَى عَلَى الْمُهَجِ)

(قوله) ما أبقيت من رمق يشير الى ان الذى أخذ اولا من حياة المتكلم أخذه المخاطب بقوله وخذ بقية ما أبقيت فيقول الشيخ خذ البقية التى أبقيت وهى الرمق وهو بقية الحياة وفيه احتمال دقيق وهى ان تكون من فى قوله من رمق تبعيضية وتكون متعلقة بما أبقيت أى وخذ البقية التى أبقيتها من الرمق يعنى انك أخذت بعض الرمق فخذ بقيته وعلى القول الاول تكون من تبيينية ويكون الرمق حينئذ كله باقيا وهو الذى أبقاه ويكون المعنى خذ البقية التى أبقيتها وهى الرمق والرمق بقية الروح وقوله لاخير فى الحب الخ تعليل لامره للحبيب ان يأخذ بقية ما أبقى من الرمق يريد ما أمرتك بأخذ البقية التى تركتها من الروح الالان الحب الذى تبقى فيه من المهج بقية خال من الخير والشر عند أهله وجواب ان محذوف دل عليه ماقبله والمعنى ان أبقى الحب على المهج فلاخير فيه (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى وكنى بالرمق عما بقى من نفسه وروحه التى يجذبها الحق تعالى اليه بحكم انها نفخ من روحه ويجذبها المحب اليه من حكم قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ومقام المحبة الالهية يقتضى هذا التجاذب والنزاع الشديد من الطرفين اه

(مَنْ لِى بِاِتْلَافِ رُوحِى فِى هَوَى رَشَاٍ * حُلْوِ الشَّمَائِلِ بِالْاَرْوَاحِ مُمْتَزِجِ)

(من) فى من لى استفهام استعطاف واسترحام أى من يرق لى باتلاف روحى فى هوى غزال حلو الشمائل أى حلو الاخلاق والحركات والاعطاف قوله بالارواح متعلق بممتزج وممتزج صفة رشا وكذلك حلو الشمائل أى من أين لى رحيم يرفق بى ويتلف روحى فى هوى حبيب كالغزال لطيف الحركات والاخلاق ومن شدة لطافة صار كانه ممتزج بالارواح ولايمازج الشىء الاماساواه فى لطافة فلما صار روحا امتزج بالروح وما ألطف قول من قال

لست أدرى من رقة وصفاء * هى فى كأسها ام الكاس فيها

وقال الصاحب بن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(ن) قوله من لى يعنى اى انسان يعيننى ويساعدنى وقوله باتلاف أى بسبب اهلاك وافناء واعدام وقوله روحى أى نفسى الناطقة والمعنى باتلاف الروح هنا شهود الامر الالهى لا بنفسها فهى فانية مضمحلة فى نفسها وهى عند نفسها عدم صرف وانما تحققها بظهور الامر فيها كظهور النور فى الظلمة والرشا هنا كناية عن مقدار ما يظهر للمحب الالهى فى تجلى محبوبه الحق المطلق عليه من معانى الجلال والجمال والكمال فان المخلوق لا يقدر ان يدرك من الحق تعالى الا مقدار استعداده وكما ان الرشا مسكنه الفلوات والصحارى البعيدة عن العمران والقرى والبلدان مساكن الانسان كذلك هذه الحضرة المكنى عنها بالرشا لا تظهر الا بعد الخروج عن عوالم الصور الجسمانية والمعنوية وعمران قيود الشهوات واللذائذ الجسمانية والروحانية ولهذا قال باتلاف روحى يعنى فضلا عن جسمى وقوله بالارواح ممتزج امتزاجه بالارواح كناية عن كون كل شئ مصورا بتجلى اسمه المصور اه

(مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامًا عَاشَ مُرْتَقِيًا * مَا بَيْنَ أَهْلِ الهَوَى فِى أَرْفَعِ الدَّرَجِ)

من هنا شرطية ومات فعل الشرط وفيه متعلق به وغراما مفعول لاجله وعاش جواب الشرط وفاعله ضمير غيبة مستتر تقديره هو ومرتقيا حال منه وما زائدة وبين ظرف مكان متعلق بمرتقيا وكذلك فى ارفع الدرج وفيه الاغراب لانه جعل من مات عاش وذلك ان قتلى المحبة أحياء لانهم لا يموتون لانهم شهداء قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس من عشق وكتم وعف ومات مات شهيدا وقد تقدم ان شهادة العشاق من قبيل شهادة الآخرة (ن) قوله من مات أى فى محبة ذلك الرشا المذكور فى البيت قبله والمعنى بالموت فى محبته الموت الاختيارى بفناء الانسانية النفسانية والتحقق بوفاء العهود الربانية والموت الاختيارى المذكور هو الموت الاضطرارى المشهور قال تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ولهذا كان شهداء المحبة الذين قتلوا بسيوف المجاهدة الشرعية التى قال تعالى فيها والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أى الطريق الموصلة الى التحقق بنا قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وفى الحديث موتوا قبل ان تموتوا يعنى موتوا اختيارا قبل ان تموتوا اضطرارا اه

(مُحَجَّبٍ لَوْسَرَى فِى مِثْلِ طُرَّتِهِ * أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ الغَرَّاءُ عَنِ السُّرُجِ)

يجوز فى محجب الجر على الاتباع لرشا اى رشا محجب والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف أى هو محجب والنصب على المدح أى امدح محجبا لو سرى فى ليل مثل طرته أى طرة شعره الفاحم لاغنته غرته البيضاء عن الاستضاءة بالسرج فطرته ليل وغرته نهار والسرج بضمتين على السين والراء جمع سراج وهو معروف ومن جملة اسماء الشمس السراج والطرة بالضم طرف الشعر

والغرة بالضم أيضا بياض فى الجبهة والغراء بفتح الغين وتشديد الراء الشديدة البياض وفى البيت الطباق بين الطرة والغرة (ن) قوله محجب مجرور صفة لرشا فى البيت السابق والمعنى فى ذلك ان النفوس تستره وتحجبه عنها بانفسها الا هو محجوب فى نفسه لان المحجوب اسم مفعول باستيلاء شئ عليه أعظم منه ولا أعظم من الحق تعالى بل ولا عظيم معه تعالى ولولا ان النفوس فى أهلها اعرضت عنه تعالى ونسيته فنسيت حقارتها فى عظمته كما قال تعالى نسوا الله فانساهم أنفسهم ما حجبته عنها وسترت ظهوره بظهورها وقوله سرى أى سار ليلا والليل المفهوم هنا من قوله سرى اشارة الى ليل الاكوان المشار اليه بقوله فى مثل طرته أى فى ليل أسود مثل طرته والطرة من الشعر اشارة الى الشعور بمعنى الادراك والمعنى لو سرى وجوده الحق فى عالم الكون الذى هو فى الاصل شعوره وعلمه بالمعلومات التى هى الاعيان الثابتة فى الوجود الحق الغير المنفية التى هى عدم صرف أغنته غرته أى جعله غنيا نور وجهه الكريم عن السرج أى عن الشموس المضيئة التى يطرد نورها ظلمة الليل ومعنى البيت ان هذا المحجب بحجاب النفس الساترة له ولوجوده الحق لو كشف عن وجهه فى كل شئ لاغنى تلك النفوس عن الانوار كلها اه

(وَإِنْ ضَلَلْتُ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ * أَهْدَى لِعَيْنِي الهُدَى صُبْحٌ مِنَ البَلَجِ)

قوله وان ضللت معطوف على لو الشرطية والتاء المضمومة للمتكلم والباء فى بليل ظرفية أو للسببية ومن ابتدائية أى بليل بداية حصوله من ذوائب ذلك الرشا والذوائب جمع ذؤابة وهى الخصلة من الشعر واهدى جواب الشرط وهو من الهداية والهدى مفعول مقدم وصبح فاعل مؤخر ولعينى متعلق باهدى قوله من البلج على اسلوب من ذوائبه (المعنى) ان حصل لى ضلال من شعر ذلك الرشا فان صبح بلجه يهدى لى الهدى ويزيل الضلال فقيه الهداية من بلجه والبلج بفتح الباء واللام بياض فى الجبهة بين الحاجبين والوصف منه ابلج وفى البيت المقابلة بين الضلال والهدى وبين الليل والصبح وجناس شبه الاشتقاق بين اهدى والهدى (ن) قوله وان ضللت اى تحيرت فى محبته وقوله بليل أى بسبب ليل أو فى ليل والليل اشارة الى الكون الحادث وتنكيره للتقليل أو للتعظيم بانتسابه اليه وقوله من ذوائبه الضمير للرشا المحجب والاشارة بالذوائب الى الاكوان الصادرة عن امره تعالى وكونها ذوائب لانها شعور من شعر بالشئ علمه فانها من علمه تعالى وقوله أهدى أى بعث على سبيل الاكرام وقوله لعينى أى الباصرة أو عين البصيرة وهى القلب وقوله الهدى أى الرشاد والمعنى به هنا الوصول اليه تعالى والتحقق بمعرفته وقوله صبح من البلج كنى بالصبح هنا عن ابتداء ظهور نور الوجود الحق فى ليل ظلمة النفس البشرية والبلج بمعنى الاسفار والانارة اه

(وَإِنْ تَنَفَّسَ قَالَ المِسْكُ مُعْتَرِفًا * لِعَارِفِي طِيبِهِ مِنْ نَشْرِهِ أَرَجِي)

وان عطف على لو الشرطية وتنفس فعل شرط فى موضع جزم وضمير تنفس عائد للرشا فى قوله من لى باتلاف روحى فى هوى رشا وقال جواب الشرط والمسك فاعل ومعترفا حال من المسك وقوله لعارفى طيبه متعلق بمعترفا والهاء فى طيبه يجوز ان يكون راجعا للمسك ويجوز ان يكون

راجعا للرشا ومن نشره خبر مقدم وأرجى مبتدأ مؤخر والنون فى لعارف طيبه نون الجمع حذفت للاضافة وجملة من نشره أرجى فى محل نصب على انها مقول القول (المعنى) وان تنفس الحبيب وظهر تنفسه من فيه قال المسك معترفا القوم يعرفون نشر المسك وطيبه ان أرجى وما فى ذاتى من الرائحة الطيبة نشر ذلك الحبيب أو لقوم يعرفون طيب الحبيب ونفاسته أرجى من نشره وانما قيده بقوله لعارفى طيبه ليساوا قول المسك ان أرجه من طيبه وفى البيت جناس الاشتقاق بين معترف وعارف وفيه المناسبة بين الطيب والنشر والارج (ن) قوله تنفس أى ظهر عنه النفس بفتح الفاء وقد ورد فى الحديث قال صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكان الانصار أهل اليمن فسماهم عليه السلام نفس الرحمن كما قال تعالى فى حقهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه فهم نفس الرحمن المتجلى على العرش الذى نفس الله تعالى به الكرب عن قلوب المؤمنين وقوله طيبه أى نفس ذلك المتنفس وطيبه كناية عن رائحة ايمانه بالحق لما جاءه وهو ظاهر فى صورة بشرية متجليا بها عليها اشارة الى قوله صلى عليه وسلم فى أهل اليمن المذكورين أهل اليمن ارق قلوبا وألين افئدة وأسمع طاعة وقال أيضا الايمان يمان وطيبه المذكور باعتبار ظهوره فى صور الانصار الدين الله تعالى اه

((أَعْوَامُ اِقْبَالِهِ كَالْيَوْمِ مِنْ قِصَرٍ * وَيَوْمُ اِعْرَاضِهِ فِى الطُّولِ كَالْحِجَجِ))

معنى هذا البيت مكرر فى كلام العرب من ذلك قولهم سنة الهجر سنة وسنة الوصل سنة وقال المفتى أبو السعود رحمه الله تعالى من قصيدته الميمية المشهورة

أرى عمر نوح كل يوم يمر بى * وما حام حام حول ذاك وسام
دهور تقضت بالمسرة ساعة * ويوم تقضى بالمساءة عام

وما أحسن قول أبى تمام حبيب بن أوس

أعوام وصل كاد ينسى طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر اعقبت * بنوى أسى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

وقوله أعوام اقباله مبتدأ ومضاف اليه وقوله كاليوم خبر المبتدا وقوله من قصر قيد للتشبيه اذ المعنى أشبه أعوام اقباله فى القصر باليوم وأشبه يوم اعراضه فى الطول بالحجج وهى السنون كقوله تبارك وتعالى على ان تاجرنى ثمانى حجج وقوله ويوم اعراضه مبتدا ومضاف اليه وكالحجج خبره وقوله فى الطول قيد للتشبيه أيضا على نمط ما ذكرناه فى المصراع الاول (المعنى) أعوام اقبال ذلك الحبيب يراها المحب فى القصر كاليوم ويوم اعراضه وصدوده يراه فى الطول كالاعوام وفى البيت الطباق بين العام واليوم وبين الاقبال والاعراض (ن) المعنى باقباله كشف النفس عن عين بصيرته والمعنى باعراضه سدل حجاب النفس على عين بصيرته اه

((فَاِنْ نَأَى سَائِرًا يَا مُهْجَتِى ارْتَحِلِى * وَاِنْ دَنَا زَائِرًا يَا مُقْلَتِى ابْتَهِجِى))

الفاء في قوله فان نأى تزذن بتفريع مابعدها على ماقبلها فكانه يقول حيث ثبت ان أعوام اقباله كاليوم وان يوم اعراضه كالحج ففي بعد سائرا يقال للمهجة ارتحلي ومتى دنا زائرا يقال للعيون ابتهجي ونأى بعد وفاعله مستتر تحته يعود الى الرشا وسائرا حال من فاعل نأى ونأى فعل الشرط وجوابه محذوف تقديره قلت ويا مهجتي ارتحلي مقول ذلك القول ومثله وان دنا زائرا يامقلتي ابتهجي ولك ان تجعل جواب الشرط مأخوذا من معنى يامهجتي ارتحلي ومن معنى يامقلتي ابتهجي اى ارتحلت مهجتي وابتهجت مقلتي (والمعنى) ان بعده يقتضي الموت وقربه يقتضي الحياة وفي البيت الطباق بين نأى ودنا وبين سائر وزائر وكذلك بين المهجة والمقلة باعتبار ان المهجة في الباطن والمقلة في الظاهر وكذا بين ارتحلي وابتهجي لان الارتحال يقتضي البعد والحزن بخلاف الابتهاج فانه على خلاف ذلك وهذا البيت من افصح ابيات الشيخ (ن) قوله سائرا اسيره استتار تجليه بحيث يرجع العبد الى غلبة حكم نفسه عليه قوله يامهجتي ارتحلي ارتحال مهجته ذهابها وهلاكها تحسرا وتلهفا على فقد مطلوبه ومفارقته مشاهدة محبوبه وقوله وان دنا زائرا يامقلتي ابتهجي فرح العين كناية عن فرح صاحبها والدنو بالزيارة كناية عن رفع حجاب النفس وذهاب المغايرة الوهمية التي كانت تدركها النفس وقد قرت العين بالعين وانمحت من بينهما نقطة الغين وارتفع البين من البين

(قُلْ لِلَّذِي لَامَنِي فِيهِ وَعَنَّفَنِي * دَعْنِي وَشَأْنِي وَعُدْ عَنْ نُصْحِكَ السَّمِجِ)

الهاء في فيه عائد الى الرشا والمامور في قوله قل كل من يصلح للخطاب وفي تعميم الخطاب اشارة الى ان كل أحد يساعد هذا المحب في محبته وكل من يصلح للخطاب قابل لتحرير هذا الجواب واللوم بفتح اللام وسكون الواو ونصيحة العاشق بغير رفق بدليل العنف ودعني أمر من يدع بمعنى يترك فدعني أمر بمعنى اتركني والواو واو المعية وشأني مفعول معه والشان الامر وعد بمعنى ارجع عن نصحك لي بلومك لي والسمج بفتح السين وكسر الميم وبعدها جيم بمعنى القبيح وفيه بمعنى من أجله أي لاجل محبته وجملة دعني وشاني في محل نصب على انها مقول القول اى قل أيها القائل للرجل الذي لامني في ذلك الرشا ونصحني في محبته اتركني مع أمري وشاني وارجع عن نصحك البارد فان الناصح اذا كان يعرف ان نصيحته لاتجدي فارتكابه ذلك ليس من فعل العقلاء فاعلم ذلك وفي البيت في حروف دعني وعد عن المقاربة (ن) قوله قل أي يا أيها الانسان الذي يصلح للمخاطبة بهذا الشان وهو من سيذكره بقوله ياساكن القلب وقوله ياصاحبي وقوله لامني اللائم هو الغافل الجاهل المغرور بصور الاعمال الظاهرة والعاري من الاحوال الطاهرة والاخلاق الباهرة والتجليات الالهية القاهرة يلتبس عليه الهدى بالضلال من عدم ذوقه ومعرفته بمقامات الرجال فينكر على العارفين بقياس عقله مستندا في ذلك الى ظواهر نقله وقوله دعني أي اتركني وقل له هكذا بتنزيل نفسك منزلتي لانك رسولي اليه ولاتقل دعه فاكون غائبا عنك اذا لم ينقل الرسول لفظ المرسل فما أدى الرسالة على الكمال لتصرفه فيها كما أدى صلى الله عليه وسلم كلام الله ولم يتصرف في شيء منه أصلا فقال قل هو الله أحد ولم يقل هو الله أحد فقط كما أمر ونقل صيغة الامر أيضا بقوله قل ونحو ذلك كثير في القرآن وقوله وشاني الواو للمعية

أى مع أمرى وحالى الذى أنا فيه ولا تعرفه أنت وقوله عن نصحك بمقتضى ما تزعمه فى نفسك من الحق وتزعم أنى على خلاف ذلك اهـ

(فاللوم لؤم ولم يمدح به أحد * وهل رأيت محبا بالغرام هجى)

الفاء فى قوله فاللوم تدل على ما بعدها بمنزلة التعليل لما قبلها دعنى وشانى وعد عن نصحك السمج أى أمرتك بتركى مع شانى من غير ان تلومنى لان اللوم لؤم بضم اللام وبعدها همزة ساكنة هو خلاف الكرم واللؤم لا يكون سببا للمدح وكيف يكون سببا للمدح وهو نقيض الكرم فاللؤم يكون سبب الذم حيث كان منافيا للكرم وأما الغرام فلا يكون سببا للهجاء وللملام فعلى كل تقدير يكون الملام قبيحا ولا يكون الغرام الا مليحا وفى البيت الجناس المحرف بين لوم ولؤم والطباق بين المدح والهجاء (ن) قوله فاللوم لؤم يعنى ان لوم أهل الايمان الكامل على كمال محبتهم الالهية من الغافلين الجاهلين باحوال العارفين الكاملين لوم صريح ولا يصدر ذلك الا من خبيث شحيح وقوله وهل رأيت خطاب للمخاطب أولا المقول له قل وقوله محبا أى صاحب محبة الهية وقوله هجى بالبناء للمجهول يعنى ان المحبين لم يهجهم أحد بسبب انهم محبون ولا تكون المحبة سببا وشتما لاحد أصلا اهـ

(يا ساكن القلب لا تنظر الى سكنى * واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج)

قوله يا ساكن القلب أى يا من قلبه ساكن بعد المحبة لان المحبة اذا دخلت الى قلب أوجبت له الاضطراب وحركت جوانحه وأعدمته السكون عن تفقد الاحباب لا تنظر الى سكنى والسكن هنا عبارة عن الحبيب الذى يسكن اليه القلب عن الوجيب قوله واربح فؤادك هو من الربح أى اغنمه لئلا يضيع من يدك واحذر الفتنة الحاصلة من الدعج والدعج شدة سواد العين مع سعتها وما أحسن هذا البيت وما ألطف ما فيه من الدعاء الى الهوى وان كان بحسب الظاهر تحذيرا منه (الاعراب) يا ساكن القلب منادى مضاف أى يا من قلبه ساكن ولا ناهية وتنظر مجزوم بها والى سكنى متعلق به واربح أمر معطوف على جملة النهى وفؤادك مفعوله واحذر كذلك وفتنة مفعوله مضافا الى الدعج واضافة الفتنة الى الدعج بيانية بناء على ادعاء أن الفتنة عين الدعج أولامية أى الفتنة الحاصلة منه وفى البيت جناس الاشتقاق فى ساكن وسكنى (ن) قوله يا ساكن القلب أى يا من قلبه غير مضطرب بلواعج المحبة والاشواق وقوله لا تنظر الى سكنى اى لا تتعرض أنت بنفسك الى النظر والمشاهدة لوجه حبيبى الذى أسكن اليه فانك لا تقدر قدر محبته وعشقه واصبر حتى هو يتعرض لك فيكشف لك عن وجهه الكريم ويرفع عنك حجاب الصور المحسوسة والمعقولة فاثبت على صراطه المستقيم وكف بصرك عن الطمع فى رؤية جماله مراعاة لحرمه وقوله واحذر فتنة الدعج المعنى بفتنة الدعج ظهور عين الوجود الحق فى الحس وفى العقل بحيث ان نورها زائد الظهور وسوادا كوانها وممكناتها العدمية زائدة الظهور أيضا فيتحير الحس والعقل فى ذلك ولا يقدر يسلك فيه أعدل المسالك اهـ

(يا صاحبى وأنا البر الرؤف وقد * بذلت نصحى بذاك الحى لا تعج)

(فيه خلعت عذاري واطرحت به * قبول نسكي والمقبول من حججي)

وهذا البيت أيضا من محاسن البيوت المنعوتة بألطف النعوت وقد وقع فيه جملتان معترضتان بين النداء وجوابه فان النداء ياصاحبي وجوابه لاتعج وقوله وأنا البر الرؤف جملة معترضة وكذا قوله وقد بذلت نصحي وفيهما تأكيد نصحه وتسديد طلب نجحه وبذا الحي متعلق بقوله لاتعج وعين تعج مضمومة فانه يقال عاج يعوج مثل صان يصون ومعناه لاتقم بذا الحي ولاتعرج عليه ثم علل ذلك بقوله فيه خلعت عذاري أي لاتمل الى ذلك الحي فانك تفتضح وغرامك المستور يتضح فاني قد خلعت فيه عذاري وانهتكت في جوانبه استاري وظهرت للعالمين أسراري واطرحت أي طرحت في ذلك قبول نسكي أي قبول طاعتي وطرحت فيه أيضا ما كان مقبولا من حججي الى بيت الله الحرام فكأنه يقول من عاج بذلك الحي فانه يصير مثلي مخلوع العذار مطروح الطاعات بغير وقار تارك المناسك وان كانت مقبولة عند المالك الغفار فهذا هو معنى قوله فيه خلعت عذاري الخ وتقديم الجار في قوله فيه خلعت عذاري واطرحت به لافادة الحصر والاهتمام بذكره لموافقة المقام (ن) قوله ياصاحبي يخاطب به ساكن القلب أيضا في البيت قبله مناديا له بيا الموضوعة لنداء البعيد لبعد حالته من حالته وقوله وأنا البر الرؤف يعني أنا متصف في صحبتك بالصدق والتقوى وشدة الرحمة بك وقوله وقد بذلت نصحي أي فيما قلت لك من قبل لاتنظر الى سكني وأقول لك الآن زيادة على ذلك بذاك الحي لاتعج أي لاتقم ولاتقف ولاتعطف رأس بعيرك بالزمام مخافة عليك أن تفتتن بالمحبة وتقع في شرك البلاء والمحنة ثم أخذ في شرح حاله تأكيد النصحه المصرح به في مقاله فقال فيه خلعت عذاري وخلع العذار كناية عن عدم المبالاة بما يفعل وقوله واطرحت به قبول نسكي الخ يعني ألقيت عن قلبي الاقبال على غير الحق تعالى وأفردت توجهي اليه سبحانه ولم اشتغل عنه بقبول طاعة ولا عبادة وتوجهت همتي اليه تعالى فتوجه تعالى الى خلق الاعمال الصالحة لي واظهارها في واستعمالي في طاعته ظاهرا وباطنا به لابنفسي اه

(وابيض وجه غرامي في محبته * واسود وجه ملامي فيه بالحجج)

الوجه في البيت يجوز أن يكون بمعنى الجارحة ويجوز أن يكون بمعنى الطريق فعلى الأول يكون المعنى الوجه الذي يدعو صاحبه الى غرامي فهو أبيض والوجه الذي يدعو صاحبه الى ملامي فهو أسود وعلى الثاني يكون المعنى الطريق الذي يسوق الى المحبة ويدعو اليها أبيض والطريق الذي يسوق الى الملامة أسود ويجوز كون الاول بمعنى الجارحة والثاني بمعنى الطريق وبالعكس وقوله بالحجج متعلق باسود أي اسود وجه ملامي فيه بالادلة والبراهين والحجج بضم الحاء جمع حجة وهي الدليل وأما الحجج في قوله والمقبول من حججي فهي بكسر الحاء اسم مصدر من الحج وهو قصد مكة للنسك وكذا قوله ويوم اعراضه في الطول كالحجج فهي أيضا بكسر الحاء ومن ذلك قوله تبارك وتعالى ثماني حجج اذ المراد بها الاعوام وما

ألطف هذا البيت فانه جامع بين لطف اللفظ وصحة المعنى ففيه مطابقة بين أبيض وأسود وكذا بين الغرام والملام مع ما هنا لك من التصريع فى قوله وابيض وجه غرامى واسودّ وجه ملامى (ن) ابيضاض وجه الغرام يعنى انه صار مقبولا عنده وعند الحق تعالى واسوداد وجه الملام كونه غير مقبول عنده وعند الحق تعالى لانه صدّ عن سبيل الله تعالى بالغفلة والجهل اه

((تَبَارَكَ اللهُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ * فَكَمْ أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ فِيهِ مِنْ مُهَجٍ))

تبارك الله تقدّس وتنزه وهى صفة خاصة بالله تعالى فان قلت ما النكتة فى كون الشيخ بدأ هذا البيت بالجملة التنزيهية فى قوله تبارك الله ما أحلى شمائله قلت النكتة فى ذلك أنه لما قال فكم أماتت وأحيت فيه من مهج لزم انه جعل الشمائل تميت وتحيى فاشار الى ان الاماتة والاحياء حقيقة للذات المقدسة التى تنزهت عن أن يكون جاعل فى الوجود غيرها وأنه بدأ بها اشارة الى ان خالق هذه الشمائل اله مقدس منزه عن مشابهة المحدثات (الاعراب) ما تعجبية مبتدأ واحلى فعل ماض فاعله ضمير مستتر فيه وجوبا يعود الى ما وشمائله بالنصب مفعوله والجملة مرفوعة المحل على الخبرية وكم فى البيت خبرية ومن فى قوله من مهج زائدة ومميز كم مهج ومفعول اماتت وأحيت محذوف أى كم من مهج أماتتها الشمائل وأحيتها فيه أى بسببه ولاجل حسنه وأخر التمييز لاجل موافقة الوزن والقافية وحرف الروى وفى البيت الطباق بين الاماتة والاحياء (ن) قوله شمائله أى صفاته واسماؤه وأحكامه والضمير الى المكنى عنه فيما مضى بالرشا المحجب وحلاوتها التذاذ المحب بآثارها سواء كانت بلاء أو عافية وقوله فكم أماتت أى كشفت لمن يشهدها انه ميت من كمال تصرفها فيه ظاهرا وباطنا فى الحياة الدنيا ولم يكن يشعر قبل ذلك وقوله وأحيت أى تلك الشمائل ايضا بالحياة الحقيقية الالهية بان كشفت للميت عن ذلك فتحقق به فعرف انه حى بالله لا بنفسه اه

((يَهْوَى لِذِكْرِ اسْمِهِ مَنْ لَجَّ فِي عَذَلِي * سَمْعِي وَإِنْ كَانَ عَذْلِي فِيهِ لَمْ يَلِجِ))

يهوى على وزن يرضى بمعنى يحب من الهوى المقصور وسمعى فاعله ومن لج فى عذلى مفعول ولذكر اسمه متعلق بيهوى قوله وان كان عذلى فيه لم يلج الواو فيه حالية أو اعتراضية أو عاطفة على مقدر وان وصلية لا تحتاج الى جواب لان المراد بها مجرد التأكيد وعذلى مصدر مضاف الى مفعوله أى عذله اياى وفيه الضمير لسمعى ويلج بكسر اللام من ولج يلج على وزن ورث يرث ومعنى لم يلج لم يدخل يقول يحب سمعى العاذل الذى لج فى عذله لى وبالغ فى خصومته اياى من أجل سماع اسمه مع ان العذل لم يدخل فى سمعى لكمال كراهته اياه ففى البيت اشارة الى أن السمع يحب الملام ويبغضه فأما محبته اياه فلكونه يأتى بذكر المحبوب وأما بغضه اياه فلكونه متضمنا لطلب الاعراض عن المحبة والشيخ يكرر هذا المعنى فى كلامه على اساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة (ن) قوله لذكر اسمه أى لسبب ذكر اسم ذلك الرشا المحجب وقوله فى عذلى بفتح الذال اسم مصدر وهو الملامة وقوله وان كان عذلى مصدر ساكن الذال اه

(وَأَرحَمُ البَرقَ في مَسرَاهُ مُنتَسِبًا * لِثَغرِهِ وَهُوَ مُستَحيِ مِنَ الفَلَجِ)

سبحان من أعطى الشيخ طلاوة فى كلامه وطراوة فى نظامه فان حكاية تشبيه البرق بثغر الحبيب مكررة فى أشعار الادباء لكن رحمة البرق لقصوره وخجالته من الفلج عند مروره كلام جديد لم يسمع من غير الشيخ قوله وأرحم فعل مضارع للمفرد المتكلم والبرق مفعوله وفى مسراه متعلق بأرحم والمسرى مصدر ميمى ومنتسبا حال من البرق ولثغره متعلق به والواو واو الحال ومن الفلج متعلق بمستحى والجملة فى موضع نصب على انها حال من الضمير فى وأرحم والفلج بفتح الفاء واللام تباعد مابين الاسنان والمعنى وأرحم البرق لما حصل له من القصور الذى أوجب خجالته لانه شارك الثغر فى البريق واللمعان لكنه خجل لما شاهد قصوره عن الفلج الذى هو زينة الانسان وما أحسن قول ابن الخيمى من قصيدة

يابارقا باعالى الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ويقرب من ذلك قول ابن خطيب داريا

يابرق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ماشاقنى فى الدجى منك ابتسامات

(ن) استحياء البرق من فلج اسنان المحبوب انقباضه وانزواؤه لانه يشبهه فى البريق واللمعان فيخاف ان يفتضح بنقصانه عنه اشارة الى ظهور أمر الله تعالى الذى هو كلمح بالبصر والبرق اشارة الى عالم الارواح الصادر عن أمره تعالى فانه كالبرق اللموع وهو من عالم الامر الالهى لعدم الواسطة بينه وبين الامر وعالم الخلق من الامر أيضا لكنه بواسطة الروح الامرى اهـ

(تَرَاهُ إِن غَابَ عَنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ * فِي كُلِّ مَعنًى لَطِيفٍ رَائِقٍ بَهِجِ)

هذا البيت ومابعده الى استكمال ستة أبيات من الطف النظام وأحسن الكلام لانه أسلوب غريب ونمط عجيب والضمير فى تراه يعود للحبيب والمعنى ان غاب عنى الحبيب صارت جوارحى عيونا تراه لكنها تراه فى كل معنى لطيف رائق بهج وفسر ما اراده من المعانى التى يراه فيها عند غيبته بقوله فى نغمة العود وفى مسارح غزلان الخمائل وفى مساقط انداء الغمام وفى مساحب أذيال النسيم وفى التشامى ثغر الكاس الى آخر الابيات المذكورة كما سنذكرها ونتكلم عليها تفصيلا بعون الله تعالى والجارحة فى قوله كل جارحة عضو الانسان جمعها جوارح والمعنى تراه جوارحى عند غيبته فى مشاهد حسنة ومناظر مستحسنة فمن جملة هاتيك المعانى نغمة العود ونغمة الناى (ن) الضمير فى تراه لذلك المكنى عنه بالرشا المحجب أى تنظر اليه الحواس الخمس فهو محسوس وماسواه معقول عند أهل المعرفة به وقوله ان غاب عنى أى غابت ذاته العلية لاطلاقها عن جميع القيود والحدود الامكانية وأما اذا لم يغب عنه فانه هو يغيب فى حضوره وتحقق ظلمة كونه فى ظهور نوره فلا يبقى شئ فى بصر العارف ولا فى بصيرته ويرجع الكل الى العدم الاصلى فى بحر يته ثم فصل ذلك التجلى الالهى والظهور الربانى فى أنواع المعانى فقال اهـ

(فِي نَغمَةِ العُودِ وَالنَّايِ الرَّخِيمِ إِذَا * تَآلَفَا بَينَ أَلحَانٍ مِنَ الهَزَجِ)

الناى بنون مشددة بعدها ألف لينة وبعدها ياء ساكنة اسم للقصبة التى ينفخ فيها للطرب وأظن هذا الاسم فارسيا لا أصل له فى العربية والرخيم هو الصوت الذى يخرج سهلا عند النطق يقال رخمت الجارية أى صارت سهلة المنطق فهى رخيمة ورخيم وألف تألفا العود والناى ومعنى تألفهما اتفاقهما وامتزاج نغماتهما من غير مخالفة بين صوتيهما والالحان جمع لحن وهو من الاصوات ما كان مصوغا موضوعا والهزج بفتح الهاء والزاى من الاغانى ما فيه ترنم وكل كلام متدارك متقارب يسمى هزجا وهذا باب من بيان المظاهر التى تتعدد والمجالى التى لا تتقيد فكأنه يقول أراه عند الغيبة فى مظاهر لطيفة والشيخ من القوم الذين يقولون بوحدة الوجود فهذا هو الكلام على قوله فى نغمة العود الخ والهزج جنس من العروض وكذلك البسيط وبينهما بعد ولذلك الغز بعضهم فى ذلك فقال

يا أيها المولى الذى * علم العروض به امتزج بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

أراد بالدائرة دائرة الدولاب وأراد بالبسيط فيها الماء وأراد بالهزج صوت الدولاب فيكون المعنى بين لنا دائرة جمعت بين البسيط والهزج والمتبادر من ذلك اصطلاح العروض بدليل قوله علم العروض به امتزج ولذلك يحكى ان المسؤل المخاطب بذلك أطال التفكر وقال المراد هنا دائرة الدولاب فقال السائل أصبت لكن بعد ان أطلت الدوران فى الدائرة وقوله تألفا أى وافق كل منهما الآخر فتموافقا بين الاغانى المشتملة على الترنم والتقارب فى الحركات والسكنات (ن) والمعنى ان الوجود الحق يتجلى له وينكشف لا لذاته فى وقت السماع وطيب الالحان بصورة الصوت المطرب لانه تعين من جملة التعينات التى عينها الوجود الحق فظهرت به وظهر بها من حيث أسماؤه الحسنى وصفاته العليا وذاته غائبة لكمال تنزهها عن الاكوان ومحوها وافنائها الكل ما هو كائن أو كان

(وفى مسارح غزلان الخمائل فى * برد الأصائل والاصباح فى البلج)

أى وتراه عند غيبته عنى جوارحى فى مسارح غزلان الخمائل فالمسارح جمع مسرح بفتح الميم وهو المرعى وأراد هنا مراعى الغزلان والخمائل جمع خميلة وهى مكان منهبط من الارض ونباته يكون كريما الغزارة مائة وتطلق الخميلة على معان غير هذا وهذا هو الانسب وبرد بفتح الباء وسكون الراء خلاف الحر اذ المراد انه يراه فى هذه الاماكن اللطيفة حيث يوجد برد الاصائل والمراد من الاصائل جمع أصيل وهو الوقت الذى بعد العصر الى العشاء يوصف باللطف كالاسحار قال الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

قوله والاصباح بالجر عطف على برد الاصائل وهو مصدر على وزن الاكرام ويجوز عطفه على مسارح غزلان الخمائل قوله فى البلج بفتح الباء واللام وهو قيد للاصباح لان الاصباح قد يكون فى أوله وقد يكون فى آخره فلما قال فى البلج علم ان المراد وأراه فى انبلاج الصبح فى أوائل ظهور الصباح عند ابتداء الاصباح (ن) والمعنى ان الحق تعالى يتجلى له ويظهر لعيونه فى صور مراعى الغزلان بين الاشجار المجتمعة الملتفة فكان تجليه وظهوره فى ذلك كله لانها تعيناته التى عينها

بتأثير أسمائه فيها فهو ظاهر بها وهي ظاهرة به ويتجلى له الحق تعالى أيضا ويظهر لحسن لمسه في صورة برد الهواء وقت العشي ووقت الصباح فان ذلك لذيذ في مذاق الارواح وقوله الاصباح بفتح الهمزة جمع صبح وهو الفجر وأول النهار اهـ

(وفي مساقط أنداء الغمام على * بساط نور من الازهار منتسج)

وهذا مظهر آخر لبيان تجليه وابراز نقوش تكونه في مجاليه أي وتراه جوارحي أيضا في أماكن سقوط انداء الغمام والمساقط جمع مسقط والمفرد على وزن مقعد وهو اسم مكان السقوط والانداء على وزن افعال جمع ندى وهو المطر ولذلك اضافه الى الغمام لان الغمام جمع غمامة وهي السحابة وعلى بساط نور متعلق بمساقط والبساط معلوم والنور بفتح النون وسكون الواو الزهر ومنتسج بالجر صفة نور ومن الازهار متعلق به أي وأراه أيضا في أماكن سقوط امطار السحاب حال كونها ساقطة على بساط قد انتسج من الازهار وما أعلى هذا المجلى وما أنور هذا الزهر وما ألذ الانبساط على مثل هذا البساط فمن أراه هذه المظاهر وهو بقدرته في منصتها ظاهر فقد حياه وأحياه وأكرمه واجتباه وأعطاه وحباه وله سبحانه عطايا ولخواصه من لطفه مزايا بها امتازوا وبجليه مع الجمال حازوا وقال (ن) والمعنى انه يتجلى الحق تعالى له أيضا في المواضع التي تسقط عليها انداء الامطار فيها وألوان الازهار منتشرة كالبساط المنسوج بانواع النقوش ويظهر لعيونه كذلك منكشفا بصورة ما هنالك اهـ

(وفي مساحب أذيال النسيم اذا * أهدى الى سحيرا أطيب الارج)

وهذا أيضا من المظاهر الرفيعة والمجالي اللطيفة البديعة أي وتراه ان غاب عني جميع جوارحي في مساحب أذيال النسيم والمساحب جمع مسحب بفتح الميم وسكون السين وفتح الحاء وهو مكان السحب أي في أماكن يسحب فيها النسيم اللطيف أذياله وقيد ذلك بقوله اذا أهدى ذلك النسيم الي وكان الظاهر اذا أهدى لي ولكن ضمنه معنى الايصال فعداه بالى وأطيب اسم تفضيل منصوب على انه مفعول أهدى وتصغير سحيرا للتحبيب أو للتقريب من وقت الصباح والارج بفتح الراء توهج ريح الطيب فالمراد اذا سحب النسيم أذياله واهدى الي سحيرا أطيب طيبه والى أماله شاهدته من الجوارح ومالت اليه جميع الجوانح فنظرته عند المغيب وشاهدته مشاهدة الحبيب القريب (ن) والمعنى انه تعالى يتجلى له ويظهر بصورة المواضع التي يمر النسيم عليها ويتردد فتفوح منه روائح الطيب ونفحات الازهار من كل غصن رطيب وينكشف سبحانه بذلك لانفه فيشمه ويلتذ بلطفه اهـ

(وفي التثامي ثغر الكاس مرتشفا * ريق المدامة في مستنزه فرج)

أي وتراه عند غيبته عني كل جارحة في عند التثامي وتقبيلي ثغر الكاس حال كوني مرتشفا ريق المدامة في مستنزه فرج والالتثام من اللثم وهو التقبيل تقول لثم فلان فاها كسمع وضرب بمعنى قبلها فقد جعل الشيخ وضع الفم على طرف القدح لشرب ما فيه تقبيلا لما هنالك من نوع المشابهة وسمى طرف القدح ثغرا تشبيها والثغر هنا بمعنى الفم والكاس الاناء يشرب

فيه أو مادام الشراب فيه وهي مؤنثة مهموزة والشراب أيضا وجمعها أكؤس وكاسات وكياس والمدامة الخمرة والمستنزه بضم الميم وسكون السين وفتح التاء وسكون النون وفتح الزاى على صيغة اسم المفعول والمراد منه اسم مكان أى فى مكان يستنزه فيه الانسان أى يكتسب النزهة وفرح بفتح الفاء وكسر الراء على وزن فرح مكان فرحة وهى انشراح الصدر والالتثام مصدر مضاف الى الفاعل وثغر الكاس بنصب الثغر مفعوله مع اضافته الى الكاس ومرتشفا حال من الياء التى هى فاعل المصدر وريق منصوب على انه مفعول مرتشفا وهو مضاف الى المدامة وفى مستنزه متعلق اما بالمصدر أو باسم الفاعل وفرح صفة مستنزه أوهما صفتان لموصوف محذوف أى فى مكان موصوف بانه يكتسب النزهة بالتفرج وانشراح الصدر ولا يخفى ما فى البيت من المناسبات فى الالتثام والثغر والكاس والرشف والريق والمدامة وفى المستنزه والفرح ثم لما أتم الكلام على ذكر المظاهر والمنصات التى تراه جوارحه بها عند غيبته عنه شرع فى ذكر غربته مع عدم غيبته فقال (ن) قوله ريق المدامة كناية عن مطالعة المعانى الالهية والحقائق الوجدانية وقوله فى مستنزه فرح يعنى ان المستنزه الفرح وما حصل مما ذكر كل ذلك تجليات الاهية لحاسة الذوق وللعيون فى كل صورة تكون لانها مخلوقاته المعدومة الظاهر فيها بحضرة وجوده المعلومة اه

((لَمْ أَدْرِ مَا غُرْبَةُ الأَوْطَانِ وَهْوَ مَعِي * وَخَاطِرِي أَيْنَ كُنَّا غَيْرُ مُنْزَعِجِ))

لم أدر أى لم أعرف وما يجوز ان تكون زائدة وتكون غربة حينئذ منصوبة على انها مفعول أى لم أعرف غربة الاوطان والغربة بضم الغين النزوح عن الوطن ومثله الاغتراب والتغرب ويجوز فى ما ان تكون استفهامية على انها مبتدأ وغربة خبر والجملة فى موضع نصب على انها سدت مسد مفعولى الفعل قبلها والواو فى قوله وهو معى واو الحال وهو مبتدأ ومعى متعلق بمحذوف على انه خبر والجملة فى موضع نصب على انها حال من ضمير المتكلم وخاطرى مبتدا والمراد من الخاطر هنا القلب وغير منزعج خبر ومضاف اليه وقوله أين كنا قد روى حيث كنا وكنا هنا فعل وفاعل اذ المراد حيث وجدنا والجملة فى موضع جر على انها مضاف اليه والظرف متعلق بما فى غير منزعج من معنى النفى اذ المراد نفى الانزعاج والاضطراب عن خاطرى فى المكان الذى يوجد حبيبى معى فيه وحاصله ان الاغتراب مع كونه سبب الحزن والاكتئاب ينتفى علمه عن صاحبه ولا يشعر به المغترب من جميع جوانبه اذا كان مصاحبا للحبيب نازلا بالمنزل القريب فالقريب مع بعد الحبيب غريب والغريب مع قربه حبيب (ن) المعنى انه لا يعرف ما هى الغربة عن الاوطان لاعراضه عن كل ما سوى المتجلى الحق فى جميع الاكوان وانما يدرك ذل الغربة ومشقتها الغائب عنه تعالى الحاضر مع الاشياء فى الاماكن والازمان وفى الحديث حب الوطن من الايمان وأول الاوطان حضرة العلم الالهى القديم ثم حضرة الارادة الربانية ثم حضرة الكلام النفسانى القديم ثم حضرة القلم الاعلى واللوح المحفوظ الى ان يظهر الكائن فى عالم الدنيا فيكون غريبا عن أوطانه فاذا شهد الحق تعالى الغائب عنه بالذات وهو حاضر بالاسماء والصفات فى أنواع التجليات لم يدر ما غربة أوطانه فى جميع أزمانه وقوله وهو معى أى ذلك

المحكي عنه بالرشاقة ما سبق من الكلام معي لا يفارقني على كل حال لانه وجودي الحق الذي أنا به موجود مع اني باطل معدوم محال قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالاينية والكونية لنا لا له تعالى وانما له المعية فقط وهي الظهور بالوجود في مراتب الحدود وقوله غير منزعج أي غير متألم بفراق من أحبه أو ببعده ما بقي وبينه لاني أشهده ظاهرا متجليا في جميع الاكوان بالوجود الحق في باطل الاعيان اه

(فَالدَّارُ دَارِي وَحِبِّي حَاضِرٌ وَمَتَى * بَدَا فَمُنْعَرَجُ الجَرْعَاءِ مُنْعَرَجِي)

الفاء تدل على ان ما بعدها متفرع عن الذي قبلها فهو يقول حيث كان حبيبي مصاحبي وبوجوده تنتفي غربة الاوطان فقد ثبت ان الدار التي ليست لي تصير بوجوده دار أهلي ومحل وطني اذ الحزن من بعده يكون والفرح بوجوده يتوفر للفؤاد المحزون فالدار داري وحبي حاضر باوطاني جالب لاوطاري والحب هنا بكسر الحاء بمعنى المحبوب ومتى هنا شرطية وبدا بمعنى ظهر والمنعرج هنا بضم الميم وسكون النون وفتح الراء على صيغة اسم المفعول والمراد به هنا اسم المكان أي موضع تعريج الاحباب في الجرعاء ومكان اجتماعهم في هاتيك الصحراء هو مكان انعراجي المعهود هنالك وبه أراك في شجر الاراك حيث يجتني السواك ولا انطلب سواك كما قال

باالله ان جزت بوادي الاراك * وقبلت أغصانه الخضر فاك
فابعث الى المملوك من بعضها * فانني والله مالي سواك

(ن) قوله حاضر أي لا غيبة له عني لانه وجودي الذي أنا موجود به في ظاهر الحال ولا يغيب أحد عن وجوده وان غاب عن خصوص كونه وتعيينه لان ذلك أمر عدمي في الحقيقة وقوله ومتى بدا يعني انه متى استتر عني باظهار صورته العدمية لي فاراني اياها موجودة بوجوده من غير ان أعرف انها موجودة بوجوده وهي الغفلة التي قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وذلك لانه تعالى مالك القلوب والابصار ويقلبها على حسب ما يريد ويختار والجرعاء أرض طيبة النبات والمعنى بمنعرج الجرعاء مكابدة السلوك بالذل والتقوى في طريق الله تعالى وجمع الهمة بالتوجه اليه سبحانه والاعراض عما سواه تعالى بالكلية وهي المجاهدة الشرعية فان هذه الحالة يستقيم فيها أمره فيجد فيها قلبه فكان محبوبه نازل فيها حيث يجده هنالك لقوله عنه بدا أي خرج الى البادية ومنعرج الجرعاء من جملة البادية فمنعرج الجرعاء كناية عن حالات السلوك في الطريق المستقيم الذي يدخل في امكان المريد السالك تحت اختياره لاشتماله على تجرع الشدائد بترك العوائد فيصير ذلك المنعرج الذي هو موطن محبوبه موطنا له أيضا ولهذا قال منعرجي اه

(لِيَهْنِ رَكْبٌ سَرَوْا لَيْلًا وَأَنْتَ بِهِمْ * بِسَيْرِهِمْ فِي صَبَاحٍ مِنْكَ مُنْبَلِجِ)

(فَلْيَصْنَعِ الرَّكْبُ مَا شَاؤُوا بِأَنْفُسِهِمْ * هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ فَلَا يَخْشَوْنَ مِنْ حَرَجِ)

قوله ليهن تقرأ بكسر اللام وفتح اليا وسكون الهاء وفتح النون أي ليصر صاحب هناء وركب

فاعله وأصله الهمز فقلبت الهمزة ألفا وحذفت الالف للجازم وهو لام الامر مثل ليخش زيد والواو في سروا للركب عبارة عن القوم الذين يركبون الابل وهو اسم جمع أو جمع وهم من العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل وليلا متعلق بسروا والسرى وان كان مخصوصا بالليل لكن قد يذكر الليل مع الفعل تأكيدا وايضاحا على حد قوله تبارك وتعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا والواو للحال وأنت مبتدأ وبهم خبر وفي صباح متعلق بسروا ومنبلج صفة صباح ومنك صفة صباح وهي اشارة الى ان الصباح الذى سروا فيه منه وبسببه وبسيرهم متعلق بما تعلق به الخبر اذ المعنى وأنت معهم في سيرهم والباء بمعنى في والمنبلج المنير الساطع والفاء للتفريع أى حيث كان الركب قد سروا في صباح منبلج منك فليصنعوا بانفسهم ما أرادوا فانهم أهل بدر وهذه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم في حق الغزاة من أهل بدر وهذا تلميح وهو من المحسنات البديعية وما أحسن ما قال بعضهم واجاد

يابدر اهلك جاروا ✻ وعلموك التجرى وقبحوا لك وصلى ✻ وحسنوا لك هجرى
فليصنعوا ما أرادوا ✻ لانهم أهل بدر

وقد نظم بعضهم مواليا وأجاد

يابدر أهلك يقولوا لك علينا جور ✻ وعلموك التجافى يابهى النور
فليصنعوا ما أرادوا ياشقيق الحور ✻ لانهم أهل بدر ذنبهم مغفور

(ت) كنى بالركب عن طائفة أهل الله العارفين به المحققين لقوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر برالجسمانيات وبحر الروحانيات فهم المحمولون على كل حال لشهودهم الحامل الحق وقيامهم به ظاهرا وباطنا فهم ركب دائما لا مشاة سائرون به اليه في طريقه المستقيم وقوله سروا ليلا كنى بالليل عن ظلمة الاكوان فهم محمولون به سائرون اليه به في ظلمات النفوس والطبائع لتحققهم بها انها تجلياته الربانية في حضراته الانسانية وقوله وأنت بهم أى ظاهر بوجودك الحق في تقادير أعيانهم العدمية وقوله بسيرهم متعلق بيهن أى ليهنوا بسيرهم والضمير للركب وقوله في صباح منك أى ظاهر لهم من ظهور وجودك الحق وهو النور الحقيقى وهذا من التجريد البيانى كقولهم رأيت من زيد أسدا وقوله ليصنع الركب ماشاؤا لانفسهم أى لاجل اغراض أنفسهم فانهم قائمون بانفسهم بربهم فانفسهم بيد ربهم يتصرف بها كيف يشاء وهو يصرفهم بها كيف يشاؤن قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله والغافل قائم بنفسه ذوقا وبربه علما لا ذوقا فعلمه حجاب على ذوقه وهؤلاء الركب قائمون بانفسهم بربهم ذوقا وكشفا وقوله هم أهل بدر الاشارة باهل بدر الى معنيين الاول انهم أهل الغزوة المشهورة التى غزاها النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة بعد الهجرة والنصر ببدر هو المشهور الذى قتل فيه صناديد قريش وعلى ذلك اليوم بنى الاسلام وكان تاريخ بدر يوم سبعة عشر من رمضان يوم الجمعة لثمانية عشر شهرا من الهجرة وكان عدد الصحابة ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلا وكان عدد عدوهم ما بين التسعمائة الى الالف والمعنى الثانى انهم أهل بدر وهو القمر على معنى التشبيه بتجلى الحق تعالى بهم عليهم وانكشافه لهم بهم كما ان الشمس متجلية ليلا بالقمر ظاهرة به لاهل الليل فان نور البدر المشرق هو نور الشمس قام لها كالمرآة المجلوة فاظهر نورها بصفائه

من غير انتقال ولا حلول أصلا فكذلك الوجود الحق تعالى ظاهر في مرايا الاكوان فاذا صفا الكون وارتفع عنه حجاب الوهم بالغيرية ظهر فيه نور الوجود الحق فشهده المريد السالك العارف المحقق فكان هو البدر الظاهر وشمس الاحدية من الحضرة الالهية قال عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون البدر ليس دونه سحاب وفي رواية كما ترون الشمس وقوله فلا يخشون من حرج أي اثم اشارة الى معنى ما ورد في حديث البخاري من انه لما أراد عمر ضرب عنق حاطب ابن أبي بلتعة لخيانته للرسول بالكتابة للمشركين فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه فقال أليس من أهل بدر لعل الله اطلع الى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وفي رواية له أيضا قال فقال يا عمر وما يدريك لعل الله اطلع الخ فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم اه

(بِحَقِّ عِصْيَانِيَ اللَّاحِي عَلَيْكَ وَمَا * بِأَضْلُعِي طَاعَةً لِلْوَجْدِ مِنْ وَهَجِ)

(اُنْظُرْ إِلَى كَبِدٍ ذَابَتْ عَلَيْكَ جَوًى * وَمُقْلَةٍ مِنْ نَجِيعِ الدَّمْعِ فِي لُجَجِ)

(وَارْحَمْ تَعَثُّرَ آمَالِي وَمُرْتَجِعِي * إِلَى خِدَاعِ تَمَنِّي الْوَعْدِ بِالْفَرَجِ)

(وَاعْطِفْ عَلَى ذُلِّ أَطْمَاعِي بِهَلْ وَعَسَى * وَامْنُنْ عَلَى بِشَرْحِ الصَّدْرِ مِنْ حَرَجِ)

انظر نظر الله اليك وعطف بلطفه عليك الى هذه الابيات الساميات وما اشتملت عليه من الالفاظ الرشيقة والمعاني الانيقة وما بها من الغرام الذي يأخذ بالالباب والافهام وتسحر العقل سحر هاروت وتجعل العاقل بالجنون منعوت ليس ما يشبهها بالفاظ من مضى من أهل الفصاحة ولا قريبا من بلاغة من اتصف ميزان أدبه بالرجاحة قال بحق عصياني اللاحي عليك وفي القسم به اشارة الى كونه عنده أمرا عظيما ووصفا جسيما فانه لا يقسم الا بعظيم ولا يحلف الا بكريم أي أحلف بحق عصياني الشخص الذي يلحاني عليك ويقول مالك محبا لهذا الحبيب وهو ليس من مقام محبتك بقريب فاعصه غراما وابعد عنه هياما وذلك يقتضي شدة الالتزام بالغرام قوله وما عطف على عصياني أي واقسم أيضا بالحب والنار التي تنشأ عنه مستقرا ذلك في داخل أضلعي لاجل طاعتي للوجد ويجوز في طاعة ان يكون منصوبا على التعليل لعصياني فيصير المعنى اقسم بحق عصياني من لحاني على محبتك لاجل طاعتي للوجد فان من أطاع الوجد عصى من لحاه عليه والذي استقر في الاضلع من اللهب انما هو اطاعة الحبيب ومن في قوله من وهج بيانية والمبين ما في قوله وما باضلعي والوهج بفتح الواو والهاء لهيب النار قوله انظر فعل أمر والمخاطب به الحبيب الذي خاطبه بقوله بحق عصياني اللاحي عليك وانظر هنا من النظر الذي هو بمعنى الحنو وعليك متعلق بذابت أي ذابت لاجل محبتك وجوى مفعول لاجله أي ذابت في محبتك لاجل الجوى الذي هو مرض الباطن لاجل الحب ومقلة بالجر عطفا على كبد أي انظر الى الكبد الذائبة والمقلة التي هي بدم القلب صائبة فهي في دمائها اغرق من دم الكبد التي ذابت عليك عشقا واعلم انى لم أسمع في مدة العمر ألطف من قوله تعثر آمالي وذل اطماعي ومن سمع تعثر

الآمال .

الآمال وذل الاطماع قبل هذا الكلام والآمال اذا ماتعثرت تراها تمنى الوصال ثم تراه بعيد المنال فتسقط فى مقام اليأس ثم تستند الى قوة الرجاء فتقوم طامعة ثم تخور راجعة فلا تزال بين اليأس والرجاء والفزع والالتجاء ومن كان بهذه الحالة فانه يبكى عليه رحمة لما هو فيه من الحيرة وبعد ذلك يرجع الى خداع تمنيه ان يوعد بالفرج فانظر الى هذه المراتب أولا الرجوع فان المرتجع مصدر ميمى على صيغة اسم المفعول ويرجع الى تمنيه فالتمنى المرتبة الثانية والمرتبة الثالثة الوعد والمرتبة الرابعة الفرج (والمعنى) وارحم رجوعى بعد تعثر آمالى الى خداع أن أتمنى ان أوعد منك بالفرج فهو راض بالخيال من غير ما كل لتعثر الآمال وتمنى وعد الوصل بالفرج من ضيق الحال نعم نعم هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاح وما أحسن عطفه العطف على الرحمة فى قوله واعطف عطفا على وارحم وانما أضاف الذل الى الاطماع لان من شان الطمع الذل وفى الامثال من طمع ذل والاطماع بفتح الهمزة على وزن افعال جمع طمع وهو الحرص على الشئ قوله بهل وعسى متعلق باعطف أى تعطف على ذل طمعى اذا شاهدته فان العزيز اذا رأى ذل عبده بين يديه تعطف عليه لكن قوله بهل وعسى فيه اشكال من جهة هل لان هل للاستفهام والحبيب اذا عطف لا يقول لعاشقه هل نعم قد يقول له اذا طلب منه لطفا وعطفا عسى يكون ذلك واما الاستفهام ففيه اشكال ويمكن الجواب أيضا بان هل هنا استعملها الشيخ بمعناها الاصلى وهو قد فيكون المعنى اعطف على اطماعى اذا شاهدت ذلها بما يقتضى تحقيق اللطف والالتفات وهو قد و بما يقتضى الرجاء وهو عسى و يمكن الجواب أيضا بان هل ترد بمعنى الجزاء اى اعطف على ذل اطماعى عند مشاهدتها جزاء الذل ويمكن هنا جواب آخر غير أنه بعيد فى غاية البعد وهو أن يكون المعنى اعطف على ذلى بان تجعلنى مستفهما منك عن سبب الوصال وأنت عند استفهامى تجيبنى بلفظ الرجاء ومع ذلك فاللفظ مشكل قوله وامنن على وزن وانصر معطوف على قوله واعطف ومن حرج متعلق بشرح الصدر والحرج محركة يرد بمعنى المكان الضيق ويرد بمعنى الضيق وهو المعنى المصدرى والمراد الثانى قوله وامتن من المن الذى هو بمعنى التفضل لا بمعنى المن المذموم فافهم (ن) الخطاب للمكنى عنه بالرشا فى البيت السابق وقوله انظر المراد نظر رحمة خاصة استعدادها والا فان الرحمة العامة شاملة للكل قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقوله الى كبد المعنى بذلك القلب الروحانى المنفوخ فيه من الامر الربانى وقوله ذابت لان الكبد مؤنثة وذوبانها كناية عن فنائها فى شهود الامر الالهى فان الروح منفوخ من أمر الله وهى مخلوقة من الامر الربانى من غير واسطة فاذا فنيت بعد فناء الجسد المسوى لم يبق الا الامر قال تعالى ذلك أمر الله أنزله اليكم وقوله ومقلة عطف على كبد والمقلة عبارة عن العين الباصرة دعا ان ينظر اليها من قوله عليه السلام كنت بصره الذى يبصر به حتى ينظر اليه ولا يحجبه عنه حاجب وقوله من تجميع الدمع فى لجج يكنى باللجج اى المقادير الكثيرة من دم الدمع التى غرقت فيها العين عن الصور الكونية المدعية للوجود بنجاسة الشرك الخفى كما قال تعالى انما المشركون نجس كما أن الدم نجس وقد أضيف الى الدمع فنجسه فاذا كان الحق بصره الذى يبصر به رأى به فناء الاكوان وشهد المتجلى الحق فى جميع الاعيان وقوله الى خداع تمنى الوعد بالفرج يعنى ان نفسه تخدعه فتطمعه فى حصول الفرج من

الشـدة التي هو فيها ولا فرج في وصوله الى المحبوب الحقيقي لعدم المناسبة بينهما بوجه من الوجوه وقوله بهل يعني اسأل عني ولو مستفهما بقولك هل هنا أحد ولا تعرض عني بالكلية بحيث لا التفت الى واجبر بذلك كسرى وتعطف على ذل طمعي فيك وقوله وعسى يعني ان يقول له محبوبه عسى ان أصلك أو التفت اليك فان هذا اطماع للمحب من المحبوب قاله المحبوب يحمل بذلك محبه على الرجاء منه اه

(أهلاً بما لم أكن أهلاً لموقعه * قول المبشر بعد اليأس بالفرج)

(لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج)

اعلم ان سبط الشيخ ذكر في ديباجة الديوان ما صورته حكى لي والده قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردي شيخ الصوفية وكان آخر حجه في سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق ورأى كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم بأقواله وأفعاله وبلغه أن الشيخ في الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال في سره يا ترى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء في ويا ترى هل ذكرت في حضرة الحبيب في هذا اليوم فظهر له الشيخ وقال يا سهروردي

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والفقراء والحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان في الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك في الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا طويلا انتهى قوله أهلا مفعول بفعل محذوف أي زرت أهلا في أصل وضعه وأما الآن فان أهلا يستعمل بمعنى مطلق التعظيم عند الاقبال وما في بما واقعة على قول المبشر لان قول المبشر مجرور على انه بدل من ما والمعنى سررت وفرحت وابتهجت بالمعنى الذي ما كنت أهلا لموقعه أي لصدوره ووجوده وهو قول المبشر فقول المبشر اما مجرور على انه بدل من ما واما مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أو منصوب على المدح أي أمدح أو أخص قول المبشر وبالفرج متعلق بالمبشر وبعد اليأس كذلك والقول بمعنى المقول عبارة عن قوله رضي الله عنه والبشارة الاخبار بما يوجب الفرح أي أنا أخبرك بما يوجب لك السرور الكامل فاستحق عليك ان تعطيني ما عليك في مقابلة تبشيري لك بهذا الامر العظيم وهو انك قد ذكرت هنالك فان ثم بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للبعيد والتبعيد هنا معنوي للتعظيم والتقديس والتنزيه عن مقاربة الحوادث وقوله على ما فيك متعلق بذكرت وعلى هنا بمعنى مع أي ذكرت في الحضرة العلية مع ما فيك من عوج في طريق المعرفة الالهية وسبب ذلك ان الاستقامة الحقيقية في مقام المعرفة الربانية متعذرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود وأخواتها يريد بذلك قوله تبارك وتعالى فاستقم كما أمرت وذلك أمر عزيز المنال والله أعلم بحقيقة الحال وهذه من محاسن قصائد الشيخ (ن) قوله المبشر هو الوارد الرباني أو غيره في هواتف الغيب وقوله بعد اليأس أي اليأس من الوصول الى حضرات القبول وقوله لك البشارة الخطاب للناظم قدس الله سره من المبشر له وقوله فاخلع ما عليك أي انزع

واترك ماعليك من الثياب وهو الصورة المستولية على روحه الاخرى من عالم الطبائع والعناصر انتهى

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله عنه)*

(خفف السير واتئد يا حادي * انما انت سائق بفؤادي)

قوله واتئد وعطف على خفف وتاء مشددة وهمزة مكسورة وهو أمر بمعنى ارفق أي ترفق بي ولا تبالغ في الحداء فان ذلك يكون سببا لشدة اسراع الابل وأنا قلبي معكم يساق في جملة مايساق من المطايا فاذا أسرعت في السير ولم تتئد في الحداء كان ذلك سببا لتمزيق الفؤاد وتقطيع الاكباد وقد فرق بعضهم بين السير والسرى فالاول ما كان نهارا والثاني ما كان ليلا وما أحسن قول الارجاني ناصح الدين

ماسار الا في نهار ضيائه * فاقول سار ولا أقول له سرى

والحادي اسم فاعل من الحداء وهو سوق الابل وزجرها وقد يطلق على التغني باصوات مخصوصة لتسمعها فتسرع في السير والى ذلك أشار كشاجم حيث قال

ان كنت تنكر أن في الالحان فائدة ونفعا
فانظر الى الابل التي * لاشك اغلظ منك طبعا
تصغي لاصوات الحدا * فتقطع الفلوات قطعا

وقوله انما أنت سائق للحصر أي ما أنت سائق الامع فؤادي ويجوز أن تلاحظ الباء في قوله بفؤادي للظرفية أي تسوق في فؤادي أي تطؤه في سيرك لانه سائر تحت الركاب مع الاحباب ولذلك طلب منه تخفيف السير والترفق به واعلم ان السلف قد ذكروا للتاثير أصوات الحداة امورا عجيبة وأحوالا غريبة منها ماذكره الامام الدميري ان رجلا صار ضيفا لبعض أكابر العرب فبينما هو جالس في خيمته ينتظر اتمام الضيافة اذا به قد لمح اسود صغيرا في جانب الخيمة مقيدا فقال له مالك يا اسود فقال ذنبي عند سيدي اني حدوت له عشرة من الابل وكانت من محاسن الجمال فقطعت مسافة عشرة أيام في يوم فكان ذلك سببا لموتها فغضب سيدي على وقيدني كما ترى ولكنه كريم فلو امتنعت من اكل طعامه عند احضاره الآن يطلقني لم يخالفك فصبر الضيف الى حضور الزاد فلم يمد يده اليه فعزم عليه صاحب الضيافة ان ياكل فقال لي عندك حاجة فان قضيتها أكلت والا فلا فقال وما هي حاجتك قال ان تطلق هذا الاسود فقال ياسيدي ان ذنبه عظيم وذكر قصة الجمال العشرة وماصنع بها من الحداء حتى أهلكها فقال لاباس فلم يسع صاحب البيت الا اطلاق العبد وقيل ان بعض العرب اعطش جماله عشرة أيام ثم اطلقها على الماء فغنى لها الحادي الى جهة غير جهة الماء فعدلت الى جانب الحادي وتركت شرب الماء بعد عشرة أيام لم تشرب فيها (ن) قوله السير كناية عن السلوك بالروحانية في طريق الاذواق الوجدانية وهي الجذبة الالهية لانه لابد منها في تحقيق معرفة الحضرة الربانية اذ لا يمكن الوصول اليه تعالى الا به سبحانه لا بالنفس وقد أمر بتخفيف السير ليكمل التحقق في المقامات وتمكن الروحانية من أنواع المنازلات فان الجذب الشديد يدهش البصائر ويذهل العقول

عن كمال ادراك الاسرار بالسرائر وقوله ياحادى كناية عن المتكلم عن الحق الروح الاعظم والنور المحمدى المفخم المخلوق من نوره كل شئ الذى أنزل الله تعالى منه عليه الكتب وأرسل الرسل يدعون اليه باذنه قال تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا الآية والمنادى هو النبى صلى الله عليه وسلم وقد ورد فى بعض الكتب الالهية المنزلة لقد غنيت لكم فلم ترقصوا اه

(ماترى العيس بين سوق وشوق * لربيع الربوع غرثى صوادى)

اعلم ان المحققين نصوا على ان ما استفهام لطلب التصور فقط ويطلب بها شرح الاسم كقولك ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه وانه لاى معنى وضع فيجاب بايراد لفظ أشهر وقد يطلب بها ماهية المسمى أى حقيقته التى هو بها كقولنا ما الحركة تريد ما حقيقة مسمى هذا اللفظ ويجاب بايراد بيانه من الجنس والفصل فالتى فى بداءة البيت ليست الاستفهامية فيجب تقدير الهمزة وتكون ما حينئذ للعرض بمنزلة الا وتختص حينئذ بالفعل نحو اماتقوم اماتقعد ولك ان تدعى فى ذلك ان الهمزة للاستفهام التقريرى مثلها فى ألم وألا وأن ما فى ذلك نافية واعلم أن هذه الهمزة سمع حذفها فى كلام الفصحاء كما فى قول الشاعر

ماترى الدهر قد ابادمعدا * واباد السراة من عدنان

فلا يكون حذفها فى كلام الشيخ بغير شاهد والخطاب فى ترى للحادى والعيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها شقرة وهو أعيس وهى عيساء وهى من محاسن الابل والسوق بالسين المهملة زجر الابل وما أشبهها والشوق بالمعجمة نزاع النفس وحركة الهوى والغرثى الجائعة والصوادى العاطشة والربيع ربيعان ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال الاشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر واما ربيع الازمنة فربيعان الربيع الاول الذى يأتى فيه النور والكمأة والربيع الثانى تدرك فيه الثمار وقيل السنة ستة أزمنة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثانى وشهران خريف وشهران شتاء وترى ان كانت رؤية بصرية فغرثى صوادى حالان من العيس وبين سوق وشوق متعلق بترى ولربيع الربوع متعلق بغرثى صوادى اذ يقال فلان جائع لفلان وعطشان لفلان والمراد من ربيع الربوع النعيم الحاصل للعيس فى ربوعها لان الربيع قد يطلق ويراد به مراد القلوب وفى البيت الجناس المصحف فى سوق وشوق وفيه نوع طباق فى غرثى وصوادى ولا يخفى المجانسة فى ربيع وربوع (ن) قوله ماترى أصله اماترى فحذفت الهمزة تخفيفا وأما معناها العرض بمنزلة الا والخطاب للحادى وقوله العيس هى ابل بيض فى بياضها ظلمة خفية كناية عن نفوس السالكين التى ابيض طرف منها بلمعات الروحانية وقوله لربيع الربوع كناية عن مقامات العارفين ومنازلهم ومنازلاتهم وما يجدون فيها من الحقائق والعلوم اه

(لم تبق لها المهامه جسما * غير جلد على عظام بوادى)

اعلم ان هذه القصيدة يذكر فيها الشيخ منازل السير الى مكة لكن الشيخ يذكر المنازل من جهة

مصر ولذلك بدأ بذكر الحادي والمطايا وما يناسب ذلك قوله لم تبق في تبق اشباع كسرة القاف فتولد منها ياء والا فالجازم يحذف الياء ومثله قوله تبارك وتعالى انه من يتقي ويصبر فان من شرطية جازمة وقد اشبعت كسرة قاف يتق فتولد منها ياء والمهامه جمع مهمه وهي المفازة البعيدة والبلد المقفر جمعه مهامه والمراد سير المهامه فانه موجب لان يذوب الجسم والمراد انه لم يبق من جسم العيس الا جلد على عظام ظاهرة فان البوادي جمع بادية أي ظاهرة والعظام اذا كانت ظاهرة كان الجسم في غاية الهزال لانها لا تظهر الا لفقد اللحم الذي من عادته ان يسترها (ن) قوله لها أي للعيس المذكورة وقوله المهامه كناية عن منازل السائرين الى الله تعالى فانهم يجدون في طريق سيرهم أحوالا وتنكشف لهم أمور لا يشاركهم فيها أحد من الغافلين فهي مقفرة من الواجدين ولهذا ينكرها عليهم أهل الغرور بالدنيا وقوله جسما مفعول تبق لانها تسقمه وتمرضه بتراكم البلاء وتزاحم المؤذيات وقوله غير جلد على عظام كناية عن القوى النفسانية وقوله بوادي جمع باد من باد يبيد هلك اه

(وتحفت أخفافها فهي تمشي * من جواها في مثل جمر الرماد)

(الحفوة) مثلثة الحاء اسم والحفاء رقة القدم والخف فالمعنى قد رقت أخفافها من كثرة السير والاخفاف جمع خف والخف للجمل كالحافر للفرس قوله فهي الضمير للعيس والجوى بالجيم له معان وهو هنا بمعنى شدة الوجد على الاقرب وقوله في مثل جمر الرماد يمكن شرح هذا على ثلاثة أوجه الاول ان يكون المراد تشبيه صورة وقع خفها على التراب أو الرمل بجمر بين أجزاء الرماد لانه ارتسم بخفها حمرة الدم الحاصل من حفو خفها ورقة قدمها فان تتابع السير مع حفوة الخف موجب لادماء خفها ولا يكون الا بعضه فيكون حينئذ مرتسما في لون الرماد كجمر بين اجزاء الرماد الثاني ان يكون المراد تشبيه ذات أسفل الخف الذي يقع على الارض فانه يكون بعض أجزائه أحمر والبعض الآخر يبقى مغبرا كلون الرماد فالمراد تشبيه صورة ما يقع من الخف على الارض بعد حفوة الخف ورقته وذلك موجب لان يكون كجمر بين اجزاء رماد الثالث ان يكون المراد بيان الحرارة الموجودة في موطئ خف العيس لان رقة القدم وحفوته مما يوجبان سرعة تأثير حرارة الارض التي تطؤها العيس في أخفافها فهي تمشي من شدة وجدها مع حفوة قدمها في أرض كالجمر الذي يكون في الرماد ووجه تخصيصه حينئذ طول بقائه وعدم سرعة انطفائه فتامل (ن) قوله وتحفت اخفافها كناية عن ترك النفوس التعلق بالاسباب الدنيوية وقوله فهي أي العيس المذكورة وقوله تمشي من جواها يعني سيرها في الامور الدنيوية والمصالح المعاشية من شدة تركها للاسباب وتباعدها عنها وقوله في مثل جمر الرماد لصعوبة الامور عليها وتعذر حصولها من غير معاطاة أسبابها اه

(وبراها الوني فقل براها * خلفها نزوى عند الوهاد)

برى يبري نحت ينحت فالمراد ونحت هذه العيس وأزال غالب شحمها ولحمها كما اذا بريت القلم فانك ترققه وتزيل ما عليه من الغلظ والوني بفتح الواو وبعدها نون التعب ويحل بالحاء المهملة خلاف عقد والبرى بضم الباء وبعدها راء جمع برة على وزن ثبة حلقة في أنف البعير أو في لحمة

أنفه خلها فعل أمر من التخلية أي اتركها واعلم ان الرواة يروون بعد خلها اترتوى غمام بتاء مثناة من فوق وراء ساكنة وتاء مثناة أيضا وواو وياء من الري وهو ازالة العطش بشرب الماء وهو تحريف غير مستقيم وفيه غلطان غلط من جهة اللفظ وغلط من جهة المعنى اما ما كان من جهة اللفظ فهو ان ترتوى لا يتعدى بنفسه الى المفعول به بل بواسطة حرف الجر فيقال ارتوى من الماء وهي ترتوى من الماء واما ما كان من جهة المعنى فلان الثمام بضم الثاء المثلثة عبارة عن نبت معروف والنبت لا يرتوى به واغا يرعى فالصواب ان الرواية ترتعى من الرعى وهي تناول الماشية النبت فيصير المعنى دعها تسترح قليلا برعيها هذا النبت فان رعيها اياه مما يوجب نعيمها وراحتها والوهاد بكسر الواو جمع وهدة وهي الاماكن المنخفضة واغا خص ثمام الوهاد لان الزرع الذي يكون في المكان المنخفض يكون يانعا نضيرا لطيفا هذا ما خطر لي بالهام الله تبارك وتعالى ثم انى قد تفكرت وطلبت من الله تعالى ان يطلعنى على حقيقة الحال فظهر لي بعد ذلك أن تكون الرواية ترتوى كما نقل في كثير من النسخ ولا يكون ثمام الوهاد بل ثماد بكسر الثاء على وزن كتاب وآخره دال مهملة وهو الماء القليل وكونه في الوهاد مما يرجح كونه ماء وحينئذ يبقى في اللفظ حسن آخر وهو الموازنة بين ثماد ووهاد ولكن يبقى على هذا غلط اللفظ اذ لا يقال ترتوى ثماد بنصب ثماد على ان يكون مفعولا لترتوى لما ذكرناه من ان ترتوى لا يتعدى بنفسه والجواب انه منصوب بنزع الخافض أي من ثماد الوهاد أو ان ترتوى يتضمن معنى تشرب فيتعدى بنفسه على التضمين فتامل فان هذا الكلام على هذا البيت من نتائج الافكار بل كل ما نقلته في هذا الشرح من بيان أو اعراب أو لغة أو بديع انما هو من نتيجة فكرى لكونى شرحته بكرا لم أسبق الى بيانه ولم يتقدمنى أحد الى تبيانه ولم يكن سوى التوفيق باعثا عليه وسائقا اليه وفي البيت الجناس المحرف بين براها وبراها وانظر الى حل وخل فان بينهما تحريفا وتصحيفا (ن) قوله وحل براها حل البرا كناية عن رفع القيود الطبيعية والشهوات النفسانية وقوله خلها الخطاب للحادي السابق ذكره والضمير للعيس المذكورة يعني يا أيها الحادي اترك عيس النفوس تشرب وتزيل عطشها من ماء المطر الذي هو ماء الالهام الرباني الذي يقع على الارض الجسمانية المنخفضة والهوة الترابية الطبيعية وفي نسخة أخرى خلها ترتعي ثمام الوهاد فيكون المعنى اتركها يا أيها الحادي تستعمل ما تجده من كثائف المعاني وزخارف العرض الفاني اه

(شفها الوجد ان عدمت رواها * فاسقها الوخد من جفار المهاد)

(واستبقها واستبقها فهي مما * تترامى به الى خير وادي)

شفها الوجد أي هزلها ورواها يجوز في الراء الكسر والفتح قال في القاموس وماء روى ورواء كالى وسماء كثير مرو واعلم ان المشهور في الرواية أن يكون الوجد الاول بالجيم والدال على ان المراد وجد المحبة وحزنها والثاني الوخد بالخاء المعجمة على ان المراد به السير بالاسراع للبعير وان يرمى قوائمه كمشي النعام وجفار بالجيم والفاء والراء على وزن كتاب جمع جفرة وهي عبارة عن سعة في الارض مستديرة والمهاد بكسر الميم أرض موطأة ممهدة شبيهة بالبساط الذي

استوى سطحه فالمراد وصف هذه الابل بانها قد هزلها الحب وتذكر ماتروم زيارته فان عدمت ماتروى بها به فاسقها الوخد أى السير المعلوم من الارض الواسعة المستديرة أى اجعل السير لها مكان الماء تروى بها المهاد وقد يروى الاول وخد بالخاء المعجمة والثانى وجد بالجيم وهو صحيح اذا قطعت النظر عن قوله من جفار المهاد واما اذا نظرت الى قوله من جفار المهاد فانه يوجب الاسلوب الاول ولا يخفى ما فى البيت من الوخد والوجد ومن شفها واسقها قوله واستبقها أى سابقها النظر رتبتها فى السبق قوله واستبقها أى لا تفرط فيها بان تجور عليها فى المسابقة فربما يخشى عليها التلاف من ذلك وقوله استبقها من البقاء أى اطلب بقاءها بالترفيه والملاطفة فى المسابقة قوله فهى مما ترامى به الى خير وادى يريد تعليل قوله واستبقها كأنه يقول ماطلبت منك استبقاء هذه العيس الا لكونها الى خير وادى والمراد من خير وادى هنا مكة المعظمة شرفها الله تعالى أى فهى من السير التى تتسابق فيه سائرة الى خير وادى فحقها ان تستبقى يقال ترامت الابل بفلان اذا كانت تتسابق فى رميه وترامت فى السير اذا تسابقت فيه ولا يخفى الجناس فى قوله واستبقها واستبقها وقد شرع فى مخاطبة الحادى فقال (ن) قوله ان عدمت رواها يعنى ان عدمت ماتروى بها به من الماء يعنى العلم الالهى لعدم استعدادها القبوله فاسقها الوخد وهو كناية عن المجاهدة فى الحق والمكابدة فى العبادة مع الاخلاص والتقوى وقوله من جفار المهاد كناية عن الطبيعة ومقتضياتها من الاخلاق البشرية وقوله واستبقها بكسر الباء وسكون القاف أمر للحادى يعنى اسبق بها الى مواطن الخير ومواسم العبادات والطاعات وقوله واستبقها بفتح التاء وسكون الباء يعنى انك ترفق والطف فى مسابقتك بها الى الخيرات قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقوله فهى مما أى فهذه العيس من العيس التى تترامى أى ترمى بنفسها فى السير المفهوم من الكلام أو الضمير للاستبقاء فى قوله استبقها وقوله الى خير وادى هو مكة المشرفة حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية المشتملة على كعبة الذات الصمدانية لانها المقصود بالحج الروحانى فى السير الانسانى اه

(عَمْرَكَ اللهَ ان مَرَرْتَ بِوَادِى * يَنْبُعٍ فالدَّهْنَا فَبَدْرٍ غَادِى)

قوله عمرك بفتح العين والراء منصوبة وهو بمعنى التعمير ولفظ الجلالة منصوب أيضا وهما مفعولان لفعل محذوف والتقدير سألت الله تعميرك وينبع على وزن ينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر والشيخ كان يحج من مصر والدهناء الفلاة واسم موضع لتميم وبنجد وبقصر واسم دار الامارة بالبصرة وموضع امام ينبع جهة الحجاز والمراد هنا الاخير وبدر هنا موضع معروف ويذكر واسم بئر حفرها بدر بن قريش وغادى أى ذاهب فى وقت الغداة أى لا فى وقت المساء وهو منصوب على انه حال من التاء فى مررت أى ان مررت أيها الحادى بهذه المواضع ذاهبا وقت الغداة والوقف على الحال لغة ربيعة مع موافقة حرف الروى فافهم (ن) الخطاب للحادى بالمعنى السابق المكنى به عن النور المحمدى والسر الاحدى والروح الربانى والنفس الرحمانى وقوله ان مررت بالتنزل فيما هو متنزل به وسماه مرور العدم بقائه نفسين

لانه كلمح بالبصر كما يعرفه العارفون وقوله بوادى ينبع كناية هنا عن حضرة الامر الالهى الذى قال به كل شئ وهو المستولى على هذا الحادى المشار اليه فى كلامنا وهو الغالب عليه وهو واد من حيث نزوله بالاستيلاء والاضواء والمورود به فيه كلمح بالبصر وقوله فالدهنا كناية عن النفس الكلية المسماة فى لسان الشرع باللوح المحفوظ ومر والحادى بها استيلاؤه عليها لانها نفسه المنتقش فيها كل ماينزل به الامر عليها من حضرة العلم بالكلام القديم وقوله فيدركى بذلك عن الطبيعة الكلية قبل ان تصير أربعة حرارة و برودة ورطوبة و يبوسة فان ابتداء الايهام فى الجود منها وهى نظير البدر القابل لظهور نور الشمس فيه فكل ماهو منتقش فى النفس الكلية ظاهر فى هذه الطبيعة بوجه الاجمال اه

﴿ وسلكت النقا فأودان ودا * ن الى رابغ الروى الثماد ﴾

وسلكت معطوف على مررت داخل فى حيز الشرط والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة والمراد هنا نقا خاص معروف فى طريق مكة شرفها الله تعالى والفاء عاطفة وأودان بالهمزة والواو والساكنة يليها دال مهملة والفتحة فيها على النون التى هى آخر الكلمة فتحة اعراب لعطفها على النقا وهو مضاف الى مابعدها والتى بعدها ودّان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة وعلى النون التى هى آخر الكلمة فتحة منع الصرف لان ودان علم على بلدة قرب الابواء اسكنها الصعب بن جثامة الودّانى ورابغ بغين معجمة وادبين الحرمين قرب البحر فان لاحظته علما لبقعة كان مفتوحا ممنوعا من الصرف للعلمية والتانيث المعنوى والا كان مصروفا حذف تنوينه منه للوزن ويكون مجرورا والروى بالجر صفته والثماد مضاف اليه ويكون الروى صفة مشبهة أضيف الى فاعلها على حد مررت بزيد الحسن الوجه أى الذى يروى ثماده العطشان والثماد بكسر الثاء المثلثة من فوق جمع ثمد بسكون الميم أو هو مفرد على وزن كتاب الماء القليل (والمعنى) ان سلكت أيها الحادى النقا وعقبته بالسلوك الى أودان ودان منتهيا فى ذلك السير الى رابغ الذى يروى العطشان ماؤه القليل لشوقهم اليه وجواب الشرط يأتى فى قوله فابلغ سلامى البيت ونصف البيت الاول ينتهى الى الالف فى ودان وأول النصف الثانى النون فيه والقصيدة من بحر الخفيف وفى الاتيان بالفاء العاطفة اشارة الى قرب مابين النقا وودان (ن) قوله وسلكت النقا يكنى بالنقا عن العرش المحيط فى لسان الشرع والمستوى الرحمانى من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاذا وصل اليه الحادى المذكور بالمعنى المراد لم يرد عليه فى التجلى الرحمانى بجميع الاسماء الحسنى كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وسماه نقا من حيث بياضه ونورانيته وعدم لصوق أجزائه التى فى ضمنه بعضها ببعض كالرمل المتباين الاجزاء ولنقاوته أى نظافته من الاغيار وقوله فأودان جمع ودن بفتح الواو وسكون الدال المهملة قال فى الصحاح ودنت الشئ ودنا وودانا بللته فهو مودون ووديّن أى منقوع والودن أيضا حسن القيام على العروس يقال أخذوا فى ودانه والمعنى منقوعات الاراضى بالبلل بماء الامطار أو أنواع القيام فى حسن الزخرفة والتهيئة للقبول وقد أضاف ذلك الى قوله ودان قرية قرب الابواء ومنزل بين مكة والمدينة وكنى بأودان

وذان عن حضرة الكرسى الذى وسع السموات والارض وتدلت منه القدمان بالخبر والشر وقوله الى رابغ الروى الثماد فمعنى الروى الثماد الذى ماؤه القليل يروى العطاش يكنى بذلك عن فلك زحل الكوكب المشهور بكيوان وهو نجم من الخنس لا ينصرف وهو اشارة الى أعلى مقامات الفناء عن الوجود فى مقامات السالك عند طلوع شمس الاحدية الوجودية وهو فناء النفس الانسانية عن حواسها وقوتها اه

(وقطعت الحرار عمدا لخميا * ت قديد مواطن الامجاد)

(وتدانيت من خليص فعسفا * ن فمر الظهران ملقى البوادى)

(ووردت الجموم فالقصر فالدكـ * ـاء طرا امنا هل الوراد)

(وأتيت التنعيم فالزاهر الزا * هر نورا الى ذرا الاطواد)

(وعبرت الحجون واجتزت فاختر * ت ازديارا مشاهد الاوتاد)

(وبلغت الخيام فابلغ سلامى * عن حفاظ عريب ذاك النادى)

قوله وقطعت أى تجاوزت الحرار جمع حرة وهى أرض ذات حجارة نخرة سود ووقعة الحرة أيام يزيد والمراد منها الحرة التى هى بظاهر المدينة تحت واقم قوله عمدا المتبادر منه انه تمييز لقطعت أى قطعتها بالعمد وهذا حشو لا فائدة فيه فالصواب أن يكون المراد عامدا الخيمات قديد فيكون المعنى وقطعت الحرار قاصدا الخيمات قديد ويكون الفائدة فيه الاحتراز عن أن يقطع الحرار قاصد الغير خيمات قديد وقديد على صيغة التصغير علم أضيفت الخيمات اليه ومواطن الامجاد بالجر بدل من خيمات والمواطن جمع موطن وهو اسم مكان الاقامة لانه من الوطن والامجاد هنا الاولياء فكان هذا المكان معروف بوجود الاولياء فيه قوله وتدانيت أى قربت من خليص وهو مكان معروف وعسفان بالضم موضع أيضا وعطفه على خليص بالفاء للدلالة على تقاربهما وهو بضم الميم ومر الظهران موضع أيضا وعطفه بالفاء لما ذكرناه قوله ملقى البوادى صفة لمر الظهران والمراد فى ملقى اسم مكان من لقى يلقى على وزن رضى يرضى أى مكان تلتقى فيه أهل البوادى لان البوادى محيطة من جميع الجوانب فاذا جاء سكان البوادى الى جانب مكة شرفها الله تعالى التقوا هنالك ومنه يدخلون الى ما يقارب مكة قوله ووردت الجموم عطفا على الشرط داخلا فى حيزه أى وان وردت الجموم والمراد من الجموم جمع جم وهو الكثير من الماء والقصر موضع أيضا والدكاء موضع أيضا وطرا حال من الاماكن المذكورة أى وان وردت أيها الحادى الجموم ووردت القصر ووردت الدكاء والكاف فى الدكاء نهاية المصراع الاول والدكاء فى البيت ممدودة قوله مناهل الوراد بنصب مناهل على انها صفة الاماكن المذكورة فى البيت والمناهل جمع منهل وهو موضع الشرب والوراد بضم الواو وتشديد الراء بعدها بمعنى الواردين أى هذه الاماكن مواضع شرب الواردين عليها قوله وأتيت التنعيم التنعيم موضع على ثلاثة أميال او أربعة من مكة أقرب أطراف الحل الى البيت سمى بالتنعيم لان على يمينه جبل

نعيم وعلى يساره جبل ناعم والوادى اسمه نعمان قوله فالزاهر عطف على التنعيم والزاهر الثانى
صفة الاول اذ الاول اسم لموضع والثانى المراد منه الذى أزهر بالنور أى وأتيت الموضع الذى
أزهر نوره لان نورا منصوب على التميز وقوله الى ذرا الاطواد متعلق بمحذوف أى بالغا الى ذرا
الاطواد والاطواد الجبال والذرا بضم الذال المعجمة جمع ذروة وهى أعلى الشئ وقوله وعبرت
الحجون فى القاموس الحجون جبل بمعلاة مكة وموضع آخر قوله واجتزت بالجيم والتاء والزاى
من الاجتياز وهو المرور على الشئ وقوله فاخترت بالخاء من الاختيار وقوله مشاهد بالنصب
منصوب على انه مفعول اخترت وهو مضاف الى الاوتاد والاوتاد هنا عبارة عن الاولياء
الصالحين الذين هم سبب لبقاء نظام العالم فى الباطن بتقدير الله تعالى وجل وعلا وهذا اطلاق
اصطلاحى والا فالاوتاد فى اللغة ما ذكره صاحب القاموس وأوتاد الارض جبالها ومن
البلاد رؤساؤها وقوله ازديارا منصوب على انه مفعول لاجله أى واخترت زيارة مشاهد
الاوتاد لاجل طلب ما عندها من الصلاح الذى ينور القلوب والابصار قوله وبلغت الخيام
معطوف على مررت فى قوله عمرك الله ان مررت فيكون داخلا فى حيز الشرط وأراد بالخيام
مكانا أراده فى الحجاز بل ربما أراد به أهل مكة لانهم غاية سعيه ونهاية مطلبه قوله فابلغ سلامى
وصل الشيخ الهمزة فى قوله فابلغ سلامى لاجل الوزن والقياس قطعها على نحو أكرم لان بلغ
لا يتعدى فى مثل هذا فلا يقال بلغ زيد سلام عمرو وانما يقال أبلغه السلام والحفاظ بكسر الحاء
هنا بمعنى المواظبة أى أبلغ سلامى ابلاغا ناشئا عن مواظبة لا عن ندرة وقوله عريب تصغير عرب
وهو منصوب على انه مفعول ثان لابلغ لان أبلغ يتعدى الى مفعولين يقال أبلغ القوم وداوى
وكلامى والنادى والندوة والمنتدى مجلس القوم نهارا أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه قوله فابلغ
سلامى جواب الشرط والفاء رابطة للجواب أى اسأل الله تبارك وتعالى ان يعمرك أيها
الحادى ان مررت بوادى ينبع وان قطعت الحرار وان تدانيت من خليص الى آخر المعطوفات
فابلغ سلامى والتصغير فى عريب اما للتحبيب أو للتقريب أو للتعظيم (ن) قوله الحرار هنا اسم
مكان قرب المدينة المنورة كنى بها عن فلك المشترى وهو نجم من الخنس اشارة الى مقام من
مقامات الفناء فى حق السالك وهو فناء الافعال والاقوال وقوله عمدا أى حال كونك متعمدا
أى قاصدا قصدا وقوله لخليصات قديد على صيغة التصغير وهو منزل من منازل الحاج يكنى به
عن فلك المريخ وهو الاحمر قال فى الصحاح المريخ من الخنس فى السماء الخامسة اشارة الى مقام
من مقامات الفناء فى شمس الاحدية الوجودية وهو فناء الاسماء والصفات وقوله مواطن
الامجاد جمع ماجد وهم الاولياء المقربون الفانون عن أسمائهم وصفاتهم وعن أفعالهم وأقوالهم
وعن حولهم وقوتهم وقوله وتدانيت من خليص بالتصغير منزل معروف بين الحرمين كناية عن
فلك الشمس وهو الفلك الرابع فى السماء الرابعة قلب الافلاك والسموات منبع النور والامداد
فى أهل القبول بالاستعداد وقوله فعسفان كعثمان منزل من منازل الحاج بين الحرمين يشير
بذلك الى فلك عطارد وهو نجم من الخنس فى السماء الخامسة وفيه الحجاب عن نور شمس الاحدية
الوجودية بالعكس من الخنس الثلاث العلويات زحل والمشترى والمريخ وفيه بقاء الحول لله
والقوة وقوله فرالظهران الفاء للعطف ومر كفلس اسم موضع بقرب مكة من جهة الشام

والظهر

والظهر الطريق في البر والظهران بلفظ التثنية اسم واد بقرب مكة ونسب اليه قرية هنالك فقيل مر الظهران والاشارة بذلك الى فلك الزهرة وفيه حجاب النفس عن شمس الاحدية الوجودية وقوله ملقى البوادى اشارة الى ان النفس يلتقى فيها كل باد من أصل العدم من الاشياء فتجتمع فيها المعانى المختلفة قوله ووردت الجموم بفتح الجيم وهى البئر الكثيرة الماء كنى بذلك عن فلك القمر والاشارة بالجوم الى النفس الحيوانية المنفردة بدعوى الاستقلال فى الاعمال والاقوال والاحوال وقوله فالقصر وهو اسم موضع يشير به الى عالم العناصر الكلية قبل ان تميز الى أربعة وهو ابتداء انشاء الاجسام وتركيبها وابتداء ظهور أنواع الاعراض وقوله فالدكاء من الدكنة وهو لون بين الحمرة والسواد وهو اسم موضع أيضا كناية عن أول تميز العناصر وتعينها فى عنصر النار الكلية السارية فى جملة العالم السفلى وقوله طرا أى جميعا تأكيد للمواضع الثلاثة المذكورة قبله أو حال منها من طرته طرا شققته فكان السائر يقطع الارض قطعا ويشقها شقا وقوله مناهل صفة للمواضع الثلاث جمع منهل وقوله الوراد بالاضافة جمع وارد اشارة الى منازل الاولياء العارفين الكاملين وقوله وأتيت التنعيم التنعيم اسم موضع قريب من مكة أقرب اطراف الحل الى البيت وهو كناية هنا عن عنصر الهواء لان فيه حياة الحيوان وتنعيم القلوب بالانفاس وفيه تتشكل الحروف الحاملة لآيات معانى القرآن وقوله فالزاهر وهو مستقى بين مكة والتنعيم وقوله الزاهر بالنصب وصف له من زهر أى تلألأ يكنى بالزاهر عن عنصر الماء وهو ماء الحياة للاجسام الى أجل معلوم وبه الاجسام تقبل التشكل بالاشكال المختلفة وتنحل بسرعة وتتولد المواليد الجسمانية وقوله الى ذرا الاطواد يعنى مرتقيا الى ذرا أطواد المعانى العالية والاشارات السامية من الحضرات المائية والاسرار الآدمية وقوله وعبرت الحجون وهو جبل بمعلاة مكة كنى بذلك عن عنصر التراب وهو الارض منها خلق الانسان ومنها يعود وكذلك الجماد والنبات والحيوان قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وهى أسفل سافلين وقوله ازديارا تمييز من زاره زيارة قصده شوقا اليه وقوله مشاهد جمع مشهد وهو محضر الناس وهو مفعول اختبرت أو مفعول ازديارا ثم أضاف المشاهد للاوتاد وهم الاولياء المحققون جمع وتد بالتحريك أصله مارز فى الارض والحائط من خشب وأوتاد الارض جبالها ومن البلاد رؤساؤها يعنى ان ذلك موضع شهودهم وحضورهم فى الحضرات الالهية وقوله وبلغت الخيام جمع خيمة كناية عن عالم العقل السارى فى صور الاشياء والخيال الانسانى وغيره فانه بمنزلة الخيام على ماستره من الحقائق والاسرار وقوله وأبلغ سلامى أى تحيتى وامانى لهم من ترك ما وجب لهم على وهو ايمانى بهم أى تصديقى لهم فى كل ما بلغنى عنهم وتسليمهم من تكذيبى وقوله عريب ذاك النادى أى الجمع من ندا القوم ندوا اجتمعوا والمعنى هنا أهل الجمع والتوحيد من التجليات الالهية الكاملة والهيا كل الربانية الفاضلة اهـ

﴿ وَتَلَطَّفْ وَاذْكُرْ لَهُمْ بَعْضَ مَا بِي * مِنْ غَرَامٍ مَا إِنْ لَهُ مِنْ نَفَادِ ﴾

قوله وتلطف فعل أمر اى افعل اللطف عندما تدخل على الاحباب لان اللطف يكون سببا

القبول ما تاتى من ذكر بعض ما القاه لان ذكر الكل غير سهل و بين ما فى قوله مالى بقوله من غرام فكأنه قال بعض غرامى ووصف الغرام بقوله ما ان له من نفاد وما نافية وان زائدة مؤكدة للنفى المفهوم من ما ومن زائدة للتنصيص على العموم الواقع فى النكرة وهو نفاد لكونها فى سياق النفى والنفاد بالدال المهملة يقال نفد ينفد نفادا ووزن الفعل علم يعلم أى لم يبق منه شئ أى اذكر لهم بعض غرامى الذى لانفاد له ولا زوال بل هو باق بدوام الايام والليالى (ن) قوله لهم أى لعريب ذاك النادى وقوله ما ان له من نفاد فان الحب الالهى لا ينفد ولا ينقطع لان متعلقه قديم لا يتغير لانه ظهور الحب الالهى القديم قال تعالى يحبهم ويحبونه فان يحبونه هو عين ظهور يحبهم اه

(يا أخلاى هل يعود التدانى * منكم بالحمى بعود رقادى)

الاخلاء أصله اخلاء نقلت حركة اللام الاولى وهى الكسرة الى الخاء قبلها وادغمت اللام فى اللام وهو جمع خليل وأضافه الى ياء المتكلم أى أصحابى الذين كل منهم خليل صافى وصديق موافى هل يعود التدانى أى هل يرجع الاقتراب منكم فى الحمى بعود بالباء الموحدة فقوله بعود متعلق بقوله يعود أى هل يعود قربكم مصاحبا لعود رقادى وذلك ان رقادى ما نفر من عيونى الا بسبب بعدكم عن الحمى فهل يعود قربكم بعود رقادى والباء فى قوله بعود للمصاحبة أى يعود قربكم للحمى مصاحبا لعود رقادى الى (ن) قوله يا اخلاى جمع خليل والخليل الصديق والفقير المحتاج وقد نسب الاخلاء اليه لانهم أصدقاؤه فى سلوك طريق الله تعالى أو فى ظهور تجلياته تعالى بهم عليه أو لانهم شاركوه فى التحقق بالفقر الحقيقى الى ربهم من قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقوله هل يعود التدانى منكم فالتدانى منهم كناية عن رجوع الكثرة الى الوحدة بفناء ما به المغايرة وقوله بالحمى كناية عن الحضرة الالهية وأشار الى ان ذلك عود ورجوع الى ما كان عليه الامر من قبل الظهور الكونى فى ذلك البطون العينى وقوله بعود رقادى كناية عن رجوعه الى بدايته بعد نهايته كما قالوا النهاية رجوع الى البداية وهو الكمال الحقيقى اى ان يعود الى رقاده بعد يقظته الحقيقية وطول سهاده اه

(ما أمر الفراق يا جيرة الحى * وأحلى التلاق بعد انفراد)

ما تعجبية وأمر فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والفراق مفعوله والجملة فى محل رفع على انها خبر ما التعجبية وأحلى عطف على أمر فهو أيضا فعل تعجب والتلاق بكسر القاف وكان الواجب التلاقى بفتح الياء لانه منصوب لكن حذفت الياء للوزن فلزم بقاء القاف مكسورة للدلالة على الياء المحذوفة وآخر المصراع الاول الياء الاولى الساكنة فى الحى والثانية المكسورة أول المصراع الثانى وقوله بعد انفراد متعلق بالتلاقى أى يعجب من مرارة الفراق ومن حلاوة التلاقى والاجتماع بعد الانفراد والوداع وفى البيت المقابلة بين أمر وأحلى وبين الفراق والتلاق وقوله يا جيرة الحى معترضة بين المتعاطفين (ن) قوله يا جيرة الحى هم أمثاله النازلون فى منزله من أولياء الله العارفين المحققين فى مقام الجمع وقوله وأحلى التلاق بعد انفراد كنى بالتلاقى عن الدخول فى الجمع بعد الفرق فان الفرق انفراد بنفسه اه

(كيف يلتذ بالحياة معنّى * بين أحشائه كورى الزناد)

كيف يلتذ استفهام لابطال مابعده وانكاره وهو التذاذ المعنى بالحياة والحال ان بين احشائه كورى الزناد والورى بفتح الواو وسكون الراء وبعدها الياء هو خروج النار من حجر القدح والزناد جمع زند بفتح الزاى فى المفرد وكسرها فى الجمع وزند اليد بفتح الزاى أيضا لكنه جمعه زنود وزند النار جمعه زناد فالفرق بالجمع واذا قدح بالزند فاظهر النار يقال أورى واذا لم يظهرها يقال صلد الزند والمعنى على وزن المفعول التعبان الذى قدحت نار المحبة فى قلبه فكيف تكون الحياة له لذيذة واللذة ادراك الملائم (ن) قوله كيف يلتذ بالحياة معنى فالحياة لمن سوى الله تعالى مجرد توهم فان الحى على الحقيقة ماكانت حياته بذاته فحياة الاجسام بالارواح وحياة الارواح بامر الله تعالى فالعوالم كلهم موتى عن أنفسهم وهم أحياء بحياة ربهم عز وجل فكيف يتصور ان يلتذ بالحياة الوهمية التى هى مجرد دعوى نفسانية والمعنى العاشق وقوله الزناد كناية عن نار المحبة والشوق اهـ

(عمره واصطباره فى انتقاص * وجواه ووجده فى ازدياد)

جملة عمره واصطباره فى انتقاص وكذا مابعدها فى محل رفع على الوصفية لقوله معنى وكذا جملة بين احشائه كورى الزناد وفى البيت المقابلة بين الوجد والصبر وبين الازدياد والانتقاص

(فى قرى مصر جسمه والاصيحا * ب شاما والقلب فى أجياد)

آخر المصراع الاول الالف فى الاصيحاب والباء أول المصراع الثانى والجملة فى محل رفع أيضا على انها صفة معنى والقرى جمع قرية وهى المصر الجامع من قريت الماء أى جمعته غيران العرف الآن خصها بالضيعة القليلة السكان فقوله جسمه مبتدأ وخبره فى قرى مصر والاصيحاب مبتدأ وخبره شاما بتقدير انه مكان لان المراد به أرض الشام أى فى الشام والقلب مبتدأ وفى أجياد خبره واجياد موضع بمكة فالمعنى الذى قلبه بمكة وجسمه فى مصر وأصحابه فى الشام كيف يلتذ بالحياة أى لايلتذ بها مع تفرق باله وتجمع بلباله (ن) قوله والاصيحاب هم أمثاله من الاولياء الكاملين من شيوخه وغيرهم وأراد بما ذكره انه متفرق الحال غير منتظم الامور وهى حال سلوكه فى طريق الله تعالى فى ابتداء أمره اهـ

(ان تعد وقفة فويق الصخيرا * ت زرواخا سعدت بعد بعادى)

آخر المصراع الاول الالف فى الصخيرات والتاء أول المصراع الثانى وفويق تصغير فوق وهو هنا للتحبيب والمراد هنا الصخرات التى كان صلى الله عليه وسلم يقف عندها فى عرفات ورواحا منصوب على الظرفية الزمانية والمراد منه وقت المساء وقوله سعدت جواب ان الشرطية فان قلت مقتضى تناسب أعطاف الكلام أن يقول سعدت بعد شقائى قلت هو كناية عن الشقاء فانه يلزم من البعاد عن المطلوب شقاء القلوب فكأنه قال سعدت بعد الشقاء الحاصل من بعادى عن المحبوب واحتجابى عن مراد القلوب ولاشك ان التباعد عن اللقاء من موجبات الشقاء

وهذا من محاسن الكلام وانتظام أطراف النظام وفي قوله تعدا شارة الى انه سبق له الوقوف في ذلك المكان وانه رمي بعد الاقتراب بسهم البعاد والحرمان وفي البيت المقابلة بين السعادة والشقاء على ما حققناه واقتراب اللفظ في تعد وبعاد كما شرحناه (ن) قوله ان تعد وقفة هي وقوف عرفات بمعنى الوصول الى تمام المعرفة الالهية في حج التوجه الى بيت الرب تعالى وهي حضرة صفاته وأسمائه الرحمانية وكونها تعود اشارة الى انها كانت في حضرة العلم الالهي والكلام الرباني القديم فالمراد رجوع الامر الى ما كان عليه وقوله صخيرات اشارة خواطر القلب المتصلب في معرفة الله تعالى على اليقين القاطع كما قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهي قلوب أرباب اليقين من أهل التمكين وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهي قلوب أرباب التوسط في طريق الوصول الى حضرات القرب الالهي وذلك لاهل التلوين وان منها لما يهبط من خشية الله وهي قلوب أهل الفناء في الله والانمحاق من السالكين وقوله رواحا أي مساء وقت الوقوف بعرفات وهو وقت تحول الظل من المغرب الى المشرق باقباله على مطلع الشمس وامتداده في جهة المشرق فاذا مالت شمس الوجود الاحدى الى جهة المغرب الروحاني امتد الظل الجسماني الى جهة المطلع الرباني من البرج الروحاني اهـ

﴿ يا رَعى اللهُ يومَنا بِالمُصَلّى * حيثُ نُدعى الى سَبيلِ الرَّشادِ ﴾

يا هنا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف أي يا قومنا على حد قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا ورعى حفظ وحمى يومنا مفعوله وأضاف اليوم الى ضميرنا لما فيه من الاختصاص بصدور دعوتهم فيه الى سبيل الرشاد والمصلى مكان بمكة والباء بمعنى في وحيث ظرف مكان متعلق بما دل عليه يومنا أي رعى الله وحفظ اليوم الذي تواصلنا فيه في المكان الذي دعينا فيه الى سبيل الرشاد ويجوز ان تستعار حيث هنا للزمان فتكون بدلا من يومنا وندعى مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مقدر بنحن والى سبيل الرشاد طريق الخير والهدى وذلك كله بمكة المعظمة (ن) قوله بالمصلى كناية عن مقام عبادة الله تعالى الذي فيه العبد قائم بنفسه ونفسه قائمة بربه عنده فنفسه حجابه عن ربه تعالى وقوله ندعى مبني للمفعول والفاعل المحذوف كناية عن نبينا صلى الله عليه وسلم اهـ

﴿ وَقِبابُ الرِّكابِ بَيْنَ العَلَمَيْـ * ـنِ سِراعاً لِلمَأزِمَيْنِ غَوادي ﴾

الواو للحال وقباب مبتدأ والركاب مضاف اليه وأراد بقباب الركاب هوادج الحجيج المرتفعة فوق الجمال مستديرة في الغالب والخبر غوادي ويجوز أن يكون بين العلمين خبر المبتدا وغوادي خبر بعد خبر وسراعا حال من ضمير غوادي وللمأزمين متعلق بسراع أي ندعى الى سبيل الرشاد والحال ان هوادج الاظعان غادية صباحا بين العلمين مسرعة للمأزمين والمأزمين مثنى مأزم بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاي وهو المضيق في الجبال وهذا وصف ليوم الصعود من مكة الى الجبل والعلمان عبارة عن مكان معروف (ن) أشار بالقباب الى هوادج الحجيج وكنى به عن صور الاولياء الكاملين المحمولين بمعنى قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وقوله الركاب كناية عن الارواح الامرية الحاملة للصور الجسمانية وقوله بين العلمين كناية عن علمي

الشريعة والحقيقة وقوله للمآزمين كناية عن الامر والنهي الواردين في الشريعة وقوله غوادي كناية عن السير بين النور الوجودي الرباني والظلمة العدمية النفسانية اه

(وسقى جمعنا بجمع مُلثّا * ولو يلات الخيف صوب عهاد)

الجمع الاول الاجتماع خلاف الانفراد والجمع الثاني عبارة عن مزدلفة أي وسقى صوب العهاد جمعنا واجتماعنا بالمزدلفة ملثا حال مقدم من صوب العهاد الذي هو الفاعل وكان في الاصل نعتا له فلما قدم عليه أعرب حالا ولويلات تصغير ليلات جمع ليلة وهو منصوب بالعطف على جمعنا معربا كهندات والخيف ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ومسجد الخيف معروف وسمي بذلك لكونه في سفح الجبل وفي صفة خليفة رسول الله أبي بكر الصديق أخيف بني تيم والخيف في الرجل ان تكون احدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء والملث بضم الميم وكسر اللام وتشديد الثاء المثلثة المطر الذي يختلط بالتراب والصوب المطر الصائب أي النازل من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل والعهاد بكسر العين جمع عهد وهو المطر فيكون العهد مشتركا بين المعاهدة والمطر وفي البيت الجناس التام بين جمع وجمع والتصغير للتحبيب والتقصير لانها ليالي الوصل (ن) قوله وسقى جمعنا معاشر اهل الله تعالى من الاولياء المقربين وقوله بجمع كنى بذلك عن مقام الجمع خلاف الفرق وكنى بلويلات الخيف عن القيام باحكام الشريعة ظاهرا وباطنا أمرا ونهيا عن اخلاص وتقوى وكنى بالعهاد عن العلوم الوهبية الربانية التي تنزل من سموات الغيوب على المحققين من أهل الله تعالى أصحاب القلوب اه

(من تمنى مالا وحسن مآل * فمناي منى وأقصى مرادي)

من هنا شرطية وتمنى فعل الشرط وجوابه الجملة من قوله فمناي والمنى جمع منية بضم الميم فيهما وهي المطلوب الذي يتمناه الشخص والمنى مقصورة لكن مدها هنا للضرورة ومنى بكسر الميم وادي منى واقصى مرادي عطف على المبتدأ أي ومطلوبي وغاية مرادي والجواب على تقدير حذف شئ أي فله ان يتمنى ما شاء وأما انا فمناي منى وهي غاية مرادي ونهاية مرادي وبين مال ومآل الجناس الناقص وبين منى ومنى الجناس المحرّف أي مختلف فيه بالحركات والحروف واحدة (ن) قوله من تمنى مالا وحسن مآل يعني من تمنى الدنيا والآخرة أو أحدهما من الناس فمناي منى كنى بمنى عن الوصول الى حضرة الحق تعالى بفناء كل ما عداه اه

(يا أهيل الحجاز ان حكم الدهـ * ـر ببين قضاء حتم ارادي)

أهيل تصغير أهل والتصغير في مثله للتحبيب أو للتشويق لاضافته الى الحجاز الذي هو مطلوبه على الحقيقة لا المجاز وقد تقرر ان الارض المعهودة سميت حجازا لكونها حاجزا أي فاصلا بين نجد وتهامة وآخر المصراع الاول الهاء في الدهر وبين متعلق بحكم والتنكير فيه للتعظيم والتهويل لوجود مقام التخويف من البين المخيف وقضاء بالنصب مفعول لاجله وحتم مضاف اليه والحتم هنا بمعنى المحتوم به وهو صفة لموصوف محذوف أي حكم الدهر ببين عظيم لوجود قضاء حكم محتوم به ارادي وارادي هنا بكسر الهمزة والياء في آخر الكلمة مشددة الاصل

للنسبة أي قضاء حكم محتوم به تابع لارادة الله تعالى ولكن الياء الآن مخففة لحذف الياء الواحدة للوزن والقافية ويجوز ان يقرأ قضاء بالجر مضافا الى حتم أي بين مقضى حكم محتوم به ارادى وارادى مخفف مجرور على التقدير ويروى قضاء حكم بالكاف وهو أظهر من حتم بالتاء فليتامل (ن) كنى بأهيل الحاجز عن الورثة المحمديين من الاولياء المقربين وقوله ان حكم الدهر هو من أسماء الله تعالى لقوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر وكنى بالبين عن احتجاب القلب عن مشاهدة الرب في صور أهل الكمال من ذوى الجلال والجمال اه

(فغرامي القديم فيكم غرامي * وودادي كما عهدتم ودادي)

قوله فغرامي القديم جواب لقوله ان حكم الدهر وغرامي مبتدأ والقديم بالرفع صفته وغرامي خبره (والمعنى) ان حكم الدهر علينا بفراق عظيم ناشئ عن قضاء محتوم به ارادى أي منسوب الى الارادة الازلية التي لايتخلف أثرها فلا تظنوا ان ذلك البين غير ودادي أونقل جوهر المحبة الذي مقره فؤادي بل غرامي فيكم الآن هو ذلك الغرام المعهود تنتقض فيه الاوصاف ولاتنتقض فيه العهود والتغاير في الغرامين الواقعين مبتدأ وخبرا بالقدم والجدة هو كما في قول الشاعر * انا أبو النجم وشعرى شعرى * قال وودادي الآن كما عهدتم وعلمتم سابقا ودادي الماضي وأنا عليه مقيم وبه راضى قال الشريف الرضى الموسوى

لاتحسبوا اذا البعد غيرني * فالبعد غير مغير عهدى
واذا الفتى حسنت رعايته * في القرب ضاعفها على البعد

(قد سكنتم من الفؤاد سويدا * ومن مقلتى سواء السواد)

نصف المصراع الاول الالف في سويداء والهاء أول الثانى والمعنى قد سكنتم يا أهيل الحاجز لى داخل السواد من الفؤاد وقد نصوا على ان في داخل كل قلب نقطة سوداء وهى التى غسلت من قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بيان كمال الخصوص للاحبة بأن سكناهم داخل فؤاده وسويداء بضم السين وفتح الواو وتصغير سوداء كحميراء تصغير حمراء كما ورد في خطابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة من قوله كلمينى ياحميراء اى سكنتم من مقلتى ماعدا سوادها اذلو سكنتم سواد العين لكنت اراكم وانتم بروءيا كم فالمعنى أما الفؤاد فانتم منه في السواد وأما ماورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم سجد لك سوادى فالمراد منه جميع الاعضاء أى سجد لك وخضع كل شئ داخل في جسمى وأما العين فانكم سكنتم ماعدا سوادها ولو سكنتم سواد العين لزالت نقطة العين واضمحل وصف البين ومن محاسن ما اتفق لى من الشعر قولى

أيا قمرا قد بت في ليل هجره * أراقب اسراب الكواكب حيرانا
جعلتك في عينى لتخفى عن الورى * وما كنت أدرى ان في العين انسانا

وسواء بالمد وفتح السين هنا بمعنى غير وهى مضافة الى السواد (ن) قوله السويداء تصغير السوداء وهى النقطة السوداء التى في القلب وسكناهم فيها تجليهم بها عليها فاذا احتجبوا عنها فهى سوداء واذا ظهروا بها فهى نور وهى بيضاء اه

(يَاسَمِيرِي رَوِّحْ بِمَكَّةَ رُوحِي * شَادِيًا إِنْ رَغِبْتَ فِي إِسْعَادِي)

السمير المصاحب في الليل وهو مضاف الى ياء المتكلم وروّح بمكة روحي روح فعل أمر من الترويح أي اعط الراحة لروحي بذكرك مكة وماسلف بها من الايام الطيبة وماهمع بها من السحائب الصيبة فان أيام الوصال ذكرها يذهب البلبال من البال ويفيد الراحة والاقبال واللطف والاعتدال وشاديا بشين معجمة ودال مهملة اسم فاعل من شدا يشدو اي غنى يغني أي ان رغبت في اسعادي فروح بذكر مكة روحي وجواب ان محذوف دل عليه ماقبله والاسعاد من قولك أسعد فلان فلانا أي أعانه وشاديا حال من ضمير المخاطب في روح أي روح روحي بذكر مكة ولياليها فان لها في ذلك أقصى أمانيها وغاية مطلوبها ومعانيها (ن) قوله ياسميري كنى بذلك عن أصحابه من أهل الغفلة والحجاب الذين يسمر معهم ويتحادث وهم غافلون في ليل الاكوان قبل طلوع فجر العيان وذهاب ظلمة الامكان عن حوادث الاعيان وقوله بمكة أي بذكر بيت الله الحرام وجيرانه السادة الكرام كناية عن أهل الله العارفين به أصحاب القلوب الهائمة في مظاهر تجلياته وذكر كرامات الاولياء ومحاسن أوصافهم تقوية لاحوال المريدين وتنشيطا لهممهم اه

(فَذَرَاهَا سِرْبِي وَطِيبِي ثَرَاهَا * وَسَبِيلُ الْمَسِيلِ وِرْدِي وَزَادِي)

سربي مبتدأ وذراها خبر مقدم وهو بفتح الذال المعجمة عبارة عن المكان الذي يقرب من البيت يقال فلان ساكن في ذرا فلان أي في حماه وبالقرب من بيته وسرب الرجل بكسر السين نفسه وموطنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه مالكا قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها أي من أصبح ونفسه آمنة غير خائفة وطيبي مبتدأ وثراها خبره والثرى التراب أي فطيبي ثراها وسربي ذراها والسبيل الطريق والمراد طريق مسيل الماء و وردي بكسر الواو ومااورده أي موردي وزادي أي مايتزوده الرجل في طريقه من المطعوم والمشروب فكأنه يقول ان طريق مسيل الماء بمكة لي ورد أرده فيرويني وطعام في المجاعة يكفيني فهو ماء للظمآن وطعام للجوعان كماء زمزم لما شرب له وما أحسن ما رأيته في ذكر محاسن الشام لابن عنين

بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

(ن) قوله ذراها بابدال الهمزة ألفا من ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرأ خلقهم ومنه الذرية والجمع الذراري والمعنى بذراها خلقها وأهلها الناشؤن فيها المتولدون بها وهم أهل الجذب الالهي من أصل خلقتهم السالكون بهممهم العلية في طريق العرفان حتى وصلوا الى مقام التحقيق والايقان وقوله سربي أي قومي وعشيرتي وقوله ثراها كناية عن أجسام أهل الله من الصديقين المقربين الذين قلوبهم بيت الرب سبحانه فهم على قلب رجل واحد لسريان الوحدانية الالهية في آثار تجلياتهم ومظاهرها الكاملة في هياكلها الفاضلة على وجه الظهور لا الحلول وقوله وسبيل أي طريق وقوله المسيل هو أسفل الوادي مكان الكعبة الشريفة بيت الله المعمور

بذكره وسبيل مسيله بئر زمزم وعرفانه فى جوانب قلوب أهل ايمانه من أئمة الصفاء أهل الحفاظ والوفاء وقوله وودى يعنى به أحيا من موت جهلى وأروى من عطش شوقى وعشقى وقوله وزادى هو طعام يتخذ للسفر وفيه اشارة الى انه مسافر من نفسه الى ربه اه

(كان فيها أنسى ومعراج قدسى * ومقامى المقام والفتح بادى)

يشير بهذا البيت الى ما حصل له بمكة من الانس ومعراج القدس والمراد من معراج القدس ارتقاؤه فى مدارج الكمال الى منازل العز والاجلال والمقام اسم مكان مبتدأ ومقامى خبرها مقدم والمراد بالمقام مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام أى مكان مقام ابراهيم موضع اقامتى والفتح بادى وكان الفتح فى مكة شرفها الله تعالى باديالى أى ظاهرا والمراد هنا الفتح الربانى والانس الصمدانى (ن) قوله ومعراج قدسى يعنى فى مراقى مقامات القرب الى حضرته تعالى وأنسه به سبحانه وحصول طهارته وتزاهته عن رذائل أخلاقه الذميمة واتصافه بمكارم الاخلاق كان فى مكة الشريفة ظاهرا وفى حضرة المشاهدة الربانية والفناء عما سواها من الحضرات الكونية باطنا ومقامى بضم الميم أى موضع اقامتى وهو المنزلة والرتبة التى حصلت له فى مكة المشرفة زمن سياحته فى جبالها وآكامها وقوله المقام هو هنا اشارة الى مقام ابراهيم عليه السلام عند بناء الكعبة المشرفة كناية عن مقام الاسلام الحقيقى ظاهرا وباطنا بالقلب وبالقالب اه

(نقلتنى عنها الحظوظ فجذت * واردانى ولم تدم أورادى)

الضمير فى عنها لمكة والحظوظ جمع حظ وهو البخت والنصيب أى كانت مواقع انسى ومعراج قدسى فنقلتنى عنها الحظوظ المؤلمة والبخوت المسقمة فكان ذلك النقل سببا لقطع الواردات الالهية وعدم دوام الاوراد الرحمانية لان الله تبارك وتعالى جل وعلا تجليا خاصا فى الازمنة والامكنة والاشخاص (ن) قوله نقلتنى عنها الحظوظ يعنى انه انتقل من مكة الى مصر ورجع الى وطنه الاصلى بعد ان فتح عليه فى مكة نقلته حظوظه النفسانية وطباعه وعاداته البشرية الى أحوال أدنى من أحواله وهو فى مكة المشرفة وغلبت عليه الفتنة الاولية فى البلاد المصرية قوله فجذت بالبناء للمفعول أى قطعت وقوله وارداتى جمع واردة وهى المعانى الواردة على خاطره وقلبه من الاسرار الالهية والمعارف الغيبية وقوله ولم تدم أورادى جمع ورد بكسر الواو وهو الجزء من القرآن والنصيب من الماء يعنى انه لم يبق له ما كان يواظب عليه من الاورادمن تلاوة قرآن أوذكر أوتهجد بالليل أوصلاة أوصوم أومراقبة أونحو ذلك من أنواع العبادات ولهذا قالوا الاوارد لمن لا ورد له فاستنزال المعانى الالهية بالاوراد الربانية اه

(آه لو يسمح الزمان بعود * فعسى أن تعود لى أعيادى)

آه بهمزة ممدودة بعدها هاء مكسورة وهى كلمة توجع ولو هنا دخلت على المضارع والظاهر أنها للتمنى وعبارتهم وقد يتمنى بلو نحو لو تأتينى فتحدثنى أى أتمنى ان يحصل من الزمان السماح بالعود الى مكة لان الكلام فى شوقه اليها واقباله عليها وعسى فعل للترجى أى فلعل أعيادا فراحى ان

تعود بعودى الى مكة المعظمة وشهود مشاهدها المكرمة ولا يخفى جناس الاشتقاق فى تعود والاعياد وفى ضمن كلامه اشارة الى أن جميع أيامها أعياد والى أنسها يكون المعاد (ن) قوله اعيادى كنى عن حصول تلك الاحوال الشريفة الربانية له وهو فى مكة المشرفة بالاعياد الداخلة عليه لسرور قلبه بذلك وقرة عينيه بما هنالك اه

(قَسَمًا بِالْحَطِيمِ وَالرُّكْنِ وَالْأَسْـ * ـتَارِ وَالْمَرْوَتَيْنِ مَسْعَى الْعِبَادِ)

(وَظِلَالِ الْجَنَابِ وَالْحِجْرِ وَالْمِيـ * ـزَابِ وَالْمُسْتَجَابِ لِلْقُصَّادِ)

(مَا شَمِمْتُ الْبَشَامَ إِلَّا وَأَهْدَى * لِفُؤَادِي تَحِيَّةً مِنْ سُعَادِ)

آخر المصراع الاول السين فى الاستار وأول الثانى التاء بعدها والحطيم مكان معروف هنالك والركن عبارة عن ركن البيت الحرام وفيه أركان أربعة فالمراد جنس الركن ليعم الاربعة او انه اذا أطلق فالمراد به الركن اليمانى أو الركن الذى فيه الحجر الاسود لشرفه والاستار هنا أستار الكعبة المعظمة والمروتان هنا فيه تغليب اذ المراد الصفا والمروة وهما علما جبلين بمكة ولذلك فسر المروة بعضهم بقوله والمروة فى الاصل اسم الحجر وتثنية مروة أخف من تثنية صفا فلذلك اختير التغليب فى تثنيتها دون تثنيته ومسعى العباد بدل من المروتين اذ المراد واقسم بالمروتين وهو مكان سعى العباد لان السعى بينهما ففيه نوع تجوز والعباد بكسر العين عباد الله من المؤمنين ذكورا كانوا أو اناثا قوله وظلال الجناب مجرور بالعطف على الحطيم اى واقسم بظلال الجناب والظلال جمع ظل وهو الفىء والجناب هضاب معروفة والحجر بكسر الحاء وسكون الجيم وهو حجر اسمعيل فى البيت الحرام وقد يطلق الحجر على مكان معروف فى ديار ثمود قال الله تبارك وتعالى كذب أصحاب الحجر المرسلين والحجر أيضا العقل وآخر المصراع الاول الياء من الميزاب وأول الثانى الزاى والميزاب هنا عبارة عن ميزاب الرحمة فى البيت الحرام والمستجاب على صيغة اسم المفعول موضع به يستجاب الدعاء بالنص عليه وللقصاد متعلق بقوله المستجاب اى هو مستجاب للقصاد اى لقوم يقصدون الدعاء ويطلبون من الله اجابته وما شممت جواب القسم وشممت على وزن علمت والبشام بفتح الباء الموحدة وبعدها الشين المعجمة شجر معروف طيب الرائحة قوله الا وأهدى اعلم أنه قد ترد الجملة الحالية الماضوية بعد أداة الاستثناء ويكون الاستثناء مفرغا ويكون المستثنى منه أعم الاحوال كقوله ما يئس الشيطان من بنى آدم الا وأتاهم من قبل النساء والمعنى ماشممت البشام فى حال من الاحوال الا فى حال اهدائه لفؤادى تحية من حبيبتى سعاد ولا يحتاج الفعل الماضى حينئذ الى قد لوقوعه بعد أداة الاستثناء وتحية بالنصب مفعول أهدى من سعاد للفؤاد لكونها هدية لطيفة تناسب الفؤاد لانها عبارة عن طيب الرائحة التى تهدى الى القلب من شم رائحة البشام فتذكر طيب سعاد وما مضى بوصلها من الايام ولا يخفى السجع فى البيت الاوسط حيث قال وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجاب وفى بيت البشام مسك الختام (ن) قوله الحطيم كناية هنا عن نفس العارف لانها محتطمة من الحطم وهو الكسر من قلبه

فالقلب بيت الرب والنفس منه كالحطيم من البيت الشريف احتطمه الجهل من جاهلية السالك في مقام عرفانه وقوله الركن كناية عن الركن الشديد في قول لوط عليه السلام فيما حكاه الله تعالى عنه قال تعالى لو ان لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي لوطا انه كان يأوي الى ركن شديد وهو الالتجاء الى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الامور وقوله والاستار جمع ستر وهي الحجب النورانية قال عليه السلام ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة الحديث فالحجب النورانية عالم الارواح والظلمانية عالم الاشباح أو النورانية عالم الاسماء والصفات القديمة والظلمانية عالم الافعال والآثار الحادثة وقوله والمروتين يكنى بذلك عن الروحانية والجسمانية فان ذلك مما يشعر بالله سبحانه لانه أثر المخلوق بتوجه أسمائه وصفاته وقوله مسعى العباد فان السعي بين الصفا والمروة واجب في الحج الظاهر وسعي البصيرة بين صفا الروحانية ومروة الجسمانية واجب أيضا في القصد اليه تعالى وهو الحج الباطن قوله وظلال قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أي الظل الذي هو الكائنات بجميع أنواعها فانها اظلال عن شواخص الارادة الالهية فكل شئ يريده الله تعالى يمتد على طبق شاخص الارادة الالهية فهو ظلها الممدود وقوله الجناب أي الحضرة الارادية الالهية فان الاشياء كلها اظلالها الظاهرة في نور الوجود الذاتي الحق القديم الازلي وقوله والميزاب كناية عن لسان العارف المحقق واغنيته التي يعبر بها عما يجده من الاسرار الالهية وقوله والمستجاب اشارة الى حرم مكة المشرفة قال تعالى من دخله كان آمنا كناية عن مجلس العارف المحمدي الجامع وجواره ومحلته قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أي من نفوسهم ودعوى وجودهم وقوله البشام كنى به هنا عن الروح الكلي والنور المحمدي الممتد منه في كل حقيقة كونية بالصبغة الالهية وشمه كناية عن ادراك رائحته أي الاحساس بسريانه في الحقائق الكونية والآثار الحسية والمعنوية وقوله من سعاد كنى بها عن الحضرة الالهية اهـ

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال رضي الله تعالى عنه

﴿ أَرَى الْبُعْدَ لَمْ يُخْطِرْ سِوَاكُمْ عَلَى بَالِي * وَإِنْ قَرَّبَ الْأَخْطَارَ مِنْ جَسَدِي الْبَالِي ﴾

اعلم أن هذا البيت يروى على طريقين الاولى أرى البعد لم يخطر بضم ياء يخطر من أخطر يخطر الثانية على البعد لم يخطر بفتح ياء يخطر من خطر يخطر اذا جاء في البال وقال بعض اللغويين خطر يخطر مثل نصر ينصر أي جال في البال وخطر الرمح يخطر مثل ضرب يضرب اضطرب واهتز ولذلك قال بعض شراح المتنبي عند الكلام على قوله

وهل صغت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤادي

فان أرجعت الضمير في قوله فما يخطرن لهموم فهو على وزن ينصر وان أرجعت الضمير في يخطرن للاسنة فهو على وزن يضربن والرواية الثانية هي الثابتة اذ معناها لم يخطر سواكم على بالي على زمن البعد وقيل على هنا بمعنى مع أي مع الاتصاف بالبعد لم يخطر سواكم على بالي ومن كان وداده ثابتا ازداد في حالة البعاد على حالة الاقتراب كما قال الشريف الموسوي

لا تحسبوا

لا تحسبوا اذا البعد غيرني * فالبعد غير مغير عهدي
واذا الفتى حسنت رعايته * في القرب ضاعفها على البعد

وسوا كم فاعل يخطر وعلى البعد متعلق به وعلى بالى كذلك قوله وان قرب الاخطار من جسدي البالى الواو هنا قيل حالية وقيل عاطفة وقيل اعتراضية على اصطلاح أهل البيان وان هنا وصلية لا تحتاج الى الجواب لانها لمجرد التأكيد كما نص على ذلك أهل البيان وضمير قرب راجع الى البعد والاخطار جمع خطر وهو الامر الذى يخشى منه ويخاف ويقال فلان على خطر أى على أمر قريب والبالى الاول مضافا الى ياء المتكلم بمعنى الخاطر والبالى الثانى بمعنى المتصف بالبلى يقال بلى الثوب أى دخل فيه البلى وهو الاشراف على الزوال من القدم والتهلهل وفى البيت الجناس التام فى بالى وبالى والطباق بذكر القرب والبعد وجناس شبه الاشتقاق فى يخطر والاخطار (ن) المعنى لم يخطر البعد على بالى حال كونه سوا كم وانما الذى يخطر هو رؤية البعد ليس سوا كم عندى وأنه تجل من بعض تجلياتكم ولاشك ان الحق تعالى له فى كل شئ تجل خاص ويريد ان التجليات الالهية واردة عليه بكل حال من الاحوال سواء كان ذلك الحال مما يلائمه أو مما لا يلائمه من الادبار أو الاقبال اه

﴿ فَيَا حَبَّذَا الْأَسْقَامُ فِي جَنْبِ طَاعَتِي * أَوَامِرَ أَشْوَاقِي وَعِصْيَانِ عُذَّالِي ﴾

الفاء فصيحة أى اذا علمت انه لم يخطر على البعد سواهم على البال ويا للتنبيه او للنداء والمنادى محذوف وحب ماض وذا فاعله والاسقام مبتدأ والجملة قبله خبره وقوله فى جنب طاعتى متعلق بما فى حبذا من معنى فعل الرضا والقبول وطاعتى مصدر مضاف الى فاعله وأوامر بالنصب مفعوله وعصيان بالجر عطف على طاعتى فكأنه يقول رضيت بالاسقام الحاصلة لى بسبب أنى أطعت أوامر الاشواق وعصيت العاذلين على وصف الاشتياق وفى البيت الطباق بين الطاعة والعصيان (ن) قوله وعصيان بالنصب عطف على أوامر ومعنى البيت انه مطيع عصيان من يلومه على المحبة كما انه مطيع أوامر أشواقه وذلك يوجب السقم والنحول فى المحبة الالهية طلبا للوصول وحصول القبول اه

﴿ وَيَا مَا أَلَذَّ الذُّلَّ فِي عِزِّ وَصْلِكُمْ * وَإِنْ عَزَّ مَا أَحْلَى تَقَطُّعَ أَوْصَالِي ﴾

ويا كالتى قبلها فى جواز الوجهين وما تعجبية مبتدأ وألذ فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والذل مفعوله والجملة فى محل رفع على انها خبره وفى عز وصلكم متعلق بالذل قوله وان عز ان وصلية وضمير عز يجوز أن يعود الى وصلكم ويجوز أن يعود الى الذل لان المراد الذل الحاصل فى عز وصلكم والا فالذل ليس مرضيا على الاطلاق قوله ما أحلى جملة مستأنفة للتعجب وما تعجبية مبتدأ وأحلى فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا وتقطع مفعوله وهو مضاف الى الاوصالى والجملة خبر ما وفى البيت جناس القلب فى ألذ والذل والطباق بين الذل والعز وجناس التصريف فى عز وعز لكن العز المضاف الى الوصل هو العز المقابل للذل واما عز الذى هو فعل ماض فان الضمير فيه ان كان للوصل فيجوز أن يكون منه أيضا كما يجوز أن يكون من الشئ العزيز القليل الوجود كما يقال عز التبر أى قل وجوده وان كان الضمير للذل المذكور ففيه

الوجهان أيضا غير ان الاول أرجح فى الاول والثانى أرجح فى الثانى فتامل وفى البيت أيضا الطباق بين الوصل و لقطع وجناس شبه الاشتقاق بين الوصل والاوصال (ن) الخطاب للحضرات الالهية والتجليات الربانية فان وصلها عزيز وحرزها حريز اه

((نَأَيتُمْ فَحَالِي بَعْدَكُمْ ظَلَّ عَاطِلاً * وَمَا هُوَ مِمَّا سَاءَ بَلْ سَرَّكُمْ حَالِي))

نأيتم أى بعدتم مأخوذ من النأى بمعنى البعد فحالى بعدكم أى بعد بعدكم ظل أى استمر عاطلا أى معطلا ليس له صلاح ولا اصلاح قوله وماهو أى ليس ماصدر لى من تعطل حالى من الامور التى تسوءكم وتضركم بل سركم حالى العاطل وعلى الباطل والحال الاول بمعنى الشان والامر أى استمر حالى عاطلا وماساءكم ماساءنى بل سركم قوله بل سركم حالى فى حالى احتمال ثلاثة معان الاول أن يكون بمعنى الشان والامر أى سركم شأنى الذى تعطل الثانى بمعنى سركم مزينا لكم ليس عاطلا لكونه يسركم ولا يضركم الثالث أن يكون حاليا من الحلاوة أى سركم ماساءنى حاليا لكم ترونه حلوا لسروره لكم لكن على الاول يكون حالى فاعلا وعلى الثانى والثالث يكون الوقوف على حالى على لغة ربيعة لكون حالى حالا على الوجهين المذكورين وفى البيت ايهام التضاد بين العاطل والحالى أو الطباق الحقيقى بالنظر الى تجويز بعض المعانى فى حالى الواقع آخر البيت والجناس التام بين حالى وحالى والطباق بين السرور والمساءة فاعلم ذلك (ن) معنى المصراع الاول بعدتم فصار حالى وشانى عاطلا لا زينة له يتزين بها من ادراك وفهم وشئ من أحوال أهل الدنيا وقوله وماهو أى حالى المذكور وما نافية وهو مبتدأ وقوله مما ساء أى ساءنى وأحزننى وبل للاضراب وقوله سركم أى بل مما سركم يا أحبتى وقوله حالى خبر المبتدا من الحلى وهو ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الاحجار والمعنى ان حالى صار عاطلا وماهو متزين بزينة ما يسوءنى من الشدائد والمصائب من حيث انها تسوءنى بل من حيث انها تسركم وتفرحكم فانا متزين بها من هذه الجهة

((بُلِيتُ بِهِ لَمَّا بَلِيتُ صَبَابَةً * أَبَلَّتْ فَلِي مِنْهَا صُبَابَةُ إِبْلَالِ))

بليت بضم الباء وكسر اللام مجهول من البلاء بالمد أعاذنا الله منه وبه متعلق به وبليت الثانية بفتح الباء وكسر اللام من البلى بكسر الباء وهو اضمحلال الجسد وذهاب جدته وصبابة بفتح الصاد رقة الشوق منصوب على انه مفعول لاجله وهو قيد للفعلين لان البلاء والبلى من الصبابة وأبلت بمعنى زالت يقال أبل فلان من مرضه أى شفى منه وعافاه الله منه والصبابة بضم الصاد بمعنى البقية يقال فى الاناء صبابة من الماء أى بقية منه وابلال مصدر أبل من مرضه أى فلى من تلك الصبابة صبابة لان المريض اذا شفاه الله من مرضه لابد من بقايا مرض فى أوائل مبادى الشفاء والبقايا تزول شيأ فشيأ وما أحسن قول القائل

والهوى يستزيد شيأ فشيأ * فكذا فسلى قليلا قليلا

وفى البيت الجناس المحرف فى بليت و بليت وفى صبابة وصبابة وجناس الاشتقاق بين أبلت وابلال (ن) الضمير فى به للمحبوب الحقيقى والضمير فى منها للصبابة اه

((نصبتُ على عيني بتغميض جفنها * لزورة زور الطيف حيلة محتال))

نصبت أى أقمت يقال فلان نصب فلانا حاكما فى الواقعة الفلانية أى أقامه حاكما فيها ومفعول نصبت حيلة المضاف الى محتال اذ المراد أقمت حيلة محتال على عيني وما نصبت الحيلة المذكورة الا بأني غمضت جفنها بان أوصلت الجفن الى الجفن وسترت المقلة عن النظر وذلك لزورة بفتح الزاى واحدة من الزيارة زور الطيف الزور بضم الزاى خلاف الحق والطيف الخيال الطائف والمراد ان الطيف خيال مزور لا حقيقة له لكونه يرى شخصا يكلم من يراه ويواصله ويحادثه وذلك كله خيال محال لا حقيقة له فى حال من الاحوال وقوله على عيني وقوله بتغميض جفنها متعلقان بنصبت وقوله لزورة متعلق بنصبت أيضا أو بتغميض جفنها لان المراد بتغميض الجفن لاجل حصول زيارة الطيف الزور الذى لا أصل له وجعل التغميض سببا للزيارة من الاغراب لان اغلاق الباب مانع من دخوله للزيارة وغيرها فهنا جعل اغلاق الباب أى باب العين سببا لحصول زيارة الطيف وهذا كما قال الشاعر

وأقسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

(ن) قوله لزورة زور الطيف المعنى فى ذلك طيف خيال المحبوب الحقيقى وهو ما يتجلى به الحق تعالى من الصور الخيالية فانه لما استيقظ من نوم الغفلة بالموت الاختيارى من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لم يثبت عنده ذلك فى خياله وتحقق بالغيب المطلق عن الحس وعن العقل وزادت عليه الاشواق فتمنى حصول طيف الخيال له وعلم أن ذلك لا يحصل له الا فى نوم الغفلة فتعرض لنوم الغفلة وهو فى اليقظة الحقيقية فتغافل بتغميض عين بصيرته طمعا فى حصول ذلك الطيف له مع علمه بان محبوبه لا صورة له من حيث هو وهو يعلم ان الصور كلها له من حيث ما هو نائم بنوم الغفلة عنه اه

((فما أسعفت بالغمض لكن تعسفت * على بدمع دائم الصوب هطال))

فما أسعفت أى فما أعانت العين بالغمض بضم الغين اسم العين لكن تعسفت أى ركبت التعاسيف وسلكت طريقا الى التعب ابس يلطيف وعلى متعلق بتعسفت وبدمع متعلق به أيضا ودائم الصوب مجرور صفة لدمع وكذلك هطال والصوب بفتح الصاد وسكون الواو النزول يقال صاب المطر صوبا أى نزل والهطال على صيغة فعال من الهطل وهو السكب فكان الدمع النازل سببا لعدم الغمض وعدم الغمض سببا لعدم زيارة الطيف فارتفعت حينئذ حيلته المنصوبة وبعدت عنه زيارته المطلوبة وحصل عليه التعسف وبعد الاسعاف وجارت عليه جيرانه لعدم الالطاف وما أحسن قول الارجانى

ما زار انسانى سواهم بعدهم * الا وأنى ستردمع فاحتجب

وفى البيت قرب اللفظ فى اسعفت وتعسفت والطباق لتضاد المعنيين فيهما اه

((فيا مهجتى ذوبى على فقد بهجتى * لترحال آمالى ومقدم أوجالى))

المهجة بقية الروح وذوبى أمر للمؤنثة المخاطبة بالذوبان وحقيقته اضمحلال الجسم

وصـــرورته ماء كالثلج يذوب ويصير ماء والبهجة بفتح الباء الموحدة وهى ما يبتهج به الشخص أى ما يتزين به أى ذوبى يا بقية روحى لاجل فقد ما كنت أبتهج به وهو الحبيب وقوله لترحال آمالى ومقدم أوجالى مقابلة اثنين باثنين لان الترحال فى مقابلة المقدم والا مال فى مقابلة الاوجال ولو بطريق اللزوم لان الاوجال جمع وجل وهو الخوف ولاشك ان المطلوب خلاف ما يخاف منه والترحال بفتح التاء المثناة فوق من الرحيل وبين المهجة والبهجة الجناس اللاحق وفيه الانسجام التام (ن) قوله ذوبى أى اتركى الجمود المانع عن شهود أمر الله تعالى الذى هو كلمح بالبصر وقوله على فقد بهجتى أى غيبة حسنى وجمالى الذى هو حقيقة ذاتى عن ادراكى بتوجه أسمائى وصفاتى اه

(وَضِنِّى بِدَمْعٍ قَدْ غَنِيتُ بِفَيْضِ مَا * جَرَى مِنْ دَمِى إِذْ طُلَّ مَا بَيْنَ أَطْلَالِى)

قوله وضنى فعل أمر المؤنثة المخاطبة وهى مهجتى أى ابخلى يا مهجتى باجراء الدمع فانى قد استغنيت بفيض ما جرى من الدم وهو ذوب المهجة وقوله اذ تعليلية أو ظرفية أى غنيت به لكونه طل أى أريق ما بين اطلالى وما زائدة وبين ظرف لقوله طل والاطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار وما فى قوله بفيض ما واقعة على الدم لما بينت من قوله من دمى ويجوز ان تكون من تبعيضية أى غنيت بفيض الشئ الذى جرى من دمى كقولك جرى من النهر حصة وفى قوله بفيض ما جرى لطيفة لا تخفى اذ هو يوهم بفيض ما يجرى على انه مقصور من الماء وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين طل والاطلال وطل مبنى للمجهول بمعنى أريق وبين ماء وما جناس تام اه

(وَمَنْ لِى بِأَنْ يَرْضَى الْحَبِيبُ وَإِنْ عَلَا النَّـحِيبُ فَإِبْلَالِى بِلَائِى وَبِلْبَالِى)

من هنا استفهام للاستعطاف ولى متعلقة بما يقتضيه المقام أى من يحصل لى رضا الحبيب والمعنى الذى يناسب تعلق الباء أن يقدر من يتكفل لى برضا الحبيب ولو علا النحيب والبكاء بسبب ما يحصل من البكا قوله فابلالى الذى أراه أن يروى هكذا فابلالى على ان الابلال على وزن اكرام مضاف الى ياء المتكلم ومعناه حينئذ النجاة من المرض ويكون المراد ان نجاتى من المرض هو البلاء والبلبال الحزن لانه لما طلب رضا الحبيب ولو علا النحيب والحزن ولا يعلو النحيب الا مع وجود البلاء والبلبال والحاصل انه يقول رضاى رضاك ولا أبتغى سواك

(فَمَا كَلَفِى فِى حُبِّهِ كُلْفَةٌ لَهُ * وَإِنْ جَلَّ مَا أَلْقَى مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ)

الكلف بالتحريك زيادة المشقة والكلفة ما يتكلف الانسان فعله بغير نشاط يقال فلان قام لفلان ولكن بكلفة أو ان المراد ليس كلفى ووجدى ومشقتى وتعبى فى حبه كلفة على أى ثقيلا على بل أراه مع كمال المشقة سهلا وأرى أهله وان بعدوا عنى أهلا ولكن قوله وان جل ما ألقى من القيل والقال يؤكد المعنى الثانى أى ليس حبه ثقيلا على وان كان ما أجده فى محبته أعظم من ان يحصر بالقيل والقال وان يحصى بتصوير المشابهة والمثال وان هنا وصلية للتوكيد فلا تحتاج الى جواب (ن) قوله له أى لاجله يعنى لاجل المحبوب المذكور وقوله من القيل

والقال يعني مايكثر في طريق المحبة من القال والقيل من العذول والرقيب والواشي وغيرهم من الناس اه

(بَقِيتُ بِهِ لَمَّا فَنِيتُ بِحُبِّهِ * بِثَرْوَةِ إِيثَارِي وَكَثْرَةِ إِقْلَالِي)

بقيت به أي بالحبيب عند ما فنيت بحبه فكان الفناء سبب البقاء وما ألطف قول من قال

موت النفوس حياتها * من رام ان يحيا يموت

وقال الآخر أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

وعنه صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وما ألطف قوله بقيت به وفنيت بحبه لجعل البقاء بالله والفناء بحبه لان الاضافة الى الوجود الواجب هي سبب الوجود ومتى انقطعت النسبة بين الواجب والجائز من جميع الوجوه حق الفناء الذي ليس هو مطلوب أرباب المعارف وأما الفناء الناشئ عن المحبة فهو عبارة عن انقطاع العبد عن شؤنه واتصاله بالشؤن الذاتية وذلك بقاء بعد فناء لكنه فناء بالله وفي الله وبقاء به وفيه هذا هو المشار اليه بقوله بقيت به لما فنيت بحبه قوله بثروة الثروة بالثاء المثلثة من فوق الغنى وكثرة المال والنشب والايثار بالشئ أن تعطيه لغيرك مع احتياجك اليه وقال بعض الصوفية من اخلاق أهل الله الايثار مع الاقتار والاعطاء بغير ابطاء قوله وكثرة اقلالي الاقلال كون الشخص مقلا أي قليل المال والنشب فكثرة ذلك عبارة عن كمال الاقلال فكأنه قال وكثرة فقري ولا يخفى ما في قوله بثروة ايثاري من الاغراب لان الايثار من شأنه الاقتار والفقر لا الثروة والغنى وكذلك الاقلال فان شأنه ان ينشأ عنه العدم والفقر لا الكثرة والغنى هذا كما نص عليه المصراع الاول على ان البقاء به حاصل من الفناء بحبه وفي البيت الطباق بين البقاء والفناء مع التصحيف بنوع قلب أيضا وبين الثروة والايثار والاقلال والاكثار (ن) قوله لما فنيت أي زال عني وجودي الذي كنت أتوهمه وظهر لي أنه وجود الحق تعالى منزها عن صورتي الظاهرة والباطنة لانهما عدم في وجوده تعالى وقوله بحبه أي بسبب محبتي له لانه لا وسيلة بين القديم والعديم الا المحبة وقوله بثروة ايثاري يعني انه وصل الى مقام البقاء بالله بعد الفناء فيه بسبب كثرة تقديم الغير على نفسه في كل نفع وكل خير دنيوي قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وأما في أمور الآخرة فيؤثرون أنفسهم على غيرهم وقوله وكثرة اقلالي يعني وبسبب زيادة فقري الى الله تعالى قال سبحانه وتعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والخطاب في الآية للكاملين اه

(رَعَى اللهُ مَغْنًى لَمْ أَزَلْ فِي رُبُوعِهِ * مُعَنًّى وَقُلْ إِنْ شِئْتَ يَا نَاعِمَ الْبَالِ)

المغنى بالغين المعجمة المنزل وسمي مغنى لانه يغني صاحبه عن منازل غيره والغانية المرأة التي استغنت ببيتها عن بيوت الجيران ومنازل الخلان وقوله رعى الله جملة دعائية للمغنى ومعناها حفظه الله تعالى وقوله لم أزل في ربوعه معنى ومعنى بالعين المهملة أي تعبان والهاء في ربوعه تعود للمغنى فهو يقول حفظ الله منزلا ما زلت تعبانا في منازله لان التعب في المحبة راحة والبخل من الحبيب على المحب سماحة قوله وقل ان شئت يا ناعم البال أي وان شئت قل اني في ربوعه ناعم

البال فنادني بذلك والحاصل أنه يقول مازلت في مغنى الحبيب منعما والحال اني متعب واهان

تعب الحبيب على الحقيقة راحة * عند المحب وناره رضوان

فاذا أردت وصف فؤادي بالهنا * أوشئت قل في قلبه أحزان

وفي البيت جناس التصحيف بين مغنى ومعنى والطباق بين المعنى وناعم البال (ن) قوله مغنى كناية عن عالم الكون كله أو عن عالمه الانساني فان أهله وهو الحق تعالى كان ظاهرا متجليا به على قلبه ثم احتجب عنه لسبب تما من أسباب الحجاب وقوله لم أزل في ربوعه أي لم أزل ساكنا في تلك الربوع يعني لم أزل ذائقا اسرار تلك التجليات بها والظهورات الالهية عليها او كاشفا عن ذلك بالحس لا بالفكر والعقل مع الغيبة عنها وقوله وقل خطاب لكل من يرام من الناس ويحس بحاله التي هو فيها ولو بعض احساس اه

(وَحَيَّا مُحَيَّا عَاذِلٍ لِي لَمْ يَزَلْ * يُكَرِّرُ مِنْ ذِكْرِي أَحَادِيثَ ذِي الْخَالِ)

(رَوَى سُنَّةً عِنْدِي فَأَرْوَى مِنَ الصَّدَى * وَأَهْدَى الْهُدَى فَاعْجَبْ وَقَدْ رَامَ اضْلَالِي)

(فَأَحْبَبْتُ لَوْمَ اللُّؤْمِ فِيهِ لَوْ اَنَّنِي * مُنِحْتُ الْمُنَى كَانَتْ عَلَامَةُ عُذَّالِي)

قوله وحيا محيا عاذل لي لم يزل جملة دعائية معطوفة على قوله رعى الله مغنى وحيا الله محيا عاذل أي وجه رجل عاذل لي في باب المحبة من دأبه وعادته أن يكرر من ذكر أحاديث الحبيب الذي له خال على وجنته ولي متعلق بعاذل واتماد عا بالتحية لمحيا العاذل لكونه كان يكرر أحاديث الحبيب ثم انه قرر في البيت الثاني معنى تكراره لاحاديث ذي الخال فقال روى سنة عندي أراد بالسنة الطريقة أي روى ونقل سنة المحبة وطريق الصبابة عندي أي رواها عندي فأروى قلبي من الصدى أي من عطش الهجران وظما الاحزان وأهدى الهدى بروايته تلك السنة عندي فاعجب أيها الخليل من اهداء العاذل الهدى بعذله والحال انه رام بروايته تلك اضلالي لانه رام ترك المحبة والاعراض عن المودة ومجانبة ربع الحبيب والبعد عن الانس القريب وذلك عين الضلال في قصد العذال وما أفشى عندي سوى الهدى وأبعدني عن موارد الردى وقوله فاعجب جملة معترضة بين الحال وصاحبها فان جملة وقد رام اضلالي حال من فاعل أهدى وفي البيت المناسبة بذكر الرواية والسنة والتجنيس بين روى وأروى والسجع في قوله فأروى من الصدى وأهدى الهدى وفيه الطباق بين الهدى والضلال قوله فاحببت لوم اللؤم اللوم بفتح اللام الملامة على الشئ والاعتراض على فاعله واللؤم بضم اللام وسكون الهمزة بعده الملائمة وهي خلاف الكرم أي فاحببت اللوم الناشئ عن لؤم العاذل في باب المحبة واستفتح جملة فقال لو انني منحت أي لو اعطيت المنى المطلوب والمقصود ومنحت بالبناء للمجهول والتاء نائب الفاعل والمنى مفعوله الثاني والضمير في كانت للمنحة المفهومة من منحت وعلامة عذالي هكذا في بعض النسخ علامة بالعين واللام ومعناها بعيد عن المقام غير ملائم للمرام ويروى عناية بالعين والنون والياء المثناة من تحت وهذه الرواية حسنة في المقام مستحسنة في الكلام لان منحة الهدى عناية من العذال لانهم كانوا سببا لذلك الاتصال وفي البيت قرب اللفظ في لوم ولؤم (ن) قوله الخال كناية هنا عن النقطة السوداء في الوجه الالهي وهي

السكون لان السكون ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه واما ان يراد بالخال النفس الانسانية الغافلة عن ربها فانها ظلمة سوداء وقوله روى أى العاذل المذكور وقوله سنة أى طريقة مسلوكة فى المحبة الالهية من طرائق محمد حبيب الله وقوله عندى أى بالنسبة الى لا بالنسبة اليه لانه جاهل غافل لا يعرف الاعالى من الاسافل وقوله فاعجب أمر من العجب خطاب لكل من يعلم بالحال من جهابذة الرجال وقوله كانت أى الحالة التى ذكرها وهى محبته للوم الصادر عن لوم العذول وحماقته وقوله علامة عذالى أى سيمتهم التى يعرفون بها بين المحبين مثلى فيحبونهم لذلك ويرغبون فى لومهم لهم اه

(جَهِلْتُ بِأَنْ قُلْتُ اقْتَرِحْ يَامُعَذِّبِى * عَلَىَّ فَاجْلِى لِى وَقَالَ اسْلُ سَلْسَالِى)

قوله جهلت أى ذهبت مذهب الجاهلين واتصفت بصفة الجهل بقولى لمحبوبى اقترح على أى اطلب منى مطالبا تريده بغير فكر وروية فانى اتبعك فى مطلوبك وأطيعك فى ارادة محبوبك قوله فاجلى لى أى اظهر لى ثغره وفتح مبسمه وأهدى دره فقال لى مقترحا على حسبما طلبت منه اسل بضم الهمزة وضم اللام فعل أمر من سلا يسلو ناقص واوى والمراد بسلسالى الطريق الذى تسلسل فيما بين الاسنان والمراد انه يشكو من جهل نفسه بقوله للحبيب اقترح على يامعذبى شيأ من أنواع المطالب فكان جوابه انه أبرز لى ثغره البراق وعقد جوهره الفائق على كل نطاق وقال لى اسل محبة هذا الريق السلسال والمورد الذى فى مجارى ماء الحياة قد جرى وسال ودع محبة هذا الريق واترك من خاطرك ذلك النور والبريق وفى البيت السجع فى قوله فاجلى لى وقال اسل سلسالى (ن) قوله يامعذبى أى ياحبيبى الذى يعذبنى بصده ويعاقبنى بهجره وبعده وهو ذو الخال المشار اليه سابقا وهو محبوبه الحقيقى وقوله فاجلى لى أى كشف لى وحققنى بمظاهر تجلياته من حضرات أسمائه وصفاته وقوله سلسالى كناية عما يظهر من الاكوان عن قوله تعالى للشئ كن فكان وقوله له اسل سلسالى أى أعرض عنه ولا قدرة له على الاعراض عنه لتحققه به ومعرفته التامة بانه غاية نصيبه منه لان زهد المحققين فى الكائنات انقطاع منهم عن رب الارض والسموات بالعكس من حالات السالكين فى طريق المعرفة واليقين فان زهد السالك فى جميع الممالك منقذ له من المهالك اه

(وَهَيْهَاتَ أَنْ أَسْلُو وَفِى كُلِّ شَعْرَةٍ * لِحَتْفِى غَرَامٌ مُقْبِلٌ أَىَّ اقْبَالِ)

استعاذ لما طلب منه الحبيب سلوة ذلك المورد العذب وقوله هيهات أى بعد سلوى لذلك السلسال بذلك المقال والحال ان فى كل شعرة من بدنى غراما قد أقبل لحتفى اقبالا أى اقبال فاين السلو عن ذلك السلسال لا سلو ولا نسيان مع عموم الغرام لشعر البدن بغير نقصان والغرام اذا أقبل ودنا فقد بعد السلو عن حبيب الى وتسكين الواو فى أسلو لضرورة الشعر والواو فى قوله وفى كل شعرة واو الحال والجار والمجرور خبر مقدم وغرام مبتدأ مؤخر ومقبل صفته وأى بالنصب صفة لمصدر محذوف وتقديره مقبل اقبالا أى اقبال ولحتفى متعلق بقوله مقبل أى أقبل لاجل حتفى وهلاكى

(وَقَالَ لِي اللَّاحِي مَرَارَةُ قَصْدِهِ * تَحَلَّ بِهَا دَعْ حُبَّهُ قُلْتُ أَحْلَى لِي)

(ن) وقال لى اللاحى أى اللائم الذى يلومنى على محبة المحبوب المذكور وليس عنده بما أشعر به شعور وقوله مرارة مبتدأ وقوله قصده من اضافة المصدر الى مفعوله أى مرارة قصدك واقبالك عليه وهو ممتنع عنك ومحتجب بمعاليه وقوله تحل خبر المبتدا وهو فعل أمر مبنى على حذف الياء من الحلاوة ضد المرارة وقوله بها أى بتلك المرارة يعنى انك تجد المر حلوا من عدم شعورك بالوجدانيات فضلا عن النظريات لزيادة حمقك وعدم اعتبارك لمراعاة حقك وقال هذا على سبيل التهكم به عسى من سكر عشقه ينتبه وقوله دع أى اترك بدل من تحل وقوله حبه أى محبتك له وقوله قلت أى لذلك اللاحى وقوله احلى لى أى تلك المرارة المذكورة أوحبه المرأ كثر حلاوة عندى من كل شئ حلو واشهى لذة من كل لذيذ فكيف أترك ما أجده حلوا وأصبر من محبته خلوا اه

(بَذَلْتُ لَهُ رُوحِي لِرَاحَةِ قُرْبِهِ * وَغَيْرُ عَجِيبٍ بَذْلِيَ الْغَالِ فِي الْغَالِي)

بذلت أى أعطيت والضمير فى له للذى الخال فى قوله يكرر من ذكرى أحاديث ذى الخال وروحى مفعوله ولراحة قربه متعلق به والراحة خلاف التعب أى لراحة حاصلة من قربه ثم قال وغير عجيب بذلى الغالى فى الغالى والغالى الاول الروح والغالى الثانى راحة القرب وغير عجيب مبتدأ ومضاف اليه وبذلى خبره والبذل مصدر مضاف الى فاعله وكان قياسه ان يكمل بمفعوله فيقال وغير عجيب بذلى الغالى بالغالى ولكنه حذف الياء المفتوحة للوزن فيقرأ الغال بكسر اللام على حد قوله

ولوان واش باليمامة داره * ودارى باعلى حضرموت اهتدى ليا

وفى الغالى متعلق ببذلى وما أحسن قول القائل

تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن طلب العلياء لم يغله المهر

وفى البيت الجناس فى روح وراحة والطباق بين البذل والغلو (ن) قوله الغال كناية عن روحه التى بذلها وقوله فى الغالى أى فى محبة المحبوب الغالى على قلوب العاشقين وهو ذو الخال الذى تقدم ذكره وفاح فى فلوات المعانى نشره اه

(فَجَادُوا لَكِنْ بِالْبِعَادِ لِشِقْوَتِي * فَيَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى وَضَيْعَةَ آمَالِي)

قوله فجادوا لكن بالبعاد من باب القول بالموجب كقول الارجانى

ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

فان قوله جاد يوهم ان المراد فجاد براحة القرب كما بذلت له روحى فبين ان المراد ضده بقوله ولكن بالبعاد والشقوة بكسر الشين وسكون القاف الشقا وهو خلاف السعادة وأظهر التأسف لعدم حصول مطلوبه بقوله فيا خيبة المسعى بنصب الخيبة والضيعة فالاولى مضافة الى المسعى والثانية مضافة الى الآمال فيقول بذلت الروح طالبا لطيب القرب الذى يفوح ولبذر الوصال الذى يلوح فجاد بخلاف المراد وأبعد القرب وقرب البعاد فياضيعة الآمال

وخراب الاعمال ويا طول الاسف وقرب اللهف

(وكان له حينى على حين غرة * ولم أدر أن الآل يذهب بالآل)

حان قرب وحينى بفتح الحاء بمعنى الهلاك وحين الثانى بكسر الحاء بمعنى الوقت وغرة بكسر الغين المعجمة بمعنى الاغترار بالشئ والانخداع به ولم يكن على حقيقة كما يرى الانسان الآل فى وقت الهجيرة فيظنه ماء واما الآل فانه وضع فى كلام العرب لمعان منها السراب ومنها الاقارب ومنها الشخص والذات والمراد من الاول الغرة التى هى الاغترار بالشئ والانخداع به من غير أن تكون له حقيقة فى نفس الامر كما يرى الآل ويظن ماء وليس به والآل الثانى بمعنى الذات والمعنى قرب موتى وذهبت ذاتى على حين الاغترار وما كنت اظن ان الآل الذى لا حقيقة له يذهب بالذات ويكون سببا للهلاك فى البيت الجناس المحرف بين حين وحين والجناس التام فى الآل والآل (ن) قوله له أى لاجله والضمير للمحبوب ذى الخال المذكور سابقا وقوله الآل أى السراب كناية عن عالم الاكوان المكنى به عما سبق من السلسال كما تقدم فان الحب الالهى اذا تحقق بمعرفة الحق تعالى يتعلق بذلك من حيث صدوره عن الحق تعالى وهو ليس بشئ لان كل شئ هالك الا وجهه تعالى أى الا ذاته العلية وليس بيد الكائن الا الاكوان فاذا تعلق قلبه بها من الحيثية المذكورة كان تعلقه بالسراب فيغتر به اغترار الظمآن بالسراب وقوله بالآل وهو الشخص كناية عن نفسه ظاهرا وباطنا واغما ذهب بنفسه لان نفسه من جملته وهى محمولة بجملته اه

(تحكم فى جسمى النحول فلو أتى * لقبضى رسول ضل فى موضع خالى)

اعلم أن الشيخ يكرر معنى النحول فى كلامه باساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة قوله تحكم فى جسمى النحول اعلم ان تحكم هنا بمعنى ثبت ولزم كما يقال فلان تحكمت فيه الحمى أى لزمته وثبتت فى جسده والنحول الرقة وذوب الجسد وتغيره قوله فلو أتى مفرع على تحكم النحول فى جسده وثبوت حرارة المحبة فى كبده أى لما تحكم النحول فى جسده نشأ عن ذلك انه لو أتى لقبضه ملك الموت استمر وبقى فى موضع خال هذا على رواية ظل بالظاء المشالة ويروى ضل بالضاد الساقطة وعليه فيكون من الضلال أى تاه وتحير فى طلب الجسم الذى يريد قبض روحه أى تحير فى موضع خال من الجسد وفى البيت السجع فى قوله تحكم فى جسمى النحول فلو أتى لقبضى رسول

(فلو هم باقى السقم بى لاستعان فى * تلافى بما حالت له من ضنا حالى)

هذا مفرع على البيت الذى قبله لما أثبت ان النحول تحكم فى جسده قال فلو هم باقى السقم بى يقال هم بفلان أى أراد قتله ويحمل فى كل مقام على ما يناسبه قوله لاستعان أى طلب الاعانة فى هلاكى بما حالت له أى بنحول حالى من الضنا أى النحول والضعف والمعنى لو هم ما بقى فى جسدى من السقم بتلافى لاستعان فيما هم به بنحول حالى من الضنا والاسقام وفى البيت الجناس التام فى فى وفى تلافى وجناس الاشتقاق فى حالت وحالى لان الكل من الحيلولة

يعني التغير اه

(ولم يبق مني ما يناجي توهمي * سوى عز ذلي في مهانة اجلالي)

قوله ولم يبق بفتح القاف وفتح ياء المضارعة من بقي يبقى على وزن رضي يرضى أي لم يبق من وجودي شئ من الاشياء يناجي أي يتحدث بالخول مع توهمي وحاصل البيت انه لم يبق من وجودي سوى أمور اعتبارية لا يشار اليها في الحس وتلك الامور هي التوهم أي القوة الوهمية والعز الناشئ عن الذل في مقام المحبة فان ذل المحبة عز والمهانة الحاصلة من اجلالي للحبيب كرامة وحاصل البيت ان جسده قد ذاب لفراق الاسباب ولم يبق منه صفة من الصفات تحسب في عدد المحسوسات ثم قد بقي منه وهم يناجي عزه الصادر من ذله في وادي المحبة مع مهانة الجلال للحبيب الموصوف بكمال الجمال وجمال الكمال والحمد لله على كل حال (ث) قوله مهانة أي ابتذال وحقارة وذلك في طريق المحبة اجلال وتعظيم ومعنى البيت انه فني في ظهور وجود محبوبه الحقيقي واضمحلت رسومه الظاهرة والباطنة فلم يبق منه ومن نفسه ما يناجي به نفسه لانه صار أمرا اعتباريا اعتبره موجده الحق بالوجود الوهمي المحكوم به عند نفسه الموهومة وبنيته المهدومة لا في نفس الامر وهذه حقيقة الاكوان عند أولي التحقيق والعرفان وانما بقي منه ذله وانكساره الذي هو عزه وافتخاره ومهانته وابتذاله الذي هو تعظيمه واجلاله اه

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال رضي الله تعالى عنه

(هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل * فما اختاره مضنى به وله عقل)

قوله هو الحب كلمة تقال في مقام تعظيم الشئ واعرابه هو ضمير عائد الى حاضر في الذهن وهو مبتدأ خبره الحب والجملة بعده استئناف وهذا كما قال أبو العلاء المعري

هو الهجر حتى لا يلم خيال * وبعض صدود الزائرين وصال

والمراد هنا تعظيم مقام الحب وتهويله كان الذهن استحضره لعظمته وتصوره لرفعته وفسره بقوله الحب كأنه هو لا غيره ولذلك قال بعد ذلك فاسلم بالحشا والفاء في جواب شرط مقدر أي حيثما علمت ان الحب في هذه المرتبة العظيمة التي لا يكاد الذهن يتصور سواها فاسلم بحشاك والاذهب حشاك من شدة هواك وهكذا يقال في مقام التخويف انج بنفسك وأكذلك بقوله ما الهوى سهل وقوله فما اختاره مضنى به وله عقل مفرع على ما فهم من المصراع الاول من تعظيم مقام الحب وتهويل أمره (الاعراب) الفاء في فاسلم فصيحة والباء في قوله بالحشا للمصاحبة أي اسلم ايها المتعرض للهوى بحشاك والا كنت قتيل هواك ومضنى فاعل اختاره وبه متعلق به والواو حالية والجملة حال من الفاعل أي ما اختار الحب رجل يكون مريضا به مرضا مخامرا كلما قرب برؤه نكس وكلما استقام أمره عكس وهو من ذوي العقول لان من علم ضرر شئ وعاداه كان قليل العقل قطعا (ن) قوله هو الحب يعني المحبة الالهية منه تعالى له تعالى قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاتيانه تعالى بهم تجليه بصورهم

وظهور

وظهور وجوده بها كلهم فاذا أتى بهم يحبهم فيشهدونه متجليا بهم فيحبونه بالمحبة التى أحبهم بها فالمحبة واحدة والاتيان واحد وقوله فاسلم خطاب للسالك فى طريق الله تعالى والسلامة هى الموافقة لامر الله تعالى من غير مخالفة وقوله بالحشا أى بالقلب لانه موضع نظر الرب من عبده فاذا سلم العبد بقلبه من المهالك سلم فى الدنيا والآخرة من كل مايؤذيه مماهنالك وقوله ما الهوى أى الميل النفسانى بالاشتهاء الحيوانى الى هذا العرض الفانى وقوله سهل أى ليس هو هينا لاخطر فيه بل فيه الخطر العظيم والهول الجسيم اهـ

﴿ وَعِشْ خَالِيًا فَالحُبُّ رَاحَتُهُ عَنًا * فَأَوَّلُهُ سُقْمٌ وَآخِرُهُ قَتْلُ ﴾

قوله وعش عطف على اسلم والمراد من الخالى من خلا قلبه من الحب قوله فالحب راحته عنا جملة تعليلية لماقبلها أى ما أمرتك أن تعيش خاليا من الحب الا لان الحب عناء فاياك بعنائه قوله فأوله سقم وآخره قتل بيان لما فى الحب من المتاعب وهو السبب المقتضى لامر المخاطب بان يعيش خاليا منه (الاعراب) الواو عاطفة لقوله عش على قوله فاسلم والحب مبتدأ أول وراحته مبتدأ ثان وعنا خبر الاول وفى البيت الطباق بين الراحة والعناء وبين الاول والآخر والمناسبة بذكر القتل والسقم اهـ

﴿ وَلَكِنْ لَدَيَّ المَوْتُ فِيهِ صَبَابَةً * حَيَاةٌ لِمَنْ أَهْوَى عَلَيَّ بِهَا الفَضْلُ ﴾

لكن هنا استدراكية وذلك انه رضى الله عنه لما حذر فيما سبق عن الحب وصرح بأن السقم فى أوله والموت فى آخره أفهم انه ليس بمقبول عند احد لان الغالب فى الطبيعة البشرية عدم الاقبال على ذلك فرفع ذلك بأن الموت فى الحب عنده عين الحياة بل هو حياة يستحق بها الحبيب أن يوصف بالتفضيل والاحسان (الاعراب) لكن حرف استدراك وهو مخفف لم يعمل شيأ والموت مبتدأ وفيه متعلق به أى الموت لاجله وحياة خبر المبتدا وصبابة منصوب على أنه مفعول لاجله والعامل فيه الموت وجملة لمن أهوى على بها الفضل جملة اسمية فى موضع رفع على انها صفة حياة (المعنى) موتى فى الحب لاجل الصبابة حياة تفضل بها الحبيب على لان الموت فى المحبة عين الحياة وبه ينال الطالب مناه لانهم لايرون الوفاء الا بالوفاة وفى البيت الاغراب بالغين المعجمة والراء المهملة من الغرابة وذلك انه جعل الموت عين الحياة لان الموت فى الحب عندهم معدود من الحياة كما تقرر فى وصفه * قال الشيخ السهروردى رضى الله عنه

الشرط بذل النفس أول وهلة * لايطمعن ببقائها الاشباح

وفى البيت الطباق بين الموت والحياة (ن) لكن حرف استدراك لما سبق قبله من المعنى وكأنه جواب عن سؤال مقدر تقديره أنت قلت بأن الحب والعشق أمر عظيم هائل وحذرت منه غيرك وأخبرت انه لايختاره لنفسه الا المجنون الذى لاعقل له وقلت ان أوله سقم وان آخره قتل فمابالك أنت اخترته واتصفت به فاجاب بماذكره وكأنه قال ان الحب والعشق الذى عندى وأنا اخترته ليس كحب غيرى وعشقه وان كان الحب والعشق واحدا لايختلف فى نفسه وانما اختلافه مدحا وذما من حيث متعلقه وقوله لدى أى عندى وفى نظرى لنفسى واختيارى ذلك لها وقوله الموت فيه حياة لان الميت خارج عن دعوى حوله وقوته فاذا خرج عن دعواه

ذلك ظهر له ان حوله وقوته لربه لا له فمات الموت الاختيارى قبل الموت الاضطرارى فظهر له حينئذ ان موته حياة له لانكشاف الحياة الحقيقية له القديمة الازلية وقوله لمن أهوى على به الفضل أى الذى أهواه له الفضل على بالموت المذكور لانه حققنى به فى نفسى فعرفتها فعرفت ربى وقد ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه اه

(نَصَحْتُكَ عِلْمًا بِالْهَوَى وَالَّذِى أَرَى * مُخَالَفَتِى فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا يَحْلُو)

اعلم أن الخطاب فى قوله فاسلم بالحشا وفى قوله فعش خاليا لكل من يصلح للخطاب وكذا فى قوله نصحتك علما بالهوى اذ المراد تعميم النصيحة لكل من يصلح للمخاطبة قوله نصحتك أى بذلت لك النصيحة لاجل علمى بالهوى وما ينشأ عنه من المتاعب أوحال كونى عالما بالهوى قوله والذى أرى مخالفتى يريد ان مقتضى الايمان بذل النصيحة وقد نصحتك لذلك على مقتضى ما علمه عامة الناس وأما رأيى بالخصوص وما يقتضيه مرامى فهو مخالفتك لى فان شئت تبعت طريق السلامة وان شئت سلكت سبيل الملامة فالذى يحلو لك من الطريقين فاتبعه بغير مين (الاعراب) علما مفعول لاجله أوحال على التأويل وبالهوى متعلق به والذى مبتدأ وصلته جملة أرى والعائد محذوف أى أراه ومخالفتى خبر وقوله فاختر لنفسك ما يحلو فما مفعول اختر ولنفسك متعلق باختر وجملة يحلو صلة ما والفاعل هو العائد والمراد من قوله ما يحلو الحلاوة المعنوية وهى عبارة عن الرضا بالشئ وقد توهم بعضهم ان فى البيت رجوعا حيث قال نصحتك علما بالهوى وقال بعده والذى أرى مخالفتى فقد رجع عن الذى قرره ويظهر لى أنه لا رجوع فى البيت لان كلا من الحكمين على طريق خاص وأسلوب معين فالنصيحة على أسلوب عامة الناس فى الرغبة عن المضرة والذى اختاره هو ما يخصه ويختاره وقد ضمن بعضهم المصراع فيما يتعلق بالقهوة البنية حيث قال

فقالت على ما قد حوت من مرارة * رضيت بها فاختر لنفسك ما يحلو

(ن) الخطاب للسالك وقوله علما يعنى انه صار عالما بالهوى بعد أن كان جاهلا به وقوله والذى أرى أى أعتقد وقوله مخالفتى أى قولى لك فاسلم بالحشا الخ وقولى عش خاليا يعنى الرأى عندى والاعتقاد أن تخالفنى فيما نصحتك به من ترك الهوى فان الهوى سم ودرياق فمن أحب وعشق طالبا للوصول الى الصور الفانية فهو عليه سم ومن أحب وعشق طالبا للوصول الى المصور الباقى فهو له درياق من سم الاغيار ولما كان الهوى يطيب ويخبث على حسب المهوى به نصح فيه ورجع عن نصحه يستكمله ويستوفيه ثم قال فاختر لنفسك ما يحلو فان اخترت الهوى فاحترز من قبائحه وتجنب عن فضائحه وان أعرضت عنه فارض أن تكون مع الخوالف ولا تخض المتالف اه

(فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَمُتْ بِهِ * شَهِيدًا وَإِلَّا فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ)

(فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِى حُبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ * وَدُونَ اجْتِنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَتِ النَّحْلُ)

(تَمَسَّكْ بِأَذْيَالِ الْهَوَى وَاخْلَعِ الْحَيَا * وَخَلِّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَإِنْ جَلُّوا)

(وقل لقتيل الحب وفيت حقه * وللمدعى هيهات ما الكحل الكحل)

اعلم أن هذه الابيات متعلقة برأى الشيخ فى اتباع الهوى وترك الاعتناء بما عليه العامة قوله فان شئت أن تحيا سعيدا استئناف مبنى على رأى الشيخ وما أحسن قوله فان شئت أن تحيا سعيدا فمت كما قال الاول

موت النفوس حياتها * من رام أن يحيا يموت

وكلامه رضى الله عنه مبنى على القواعد الشرعية لان الشهداء لا يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وكلامه فى البيت الاول اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل أن تموتوا والشيخ يكرر هذه المعانى على أساليب مختلفة قال فى التائية الكبرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وأنت حى ان تكن صادقا مت

وتحيا بفتح التاء من باب علم يعلم وقوله شهيدا حال من فاعل مت واعلم أن الشهداء على ثلاثة أقسام الاول شهيد الدنيا والآخرة وهو من قتل فى معركة الكفار وكان قصده بقتاله أن تكون كلمة الله هى العليا فأما كونه شهيد الدنيا فمعناه انه لا يغسل ولا يصلى عليه وأما كونه شهيد الآخرة فمعناه انه يلقى مراتب الشهداء الثانى شهيد الآخرة فقط وهو من مات حريقا أومات غريقا أوقتل ظلما أومات مبطونا أومطعونا وكذا من مات عشقا أوبالطلق الثالث شهيد الدنيا فقط وهو من مات فى حال القتال ولم يبق فيه حياة مستقرة بسبب قتال الكفار وبدأ به بسلاحه اوسلاح مسلم خطأ أوجهل السبب فان بقيت فيه حياة مستقرة فلا وان قطع بموته فان قلت لم سمى الشهيد شهيدا قلت لان الله ورسوله شهدا له بالجنة أولان ملائكة الرحمة تشهده أولان الله تبارك وتعالى وملائكته شهود له بالجنة أولانه ممن يستشهد يوم القيامة على الامم الخالية أولسقوطه على الشاهدة أى الارض أولانه حاضر عند ربه حى أوانه يشهد ملكوت الله تعالى وملكه قوله والأصل ان لا فان هى الشرطية ولا هى النافية وفعل الشرط محذوف تقديره والا تمت فى حبه فالغرام له أهل يموتون فيه فالمعنى ان كنت تريد الحياة السعيدة فاجعل نفسك بقتل المحبة شهيدة وان كنت تريد المورد السهل فعرج فان الغرام له أهل فهم فى حياتهم به يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قوله فمن لم يمت فى حبه لم يعش به لا يظهر للضمير فى قوله فى حبه مرجع سوى أن نقول انه راجع الى الحبيب المفهوم من المقام ويجوز أن يرجع الى الهوى على سبيل المبالغة لان القوم صرحوا بان من جملة مقامات العشاق مقاما يقال فيه حب واب اللب وقد تكلم على هذا المقام الشيخ العارف بربه مولانا عبد الرحمن الجامى فى كتابه المسمى بنفحات الانس قوله ودون اجتناء النحل اعلم أن الاجتناء هنا عبارة عن اخراج أقراص العسل من مواضعها فيكون فى التركيب مضاف محذوف أى دون اجتناء عسل النحل أى قبل أن تصل الى عسل النحل فى خلاياه لابد أن تصيبك جناية النحل وأذاه وذلك لان القرص قبل حصول القرص والجناية قبل الاجتناء

قوله وهو من مات فى حال القتال الخ هذه العبارة غير ظاهرة فليحرر اه

فن لم يوطن نفسه على المرارة لا يصل الى ذوق الحلاوة وقد نطق بذلك المتنبي حيث قال

تريدين لقيان المعالي رخيصة * ولابد دون الشهد من ابر النحل

قوله تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا امر بما هو عنده مقبول وعلى العين والرأس محمول من اظهار دعوى المحبة والتمسك بأسبابها فان التمسك بالاذيال عبارة عن كمال الملازمة ونهاية المقاربة فهو ضرب من الكناية وأما خلع الحياء فهو عبارة عن طرح أسبابه وخلع أثوابه واظهار التهتك واخفاء الوقار واظهار الخلاعة بترك الاستتار فان قلت الحياء مطلوب وهو معدود من شعب الايمان فكيف ساغ للشيخ أن يأمر بخلعه قلت لا شبهة في ان هوى الشيخ وأمثاله مطلوب مرغوب وصاحبه ملسوب بحبة الغرام وليس بمسلوب فيكون المعنى حينئذ اخلع الحياء الداعي الى ترك هذا الهوى فان هوانا وان جلب هوانا فهو لدينا مقبول وعلى العينين والرأس محمول وكيف لا يكون كذلك ومن سلك هذه المسالك فقد ارتقى من الاثر الى العين وفاز بسعادة الدارين ولا شك ان الهوى المقبول معدود عندهم من أسباب الوصول قوله وخل أي اترك واطرح والسبيل الطريق ويجوز فيه التذكير والتأنيث والناسكون العابدون قوله وان جلوا ان هنا وصلية وأمثالها تذكر لمجرد التأكيد لا للشرط ومن ثم لا تحتاج الى جواب وجلوا ماض مسند الى ضمير الناسكين وهو من الجلالة بمعنى العظمة فكأنه قال اترك طرائق العابدين الذين لا سلوك لهم في طريق المحبة وان كانوا اجلاء فلا تتبع طريقهم ولا تعاشر فريقهم قوله وقل لقتيل الحب وفيت حقه أي قل أيها المخاطب لمن قتل في الغرام وفيت حقه بتاء مفتوحة للمفرد المخاطب المذكر أي قل أنت وفيت حق الحب بسبب انك قتلت في معركة شهداء المحبة فعلم من ذلك ان حق الحب الموت في رضا الحبيب وان لم يحصل له من الوصال حظ ولا نصيب قوله وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل أي قل للمدعي الذي لم يمت في طريق المحبة وما أحسن ما أفاده رضي الله عنه من ان من لم يمت في الحب فهو مدع وكل مدع كذاب فمن مات في هواه صدق في دعواه ومن استمر حيا مع دعوى الحب فهو كذاب وليس معدودا في الحقيقة من أولى الالباب قوله هيهات ما الكحل الكحل من مقول القول ايضا بمقتضى العطف اذ المراد وقل للمدعي الذي ينطق بلسانه ولا يوافق باعتقاد جنانه هيهات قد بعد عنك الوصول ونأى عنك القبول فان التكحل المصنوع ليس كالكحل المطبوع كما قال المتنبي

لان حلمك حلم لا تكلفه * ليس التكحل في العينين كالكحل

وقال الشريف الرضي

هيهات لا تتكلفن الى الهوى * غلب التطبع شيمة المطبوع

قوله ما الكحل الكحل اعلم أن المبتدا والخبر هنا معرفتان ولكن فيهما ما يميز المبتدا عن الخبر مثل أبو حنيفة أبو يوسف تقدم أو تأخر هو المبتدا لانه في مقام أن يشبه بأبي حنيفة اذ المعنى أبو يوسف مثل أبي حنيفة كذلك الكحل هنا مبتدا تقدم أو تأخر اذ المراد ليس الكحل المجلوب للعين مثل الكحل المخلوق فيها او الكحل الذي يكون اسم الجنس بضم الكاف وسكون الحاء وأما الصفة المخلوقة في العين فهي كحل بالتحريك وما هنا ليست عاملة لعدم ترتيبها (ن) قوله شهيدا أي مشاهدا من الشهادة وهي المعاينة للامر على ما هو عليه وهي حال والحال قيد

فى الكلام بمعنى لاتمت الا وأنت شهيد مشاهد لامر الحق تعالى وهو مقام الاسلام التام وصاحبه صاحب ذوق واحساس لاتخيل ووسواس وقوله ومن لم يمت فى حبه أى الموت الاختيارى بوجه ان حوله وقوته لربه لالنفسه وقوله لم يعش به أى بسبب حبه تلك العيشة الحقيقية الباقية وانما يعيش بغيره من قوى روحانيته العرضية الفانية وقوله ودون اجتناء النحل ماجنت النحل النحل ذباب العسل وفيه تلميح بقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل الى آخر الآية أى الى نفوس أهل المعرفة من الاولياء المحققين أولى الذوق والوجدان واليقين وكلام الناظم يعنى ودون اجتناء واقتطاف عسل علومهم ومعارفهم الالهية والوصول الى مقاماتهم ماجنت النحل أى ماجرته من الجنايات والبلايا والمحن وكون النحل تجنى على من أراد اجتناء عسلها أى تكون سببا لوقوع السالكين فى المحن الالهية والفتن الربانية التى يبتلى بها المريد فى طريق الله تعالى فانهم الائمة المرشدون والورثة المحمديون والعسل أحد أنهار الجنة الاربعة وهى علوم الفتح الربانى والالهام الصمدانى وهى علوم الصالحين من الاولياء والمقربين وقوله تمسك بأذيال الهوى يعنى اذا لم يبق فى قدرتك الاتحصيل آخر أطرافه فاقبض عليه وتعلق به ولا يفوتك فان فيه نجاتك بالاخلاص فيه والتقوى أو هلاكك بعدم ذلك وقوله واخلع الحيا انما أمر بخلع ثوب الاستحياء لكمال قيامه بالاخلاص والتقوى فى ظاهره وباطنه كما قال تعالى ان الله لايستحيى أن يضرب مثلا مابعوضة فمافوقها الى آخر الآية وكذلك العارف المحقق لايستحيى من الحق لانه على الحق فى ظاهره وباطنه وقوله وخل سبيل الناسكين أى العابدين الزاهدين من أهل الغفلة المتوجهين بعلو هممهم الى عبادة الله وطاعته المشتغلين بذلك عنه تعالى وعن التوجه الى معرفته ومعانى تجلياته ولايطلبون ذلك ولا يرغبون فيه وانما رغبتهم فى طاعته وعبادته فقط وقوله وان جلوا أى وان عظموا فى عيون عوام المسلمين لرؤيتهم منهم أنواع الطاعات والعبادات فى الليالى والايام من الصلاة والصيام ولهذا ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما أكثر من التهجد والقيام حتى تورمت منه الاقدام أنزل الله عليه طه ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى الاتذكرة لمن يخشى يعنى ان حكمة نزول القران عليك لتذكر باياته وتوصل المؤمنين الى المعرفة الالهية باشاراته فيتوصلون الى الخشية وهى الاجلال والاحترام قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به تعالى بمعرفته فيعرفون من خلق الارض والسموات وقوله وقل أى ياأيها السالك وقوله لقتيل الحب أى للذى قتله عشقه الربانى وقتل المحبة الالهية الكشف عن نفسه ومعرفته بها بحيث لم يبق فيه لنفسه حركة أصلا وهو الموت الاختيارى كما قدمناه وان بقى باحواله كلها فى ظاهره على ماهو عليه فى حياته الدنيوية وقوله وفيت حقه أى حق الحب ومايقتضيه من نتيجته النافعة فى الدنيا والآخرة وهى ظهور أمر الله تعالى فى ظاهر العبد وباطنه وقوله وللمدعى أى وقل للمدعى الذى يدعى لنفسه بنفسه مقامات العارفين وأحوال الواصلين وليس له معرفة ذوقية ووجدانية بل هو مؤمن مصدق وقوله هيهات اسم فعل بمعنى بعد أى الذى أنت فيه من الاحوال النفسانية بعيد جدا عن الاحوال الوجدانية والامور الذوقية التى تدعيها بالكذب والبهتان وانما أنت مؤمن بالغيب بعيد من مقام الاحسان وقوله ما الكحل بفتح الكاف وفتح الحاء وهو أن يعلو منابت الاشفار سواد خلقة

أوان تسود مواضع الكحل وقوله الكحل بضم الكاف وسكون الحاء وهو الاثمد وكل ماوضع فى العين لتشفى به وهذا مثل أصله (ليس التكحل فى العينين كالكحل) والمعنى ليس الكحل الاسود الموضوع فى العين مثل الكحل بالتحريك السواد الخلقى الذى جعله الله تعالى فى العين وكذلك ليس ذوق المعرفة الالهية ووجدان المعارف الربانية والاحساس بالامر الحق الذى أقام به كل شئ على الكشف والشهود مثل فهم ذلك بالعقل وتخيله بالقوة الخيالية وهو غائب عنه فيدعيه زورا وبهتانا وظنا وحسبانا

(تَعَرَّضَ قَوْمٌ لِلْغَرامِ وَأَعْرَضُوا * بِجانِبِهِمْ عَنْ صِحَّتِي فِيهِ واعْتَلُّوا)

(رَضُوا بِالأَمانِي وابْتُلُوا بِحُظُوظِهِمْ * وَخاضُوا بِحارَ الحُبِّ دَعْوَى فَما ابْتَلُّوا)

(فَهُمْ فِي السُّرَى لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مَكانِهِمْ * وماظَعَنُوا فِي السَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُّوا)

(وَعَنْ مَذْهَبِي لَمَّا اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا)

التعرض للشئ التصدى له وتنكير قوم اشارة الى كونهم مجهولين غير معلومين والغرام العشق قوله وأعرضوا بجانبهم أى صدوا بجانبهم وجعلوا وجهة نظرهم الى غير صحتى والهاء فى فيه للغرام قوله واعتلوا أى ذكروا علة وسببا لاعراضهم عن صحتى بالغرام وهو بيت عجيب وفيه معنى غريب والمراد من صحته فى الغرام ثباته عليه وتصميمه على مايريد وفيه من الامور التى تحارفيها العقول ويذهب منها المعقول قوله رضوا بالامانى هى جمع أمنية وهى ما يتمناه الانسان ويطلبه وقد يعتل الانسان بالامانى ويشغل فكره عن تحصيل المطالب والمعانى بترتيب المقاصد والامانى قوله وابتلوا بحظوظهم أى صارت حظوظهم من الدنيا بلاء عليهم والحظوظ جمع حظ وهو النصيب من الخير أو مطلق النصيب قوله دعوى اعلم أن الدعوى شاعت فيما بين القوم فى ادعاء الامر المكذوب الذى لا أصل له وهى هنا بهذا المعنى لان المراد وصف قوم ادعوا المحبة من غير دليل ورضوا من الوصال بالخيال فالامانى تخيل لهم الوصال وهم فى الانقطاع ودعواهم تقرر لهم الامن وهم فى الارتياع وتراهم فى السرى وما فارقوا ويتخيلون أنهم ظعنوا مع بعدهم عن الاظعان والعجب انهم تعبوا وماساروا وشكوا طول الطريق وهم فى الحيرة قد داروا قوله فهم فى السرى أى هم دائما فى السرى ولكن ليل نفوسهم أضلهم عن الطريق وأبعدهم عن مشاهدة الرفيق فتراهم يجدون وهم يرجعون الى الوراء كأنهم حائرون فى التيه لا ينفعهم النصح ولا التنبيه وكلما ساروا شبرا رجعوا فى السير ميلا وحيثما تقدموا طالبين رفيقا فقدوا دليلا فقد وصلوا الى مرتبة التعب والكلال وهم فى الحيرة والضلال قوله وعن مذهبى متعلق بقوله ضلوا أى وضلوا عن مذهبى لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند أنفسهم أى مجرد حسد صادر من أنفسهم من غير دليل ولا بيان ولا طريق ولا برهان فلو تركوا حسدهم ورجعوا عن اضلال نفوسهم لاهتدوا الى المرام ووصلوا الى المقصود بسلام (الاعراب) قوله بجانبهم متعلق باعرضوا وعن صحتى كذلك وفيه متعلق بصحتى واعتلوا معطوف على أعرضوا وقوله وابتلوا ينبغى ان يضبط ابتلوا مبنيا للمجهول بوصل الهمزة وسكون الباء وضم التاء مع ضم

اللام أى ابتلاهم الله تعالى بحظوظ الدنيا فقنعوا منها بالعرض الادنى قوله دعوى منصوب على انه علة لخاضوا وقوله فما ابتلوا بسكون الباء وفتح التاء وضم اللام المشددة وهم مبتدا والفاء فيها للتفريع على ماقبلها من البيتين وقوله فى السرى خبر ولم يبرحوا خبر بعد خبر ويبرحوا هنا تامة اذ المراد لم يزولوا عن مكانهم ويجوز ان تكون ناقصة والواو اسمها ومن مكانهم خبرها وعنه متعلق بضلوا قوله وعن مذهبى متعلق بضلوا أى ضلوا عن مذهبى لما استحبوا العمى على الهدى ومقابلة العمى بالهدى دليل على ان المراد العمى المعنوى الذى هو بمعنى الضلال قوله سدا تعليل لقوله استحبوا وفى استحبوا تضمين معنى رجحوا أو معنى اختاروا وقوله من عند أنفسهم اشارة الى انهم اتبعوا أمرا ما أخذوه عن سلف ولا دلهم عليه مرشد أو مسلك وانما هو شئ دلتهم عليه أنفسهم الغاوية حتى ترددوا بسببه فى الهاوية (ن) نكر القوم لتنكير أحوالهم عليهم وتحقير الهم لكذبهم وافترائهم قوله للغرام أى للعشق الالهى واللام للعهد وقوله عن صحتى أى موافقتى للحق والصواب يعنى ان هؤلاء القوم المذكورين تصدوا الدعوى العشق الربانى معرضين عن منهج الصواب متصدين لمجرد الدعاوى الكاذبة لبست عليهم أنفسهم انهم عرفوا الله تعالى المعرفة الذوقية فأحبوه سبحانه ولا يحبه تعالى الا عارفه المعرفة الذوقية وسبب ذلك ماسبق فى الابيات قبله ان سبب المعرفة الذوقية الفناء والاضمحلال بالكلية فى وجود الحضرة الالهية وسبب الفناء المذكور الموت الاختيارى فمن لم يمت لم يفن ومن لم يفن لم يعرف الوجود الحق سبحانه المعرفة الذوقية ومن لم يعرفه المعرفة الذوقية لم يحبه تعالى لمحبته بالفناء فى وجوده وهؤلاء لم يموتوا الموت الاختيارى فلم يفنوا عن دعاوى وجودهم فى وجود ربهم الحق فلم يعرفوه تعالى المعرفة الذوقية فلم يحبوه وقد ادعوا محبته كذبا وبهتانا وقوله وأعتلوا أى دخلوا فى العلل النفسانية والاغراض الشهوانية قوله رضوا بالامانى يعنى قنعوا من المعرفة الالهية الذوقية بتمنى نفوسهم لها واطمأنت قلوبهم على ما يجدونه عندهم من المحالات وقوله وابتلوا أى ابتلاهم الله تعالى وقوله دعوى أى ان خوضهم بحار الحب بمجرد دعوى نفسانية وزعم منهم ان حالهم كذلك أخذا من كتب أهل المعارف وحفظا من كلمات أولى التحقيق يتلقفون الكلمة والكلمتين من كلام أهل الله تعالى ثم يدعون وجدانها ويظنون ان فهمها وجدانها لكن يتطرا الى غيره وهو يا كل الحامض فيتلمظ هو من الحموضة متوهما انه ذائق لذلك وليس فى فمه شئ وكذلك هم ليس عندهم شئ من ذلك وانما يتخايلونه بأفهام عقولهم وتخيلات أفكارهم وقوله فما ابتلوا أى لم يصبهم البلل أصلا من خوضهم تلك البحار التى خاضوها بمجرد دعواهم خوضها وقوله فهم فى السرى وهو سير العارف فى عالم الاكوان الى ان يقطعه فيظهر له نهار عالم الوجود من مطلع الكشف والعيان وقوله لم يبرحوا من مكانهم يعنى هم فى سيرهم الذى ساروه لم يذهبوا ولم يزولوا عن حالهم الاول وعاداتهم وطبعهم وغفلتهم وحجابهم عن ربهم وقوله فى السير أى سيرهم من نفوسهم الى ربهم الذى هو سير السالكين الصادقين فى طريق معرفة الله تعالى المعرفة الذوقية وقوله عنه أى عن مكانهم الذى كانوا فيه واقفين ومكانهم فى سيرهم هذا هو نفوسهم الامارة بالسوء وقوله وقد كلوا اى تعبوا ونصبوا وهم فى زعم السير وليسوا بسائرين وانما هم واقفون عند نفوسهم والتعب كله حاصل لاجسامهم

يكدونها بالرياضات وشغلهم كله فى اعمالهم الظاهرة ونفوسهم على ماهى عليه وقوله وعن مذهبى متعلق باستحبوا ومذهبه هو الاشتغال بالتقوى فى القلب موضع نظر الرب تعالى والانهمالك فى اعمال الباطن فقط وأما الظاهر فان التقوى فيه والاعمال الصالحة المرضية تحصل بالتبعية وقوله لما استحبوا العمى على الهدى المعنى بالعمى هنا زيادة الغفلة فى النفس والقلب وعدم التيقظ لامر الله تعالى والانهماك فى عمل الجوارح بالقوى النفسانية مع الاعراض عن الله تعالى وعدم الالتفات الى تجلياته وظهوراته فى آثار قدرته الكاملة وفيه اقتباس من قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله حسدا تمييز أو مفعول من أجله وقوله ضلوا نقيض اهتدوا ولاشك ان من استحسن العمى على الحق وترك الرشاد وارتكب الحسد فانه ضل عن سواء الطريق اه

(أَحِبَّةَ قَلْبِي وَالْمَحَبَّةُ شَافِعِي * لَدَيْكُمْ إِذَا شِئْتُمْ بِهَا اتَّصَلَ الْحَبْلُ)

(عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ * فَقَدْ تَعِبَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ الرُّسُلُ)

(أَحِبَّايَ أَنْتُمْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ أَمْ أَسَا * فَكُونُوا كَمَا شِئْتُمْ أَنَا ذَلِكَ الْخِلُّ)

أحبة قلبى منادى مضاف أى يا احبة قلبى المراد قوم يحبهم قلبى وقوله عسى عطفة جواب النداء وما بينهما اعتراض وذلك قوله والمحبة شافعى ولديكم متعلق بشافعى وقوله اذا شئتم قيد للشفاعة أى تشفع لى المحبة عندكم اذا أذنتم فى الشفاعة فيكون ناظرا الى قوله تبارك وتعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقوله بها اتصل الحبل جملة تصلح ان تكون خبرا بعد خبر لقوله والمحبة ويجوز كونها جملة مستأنفة لبيان ان المحبة هى سبب الاتصال كما ان ضدها سبب الانفصال واتصال الحبل عبارة عن دوام المحبة وانتظام أسباب المودة وقال الشاعر

كان لم يكن بينى وبينكم هوى * ولم يك موصولا بحبلكم حبلى

قوله عسى عطفة اعلم ان عسى ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب فى خبرها ان يكون مضارعا مقترنا بان المصدرية ويقل كونه مضارعا بدون ان تشبيها لها بكاد وورد خبرها اسما شاذا على حد قوله (لا تلحنى انى عسيت صائما) وقوله (عسى الغوير أبؤسا) فعسى التى فى البيت يجوز أن تجعل خبرها محذوفا والتقدير عسى عطفة كائنة منكم وعلى صلة عطفة وكذا بنظرة يقال عطف بالنظر أى توجه قوله فقد تعبت بينى وبينكم الرسل أى طلبت منكم عطفة لعلكم ان تلتفتوا الى بنظرة أراكم بها فان الرسل قد تعبت بينى وبينكم ولم يفد ترددها اشيا لحيث لم يفد الترسل ولم ينتج التوسل فقد لجأت الى طلب الرحمة والانعطاف فانتم أهل الانجاد والاسعاف ثم قرر انهم أحبة على كل حال واليهم يرجع منه المآل ولو لم يعطفوا عليه ولم ينظروا اليه وما أحسن تعريف الطرفين فى قوله أحباى أنتم أى ليس لى حبيب سواكم ولا أتمنى سوى لقياكم وقوله أحسن الدهر أم أساء من محاسن العبارات ولم يقل احسنتم أم أسأتم لانه لا يريد نسبة الاساءة اليهم ولا على سبيل الترديد قوله فكونوا كما شئتم أى اجعلوا فعلكم الظاهر تابعا للمشيئتكم فى الباطن فهما رأيتم فهو الصواب وعليه تثبت ارادة الالباب وقوله أنا ذلك الخل أى المعهود الذى لا يخالف

عقد العهود فلا تغيره الايام والليالى ولا تحوله حوادث الدهر عن وداده فى المدد الطوالى (ن) اضاف الاحبة الى قلبه اصدقه فى محبتهم وخطابه بالنداء للحضرات الا آلهية حضرات الاسماء والصفات الظاهرة با آثارها فى عوالم الامكان وقوله والمحبة شافعى لديكم يعنى لا وسيلة لى الى قربكم والوصول الى لقائكم الا محبتى لان عملى لكم واعتقادى فيكم من واجبات عبوديتى ومابقى عندى الا المحبة فهى الشافعة لى فى تحصيل القرب وأيضا فان المحبة القديمة من اوصافه تعالى لخلقه قال تعالى يحبهم ويحبونه وقوله بها اتصل الحبل أى بسببها والضمير للمحبة قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وحبل الله هو القرآن طرفه الاعلى بيد الله وهو جهة كونه كلامه القديم وطرفه الاخر النازل بايدينا وهو كوننا نقرأه ونفهم معناه ونؤمن به ونعمل بمقتضاه فمن تمسك به وسار على طريقته مافيه وصل الى الله تعالى ومن تركه وعدل عن العمل بمقتضاه انقطع به ولم يتصل به الحبل وقوله عسى عطفة منكم على بنظرة الخطاب للحضرات الا آلهية الظاهرة بالا آثار الكونية المعنى انه يترجى من أحبته ان يحنوا عليه ويعطفوا بنظرة منهم اليه وهى نظرة الاعتناء بشأنه والاصلاح لظاهره وباطنه وقوله فقد تعبت بينى وبينكم الرسل وهم الانبياء المرسلون من الله تعالى الى الخلق لاصلاحهم على طبق شريعة الله تعالى التى حكم بها على كل أمة من الامم بحسب ما يناسبهم فى الاصلاح والمعنى ان النفوس الامارة بالسوء من الامم اتعبت الرسل عليهم السلام فى اصلاحها وايصال التوحيد اليها حتى أمرهم الله تعالى ان يقنعوا منهم باصلاح ظواهرهم وهو سبحانه يتولى بواطنهم وقوله أحباى منادى حذف منه حرف النداء وهم احبته المذكورون فى البيت السابق وقوله أنتم مبتدأ خبره محذوف تقديره موجودون بتحقيق الوجود لكم ويجوز ان يكون احباى مبتدأ وأنتم خبره يعنى أنتم أحباى على كل حال لا اتحول عن محبتكم أبدا وقوله أحسن الدهر ام أساء اى سواء كان الدهر محسنا أو مسيئا والدهر من جملة الاسماء قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وانما عدل الناظم عن صريح اسم الله تعالى أدبا ان تنسب الاساءة اليه سبحانه جريا على عادة العرب فى نسبة الامور الى أسبابها الظاهرة وقوله فكونوا أى ابقوا ودوموا وقوله كما شئتم أى على الوصف الذى أنتم فيه بمقتضى مشيئتكم القديمة الازلية وقوله انا ذلك الخل أى المعهود الذى لا محبة كمحبتى لان محبته محبة محمدية موروثة موجبة للشكر فى السراء والصبر فى الضراء وهى المحبة الذاتية الظاهرة بالتجليات الباهرة اه

(اذا كانَ حَظّى الهَجرَ منكُم ولَم يكُن * بِعادٌ فذاكَ الهجرُ عندى هُوَ الوَصلُ)

الاولى فى البيت ان يقرأ الهجر بالرفع على انه اسم كان وهو بفتح الهاء بمعنى الترك وحظى خبرها وحاصل البيت ان الصد مع القرب خير من البعاد وقد وقع هذا فى كلامهم كثيرا قال الاول

على ان قرب الدار خير من البعد وقال شرف الدين بن عنين

عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لى فى الحب ان اتخيرا

(وقال ابن الخياط الدمشقى)

ياهجر وأى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه واوبقا

كأني الى عنف الصدود فربما * كأن الصدود من النوى بي أرفقا

ويكن تامة أى ولم يوجد بعاد والفاء فى قوله فذاك الهجر عندى رابطة للجواب بالشرط وهو ضمير الفعل وهو لتأكيد الهجر المستفاد من تعريف الطرفين أى ذلك هو الاصل لاغير قطعا والاتيان باسم الاشارة للبعيد مع قرب ذكره تعظيما للهجر عند المعنف لكونه مطلوبا له بسبب كونه حاصلا فى القرب وفى البيت الطباق من ذكر الهجر والوصل (ن) المعنى بالهجر هنا ترك المناجاة الآلهية فى السر وعدم الاعتناء من الرب تعالى بالعبد بعدم الحفظ له من طوارق الامور المزعجة وتاخير الاجابة له فى الدعاء والضمير فى منكم للاحبة المذكورين وقوله ولم يكن بعاد حيث كان الهجر للتاديب وحثا على التوبة والاوبة فما هو هجر فى المعنى ولا هو اعراض بل هو اقبال وطلب ومزيد اعتناء بالعبد مالم يكن ذلك الهجر ابعادا وطردا اه

(وما الصد الا الود مالم يكن قلى * وأصعب شئ غير اعراضكم سهل)

وما الصد الا الود أى ليس الصد شيأ غير الود والمحبة اذا لم يكن صادرا عن قلى وبغض فان الصد اذا كان عن الدلال دون الملال فهو من مطالب المحبين ومن مقاصد العاشقين وما الطف قول القائل ويدل هجركم على * انى خطرت ببالكم

وقال أبو تمام وخاصني من غمرة الموت انه * صدود دلال لاصدود ملال

وقد أجمع أهل المحبة على ان اعراض الحبيب اذا لم يكن صادرا عن غيظ وبغض كان مقاربا للوصال ومقارنا لانتظام الاحوال واعلم ان قلى فى البيت خبر يكن واسمها ضمير يعود الى الصد أى مالم يكن ذلك الصد قلى ويجوز أن يكون قلى فاعل يكن على انها تامة أى مالم يوجد من الحبيب قلى وبغض وأصعب مبتدأ مضاف الى شئ وغير يجوز فيها الجر والنصب على الصفة أو الحالية وسهل خبر المبتدأ أى وأصعب الاشياء منكم مالم يكن ذلك الشئ اعراضا منكم فانه سهل فالقلاعن البلا والاعراض سبب لشدة الامراض والا فالصد مع الود سهل ولابد

كلهم يطلبون وصلا وقربا * ومرادى من الزمان رضاكا

(ن) قوله وما الصد الخ يعنى ان الاعراض منكم عنى بحسب ظاهر الحال كما مر ليس هو الا الاقبال والمحبة فان سوء معاملة الرب للعبد المؤمن فى الدنيا قد تكون اصلاحا فى حقه قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة فى الدنيا واذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه حتى يوافى به يوم القيامة وأما اذا كان الصد والاعراض عن بغض وكراهة للعبد كان وبالا على العبد وعقابا له فاصعب البلايا سهل دون هذا الاعراض اه

(وتعذيبكم عذب لدى وجوركم * على بما يقضى الهوى لكم عدل)

وتعذيبكم مبتدأ مضاف الى كاف الخطاب مع ميم الجمع والعذب السائغ السهل المقبول ولدى متعلق بعذب أى هو عندى وفى اعتقادى عذب وان كان الغير يراه عذابا فانى أرى الخطأ منكم عندى صوابا وجوركم مبتدأ وعدل خبره وبما متعلق بجوركم أى جوركم على بما يقضى به الهوى لكم من البعد والصد والاعراض عدل عندى وقيد كون العذاب عذبا وكون الجور عدلا بان ذلك عنده وفى اعتقاده وان اعتقدت خلاف ذلك قلوب عذاله وحساده وفى البيت جناس شبه

الاشتقاق بين العذب والتعذيب والطباق بين الجور والعدل وفيه السجع فى قوله عذب لدى وجوركم على (ن) قوله وجوركم نسب الجور للاحبة على مقتضى حال المحب العاشق فانه يجد عدم جريان المحبوب على مقتضى حاله ومايطلبه هواه من دوام الوصل جورا وظلماله من محبوب حكيم يفعل ماهو الاكمل من الامور وقوله عدل انما كان جور المحبوب على محبه وظلمه عدلا منه فى حقه لان الظلم منع الحق عن صاحبه ولاحق هنا للمحب على محبوبه لان الحب هو الذى تحرش بالمحبوب فاحبه وعشقه لمارای حسنه وجماله والظلم أيضا وضع الشئ فى غير موضعه والمحبوب حكيم يضع كل شئ فى موضعه فكل حكم منه عدل وكل نقمة منه فضل اه

(وَصَبْرِي صَبْرٌ عَنْكُمْ وَعَلَيْكُمْ * أَرَى أَبَداً عِنْدِي مَرَارَتَهُ تَحْلُو)

اعلم ان الصبر باعتبار متعلقه ينقسم الى قسمين فصبر عن الحبيب باعتبار انه يحمل البعد عنه ورضى ان لايراه ولا يتلذذ بلقياه وصبر عليه بمعنى انه يحمل مشاق صده ورضى بمايكابده من اعراضه وبعده راضيا بمايرضاه وان كان فى تحمله طعم الوفاه فالاول لايقدر عليه العشاق والثانى يتحمله الصادق من الرفاق والشيخ كثيرا مايكرر هذا المعنى فى شعره فقال

فصبري أراه تحت قدري عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى

(وقال رضى الله تعالى عنه)

والصبر صبر عنهم وعليهم * عندى أراه اذا أذى أزاد ا

والصبر الاول نقيض الجزع والثانى أصله بفتح الصاد وكسر الباء على وزن كتف وهو هنا كالاول مفتوح الصاد ساكن الباء ولايخالف وزن كتف الا لضرورة الشعر وقد استعمله على أصله أبو تمام فى قوله

لاوالذى هو عالم ان النوى * صبر وان اباالحسين كريم

(الاعراب) صبرى مبتدأ وعنكم متعلق به والخبر صبر والذى يتعلق به عليكم محذوف أى وصبرى عليكم أرى مرارته تحلو عندى وانما قيد بقوله عندى لان لكل عاشق مذهبا (وللناس فيمايعشقون مذاهب) وفى البيت الجناس التام فى صبر وصبر والطباق فى عنكم وعليكم وفى المرارة والحلاوة

(أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهُوَ بَعْضِي فَمَا الَّذِي * يَضُرُّكُمُ لَوْ كَانَ عِنْدَكُمُ الْكُلُّ)

المعنى المفهوم من هذا البيت كرره الشيخ فى أبيات كثيرة وهذه عادته فى البيان الصريح واللفظ المليح والبيت ظاهر اللفظ والمعنى ولو فى قوله لو كان عندكم الكل شرطية حذف جوابها لدلالة ماقبله عليه أى لو كان عندكم الكل ماضركم وجوده شيأ وفى البيت الطباق بين البعض والكل (ن) الخطاب للاحبة الظاهرين له بطريق التجلى بالاسماء والصفات فى آثارها الكونية وانما هو واحد بالذات كثير بانواع الظهور والتجليات وقوله لو كان عندكم الكل أى كل بدنى بجميع أجزائه أيضا مع ان الكل عند الاحبة أيضا قال تعالى وكل شئ عنده بمقدار أى بمجرد مقادير عدمية لا أعيان لها عنده تعالى وقال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وماننزله الا بقدر معلوم وقد أراد الناظم بقوله لو كان عندكم الكل أى لو رجعت الى أصل التقدير العلمى وزال عنى لبس

الوجود بالتجلي فكنت كما كنت وكان كما كان قال العارف الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره تعالوا بنا حتى نعود كما كنا * فلا عهدنا خنتم ولا عهدكم خنا

(نأيتم فغير الدمع لم أر وافيا * سوى زفرة من حر نار الجوى تعلو)

نأيتم من النأي وهو البعد والفاء في قوله فغير الدمع تدل على تفريع ما بعدها على ما قبلها فان عدم وفاء جميع الاصدقاء سوى الدمع والزفرة التي علت بالعين المهملة أو بالغين المعجمة فان النار توصف بالعلو وبالغلو أما كونها عالية أي رفيعة ذاهبة الى جانب المحيط فذلك من كثرتها وقوتها وأما كونها غالية بالمعجمة فمن قولك غلا في الامر غلوا اذا جاوز حده ناشئ من النأي وقوله سوى زفرة يشبه تأكيد المدح بما يشبه الذم وحاصل الامر ان له صديقين وفيين بعهده بعد بعد أحبابه ونأي أصحابه وهما الدمع والزفرة والبكاء والحسرة وما أحسن قول القائل

وعما قليل لا دموعي ولا دمي * ترين ولكن لوعتي وتحرقي

(ن) قوله نأيتم أي أعرضتم عني أيها الاحبة المذكورون فلم تحنوا على وحجبتموني عنكم ثم أخذ يشكو حاله وما يقاسيه في طريق المحبة فقال ان الدمع فاض فوفى بعهد محب وفرج عني بعض ما أجد ووفى لي بالعهد أيضا التنفس الشديد والتحرق المديد وتنكير الزفرة للتعظيم والتهويل وقوله تعلو بالعين المهملة أي ترتفع ولو كانت بالمعجمة لكانت تغلى بالياء لان الغليان يائي اهـ

(فسهدي حي في جفوني مخلد * ونومي بها ميت ودمعي له غسل)

ثم أخذ يذكر أحواله وما يدل حاله بقوله فسهدي السهد بضم السين الأرق وفعله سهد كفرح وحياته عبارة عن بقائه وتأثيره في الجفن ومخلد خبر بعد خبر وفي جفوني متعلق بحي ونومي مبتدا وميت خبر وهو بتسكين الياء وذكر بعضهم ان الميت بالتخفيف من اتصف بالموت بالفعل وان الميت بالتشديد من حضرته الوفاة ولم يمت بعد ودمعي مبتدأ وغسل خبر وله متعلق به ولا يخفى حسن البيت فان النوم في مقابلة السهد طباق وكذلك الحي والميت والضمير في بها للجفون ولا يخفى المناسبة في ذكر الموت والغسل للميت وهو النوم قال الشيخ في التائية

فانسانها ميت ودمعي غسله * وأكفانه ما ابيض حزنا للفرقة

(هوى طل ما بين الطلول دمي فمن * جفوني جرى بالسفح من سفحه وبل)

يقال طل الدم لازما أي ذهب هدرا وطل بالطاء أكثر وطلته أنا أي أهدرته وفاعل طل ضمير يعود للهوى ودمي مفعوله فالهوى صيره مهدرا ولكن قوله فمن جفوني الخ يدل على ان المراد من طل سكب فتامل ومن جفوني متعلق بجرى وو بل فاعل جرى وبالسفح ومن سفحه متعلقان بجرى والوبل والوابل المطر الكثير وفي البيت شبه جناس الاشتقاق بين طل والطلول والجناس التام بين سفحه والسفح لان السفح الاول موضع والثاني مصدر سفح السحاب المطر أي سكبه وأنزله (ن) قوله هوى بدل من الجوى في قوله من حر نار الجوى أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هو هوى بضمير راجع الى الجوى أو التقدير عندي هوى خبر مقدم ومبتدأ مؤخر وتنكيره للتعظيم

لو كانت لم تكن كما قال اذ ليس ذلك بلازم كما تقرر اولا اهـ

وقوله الطلول بلام العهد أى مابقى شاخصا من آثار دار الاحبة المعهودة لى سابقا وهى عامرة بهم كناية عن جسده البالى بترا كم الاشواق فان نفسه لما كانت مدبرة له عن أمر الله تعالى كان عامرا بالارواح المنفوخة فيه وهو غافل عن الامر الربانى والشان الرحمانى وجمع الطلول باعتبار تجدد جسده البالى مع الانفاس القائم بامر الله تعالى أيضا ثم انه لما انكشف له أمر ربه انعزلت نفسه عن تدبيره وظهر له التدبير الالهى فماتت نفسه الامارة بالسوء وحييت المطمئنة ولم يبق من دار جسمانيته الا الاثر وانتظام طبيعته ومزاجه الحيوانى قد انتثر وقوله فى جفونى اى من اغطية عيونى عين قلبى وعيون حواسى الخمس وقوله جرى بالسفح اى بسفح جبل مزاجى وطبيعتى والمعنى ان ذلك الهوى جعل دمى هدرا من تذكرى أحبابى الذين هم تلك الحضرات الالهية المتصرفون سابقا فى بدنى ظاهرا وباطنا فلما ماتت نفسى وهدر دمى وكان خراب بنيان جسدى بحيث صار كالاطلال البالية ترتب على ذلك جريان مياه المعارف والعلوم الالهية من أغطية عيونى أى حجب حواسى وعقلى على سفح مزاجى المنجبل من الطبائع والعناصر والاخلاط الاربعة اه

(تَبَالَهَ قَوْمِي اِذْ رَأَوْنِي مُتَيَّماً * وَقَالُوا بِمَنْ هَذَا الْفَتَى مَسَّهُ الْخَبَلُ)

تباله على وزن تفاعل ومعناه أظهر قومى البله وعدم الادراك وليسوا بلها وانما تبالهوا فى هذا العلم لانهم لا يرون الحب مذهبا ولا يعتقدون رشد المن صبا فيكرهون انتساب من هو منهم الى مقام المحبة ولا يسمحون بادّعاء ذلك ولو كان مقدار حبة واذ متعلق بقوله تباله وهى اما للظرفية أو للتعليل وعلى الاول فالتعليل مفهوم من قوة الكلام قوله وقالوا الخ بيان لتبالههم كانهم أظهروا جهلهم بسبب ما جعله متيما فسألوا عن سبب خبله ولم يفرقوا بين وبله وطله ومن فى قوله بمن استفهامية والباء متعلقة بمسه والفتى عبارة عن الشيخ المتكلم (الاعراب) متيما مفعول ثان ان كانت الرؤية علمية وان كانت بصرية فقوله متيما يكون حالا وقالوا عطف على تباله والهاء للتنبيه وذا مبتدأ والفتى صفة وجملة مسه الخبل خبر المبتدا وبمن متعلق بمسه ومن عبارة عن الحبيب أى بأى حبيب مسه الخبل واغرقه من المحبة الوبل والخبل الجنون وفساد الاعضاء

(وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى غَدَا * بِنُعْمٍ لَهُ شُغْلٌ نَعَمْ لِي بِهَا شُغْلُ)

هذا البيت نشأ معناه من البيت الذى قبله كانه استشعر من تباله قومه عن سبب هواه وما الذى أوقعه واسم واه أنهم لا يرون مقام المحبين رفيعا ولا يجدون حسن هواهم منيعا فقال وماذا عسى عنى يقال سوى غدا الى آخره يريد أن غاية تشنيعهم علىّ ونسبة القبح الىّ بكونى ذا شغل بالحبيبة المعروفة بنعم بضم النون وسكون العين المهملة فانا أصرح بنسبة ما استقبحوا نسبته وأصدق من وصفنى بالحب ولا أكذب صفته نعم لى بها شغل عظيم وليس لى اباء عن الوصف الذى يجلب الحب ورضيت بما قالوا من العشق والهوى وان كان وصفا منه ينصدع اللب (الاعراب) ما مبتدا وذا اسم موصول فى محل رفع على انها خبر وعسى فعل ماض يرفع الاسم وينصب الخبر واسمها ضمير يعود الى ذا وعنى متعلق بيقال ويقال مجهول نائب فاعله ضمير عائد الى الموصول

والجملة فى محل نصب على انها خبر عسى وغدا بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر وله خبرها مقدم وشغل اسمها مؤخر ونعم جواب لكلام مقدر كانه قيل له هل ماقيل عنك من الشغل بنعم له أصل فقال نعم لى بها شغل والتنكير فى شغل للتعظيم أى شغل عظيم وفى البيت الجناس المحرف بين نعم ونعم (ن) كنى بنعم عن الحضرة الالهية الاسمائية وقوله له شغل أى هو مشغول بحبها وتجليها عليه بالآثار الكونية من الروحانية والجسمانية وقوله نعم لى بها شغل أى عن كل شئ بل هو عن نفسه وأحوالها والقائل ذلك غائب عن شغله الذى هو مشغول به لا يعرفه فيظن أنه مشغول بغير تلك الحضرة المذكورة ولا يعلم انه لا شغل الا بها اه

(وَقَالَ نِسَاءُ الحَيِّ عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ * جَفَانَا وَبَعْدَ العِزِّ لَذَّ لَهُ الذُّلُّ)

عنا هنا بفتح العين وتشديد النون بعدها هو اسم فعل بمعنى تنح وبذكر متعلق به ومن اسم موصول عبارة عن المتكلم ولذ معطوف على جفانا أى جفانا ولذله الذل بعد العز والمراد الاخبار عن نساء الحى بأنهن كرهن ذكره وقلن قد جفانا ولذله الذل بعد العز وذلك بمحبته غيرنا وهذه عادة نساء العرب يظهرن الغيرة اذا مال بعض فتيان الحى الى مليحة فى حى آخر وفى البيت الطباق بين العز والذل والجناس فى لذله والذل (ن) المعنى ان من عرف الله تعالى وتحقق به عرف فناء كل ماسواه سبحانه فلا يكون عنده عز الا عز الحق تعالى وعز الايمان والاسلام له والانقياد اليه وماعدا ذلك من الاكوان كله ذل وهوان اه

(اذَا أَنْعَمَتْ نُعْمٌ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ * فَلَا أَسْعَدَتْ سُعْدَى وَلَا أَجْمَلَتْ جُمْلُ)

نعم بضم النون وسكون العين المهملة وسعدى بضم السين وسكون العين المهملة وآخره ألف مقصورة وجمل بضم الجيم وسكون الميم والثلاثة أسماء محبوبات مشهورات بين الناس وانظر الى مافى ذكر الاسماء الثلاثة من الجناس فى انعمت ونعم واسعدت وسعدى واجملت وجمل اذا انعمت نعم على بنظرة أنظرها اليها فلا أسعدت سعدى بوصلها ولا أجملت جمل بفضلها يريد بذلك انه يريد واحدا وهو معشوقه وماعداه عنده فى حكم المعدوم وهذا البيت جواب لما قاله نساء الحى فكأنه قال لا أبالى بنساء الحى ولا بعقائلهن فى القمر والطى فنعم مرامى وبيدها زمامى وماعداها فليس بمراد ولا أعبأ بما يأتى منهن من الاسعاف والاسعاد

اذا ظفرت من الدنيا بقربكم * فكل ذنب جناه الدهر مغفور

(ن) نعم كناية عن الحضرة الالهية وقوله بنظرة اى بنظرة منها الى اعتناء بى وبأحوالى أو بنظرة منى اليها بان أراها فى آثار أفعالها متجلية بستائر الاكوان وملابس الصور والاعيان اه

(وَقَدْ صَدِئَتْ عَيْنِي بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا * وَلَثْمُ جُفُونِي تُرْبَهَا لِلصَّدَا يَجْلُو)

يقال صدئ السيف مهموز اللام اذا لبسه الصدأ وهو سواد ينشأ عن وسخ يربو بتطاول الايام ويقال صدئت العين أى وقع على جرمها المشرق غبار أسود فنعها من اجتلاء الاشياء المرئية كما يقع على جرم المرآة مايورثها اصدأ يمنعها من انعكاس الانوار اليها ولاشك ان الشيخ يريد صدأ مرآة وجوده بمشاهدة الاغيار ومباعدة المزار بعد قرب الدار قوله ولثم مصدر لثم

فاها كسمع وضرب قبلها وهو مضاف الى جفونى وهى فاعل وتربها مفعول وللصدا متعلق بيجلو والكلام فى للصدا لام التقوية لتقدم المعمول اذ يقع أن يقال يجلوا لصدأ لكن لما تقدم المعمول على العامل ضعف العامل فدعموه باللام ولذلك تسمى لام الدعامة ولثم مبتدا مضاف الى جفونى وتربها مفعوله وجملة يجلو للصدا خبره وفى البيت المقابلة بين الصدا والجلاء (ن) قوله غيرها أى غير نعم المكنى بها عن الحضرة الالهية وقوله جفونى أى أغطية عيونى كناية عن حجبه الوهمية وهى حواسه الظاهرة والباطنة والضمير فى تربها عائد الى نعم المكنى بها عما ذكروكنى بتربها عن الصور الجسمانية التى هى آثار أسمائها وصفاتها ولثم ذلك كناية عن النظر فى اختلال تراكيبها وارجاعها الى التراب الذى هو معظم أجزائها وقوله للصدا يجلو الصدا بالقصر وحذف الهمزة لضرورة الوزن فاذا انجلى وانكشف عن عين قلبه وسخ الاغيار ظهرت له الاسرار وتجلت له حضرة الواحد القهار بفناء أستار الآثار اه

(وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّى قَتِيلُ لِحَاظِهَا * فَإِنَّ لَهَا فِى كُلِّ جَارِحَةٍ نَصْلُ)

وقد علموا أى قومى المذكورون قبل ذلك وقوله أنى قتيل لحاظها أى المحبوبة الحقيقية السابق ذكرها واللحاظ بالفتح مؤخر العين وبالكسر سمة تحت العين كناية عن تجلياتها بالصور الانسانية الكاملة وكونه قتيل تلك اللحاظ أى متوصلا بها الى الفناء والاضمحلال فى الوجود الحق بطريق الارشاد والتعريف بالهمم الربانية من قلوب المشايخ الكاملين وقوله فان لها أى لتلك اللحاظ المذكورة وقوله فى كل جارحة أى عضو من أعضائى وقوله نصل النصل حديدة السهم والرمح والسيف مالم يكن له مقبض وهو القوة التى يظهر للعارف أنها من أمر الله تعالى فانها سارية فى كل عضو منه وانما يظهرها له ويعرفه بها شيخه الكامل المحقق بهمته الربانية فكأنما هى صادرة منه لكمال توجهه عليه بالامر الالهى وقوله فان لها بكسر الهمزة حذف اسمها وهو ضمير الشأن والتقدير فانه أى الشان وقوله نصل خبرها قال ابن هشام فى المغنى وقد يقع المبتدا بعد ان فيكون اسمها ضمير شأن محذوف كقوله عليه السلام ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون الاصل انه أى الشأن الى آخر ما ذكره اه

(حَدِيثِى قَدِيمٌ فِى هَوَاهَا وَمَالَهُ * كَمَا عَلِمَتْ بَعْدٌ وَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ)

الحديث هنا بمعنى الكلام والمراد منه قصة محبته لها والقديم هنا عبارة عن النداء الواقع فى قوله تبارك وتعالى ألست بربكم قالوا بلى فى عالم الارواح وفى هواها متعلق بقوله قديم وفى قوله حديثى قديم ايهام الطباق لانه يوهم ان المراد من الحديث الجديد الذى فى مقابلة القديم قوله وماله بعد هو بفتح الباء بمعنى الزمان المتأخر مطلقا من غير نظر الى اضافته الى شئ من الاشياء وهذا استعمال حادث لان الاصل استعمالها مضافة الى شئ من الاشياء ومثله قول الشاعر

هو أها هوى لم يعرف القلب غيره * فلا قبله قبل ولا بعده بعد

(الاعراب) ما نافية وله خبر مقدم وبعد مبتدا مؤخر وليس اسمها قبل وله خبر والضمير لهواها وفى البيت ايهام الطباق بذكر الحديث والقديم والطباق بين بعد وقبل وقريب من هذا البيت قول بعضهم

واست جديد العهد وبداو صبوة * حديث غرامي في هواك قديم

(ش) المعنى بجديثي أي الحادث مني وهو كلي روحا ونفسا وجسما وخيري وهو ما يعرفه مني العالمي أو ما هو المعلوم من أحوالي وقوله قديم أي لا بداية له في الحضرة العلمية القديمة الازلية والضمير في هواها النعم وقوله كما علمت أي نعم المحبوبة المكني بها عن الحضرة الالهية الاسمائية فان العلم الالهي قديم أزلي محيط بالواجبات والممكنات والمستحيلات اه

(وَمَالِي مِثْلٌ فِي غَرَامِي بِهَا كَمَا * غَدَتْ فِتْنَةً فِي حُسْنِهَا مَا لَهَا مِثْلُ)

هذا المعنى يكرره الشيخ في كلامه كثيرا وحاصله أنه مفرد في هواها وهي مفردة في حسنها وبهاها ولي خبر مقدم ومثل بكسر الميم وسكون الثاء المثلثة مبتدأ مؤخر وياء لي محركة لاستقامة الوزن وفي غرامي متعلق به على أنه بمعنى المماثل وبها متعلق بغرامي وكما متعلق بمحذوف مأخوذ من معنى الكلام السابق أي اتفقت مشابهتي في تعلقي بها كما اتفقت مماثلتها في الحسن حيث صارت فتنة في الحسن كل من يراها يفتتن بمشاهدة محياها واطلاق الفتنة على ذات المحبوب نوع عظيم من المبالغة لكن لما كانت أنواع الفتنة كثيرة قيدها بقوله في حسنها أي سبب كونها فتنة الحسن لا غير وقوله ما لها مثل مقرر كونها فتنة بديعة فريدة في جمالها بذاتها ومقامها

(حَرَامٌ شِفَا سُقْمِي لَدَيْهَا رَضِيتُ مَا * بِهِ قُسِمَتْ لِي فِي الْهَوَى وَدَمِي حِلُّ)

المراد من الحرام هنا الممتنع الذي لا يصير لا الحرام الذي يثاب تاركه ويعاقب فاعله وشفا مضاف الى سقمي فلذلك كان مبتدأ وحرام خبر ولديها متعلق بحرام أي ممتنع عندها وفي اعتقادها وقوله رضيت الخ مستأنف لتقرير رضاه بما قسمت وبه متعلق بقسمت لتضمنه معنى رضيت ولي متعلق بقسمت وفي الهوى متعلق بحل أي ودمي حل حلال في دين الشرع والبيت من محاسن الابيات فالشفاء عندها ودمه حلال في الهوى فقد قيد الحرمة بكونها عندها وقيد الحل بكونه في الهوى أي في شرعه وفي البيت ايهام الطباق في الحلال والحرام اذ قد تقرر ان المراد بالحرام الممتنع لا ما يقابل الحلال والطباق في الشفاء والسقم والجناس المقلوب في سقم وقسم وجملة رضيت ما به قسمت لي في الهوى معترضة بين المتعاطفين لان قوله ودمي حل معطوف على جملة قوله حرام شفا سقمي لديها (ش) الضمير في لديها راجع الى نعم المكني بها عما ذكر وهذا السقام الذي شفاؤه والبرء منه حرام ممتنع لا يكون أصلا هو الضعف الكوني والمرض الحبي والداء الافتقاري فلا قوة الا بالله وما بالله فهو لله والضعف ملازم في عين القوة الالهية وضمير به عائدا لي سقمي وقوله ودمي حل أي حلال لها الاني ملكها والمالك يفعل بمملوكه ما يشاء ويحكم عليه بما يريده اه

(فَحَالِي وَإِنْ سَاءَتْ فَقَدْ حَسُنَتْ بِهَا * وَمَا حَطَّ قَدْرِي فِي هَوَاهَا بِهِ أَعْلُو)

يقول ان حالي وان ساءت أي وان كانت حالة سيئة فهي حسنة لكون المساءة بسببها أو ما نسب اليها من السيئة فهي حسنة وعذابها لديه عذب وبعدها قرب وذلة قدره في محبتها بها يسمو بين الاقران ويعلو بين الاخوان والخلان وفي البيت المقابلة بذكر السوء والاحسان والعلو

والحط وما موصولة عبارة عن السبب الذى أوجب انحطاط قدره وسقوط أمره وهى مبتدأ وخبره الجملة وبه متعلق بقوله اعلو

(وَعُنْوانُ مافِيهِ مالَقِيتُ وَمابِهِ * شَقِيتُ وَفي قَوْلي اخْتَصَرْتُ وَلَمْ أُغْلُو)

(خَفِيتُ ضَنًى حَتّى لَقَدْ ضَلَّ عائِدِي * وَكَيْفَ تَرَى العُوّادُ مَنْ لا لَهُ ظِلُّ)

اعلم أن هذين البيتين مرتبط أحدهما بالآخر لان قوله وعنوان مبتدا مضاف الى ما وخبره قوله خفيت ضنى الى آخر البيت على ان المراد لفظ البيت أو حاصل ما فى البيت على ان المراد عنوان ما فيه القيت والذى شقيت به فى هواها مفهوم قولى خفيت ضنى فالعنوان كونه خفى عن عائده عندما أراد عيادته فى مرضه ثم استشهد على ذلك بقوله وكيف ترى العواد شخصا لا ظل له فيكون عدما أراد عيادته فى مرضه اذ لو كان جسما لكان له ظل وحاصله انك اذا أردت ان تطلع على حقيقة حالى وما أنا فيه من جميع أحوالى فانظر الى عنوانه واستدل بالحال على خلافه واذا كان العنوان العدم الذى اضمحل به الجسد بحيث لا يشخصه أحد حتى صار كصورة مرسومة فى جدار أو خط يرقم على ماء الانهار فما بالك بما فى باطن الكتاب من أنواع السقم الذى يقضى منه بالعجب العجاب وقد قلت فى مثل ذلك

سقمى يدل على حقيقة حالتى * فاقرأ كتاب العشق من عنوانه

وما فى ما فيه القيت وما به شقيت للتهويل أى الامر العظيم الذى لا يقدر قدره ولا يستطاع حصره وجملة قوله وفى قولى اختصرت ولم أغلو معترضة بين المبتدا والخبر وفائدتها كمال التهويل فى بيان التعليل بقوله هذا عنوان الاحوال وعلامة الاهوال على انه بالاختصار فى تحقيق حقيقة الاسرار واثبات الواو فى اغلو مع وجود الجازم للاشباع على حد قوله تبارك وتعالى انه من يتقى ويصبر وقلت من قصيدة

خذ قصة الاشواق يا حادى السرى * ان كنت عن أهل الغرام مخبرا
واقرأ صحيفة وجنتى مصفرة * تدر الغرام فمن قرا خبرى درى

واغلو فى آخر هذا البيت بالغين المعجمة من قولك غلا فلان فى الامر أى اتسع فيه حتى وصل غايته ولذلك يقال للمبالغة فى الشئ غلو وفى البيت الذى قبله اعلو بالعين المهملة من علا يعلو اذا ارتفع ولذا أوقعه الشيخ فى مقابلة انحطاط القدر فافهم (ن) والمعنى فى ذلك انه فنى وجوده عنه فى وجد محبوبته المكنى عنها بنعم فيما تقدم بحيث لو ورد عليه خاطر منه يعوده فى مرضه ذلك لم يجد له أثرا فى الوجود أصلا فضلا عن عائد يأتيه من غيره وهى حالة الوالهين فى الله تعالى اه

(وَما عَثَرَتْ عَيْنٌ عَلى أَثَرِي وَلَمْ * تَدَعْ لي رَسْمًا في الهَوى الأَعْيُنُ النُّجْلُ)

يقال فلان عثرت عين على أثره يعنى اصابته والعين حق كما ورد ذلك فى الآثار وفى البيت شبه الاعراب بالغين المعجمة لانه نفى عثور العين على أثره وادعى ان الاعين النجل ما تركت له عينا فالعين الاولى عبارة عن العين التى تصيب والعين الثانية عبارة عن عين الحبيب التى تصيب بكل

سهم مصيب والنجل بضم النون جمع نجلاء وهي العين الواسعة مع سواد وما أحسن ذكر الاثر والرسم وأراد بالرسم رسم ذاته يريد ان الاعين النجل من كل جميل قد محت رسمه واعدمت مسماه واسمه ومحت وصفه ووسمه ولا يخفى ما في البيت من ايهام الطباق في ذكر العين والاثر اذ ليس المراد بالعين هنا ما يقابل الاثر بل المراد بها العين التي تصيب وهي التي قال فيها صلى الله عليه وسلم العين حق وفيه المناسبة في ذكر الاثر والرسم والجناس في الاعين والعين وحاصله انه ما أصابته عين ومع ذلك فان الاعين النجل لم تدع له رسما بل محت رسمه وجعلته عدما بعد الوجود وعلى ذكر العين فيعجبني ما حكاه شيخ الاسلام الشهاب ابن على بن حجر قال بنى الملك المؤيد جامعا بمصر وبنى له منارة عظيمة فاتفق ان المنارة سقطت فقال في ذلك شيخ الاسلام المذكور ولما كان بينه و بين الشيخ العيني الحنفي من المنافرة هذين البيتين

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو من اللطف والزين

تقول وقد مالت علينا تمهلوا * فليس على حسني اضر من العين

قال ابن حجة ولم يكن العيني المذكور يحسن النظم فاعطى شمس الدين النواجي دراهم ونظم له هذين البيتين مقبحا على ابن حجر فقال

منارة كعروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا أصيبت بعين قلت ذا خطأ * ما آفة الهدم الا خسة الحجر

وقد أفتى ابن حجر بلزوم المؤاخذة العظيمة لقائل البيتين لكونه أنكر العين والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق وأجيب بأن مراده انكار كون الهدم من العين لا انكار صحة العين من أصلها لان قوله قلت ذا خطا أى قولكم ان هدمها من العين خطأ لا ان العين لا أصل لها (ن) قوله وما عثرت أى وجدت واطلعت وقوله عين أى باصرة أو عين قلب وهي البصيرة وقوله على أثرى أى وجودى الذى هو أثر الوجود الحق تعالى وقوله لم تدع لى أى لم تترك لحقيقتى الظاهرة والباطنة وقوله الاعين النجل أى الواسعة وهي أعين المشايخ العارفين المحققين من أهل الله تعالى فان أعين أبصارهم متسعة جدا فلا يخفى عليهم من عالم الملك وأعين بصائرهم أوسع فلا يخفى عليهم شئ في عالم الملكوت وكونهم لم يتركوا له رسما وانما أفنوا رسمه بالكلية بارشادهم له ودلالتهم له الى الحق بأقوى الهمم وعلو هممهم لصدقه معهم في صحبتهم وكمال توجهه الى طلب الحق عناية من الله تعالى وهداية له اه

﴿ ولى همة تعلو اذا ما ذكرتها * وروح بذكراها اذا رخصت تغلو ﴾

قوله ولى همة تعلو تعلو من العلو بالعين المهملة خلاف السفل اى تتصف همتى بالارتفاع والعلو عند ذكرى لهذه الحبيبة لان من تأهل لذكرها واستحق أن يقف في موقف شكرها علا مقامه وتسهل مرامه وسعدت أيامه ووجب اكرامه وما بعد اذا زائدة وروح عطف على همة أى ولى همة ولى روح فاما الهمة فانها بذكرها تعلو بعد الاستفال واما الروح فانها وان كانت من قسم ا ااع الرخيص فانها بذكرها تعد من النفيس الغالى فالهمة السافلة بذكرها تعود عالية والروح الرخيصة تعود بذكرها غالية وفي البيت جناس التصحيف في تعلو وتغلو والطباق بين

الرخيص والغالى (ن) قوله ولى همة تعلو أى ان باعث قلبه يرتفع اذا ذكر المحبوبة المكنى عنها بعامر وقوله وروح بذكراها أى بذكر المحبوبة المذكورة ويصح رجوع الضمير الى الروح أى بتذكرها نفسها من قبيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اذا رخصت أى اذا صارت رخيصة بغفلتها او جهلها فتغلو بذكراها

(جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِى فِى مَفَاصِلِى * فَأَصْبَحَ لِى عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ)

جرى حبها أى المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله مجرى دمى أى فى المجرى الذى يجرى فيه دمى وقوله فى مفاصلى جمع مفصل أحد مفاصل الاعضاء وقوله فاصبح الفاء تفريعية وقوله لى عن كل شغل يعنى من أشغال نفسى واشغال غيرى حيث لم تبق عنده نفسه لانها ذهبت مع الذاهبين الى الله تعالى ولا بقى عنده غيره وما بقى الا الحق تعالى قائم بنفسه وقائم به كل أفعاله سبحانه والجميع أفعاله وقوله بها أى لا بغيرها أى المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله شغل أى اشتغال وذلك بالضرورة الوحدانية حيث وجد الحق بالحق فاشتغل بالحق بشغل من الحق بالحق فعل من أفعال الحق وقد زهق الباطل من النفس وغيرها قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اه

(فَنَافِسْ بِبَذْلِ النَّفْسِ فِيهَا أَخَا الْهَوَى * فَاِنْ قَبِلَتْهَا مِنْكَ يَا حَبَّذَا الْبَذْلُ)

(فَمَنْ لَمْ يَجُدْ فِى حُبِّ نُعْمٍ بِنَفْسِهِ * وَلَوْ جَادَ بِالدُّنْيَا اِلَيْهِ انْتَهَى الْبُخْلُ)

قوله فنافس فعل أمر من المنافسة وهى المغالبة فى طلب النفيس أى اغلب غيرك يا أخا الهوى من بقية المحبين ببذل نفسك النفيسة فى محبتها ولك ان تقول البذل فى قوله ببذل النفس بمعنى الابتذال أى ابذل نفسك وان كانت نفيسة واطرحها فى أرض الهوان والهاء فى فيها للحبيبة والمراد فى محبتها وأخا الهوى منادى مضاف أى يا أخا الهوى والاخ هنا بمعنى الصاحب قوله يا حبذا البذل فاء الجزاء محذوفة أى فيا حبذا وحب فعل ماض فاعله ذا والبذل مبتدا خبره ماقبله والجملة جزاء الشرط وقوله فان قبلتها منك يوجب أن يكون البذل الثانى بمعنى الاعطاء والاول أيضا كذلك على الاظهر قوله فمن لم يجد من هنا شرطية ويجد بضم الجيم من جاد يجود أى كرم وأعطى وفى حب نعم وبنفسه متعلقان به وجملة اليه انتهى البخل جواب الشرط على حذف فاء الجزاء ومعنى اليه انتهى البخل اى سلسلة البخل اليه تنتهى فيكون معدن البخل ويكون جميع ما فى الوجود من البخل فى أى زمان كان متفرعا على ما عنده من البخل وذلك لانهم قالوا من عرف ما طلب هان عليه ما بذل وايضا قالوا

تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن طلب الحسناء لم يغله المهر

وحيث كانت نعم فى الجمال آية واليها ينتهى فى الحسن كل غاية كان ما يبذل فيها من المال رخيصا ليس بغال وانما النفوس ثمن حبها العزيز فما قدر مقدار الذهب الابريز

الشرط بذل النفس أول حبها * لا تطمعن ببقائها الاشباح

والشيخ يقول * الروح لنا فهات من عندك شئ * ومثل ذلك فى كلامهم كثير لا يحصى وعزيز

لايستقصى وجملة قوله لو جاد بالدنيا معترضة بين الشرط والجزاء ولو وصلية فلا تحتاج الى الجزاء وفى البيتين شبه الاشتقاق بين نافس والنفس والجناس التام فى بذل والبذل ان كان الاول بمعنى الابتذال والطباق بين الجود والبخل (ن) المعنى هنا بذل النفس الاحساس والذوق والوجدان وقوله فيها أى فى نعم كناية عن الحضرة الاسمائية يعنى فى محبتها وقوله أخا الهوى أى يامن هو أخى فى المحبة الالهية وقوله فان قبلتها أى ان قبلت نفسك نعم المحبوبة المذكورة وقوله منك بان تبدلت نفسك بتجلى ربك عليك بجميع أفعالك فتصير من الابدال الذين تبدلت نفوسهم بتجليات ربهم وهذا معنى القبول من الحضرة الالهية الاسمائية المكنى عنها بنعم المحبوبة المشهورة وقوله ياحبذا أى يا أخا الهوى حبذا وقوله البذل اللام للعهد أى البذل المذكور وهو بذل النفس فى هوى المحبوبة المذكورة وقوله فمن لم يجد الى آخر البيت يعنى ان المحبة الالهية تقتضى الخروج عن كل ماسواه تعالى من الدنيا والآخرة والزهد فى جميع ذلك بحيث لا يبقى قلبه متعلقا بشئ من ذلك أصلا وهذا مقام السالكين المحجوبين عنه تعالى بأنفسهم فلا يعتبر ذلك منهم فى طريق المحققين حتى يخرجوا عن أنفسهم أيضا ويزهدوا فينكشف حجابها عنه تعالى اه

(وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الصِّيَانَةِ غَيْرَةً * وَلَوْ كَثُرُوا أَهْلُ الصَّبَابَةِ أَوْ قَلُّوا)

(لَقُلْتُ لِعُشَّاقِ الْمَلَاحَةِ أَقْبِلُوا * إِلَيْهَا عَلَى رَأْيِي وَعَنْ غَيْرِهَا وَلُّوا)

(وَإِنْ ذُكِرَتْ يَوْمًا فَخِرُّوا لِذِكْرِهَا * سُجُودًا وَإِنْ لَاحَتْ إِلَى وَجْهِهَا صَلُّوا)

اعلم ان البيت الاول يصحفه الرواة كثيرا فيقولون ولولا مراعاة الصبابة بياءين و يقولون وان كثروا أهل الصيانة كالاولى على انهما صبابة بمعنى الشوق أو رقة الشوق والصواب ان الاولى الصيانة بصاد مهملة وياء مثناة من أسفل على انها مصدر بمعنى الحفظ من صان سره يصونه أى يحفظه ولم يظهره وان الثانية صبابة بالباء الموحدة على انها الشوق أو رقته اى ولولا مراعاتى لمقام الصيانة الذى به يؤدى حقيقة الامانة لاظهرت الحال وأوضحت فى العشق المقال وقلت لعشاق الملاحة اقبلوا الى الحبيبة باعلان الاباحة واتركوا ماسواها وأعرضوا عن غيرهواها وقلت للعشاق أيضا اذا ماسمعتم ذكر سلمى فاسجدوا تعظيما لوصفها الاسمى وان ظهر وجهها للناظرين فكونوا اليه من المصلين ولكنى تركت ذلك المقال سترا لما عندى من الحال فان صيانة الهوى مطلوبة واذاعته غير مرغوبة وكيف يذيع الغرام من أخفته بواعث السقام وأخذت عليه العهود بشهادة الشهود أن يكتم أحواله وان يخفى أقواله مخافة الافتضاح على حفظ حمى المحبة أن يستباح وما أحسن هذين البيتين لحضرة القطب الامجد سيدى العارف بالله تعالى أحمد الرفاعى وقد خمستهما فقلت

كتمت غرام القلب حين فقدته * وان كنت فى طى الفؤاد نشرته

ومستكشف سرا وعنه كتمته * يسائلنى عن سر ليلى رددته

* بعمياء من ليلى بغير يقين *

لقد

لقد جف من تلك العيون معينها * فياليت شعرى فى البكا من يعينها
ومن عجب انى بسرى أمونها * يقولون خبرنا فانت أمينها
* وما أنا ان خبرتهم بامين *

وفى الابيات جناس التصحيف فى الصيانة والصبابة والطباق فى الكثرة والقلة وكذلك الاقبال والتولية والمناسبة بذكر السجود والصلاة والذكر (ن) قوله الصيانة أى الحفظ والمراد هنا حفظه للاشياء الخمسة التى فرضها الشرع المحمدى وواجب على كل مسلم حفظها ومراعاتها وهى الدين والعقل والدم والمال والعرض ولكل واحدة حد فى الشرع واجب على من انتهكها وضيعها فالدين قتل من ضيعه بالردة والعقل الحد على من ضيعه بشرب الخمر والدم القتل بالقصاص على من أراقه والمال القطع بالسرقة فيه والعرض الحد على من ضيعه بالزنا أو القذف وقوله غيرة يعنى غيرة منه على أحكام الله تعالى ان تنتهكها الجاهلون وتتشبه باهل المعرفة الغافلون وقوله لعشاق الملاحة هم المفتتنون بملاح الاكوان من النساء والولدان وأنواع الاموال والمآكل والمشارب والمناكح والمراكب والصنائع والجاه والمناصب وما أشبه ذلك مما يراه الانسان حسنا ذا ملاحة وقوله اقبلوا اليها أى الى هذه المحبوبة الواحدة المكنى عنها بنعم فيما سبق من الابيات فان جميع هذه الملاحة الظاهرة فى الاكوان ملاحتها على جميع صبغ الآثار وألوان الاطوار وقوله وعن غيرها ولوا لان غيرها مجرد صور واشكال فانية فى نفسها الاوجود لها والوجود كله الظاهر عليها فى حال فنائها وعدمها هو وجود هذه المحبوبة المذكورة والحضرة الالهية المتجلية بكل صورة وأمرهم بالسجود وحده لذكرها فانه دون ظهورها وبالصلاة ذات الركوع والسجود لظهورها فانه المطلوب الكامل عند كل عالم عامل كما ورد ان الله فى قبلة أحدكم الحديث اه

﴿وَفى حُبِّها بِعتُ السَّعادَةَ بالشَّقا * ضَلالًا وَعَقلي عَن هُدايَ بِهِ عَقلُ﴾

فى حبها متعلق بقوله بعت والسعادة بالنصب مفعوله وبالشقا متعلق به وضلالا مفعول لاجله لقوله بعت وعقلى مبتدأ وبه خبر مقدم وعقل مبتدأ مؤخر وجملة به عقل عن هداى هى خبر المبتدا الذى هو عقلى وعن هداى متعلق بقوله عقل والعقل الاول بمعنى الحجر بكسر الحاء وما أحسن قول الزمخشرى فى ذكر أسماء العقل وهو عقلك لعقلك وحجرك ليحجرك ونهيتك انتهاك والثانى بمعنى المنع يقال عقلت الجمل عن السير أى ربطته ومنعته من السير أى وعقلى فيه منع عن هداى به أى الحب ففى البيت قد تقرر انه أعطى السعادة وتعوض بالشقاء لما عنده من الضلال وان عنده مانعا يمنع عقله عن ان يهتدى بالحب لان الحب عند السالكين طريق الهدى وبه تحصل السلامة ويذهب الردى وفى البيت الطباق بين السعادة والشقا وبين الضلال والهدى والجناس التام فى عقل وعقل (ن) قوله وفى حبها أى المحبوبة المذكورة وقوله بعت السعادة أى السعادة الدنيوية التى يرغب فيها الغافلون ويتمكنون فى تحصيلها من مال وجاه ووجاهة ومنصب ونحو ذلك وبيعها كناية عن الاعراض عنها والزهد فيها بالظاهر والباطن وقوله بالشقا أى التعب والمشقة وما يناله السالك فى الدنيا من الاذى وانكار أهل الغفلة عليه

وجودهم مالديه وقوله ضلالا تمييز لنسبة بيع السعادة المذكورة يعني حيرة مني واندهاشا في حال المحبوبة المذكورة وقوله وعقلي عن هداي به عقل يعني قوة ادراكي مربوطة عن اطلاعي على مصالح معاشي وتدبير أحوالي بما أنا ساع في تحصيله ومهتم بتأصيله من المعرفة الالهية والفتوحات الربانية اه

(وَقُلْتُ لِرُشْدِي وَالتَّنَسُّكِ وَالتُّقَى * تَخَلَّوْا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَوَى خَلُّوا)

لرشد بضم الراء وسكون الشين الهداية والتنسك كالتعبد وزنا ومعنى والتقى اتباع ما أمر الله تعالى به والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه وقوله تخلوا الخطاب فيه بالواو للثلاثة المذكورة وما ساغ ذلك الا لتنزيل الرشد والتنسك والتقى منزلة العقلاء وسبب التنزيل خطابه بالقول في قوله وقلت اذ لا يخاطب حقيقة الا العقلاء فهو على حد قوله تبارك وتعالى قالتا أتينا طائعين وقوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وتخلوا أمر للجماعة بالترك أي اتركوني واذهبوا عني فان الرشد والتنسك والتقى ليست من أوصاف المحبين ولا يتقيد بها من تادى بداء المحبة من الضالين وخلوا في آخر البيت بفتح الخاء وضم اللام المشددة عطف على تخلوا أي اتركوني ودعوني مع الهوى أعالج تباريح الجوى وما زائدة أي خلوا بيني وبين الهوى ولا تدخلوا في هذه المضائق واتركوني أعالج مشاق النوى سالكا الحقائق وما أحسن قول القائل بهت العذول وقد رأى الحاظها * تركية تدع الحليم سفيها

فثنى الملام وقال دونك والهوى * هذي مضائق لست أدخل فيها

وفي البيت المناسبة في ذكر الرشد والتنسك والتقى والطباق في تخلوا وخلوا والجناس الناقص المحرف في خلوا وتخلوا (ن) المعنى انه قال لهذه الثلاثة هدايته في دين الله وعبادته لله تعالى على الوجه الاكمل وتقواه في الشريعة المحمدية بطريق الكناية اتركوني ولا تشغلوا قلبي بالالتفات اليكم ورؤية محاسنكم عن الاشتغال بالتوجه التام القلبي الى التحقق بتجليات ربي وأضاف الرشد الى ياء المتكلم لثبوته عنده ودوام اقامته فيه وأتى بالتنسك والتقى معرفا بلام العهد لان ذلك معهود منه ومعروف لديه وثابت في ظاهره وباطنه وأشار بخطابه لهذه الثلاثة الى انها عنده لا تفارقه مع اعراضه عن الاشتغال بها وتوجه قلبه بالكلية الى جناب ربه وهذه حالة الكاملين وطريق اهل الله الصادقين ولما كانت هذه الحالة خفية على العلماء من أهل الشريعة فضلا عن خفائها على عامة المؤمنين لا يعرفونها في المحققين من الاولياء العارفين ظنوا ان طريقهم ترك الشريعة والتهاون بأحكامها المنيعة فصغرت عندهم مشارب الحقيقة وقبحت في اعينهم محاسن أهل الطريقة اه

(وَفَرَّغْتُ قَلْبِي عَنْ وُجُودِي مُخْلَصًا * لَعَلِّيَ فِي شُغْلِي بِهَا مَعَهَا أَخْلُو)

وفرغت أي أخليت قلبي عن وجودي اعلم انه تارة يروى عن وجودي بسكون الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من خلص يخلص تخليصا وتارة يروى عن وجودي بفتح الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من أخلص يخلص اخلاصا ولعلي لابد فيها من فتح الياء وفي هذا البيت مبالغة في الخلاص واشارة الى نهاية الاخلاص فان القلب اذا تخلى عن الوجود وتباعد عن مقاربة كل

موجود

موجود أخلص فى حب مولاه وعلم ان مشاهدة محياه هى الحياة فعلى رواية مخلص بالتشديد يصير المعنى مخلصا قلبى عن الوجود الذى هو بالنسبة الى اخلاص الشهود من الاغيار وعلى رواية التخفيف يكون المعنى مخلصا فى ذلك التفريغ صافيا فى رواية التبليغ وجملة لعلى الى آخر البيت تعليل لتفريغ قلبه عن وجوده طالبا لمشاهدة الحبيب ويا فرحته فى شهوده أى مرتجيا ان أخلو بالحبيبة حال كونى مشتغلا بها عنى وقد رأيت فى ديوان المتنبى

فشغلت عن رد السلا * م فكان شغلى عنك بك

وفى البيت الطباق فى الفراغ والشغل والمناسبة بذكر التفريغ والخلو وبها متعلق بشغلى وعنها متعلق باخلو ومخلصا حال من تاء فرغت والمراد اخلو فى شغلى بها عنها (ن) المعنى ان تفريغ قلبى عن وجودى بحيث يبقى وجودى كله وابقى أنا فرضه وتقديره من غير وجود لى لعلى بسبب ذلك أصير فى خلوة مع المحبوبة المذكورة وخص قلبه بالتفريغ عن وجوده لانه الاصل فى نسبة الوجود اليه

﴿ وَمِنْ أَجْلِهَا أَسْعَى لِمَنْ بَيْنَنَا سَعَى * وَأَعْدُو وَلَا أَغْدُو لِمَنْ دَأْبُهُ الْعَذْلُ ﴾

أسعى الاول بمعنى امشى واقصد واذهب والثانى بمعنى سعى فى الصلح يريد انى أسعى قاصدا لمن سعى بينى وبينها فى الملاطفة بدليل قوله واعدو وهو معطوف على أسعى الاول أى أسعى الى الساعى بيننا بالوداد وأعدو اليه من العدو بالعين المهملة وهو شدة السير وقوله ولا أغدو بالغين المعجمة والدال المهملة أى ولا أذهب لمن دأبه أى لرجل عادته ودأبه العذل بالعين المهملة والذال المعجمة لان العاذل فى المحبة يعنف المحب عليها ويلومه على الاتصاف بها ومن أجلها متعلق باسعى الاول وبيننا متعلق بسعى الثانى واعدو معطوف على أسعى الاول ودأبه مبتدأ والعذل خبره والجملة صلة من والغالب فى غدا انه يتعدى بالى فاللام حينئذ قائمة مقام الى وفى البيت الجناس الناقص فى اسعى وسعى والمصحف فى اعدو واغدو (ن) قوله ومن أجلها أى المحبوبة المذكورة وقوله أسعى أى أقصد عمل الخير والنفع والطاعة وقوله لمن بيننا سعى أى لمن مشى بينى وبين المحبوبة المذكورة بالصلح وقصد الخير والنفع كالانبياء عليهم السلام فانهم ساعون فى تأليف القلوب النافرة عن الله تعالى لتجتمع عليه كذلك ورثتهم من الاولياء المحققين وقوله واعدو بالمهملة أى وامتثل أوامرهم واجتنب نواهيهم بشدة عزم وهمة صادقة وأما اللائم المعنف فلا أغدو ولا اسرع الى قبول كلامه ويمكن ان يكون قوله لمن بيننا سعى يعنى بالافساد والفتنة وهو الشيطان المقارن له الذى شأنه دائما الوسوسة وتهوين المعاصى لايقاع العداوة بين الانسان وربه وكونه يسعى اليه ويعدو لعله بالحفظ له والصيانة منه من جهة الحق تعالى وعدم غدوه وميله الى اللائمين له لانهم يؤذونه بجهلهم أحواله الصادقة ولهذا قال بعد ذلك على طريقة اللف والنشر المرتب فارتاح للواشين الخ اه

﴿ فَأَرْتَاحُ لِلْوَاشِينَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * لِتَعْلَمَ مَا أَلْقَى وَمَا عِنْدَهَا جَهْلُ ﴾

الارتياح كسب الراحة أى أستريح وينشرح صدرى للقوم الذين يمشون بينى وبينها فيقولون لها عنى انى دائم السهر فى حبها ملتذ بذكرها منسكب الدموع بادى الخشوع مضاعف

الصبابة بادى الحزن والكآبة ولما كانت العادة تقتضى عدم الميل الى الواشى وكل محب عنه متباعد متحاشى عال ارتياحه الى الوشاة وأظهره فى قالب القبول وأبداه وقال لتعلم على السن الواشين ماعنده من الهوى وما الذى ابتلى به من طوارق الجوى فانهم يحكون أوصافه فى الحصول ومايقاسيه فى ظلام الليل اذيطول فتعلم أحواله وتحقق انحاله وما أحسن هذه الجملة التذييلية التى أفادت الاحتراس ورفعت عن كلامه لباس الالتباس حيث قال وما عندها جهل فان قوله لتعلم أى ليتعلق علمها بماحدث لى بعدها حيث طال بعدها وان كان أصل العلم لها حاصلا وتحقيق الدليل بذلك لم يزل متواصلا وفى البيت الطباق فى العلم والجهل وشبه الرجوع فى قوله وماعندها جهل (ن) قوله أرتاح أى أنشط واقبل متوجها بكمال الهمة وقوله للواشين أراد بالواشين الساعين بالفساد اشارة الى قوله فى البيت قبله لمن بينناسعى وقوله لتعلم أى المحبوبة المذكورة العلم الوقوعى ما أقاسيه فى محبتها من الالم بصنيع الواشين وسعايتهم بالافساد فانها اذاعلمت بذلك أشفقت عليه ورحمته وقوله وماعندها جهل أى بما أقاسيه من ذلك لان الجهل على حضرة تلك المحبوبة المذكورة مستحيل فهى عالمة بعلمها القديم وانما ذلك من قبيل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم يعنى حتى علم ماعندكم فتعلمون أنا نعلم وهو معنى العلم الوقوعى كماذكرناه اه

﴿ وَأَصْبُو اِلَى العُذَّالِ حُبًّا لِذِكْرِهَا * كَأَنَّهُمُ مَا بَيْنَنَا فِى الْهَوَى رُسُلُ ﴾

قوله وأصبو الى العذال حبالذكرها بما يناقض قوله آنفا ولا أغدو لمن دأبه العذل قلت يمكن الجواب بان عدم سيره الى من دأبه العذل من حيث ان عذله يتضمن اللوم اللوم على حبها والنهى عنه واما ميله الى العذال فلاجل تضمن عذلهم ذكرها لما يقصدون اليه من الملامة واستهجان مقام المحبة قصدا لحصول الندامة وهذا هو الجواب عند أولى الالباب فانه قول لباب والله أعلم بالصواب وقوله كأنهم مابيننا فى الهوى رسل ما زائدة ووجه تشبيه العذال بالرسل ان كلامهم مايوجب ذكر الحبيب ليستريح اليه اللبيب (ن) أشار بقوله وأصبو الى العذال الى قوله فى البيت قبله ولا أغدو لمن دأبه العذل فكأنه بذلك يرى حكمة الحق تعالى فى كل مايقع من خير أو شر وانه كله منافع للعباد ليترتب عليه مصالحهم فى الدنيا والآخرة وقوله كأنهم الخ يعنى ان اللائمين له على المحبة أشبهت حالتهم فى تعنيفهم له على المحبة حالة الرسل الذين ينقلون أخبار المحبوبة الى محبها واخبار المحب الى محبوبته لانهم يقولون له اترك حبها فانه مضرة لك وهى تريد ذلك القول منهم لفرط جمالها ودلالها وعزتها ويقولون لها أيضا فلان يحبك لتنفر منه وتعرض عنه والمحب يريد ذلك لتدوم محبته مع الهجر والجفا من المحبوبة له ولهذا كان مقام المحبة حجابا عن المحبوب لان فيه بقية مغايرة للمحبوب وبها كان محبا وكان بذلك الفرق بين المحب والمحبوب والطالب والمطلوب ولو كان هذا المصراع للبيت الذى قبله ومصراع البيت الذى قبله لهذا كان أنسب اه

﴿ فَاِنْ حَدَّثُوا عَنْهَا فَكُلِّى مَسَامِعٌ * وَكُلِّى اِنْ حَدَّثْتُهُمُ أَلْسُنٌ تَتْلُو ﴾

هذا مفرع على ميله وصبوته الى العذال لما فى ضمن عذلهم من المقال عن ربة الجمال ومالكة

الجمال وصاحبة الدلال يقول فان حدثوا عنها ولو بالعذل فجميع جوارحي مسامع وكل عضو في سامع ويجوز أن يخلق الله في جميع الاعضاء قوة السمع كما صدر سماع صوت من جميع الجهات قال وكلي بتحريك ياء المتكلم ان حدثتم أي عنها الحذف من الثاني لدلالة الاول عليه ألسن تتلو أي تتلو محاسنها الجوارح كلها ناطقة وجوانحي راوية للغرام وهي صادقة ترمي وكلي مقتل وكلها سهم مصيب وقات فيما يقارب ما نحن فيه

سألتك يا روحي بحقك لا تطل * مغيبك عن صب اليك مشوق

اذا غبت عنه ساعة صار أعينا * يلاحظ يا مولاي كل طريق

وفي البيت محاسن ظاهرة ولطافة باهرة تاخذ بالقلوب والالباب وتفضح ما في العقود من الجواهر اللباب

(تَخَالَفَتِ الْأَقْوَالُ فِينَا تَبَايُنًا * بِرَجْمِ ظُنُونٍ بَيْنَنَا مَالَهَا أَصْلُ)

(فَشَنَّعَ قَوْمٌ بِالْوِصَالِ وَلَمْ تَصِلْ * وَأَرْجَفَ بِالسُّلْوَانِ قَوْمٌ وَلَمْ أَسْلُ)

(فَمَا صَدَقَ التَّشْنِيعُ عَنْهَا لِشِقْوَتِي * وَقَدْ كَذَبَتْ عَنِّي الْأَرَاجِيفُ وَالنَّقْلُ)

تخالفت الاقوال أي أقوال الوشاة فينا أي في حالنا وما نحن عليه في أقوالنا وأفعالنا قوله تباينا أي اختلاف تباين وقوله برجم ظنون متعلق بقوله بيننا صفة ظنون متعلقة بمحذوف أو مالها أصل بيننا ثم بين تباين تلك الظنون بقوله فشنع قوم بالوصال والحال أنها لم تصل وارجف بالسلوان قوم والحال أني ما سلوت فاما التشنيع عنها بالوصال فما صدق وعدم صدقه لشقوتي بكسر الشين اذ لو كنت سعيد الصدق حديث الوصال وسعدت بالاتصال وأما الاراجيف والنقل عني بالسلوان فهي أحاديث كاذبة من النقال فاسدة في تحرير أسانيد الاقوال ومن نظر بعين الانصاف وعلم ما تشتمل عليه هذه الابيات من محاسن الاوصاف التي تحار فيها افكار كل وصاف تعجب من محاسنها البديعة وعلم ان قائلها حاز الكمال جميعه وقد قالوا الحسن يدرك ولا يوصف في عبارة ويذاق ولا تضبطه الدلائل ولا الامارة فسبحان من منح الشيخ الناظم هذه المحاسن وسعد من كرع في ماء لطفها الذي ليس بآسن ولقد صدق اذ قال في حق نفسه واصفا كماله حيث لم يكن لاحد في البلغاء كماله

ومن فضل ما أسارت شرب معاصري * ومن كان قبلي فالفضائل فضلي

ثم انه استدل على تعذر الوصال ولو تقطعت الاوصال ببيت عامر لم ير مثله فصحاء بني عامر فقال (ن) قوله برجم ظنون الرجم القذف يعني ان تلك الظنون كانت كاذبة باطلة من نفوس عاطلة ثم بين ذلك بقوله فشنع من الشناعة وهي الفظاعة وقوله قوم أي طائفة من الناس غافلون عن معرفة ربهم يظنون ان المخلوق يصل الى ادراك الخالق كما يصل الى ادراك أمثاله من المخلوقين ولا يعلم ان الطريق كله سلوك من الازل الى الابد وقوله ولم تصل أي المحبوبة الحقيقية لم تجعلني واصلا اليها ومدركا حقيقة ما لديها فان ذلك محال وليس لمخلوق اليه مجال اه

(وَكَيْفَ أُرَجِّي وَصْلَ مَنْ لَوْ تَصَوَّرَتْ * حِمَاهَا الْمُنَى وَهْمًا لَضَاقَتْ بِهَا السُّبْلُ)

كيف استفهام تعجب وأرجي مضارع من باب التفعيل أي العجب ممن يرى وصل هذه الحبيبة والحال انها من العزة في مرتبة عالية ومن المنعة في منزلة ثمينة عالية بحيث ان المنى جمع منية بضم الميم وهي ما يتمناه الطالب لو تصورت حماها وهما أي لو تصورت المنى حمى هذه الحبيبة أي مكانها الذي تحتمي فيه وتنزله على سبيل الوهم لا على سبيل الحقيقة لضاقت الطرق بالمنى لكونها تصورت حماها في الوهم فانظر الى هذه الطريقة التي لا تسلك والعقبة التي لا تجاز ولا تذلل أولا هو ما تمنى وصلها أستغفر الله وانما منّاه ومناه ما تصورت الوصل بل تصورت حماها الاذاتها وأيضا ما تصورت حماها بطريق الحقيقة بل بطريق الوهم ومع ذلك ما تصور المنى متصورة لحماها في الوهم بل يقول لو تصورت وما تصورت لان لو تدل على انتفاء الفعل المثبت الواقع بعدها فانظر الى هذا البيت المعمور الذي هو باللطائف مغمور يقول بلغت من العزة الى أن المنى لو تصورت حمى الحبيبة بطريق الوهم لكان أثر ذلك التصور ان الطرق تضيق بها تيك المنى لكونها قد تصورت ما لا يدخل تحت دائرة الامكان حصوله ولا يتسنى لاحد قربه ولا وصوله ولعمري ان هذا هو البديع الذي اعترف بحسنه الجميع فهو من عذوبة الالفاظ يكاد تشربه مسامع الحفاظ فسبحان من منحه وفتق لسانه بالسحر الحلال وفتحه هذا نشر الازهار هب عليه نسيم الاسحار (ن) حماها كناية عن حضرات أسمائها وصفاتها اهـ

﴿وَانْ وَعَدَتْ لَمْ يَلْحَقِ الْفِعْلُ قَوْلَهَا * وَانْ أَوْعَدَتْ فَالْقَوْلُ يَسْبِقُهُ الْفِعْلُ﴾

الجملة شرطية وهي وان وعدت معطوفة على الشرطية في قوله لو تصورت حماها المنى فتكون منسحبة تحت ذيل الاستفهام التعجبي اى وكيف أرجي وصلا من ان وعدت بقرب أو وصل لا يحصل سوى الوعد من غير نتيجة بحصول فعل من القرب والوصل واذا أوعدت ببعد أو صد فالفعل الموعود به يسبق قولها بالايعاد وذلك لان وعد في المحبوب وأوعد بالهمز في المكروه والمعنى كيف أرجي وصل حبيبة وعدها بالخير قول لا ينتج فعلا موعودا به وايعادها بضده فعل يسبق قولها وذلك مبالغة في سبق القول الفعل وفي المعنى

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

ومعناه ضد ما في بيت الشيخ ولا يخفى ما في البيت من الطباق في أوعدت ووعدت وفي القول والفعل والمبالغة في سبق الفعل القول عند الايعاد (ن) المعنى ان وعدت بالخير أخرت ذلك الوعد الى يوم القيامة لان الدنيا فانية وما وعدت به أمور باقية لافناء لها فوعدها البشرى الحسنة بالنعيم الابدي قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وأما وعيدها فالفعل يسبق القول به لانه قد يكون العذاب في الدنيا قال تعالى سنعذبهم مرتين وقال تعالى ولعذاب الآخرة أشد وذلك لان العذاب ينقطع في الآخرة عن عصاة المؤمنين فليس الوعيد به مؤبدا كالوعد بالنعيم ولهذا يكون في الدنيا فيسبق فعله على قوله في حق الكافرين الذين لم يؤمنوا بقوله فكان قوله لم يسبق لانكارهم له فيعذبون في الدنيا كما وقع للامم الماضية كقوم نوح وغيرهم من الامم ويتحققون بقول الوعيد في الآخرة فيكون فعل الوعيد سبق قوله اهـ

﴿عِدِيني بِوَصْلٍ وَامْطُلِي بِنَجَازِهِ * فَعِنْدِي اذَا صَحَّ الْهَوَى حَسَنَ الْمَطْلُ﴾

لما قرر فى البيت ان وعدها لا ينتج وفاء صرح بهذا البيت انه يكتفى بالوعد ولو مطلت بنجازه فانه يتعالى بكونه موعودا بالوصال وان طال المطال فهو يرتضى بصحة المحبة وان لم ينتج وعد الوصال وفاء لان الصادقين فى الهوى يرتضون بصحة الحب وان لم يكن وفاء وانا فى المعنى

أعلل قلبى منك بالوعد وحده * وان لم يكن للوعد منك وفاء

وفى البيت الطباق بين انجاز والمطل

(وَحُرْمَةُ عَهْدٍ بَيْنَنَا عَنْهُ لَمْ أَحُلْ * وَعَقْدٍ بِأَيْدٍ بَيْنَنَا مَالَهُ حَلُّ)

(لَأَنْتِ عَلَى غَيْظِ النَّوَى وَرِضَا الْهَوَى * لَدَىَّ وَقَلْبِى سَاعَةً مِنْكِ مَا يَخْلُو)

انظر الى هذا القسم وجوابه ودا وقلبك بماء بوعلى رشف ريق الحبيب ورضابه وانظر الى لطف موقع العهد والعقد وانه عن الاول ماحال وان الثانى ماوصف بصفة الأعلال وانظر الى لطف قوله بايد فانه يحتمل أن يكون جمع يد حذفت منه الياء كقاض والعقد يكون باليد ويحتمل أن يكون عبارة عن الايد الذى هو القوة ويكون مفيد الشدة العقد أى وحرمة ماعقدناه بيننا من وثاق الوفاق الذى ربطته ايدى الاتفاق أوهو عقد بقوة الرابطة التى هى صاعدة فى مراقى الوثوق وايست بهابطة لأنت جواب ذلك القسم العظيم الذى هو من جناية الخيانة سليم والمراد من غيظ النوى مايترتب على البعاد من غيظ العوّاد وامارضا المحبة فهو قبول المحبة الصادقة لما ينشأ عن الحبيب سواء وصف بانه بعيد أو قريب وأنت مبتدا ولدىّ خبر واثبات الواو فى يخلو مع وجود الجازم لاشباع الضمة على اللام واشباعها يتولد منه الواو وقد سبق مثله فى غضون الابيات والصحيح ان الرواية مايخلو بما النافية دون لم كما اطلعت عليه فى نسخة صحيحة وحينئذ فاثبات الواو فى موضعه لكون الفعل مرفوعا والتكلف مدفوعا وبين عهد وعقد جناس لاحق وقرب اللفظ فى لم أحل وماله حل والتورية فى بايد وفى البيت الثانى الغيظ والرضا والسجع فى الهوى والنوى (ن) قوله وحرمة عهد بيننا أى بينى وبين المحبوبة المذكورة وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله وعقد بأيد معنى ذلك وضع اليد الانسانية والقوة والقدرة الروحانية والجسمانية فى اليد الالهية الربانية وهو تسليم الامر كله اليه والانطراح بالكلية لديه وهو معنى لاحول ولاقوة الا بالله العلىّ العظيم اه

(تُرَى مُقْلَتِى يَوْمًا تَرَى مَنْ أُحِبُّهُمْ * وَيَعْتَبُنِى دَهْرِى وَيَجْتَمِعُ الشَّمْلُ)

ترى الاولى مضمومة التاء (ن) مبنيا للمفعول اه وقبلها همزة الاستفهام محذوفة والفعل بمعنى تظن وترى الثانية مفتوحة التاء أى تظن مقلتى يوما من الايام ترى القوم الذين تحبهم والمحبوب لايكون الا واحدا لكن لك أن تحب أهل مدينة لكون من تحبه فيهم كما قال الاول

فيا ساكنى أكناف دجلة كلكم * الى اجل القلب من أجل الحبيب حبيب

(وقال الآخر)

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه فى كل أخلاقه قلبى
ويجتاز بالقوم العدا فاحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

(وقال الآخر)

أحب من أجله من كان يشبهه * حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمرا
أمر بالحجر القاسى فألثمه * لان قلبك قاس يشبه الحجرا

قوله و يعتبنى بضم الياء من قولك أعتبت زيدا ازلت سبب عتابه ويعتبنى معطوف على ترى فحكم الاستفهام عن الظن منسحب عليه أى ترى يعتبنى دهرى فيزيل ما أوجب عتبى عليه من تفريق الشمل فيرفع التفريق ويجمع الشمل بذلك الرفيق

﴿ومابرحوا معنى أراهم معى فان * نأوا صورة فى الذهن قام لهم شكل﴾

اعلم ان خبر برحوا معى أى مازالوا معى وقوله أراهم معنى جملة معترضة تفيد ان كونهم معه دائما انه يراهم معنى أى من جهة المعنى لامن جهة الحس فان المعية تحتمل الوجود معك فى الحس أوفى المعنى فبين أنهم مازالوا معى وأراهم فى المعنى ويقرر ذلك قوله فان نأوا والفاء للتفريع على كونه يراهم فى المعنى دائما معه (والمعنى) فان بعدوا فى الصورة والحس قام لهم شكل فى الذهن فقوله نأوا فعل الشرط وصورة منه وب على التمييز أوعلى الظرفية المقدرة أى فى الصورة وقام جوابه وفى الذهن متعلق بقام والذهن هنا مقابل الصورة وقلت فيما يقرب من ذلك

كل البيوت التى فيها سكنت أرى * جمال وجهك يا مولاى يلقانى
وما توطنت بيتا لا أراك به * فانت عامر أوطارى وأوطانى

(ن) قوله معى من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله فان نأوا صورة النأى الصورى هو القاء الحق تعالى فى قلب العبد معنى كونى من الاكوان يوجب غفلة قلبه عن الشهود والعيان اه

﴿فهم نصب عينى ظاهرا حيثما سروا * وهم فى فؤادى باطنا أينما حلوا﴾

﴿لهم أبدا منى حنو وان جفوا * ولى أبدا ميل اليهم وان ملوا﴾

أقسم بما أعطى الله هذا العارف من الفصاحة وما ألبس كلامه من ملابس الملاحة لقد نطق بما يأخذ العقول ويذهب بالمعقول انظر الى هذه المقابلات المقبولة والمطابقات التى تطابق على قبولها الادلة المعقولة النصب بفتح النون بمعنى المنصوب فى الظاهر أى فى أى مكان سروا فيه وهم فى فؤادى فى الباطن فى أى مكان حلوا فيه والظاهر ان مراده بسروا مطلق السير لا خصوص كونه فى الليل بدليل قوله فى مقابلته أينما حلوا فان ذلك يقتضى مقابلة الاقامة بمطلق السير وأما قوله لهم أبدا منى حنو وان جفوا الخ فهو عقد كل درة منه ثمينة وروض سقته من سحائب الطباع السليمة كل ديمة والحنو العطف والميل والمحبة والهوى وان جفوا ان وصلية أى ان لم يجفوا وان جفوا وتنكير الحنو للتعظيم أى حنو عظيم من طبع كريم على العهد مقيم لا يحول ولا يريم ولى أبدا ميل اليهم وان ملوا فانظر الى قوله نصب عينى ظاهرا ومقابلته بقوله وهم فى

فؤادى

فؤادى باطنا والى قوله حيثما سروا ومقابلته بقوله أينما حلوا وانظر الى قوله اهم ومقابلته بقوله لى وذكر الحنو مع مقابلته بالجفاء وذكر الميل ومقابلته بالملل مع تقارب اللفظ وتباعد المعنى وما أحسن السبك وانسجام الالفاظ الرخيمة فهو ماء بلاغة تشربه العقول السليمة والطباع المستقيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (ن) قوله سروا اى ساروا ليلا وانما خص سيرهم بالليل لان ظهورهم بالتجلى فى ليل الاكوان وقوله اهم أبدا منى حنوّ وان جفوا المعنى بذلك انى اشتاق دائما الى شهود التجليات الالهية فى كل شئ وان استترت عنى وحجبتنى عن مشاهدتها فانه تعالى له التجلى والاستتار على حسب ما يشاء ويختار

(قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما)

قد تقدم الكلام فى العنوان أى عنوان هذا الكتاب وهو مقدمته السابقة فى أمر القصيدة العينية المفقودة من هذا الديوان وأن ولد الشيخ تطلبها مدة ستين سنة بعد وفاة أبيه وتطلبها بعد وفاته أى وفاة ولده كمال الدين كما عهد الى اربعين سنة ولم أرها فى يقظة ولا سنة فلها غائبة عن أهلها من بقية قصائد الشيخ وطنها أى محلها من هذا الديوان مائة عام أى ستون فى حياة الشيخ كمال الدين وأربعون فى حياة على سبط الناظم وقد ردها الله تعالى علينا على يد رجل صالح فى يوم مبارك من هذه الايام وهو يوم الخميس خامس عشر شهر رجب الفرد أى المفرد عن بقية الاشهر الحرم الثلاثة ذى القعدة وذى الحجة والمحرم فانها ثلاثة سرد ورابعها رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسبب ذلك ان السيد الجليل والمولى الاصيل الذى هو لاولياء الله تعالى نعم الخليل الامير الكبير نجم الدين قاسم بن أميردار لقب فارسى لوالده جعله سبحانه من أفضل العباد وأشرف العباد وبلغه فى سلوك سبيل المحبة غاية المرام والمراد أشار الى ان الشيخ الامام العالم العامل العارف تاج الدين حسين بن أحمد التبريزى شرح الله صدره للاسلام وبلغه الى أقصى المرام والجماعة الذين معه من السادة المشايخ العلماء العارفين المحبين جعلهم الله تعالى ممن يحبهم ويحبونه كما قال سبحانه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ونور سرائرهم باسراره المصونة قد اتصلت انسابهم فى المحبة بشيخنا وصاروا فى هذه النسبة الشريفة من أهل بيتنا كما قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت مع انه فارسى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى وما جعله منهم الانسب المحبة وانهم رغبوا فى سماع ديوان الشيخ منى وان يروه عنى كما رويته عن ولد الناظم الشيخ كمال الدين محمد كما رواه لى عن والده الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله أسراره وضاعف أنواره الذى وصف الديوان تلقاء الناظم وهو فى الحضرة الالهية المحبوبية ونظمه عقدا يتشرف به فى مقام العبودية فامتثلت الاشارة الحميمة وأجبتهم الى ذلك بالعمل والنية وسألت عن رجل حسن الصوت تكون فيه أهلية لقراءة الديوان فى حضرتهم لتطرب بها الاسماع يعنى أصحاب الاسماع فى مجلس السماع ويحصل لنا وله من بركة هذا النفس الانتفاع فدلنى الامير ناصر الدين محمد ابن الامير عز الدين ايبك البغدادى ادام الله تعالى شرفه ورحم سلفه على رجل صالح حسن الصيت والصوت قد قنع فى هذا الطريق بالقوة والقوت وهو الشيخ برهان الدين ابراهيم وذهب منى وتوجه حرسه الله تعالى اليه بنفسه وساله ان يشرف ويشنف الاسماع بانسه فحضر الى

مجلس الامير المشار اليه وصحبته رجل صالح سيما الخير ظاهر عليه وهو الشيخ جمال الدين عبد الله ابن الشيخ محيي الدين اسمعيل الدمشقي نفعنا الله تعالى ببركاته وفر لنا نصيبا من صالح دعواته ولم أرهما قبل ذلك في مكان ولا سمعت من يذكرهما في هذا الزمان فلما نظر أي الشيخ برهان الدين ابراهيم المذكور في عنوان الديوان وطالعه مطالعة شهدت له بالعرفان وقرأ ما ذكرته من أمر القصيدة المفقودة فقال هذه عندي في كتاب موجودة وما كنت أعرف من ناظمها ولا من على حلة المحبة رقم علمها فارسلت معه ولدي ابراهيم فنقلها والى جاها فوجدت بذلك فرحا وحبورا وانقلبت بها الى أهلي مسرورا ورأيتها كلمة أي جملة منظومة الكلمات فارضية ورجعت الى أهلها راضية مرضية وعلمت ان عهد ولد الشيخ الى بطلبها بعد وفاته كان منه مكاشفة وبشارة برجوعها الى من ساقي الصالح سالفة فالحمد لله الذي جمع شمها باخواتها في حياتي وجلا على قلبي صور معانيها قبل وفاتي واسال الله تعالى ان يمدنا باسرار شيخنا وانفاسه وان يسقينا من حميا الحب بكاسه وهي هذه القصيدة اه

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه)*

(أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الغَوْرِ لَامِعُ * أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ سَلْمَى البَرَاقِعُ)

اعلم ان مثل هذا يسمى تجاهل العارف لان المتكلم يعلم حقيقة الحال ولكنه يتباله ويظهر من نفسه انه جاهل بحقيقة الحال وليس كذلك فكأنه يقول أدهشتني المحبة فلا أدري حقيقة الحال من جهة ظهور هذا النور هل هو برق لامع قد ظهر من جهة الغور والافهو من لمعان نور وجه سلمى حيث ارتفعت عنه البراقع التي كانت ساترة لنوره قال أبو يعقوب السكاكي ان هذا النوع نسميه سوق المعلوم مساق غيره قال ولا أحب تسميته بالتجاهل والهمزة في قوله ابرق للاستفهام ومدخولها مبتدأ وجملة بدا من جانب الغور صفته ولامع خبر فان قلت كل وجه له برقع فما معنى جمعه على براقع قلت المراد بالبرقع هنا الساتر وافراد الساتر كثيرة أي أم زالت وجوه الستر عن وجه سلمى بحيث ظهر لك ان البرقع هنا عبارة عن الساتر الموجب للخفاء فلا ضير في جمعه وقد علمت ان الغور المكان المنخفض وما بين ذات عرق الى البحر غور أيضا والغور أيضا موضع منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام في عرض فرسخين (ن) البرق كناية عن تجلي الوجود الحق بامره الذي هو كلمح بالبصر والغور هنا كناية عن باطن الانسان المشتمل على قلبه المنفوخ فيه الروح من أمر الله الذي كلمح بالبصر وقوله أم ارتفعت عن وجه سلمى كناية عن توجه أمر المحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية على اشراق كل شيء بنور الوجود الحق تعالى وكنى بسلمى لسلامتها عن مشابهة كل شيء وكنى بالبراقع عن الاشياء الهالكة في تجليات الوجه الالهي اه

(أَنَارُ الغَضَى ضَاءَتْ وَسَلْمَى بِذِي الغَضَى * أَمِ ابْتَسَمَتْ عَمَّا حَكَتْهُ المَدَامِعُ)

وهذا أيضا كالذي قبله فالهمزة فيه للاستفهام والغضى شجر معروف والنار تقيم فيه زمانا طويلا والغضى موضع أيضا وضاءت النار ظهر ضوءها والواو حالية وسلمى مبتدأ وخبره بذي الغضى وأصله مكان ذي غضى وان لم يكن كذلك أيضا فلعلها ابتسمت عن درر بيضاء نقية وهي

ثناياها وقد حكتها أى شابهتها مدامعي فى كبرمقدارها وفى بياضها (الاعراب) نار الغضى مبتدأ ومضاف اليه وجملة ضاءت خبره والواو للحال وسلمى مبتدأ وبذى الغضى خبره متعلق بمحذوف أى وسلمى مستقرة بذى الغضى ومدخول عن ما التى بمعنى الذى أى ابتسمت عن فم فيه در حكته وشابهته المدامع أى مدامعي وفى البيت ادماج ذكر البكاء وشكاية من سكب المدامع لانه بصدد بيان اضاءة النواحى فتعرض فى ضمن ذلك لذكر المدامع فقد ادمج الثانى فى الاول على حد قوله اقلب فيه أجفانى كانى * أعدبها على الدهر الذنوبا

وقلت فى الادماج أيضا

ظمئت من الزمان فصار وردى * كورد الشاربين من الشراب

ولم تترك لى الايام صبرا * سوى قدر المودة فى الصحاب

ويناسب المطالع قول ابن خطيب داريا

يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ماشاقنى فى الدجى منك ابتسامات

(ن) قوله بذى الغضى وهى أرض نبت فيها شجر الغضى كناية عن عالم الامكان قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله عما أى عن شفاه حمر تنكشف أطرافها عند الابتسام وقوله حكته المدامع وهى الماقى أى أطراف العين فانها تكون حمراء من كثرة البكاء والنحيب مخافة فوات الحظ من الحبيب وكنى بالابتسام عما ذكر عن ظهور حضرتى الاسماء والصفات اذا تجلت بهما الذات وانكشف أمرهما لاظهار الكمالات فان لون الحمرة كناية عن قهر القدرة كما قلنا فى مطلع قصيدة لنا

تذكرنى خديه والحسن أحمر * لظى مهجتى والشئ بالشئ يذكر

فان قولى والحسن أحمر مثل من الامثال معناه من طلب الامور العظام احتمل المشقات الجسام قال فى القاموس وقولهم الحسن أحمر أى يلقى العاشق منه ما يلقى من الحرب اه

﴿ أَنَشْرُ خُزَامَى فَاحَ أَمْ عَرْفُ حَاجِرٍ * بِأُمِّ الْقُرَى أَمْ عِطْرُ عَزَّةَ ضَائِعُ ﴾

الهمزة للاستفهام والنشر الرائحة الطيبة والخزامى بضم الخاء وآخره مقصور نبت طيب الرائحة وهو خيرى البر وفاح ظهرت رائحته وأم عاطفة استفهامية والعرف بفتح العين المهملة الرائحة الطيبة والمنتنة غيران أكثر استعماله فى الطيبة وان ادلت القرينة على أحدهما تعين وحاجر بالحاء المهملة وبالجيم والراء اسم موضع بالحجاز والحاجرى حسام الدين جندى شاعر مجيد من اربل مدينة بالعراق ونسبته الى حاجر ليس لكونه منها بل لكثرة ذكرها فى شعره كما نص على ذلك الشيخ العلامة قاضى القضاة ابن خلكان فى تاريخه واستشهد على ذلك بقوله

لو كنت كنت من هواك البينا * ما كنت أسلت مع عينى عينا

لولاك لما ذكرت نجدا بفمى * من أين أنا وحاجر من أينا

وأم القرى بضم القاف مكة المشرفة وانما سميت بذلك لانها توسطت الارض فيما زعموا أولانها قبلة الناس يؤمونها أولانها أعظم القرى باسا قوله أم عطر عزة ضائع أم هى الاستفهامية العاطفة والعطر بكسر العين الرائحة الطيبة وعزة بفتح العين وتشديد الزاى علم

امرأة قد كان أحبها كثير فعرف بذلك وأضيف اليها فقيل كثير عزة وضائع اسم فاعل من ضاع يضوع أى انتشرت رائحته وهمزته بدل عن واو على نحو صائن فان أصله من الصون كما ان هذا من الضوع (الاعراب) نشر مبتدأ دخلت عليه همزة الاستفهام المقصود بها تجاهل العارف وهو مضاف الى الخزامى وجملة فاح من الفعل والفاعل جملة فعلية فى محل رفع على انها خبر المبتدا والعرف أيضا فى حيز المبتدا وهو مضاف الى حاجر وقوله بام القرى متعلق بفاح على انه ظرف لغو والباء بمعنى فى أو متعلق بمحذوف على انه ظرف مستقر لكونه خبرا عن عرف حاجر وعطر مبتدا مضاف الى عزة الممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث اللفظى وضائع خبره والمراد انه رضى الله عنه نشق رائحة طيبة الشميم تفوق على لذة كل نعيم وعلم حصولها وتحقق وصولها وما جهل مكانها المعروف ومهبها المالوف غير انه تجاهل كما يتجاهل ذو المعرفة وأبدى بحسب الظاهر عدم معرفته لتلك الصفة فقال أتظن ما شممته نشر خزامى فاح فى أم القرى أم ذلك رائحة حاجر عات انتشقها فى السرى أو ان ما شممته عطر عزة العزيزة ضاع وما ضاع فى هاتيك المواطن الحريزة (ن) كنى بنشر الخزامى القائم عن تجلى الوجود الحق على صفحات الكائنات الحسية والمعنوية وقوله حاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق وعرفه رائحته وهى الاكوان الظاهرة عن حضرة أسمائه الحسنى وقوله بام القرى وهى مكة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل المستغرق فى شهود ربه تعالى فان روحانية ذلك القلب بيت الرب كما ورد ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله عزة كناية عن المحبوبة الحقيقية لعزتها عن مدارك العقول وقوله ضائع كناية عن ظهور الحق المبين لبصائر العارفين المحققين اه

(أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ سُلَيْمَى مُقِيمَةٌ * بِوَادِى الْحِمَى حَيْثُ الْمُتَيَّمُ وَالِعُ)

ألا اداة استفتاح ومعناها التنبيه وليت للتمنى وشعرى بكسر الشين بمعنى الشعور والمراد منه العلم وخبر ليت محذوف أى ليت علمى حاصل باقامة سلمى فى وادى الحمى قوله حيث ظرف مكان وهو بدل من وادى الحمى والمتيم مبتدا ووالع خبر والوالع المتولع بالمحبة الذى لا يفارقها والمتيم من تيمه الحب أى أذله (ن) قوله سليمى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله مقيمة أى دائمة التجلى والظهور شكرا ومثال المظاهر الروحانية وقوله بوادى الحمى كناية عن الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق وهو العقل وقوله والع أى مغرى والوالع أيضا الكذاب فمعناه على الاول حيث المتيم مغرى فى محبة تلك المحبوبة المذكورة وعلى الثانى حيث هو كاذب فى دعوى محبتها لعدم ايفائه حق محبتها من فناء نفسه فى هواها واضمحلاله فى تحقق وجودها بحيث تكون هى الموجودة وحدها ولا شئ سواها اه

(وَهَلْ لَعْلَعَ الرَّعْدُ الْهَتُونُ بِلَعْلَعٍ * وَهَلْ جَادَهَا صَوْبٌ مِنَ الْمُزْنِ هَامِعُ)

يقال لعلع الرعد اذا صوت واختلفوا فى حقيقة الرعد فمنهم من قال الرعد صوت السحاب أو اسم ملك يسوقه كما يسوق الحادى الابل بحدائه وقد رعد كمنع ونصر ورجل تحت الراعدة لمكثار لا خير عنده والهتون صفة السماء والمراد انصباب المطر عند صوته وقيل الهتون فوق

فى القاموس أو للمكثر مدح نفسه ولا خير عنده اه

الهاطل والعلع اسم جبل واسم موضع واسم ماء قوله وهل جادها أى مطرها والضمير المؤنث للعلع باعتبار الارض والبقعة والصوب المطر النازل والمزن السحاب جمع مزنة وهامع صفة صوب والهامع المطر (الاعراب) هل استفهام والرعد فاعل اعلع وجادها فعل ومفعول وصوب فاعل وهامع صفته ومن المزن صفة صوب أى هل مطر ذلك المكان مطر نازل ام هى يابسة لانحباس ماء السحاب وفى البيت الجناس التام المستوفى بين اعلع والعلع (ن) قوله وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع ذلك كناية عن تتابع التجليات الالهية بتوجه الامر الربانى والشان الروحانى على تقليب الاكوان وتجديد الاعيان وسرعة ظهور القول الحق بكن فكان وقوله وهل جادها صوب الخ الضمير فى جادها للعلع والصوب المطر والمطر هنا كناية عن نزول الامداد من سماء القيومية على اراضى التقادير الامكانية فى فلوات الحضرة العلية اه

(وَهَلْ أَرِدَنْ مَاءَ الْعُذَيْبِ وَحَاجِرٍ * جِهَارًا وَسِرُّ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ شَائِعُ)

اردن فعل مضارع اتصلت به نون التوكيد الخفيفة ولذلك بنى على فتح الدال وفاعله ضمير المتكلم وماء مفعول مضاف الى العذيب والعذيب تصغير عذب والعذب من المشروب ما يساغ عند شربه والعذيب مصغرة اسم موضع وحاجر اسم موضع وهو مجرور بالعطف على المضاف اليه وجهارا أى ورودا جهارا اى مجاهرة من غير اخفاء والواو فى قوله وسر الليل للحال وسر مبتدأ والليل مضاف اليه وشائع خبر وبالصبح متعلق بشائع اى وهل أردن ماء ذلك المكان المعروف بماء حاجر وجهارا حال بمعنى المجاهرة وذلك فى حال شيوع سر الليل عند طلوع الصباح والمعنى انه يستفهم عن وروده ماء العذيب وحاجر عند نفور سوام النوم عن المحاجر وفى العذيب ايهام التورية وفى البيت الطباق فى السر والجهر والمناسبة بين السر والشيوع (ن) كنى بالعذيب عن الروح الامرى وبالماء عن الامداد الربانى والفيض الرحمانى وقوله وحاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق المحجورة عنه جميع العقول فلا تعرفه بافكارها وانما غايتها ان تجنح الى انكارها وتعدل الى الايمان والتحقق بالاذعان وقوله وسر الليل وهو ما خفى عنى من ظلمة الاكوان وتداخل عوالم الامكان وقوله بالصبح أى بضياء نور الوجود الحق من مطلع شمس الامر الالهى وقوله شائع اى ذائع ولهذا قالوا ليس لله سر الا وهو عند خلقه وانما يعرفه من عرفه ويجهله من جهله اه

(وَهَلْ قَاعَةُ الْوَعْسَاءِ مُخْضَرَّةُ الرُّبَى * وَهَلْ مَا مَضَى فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ)

قاعة الدار ساحتها والوعساء رابية من رمل لينة تنبت أنواع البقول ومخضرة على وزن مغبرة والربى جمع ربوة وهى بتثليث الراء المكان المرتفع قوله وهل ما مضى فيها من العيش راجع معناه هل يرجع عيش لنا قد مضى فى قاعة الوعساء ونعمنا به حقبا فى الروضة الغناء بعد ان استفهم عن اخضرار ربى قاعة الوعساء واخضلال اغصانها بما جادها من غمائم ماء السماء وما ألطف قول المؤيد الطغرائى

أسائل عنهم من لقيت وعنهم * متى جاده غيث وما فعلوا بعدى
هل اخضر واديهم فعاشوا بغبطة * ام استبدلوا الصمان بالاجرع الفرد

(ن) يكنى بقاعة الوعساء عن الحقيقة المحمدية التى هى نور الله اول مخلوق وهو النور الثانى من قوله تعالى نور على نور وكل شئ مخلوق من ذلك النور وربى تلك القاعة ما ارتفع من أهلها الكاملين فى العرفان من حقائق الانسان والاخضر ارحال معارفهم فى حضرات اسرارهم ولطائفهم وقوله وهل ماضى الخ وهى أيام تجريده وسياحته فى قفار مكة وبين شعابها وجبالها اه

(وهل بربى نجد فتوضح مسند * أهيل النقا عما حوته الاضالع)

(قوله) وهل بربى نجد الى آخر البيت اعلم ان هذا البيت مشكل ويستشكله كثير من الرواة لشعر الشيخ وما ذلك الا ان لفظة توضح يتوهم كثير انها فعل مضارع والحال انها اسم موضع وضبطها بضم التاء وسكون الواو وكسر الضاد كصيغة المضارع للمخاطب من أوضح يوضح (الاعراب) هل حرف استفهام وبربى نجد خبر مقدم ومسند مبتدأ مؤخر ومسند على صيغة اسم الفاعل والفاء فى فتوضح عاطفة وتوضح مفتوح لانه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى وفيه أيضا وزن الفعل والسؤال عن المسند الذى يسند اخبار المحبين واهيل النقا منادى مضاف حذف منه حرف النداء وعما حوته الاضالع متعلق بمسند أى وهل يوجد فى ربى نجد وفى توضح ناقل يسند أخبارا صادقة عن الوجد الذى حوته الاضالع يا أهيل النقا واعلم ان هذا الوجه الذى أوضحته لك هو الوجه الوجيه ويجوز فى البيت وجه آخر وذلك بان يروى يوضح بالياء على انه فعل مضارع للغائب وتكون الفاء فيه سببية ويقدر مؤخرا عن المبتدا اذ يصير المعنى هكذا وهل يوجد بربى نجد مسند فيوضح الاخبار الصادقة التى ينقلها عن الوجد الذى حوته اضالعى فيكون يوضح منصوبا بان مضمرة بعد فاء السببية لوقوعه بعد الاستفهام واهيل النقا على التقدير ين منادى وعما حوته متعلق بمسند أيضا فتأمل ما أبديته واضحا وتدبر ما أمليته لائحا فان ذلك الهام من الله الكريم وانعام من لطفه العميم وليس كل من طلب البيوت يلج الابواب والله أعلم بالصواب (ن) الخطاب للاولياء الورثة المحمديين الكاملين والكناية بربى نجد عن حضرة الاسماء الذاتية وبتوضح كناية عن الاسماء الفعلية وهذا شكوى الشوق الى اللقاء فى مقام المحبة الالهية اه

(وهل بلوى سلع يسل عن متيم * بكاظمة ماذا به الشوق صانع)

لوى على وزن الى ما التوى من الرمل أو مسترقه جمعه الواء والوية وسلع جبل بالمدينة ونقله الجوهرى السلع بال وهو وهم لانه علم قوله يسل أصله يسال بضم الياء وسكون السين وفتح الهمزة على وزن يفعل مبنيا للمجهول ثم خفف بقلب الهمزة ألفا فانفتح السين لذلك ثم ان الشاعر قصد تسكين اللام للضرورة فالتقى ساكنان الالف واللام فحذفت الالف واستمرت السين ساكنة وسهل ذلك كله قصد المجانسة بين سلع ويسل عن وليس لسكون لام يسل وجه سوى ما ذكرناه والمتيم على صيغة اسم المفعول من تيمه الحب أى عبده وذلك لان تيم الله بمعنى عبد الله وبكاظمة صفة متيم متعلق بمحذوف أى عن متيم كائن بكاظمة وما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبر وبه متعلق بصانع والشوق مبتدأ وصانع خبر والجملة الاسمية صلة ذا وجملة ماذا به الشوق صانع

تفسير للسؤال عن المتيم وفى البيت الجناس الملفق بين سلع ويسل عن مع التحريف فى الجملة (ن) قوله سلع جبل فى مدينة الرسول كناية عن الحقيقة المحمدية اهـ

(وَهَلْ عَذَبَاتُ الرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُهَا * وَهَلْ سَلَمَاتٌ بِالْحِجَازِ أَيَانِعُ)

العذبات جمع عذبة بالتحريك وهى اطراف الاغصان والرند بفتح الراء وسكون النون شجر معروف ولا يوجد غالبا الا بالحجاز والنور بفتح النون زهر الاشجار والسلمات بفتح السين واللام جمع سلمة والسلم شجر معروف وبالحجاز صفة سلمات متعلق بمحذوف وايانع جمع يانع وهو الشجر الباسق الغصن النابت نباتا حسنا (الاعراب) هل حرف استفهام وعذبات الرند مبتدأ ومضاف اليه ويقطف مبنى للمجهول ونورها بالرفع نائب فاعله والجملة فى موضع رفع على انها خبر المبتدا وسلمات مبتدأ سوغ الابتداء به تقدم حرف الاستفهام عليه ووصفه بالجار والمجرور وايانع خبره (والمعنى) استفهم ممن يفهم عن الاغصان المائلة العذبات هل نورت فيقطف نورها وهو استفهام عن سقياها وارتوائها من نزول المطر فان قطف نورها من لوازم الرى واستفهم أيضا عن السلمات هل هن من حوادث الدهر سالمات وما قصده سوى الساكنين هنالك من الاحباب وما أحسن ما قلت من قصيدة

وما الجزع لولا أنتم فيه برهة * وما أهله لولا يكون لكم ذكر

وما ساكنون الحى الا لاجلكم * لهم عندنا شوق وفى قلبنا قدر

(ن) يشير بعذبات الرند الى ارواح الكاملين من اولياء الله تعالى المتفرعة عن الروح الاعظم الصادرة عن أمر الله تعالى وقوله يقطف نورها يشير بذلك الى مايصدر عنهم من المعارف الالهية والحقائق الربانية وقوله وهل سلمات بالحجاز يكنى بذلك عن جماعة من أهل التحقيق فى العرفان بعهدهم ناشئين فى ذلك المكان وقوله ايانع أى بلغوا مبالغ الكمال وادركوا من الحقيقة المحمدية مواريث الرجال اهـ

(وَهَلْ أَثَلَاتُ الْجِزْعِ مُثْمِرَةٌ وَهَلْ * عُيُونُ عَوَادِى الدَّهْرِ عَنْهَا هَوَاجِعُ)

الاثلات جمع اثلة والاثل شجر يشبه الطرفاء بل هو أعظم منه وفى الحديث ان منبر النبى صلى الله عليه وسلم كان من أثل الغابة والغابة غيضة ذات اشجار كثيرة وهى على تسعة أميال من المدينة والجزع بكسر الجيم وسكون الزاى منعطف الوادى والمثمرة التى طلع ثمرها وعوادى الدهر جمع عادية والمراد مصائب الدهر وحوادثه التى توجب العدوان والظلم فقد شبه عوادى الدهر بقوم ظالمين وحذف المشبه به وكنى عنه بذكر شئ من لوازمه وهى العيون والهواجع النائمات وهو ترشيح للاستعارة واثبات العيون تخييل (الاعراب) اثلات الجزع مبتدأ ومضاف اليه ومثمرة خبره وعيون عوادى الدهر مبتدأ مضاف الى عوادى وعوادى مضاف الى الدهر وهواجع خبر العيون وعنها متعلق به يريد الاستفهام عن حوادث الايام هل غفلت عن اثلات الجزع فاثمرت الثمار المعتادة واقتطف الرائد منها مراده والاستعارة فى البيت لطيفة فى بابها الى الغاية (ن) قوله اثلات الجزع كناية عن المريدين الصادقين والمواهبين فى الله من الاولياء المجذوبين فانهم فى منعطف الوادى المقدس وعلى جادة الطريق المؤسس وقوله مثمرة فان ذلك

نادر في حق الاثلات وهو ظهور العلوم الالهيـة منهم وتحققها منهم وقوله وهل عيون الخ يعنى هل تلك الاثلات النابتـة في جانب من الوادى المقدس والمقام الاقدس حصلت على نتائج سالوكها في طرائق ملوكها وهل حفظت من آفات رجوعها وفتنة جوعها ومكابدة صمتها وعزلتها وسهرها وجوعها اه

(وَهَلْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ بِعَالِجٍ * عَلَى عَهْدِيَ الْمَعْهُودِ أَمْ هُوَ ضَائِعُ)

قاصرات الطرف عبارة عن الحسنات التى تحبس طرفها اى عينها عن النظر الى مالا يليق وذلك عبارة عن العفة وطهارة الذيل وفى القاموس امرأة قاصرة الطرف لاتمده الى غير بعلها وعين بكسر العين وسكون الياء جمع عيناء وهى التى عينها واسعة وفى نظم النهاية

والعين فى الحور جمع عينا * واسعة العين فحصل زينا

وعالج بكسر اللام موضع به رمل والعهد هنا الموثق والذمة والمعهود المعلوم والضائع خلاف المحفوظ (الاعراب) هل حرف استفهام وهو فى الاصل بمعنى قد وقاصرات الطرف مبتدا مضاف الى الطرف وعين بالرفع بدل من قاصرات وبعالج خبره متعلق بمحذوف وعلى عهدى خبر بعد خبر والمعهود صفة عهدى والتقدير هل القاصرات على ما أعهده من عهدهن ام هو ضائع لايضوع مفقود لايوصف بالشيوع (ن) قوله قاصرات الطرف كناية عن نفوس العارفين المحققين من الاولياء الكاملين لايمتد طرفهم الى غير ربهم لانهم لاغير ربهم عندهم فنفوسهم قاصرات الطرف على شهود ربهم فى كل شئ معقول أو محسوس وقوله عين كناية عن كمال تحققهم فى المعرفة الالهية وزيادة تبصرهم فى الاعيان الكونية وقوله بعالج كناية عن مقام المجاهدة فى طريق الله تعالى المشتمل على مكابدة النفس والهوى وقوله على عهدى المعهود أى هل هم مقيمون على ما عهدتهم فيه أيام صحبتى معهم اه

(وَهَلْ ظَبَيَاتُ الرَّقْمَتَيْنِ بُعَيْدَنَا * أَقَمْنَ بِهَا أَمْ دُونَ ذَلِكَ مَانِعُ)

الظبيات جمع قلة مفرده ظبيـة وهى الانثى من الغـزلان والرقمتان هنا روضتان بناحيـة الصمـان وبعيـد بضم الباء وفتح العين تصغير بعد والمراد منـه تقريب زمن البعدية أى بعدنا بمـدة قليلة والضمـير فى بها الرقمتين باعتبار ملاحظـة بقعتهـما قطعـة من الارض مستقلة أو ان ذلك مبنى على ما جوزه الشيخ من ان المثنى اذا كان عبارة عن شيئين متلازمين لايفـترقان ولو ادعاء جاز رجوع الضمير اليهـما منفردا واستشهد لذلك بقول القائل

* وعيناى فى روض من الحسن ترتع * قوله أم دون ذلك مانع فى مقابلة أقمن بها اذ مراده ان يستفهم عن الظبيات (والمعنى) استفهم عن غزلان الرقمتين بعـد البعد منا والبين هل أقمن بالروضتين ام منع من ذلك بواعث الحين وتنكير مانع للتعظيم أى أم منع من ذلك مانع عظيم واعلم انه ورد فى الحديث الصحيح على كل خـير مانع فيمكن ان يدعى ان الاقامة بالرقمتين خير عظيم فلذلك ورد عنه المانع وحالت دونه الموانع (ن) كنى بالظبيات عن حضرات التجلى الاسمائى من جناب الذات الغيبية النافرة عن الاكوان بالكلية فلاتشبه شيـأ محسوسا ولا معقولا ولا يشبهها شئ محسوس ولا معقول مع ظهورها كمال الظهور فى العوالم الامكانيـة وكنى

بالرقمتين

بالرقمين عن حضرة العلم الالهى وهما الرقمان والطيبات المضافة اليها كناية عن نفوس الاولياء العارفين المحققين وقوله أقن أى تلك الطيبات وقوله بها أى فى منزلة الرقمين المذكورتين بعد فنائهم عن وجودهم الموهوم فى حضرة العلم والكلام المرقوم وقوله أم دون ذلك مانع فالمانع هو رجوعهم الى مقام العبودية لتكليفهم بالعبادة من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى شطرين ولعبدى ماسأل فلابد من الرجوع الى العقل بعد الخروج الى المعرفة اه

(وهل فتيات بالغوير يرينني * مرابع نعم نعم تلك المرابع)

الفتيات جمع فتاة وهى الشابة من النساء والغوير تصغير غور وهو المكان المنخفض وهو خلاف النجد لان النجد المكان المرتفع والغوير على وزن زبير ماء معروف لبنى كلاب ومنه قول الزباء لما تنكب قصير بالاجمال الطريق المنهج وأخذ على الغوير عسى الغوير أبؤسا ويريننى الضمير للفتيات والمرابع جمع مربع وهو منزل القوم فى زمن الربيع فقط ونعم بضم النون وسكون العين علم لامرأة من العرب ونعم فعل ماض يراد منه انشاء المدح وتلك اسم اشارة مرفوع المحل على انه فاعل والمرابع صفة اسم الاشارة (الاعراب) فتيات مبتدأ وانما سوغ الابتداء به تقدم أداة الاستفهام عليه وبالغوير صفة فتيات متعلق بمحذوف أى فتيات كائنات بالغوير وجملة يريننى مرابع نعم خبر المبتدا وقوله تلك المرابع جملة انشائية مستأنفة لانشاء المدح (المعنى) انه يستفهم عن فتيات نازلات بالغوير هل تريته مرابع هاتيك الحبائب فكأنه نسى الاماكن واشتبهت عليه المساكن والسؤال عنها لاجل الساكن وفى البيت الجناس المحرف بين نعم ونعم (ن) قوله وهل فتيات يكنى بذلك عن السالكين المبتدئين فى طريق الله تعالى فان بقايا نفوسهم المتعلقة بابدانهم يديرونها على الطاعة والعبادة فهم فى المجاهدة ولهذا قال بالغوير تصغير الغور والكناية بالغور هنا عن البنية الانسانية لان فيها سريان النفوس البشرية وقوله يريننى أى تلك الفتيات بحالهن أو بمقالهن فان نفوس السالكين تحس بالامور الالهية فتظهر عليهم آثارها وتشرق على بواطنهم وظواهرهم أنوارها وقوله مرابع كناية عن مظاهر التجلى الالهى ومراتب الانكشاف الرحمانى فان ذلك يظهر للسالك دون المتجلى الحق فيرى المنازل ولا يرى النازل وقوله نعم كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلية الغيبية الوجودية اه

(وهل ظل ذاك الضال شرقى ضارج * ظليل فقد روته منى المدامع)

الظل الفىء أو الظل بالغداة والفىء بالعشى والضال من السدر ما كان عذيا واحدته بهاء أى ضالة أو هو السدر البرى وشرقى منصوب على انه ظرف اذ المراد المكان الشرقى وضارج بضاد معجمة بعدها ألف وراء وجيم اسم موضع وظليل تأكيد للظل كما يقال روض أريض وظل ظليل وليل أليل . ويجوز أن يراد بالظل الظليل الدائم الظل وجملة قوله فقد روته منى المدامع تعليل للسؤال عن كون الظل ظليلا لان المدامع اذا روت شجر الظل الذى هو هنا الضال فيجب أن يكون ظله ظليلا لان زيادة الظل تابعة لزيادة الورق وزيادة الورق من كمال الارتواء بالمدامع فلذلك قال فقد روته منى المدامع أى فقد روت المدامع منى ذلك الضال الذى هو

في مكان شرقي الضارج وحيث رؤيته المدامع بدمع همامع فلابدع يكون ظله ظليلا وورده سلسبيلا وظل مبتدأ مضاف الى اسم الاشارة الموصوف بالضال والمعنى هل ظل ذلك الضال حال كونه في مكان في الجانب الشرقي بالنسبة الى ضارج ظل تام الظلال فان مدامعي قد روته كما تروى السحاب الثقال وكأنه يحن الى معاهد أيام لقاء معاهده فلذلك يسأل عنها كثيرا ويكاد عقله عند ذكرها أن يكون مستطيرا (ن) يكنى بالظل هنا عن جملة الكون ملكا وملكوتا فانه ظل الاعيان المتوجه بها الامر الالهي من حضرة الكلام الرباني والعلم الرحماني بواسطة الجامع الكلي وهو اللوح والقلم قال تعالى ولله يسجد من السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقوله ذلك الضال كناية عن الاعين الثابتة بلا وجود أزلا وأبدا في الحضرة العلمية والحضرة الكلامية وأشار اليها بكاف البعد لكونها غيبا عنا ويشير بضارج الى حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية وشرقي ذلك كناية عن الظهور بالآثار ولوامع الاسرار وقوله ظليل كناية عن دوامه في الدنيا والآخرة الى الابد بغير نهاية ولا أمد وقوله روته مني أي من المتجلي علي بي وهو الوجود الحق وقوله المدامع كناية هنا عن الأمداد من عيون الاسماء والصفات اه

(وَهَلْ عامِرٌ مِنْ بَعْدِنا شِعْبُ عامِرٍ * وَهَلْ هُوَ يَوْماً لِلْمُحِبِّينَ جامِعُ)

عامر الاول اسم فاعل من عمر المكان فهو عامر ومن بعده متعلق به وشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين والمراد به هنا مكان مخصوص مضاف الى عامر وهو أبو قبيلة (الاعراب) هل حرف استفهام وعامر مبتدأ وشعب سد مسد الخبر وهو مبتدأ وجامع خبر وللمحبين متعلق به وهو يعود الى شعب عامر أي هل هو عامر وجامع للمحبين والمحبون جمع محب وفي البيت الجناس التام بين عامر وعامر قوله من بعدنا أي من بعد مسيرنا عنه ورحيلنا منه هل استمر عامرا بالاحباب والاصحاب (وقلت مواليا)

برق الحمى من أعالي شعب عامر شمت * وفي بوادي المحبة بعدكم قد همت
وبت سهران أرعى نجمكم مادمت * حتى نام السمك بالماء وانا ما نمت

(ن) قوله من بعدنا أي من بعد مفارقتنا وذهابنا بالفناء والاضمحلال وقوله شعب عامر كناية عن حضرة الروح الاعظم الصادر عن أمر الله تعالى بلا واسطة المنفوخ منه في الارواح الجزئية وقوله للمحبين جامع أي محتو عليهم كما عهدناه كذلك وهو حظيرة القدس الجامعة لاهل الله تعالى العارفين به المحققين والورثة المحمديين اه

(وَهَلْ أَمَّ بَيْتَ اللهِ يا أُمَّ مالِكٍ * عُرَيْبٌ لَهُمْ عِنْدِي جَمِيعاً صَنائِعُ)

هل حرف استفهام وأم فعل ماض بمعنى قصد وبيت الله كعبته المعظمة المشرفة وأم مالك وما أشبه ذلك أسماء ينطق بها البلغاء ومرادهم مخاطب خاص لان كل أحد لابد له من مخاطب خاص يخصه بالمخاطبة عند المكالمة وعريب تصغير عرب والصنائع هي المعروف يقال فلان فعل مع فلان صنيعة معروف ومن كلام الصديق الاعظم صنائع المعروف تقي مصارع السوء (الاعراب)

أمّ فعل ماض وفاعله عريب وبيت الله مفعول ويا أم مالك منادى مضاف فالجملة الندائية معترضة بين الفعل وفاعله وجملة لهم عندى جميعا صنائع فى موضع رفع على انها صفة عريب (والمعنى) هل قصد كعبة الله عرب معظمون لهم عندى صنائع معروف معروفة لاأنساها ومكارم موصوفة لاأتناساها وفى البيت الجناس التام المحرف بين أمّ وأمّ (ن) قوله بيت الله وهو الكعبة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل العالم المحقق العامل كما ورد ما وسعنى سمواتى ولاأرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله يا أم مالك كناية عن المحبوبة الحقيقية فان الام بمعنى الاصل قال فى القاموس ام الكتاب أصله والمالك معلوم وهو الذى بيده كل محسوس وكل مفهوم وقوله عريب تصغير عرب للتعظيم وهم أهل المعرفة الالهية يطلبون ربهم من كعبة قلوبهم فيجتلون أنوار نفوسهم الراضية المرضية ويطوفون بها بكرة وعشية ويسعون بين صفاها ومروتها بالاخلاص ونية وقوله عندى أى فى نظرى لانهم مشايخ سلوكى وأئمة مقامى وملوكى وقوله جميعا أى كلهم فان من آمن بجميع الانبياء عليهم السلام وكفر بواحد منهم فقد كفر بالجميع لانهم كلهم على حق واحد يشهدونه بقلوبهم فى حضرات غيوبهم وأحوالهم مختلفة ومقاماتهم متنوعة غير مؤتلفة اه

﴿وَهَلْ نَزَلَ الرَّكْبُ العِرَاقِيُّ مُعَرِّفًا * وَهَلْ شُرِعَتْ نَحْوَ الخِيَامِ شَرَائِعُ﴾

الركب ركبان الابل والعراقى المنسوب الى العراق والعراق بكسر العين بلاد معروفة من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا سميت بعراق المزادة للجلدة تجعل على ملتقى طرفى الجلد اذا خرز فى أسفلها لان العراق بين الريف والبر أولانه على عراق دجلة والفرات أى شاطئهما والعراقان الكوفة والبصرة والعراقى فى البيت ساكن الياء تخفيفا ومعرّفا على صيغة اسم الفاعل بمعنى الواقف بعرفات وشرعت بضم الشين وكسر الراء وفتح العين مبنى للمجهول ومعناه أظهرت وأوضحت وشرائع جمع شريعة وهى الطريق المستقيمة أى وهل أوضحت طرائق مستقيمة سالكة نحو الخيام (الاعراب) الركب فاعل نزل والعراقى صفة الركب ومعرّفا حال من الركب وشرعت مبنى للمجهول وشرائع نائب الفاعل أى وهل أوضحت نحو الخيام طرائق (ن) الركب كناية عن الاولياء العارفين بربهم المحمولين به على نجائب أرواحهم الامرية وتراكيب أجسامهم الطبيعية قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر فى بر الاجسام وبحر الارواح وقوله العراقى أى المنسوبون الى بلاد العراق وهى محل القطب أمام الاوتاد المستعدين لظهور الحقائق بهم كمال الاستعداد ونزول هذا الركب المذكور من أوج مقاماتهم الى مدارك الجمهور للدعوة الى الله على بصيرة مع خلوص السريرة وقوله معرفا يشير بتعريفهم هذا الى أنهم نزلوا الى الخلق بعد معرفة الخالق وقوله نحو الخيام كناية عن الاجسام الانسانية المشتملة على الارواح الامرية قال تعالى حور مقصورات فى الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لان تلك الارواح أبكار الحضرة ومبدعات القدرة اه

﴿وَهَلْ رَقَصَتْ بِالمَأْزَمَيْنِ قَلَائِصٌ * وَهَلْ لِلقِبَابِ البِيضِ فِيهَا تَدَافُعُ﴾

المأزمين بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاى هو الموضع المضيق والمأزمان مضيق بين جمع

وعرفة وآخر بين مكة ومنى والقلائص جمع قلوص وهى الشابة من الابل أو الباقية على السير أو أول مايركب من اناثها الى أن تثنى والناقة الطويلة القوائم ورقص القلائص بالمأزمين اشارة الى شدة حركتها شوقا الى قرب المزار ودنو عهد الدار والقباب على وزن كتاب جمع قبة والبيض صفة القباب وفيها يرجع للمأزمين وهو وان كان مثنى الا انه لما كان عبارة عن مضيق معلوم عومل معاملة المفرد وقلائص فاعل والقباب البيض عبارة عن الهوادج التى تكون على سنام البعير والمراد من تدافعها صدم بعضها البعض فكان الواحد منها يدفع الآخر فبينها تدافع ورقص القلائص مستلزم لتدافع القباب البيض فوق الركاب وكل ذلك ناشئ عن الشوق الذى يحرك الحيوان فكيف لا يحرك الانسان (وما أحسن قول أبى الفتح كشاجم) حيث قال

ان كنت تنكران فى الألحان فائدة ونفعا

انظر الى الابل التى * لاشك أغلظ منك طبعا

تصغى لاصوات الحدا * فتقطع الفلوات قطعا

(ن) يكنى بالمازمين هنا عن العقل والحس فانهما مضيقان تنحصر فيهما النفس الانسانية وذلك بين مقام الجمع ومقام الفرق وقوله قلائص كناية عن النفوس الانسانية فى حال سلوكها فى طريق الله تعالى وهى حاملة اثقال التكاليف الشرعية وعهود المشايخ من سفر الحج الروحانى الى الحضرة الالهية وكنى بالقباب عن العقول البشرية التى هى فوق مطايا النفوس الانسانية وهى حاجبة لها عن استيفاء المدارك العرفانية وقوله البيض لانها من عالم الانوار العلوية وقوله تدافع فان العقول تتدافع وينكر بعضها على بعض فى مداركها وما من مفهوم عقلى الا وله مفهوم آخر يدافعه ويناقضه وكذلك الحس يدخله الوهم والشك والخطأ ويناقض بعضه بعضا ولا ثقة الا بما ورد عن الله تعالى وعن رسله عليهم السلام اه

(وَهَلْ لِى بِجَمْعِ الشَّمْلِ فِى جَمْعٍ مُسْعِدٌ * وَهَلْ للَيالى الخَيْفِ بِالعُمْرِ بائِعُ)

اعلم أن هذا البيت يستصعب كثيرا وحله ان تقول وهل لى مسعد بجمع الشمل فى جمع أى فى مزدلفة ويجوز فيه الصرف وعدمه لانه مؤنث معنوى ساكن الوسط فيجوز فيه الصرف وعدم الصرف اقوى كما قالوا فى هند والمراد انه يستفهم عن مسعد ومعين يساعده على جمع الشمل فى جمع أى فى هذا المكان الشريف الذى هو واقع بين عرفة ومنى ويستفهم بالمصراع الثانى عن شخص يبيعه ليالى الخيف بجميع عمره فتكون لذة ليالى الخيف مرجحة على لذة العمر كله فلذلك قال وهل لليالى الخيف بائع بالعمر أى بمدة عمرى وليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث وفى البيت الجناس التام فى جمع وجمع (ن) قوله فى جمع أى المزدلفة ويوم جمع يوم عرفة وأيامه أيام منى اشارة الى شهود الامر الالهى الذى هو كلمح بالبصر وقوله لليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث اشارة الى الجسد والنفس والروح فانها ظلمات ثلاث بالنسبة الى نور الوجود الحق الذى هو المنى والقصد وهى لياليه الثلاث فى الحج الروحانى بالسفر الرحمانى والاحرام الايمانى اه

(وَهَلْ سَلِمَتْ سَلْمَى على الحَجَرِ الَّذى * بِهِ العَهْدُ وَالتَفَّتْ عليهِ الأَصابِعُ)

يريد رضى الله عنه حبيبة يريدها كليلى وسعدى وجمل وعزة وبثينة وعذراء والحجر محركة عبارة عن الحجر الاسود يقبله الطائف ويستلمه (فان قلت) مامعنى قوله على الحجر الذى به العهد (قلت) ذلك تلميح الى مانقل عن على رضى الله عنه من ان الله تبارك وتعالى لما أخذ العهد على آدم واولاده فى عالم الذر كتب عهدهم فى كتاب ووضع فى الحجر الاسود فلذلك قال به العهد والتفت عليه الاصابع أى أصابع الطائف وفى البيت جناس الاشتقاق بين سلمى وسلمت وبه العهد مبتدأ وخبر والجملة صلة الذى قوله والتفت معطوف عليه متعلق به اذا المعنى على الحجر الذى استقر العهد به والتفت عليه الاصابع وهو معطوف على سلمت أى سلمت على الحجر والتفت الاصابع منها عليه (ن) قوله سلمى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله الحجر أى القلب المتحجر على المعرفة الالهية أى المصمم عليها فان القلوب اذا قست أشبهت الحجارة والاشارة هنا الى الحجر الاسود الذى هو عند الكعبة وهى كعبة الشكل الصنوبرى فى الجانب الايسر من تجويف باطن الجسم الانسانى من العارف المحقق الربانى وقوله العهد وهو عهد الربوبية الذى أخذه تعالى على بنى آدم اهـ

(وَهَلْ رَضَعَتْ مِنْ ثَدْيِ زَمْزَمَ رَضْعَةً * فَلَا حُرِّمَتْ يَوْمًا عَلَيْهَا الْمَرَاضِعُ)

الضمير فى رضعت يعود الى سلمى وفى الرضاع اشارة الى ان ماء زمزم يربى شاربه كما يربى حليب المرأة ولدها وزمزم هنا مشبه والمشبه به امرأة مرضعة حليبها وافر فحذف المشبه به وكنى عنه بشئ من لوازمه وهو الثدى المضاف الى زمزم وذلك تخييل كاثبات الاظفار للمنية المشبهة بالسبع وفى الرضاع ترشيح قوله فلا حرمت لا هنا دعائية وحرمت مبنى للمجهول والمراضع نائب فاعله وعليها متعلق بحرمت ويوما كذلك أى اذا رضعت مرة واحدة من ثدى زمزم فلا منع بعد ذلك من حليب مرضعة وفى ذلك تلميح الى تحريم المراضع على موسى عليه السلام عندما غاب عن أمه للضرورة المعلومة من آيات كتاب الله العظيم ولعل الفاء فى قوله فلا فصيحة أى اذا رضعت سلمى رضعة واحدة من ثدى زمزم فلا تحرم بعد ذلك المراضع عليها الوصولها الى المقصود ولورودها على ذلك الحوض المورود (الاعراب) هل حرف استفهام وفاعل رضعت ضمير يعود الى سلمى وزمزم مضاف اليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى وفيه وزن الفعل أيضا ورضعة مفعول مطلق للعدد وجملة فلا حرمت استئنافية لا محل لها من الاعراب (ن) قوله رضعت يعنى سلمى المحبوبة الحقيقية المتقدم ذكرها فى البيت قبله والكناية بثدى زمزم عن القوة العلمية الفائضة عن الحضرة الالهية وقوله عليها أى على نفسه التى هى صورة التجلى الالهى عليه وقوله فلا حرمت يوما عليه المراضع اشارة الى المشرب المحمدى فان صاحبه ماحرمت عليه المراضع بل هو يستمد من كل شئ فيجد الامداد الالهى والفيض الربانى اهـ

(لَعَلَّ أُصَيْحَابِي بِمَكَّةَ يُبْرِدُوا * بِذِكْرِ سُلَيْمَى مَا تُجِنُّ الْأَضَالِعُ)

(وَعَلَّ اللُّوَيْلَاتِ الَّتِي قَدْ تَصَرَّمَتْ * تَعُودُ لَنَا يَوْمًا فَيَظْفَرَ طَامِعُ)

(وَيَفْرَحَ مَحْزُونٌ وَيَحْيَا مُتَيَّمٌ * وَيَأْنَسَ مُشْتَاقٌ وَيَلْتَذَّ سَامِعُ)

لعل هنا للترجي وأصيحابي تصغير أصحاب على حد ما قالوا اجيمال تصغير اجمال وقد تقرر حيث
تكرر ان التصغير في كلامهم قد يرد للتحبيب وللتقريب وقد يرد للتعظيم وان كان الاصل فيه
أن يرد للتحقير والتقليل والمقام كفيل بتمييز ذلك وبمكة ظرف لمعنى المصاحبة المفهومة من
أصيحابي أى لعل الفتية الذين أصاحبهم بمكة والمراد ترجيه ان أصحابه الذين صاحبهم في مكة
يذكرون سليمى فيكون ذكرهم لها سببا لابراد نار القلوب التى سترها في غضون الاضالع وقوله
يبردوا الاجل ضرورة الشعر والا فالواجب يبردون باثبات نون الاعراب من أبرد الماء جعله باردا
وما في قوله بما تجن الاضالع موصولة ومحلها النصب على انها مفعول لقوله يبردوا وبذكر سليمى
متعلق بيبردوا وتجن بضم التاء وكسر الجيم وتشديد النون وهو بمعنى تستر ومنه الجنين والجنة
والجنون وجن الليل والمجن بكسر الميم وفتح الجيم لان المعنى في الجميع يرجع الى معنى الستر
والاخفاء والاضالع العظام المنحنية فوق القلب والكبد وجملة يبردوا الخ في محل رفع على انها
خبر لعل والمعنى أترجى من أصحابي الذين أصحبهم بمكة أن يذكروا سليمى فلعل ذكرهم لها يكون سببا
لابراد الضلوع واخماد لهيب مانع في الليل الهجوع وأرتجي أيضا عود الليالى التى تصرمت
بلقاء الاصحاب ووصال الاحباب وصغر الليالى للتقريب والتحبيب قلت ان اراد عود نفس
الليالى فالواجب ان تكون لعل هنا بمعنى التمني لان ذلك مالا طمع فيه وان كان المراد عودة مثل
العيش الذى مر في هاتيك الليالى التى قد تصرمت فهو ترج على بابه وعل بدون لام لغة في لعل
وجملة تعود لنا يوما خبر لعل وقوله يوما متعلق بتعود وذلك دليل على ان المراد من طلب دعوة
ما كان في تلك الليالى من الصفاء والانشراح والا فكيف تمنى عودة الليالى في الايام ويجعل
الظرف الزماني ظرفا لمثله فتأمل فانه دقيق وبالتدبر حقيق قوله فيظفر الفاء للسببية والفعل
منصوب بان مضمرة بعد فاء السبب لتقدم معنى التمني عليه وقوله ويفرح ويحيا ويأنس ويلتذ
افعال منصوبة بان مضمرة باعتبار ملاحظة عطفها على قوله فيظفر طامع وكل هذه الافعال
مترتبة على طلب عود الليالى السالفات وتمني رجوع الايام الخاليات فان الظفر والفرح
والحياة والانس واللذة للطامع والمحزون والمتيم والمشتاق والسامع انما يكون عند لقاء
الاحباب وقرب الاصحاب وأما البعاد والفراق واشتعال غليل الاشواق فانها موجبة لضد
هذه الاوصاف والمطلوب من الله تعالى جزيل الالطاف ولا يخفى على ذوى الذوق الكامل
والشوق الشامل ما اشتملت عليه هذه الجمل من المحاسن التى راق موردها غير آسن وبالله تعالى
التوفيق ومنه الهداية الى اقوم طريق (ت) قوله بذكر سليمى كناية عن المحبوبة الحقيقية فان
من احب شيأ أحب ذكره ووجد بذكره تبريد الحرارة الشوق اليه وقوله ما تجن الاضالع الذى
تجنه الاضالع اى تستره وهو نيران الاشواق وتلهفات الاحتراق وقوله اللييلات وهي ليالى
مق الثلاث الجسمانية والنفسانية والروحانية ذات الانبعاث التى من دونها المنى وعليها امر
الكائنات ابتنى وقوله التى قد تصرمت أى انقضى شهودها في حالة السلوك قبل طلوع نهار
الوجود وزوال الشكوك وقوله تعود لنا يوما اى من ايام الامر الالهى الذى هو كلمح البصر
ويعقبها الليالى الاكوان كلمح بالبصر كن فكان وهو تعاقب لمحات الازمان وهذا حنين المنتهى
الى اوقات بدايته واشتياقه الى اجتهاده ومجاهدته لاستحلائه لذة الوصول وشهوة الحصول وهو

قوله

قوله فيظفر طامع ولم يذكر ما يظفر به ولا ما هو طامع فيه لتعينه في الوجود عنده اذلا موجود سواه ولا مطلوب الا اياه وقوله طامع ومحزون ومتيم ومشتاق وسامع يعني بهم نفسه لعدم دعوى نفسه وتنكيره لتحقيره وقوله يحيا متيم كان هذا المتيم المكني به عن نفسه مات من العشق والحب فاذا عادت له تلك الليالي الماضية اي الى الاجتماع واللقاء يحيا بعد موته ويظفر بعد فوته اه

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه)*

(اَدِرْ ذِكْرَ مَنْ اَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامِي * فَاِنَّ اَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مُدَامِي)

ادر فعل امر من باب الافعال من الادارة وهي في الغالب تستعمل لادارة المدام فلذلك قال فان احاديث الحبيب مدامي قوله ولو بملامي اي ولو كانت ادارتك لذكر الحبيب بالملام اي بلومك لي على حبه فيقول احب ذكره ولو على سبيل الملام والحال ان الملام مكروه عند المحب ولكن لكونه مشتملا على ذكر من يهواه كان مقبولا وقد مر لنا غير مرة بيان لو الوصلية والواو الداخلة عليها وان ذلك يقتضي محذوفا هو اولى بالحكم من المذكور وتقديره ادر ذكر من اهوى ان لم يكن بملام ولو كان بملام ولو هنا دالة على كان واسمها وقوله بملام خبرها على حد قولك كل ولو لقمة اي ولو كان المأكول لقمة وجملة قوله فان احاديث الحبيب مدامي جملة تعليلية لتصدرها بالفاء وان ومدامي مضاف الى ياء المتكلم والاحاديث جمع احدوثة شاذ وما صيرت الجملة للتعليل الا بسبب الادارة لانها تشير الى المدام فصح قوله فان احاديث الحبيب مدامي وفي قوله فاحاديث الحبيب مدامي حصر لوجود تعريف الطرفين فيه اي لامدام لي الا احاديث الحبيب فاعذ ذكرها فان سامعها يطيب وهي لمريض المحبة انفع طبيب والمحبة حالها غريب تجعل البعيد عين القريب والاجنبي نفس النسيب (ن) الخطاب للعذول وفي قوله ادر استعارة بالكناية فانه شبه ذكر من يهواه بكاس الخمر الدائر على الندامى لاقتضائه السكر عند سماع الذكر وحذف المشبه به وذكر شيأ من لوازمه وهو الادارة على طريقة التخييل للاستعارة وقوله مدامي كناية عن معاني التجليات الالهية فانها تسكر العارفين فيغيبون عن ملاحظة كل شئ اه

قوله الوصلية الصواب التي للمبالغة

(لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ اُحِبُّ وَاِنْ نَاَى * بِطَيْفِ مَلَامٍ لَابِطَيْفِ مَنَامِ)

قوله ليشهد تعليل متعلق بادر اذ المعنى ادر ذكر من اهوى ليشهد سمعي فيقول اعد ذكر من اهواه لاجل ان يصل الى سمعي ذكره فيكون بمنزلة مشاهدة السمع للحبيب وان كان بعيدا غير قريب قوله بطيف ملام فيه تشبيه الملام بالطيف وهو الخيال واضافة المشبه الى المشبه من موجبات المبالغة على حد قوله

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

اي على ماء كاللجين ووجه التشبيه بين الملام والطيف ان كلا منهما التخييل المرئي وقوله وان نأى مثل قوله ولو بملام اذ المراد ملام لا ايها اللائم يوجب تصور الحبيب وان كان بعيدا غير قريب والباء في بطيف متعلقة بيشهد وقوله ليشهد سمعي فيه اشارة الى ان السماع يصور المسموع كان النظر يصور المنظور وفي البيت الجناس اللاحق بين ملام ومنام (ن) قوله ليشهد سمعي لما

كان المشهود حديثا كان الشاهد سمعا وفيه اشارة الى أن هذا الحبيب ليس ممن يدرك بالحواس ولا بالعقل والقياس وانما شهوده بشهود آثاره والحواس والعقل كلاهما مشتركة في استقبال أنواره وقوله وان نأى أي بعد عني لانه مطلق وانا مقيد وهو قديم وانا حادث والوجود له والعدم لي فالبعد بيني وبينه ظاهر وقوله بطيف ملام يعني ليكون شهودي للمحبوب الحقيقي بواسطة الخيال الذي يلم بي في وقت لوم العذول لي على محبته فان ذلك الخيال يحصل في نفسي بمقتضى استماعي للاحاديث عن ذلك الحبيب لانه يذكر فيها ويقع العتاب بها على خيال محبوبه فاذا استيقظ حدث عنه وهذا العاشق لا ينام لانه ملازم للسهر فلا يكون طيفه ذلك طيف منام اه

(فلي ذكرها يحلو على كل صيغة * وان مزجوه عذلي بخصام)

الصيغة بكسر الصاد الهيئة الحسنة وقد تطلق على مطلق الهيئة بدليل قوله على كل صيغة أي ذكرها لي حال على كل هيئة تذكر سواء كانت حسنة أو قبيحة ومن جملة الهيآت القبيحة ادارة ذكر من يهوى بملام فلذلك قال على كل صيغة قوله وان مزجوه عذلي بخصام هي ان الوصلية والواو الملازم لها يسمى واو الاعتراض أو واو العطف أو واو الحال وفي مزجوه على لغة أكلوني البراغيث لان القانون أن يقال ولو مزجه عذلي ولك في مثل هذا ثلاثة أوجه الاول أن تكون الواو حرفا يدل على الجمعية وأن يكون الفاعل ما وراءهما من نحو البراغيث وعذلي الثاني أن يكون الاسم المرفوع الواقع بعد الفعل مبتدا والجملة قبله خبره الثالث أن يكون الاسم الظاهر بدلا من الاسم الضمير الذي اتصل بالفعل والشذوذ انما هو على التقدير الاول فقولهم أكلوني البراغيث شاذ انما يستقيم على ملاحظة كون الواو حرفا يدل على الجمع المذكر العاقل وأما على الوجه البدل أو وجه الابتداء والخبر فلا شذوذ فتأمل

(كأن عذولي بالوصال مبشري * وان كنت لم أطمع برد سلام)

كان ترد في كلامهم لبيان الشك اذا كان الخبر مشتقا نحو كأنك قائم لان الخبر في المعنى هو المشبه والشئ لا يشبه بنفسه وقيل انه للتشبيه مطلقا والحق انه قد يستعمل عند النطق بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا أو مشتقا نحو كأن زيدا أخوك وكأنه فعل كذا وهذا كثير في كلامهم وانما جعل عذوله في مقام المبشر له بالوصال لكونه يذكر له الحبيب فذكره له في مقام احضاره ومواصلته له قوله وان كنت لم أطمع برد سلام ان هنا وصلية والواو على ما سبق في مثلها من الاوجه الثلاثة وهي مفيدة لما كيد الحكم الذي قبلها لما أفدناه سابقا من أن المحذوف أولى بالحكم من المذكور فيفيد الحكم السابق معلقا على المحذوف بالاولوية وفي البيت حذف اذ التقدير كأن عذولي على من أهوى مبشري بالوصال منه وان كنت لم أطمع منه برد سلام علي فتأمل اه

(بروحي من أتلفت روحي بحبها * فحان حمامي قبل يوم حمامي)

هذه الباء في بروحي تسمى عندهم روح التفدية اذ المراد أفدي بروحي الحبيبة التي أتلفت روحي بسبب حبها فحان أي قرب حمامي بكسر الحاء بمعنى الموت قبل يوم حمامي أي أحبتها

فتلفت

فتلفت روحى بسبب محبتى اياها فلذلك قرب حمامى قبل يومه وأعاد لفظة الحمام مظهرا فى قوله قبل يوم حمامى مع أن القياس قبل يومه لزيادة تهويل المقام بذكر الحمام والشيخ لا يقول بأن الانسان يموت قبل يومه لان اعتقاده مطابق لاعتقاد أهل السنة فيكون قوله قبل يوم حمامى من باب المبالغة فى حكاية تأثير المحبة وفى اعادة لفظ الروح اقامة الظاهر مقام المضمر لتأكيد وقوع الاتلاف على الروح حقيقة (ن) قوله أتلفت روحى بحبها هو تحققه بمعرفة نفسه فان ذلك يوجب فناء وجوده الموهوم وظهور الوجود الحق المعلوم وقوله فحان حمامى قبل يوم حمامى يعنى دخل وقت موتى الاختيارى قبل دخول وقت موتى الاضطرارى * وقد جاء فى الحديث موتوا قبل أن تموتوا * قال الشيخ الاكبر قدس الله سره لاهل الله تعالى فى طريقهم أربع موتات الموت الابيض وهو الجوع وأعنى بذلك جوع العادة والثانى الموت الاخضر وهو لباس المرقعات زهدا لا المشهرات كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ثوب فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين والثالث موت أسود وهو تحمل أذى الخلق والرابع موت أحمر وهو مخالفة النفس فى مشيئة أغراضها اه

(وَمِنْ أَجْلِهَا طَابَ افْتِضَاحِى وَلَذَّ لِى اطِّرَاحِى وَذُلِّى بَعْدَ عِزِّ مَقَامِى)

من أجلها متعلق بطاب ومن تعليلية أى طاب افتضاحى وهو لا يطيب ولذ لى الاطراح وأصله اطتراح بالطاء والتاء فأدغمت الطاء فى التاء والاطراح السقوط من الطرح وذلى معطوف على اطراحى ومقامى بالاضافة الى ياء المتكلم وفى البيت السجع فى افتضاحى واطراحى والجناس المقلوب بين لذ وذل والمقابلة بين العز والذل وآخر المصراع الاول الطاء فى اطراحى وأول الثانى الراء (ن) قوله افتضاحى أى ظهور عيبى أمام الغافلين بما لا يعلمونه من محاسن أحوالى والمعنى باطراحى كمال التواضع وعدم المبالاة بالعيب والنقص اه

(وَفِيهَا حَلَالِى بَعْدَ نُسْكِى تَهَتُّكِى * وَخَلْعُ عِذَارِى وَارْتِكَابُ أَثَامِى)

قوله وفيها أى فى المحبوبة وفى تعليلية أى بسببها حلالى تهتكى وحلالى خلع عذارى وارتكاب أثامى وقوله بعد نسكى متعلق بالثلاثة أى حلالى تهتكى وحلالى خلع عذارى وحلالى ارتكاب أثامى بعد نسكى والاثام مصدر على وزن كلام ما يأثم به الشخص أى يرتكب به الحرام والنسك الطاعة وفى البيت الطباق بين النسك والتهتك أو بين النسك وارتكاب الاثام

(أُصَلِّى فَأَشْدُو حِينَ أَتْلُو بِذِكْرِهَا * وَأَطْرَبُ فِى الْمِحْرَابِ وَهْىَ أَمَامِى)

الشدو بالشين المعجمة والدال المهملة وأشدو مضارع منه وهو صوت الغناء والمراد حين أتلو القرآن فى الصلاة وأطرب من الطرب وهى الخفة والنشاط من الفرح بملابسة ما يلائم القلب والمحراب موضع الامام وفى البيت اشارة الى الاتحاد لانه قال وأطرب فى المحراب والمحراب موقف الامام فيكون اماما وقوله وهى امامى بكسر الهمزة اشارة الى مقام الجمع هذا ما تقتضيه الرواية فى بعض النسخ والصواب أن أمامى فى هذا البيت ظرف بمعنى قدام فيكون ضبطه هكذا أمامى بفتح الهمزة أى اطرب فى المحراب حال كونها قدامى لاحظها

قوله وآخر المصراع الاول الطاء الخ هو سهو بل آخر المصراع الاول الطاء الساكنة من اطراحى وأول المصراع الثانى الطاء المحركة لان الحرف المشدد بحرفين

مقابله العيني فهي قبلة قبلتي وأما الامام بكسر الهمزة فسيأتي في قوله * وبي يقتدي في الحب كل امام اذهي هنامكسورة قطعا ولك أن تقول الامام في الموضعين مكسور الهمزة ويكون الاول عبارة عن الامام الذي يقتدى به في الصلاة بقرينة ذكر الصلاة والتلاوة والمحراب ويكون الثاني عبارة عن الامام الذي يقتدى به في أفعال الخير كما يقع كثيرا في عبارات الفصحاء فافهم ذلك واعتمد عليه وفي البيت السجع في أشدو واتلو والمناسبة بذكر الصلاة والتلاوة والذكر والمحراب والامام على وجه كسر الهمزة (ن) الضمير في قوله بذكرها للمحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية وقوله امامي بكسر الهمزة اه

(وَبِالحَجِّ اِنْ اَحْرَمْتُ لَبَّيْتُ بِاسْمِهَا * وَعَنْهَا أَرَى الامْسَاكَ فِطْرَ صِيَامِي)

وبالحج متعلق باحرمت يعني ان أحرمت بالحج لبيت باسمها أي جعلت التلبية المستحبة في الحج راجعة الى اسمها ولبيك على صيغة التثنية والمراد منها مطلق التكثير على حد قوله فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فان المحققين نصوا على ان المراد من كرتين مطلق التكرار لاخصوص الكرتين وأصله ألب بالمكان البابا أي أقام به اقامة بعد اقامة فعلى هذا يكون لبيك من قبيل المصدر المحذوف الزوائد أو من لب المجرد لغة في ألب ومثله رويد أصله ارواد فحذفت زوائده ثم صغر وليس استعمال العدد لمطلق التكثير عزيزا لانه مذكور في كلامهم كثيرا فانظره في مكانه وعنها متعلق بالامساك أي وأرى الامساك عنها فطر صيامي وفي هذه الجملة اغراب لانه جعل الامساك فطر الصيام والحال أن الصيام هو الامساك فهو على حد قوله تبارك وتعالى ولكم في القصاص حياة فافهم (ولنا فيما يقرب من المعنى موالياً)

يامن يصول بأسياف اللواحظ دوم * ويمنع العين في الظلم الذيذ النوم
فطرت قلبي وعن غيرك نويت الصوم * لابد للصب أن يسعد بوصلك يوم

وفي البيت المناسبة في الحج والاحرام والتلبية وفي الامساك والفطر والصيام وأرى في البيت بمعنى أعتقد يتعدى الى مفعولين أحدهما الامساك والثاني فطر صيامي

(وَشَأْنِي بِشَأْنِي مُعْرِبٌ وَبِمَا جَرَى * جَرَى وَانْتِحَابِي مُعْرِبٌ بِهُيَامِي)

الشأن الاول عبارة عن الدمع وان كان في الاصل عبارة عن عرق يجري منه الدمع والشان الثاني عبارة عن الامر والحال والمراد فدمعي مبين لحالي لانه يبين ما عند الباكي من الغرام قوله وبما جرى جرى أي وقد جرى دمعي بالذي جرى أي صار فجرى الثاني من جرى الدمع والاول بمعنى صار والانتحاب معرب بالهيام فهو على أسلوب ما قبله ففي البيت ثلاث جمل ومعانيها متقاربة (الاعراب) شأني الاول مبتدأ ومعرب خبره وبشأني متعلق به وبما جرى متعلق بجرى وفاعل جرى الثاني يعود الى شأني الاول وفاعل جرى الاول ضمير يعود الى ما وانتحابي مبتدأ ومعرب خبره وبهيامي متعلق به والهيام بضم الهاء كالجنون من العشق وبكسرها بمعنى العطش (وقلت في معنى ذلك)

أترى ترق لحالتي * يامن تغافل عن شؤني
هلا رحمت مدامعا * سالت عيونا من عيوني

قوله والمراد فدمعي مبين الخ مقتضاه أنه يقرأ معرب في الموضعين بالعين المهملة وهو خلاف ما مشى عليه النابلسي فتامل

وفي البيت الجناس التام في شأني وشأني وفي يجري ويجري (ن) قوله وشاني أي أمري وحالي وقوله بشأني أي بمجرى دمعي وقوله مغرب بصيغة اسم الفاعل من أغرب اذا جاء بشئ غريب والمعنى ان أمري جاء بجريان دمع غريب فأغرب وخرج عن العادة امالكثرة الدمع أولحرته بحيث انه نفد فجرى موضعه دم المهجة وقوله وبما جرى أي وبالخبر الذي جرى أي وقع بيني وبين أحبتي من أسرار المحبة وأحوال الاشواق جرى أي سال يعني شأني الثاني بمعنى دمعي وقوله انتحابي يعني بكائي من ألم الاشواق

(أَرُوحُ بِقَلْبٍ بِالصَّبَابَةِ هَائِمٍ * وَأَغْدُو بِطَرْفٍ بِالْكَآبَةِ هَامِي)

أروح هنا من الرواح وهو السير بعد الظهر ويقابله أغدو لانه السير قبل الظهر وهذا البيت عجيب في لفظه ومعناه انظر الى قوله أروح وقابلها بقوله أغدو والى قوله بقلب وقابلها بقوله بطرف والى قوله بالصبابة وقابلها بقوله بالكآبة والى هائم وقابلها بهامي فانهما توجد فيهما المقابلة الاصطلاحية في البديع التي هي الطباق بذكر الضد وذلك في أروح وأغدو وفي القلب والطرف لانهما ظاهر باطن وأما الصبابة والكآبة ففيهما الموازنة لفظا ويمكن الحكم بان فيهما الطباق أيضا كما في أغدو وأروح وذلك لان الصبابة عبارة عن الشوق أورقته أورقة الهوى وأما الكآبة فهي الحزن ولاشك أن الشوق أورقة الهوى يستلزمان النشاط والحزن بخلافه وفيهما التجنيس أيضا وهائم قلب هامي من غير ملاحظة الهمزة في هائم باعتبار أن أصلها غير مهموزة وجميع الحروف متساوية في العدد أي كل كلمة حروفها مساوية في العدد لحروف الكلمة التي تقابلها فافهم فان البيت عجيب غريب (فان قلت) لم قدم الرواح وما يتبعه وأخر الغدو وما يتبعه والحال أن الغدو مقدم على الرواح (قلت) لوجهين الاول ان الرواح من توابع الليل والليل مقدم على النهار والثاني وهو المطلوب هنا ان الشيخ لما جعل العشق في الرواح لزم أن يتقدم على الغدو الذي جعله زمانا للبكاء لان العاشق يعشق أولا ثم يبكي فالبكاء ينشأ عن العشق والمحبة وهامي في آخر البيت من همى الدمع اذا نزل والهائم الحيران فهو يقول مسائي قلب حيران بالصبابة وصبحي طرف ساكب بالكآبة وهو على حد قول القائل

صبحها الدمع ومساها الارق * هل بعد هذين بقاء للحدق

(فَقَلْبِي وَطَرْفِي ذَا بِمَعْنَى جَمَالِهَا * مُعَنًّى وَذَا مُغْرًى بِلِينِ قَوَامِ)

البيت فيه لف ونشر على الترتيب وذلك لان المعنى بمعنى الجمال هو القلب والمغرى بلين القوام هو الطرف والمعنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مفعول من عنيته على وزن قبلته تقبيلا فانا مقبل وهو مقبل وأصله معنى فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت الياء ألفا فالتقى ساكنان وهما الالف والتنوين فحذفت الالف لذلك فصار معنى وأصله من العناء بمعنى التعب والمغرى المولع بالشئ يقال فلان أولع بالشئ أغرى به (الاعراب) قلبي مبتدا وذا مبتدأ ثان ومعنى خبر ذا وذا وخبره خبر القلب ومعناه قلبي هو معنى بمعنى جمالها فيكون بمعنى متعلقا بمعنى وطرفي مبتدأ وذا مبتدأ ثان ومغرى خبر المبتدا الثاني والمبتدا الثاني مع خبره خبر المبتدا الاول ومعناه طرفي مغرى بلين القوام (وحاصل البيت) يقول لي قلب وهو دائما تعب بتصور

معنى جمال الحبيب ولى طرف وهو داعما. واع بالنظر الى قوامه الرطيب وفى البيت الطباق بين القلب والطرف وفيه تجنيس التحريف فى معنى ومعنى فالباطن وهو القلب الباطن وهو المعنى لان المعنى ليس محسوسا فكان باطنا من أجل عدم احساسه بالحس الظاهر والظاهر وهو الطرف للظاهر وهو اين القوام

(ونومى مفقود وصبحى لك البقا * وسهدى موجود وشوقى نامى)

قوله ونومى مفقود وصبحى أى وصبحى مفقود أيضا فلا نوم ولا يوم وقوله لك البقا يقال مثل هذا فى مقام التعزية بالمفقود كما يقال يسلم رأسك فى فلان فانه فقد وهنا نكتة لطيفة وهى أن الشيخ لما قال وصبحى وحكمنا بان المراد وصبحى مفقود ربما خطر فى البال ان المراد بالصبح طلعة المحبوب لانها كثيرا ما تشبه به فقال للاحتراز عن ذلك لك البقا كقول المتنبى

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فانه احترز بقوله وحاشاك عن أن يدخل المخاطب فى عموم قوله يرى كل ما فيها فانيا والشيخ قد استعمل هذا المعنى فى كثير من الابيات قال فى الدالية

ان كان فى تلفى رضا لك صبابة * ولك البقاء وجدت فيه لذاذا

قوله وسهدى موجود مقابل لقوله ونومى مفقود اذ النوم فى مقابلة السهد والمفقود فى مقابلة الموجود قوله وشوقى نامى اى زائد من نما ينمو بمعنى زاد يزيد (وحاصل البيت) الشكاية من فقد نومه كفقد يومه ووجود سهده وزيادة شوقه ووجده وكل ذلك من محبته الزائدة وأشواقه المتزايدة (ن) قوله ونومى مفقود اى لا وجود له لحصول اليقظة الحقيقية له وقوله وصبحى وهو رؤية نور الصباح الكونى لاندراج ذلك كله عنده فى حقيقة النور الاصلى والوجود الحقيقى فلا صبح عنده وكل العالم عنده ظلمة وقوله لك البقا جملة دعائية يخاطب بها الحق تعالى من حيث هو فى الغيب ولهذا ذكر الخطاب ولم يؤنثه وأما خطاب التأنيث بهذه القصيدة وغيرها فهو باعتبار الحضرة العلية الظاهرة بصور الاعيان الكونية اه

(وعقدى وعهدى لم يحل ولم يحل * ووجدى وجدى والغرام غرامى)

المراد من عقده ما عقده من وثاق محبتهم ومن عهده معاهدته لهم على البقاء على ودادهم قوله لم يحل بضم الياء المثناة من أسفل وفتح الحاء مضارع حلت العقد وهو للمجهول اى ما حله أحد بعد عقدى اياه على ودادكم فهو راجع لقوله وعقدى قوله ولم يحل بفتح الياء المثناة من أسفل وضم الحاء اى ما حال ولا تغير فهو مضارع حال يحول وحذفت فيه الواو لالتقاء الساكنين فهو راجع لقوله وعهدى قوله ووجدى وجدى هذا المثال يورد عليه علماء العربية نظرا وهو ان القانون أن يكون المبتدا والخبر مختلفين فى المفهوم وهنا هما متحدان فى المفهوم والجواب عنه أن المراد ووجدى القديم الذى كان معهودا أولا وجدى الذى هو الآن موجود ما تغير ولا تبدل ولا نقص ولا تحول فهو على حد قول أبى النجم * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * وحكم الجملة الثانية حكم الاولى ويقرب من معناه قول الطغرائى

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل

(الاعراب) عقدى مبتدأ وخبره لم يحل وكذا الكلام فى عهدى ولم يحل والمصراع الثانى معلوم بما ذكرناه فافهم وفى البيت الجناس المضارع فى عقدى وعهدى والمحرف فى لم يحل ولم يحل واللف والنشر على الترتيب (ن) قوله وعهدى اى ميثاقى المأخوذ على فى عالم الذر قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى الآية وهو عهد الربوبية لله تعالى اه

(يَشِفُّ عَنِ الْأَسْرَارِ جِسْمِى مِنَ الضَّنَا * فَيَغْدُو بِهَا مَعْنًى نُحُولُ عِظَامِى)

هذا البيت من البيوت العامرة بالاسرار الظاهرة بخفى الانوار فأقول طالبا للتوفيق راجيا أن يكون لى خير رفيق قد بالغ فى بيان النحول وأن الاسرار فى جسده الضعيف كالمحسوسات تحول يشف عن الاسرار اى يحكى ما تحته وفى القاموس شف الثوب يشف شفوفا وشفيفا رق فحكى ما تحته فان المراد أن الاسرار تظهر للناظرين من شدة نحول جسمه ورقة بدنه قوله فيغدو بها معنى نحول عظامى الذى يظهر أن لفظة معنى تقرأ منونا اى يظهر الاسرار من تحت أعضائى لشدة الضنا فيصير نحول عظامى بها اى فيها معنى من المعانى (وحاصل الأمر) أنه رضى الله عنه يقول أسرارى التى سترتها فى باطنى أظهرتها الاعضاء من ضناها ويغدو بمعنى يصير ومعنى منون ويغدو ترفع الاسم وتنصب الخبر ونحول اسمها ومعنى خبرها اى يصير نحول عظامى فى هاتيك الاسرار معنى من معانيها أو أن مراده أن يقول ان نحول عظامى صار أخفى وأدق من الاسرار فصارت الاسرار بمنزلة اللفظ ونحول العظام بمنزلة المعنى وهذا من المبالغة بمكان ليس وراءه امكان ولك أن تقرأ معنى بالاضافة الى نحول ويكون حينئذ يغدو بمعنى يذهب ويكون معنى المضاف فاعل يغدو وتكون الباء فى بها للتعدية اى يذهب بها تيك الاسرار معنى نحول عظامى ومعنى ذلك أن نحول العظام قد صير العظام كالاسرار فلما شفت عن الذى تحتها من الاسرار اذهب هاتيك الاسرار نحول العظام فصار كل من يرى الاسرار قد شفت عنها الاستار يقول هذه عظامه الناحلة وأشجار جسده البالية الماحلة فيغدو على المعنى الاول ترفع الاسم وتنصب الخبر وعلى الثانى بمعنى ذهب كما يقال غدا الناس بالمال والمنال اى ذهبوا بهما فتأمل فان ذلك من لطائف الاسرار ومحاسن الاخبار (ن) قوله يغدو بها اى معها يعنى الاسرار وقوله معنى بالتنوين والنصب خبر يغدو وقوله نحول بالرفع اسم يغدو وقوله عظامى مضاف اليه والمعنى أن جسمى من شدة سقمه فى المحبة صار لطيفا شفافا بحيث ان الاسرار الالهية تظهر منه ولا تخفى فيه وان قصد كتمها ونحول عظامه اى عظامه الناحلة صار معنى من المعانى بحيث يشف عنه أيضا جسمه كأسراره فكما أن أسراره معان كذلك عظامه الناحلة معان أيضا وجسمه من شدة السقام يشف عنهما ولا يسترهما الشدة رقته اه

(طَرِيحُ جَوًى حُبٍّ جَرِيحُ جَوَانِحٍ * قَرِيحُ جُفُونٍ بِالدَّوَامِ دَوَامِى)

اى هو طريح مرض الحب وفى القاموس الجوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد والسل وتطاول المرض وداء فى الصدر والطريح مضاف الى جوى وجوى مضاف الى حب وجريح مضاف الى جوانح وقريح مضاف الى جفون ودوام صفة جفون وبالدوام متعلق بدوام اى

داميات على الدوام فيقول أنا طريح من الجوى بجريح الجوانح قريح الجفون الدامية على الدوام فجفونه قريحة وجوانحه جريحة وأعضاؤه طريحة دامية على الدوام موصوفة بالسقام والجريح المجروح والجوانح ما حول القلب من الاعضاء المائلة والقريح الجريح وزنا ومعنى والدوامى الجفون التى تبكى بالدم على الدوام وفى البيت السجع فى طريح وجريح وقريح والجناس فى بالدوام ودوامى وبين جوى وجوانح جناس ناقص * قال القاضى أبو بكر ناصح الدين الارجانى * ألا من عذيرى من جوى فى الجوانح *

﴿ صَرِيحُ هَوًى جَارَيْتُ مِنْ لُطْفِىَ الْهَوَى * سُحَيْرًا فَأَنْفَاسُ النَّسِيمِ لِمَامِى ﴾

(ن) قوله صريح من صرح الشئ بالضم خلص من تعلقات غيره فهو صريح وقوله هوى هو هنا المحبة الالهية وقوله جاريت من جاراه مجاراة جرى معه وقوله من لطفى اى من رجوعى من دعوى الوجود الى الاعتراف بانى تقدير عدمى بالقدر الحق وقوله الهوى مفعول جاريت بلام العهد الذكرى وهو الهوى المذكور قبله اى تابعته وسلكت على حكمه ولم أخالفه حتى وجدت الامر على ما هو عليه الحق بحب الحق وقوله سحيرا كناية عن حالته فى حالة سلوكه عند ابتداء فتحه فان الكون كله ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه وقوله فأنفاس النسيم يكنى بذلك عن تنفسات الروح الاعظم روح الله الذى هو أول مخلوق وقوله لمامى بكسر اللام اى مقاربتى فى بعض الاحايين اه

﴿ صَحِيحٌ عَلِيلٌ فَاطْلُبُونِى مِنَ الصَّبَا * فَفِيهَا كَمَا شَاءَ النُّحُولُ مُقَامِى ﴾

صحيح باعتبار أن ما ظهر من سقمه انما هو رقة لا علة فهو فى حد ذاته صحيح لكنه عليل لكونه جارى الهوى من لطفه لا علة خفته وقوله فاطلبونى من الصبا أى من ريح الصبا وانما خصها بالذكر لما ذكرناه فى هذا الشرح غير مرة من انها ريح البشائر وهى أدت ريح يوسف الى يعقوب عليه الصلاة والسلام والى ذلك أشار رضى الله عنه حيث قال

ما حديثى بحديث كم سرت * فأسرّت لنبى من نبى

قوله ففيها اى فى الصبا مقامى كما شاء النحول وأراد اذ لولا ارادة النحول لما ساويت الصبا رقة وصرت ممتزجا بها بحيث لا أتميز عنها وما أحسن التعبير عن اتصافه بالنحول بكونه شاء وأراد اقامته بالصبا و يجوز فى ميم مقامى الفتح بملاحظة كونه مكانا والضم باعتبار كونه عبارة عن الاقامة * وما أحسن قول أديب دمشق شرف الدين بن عنين حيث يقول و يصف دمشق

بلاد بها الحصباء درّ وتربها * عبير وأنفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

وأنشد فى شيخنا العلامة اسمعيل النابلسى رحمه الله فى جمعة عرس بدمشق فى سنة تسعين وتسعمائة

سددن منافذ النسمات عنى * مخافة أن أطير مع النسيم

وفى البيت الطباق بين الصحة والعلة و يتضمن الاغراب بالجمع بين الضدين (ن) قوله صحيح اى انا فى صحة من بدنى وروحى وعقلى وكونه عليلا اى قابلا لفساد البنية متغيرا دائما لا بحكم الطبيعة الى الغفلة عن خالقه وقوله فاطلبونى يعنى يا ايها المريدون لى الراغبون فى شانى وقوله

من الصبا كناية عن الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق ظهر من مطلع الشمس الاحدية يعنى اذا أردتمونى فاطلبونى من عالم الروح الامرى وقوله ففيها اى فى الصبا المكنى بها عن الروح الامرى وقوله كاشاء التحول اى السقام وهو كمال الرقة والضعف والمنى على حسب مقتضى الفناء فى الوجود الحق تعالى وتقدس وقوله مقامى اى منزلى ومرتبتى اه

(خَفِيتُ ضَنًا حَتَّى خَفِيتُ عَنِ الضَّنَا * وَعَنْ بُرْءِ اسْقَامِى وَبَرْدِ أُوَامِى)

خفيت بفتح الخاء وكسر الفاء على وزن رضيت وضنا منون على انه مفعول لاجله أو حال على التأويل وحتى هنا ابتدائية ومابعدها جملة مستأنفة والضنا المعروف جنس اى حتى خفيت عن ماهية الضنا اى صرت أشد خفاء منه فاذا طلبنى لايرانى وخفيت عن برء أسقامى فلو أراد البرء أن يتصل بأعضائى السقيمة لما رآها من شدة سقمها وخفيت أيضا عن برد أوامى والبرد بفتح الباء بمعنى التبريد يقال بردت الغليل بردا أى بردته والاوام بضم الهمزة العطش أو حره فكأنه يقول لو أراد التبريد أن يتصل بعطشى او بحره لما فقه لما اهتدى الى ولارآنى لما عندى من السقام وذلك يتضمن الشكاية من كمال نحول بدنه ونهاية سقم أعضائه ومن بقاء أسقامه بغير برء ومن بقاء الغليل والعطش بحرارته من غير رى ولاتبريد وهذا عندهم نوع من الادماج لانه أدمج فى بيان خفائه الشكاية من بقاء سقمه وعطشه وفى البيت أيضا الجناس اللاحق فى برء وبرد والسجع فى اسقامى وأوامى وفيه الطباق بين البرء والسقم وبين البرد والحرارة ان كان الاوام عبارة عن حر العطش (ن) قوله خفيت اى لم اظهر لان الظهور بالوجود للحق تعالى لالى وضنا تمييز يعنى أوصلنى كثرة الاشواق فى مقام المحبة الالهية الى أن خفيت من كثرة السقم وقوله عن الضنا اى عن زيادة السقم بحيث لو أريد زيادة سقمى لما أمكن يعنى تناهى بى السقم فلم يقبل الزيادة وهو وصوله الى مقام الفناء فى وجود الحق تعالى وقوله برء اسقامى بكسر الهمزة مصدر أسقمه اى أمرضه يعنى خفيت عن شفاء مرضى أيضا بحيث لو أريد شفائى من المرض لما أمكن وذلك لان حالة الفناء فى الوجود الحق رجوع الى الحالة الاصلية بسلب توهم الوجود الحق أنه وجوده فحيث هو مريض فى حالة فنائه فلايقبل التغيير عن حالته لانه فى حضرة القضاء والقدر الازلى الذى لايقبل التغيير ولا التبديل وانما ذلك فى عالم الوجود الوهمى وقد زال عنه بالكشف والتحقيق وقوله وبرد أوامى اى وخفيت أيضا عن برد أوامى اى عطشى وهو عطش المحبة الالهية والاشواق الربانية فلايقبل أوامه وعطشه الزوال لانها حالته التى هو عليها فى أزل الازل اه

(وَلَمْ أَدْرِ مَنْ يَدْرِى مَكَانِى سِوَى الْهَوَى * وَكِتْمَانِ أَسْرَارِى وَرَعْىِ ذِمَامِى)

يريد بذلك انه قد اختفى من شدة السقم وان غير الهوى لايعرف مكانه لو طلب لما بينهما من الملازمة والمجانسة وأراد بالهوى هنا المحبة ولاشك انها من قبيل الامور المعنوية التى لاجسم لها فكأنه يقول قد تحكم فى التحول فلم يبق فى سوى المحبة بجول وكذا الكلام فيما عطف على الهوى من كتمان الاسرار ورعى الذمام والذمام بكسر الذال المعجمة العهد ويتحصل من البيت معنى لطيف وهو انه قد بقى بجسده النحيف ومعه صفات ثلاث وهى الهوى وكتمان الاسرار

في المحبة ورعي عهد الحبيب لان ماعدا هذه الصفات لاتهتدي عليه فكيف يجوز أن تصف بها فاعلم ذلك (ن) قوله سوى الهوى أي غير الهوى لايدري مكاني وأما الهوى وهو المحبة الالهية فان ذلك يدري مكاني فيأتيني اليه ولو كنت في عالم الفناء الكلي والمعنى في ذلك ان وصف الهوى والمحبة الالهية أمر ذاتي له لايفارقه وقوله وكتمان بالنصب عطفا على مكاني وقوله أسراري جمع سر وهي العلوم الالهية الخفية عن مدارك العقول وهذا الكتمان أمر خاق لاصنع فيه للمحب العارف الكامل لان الاسرار المذكورة خارجة عن معاني الاكوان واشارات الاعيان لاتؤديها عبارة ولاتومي اليها اشارة ولهذا كان غير الهوى المذكور لايدريها ولايفهم معنى من معانيها وقوله ورعي مصدر رعى عهده حفظه وهو منصوب أيضا بالعطف على مكاني اه

(وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي الحُبُّ غَيْرَ كَآبَةٍ * وَحُزْنٍ وَتَبْرِيحٍ وَفَرْطِ سَقَامِ)

يقول ان الحب قد دخل الى دار جسده فأعدم مافيها من الاوصاف ماعدا الكآبة وهي بفتح الكاف ومد الهمزة المفتوحة بمعنى الحزن والحزن بعدها بمعنى عطف البيان على حد قوله تعالى انما أشكو بثي وحزني الى الله والتبريح هنا شدة المحبة وفرط بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والطاء اسم مصدر من الافراط وهو المبالغة في تحصيل الشئ وسقام بفتح السين على وزن سحاب المرض (الاعراب) لم حرف نفي وجزم ويبق بضم الياء وعلامة الجزم حذف الياء وكسر القاف عليها دليل ومني متعلق به والحب فاعل وغير بالنصب مفعول والاستثناء مفرغ اي لم يبق مني شيأ غير كآبة وحزن ومابعده مجرور بالعطف على كآبة وما أحسن قول الجوري

ولم يبق مني الحب غير تفكري * فلو شئت أن أبكي بكيت تفكرا

وقلت في المعنى

وقد افني النحول دمي ولحي * فمالي غير افكار تجول

(ن) قوله مني اي من خلقتي الكونية ونشأتي الامكانية وقوله الحب بالضم اي المحبة الالهية أو بالكسر بمعنى المحبوب وهو الحضرة العلية اه

(فَأَمَّا غَرَامِي وَاصْطِبَارِي وَسَلْوَتِي * فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُنَّ غَيْرُ أَسَامِي)

البيت هكذا روى وفيه أن الغرام قد يطلق على أسر الحب فكيف يقول عنه ان الغرام قد زال عنه ولم يبق منه الا الاسم والجواب ان الغرام له معان فمن ذلك انه يعني الولوع بالشئ والاستخفاف به ويكون بمعنى العذاب والهلاك ويقال فلان مغرم اذا كان أسير الحب فان كان المراد منه الولوع بالهوى والاستخفاف باحوال الهوا التحرش به وبأرباب الجمال وذكرهم ومداومة انشاء الشعر فيهم فيصح نفيه كنفي الاصطبار والسلوة وان كان المراد منه الاسر في المحبة والعذاب فيه فلايجوز نفيه فيكون البيت محرفا ويظهر ان أصله

فأما منامي واصطباري وسلوتي * فلم يبق لي منهن غير أسامي

لان عادة العشاق انهم ينفون المنام والصبر والسلوة والحق ان الكلمة فيها تصحيف وان أصلها عرام بضم العين المهملة على وزن غراب والعرام الشدة والشراسة والاذى والبطر والفساد

والمرح

والمرح ومثل هذه الاشياء تكون فى مبادى الهوى وعند قيام عنصر النفس فى مقام شهواتها وعند قيام العارف تكون عنه بعيدة (الاعراب) أما حرف شرط وقد سبق بيانه اغيرتى وغرامى مبتدأ واصطبارى وسلوتى معطوفان عليه والفاء فى قوله فلم يبق لى منهن غير أسامى رابطة للجواب ويبق مجزوم بلم والفتحة على القاف دليل على الالف المحذوفة للجازم وغير بالرفع فاعل يبق على أن الاستثناء مفرغ اى لم يبق لى منهن شئ من الاشياء الا الاسم واما حقائقها فقد اضمحلت ورحلت عن منازل القلب فلا اصطبار ولا قرار ولا سلوة ولا منام ولا شدة ولا غرام وما أحسن ما روى عن عبد الله بن المعتز حيث قال

أخذت من شبابى الايام * وتقضى الصبا عليه السلام

(ت) قوله وأما غرامى من أغرم بالشئ بالبناء للمجهول أولع به اهـ

﴿ لِيَنْجُ خَلِيٌّ مِنْ هَوَايَ بِنَفْسِهِ * سَلِيمًا وَيَا نَفْسِ اذْهَبِي بِسَلَامِ ﴾

اللام للامر وهى جازمة حذفت الواو والضمة على الجيم دليل عليها وخلى فاعل ومن هواى متعلق بالفعل او بخلى واما بنفسه فهو متعلق بينج وسليما حال من خلى ويانفس بكسر السين او بالضم على أن تكون من قبيل المنادى النكرة المقصودة واذهبى فعل أمر للنفس وقوله بسلام اى اذهبى مستسلمة لحكم المحبة وقضاء المودة لان السلام يأتى فى اللغة الصحيحة بمعنى الاستسلام وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى سليم وسلام والتنكير فى قوله خلى للعموم لوقوعه فى حيز الامر اى لينج كل خلى اهـ

﴿ وَقَالَ اسْلُ عَنْهَا لَائِمِي وَهْوَ مُغْرَمٌ * بِلَوْمِي فِيهَا قُلْتُ فَاسْلُ مَلَامِي ﴾

اى قال لى لائمى اسل عن الحبيبة وصار مغرما فى اللوم كغرامى بها ومحبتى لها فقلت له أنا مغرم فيها وأنت مغرم فى لومى فحيثما طلبت منى السلو عن الحبيبة التى أنا مغرم بها فأنا أطلب منك السلو عن الذى أنت مغرم به وذلك ملامى وهذا نوع من المعارضة لانه دليل على خلاف ما أقامه الخصم من غير تعرض لدليله ولكن أين المقامان وقد بعد الغرام بالغزال عن الغرام بالملام الذى يوجب الملال (الاعراب) وقال لائمى اسل عنها فلائمى فاعل وجملة اسل عنها فى محل نصب على انها مقول القول والواو للحال والجملة حالية من فاعل قال وبلومى متعلق بمغرم وفيها به أيضا وقوله قلت فاسل الجملة تذييلية لعدم المناسبة بين القول فى طلب السلو عن الحبيب والقول فى طلب السلو عن الملام الغريب اهـ

﴿ بِمَنِ اهْتَدَى فِي الْحُبِّ لَوْ رُمْتُ سَلْوَةً * وَبِي يَقْتَدِي فِي الْحُبِّ كُلُّ إِمَامِ ﴾

وهذا من تتمة قوله للائم فهو بمنزلة استبعاد سلوه بالدليل لان العاقل فى الغالب لا يفعل الا ما هو طريق لارباب العقول العارفين بالمنقول والمعقول وما أحسن البيت وما فى ضمنه من طريق استبعاد السلو اما أولا فانه قد استفهم عن الذى يهتدى به فى طريقة السلوان واستفهامه عن ذلك انكارى اى ليس فى مشايخ الحب من سبقنى الى هذا الطريق على انى أنا القدوة لكل امام يقتدى به على التحقيق واما ثانيا فقوله لو رمت سلوة فانه يدل على انه لا يروم السلوان ولا هو

من أهل ذلك الشان وجواب لو محذوف اى لو رمت سلوة ماوجدت من يصلح أن يكون لى قدوة فى باب السلوة والواو للحال اى والحال أنه يقتدى بى فى الحب كل امام فى المحبة والغرام لافى السلو والملام وماأحسن الموازنة فى قوله بمن أهتدى وبى يقتدى فيقول انامقتدى الائمة فيمن اهتدى فى الامة

(وَفِى كُلِّ عُضْوٍ فِىَّ كُلُّ صَبَابَةٍ * إِلَيْهَا وَشَوْقٌ جَاذِبٌ بِزِمَامِى)

وهذا البيت من جملة استدلاله رضى الله عنه على أنه لايسلو المحبة وحاصله كيف أسلو المحبة والحال ان كل عضو من أعضائى مشتمل على كل صبابة فكل فرد من افراد الاعضاء مشتمل على كل فرد من افراد الصبابة وقوله اليها متعلق بصبابة لانها متضمنة معنى الميل يقال صبا اليه اى مال وشوق بالجر معطوف على صبابة اى كل صبابة وكل شوق وجاذب بالجر صفة له والزمام بكسر الزاى مايقاد به الحيوان ونحوه والزمام مضاف الى ياء المتكلم والمعنى مامن عضو فى الا وهو متضمن لكل صبابة ولكل شوق ويجذبنى بزمام الاجابة اه

(تَثَنَّتْ فَخِلْنَا كُلَّ عِطْفٍ تَهُزُّهُ * قَضِيبَ نَقًا يَعْلُوهُ بَدْرُ تَمَامِ)

وهذا البيت من محاسن الابيات التى لاتصل اليها الهمم العاليات ولاتصدر الالمن أيد بالنفس القدسية والصفات الملكية تثنت اى تمايلت كتمايل الغصن الرطيب وانما كان ذلك تثنيا لان الميل مع الملاعبة يجعل المائل اثنين لان احد الطرفين اذا انثنى على الآخر صار كل واحد منهما بمنزلة غصن خاص وخلنا بكسر الخاء بمعنى ظننا وتخيلنا ان كل عطف والعطف بكسر العين مالان من الجسد وقضيب بالنصب مفعول ثان لخلنا والاول كل والنقا كثيب الرمل وهو تشبيه الردف والقضيب تشبيه القد والبدر التمام الذى يعلوه هو الوجه المنير والبدر المستنير (ن) قوله تثنت اى المحبوبة المذكورة ومعنى التثنى هنا أن تكون تلك المحبوبة الحقيقية المذكورة مع كل شئ اثنين هى وماتقدره فى نفسها من معلوماتها التى هى كاشفة عنها فى الازل وبالارادة تجلى فيظهر وجودها على ذلك المعلوم الذى قدرته فى نفسها وهذا معنى تثنى الاغصان بالنسيم فان الارادة كالنسيم ووجود الغصن واحد فاذا كان فى حيز فمال الى حيز آخر فكأنه صار اثنين ولهذا يقال تثنى الغصن مع انه واحد وقوله كل عطف يكنى بذلك عن الاسماء الحسنى والصفات العليا فان كل اسم منها كأنه جانب من الجوانب وهو عطف من الاعطاف وقوله تهزه الضمير للمحبوبة المذكورة والهز هنا كناية عن توجه الحق تعالى باسم من أسمائه على الاثر فيوجده وقوله قضيب وهو الغصن المقطوع كنى به عن النشأة الانسانية كما قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله نقا كناية عن المقام الذى يقام فيه العبد السالك فى طريق الله تعالى وقوله بدر تمام كناية عن وجه العارف الكامل الذى يواجه به شمس الحضرة الالهية فى غيب الاسماء والصفات الربانية فان وجوده مستفاد من وجوده كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس فى ظلمة الاكوان وهو سر التجلى الالهى المكنى عنه هنا بالتثنى اه

(وَلِي كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ كُلُّ حَشًا بِهَا * إِذَا مَا رَنَتْ وَقْعٌ لِكُلِّ سِهَامِ)

ولى خبر مقدم قدم لافادة الحصر وقوله كل عضو مبتدأ مؤخر والمراد من أعضائى وقوله فيه اى فى كل عضو وقوله كل حشا وهو ما فى الباطن كناية هنا عن القلب يعنى كل عضو من أعضائى فيه كل قلب من القلوب وتنكير العضو والحشا لافادة التكثير والتعظيم وقوله بها اى بالحشا يعنى فيها خبر مقدم وقوله اذا مارنت اى المحبوبة المذكورة بمعنى ادامت النظر الى" وفى نسخة رمت بالميم وقوله كل سهام جمع سهم يعنى ان هذه المحبوبة ترمى سهام المحن والابتلاء فى قلوب العاشقين كلما نظرت اليهم بان رفعت جفونها وهى صور الكائنات فان طبقت جفونها على عيونهم أعرضت عنهم اه

(وَلَوْ بُسِطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ * بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامِ)

المراد من بسط الجسم هنا الاطلاع على حقيقته بالكشف على ما فى الضمائر من السرائر رأت كل جوهر من جواهر المعرفة وفى ضمن كل جوهر كل قلب وفى ضمنه كل غرام فهو يقول فى ضمن جسمى كل جوهر وفى كل جوهر كل قلب وفى ضمن كل قلب كل غرام أو كل غرام فى كل قلب وكل قلب فى كل جوهر اى فى كل جزء من أجزاء الجسم فالاجسام مواطن الجواهر والجواهر مواطن القلوب والقلوب مواطن الغرام وقد أشرنا الى أن المراد من الجواهر جواهر المعرفة والمراد من القلوب المتعددة المتكثرة والحال ان لكل جزء قلبا واحدا العقول اى مداركها لان العقل أيضا يدرك ما عنده من المودات الخالصة المحضة التى ليست بها شائبة من الميل الى الغير لان من جملة مدلولات القلب محض كل شئ وما احسن ما فى البيت من المبالغة وحسن السبك واختراع هذه الكلمات لهذه المعانى الجوهريات وكذلك ذكر البسط والجسم والجوهر والقلب والغرام فان ذلك من المناسبات العظيمة التى لا تصدر الا عن الافكار السليمة وما كل من قال جال فى ميادين الكلام (ن) الضمير فى بسطت للمحبوبة الحقيقية والحضرة العلية والمعنى ببسط جسمه تفصيل أجزائه وأبعاضه ونشرها وتفريقها وقوله رأت كل جوهر فكل مفعول رأت وجوهر كل شئ ما خلقت عليه جبلته والمراد هنا أجزاء بدنه وهى التى تركب منها بدنه وهو الجزء الذى لا يتجزأ فلا يقبل القسمة لا بالقول ولا بالفعل ولا بالقوة وقوله به اى فى ذلك الجوهر وقوله كل قلب فالقلب الفؤاد والعقل ومحض كل شئ وقوله فيه كل غرام اى فى ذلك القلب كل شوق ملازم وولوع جازم وهذا البيت بيان للبيت الذى قبله وتأكيد لمعناه على وجه المبالغة فى انتشار المحبة الالهية فى كل جزء من أجزائه وفى ضمن كل عضو من أعضائه اه

(وَفِي وَصْلِهَا عَامٌ لَدَيَّ كَلَحْظَةٍ * وَسَاعَةُ هِجْرَانٍ عَلَيَّ كَعَامِ)

هذا المعنى شائع ومستعمل كثيرا فى عبارات البلغاء نظما ونثرا اذ المعنى ان وصف الوصال يقتضى تقصير الايام والليال ألا ترى الى قوله تبارك وتعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا فان كثيرا من المفسرين أشار الى أن ذلك الشيب انما يعرض لاستطالتهم ذلك

اليوم بما فيه من المتاعب التي لا يقدر العقل على تصورها بكنهها وعام مبتدأ وكلحظة خبره ولدى متعلق بما تعلق به الخبر اذ التقدير عام يمر في وصلها مستقر مثل لحظة عندي وفي اعتقادي فيكون قوله وفي وصلها صفة للمبتدا فقدمت عليه فصارت حالا على حد قوله * لمية موحشا طلل * قوله وساعة هجران مبتدا ومضاف اليه وكعام خبره وعلى متعلق بمتعلق الخبر اذ المراد وساعة هجران محسوبة على كعام ولولا خوف التكرار لكان ولحظة هجران على كعام أبلغ من وساعة هجران اه

﴿ وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا * سَوَاءُ سَبِيلَيْ دَارِهَا وَخِيَامِي ﴾

﴿ وَمِلْنَا كَذَا شَيْأً عَنِ الْحَيِّ حَيْثُ لَا * رَقِيبٌ وَلَا وَاشٍ بِزُورِ كَلَامِ ﴾

﴿ فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي وِطَاءً عَلَى الثَّرَى * فَقَالَتْ لَكَ الْبُشْرَى بِلَثْمِ لِثَامِي ﴾

﴿ فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ غَيْرَةً * عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي ﴾

﴿ وَبِتْنَا كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي عَلَى الْمُنَى * أَرَى الْمُلْكَ مِلْكِي وَالزَّمَانَ غُلَامِي ﴾

انما كتبنا هذه الابيات جملة لتعلق بعضها ببعض لان قوله فرشت جواب لما وقوله فما سمحت نفسي معطوف على قوله فقالت لك البشرى قوله وبتنا كما شاء اقتراحي معطوف على ما قبله أيضا قوله ولما تلاقينا يروى توافينا والمعنى قريب وعشاء وقت العشاء بكسر العين منصوب على انه ظرف زمان لتلاقينا وضمنا معطوف على تلاقينا وهو داخل في حيز الشرط أي وجمعنا وسواء بالفتح والمد بمعنى الاستواء وسبيلي على صيغة التثنية وحذفت النون منه لاضافته الى دارها وما عطف عليها وهو خيامي أي وجمعنا طريقان مستقيمان الى دارها والى خيامي وأصله من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي سبيلان سواء وهو في الاصل مصدر فلا بدع في أن يقع على صفة انفراده صفة للمثنى وملنا أي وأملنا وقوله كذا كناية عن جهة تخالف جهة الحي وميز بقوله شيأ أي وملنا عن الحي جهة قليلة كما يفهم من تنكير شيء عن الحي أي ملنا عن الحي الى مكان لا رقيب فيه ولا واش وبزور كلام متعلق بواش أي كنا في حال اجتماعنا آمنين من رقيب يرانا وواش يزور علينا كلاما يفسدها وانا قوله فرشت جواب لما أي لما تلاقينا في وقت غفلة واجتمعنا في الطريق الذي يوصل الى دارها وخيامي وهذا اشارة الى ان ملاقاتهما كانت على اتفاق من غير اتفاق ومع ذلك عرجنا عن الحي خوفا من ان نرى الى مكان ليس فيه رقيب ولا واش يشي بنا ويحكي اجتماعنا فرشت لها خدي وطاء على الثرى أي فرشت لها الخد على الثرى لتطأه فلما رأت مني ذلك الخضوع وتحققت ذلك الذل والخشوع قالت لك البشرى مني بلثم اللثام وتقبيل ما فوق ذلك الثغر البسام فعند ذلك ظهرت غيرة النفس الابية وعزت السجية التي هي بالوجد سخية على ذلك الصون أن يتبذل بالتبدل لان قصدي منها ما هو أعلى من ذلك وأغلى وأسمى من تلاصق الاجسام وأسنى وأين تعانق الارواح من تسفل الاشباح قوله وبتنا أي بات الحبيب والمحبوب واستمر الطالب والمطلوب كما شاء الطالب

من الاقتراح متمكنا من السرور والافراح على مقتضى مراده واقبال أيام اعياده

فالملك لله وحده * والخليفة بعده وللمحب اذا ما * حبيبه بات عنده

وفي هذه الابيات أمور مؤكدة لوجود أسباب الوصال واتصال الارواح من غير انفصال مع العزة عن ميل النفس الى مرام الاجسام لعزة الروح في ارتفاعها الى ما لا يرام (الاعراب) تلاقينا أي التقى كل منهما صاحبه وعشاء متعلق به وروى توافينا من الوفاء اى وفى كل منا صاحبه عشاء أي وقت العشاء وانما ذكر العشاء لانه وقت التوافي ومنهل التلاقي فيه صافي الاترى الى قول عبد الله بن المعتز

لاتلق الابليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد

كم عاشق وظلام الليل يستره * وافى الاحبة والواشون رقاد

وقال المتنبي

وكم لظلام الليل عندى من يد * تخبر أن المانوية تكذب

وسواء بالرفع فاعل ضمنا وسيلى مضاف اليه ودارها مضاف اليه وخيامى معطوف عليه وكذا كناية عن الجانب وشب أتميز والعامل فيه كذا وعن الحى متعلق بملنا وحيث ظرف المناوهو مضاف الى الجملة بعده ورقيب وواش مبتدأ ومعطوف عليه والخبر محذوف ويزور كلام متعلق بواش وفرشت جواب لما وواطاء بكسر الواو منصوب على انه مفعول ثان لفرشت وعلى الثرى متعلق بفرشت وقوله فقالت معطوف على فرشت وبلثم لثامى متعلق بالبشرى قوله فما سمحت نفسي معطوف على قوله فقالت والفاء فيما بمعنى التفريع لان عدم سماحة نفسه بلثم لثامها مفرع على قولها لك البشرى بلثم لثامى وغيرة مفعول له فما سمحت على تأويل النفي بمعنى الاثبات أي تركت لثم اللثام لاجل الغيرة وهي بفتح الغين المعجمة عبارة عن اباء النفس عن قبول ما يصدر من امتهان الحبيب أو الصديق القريب وعلى صونها منى متعلق بقوله غيرة وقوله لعز مرامى متعلق بصونها ولاقتراح هو طلب الشئ على غير مثال والمنى بضم الميم جمع منية وهو المطلوب وجملة أرى الملك ملكى والزمان غلامى مقسرة لقوله كما شاء اقتراحى على المنى ويجوز أن تكون مستأنفة لبيان كونه بات مع الحبيب على مقتضى المرام من غير احتشام لان سلطنة الوصال فوق من ملك الوصال وفي ميدان الوفاء جال وفي قوله وضمنا تلويح الى أن طريق دارها وخيامه بمنزلة البيت الجامع والدار الشامل لجميع الجوامع وقوله وخيامى بعد ذكر دارها اشارة الى كونه زائرا حلا وان الدار لها وهو لها قاصد بجميع المقاصد (ن) قوله عشاء أي أول ظلام الليل كناية عن الملاقاة الكونية بينه وبين تجلى الحضرة الالهية وقوله دارها كناية عن الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق صدر عن الامر الالهى وهو العقل والقلم الاعلى والنور المحمدى فهو دارها الدور انه حول معرفتها وقوله وخيامى كناية عن جسده المركب من الطبائع الاربع والعناصر الاربعة وقوله وملنا أى ملت بها ومالت متجلية بي وقوله كذا شبأ كناية عن جهة غير جهة الحى أى ملنا عن الحى قليلا يشير بهذا الميل القليل عن جهة الحى الى العالم الكونى بالوجود المستعار لاستيفاء معانى الحكم والاسرار وقوله حيث لا رقيب ولا واش فحيث ظرف مكان وهو العالم

الروحانى الذى لايداخله الوسواس النفسانى والتسويل الشيطانى فالرقيب اشارة الى النفس الامارة بالسوء لانها تلازم الانسان فلا تنفك عنه الا بالموت الاختيارى أو الاضطرارى فتراقبه فى الخير والشر والنفع والضر والواشى هو القرين الشيطانى الذى يوقع العداوة بينه وبين ربه بحمله على السوء وخطواته من الذنوب الكبار والصغار وقوله فرشت لها خدى المعنى انه بعد فنائه عن نفسه وتنحى شيطانه عنه بالتحقق بالوجود الحق رجع من نهايته الى بدايته فوجد صورته لربه لا له فاسلم كله له تعالى وقوله وطاء على الثرى كناية عن جسده المركب من التراب والماء لانهما أدنى من الهواء والنار اغلبهما فى خلقة الجان والشيطان وهو المارج كما ان التراب والماء هو الطين الغالب فى خلقة الانسان والا فان تركيب الاجسام كلها من العناصر الاربعة وقوله بلثم لثامى كنى باللثام عن صورته وصورة كل شئ لان ذلك حجاب على الوجه الالهى والمعنى انها أطلقت له القول بالانانية الحقيقية بعد فناء انانيته الباطلة الفانية المختصة به وبكل من يشبهه من الاكوان وقوله فما سمحت نفسى بذلك أى امتنعت نفسى عن لثم ذلك اللثام وعن القول بالانانية الحقيقية بعد فناء انانيته المذكورة وقوله غيرة على صونها يعنى منعنى من القرب اليها والصدق فى الانتساب لديها بدعوى الانانية الحقيقية بعد كمال فنائى بالكلية غيرتى على صيانتها المشهورة وتنزهاتها المنشورة بين العقلاء والكاملين الفضلاء وقوله منى متعلق بصونها ومعنى صونها منه انه اذا كان فى مقام دعوى الوجود معها لكمال الجاهلين بها فهى منزهة عن مشابهته بالكلية وان كان فى مقام الفناء فى وجودها الحق لكمال العارفين بها المحققين بأمرها فهى منزهة عن مشابهته أيضا بالكلية فكيف يمكنه لثم لثامها فضلا عن لثم فيها وقوله لعز مرامى أى عزة مقصودى وهو الحظوة بالحقيقة الذاتية من غير كون ولا امكان ولا مكان ولا زمان ورجوع الامر الى ماعليه كان وقوله وبتنا أى أنا والمحبوبة المذكورة وهو الدخول فى عالم الكون لانه ظلمة لازمة وقوله كما شاء اقتراحى على المنى فالذى شاءه اقتراحه أمر ذوقى معرفته من وراء دائرة العقل ومضمون ذلك ما أشار اليه بقوله أرى الملك بضم الميم اسم من ملك على الناس أمرهم اذا تولى السلطنة وقوله ملكى أى منسوب الى لانى ظهرت بالمظهر الربانى فى التجلى الرحمانى بعد فناء شأنى الجسمانى وأمرى الانسانى حيث ظهر الواحد الاحد الذى ليس معه ثانى وقوله والزمان غلامى أى خادمى يخدم ما أريد من الامور والاحوال فى الخصوص والعموم اهـ

*(بسم الله الرحمن الرحيم) * قال رضى الله تعالى عنه

(قِفْ بالدِّيارِ وَحَيِّ الأَرْبُعَ الدُّرُسا * وَنادِها فَعَساها أَنْ تُجِيبَ عَسا)

اعلم انه جرت عادة العرب بانهم يخاطبون من ليس معلوما كقول الشيخ هنا قف بالديار والمراد قف ياصاحبى وكذلك يرجعون الضمير الى جمع غائب ويريدون الحى وأهله لاجل انهم أحباؤه أوفيهم حبيبه كما قالت فى مطلع قصيدة

سقى دارهم بالجزع من أيمن الشعب * وان بعدت عن ناظرى ادمع السحب

وقد يخاطبون مثنى لان الغالب فى الرجل انه يرافق اثنين كقول امرئ القيس * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وقس على ذلك أمثاله والمراد هنا يا صاحبى قف مع بالديار أى بديار الاحبة بقرينة المقام وحى فعل أمر من التحية أى حى وسلم على الاربع جمع ربع وهى بفتح الهمزة وضم الباء والدرس بضم الدال والراء جمع دارس وهو الذى محاه تطاول الدهر نخفيت علاماته وجدرانه والاربع المنازل وهى وان كانت فى أصل اللغة خاصة بالمنازل التى تسكن فى زمن الربيع فالمراد بها هنا مطلق المنازل (الاعراب) قف وحى وناد أفعال أمر والمخاطب بها صاحبه قوله فعساها اعلم ان عسى قد ترد فى كلامهم بمعنى لعل فتستعمل للترجى فتنصب الاسم وترفع الخبر وشرط اسمها حينئذ أن يكون ضميرا كما استعمله الشيخ حيث قال فعساها وشواهد هذا الاستعمال كثيرة فمنها قول ابن العود الحضرمى وكان يرجى ان محبوبته يصيبها مرض ليكون ذلك وسيلة الى عيادته اياها

فقلت عساها نار كاس وعلها * تشكى فآتى نحوها فاعودها

وعسى حينئذ كلعل وفاقا للسيرافى ونقله عن سيبويه خلافا للجمهور فى اطلاق القول بفعليته والهاء اسمها وان تجيب مؤول بالمصدر خبرها وعسى فى آخر البيت توكيد لفظى لعساها والمصدر مؤول أى فعساها مجيبة أما ترى المحبين يأمرون صاحبهم أو يخاطبون أنفسهم بالوقوف فى منازل الاحباب بعد الاضمحلال والذهاب قال

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

وانما أكثر الفعل بالتكرار لاستبعاد اجابة الزائر من الديار فاحتاج الى زيادة الرجا فى حكم الاستبعاد وذلك الحجا قال القيسرى

استعجم الربع بعدى أم به صمم * أم ما به اليوم من آرامه أرم

وقال الشريف الرضى

هذى المنازل بالنعيم فنادها * واحبس بحق العين غير جمادها

(ن) قوله قف فعل أمر يخاطب به كل سالك فى طريق الله تعالى وقوله بالديار يكنى بها هنا عن مجموع الصور الانسانية وغيرها من أشخاص العالمين فى الملك والملكوت والوقوف بها كناية عن عدم تخطيها الا ان الظهور الالهى والتجلى الربانى ليس الا بها وعليها فانها آثار التجليات ونتائج الاسماء والصفات والعدول عنها الى خيالات الافكار جحود للحق وانكار وقوله وحى الاربع الدرسا يكنى بالاربع عن نفوس تلك الاشخاص المذكورة والدرسا صفة الاربع أى المندرسة والصفة قيد فى المعنى اشارة الى انه أمر بايصال التحية منه الى العارفين بربهم المتحققين بتجليه بهم وعليهم على الكشف والشهود وقوله فعساها أن تجيب الاشارة باجابة هذه المحبوبة المذكورة الى معنى انكشافها له بكل شئ اهـ

(فَانْ أَجَنَّكَ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِهَا * فَاشْعَلْ مِنَ الشَّوْقِ فِي ظَلْمَائِهَا قَبَسَا)

جنه الليل وأجنه ستره والمادة كلها لمعنى الستر والتوحش كون الشئ موحشا غير الوحشة

من ألمّ به والهاء فى توحشها للديار أو للاربع والمراد هنا اذا توحشت تلك الديار وسترقلبك ظلمة هاتيك الوحشة قوله فاشعل على وزن فامنع لانه من شعل يشعل مثل منع يمنع وقوله قبسا أى شعلة نار تقتبس من معظم النار وحاصل البيت انك اذا صادفت ظلمة فى باطنك من توحش هاتيك الديار فاشعل شعلة من شوقك أى من نار شوقك فى ظلماء هاتيك الديار والظلماء على وزن حمراء (ن) الخطاب للسالك فى الطريق الالهى وقوله ليل كناية هنا عن ظلمة السكون وقوله من توحشها أى الديار المذكورة وقوله فاشعل الخ يكنى بذلك عن اشتعال نار المحبة الالهية فى قلوب السالكين فانه لاسبب للوصول الى المعرفة الربانية لا بوسيلة المحبة الخالصة القلبية اه

(يَاهَلْ دَرَى النَّفَرُ الْغَادُونَ عَنْ كَلِفٍ * يَبِيتُ جُنْحَ اللَّيَالِي يَرْقُبُ الْغَلَسَا)

اعلم ان البيت ليس فيه مفعول لدرى فيقدر مفعوله والتقدير هل درى النفر الغادون عن كلف موصوف بانه يبيت جنح الليالى مرتقبا الغلس حاله وما يكابد فى جنح ليله منتظر الغلس ليذهب فيطلع النهار ويا ان كانت للنداء فالمنادى محذوف أى ياقوم وان كانت للتنبيه فلا احتياج الى حذف المنادى ودرى الشئ علمه وفى القاموس دريته وبه أى يقال دريت الشئ ودريت به والنفر الناس كلهم ومادون العشرة من الرجال والغادون جمع غاد وهو الذاهب فى الصباح والكلف على وزن فرح الرجل العاشق ويبيت مضارع بات واسمها ضمير الكلف وجنح بضم الجيم وكسرها بمعنى الجانب منصوب على الظرفية وجملة يرقب الغلسا فى محل نصب على انها خبرها (ن) قوله النفر الغادون كنى بهم عن العارفين المحققين من أولياء الله تعالى المعاصرين له المسافرين عن منزل نفوسهم الى منزل تجليات ربهم عليهم وبهم وقوله عن كلف عن مرادفة الباء نحو قوله تعالى وما ينطق عن الهوى أى بالهوى وقوله يبيت جنح الليالى يرقب الغلسا يعنى انه يبيت فى ظلمات الليالى التى هى أعيان الاكوان يرقب قبس الانوار من طور تجلى الاسرار عساه يحظى بقبس أو يجد الهدى بظهور حقيقة تلك النار اه

(فَإِنْ بَكَى فِي قِفَارٍ خِلْتَهَا لُجَجًا * وَإِنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَبَسَا)

هذا البيت من محاسن البيوت المنعوتة بين الادباء باحسن النعوت الضمير فى بكى للكلف والقفار الصحارى الخالية من الانيس وهو جمع قفر وقفرة والتاء فى خلتها مفتوحة لكل من يصلح للخطاب وهو بمعنى ظن والهاء مفعول اول ولججا مفعول ثان وهى جمع لجة بضم اللام وهى معظم الماء وان تنفس أى ذلك الكلف عادت بمعنى صارت واسمها ضمير القفار وكلها توكيدله ويبسا على وزن جبل بمعنى اليابس ولا تخفى المقابلة بين بكى وتنفس ولا بين اللجج واليبس باعتبار ما يلزم اللجج من الرطوبة (ن) يكنى بالقفار عن الاشخاص الخالية من معانى التجليات الالهية وبكاؤه فيها لانه من جملتها على مفارقة احبتها وقوله خلتها الخطاب للسالك فى طريق الله تعالى وقوله وان تنفس التنفس كناية عن اظهار ما عنده من الذوق والوجدان فى حقائق الاعيان وقوله يبسا يعنى لا أرواح فيها فهى أشباح منحوتة اه

(فَذُو الْمَحَاسِنِ لَا تُحْصَى مَحَاسِنُهُ * وَبَارِعُ الْأُنْسِ لَا أَعْدَمُ بِهِ أُنْسَا)

لما

لما ذكر فى الابيات السالفات أوصاف نفسه من المحبة وما يتبعها من أسباب الاحتراق شرع بذكر أوصاف الحبيب وما ينسب اليه من الوسامة والاشراق والمحاسن جمع الحسن على غير قياس ولاتحصى لاتضبط

يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا

وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها والبارع الفائق من برع فلان على أقرانه اذا فاق عليهم والانس بضم الهمزة خلاف الوحشة ولا هنا ناهية ولذا جزم الفعل بعدها وهو مضارع للمتكلم وفعله كعلم يعلم وانسا الواقع فى آخر البيت بضم الهمزة والنون بمعنى الانس الذى قبله ويجوز أن يقرأ بفتح الهمزة وكسر النون بمعنى الانيس أى لاأعدمنى الله به الانس ودفع عنى به الوحشة او لاأعدمنى الله به الانيس وعلى الوجه الثانى يجوز ان تكون الباء فى به تجريدية وذو مبتدأ مضاف الى المحاسن ولاتحصى محاسنه من الفعل ونائب فاعله فى محل رفع على انها خبر المبتدا والمصراع الثانى على اسلوب الاول والانس فى آخر البيت مفعول أعدم ووقوع جملة النهى خبرا على تأويلها بالمفعول ويجوز فى لا ان تكون نافية والتسكين فى ميم أعدم للضرورة وحينئذ فلا تأويل فتدبر والجملة على كلا الوجهين دعائية (ن) قوله فذو المحاسن كناية عن الحق المتجلى بكل صورة وقوله وبارع الانس كناية عن المتجلى الحق الذى يأنس بذكره العارف ويكرع من بحر كرمه الغارف وقوله لاأعدم به انسا أى لاأعدم أنسابه ولا ناهية للمتكلم والمعنى انه نهى نفسه انها لاتفقد التأنس بالمحبوب الحقيقى وانها تلازم ذلك معرضة عن التأنس بغيره اذ لاغيره فى الحقيقة عند أهل الوفاء بالعهود الوثيقة اه

(كم زارنى والدجى يربد من حنق * والزهر تبسم عن وجه الذى عبسا)

كم هنا تكثيرية والمراد كم مرة فيكون المميز محذوفا ويربد على وزن يحمر من الربدة بضم الراء وسكون الباء والدال المهملة وهى معدودة من السواد لكنها غبرة ليس سوادها قويا ويروى يزبد بالزاى من قولهم فلان أزبد وأرغى أى خرج منه زبد أى رغوة من فمه ويدل للرواية الثانية قوله من حنق لان الحنق الغيظ وانما يقال فلان أزبد وأرغى من الغيظ قوله والزهر يروى بضم الزاى على أن المراد بها النجوم وتبسم بكسر السين أى تضحك عن وجه الذى عبسا وضحكها عبارة عن اشراقها وظهور لمعان نورها ولذلك قال عن وجه الذى عبسا أى تظهر نورا كنور الحبيب الذى قد عبس لعشاقه فهو عابس لكن نوره ساطع لامع والدجى جمع دجية بضم الدال واذا كان جمع الدجية فكان الواجب ان يقول تربد بالتاء لكون مرجع الضمير جمعا ويجوز ان يكون الشيخ قد نطق بها كذلك لكن الرواة سوفوها على ان الدجى يحتمل ان يكون مفردا على أنه عبارة عن الليل وفى البيت الطباق بين الغضب والرضا المفهومين من الحنق والتبسم (ن) قوله زارنى أى المحبوب الحقيقى بمعنى انكشف لى انه متجل بى على وقوله والدجى كناية عن ظلمة الاكوان وقوله يربد هى هنا بمعنى يشتد وقوله حنق يشير الى ان عالم الكون يقتضى الاعراض عن الحق تعالى بما فيه من الزخارف الملهية والاسباب المطغية وأن الاشتغال بتجليات الحق تعالى على خلاف مقتضاه أوان أهله منافرون كل التنافر لاهل الله

وقوله والدهر يبسم فالدهر هنا اشارة الى المتجلي الحق بكل شئ وفي الحديث لاتسبوا الدهر فان الدهر هو الله وابتسامه كناية عن الاقبال واظهار الفرح كما ورد عنه تعالى انه يفرح لتوبة عبده وقوله عن وجه عن للمجاوزة والمعنى هنا بان الابتسام أى الفرح من الحق تعالى بملاقاة عبده أى انكشاف الامر عند عبده والا فالعبد لا يغيب عنه تعالى أصلا ووجه بمعنى ذات وقوله الذى عبسا أى عن ذات الدجى الذى عبس بوجه المتوجه به على قطعنا عن مواصلة المحبوب الحقيقى وظهور تجلياته لنا اه

(وابتز قلبي قسرا قلت مظلمة * ياحاكم الحب هذا القلب لم حبسا)

ابتز بمعنى سلب يقال من عز بز ومن غلب سلب وقلبي بتحريك الياء للوزن والقسر بفتح القاف والسين المهملة القهر والغلبة وقلت كان القياس فيه أن يكون بالفاء أى فقلت ومظلمة بفتح اللام منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف أى ظلمت مظلمة ثم انه بين مظلمته بقوله ياحاكم الحب أى ياحاكما فى وقائع الحب ويا قاضيا فى شريعته هذا القلب يشير الى قلبه وقوله لم أصله لم بفتح الميم لكن سكن للضرورة وأصله لما الاستفهامية لكن حذف ألفها عند دخول حرف الجر عليها على حد قوله تبارك وتعالى عم يتساءلون وقوله تبارك وتعالى فناظرة بم يرجع المرسلون فى وحبسا مبنى للمجهول والالف للاطلاق ولم متعلق بحبس وقدم المتعلق وجوبا لوجود الاستفهام فى ضمنه والجملة خبر المبتدا (فان قلت) ابتزاز القلب عبارة عن سلبه والسلب الاخذ اختلاسا فما معنى قوله لم حبسا وليس فى السلب مايدل على الحبس (قلت) معناه انه لما سلبه واختلسه من مكانه منعه عن الدخول الى وطنه وهو مابين الضلوع فيكون قد حبسه عن وطنه الاصلى وفى القاموس الحبس المنع ويجوز أن يكون المعنى أشكو امظلمة وهى بكسر اللام ماتظلمه الرجل وفى البيت الفاظ متناسبة وهى ابتز والقسر والمظلمة والحبس والحاكم وانما قلنا ان القياس فقلت بالفاء لان القول المذكور مفرع على ابتزاز القلب (ن) فاعل ابتز ضمير المحبوب الحقيقى وقوله قلبي مفعوله أى قبض واستولى بطريق الغلبة على قلبي بحيث لم يبق منى انفلات من يده وقوله قلت أى تكلمت فى نفسى وحدثتها بذلك وقوله مظلمة بكسر اللام ماتظلمه الرجل من الظلم بالضم وهو وضع الشئ فى غير موضعه والمظلمة بفتح الميم وكسر اللام أيضا اسم لما يطلبه عند الظالم كالظلامة وتقدير الكلام هنا لى مظلمة بالرفع أو انا مظلوم مظلمة بالنصب على انه مفعول مطلق ولم يقل أنت ظلمتنى لان الظلم مستحيل على الحق تعالى والادب اقتضى ذلك من قبيل قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقوله ياحاكم الحب هو المحبوب الحقيقى وقوله هذا القلب أى الذى أخذته قهرا وسلبته جهرا وقوله لم حبسا المعنى ان القلب سلب وحبس فمنع من ذهابه الى جهات الاغيار بسبب المحبة الداعية الى كشف الانوار وظهور الاسرار والتباعد عن هذه الدار وسمى ذلك ظلما لانه حصل على سبيل القهر والغلبة وهو فضل عظيم اه

(زرعت باللحظ وردا فوق وجنته * حقا لطرفى أن يجنى الذى غرسا)

أراد بزرعه باللحظ وردا فوق وجنته نظره اليه الموجب احمرار وجنته فهو بمنزلة زرع الورد فوق وجنته والوجنة كرسى الخد قوله حقا اعلم انه يروى حق بالرفع وهو المتبادر على ان يكون خبرا

مقدما وان يكون المصدر المسبوك من أن المصدرية وما بعدها مبتدأ مؤخرا و يصير المعنى جناية طرفى الذى غرسه من الورد حق و يروى بالنصب على أن يكون ظرفا فى التقدير أى فى الحق على حد قوله * أحقا أن أخطلكم هجانى * أى أفى الحق أن أخطلكم هجانى و يكون الظرف المقدر أيضا خبرا مقدما ومثله قول الشاعر

فلم منعتم ناظرى قطفه * والشرع أن الزرع للزارع

(ن) قوله زرعت باللحظ الاشارة بذلك الى المراقبة الالهية وانفساح البصيرة القلبية فى صفحات ظواهر الكائنات وقوله وردا يكنى به عن حمرة الروحانية السارية فى مجموع الكائنات وهو ملكوت كل شئ وقوله فوق وجنة أى المحبوب الحقيقى يكنى بالوجنة عن العارفين الكاملين من جملة روحانية مجموع العالمين لارتفاعهم على صفحات ظواهر الكائنات واختصاصهم برطوبة الاعتدال وطيب النفحات وقوله لطرفى هو هنا كناية عن عين البصيرة وقوله أن يجنى الذى غرسا (المعنى) فى ذلك ان من نظر الى وجنة محبوب فاحمرت تلك الوجنة من الاستحياء فقد ظهر ما يشبه الورد الاحمر على تلك الوجنة وانتشرت رائحة ذلك الورد فكان نظر التفات البصيرة والبصر الى الوجود الحق الظاهر بالصور الكونية السارى فيها سر الحياة الروحانية الذى لولا ذلك الالتفات والنظر ما ظهر ولا فاحت منه روائح العرفان على حسب استعداد الاكوان وفاحت عواطر العلوم الالهية من حضرة الامكان وحقيقة كن فكان اهـ

(فَإِنْ أَبَى فَالأَقَاحِي مِنْهُ لِي عِوَضٌ * مَنْ عَوَّضَ الدُّرَّ عَنْ زَهْرٍ فَمَا بُخِسَا)

أراد بالاقاحى ثغر الحبيب فانه دائما يشبه به وقوله من عوض الدر الذى هو ثغره عن الزهر وهو الورد المغروس فما بخسا أى ما نقص حظه فان البخس النقص ومن فى قوله من عوض موصولة مبتدأ أو شرطية كذلك وجملة فما بخسا خبر المبتدأ أو جواب الشرط (وما أحسن قول القائل)

وبين الخد والشفتين خال * كزنجى أتى روضا صباحا
تحير فى الرياض فليس يدرى * أيجنى الورد أم يجنى الاقاحا

ونائب الفاعل فى عوض ضمير يعود الى من والدر مفعوله الثانى (ن) قوله فان أبى الفاء للتعقيب وأبى أى امتنع يعنى ذلك المحبوب أن يمكننى من اجتناء ما غرسته والتفريع على ما أسسته من الاشتغال بالعلوم المذكورة والمعارف المنشورة وقوله فالاقاحى الفاء فى جواب الشرط والاقاحى جمع أقحوان بالضم وهو البابونج كالقحوان بالضم يكنى بالاقاحى هنا عن الفم يشير بذلك الى الامر الالهى لانه مظهر الكلام القديم وقوله منه أى من الورد المذكور وقوله لى عوض أى عوض عن ورد الوجنة الحمراء وهو شهود الامر الالهى فى جملة العالم وذلك بغلبة الروح على طبيعة الجسد فان الروح من أمر الله تعالى وقوله الثغر وهو المبسم كناية عن أمر الحق تعالى الذى هو مظهر أسمائه وصفاته وقوله عن در كناية عن العلوم الالهية فانها وان جلت وعظمت باعتبار موضوعها بالنسبة الى تجليات الامر الالهى كشفا وشهودا بحضرات الاسماء والصفات ادنى مقاما لكونها علوما كونية بحسب الاستعداد فى شهود الحضرة الوجودية وقوله فما بخسا بالبناء للمفعول من بخسه نقصه اهـ (حاشية) ان الشيخ عبد الغنى

النابلسي قد أورد المصراع الثاني من هذا البيت هكذا * من عوض الثغر عن درّ فما بخسا *

(ان صال صِلُّ عذاريه فلا حرج * ان يجنِ لسعًا وأنّى أجتني لعسا)

الصل بكسر الصاد الحية الصفراء أو مطلق الحية والعذار كثيرا ما يشبه بالحية وأن في قوله أن يجن مصدرية وانما حذفت الياء لضرورة الشعر وأصله أن يجنى أي لا عجب ان يجنى على لسعا من حية عذاريه وأنى اجتنى منه لعسا واللعس سواد مستحسن في الشفة ولا يخفى ما في البيت من التجنيس بين صال وصل وهو شبه الاشتقاق وجناس القلب في لسع ولعس وشبه الاشتقاق في أجتني ويجن (ن) العذار هنا كناية عن ظهور آثار الجمال بالمحاسن الكونية من شرائف الخصال وثنى ذلك لظهوره في أهل اليمين وفي الشمال والضمير للمحبوب الحقيقي وقوله أجتني لعسا يكنى بذلك عن حلاوة التوحيد التي تظهر له من شهود الامر الالهي والقيام بذلك على الكشف والتحقيق اهـ

(كم بات طوع يدي والوصلُ يجمعنا * في بردتيه التقى لا نعرف الدنسا)

هذا البيت اختلفت الرواة في نقله والصواب فيه ما نذكره وذلك ان الوصل مجرور بالعطف على يدي والتقدير كم بات طوع يدي وطوع الوصل ويكون قوله يجمعنا جملة مستأنفة لبيان مبينه طوع يده والوصل ويكون التقى فاعل يجمعنا والضمير في بردتيه للحبيب ذي المحاسن وقوله لا نعرف الدنسا حالية من مفعول يجمعنا ويجوز أن تكون مستأنفة لبيان جمع التقى في بردتى الحبيب فان قلت لم ثنى البردة قلت هذه عادة مستمرة في كلام البلغاء الا ترى الى قول الشريف الرضى

بتنا ضجيعين في ثوبي تقى وهوى * يلفنا الشوق من فرق الى قدم

وأراد بالدنس في قوله لا نعرف الدنسا ما يتهم به المحب والحبيب عند اجتماعهما في وقت المواصلة (وما أحسن قول الشريف الرضى)

سلو مضجعي عني وعنها فاننا * رضينا بما يخبرن عنا المضاجع

وقد روى البيت صاحبنا الاديب الاريب الشيخ العناياتي النابلسي على هذه الصفة

كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا * في بردتي والتقى لا نعرف الدنسا

على أن فاعل يجمعنا ضمير يعود الى الوصل وفي بردتي متعلق به على أن البردة مفردة ويكون الواو في قوله والتقى للقسم ويكون الوصل مرفوعا على الابتداء على ان الواو قبله واو الحال وروايته صحيحة غير ثابتة السند (ن) قوله بات أي المحبوب الحقيقي وانما قال بات لدخول ذلك الامر الالهي في ظلمة الكون أي تجليه عليه وقوله طوع يدي أي بحيث متى شئت شهدته وهو مقام التمكن في العرفان بخلاف أحوال السالكين التي تدهمهم في بعض الاحيان وقوله والوصل مبتدأ والواو للحال والجملة حال من فاعل بات والمعنى بالوصل شهود خالقه قيوما عليه وقوله يجمعنا أي انا واياه والجملة خبر المبتدا وقوله في بردتيه أي بردتي الوصل فانه لا يكون الا بين اثنين بردة الاسماء والصفات المنسوبة اليه تعالى وبردة الآثار الكونية وهي منسوبة اليه تعالى أيضا وقوله التقى

فاعل يجمعنا وقوله لانعرف الدنيا الدنس هنا كناية عن مخالطة الاغيار وملاحظتها فى طور من الاطوار اه

(تلكَ اللّيالى التى أعْدَدْتُ من عُمُرى * مَعَ الأحِبّة كانَتْ كُلُّها عُرُسا)

قوله اعددت من عمرى ظاهرا عددت انه بمعنى عددت من العدد ولم يرد اعددت الشئ بمعنى عددته وانما اعددت بمعنى هيأت واعتبار معنى التهيئة هنا بعيد وكلها توكيد للضمير فى كانت وعرسا خبر كانت وجملة كان من اسمها وخبرها خبر المبتدا الان التى صفة لليال ومن عمرى متعلق باعددت ومع الاحبة كذلك وجملة كانت كلها عرسا خبر تلك الليالى (ن) انما كان الاجتماع فى الليالى لانه فى عالم الاكوان والاكوان ليالى لانها ظلمات وقوله أعتد من العدد أى الحساب وفى بعض النسخ اعددت ومعناه هيأت وهو غير مناسب هنا وقوله من عمرى أى أحسبها وأعدها من عمرى يعنى وماعدا تلك الليالى فلا أحسبها ولا أعدها من عمرى لانها ذهبت غفلة واعراضا عن الحق تعالى وقوله مع الاحبة انما عدده باعتبار كثرة اسمائه وصفاته واختلاف آثاره وأنواع مخلوقاته وقوله عرسا بضمتين جمع عروس والعروس وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث ماداما فى اعراسهما وجمع الرجل عرس بضمتين وجمع المرأة عرائس والمعنى فى ذلك أن الاعيان الكونية المكنى عنها بالليالى الماضية له لصحبته لها فيما مضى من أيام سلوكه فى طريق الله تعالى وأشار اليها بالاحبة أيضا وذكران أوقات صحبته لها التى كان يعدها من عمره كانت كلها عرسا بضمتين جمع عروس ومن لازم العروس أن يكون له عروس فعرائس هؤلاء العرس حقائق نفوسهم الربانية وذواتهم الانسانية الروحانية اه

(لم يَحْلُ للعَيْنِ شئٌ بعدَ بُعْدِهِمُ * والقَلْبُ مذ آنَسَ التّذْكارَ ما أَنِسا)

لم يحل من الحلاوة يقال حلا الشئ يحلو ولم دخلت على يحلو مضارع حلا فحذفت الواو والضمة على اللام دليل عليها وشئ فاعل وبعد ظرف وبعدهم بضم الباء خلاف القرب أى ما حلا لعينى شئ من الاشياء بعد صدور بعد الاحبة قوله والقلب الخ تقرير للمصراع الاول أى والقلب مذ آنس بهمزة بعدها مدة بعدها نون وهو على وزن أفعل والتذكار بفتح التاء بمعنى التذكر وأنس فى آخر البيت ثلاثى على وزن فرح فيصير المعنى والقلب مذ أحس تذكر الاحباب ما أنس أى ما ذهبت وحشته فيكون المصراع الثانى تقريرا للمصراع الاول فيكون المعنى جميع ما تراه العين بعد بعدهم مر ليست له حلاوة ولا ترى عليه أنسا ولا طلاوة والقلب مذ احس بذكرهم بعد فراقهم ماذهبت عنه الوحشة ولا زالت عنه الدهشة فآنس الاول له مدة بعد الهمزة وهو بمعنى أحس والثانى بغير المد بمعنى وجد الانس الذى هو خلاف الوحشة وفى البيت الجناس المحرف فى بعد وبعد والجناس الناقص بين آنس وأنس مع نوع تحريف

(يا جَنّةً فارَقَتْها النّفْسُ مُكْرَهَةً * لولا التَّأَسّى بدارِ الخُلْدِ مُتُّ أسَا)

أراد بالجنة فى قوله يا جنة الحبيب المفارق والخليل الغائب الذى ليس بمرافق وانما أطلق الجنة على الحبيب المباعد والصديق الذى ليس بمساعد لما بينهما من المشابهة من حصول النعيم

واقتراب الانس بصاحبة النديم والنفس فاعل فارقتها ومكرهة على صيغة اسم المفعول منصوب على الحالية والمنادى من قبيل المنادى الشبيه بالمضاف لان بعده مايتم المعنى به ولولا حرف امتناع لوجود والتأسى مبتدا وخبره محذوف أى موجود وبدار الخلد متعلق بالتأسى ومت جواب الشرط وأسى مفعول لاجله لمت ومراده بالمصراع الثانى لولا التشبه بماصدر لآدم فى دار الخلد كنت أموت بسبب الحزن الذى أصابنى بسبب مفارقة المحبوب ومباعدة المطلوب وفى البيت التلميح بتقديم اللام على الميم وهو الاشارة الى قصة أوشعر أومأشبه ذلك وأصل شاهده قول ابى تمام حبيب بن أوس

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى * قلوبا عهدنا طيرها وهى وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
فوالله ماأدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

(ن) قوله ياجنة منادى منصوب يكنى بذلك عن حضرة التجلى الحق وقوله فارقتها النفس أى نفسى لانها فنيت فى شهودها واضمحلت فى التحقق بوجودها وقوله مكرهة حال من النفس لان ذلك الفناء والاضمحلال بطريق الغلبة والقهر لسلطان الحقيقة اذلابقاء للباطل اذاظهر الحق وقوله لولا التأسى أى التسلى ودار الخلد جنة النعيم والتأسى بها لان أهلها موعودون بربهم وهم فيها انتهى

---

*(بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضى الله تعالى عنه)*

(شَرِبْنَا على ذِكْرِ الحَبِيبِ مُدَامَةً * سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الكَرْمُ)

اعلم ان هذه القصيدة مبنية على اصطلاح الصوفية فانهم يذكرون فى عباراتهم الخمرة باسمائها وأوصافها ويريدون بها ماأداره الله تعالى على البابهم من المعرفة أومن الشوق والمحبة والحبيب فى عباراته عبارة عن حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وقد يريدون به ذات الخالق القديم جل وعلا لانه تعالى أحب أن يعرف فخلق فالخلق منه ناشئ عن المحبة وحيث احب فخلق فهو الحبيب والمحبوب والطالب والمطلوب والمدامة المعرفة الالهية والشوق الى الله تعالى وقوله سكرنا بها أى طربنا وانتشينا على سماع ألست بربكم قبل أن يخلق الكرم أى الوجود فان الكرم عبارة عن هذا الوجود الممكن الحادث الذى أوجدته القدرة الالهية ولاشك ان طرب الارواح على السماع عند شرب الراح قبل ايجاد الاشباح وقوله من قبل أن يخلق الكرم وقع فيه تنازع بين سكرنا وشربنا والخلاف فيه معلوم فى كتب النحو ومما أورده هنا قول الامام فخر الدين الرازى

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هى أول
فلولم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الاولى التى لاتعلل

(ن) قوله شربنا أى معاشر السالكين فى طريق الله تعالى وقوله على ذكر الحبيب أى المحبوب وهو الحق تعالى وذكره تذكره بعد نسيان الغفلة عنه وحجاب التباعد منه وقد يراد بالذكر الذكر باللسان أوبالقلب والجنان ومن عادة الشربة الفاسقين انهم يشربون على السماع والطرب بانواع التلاحين فجرى على سنتهم من قلب أعيان الوجود والكشف عن حقائق الكرم الالهى

والجود وأشار الى ان ذكر الحبيب عنده من أقوى أسباب الطرب وقوله مدامة أى خمرة والمعنى بها هنا شراب المحبة الالهية الناشئة عن شهود آثار الاسماء الجمالية للحضرة العلية فانها توجب السكر والغيبة بالكلية عن جميع الاعيان الكونية وقوله سكرنا أى غبنا لذة وطربا عن كل ماسوى الحقيقة واتصلنا بغيب غيبتنا من مددها تيك الرقيقة وقوله بها أى بتلك الخمرة المذكورة والنشأة المطلقة المحصورة وقوله من قبل ان يخلق الكرم يعنى ان سكره المذكور سابق فى الحضرة العلية قبل ظهور كل مقدور اهـ

(لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهْيَ شَمْسٌ يُدِيرُهَا * هِلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُزِجَتْ نَجْمُ)

هذا البيت عجيب فى بابه فانه مشتمل على ذكر الفاظ يناسب بعضها بعضا وهى البدر والشمس والهلال والنجم وكذلك الكاس والادارة والمزج والبدر مبتدأ وكأس خبره والتقدير البدر كأس لها وقيل سمى البدر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كأنه يعجلها المغيب والكأس الاناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه مؤنثة مهموزة جمعها أكؤس وكؤس وكاسات والشمس الكوكب النهارى العظيم المضىء وهو الاوسط فى السبعة السيارة فوقه ثلاثة وهى زحل والمشترى والمريخ وتحته ثلاثة وهى عطارد والزهرة والقمر والشمس فى الوسط مأخوذ من شمسة القلادة ومنهم من يقول البدر عبارة عن العارف الكامل وأكبر العارفين الانبياء بعد نبينا يراد العارفون من أمته والمدامة هى المعرفة الالهية التى تفيض أنوارها فى جميع الكائنات وأما الهلال الذى يديرها فهو المبلغ عن العارف كأصحاب الانبياء وتلاميذ العارفين واذا مزجت المعرفة اللدنية بالمدارك الشرعية الدينية فكم يظهر هنا النور يهتدى به أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وما احسن قول الشيخ عبد الرحيم اليمنى البرعى حيث يقول

هم نجوم اشرق الكون بهم * بعدما كانت نواحيه ظلاما
كل من لم ير فرضا حبهم * فهو فى النار وان صلى وصاما

(ن) قوله لها أى لتلك المدامة المذكورة من حيث انها محبة الهية كما ذكر وهى عين المحبة الازلية ظاهرة فى مظاهر الآثار الكونية فشمس يحبهم ظهور نورها فى بدر يحبونه من قوله تعالى يحبهم ويحبونه وذلك الظاهر عين الباطن وهو المشرق على جميع المواطن وهو خمر الوجود الحق والخطاب الصدق شربه كل شئ من الاشياء فظهرت به الظلالات والافياء فهو محبة ينبت كل حبة وهو خمر يسكر عقل زيد وعمرو وهو وجود يفيض انواع الكرم والجود وهو خطاب كن فيكون تنفصل به كل حركة وسكون وهو ذات لقيام الادوات وهو صفات واسماء للابس سلبى واسماء ومن فهم الاشارة أغنته عن كل عبارة وأهل الاذواق يفهمون معانى ما كتب فى الاوراق والاسرار فى قلوب الاحرار وقوله البدر وهو الانسان الكامل العالم المحقق العامل قال فى القاموس البدر القمر الممتلئ وقال فى الصحاح يسمى بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كأنه يعجلها المغيب ويقال سمى بدرا لتمامه والانسان الكامل ممتلئ من الحق تعالى تجليا وظهورا واشراقا ونورا وهو يبادر شمس الاحدية بطلوعه فى الظلمة الكونية كأنه يعجلها المغيب فيحجبها عن عيون المريب وهو مجلى الحق على التمام وهو باب العطايا والانعام وقوله كأس أى

مظهر وتجلي للمقام الاعلى وانما كان الانسان الكامل كأسا لها من حيث هي خمرة تسكر كل من شربها فيغيب عقله عن ملاحظة الاكوان فان الانسان الكامل يتكلم بما فيه من علوم تحقيقها عند المريد الصادق فيشربها منه المريد الصادق فتفنى كميته وكيفيته فلا يبقى منه غيرها وقوله وهي أي تلك المدامة من حيث انها ذات وجودية وحقيقة نورانية أزلية أبدية وقوله شمس أي طالعة مشرقة على كل تقدير وتصوير وهو مقتضى علمها وارادتها على حسب ما توجه به أمرها القديم وحكمها المستقيم وقوله يديرها أي تلك المدامة وادارتها نشر اسمائها وصفاتها الحسنى وقوله هلال هو ذلك البدر المذكور الا انه تحجب بظهور نفسه عن اظهار بقية النور كما ان الارض اذا حالت بين القمر والشمس بعض حيلولة سترت بقية ذلك النور وقوله مزجت بالبناء للمفعول خلطت بغيرها وقوله نجم هو ذلك الهلال اذا نظر الى غيره وسار على خلاف سيره فيرجع نجما للهدى ويحصل به لمن تابعه الاقتدا قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اه

(وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا اهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا * وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَهَا الوَهْمُ)

الشذا بالذال المعجمة عبارة عن الرائحة الطيبة والحان بيت الخمر والسنا بالقصر النور وبالمد الارتفاع والذي في البيت المقصور فرائحتها سبب للدلالة على موضعها ونورها سبب لتصورها في الوهم وما أحسن الموازنة في قوله ولولا شذاها ولولا سناها وقد تبين من كلامه ان لها شذا وان لها سنا فهي شمس فهي مسك فهي طيب فطيبها يورث الهداية وسناها يوجب التصور لها من طريق الوهم وفي البيت الموازنة في قوله شذاها وسناها (ن) يعني بشذاها عالم الروح الاعظم الذي هو من أمر الله تعالى وقوله حانها يكنى بالحان عن حضرات الذات العلية وهي أنواع اسمائها وصفاتها السنية يقول لولا روائح تلك الحضرات لما اهتديت الى الاسماء الحسنى والصفات العليا فان تلك الآثار الحاملة لذلك السر المصون فاحت وانتحها فعطرت الاكوان وما حرم من شمها الا المزكوم عن الادراك والتحقق بيدائع العلوم وفنون الفهوم وقوله سناها كنى به عن نور العقل الانساني فانه ضوء البرق الروحاني والبرق الروحاني كناية عن الروح الامري الذي هو كلمح بالبصر وقوله ما تصورها الوهم يعني لولا عقلها النوراني الذي هو ضوء برق الروح الانساني لما أثبت الوهم لهذه المدامة المكنى بها عن الحقيقة الجامعة الوجودية الالهية صورة ذهنية فانه لا صورة لها في نفسها اه

(وَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ * كَأَنَّ خَفَاهَا فِي صُدُورِ النُّهَى كَتْمُ)

الدهر قد يعد في الاسماء الحسنى والزمان الطويل والابد الممدود والف سنة وقوله لم يبق بضم الياء وسكون الباء من أبقى والحشاشة بضم الحاء بقية الروح في المريض والجريح والخفاء الكتم والاظهار فهو من الاضداد والنهى بضم النون جمع نهية بمعنى العقل والكتم بفتح الكاف بمعنى الستر والاخفاء والظاهر أن الخفاء هنا بمعنى الاظهار والا فيلزم تشبيه الشئ بنفسه وهذا مأخوذ من قولهم الشئ اذا جاوز حده انعكس الى ضده كما نص عليه المحققون ومنه قول الشهاب السهروردي يا نور النور ويا خفيا من فرط الظهور (ن) قوله منها أي هذه المدامة

المذكورة

المذكورة يعنى فى بصائر المكلفين بأحكامها وذلك لاستيلاء الغفلات على قلوب أكثرهم وقوله الدهر المعنى به هنا زخارف الدنيا وزينتها الشاغلة للقلوب الغافلة والعائقة عن النهوض الى شهود تجليات الحق تعالى فيها وقوله غير حشاشة المعنى فى ذلك ان الدهر المكنى به عن الزخارف الباطلة والزينة العاطلة لم يترك فى قلوب أكثر العباد حشاشة روحانية وبقية روح أمرية وقوله خفاها بالقصر لضرورة الوزن والاصل خفاءها والضمير للمدامة المذكورة وقوله كتم الكتم هنا ترشيح للاستعارة يعنى أن خفاء تلك الحقيقة عند العقول البشرية يشبه خفاء الاسرار وكتمها فى صدور الذين أوتوا العلم الالهى اه

((فانْ ذُكِرَتْ فى الحَىِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ * نَشَاوَى ولاَعَارٌ عَلَيْهِمْ ولا اثْمُ))

ذكرت على البناء للمجهول والضمير للمدامة والنشاوى جمع نشوان وهو السكران يقال نشوان بين النشوة بفتح النون وحكى يونس كسرها قوله ولا عار عليهم أى بسكرهم من ذكرها لانهم لم يقترفوا ذنبا ولم يتعاطوا اثما فيما يظهر والعار والاثم بتعاطى الاشباح قوله أصبح أهله فيه اشارة الى أن ذكرالخمرة ليلا يوجب النشوة لاهل حى الذكر صباحا فتستمر النشوة فى الحى الى الصباح (ن) الضمير فى ذكرت للمدامة المذكورة والحضرة المنشورة وقوله أصبح المعنى فى ذلك هنا ذهاب ظلمة ليل الغفلة واشراق أنوار التجليات الالهية على القلب الذاكر وقوله أهله أى أهل ذلك الحى يعنى المتأهلين بالاستعداد لقبول أنوار الفيض الربانى والمدد الرحمانى وقوله نشاوى المعنى حصول السكر لهم بما ينجلى عليهم وينكشف لديهم فيغيبون به عن أوهام الاغيار فى التحقق بمعانى الاسرار اه

((وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدِّنَانِ تَصَاعَدَتْ * وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فى الحَقِيقَةِ الاَّ اسْمُ))

هذا فيه ترق بالنسبة الى قوله ولم يبق منها الدهر غير حشاشة وما ألطف الاستعارة فى قوله ومن بين احشاء الدنان تصاعدت والتصاعد تفاعل يقتضى صعودها شيئا فشيئا وفى العبارة استعارة بالكناية حذف فيها المشبه به وهو الانسان واضافة الاحشاء الى الدنان استعارة تخييلية والتصاعد يمكن أن يعتبر ترشيحا وتجريدا فتامل قوله ولم يبق منها فى الحقيقة الا اسم تحقيق لقامها وهذا اشارة الى اضمحلال الكمالات الوجودية وفناء المعارف الانسانية الى أن لا يبقى سوى ما أشار اليه صاحب المرتبة الخاتمة من بقاء ما هو خلاف الخير والله تعالى دافع كل ضير (ن) قوله تصاعدت أى المدامة المذكورة يعنى ارتفعت شيئا فشيئا وهو كناية عن خفاء العلوم الالهية من صدور الرجال وتقاصر الهمم الروحانية عن نيلها وطلبها لانحراف القلوب عن هذا الجمال وموجب ذلك كمال الرغبة فى محبة الدنيا وشهواتها وزيادة الانهماك فيها والاقبال وقوله ولم يبق الخ فيقال ارتفعت الحقيقة المدامية بعد تجليها بنزولها فى الصور الحسية والمعنوية ولم يبق منها عند المريد الصادق الا الاسم الذى يتولاه لانه مجلاه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فانه لا يدعى ويطلب الا باسمائه لانها المتصرفة فى العوالم دون الذات المقدسة لغناها عن العالمين بحكم قول الله تعالى والله غنى عن العالمين اه

(وَاِنْ خَطَرَتْ يَوْماً عَلَى خَاطِرِ امْرِئٍ * اَقَامَتْ بِهِ الاَفْرَاحُ وَارْتَحَلَ الْهَمُّ)

قوله وان خطرت عطف على فان ذكرت وتنكير اليوم للدلالة على ان اقامة الافراح بها وارتحال الهم بسببها لا يتوقف على أن يكون ذلك فى يوم مخصوص بل هو حاصل فى اى مكان وفى أى زمان من كل انسان وتعميم ذى الخاطر من تنكير امرئ فى حيز الشرط وقد نص القوم على افادة مثله العموم واقامت جواب الشرط وارتحل عطف عليه أى ينشأ عن مجرد الخطور كمال السرور ونهاية الحبور والهاء فى به للخاطر ومتعلق ارتحل محذوف أى وارتحل الهم عنه المعنى وان خطرت هذه المدامة على خاطر سقيم أذهبت سقامه وجلبت له الفرح الى يوم القيامة وفى البيت الاشتقاق فى خطرت وخاطر والطباق بين الاقامة والارتحال وبين الافراح والاتراح وأما الانسجام فهو قدر مشترك فى جميع النظام المنسوب الى الحضرة الفارضية (ن) قوله خطرت على خاطر امرئ أى انكشفت له متجلية بصورة من الصور مطلقا فان تجليها واستتارها على حسب ارادتها ومشيئتها وقوله اقامت به الافراح أى بذلك المرء أى الانسان وقوله وارتحل الهم جعل الافراح مقيمة والهم مرتحلا للاشارة الى أن ذلك دائم دنيا وآخرة بمجرد الخطور فى البال فكيف اذا كثر الحضور والاقبال اه

(وَلَوْ نَظَرَ النُّدْمَانُ خَتْمَ اِنَائِهَا * لَاَسْكَرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ الْخَتْمُ)

لما كان الختم يدل على عزة المختوم ورفعة شأن السر المكتوم لزم أن يؤثر النظر اليه كما يؤثر اطف المنظور وقد يوجد فى الخبر ما يوجد فى المخبور وان كان ذلك عزيزا وجوده نادرا موجوده والندمان جمع نديم كالنادم وضمير أسكرهم يعود على الجمع المذكور وقد بلغنى من بعض الثقات أن بعض الشراح ضبط الندمان مفردا ويرد عليه رجوع ضمير الجمع اليه وهو مفرد ويمكن الجواب بان الندمان على تقدير كونه مفردا يراد به الجنس الشامل فيكون معنى الجمع موجودا فى ضمنه قوله من دونها أى من دون شربها وذلك فاعل أسكرهم والختم صفة اسم الاشارة وفى البيت ارصاد بذكر مفعول نظر وهو ختم المضاف الى انائها (ن) يكنى بالندمان عن السالكين فى طريق الله تعالى وختم انائها كناية عن أثر التجلى الربانى فى قلب العبد والنظر اليه كناية عن التحقق به وكنى بانائها عن النفس الانسانية فان الختم واقع عليها بالتجلى الخاص بها فى جميع احوالها فى كل وقت من الاوقات وقوله من دنها وهو الخابية الكبيرة كناية عن الجسم الانسانى اه

قوله وبين الافراح والاتراح ليس فى البيت اتراح ولعله والهم اه

(وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ * لَعَادَتْ اِلَيْهِ الرُّوحُ وَانْتَعَشَ الْجِسْمُ)

قوله وقوله من دنها الخ هى نسخة كتب عليها اه

نضح البيت رشه ونضح العطشان سكن عطشه ويجوز الوجهان هنا والميت أصله ميوت فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء ويخفف بعد الادغام فيقال ميت قال الفراء ويستوى فيه بعد التخفيف الذكر والانثى قال الله تعالى لنحيي به بلدة ميتا وقوله منها أى من المدامة واللام فى لعادت جواب لو والضمير فى اليه للميت والروح فاعل عادت وذلك يقتضى أن الروح كانت موجودة قبل والروح اذا سئل عنها أحد جوابه أن يقول هى من عالم الأمر ليوافق قوله تعالى

ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وبعض المتكلمين يجعل الروح والنفس بمعنى واحد وانتعاش الجسم عبارة عن ثبوت حركات الحياة وظهور الطراوة وانبعاث الوجود بما ينافي وصف العدم ولاشبهة في ان انتعاش الجسم من لوازم عود الروح اليه وما الطف الانتعاش بعد الرشش (ن) ضمير الجمع في نضحوا للندمان في البيت قبله وقوله منها أي من المدامة المذكورة ونضحوهم كناية عن توجههم بالجمعية الكبرى من حضرة المتجلي الحق بأذنه سبحانه كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام واذ تخرج الموتى باذني وقوله وانتعش الجسم أي عاد حيا كما كان لو أراد الله تعالى واذن في ذلك لمن شاء من عباده السالكين في طريق التحقيق كما وقع احياء الموتى بطريق الكرامة لجماعة من أولياء الله تعالى صبرا ناعيسويا روحانيا اه

﴿ولو طرحوا في فيء حائط كرمها ٭ عليلا وقد أشفى لفارقه السقم﴾

قوله طرحوا اشارة الى أن العليل المطروح كجسد قد فارق الروح وأنه صار كالحجر الملقى لشدة ما يلقى وفي الاولى حرف جر للظرفية والثانية مهموزة اللام والفيء بمعنى الظل أوان الظل بالغداة والفيء بالعشي قلت وذلك الملاحظة أن الفيء من فاء بمعنى رجع ولاشك أن ظل الشمس يكون صباحا ويرجع عشيا والحائط الجدار وكأنه في الاصل اسم فاعل من الحوطة أو الحيطة فقلبت الواو أو الياء همزة والكرم للعنب خاصة والعليل السقيم والواو للحال للتقريب وأشفى أي زال شفاؤه أو أشفى على الموت أي أشرف عليه واللام في لفارقه جواب لو والسقم على وزن قرب العلة الموجودة في العليل وانما قيد الطرح بان يكون في فيء حائط كرمها لكون منسوبا اليها لان الفيء للحائط والحائط محيط بها أما والفيء خارج عنها من غير أن يكون ثمة فيء لم يكن منسوبا اليها وما الطف هذه المبالغة التي حسنها الاتيان بلو المقتضية لنفي ما بعدها اذا كان مثبتا فاعلم ذلك وفي البيت التجانس بين في وفيء وفي الاتيان بأشفى ايهام الاغراب حيث كان في البيت بحسب الظاهر الجمع بين الشفاء والعلة فتأمل (ن) قوله ولو طرحوا أي الندمان المذكورون وكنى بالفيء عن عالم الخيال خيال الانسان الكامل فانه راجع عن جانب مغرب الاكوان الى جانب مشرق شمس الاحدية من مطلع الروح الامري الرباني وكنى بحائط كرمها عن عوالم الامكان الظاهرة للحس والعقل فانه جدار بين الدنيا والآخرة فان الجسد الانساني وما تضمن من الجوارح والاعضاء والقوى الروحانية بمنزلة الجدار فاذا انهدم بالموت صار الانسان في عالم الآخرة والمعنى بالطرح في فيء الحائط المذكور توجه خاطر الانسان الكامل واشتمال خياله على صورة ذلك العليل وقوله عليلا من العلة بالكسر المرض قال تعالى في قلوبهم مرض فان القلوب تمرض روحانيا كما تمرض الاجسام ودواء الاجسام حسي ودواء القلوب معنوي ومن جملة الدواء أن يكون المريض مطروحا بالاعتقاد والتذلل في خاطر الانسان الكامل العالم بربه العامل اه

﴿ولو قربوا من حانها مقعدا مشى ٭ وينطق من ذكرى مذاقتها البكم﴾

الحانة موضع بيع الخمر والحان جمعها مثل حاجة وحاج وساعة وساع يعني لو قرب القوم من موضع وجود الخمرة مقعدا اقعدته الزمان بعلة الزمانة واقعده بذلك مكانه لمشى بمجرد التقريب

واستغنى عن معالجة الطبيب قوله وينطق من ذكرى مذاقتها يعنى لو ذكر أحد عند أبكم مذاقة هاتيك المدامة لنطق وأظهر كلامه والبكم فى آخر البيت جمع ابكم وهو الاخرس أو من يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وهذا البيت مشتمل على كرامتين للمدامة الاولى مشى المقعد عند تقريبه من حانها والثانية نطق الابكم عند ذكر مذاقتها وفى البيت الطباق فى الاقعاد والمشى والنطق والبكامة (ن) قوله قربوا أى الندمان والمعنى بالحان هنا مجالس أهل العلوم الالهية اصحاب التحقيق والعرفان وقوله مقعدا كنى به هنا عمن لا نهوض له الى معرفة ربه المعرفة الحقيقية وقوله مشى أى انطلق من قيود أوهامه وشهواته وسلك حيث اراد من مسالك التحقيق بعناية التوفيق وقوله وتنطق أى تتكلم بالعلوم الالهية والحقائق العرفانية وقوله من ذكرى بالكسر المعنى به هنا التذكر والحفظ بدوام استحضار التجليات الالهية فى عوالم الامكان بحيث تزول غيريتها عن بصيرته بالكلية وقوله مذاقتها المعنى فى ذلك تذكر معانى التجليات الالهية الجارية على السنة العارفين المحققين فان الكلام اذا خرج من القلوب دخل الى القلوب والذى فى الالسنة لا يجاوز الاسنة وقوله البكم جمع أبكم كنى بذلك عن الغافل المحجوب عن تجليات علام الغيوب فانه ابكم اللسان والقلب فلا ينطق الاعن الاغيار بالاغيار اه

(ولو عبقت فى الشرق انفاس طيبها * وفى الغرب مزكوم لعاد له الشم)

عبق به الطيب اذا لزق به والظاهر أن المراد هنا ولو فاحت وشاعت وانتشرت فى الشرق انفاس طيب هذه المدامة وكان فى الغرب مزكوم ليس له من حاسة الشم نصيب لعاد اليه شمه وذهب عنه سقمه وانما اختار أن يكون الطيب فى الشرق والمزكوم فى الغرب لان الشرق محل الطلوع والغرب محل الغروب والشرق محل الابتداء والغرب محل الانتهاء فالمناسب للشرق أن يكون محل الطيب كما ذكرناه فاعلم ذلك والله تعالى أعلم اهنالك (ن) قوله فى الشرق أى فى جهة بلاد المشرق وهى التى خرجت منها أولياء العراق ومنها القطب وتوجهت اليها أهل الدنيا من جميع الآفاق وقد يراد بالشرق قلب الانسان الكامل لانه مشرق شمس الوجود الحق وقوله انفاس طيبها المعنى فى ذلك لو تقررت معانى التجليات الالهية عن ذوق ووجدان من الانسان الكامل العرفان وانتشرت روائحها منه فى جوانب الاكوان وظهرت عليه امارات الصدق فى الوجدان وقوله فى الغرب أى فى جهة بلاد المغرب وهى التى خرجت منها الاولياء الكبار وهاجر أكثرها الى بلاد المشرق كالشيخ الاكبر وغيره وقوله مزكوم يعنى لا يشم رائحة التجليات الالهية لاشتغال نفسه بتوهمات الاغيار الكونية وقوله لعاد له الشم أى حاسة ادراك الروائح بحيث يصير يشم روائح التحقيق والعرفان من كلام أهل الكشف والعيان اه

قوله وتنطق الخ بالتاء هى نسخته التى كتب عليها اه

(ولو خضبت من كاسها كف لامس * لما ضل فى ليل وفى يده النجم)

اعلم ان قول الشيخ لما ضل فى ليل يروى تارة لما ضل بالضاد من الضلال الذى هو خلاف الهدى وتارة لما ظل بالظاء المشالة والمعنى على الرواية الاولى أثبت وأمكن وأجزل وأما الرواية الثانية فالمعنى عليها لا يخلو من تكلف فالمعنى على الرواية الاولى اذا خضبت على البناء للمجهول من كاس تلك المدامة كف لامس والخضاب هنا عبارة عن الشعاع الذى نشأ عن اشراق نور

المدامة ويقع على كف اللامس فانه لايضل والحال أن في يده نجما بل هو يهتدى بالنجم وبالنجم هم يهتدون والمعنى على الرواية الثانية لما استقر في ليل بل يصير ليله نهارا فتكون ظل من اخوات كان وتكون حينئذ مستعملة في ضد معناها الاصلى اذ هو في الاصل لاستقرار بياض النهار فتكون مستعملة بمعنى البقاء في الليل أى لايبقى لامس كاسها في ليل بل يعود الى نهار فان قلت كيف تقول لايبقى في ليل بل يعود الى النهار وفي يده نجم والنجم يكون بالليل لابالنهار قلت المراد من عوده الى النهار الاضاءة التى هى من اوصاف النهار لا النهار الذى يقابل الليل والرواية الاولى هى الصحيحة والفاظها فصيحة (ن) قوله كف لامس الاشارة بكف اللامس عن يد المريد الصادق فى ارادة الله تعالى اذا وضعها في يد الانسان الكامل المرشد المحمدى الجامع وقت المبايعة والمعاهدة كما ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم في بيع الملامسة أن يقول اذا لمست ثوبك اولمست ثوبى فقد وجب البيع بيننا بكذا وهو بيع النفس لله تعالى اللابس بالتجلى والتأثير ثوب الصورة الانسانية الكاملة وهى صورة الشيخ المرشد فاذا وضع المريد الصادق يده في يد الشيخ الكامل المرشد الى الله تعالى عن الذوق والوجدان فقد لمس المريد ثوب المراد وقد وجب البيع ولزم وتم وقد اشترى الحق تعالى نفس المريد فلا رجوع له عن بيعه شرعا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم أى من المصدقين بالشيخ المرشد والتخضيب كناية عن اتصال المدد الربانى بالمريد الصادق الفانى وقوله لما ضل في ليل أى في كون من الاكوان وقوله وفي يده النجم أى الكوكب المضىء كناية عن المدد الذى حصل له من لمس يد الشيخ الكامل واتصاله به بالربط المعنوى القلبى الحاصل له بالمبايعة والمعاهدة قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وفي الحديث أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم والصحبة المعنوية القلبية باقية في الورثة المحمديين الى يوم القيامة اهـ

((وَلَوْ جُلِيَتْ سِرًّا عَلَى أَكْمَهٍ غَدَا * بَصِيرًا وَمِنْ رَاوُوقِهَا تَسْمَعُ الصُّمُّ))

الاكمه الاعمى يولد بالعمى من بطن أمه وقيل عام كمه على وزن فرح عمى قوله سرا أى لو جليت هذه المدامة في السر لا في الجهر على أعمى قد ولد كذلك صار بصيرا وزال عنه ذلك الوصف ثم أعقب ذلك بقوله ومن راووقها اعلم أن الراووق المصفاة والباطية تسمع الصم يعنى أن الاصم الذى لايسمع لو أصغى الى صوتها وهى تسكب في الراووق لتصفى لعاد اليه سمعه وثاب اليه نفعه وفي هذا البيت زيادة على الابيات الاخر لان فيه ارجاع حاستين الى الاذن والعين وهما السمع ونور العين وفي التعبير بالصم مبالغة لاقتضائه أن الجماعة الذين فقدوا اسماعهم يعودون اليها بمجرد الاصغاء الى صوت المدامة عند نزولها الى الراووق وان أردت اجراء الثانى على نمط الاول يكون المراد من الصم الافراد (ن) قوله ولو جليت سرا الضمير راجع الى المدامة المذكورة والمعنى فى ذلك انكشاف الحقيقة الوجودية الجامعة وقوله أكمه هو العبد الغافل المحجوب بنفسه عن معرفة تجليات ربه وقوله غدا اشار به الى انشقاق فجر السالك بعد ظلمة ليلته بالفتح الربانى والمدد الرحمانى وقوله بصيرا أى ذا بصر يرى به مالم يكن يرى ويكشف ببصيرته عن اسرار الوزى وقوله ومن راووقها يشير بالراووق الى العقل الذى للانسان الكامل فانه لايهجم على

الادراك وصاحبه لايدركه به وانما يدرك بنوره به ثم يعرض ما ادركه بنوره به على عقله وعقله يصفى ذلك من كدر الاغيار ودنس الآثار فهو الراووق وهو الفاروق وقوله تسمع الصم يكنى بالصم عن الغافلين الذين لا يسمعون الحق لاشتغالهم بالباطل وبالسمع عن كونهم يسمعون من راووقها الذى هو العقل النورانى ولا يقدر أحد ان يسمع كلام أهل الله تعالى العارفين بربهم الا اذا سمعه من عارف بربه فاذا سمعه من غير العارف أو تلقاه من الكتاب وفهمه بعقله الظلمانى فذلك بكلام أهل الله العارفين به وانما هو كلام نفسه اه

﴿وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمَّمُوا تُرْبَ أَرْضِهَا * وَفِى الرَّكْبِ مَلْسُوعٌ لَمَا ضَرَّهُ السُّمُّ﴾

الركب ركبان الابل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل ويمموا أى قصدوا وترب بضم التاء وسكون الراء بمعنى التراب والارض اشمل من التراب لكونها عبارة عن مواطئ الاقدام وما تحتها فاضافة الترب اليها بمنزلة اضافة الجزء الى الكل ويجوز أن تكون الاضافة بيانية والواو فى قوله وفى الركب ملسوع واو الحال بتقديم السين على اللام من اللسع وهو لدغ الحية وقرصها واللام فى لما لام جواب لو وما نافية والسم فاعل (الاعراب) لو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر وركبا اسمها ويمموا ترب أرضها جملة فعلية فى محل رفع على انها خبرها وجملة وفى الركب ملسوع اسمية فى محل نصب على انها حال من الواو فى يمموا وان مع اسمها وخبرها فى تاويل مصدر وذلك المصدر فاعل لفعل مقدر والتقدير ولو ثبت تيمم الركب لترب أرضها وفى الركب ملسوع لما ضره ذلك الحاصل من لدغ الحية له هذا وفى الركب الثانى وضع الظاهر موضع المضمر اذ القياس وفيه ملسوع وأل فى السم للعهد الخارجى لفهم معنى السم المنكر من لفظ الملسوع (ش) يشير بالركب الى المحمولين من أهل السلوك والعرفان قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر فالحامل لهم هو الحق تعالى وهم المحمولون فى البر على الدواب وفى البحر على السفن والطيبات الارض والابنية والاشجار والعارفون بذلك ركب لانهم جماعة الراكبين ومن لم يعرف فهو حيوان فى صورة انسان لغفلته عن الامر واشتغاله فى زيد وعمرو وقوله ترب أرضها أى المدامة المذكورة كنى بذلك عن الصورة الجسمانية التى نبتت فيها الصورة الروحانية الامرية من بزر أمر الله تعالى فاثمرت عناقيد المعانى فى قشور المبانى ثم استخرجت منها هذه المدامة بعصر الفتح الربانى والفيض الرحمانى وهو اشارة الى الانسان الكامل المرشد وقوله ملسوع هو كناية عن المحب العاشق الذى لسعته حية الهوى وقوله لما ضره السم كنى بالسم عن الغيرية الظاهرة من الاكوان الفانية فانه اذا قصد المرشد الكامل يعرفه بحقائق الكائنات ويوقفه على معانى التجليات فلا يضره شئ من الاشياء ولا تحجبه الظلالات ولا الافياء اه

﴿وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِى حُرُوفَ اسْمِهَا عَلَى * جَبِينِ مُصَابٍ جُنَّ أَبْرَأَهُ الرَّسْمُ﴾

لو رسم الراقى أى لو فرض أن من يرقى الادواء المعنوية كالجنون والصرع رسم حروف اسم المدامة على جبين مصاب والمصاب اسم مفعول من اصاب الشئ فهو مصيب وذاك مصاب جن أى مجنون وجن بضم الجيم على صيغة المبناء للمجهول وأما جن الليل بفتح الجيم فهو على صيغة

المعلوم

المعلوم قوله أبرأه الرسم أي شفاه ذلك الرسم وأل في الرسم للعهد الخارجي أي الرسم المعلوم وهو رسم حروف اسمها واعلم أن قوله جن تخصيص لمعنى المصاب لانه أعم من الجنون ولا يخفى الجناس في الاسم والرسم وانما قال حروف اسمها لان قانون الراقي ان يكتب الحروف المقطعة كما تكتب حروف معروف الكرخي كذلك اذ المراد الحروف لاجل اسرارها لا معنى الكلمة بعد تركيبها فافهم (ن) الاشارة بالراقي الى الانسان الكامل وهو الشيخ المرشد وقوله حروف اسمها كناية عن اشراقات ما يتخيله السالك من معاني تجليات الحضرة الالهية وقت حضوره معها بها لا بنفسه ورسم ذلك انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الرباني والامداد الرحماني وقوله مصاب جن الاشارة بذلك الى الغافل المحجوب الذي هو منقاد لتخيلات عقله وهواه ووسواسه في جميع مدركاته ينتقل بفكره وذهنه من كون الى كون ولا يرى الا الاكوان وهو معرض عن تجليات الحق تعالى لها فينظرها قائمة بنفسها تعطي وتمنع وتخفض وترفع وليس لله تعالى ذكر معها ولا بها ولا فيها وما ذلك الا من فساد خياله وغلبة الاوهام على عقله ولولا انه صاح لهذه الحالة التي هو فيها لحكمنا عليه بالجنون المطبق شرعا وأسقطنا عنه جميع التكاليف الشرعية ولكنه لما صحا لهذه الحالة الفاسدة ورسخ فيها فرض الله عليه فيها جميع التكاليف الشرعية والزمه بها مقتا منه تعالى له وابعادا عن جنابه فهذا هو المراد بالمصاب الذي جن وانما كان الرسم على الجبين ليدوم استحضار ذلك عنده في اعلى مكان اه

(وَفَوقَ لِوَاءِ الجَيْشِ لَوْ رُقِمَ اسْمُهَا * لَأَسْكَرَ مَنْ تَحْتَ اللِّوَا ذَلِكَ الرَّقْمُ)

أي لو رقم اسمها ولم يقل هنا حروف اسمها لان المعنى الذي ذكرناه في الراقي ليس موجودا في كتابة اسمها على لواء الجيش لاسكر ذلك الرقم من كان تحت اللواء وهذه مبالغة عظيمة لان اسكار كتابة اسم المدامة فوق لواء الجيش من تحت اللواء عجب عجاب تحير فيه القلوب والالباب (الاعراب) فوق متعلق برقم واسمها نائب فاعل رقم وذلك الرقم فاعل اسكر ومن مفعوله مقدم وتحت اللواء صلة من أي لاسكر الذين استقروا تحت اللواء ذلك الرقم وفي البيت الطباق بين فوق وتحت وال هنا أيضا للعهد الخارجي كما سبق (ن) قوله لواء الجيش اللواء العلم وهو دون الراية والجيش الجند أو السائرون لحرب أو غيرها أشار بلواء الجيش الى الطريقة المشهورة لكل شيخ من مشايخ الصوفية الكاملين المحققين التي يمشي تحتها المريدون السالكون في حروب نفوسهم لقطع مسافاتهم الى معرفة ربهم كما أن لواء جيش القادرية الذي رفعه الشيخ عبد القادر الكيلاني للسالكين على طريقته هو الذل والانكسار ولواء جيش المحيوية الذي رفعه شيخنا الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي قدس الله سره للسالكين على طريقته هو العلم النافع والعمل الرافع ولواء جيش الشاذلية الذي رفعه العارف الكامل أبو الحسن الشاذلي للسالكين على طريقته هو ترك التدبير وهكذا كل شيخ له طريقة خاصة هي لواؤه المنشور وعلمه المشهور وفوقية اللواء كناية عن ابتداء أمر المريد في أول سلوكه في ذلك الطريق المخصوص وقوله رقم بالبناء للمفعول فالراقم هو الله تعالى حذف للعلم به وقوله اسمها أي المدامة المذكورة واسمها ذاتها المسماة باسم من اسمائها وقوله لاسكر أي لغيب ادراك العقل عن الاكوان جميعها

وقوله من مفعول أسكر وقوله تحت اللوا أى اللواء المذكور والذين تحت اللواء هم المريدون الصادقون فى تسليم نفوسهم لحكم طريقة شيخهم الذى التزموا طريقته اه

((تهذب أخلاق الندامى فيهتدى * بها لطريق العزم من لا له عزم))

وقد شرع رحمه الله تعالى فى بيان أوصاف المدامة على أسلوب الاعزاز لها والكرامة فقال تهذب أى هذه المدامة اخلاق الندامى أى المنادمين المتصاحبين على الشراب مع الاحباب وتهذيب الاخلاق عبارة عن تنقية ما فيها من الامور التى تنكر عند أرباب العقل السليم قوله فيهتدى أى يستدل اذ الهداية هى الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب وفاعل يهتدى من فى قوله من لا له عزم ولا هنا نافية وعزم مبتدأ وله خبر مقدم أى لا عزم كائن له والعزم فى مقام الحزم معدود من محاسن الاخلاق لا على الاطلاق (ن) اشار بالندامى الى المريدين السالكين بالتقوى فى دين الله تعالى وقوله لطريق العزم هو العزم على الخير دون الشر والعزم على الامور خلق من اخلاق الانسان وطريقة مصرفه المعين له شرعا هو الخير وترك الشر وقوله من لا له عزم المعنى فى ذلك انه يصل الى طريق العلوم بشرب هذه المدامة المذكورة الانسان الذى لا عزم له معتبر شرعا فى الخير ولهذا نكره لتعظيمه والا فلا يخلو الانسان عن عزم على شئ وكان عزمه على الباطل عدما لا اعتبار له اه

((ويكرم من لم يعرف الجود كفه * ويحلم عند الغيظ من لا له حلم))

وقوله ويكرم بالرفع عطف على يهتدى اى تهذب اخلاق الندامى فيهتدى بها من ليس له عزم ويكرم من الخ فالاهتداء والكرم من توابع تهذيبها للاخلاق والعلوم فى طريقه والكرم من اجل اخلاق الانسان ومن فاعله وجملة لم يعرف الجود كفه صلة والهاء فى كفه عائده والجود بالنصب مفعول مقدم وكفه فاعل مؤخر قوله ويحلم كذلك عطف على يهتدى ومن فاعله وما بعده صلة وحاصله ان هذه المدامة تهذب اخلاق الندامى وينشأ عن تهذيبها تلك الاخلاق عزم لذى كسل وكرم لذى بخل وحلم لسيئ الاخلاق وشمائل لطيفة لمن ليست له اخلاق اه

((ولو نال فدم القوم لثم فدامها * لأكسبه معنى شمائلها اللثم))

الفدم على وزن كرم بالفاء وهو الثقيل البليد واللثم التقبيل والفدام بكسر الفاء غطاء ابريق الشراب قوله لا كسبه اللام فى جواب لو واكسب يتعدى الى مفعولين احدهما الهاء فى اكسبه والثانى معنى المضاف الى شمائلها واللثم بالرفع فاعل أى لافاده اللثم للفدام ومعنى شمائلها الكريمة هى الرقة واللطافة والمكارم وحسن الخلق ولطف التواضع وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين الفدم والفدام واللثم عبارة عن لثم الفدام لان الالف واللام للعهد الخارجى قال رحمه الله تعالى (ن) المعنى فى فدم القوم الجاهل الغافل المحب للقوم الصالحين المتولع باعتقاد أهل المعرفة الكاملين كيفما كان وقوله فدامها يكنى بالفدام عن غطاء المدامة المذكورة وهو حجابها الذى تحتجب به عن العقول البشرية وهو العقل الانسانى فهو فدامها فى حالة الجهل بها وهو صفاتها فى حالة العلم بها ويكنى بلثم ذلك الفدام عن العلم بالتجلى والاستتار

ومعرفة

ومعرفة ذلك فى كل شئ وكنى بعنى شمائلها عما يظهر فى العبد من معانى الاخلاق الالهية والصفات والاسماء الربانية الذاتية والفعلية اه

(يقولون لى صفها فأنت بوصفها * خبير أجل عندى بأوصافها علم)

يقولون أى يقول طالبو طريق هذه المدامة المؤدية الى طريق العزة والكرامة صفها للطالبين وأوضح سبيلها للراغبين اذ انت بها خبير وباوصافها بصير فقلت لهم أجل عندى علم بذلك وخبرة بما هنالك وطريق المدامة فى الاخبار بها سلامة وأما الحبيب فعليه رقيب والاخبار به ليس بقريب فان قلت كيف الفرق بين قوله أجل عندى باوصافها علم وقول الشيخ الامجد وحضرة القطب العارف أحمد

يسائلنى عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينها * وما أنا ان خبرتهم بأمين

قلت أما طريق الشيخ الاستاذ فهى الاشارة الى المدامة التى هى طريق المحبة وسبيل المودة وذلك فى المبادى قبل الوصول الى المنادى وأما طريق الشيخ الاستاذ الرفاعى الذى خضعت له جموع الافاعى فهى اشارة الى نفس الحبيب مع الرقيب وليس علمه بسهل ولا قريب وهو الذى يشير اليه الشيخ رضى الله عنه حيث يقول فى التائية

فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها * لقيل كنى أو مسه طيف جنة

وعلم فى آخر البيت مبتدأ مؤخر والتنكير للتعظيم أى عندى باوصافها علم عظيم يساوى رفعة مقامها ويوازى قدر اكرامها وقد خمست بيتى الشيخ ابن الرفاعى وأنا فى زاويته بدمشق فى ميدان الحصبا حيث قلت

* كتمت غرام القلب حين فقدته *
* وان كنت فى طى الفؤاد نشرته *
* ومستخبر سرا وعنه كتمته *
يسائلنى عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين
* لقد جف من تلك العيون معينها *
* فياليت شعرى فى البكا من يعينها *
* ومن عجب أنى بسرى أصونها *
يقولون خبرنا فأنت أمينها * وما أنا ان خبرتهم بأمين

(ن) يقولون أى المحجوبون عنها الطالبون لها الراغبون فى معرفتها ظنا منهم بأنها تحصل لهم بمجرد وصفها وانطباع ذلك الوصف فى خيالهم كما تحصل لهم معرفة ما يريدون من الاكوان بانطباع صورته فى الخيال والامر الالهى أعلى من ذلك وأنزه وقوله صفها أى اذكر لنا صفاتها التى تعلق كشفك ووجدانك بها لنعلمها فنعرفها كما عرفتها أنت وقوله عندى باوصافها علم أى بأوصاف المدامة المذكورة من حيث ظهورها لى ومعرفتى بها ووجدانى اياها ذوقا وكشفا بحسب استعدادى لقبول فيضها وتلقى مددها لا من حيث هى فى ذاتها على ما هى عليه فانها

من هذه الحيثية لا يعلم بها غيرها ثم قال فى أوصافها اه

(صفاءٌ ولا ماءٌ ولُطفٌ ولا هوا * ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسمُ)

هذا شروع فى بيان أوصافها التى ذكر أن عنده علما بها فقال صفاء أى من أوصافها الصفاء وليس بها الماء ومن أوصافها اللطف وليس بها الهواء وكان المتبادر أن يكون الهواء هنا ممدودا لان اللطف راجع اليه وأما المقصور فهو بمعنى المحبة ومن أوصافها النور وليس بها النار ومن أوصافها الروح وليس بها جسم وهذا البيت صريح فى انها ذات صفاء لكن ليس صفاء كصفاء الماء بل هو صفاء معنوى ليس مما يؤخذ من الماء وانها ذات لطف ليس لطفا من الهواء مأخوذا كلطف المحسوسات المأخوذة من العناصر فان الهواء من شانه اللطف وانها ذات نور ولا يؤخذ من النار وانها روح لا جسم لها كبقية الارواح التى توجد فى الاشباح فقد دل البيت على انها خمرة معنوية وأوصافها ربانية ولعمرى ان هذا البيت من محاسن النظام ومعناه يحير الافهام والاوهام والسلام (ن) قوله ولا ماء أى وليس بها كثافة الماء وقوله ولا هوا أى هواء بالمد وقصر لضرورة الوزن أى ليس لها كثافة الهواء أيضا ولا كدورته وقوله ولا نار نفى عن ذلك النور كثافة النار وكدورتها وقوله وروح ولا جسم أى هى روح مجرد عن علاقة الجسمية والحاصل ان أوصاف هذه المدامة باعتبار تجلى حقيقتها الغيبية عليه ظاهرة له بأربعة أوصاف الصفاء واللطف والضياء والروح فهى روح مجرد عن الماء والهواء والنار والتراب بعيدة عن كثافة العناصر الاربعة وان ظهرت متلبسة بها حاملة للجسم العنصرى المركب منها وهى أمر الله تعالى الظاهر بصورة الروح قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وأمر الله قيومية على جميع العوالم اه

(تقدم كلّ الكائنات حديثها * قديما ولا شكلٌ هناكَ ولا رسمُ)

تقدم أى سبق سبقا ذاتيا لا زمانيا اذ الزمان من جملة الكائنات وقوله كل الكائنات مفعول تقدم والكائنات جمع كائنة وهى المخلوقات وقوله حديثها أى حديث هذه المدامة المذكورة فاعل تقدم والحديث ما يتحدث به وينقل والمعنى هنا بالحديث الكلام النفسى الالهى الذى ليس من جنس الحروف والاصوات المخلوقة ولا شك انه صفة من صفات الله تعالى ليس عين ذاته وقوله قديما حال من حديثها فان رتبة العلم متقدمة على رتبة المعلومات تقدما ذاتيا لا زمانيا أيضا وان كان الشكل قديما وقوله ولا شكل هناك أى فى تلك الحضرة الالهية حضرة العلم الالهى والكلام الالهى وانما الشكل فى عالم الكون وكذلك قوله ولا رسم قال فى المصباح الشكل بالفتح المثال يقال هذا شكل هذا والجمع شكول مثل فلس وفلوس وقد يجمع على أشكال والرسم الاثر والجمع رسوم وأرسم (والمعنى) فى ذلك ان الاشكال جميعها والرسوم هى أعيان الممكنات وهى المخلوقات كلها حادثة ليس شئ منها له وجود فى حضرة العلم الالهى والكلام الالهى بل هى كلها معدومة فى هاتين الحضرتين وانما هى موجودة بالايجاد الالهى الكلامى بطريق اشراق الوجود الحق عليها وهى الآثار الكونية بمنزلة الظل من الشاخص قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى الظل الذى هو الكائنات اه

(وقامت

(وَقامَتْ بِها الأَشْياءُ ثَمَّ لِحِكْمَةٍ * بِها احْتَجَبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لا لَهُ فَهْمُ)

وقامت أي ثبتت وتعينت من غير وجودها في نفسها وانما ثبوتها وتعينها بالوجود العلمي الالهي والوجود الكلامي الالهي كوجود النخلة في النواة ومنه سمي تعالى الحي القيوم أزلا وأبدا وقوله بها أي بالمدامة المذكورة وقوله الاشياء فاعل قامت جمع شئ وهو كل معقول ومحسوس وموهوم وقوله ثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم أي هنا الشارة الى حضرة قيوميتها على الممكنات كما ذكرنا وقوله لحكمة أي لاجل حكمة يقتضيها العلم الالهي والكلام الالهي والحكمة هنا بمعنى العدل وقوله بها أي بتلك الحكمة المذكورة أو بالمدامة المذكورة نفسها أو بالاشياء نفسها وقوله احتجبت أي استترت والضمير للمدامة المذكورة أو للحكمة لخفائها أو للاشياء نفسها وقوله عن كل من أي انسان موصوف بانه كما قال لا له فهم أي لا فهم له والاشارة بمن لا فهم له الى المحجوبين بأنفسهم عن شهود ربهم فاذا احتجبوا انكروا ما لم يفهموه من كلام العارفين بربهم فانكروا على العارفين بسبب ذلك ورموهم بالعظائم والقبائح وكفروهم والله بكل شئ بصير (وللشيخ الاكبر من أبيات قوله)

اذا علم الله الكريم سريرتي * فلست أبالي من سواه اذا سخط

(وَهامَتْ بِها رُوحِي بِحَيْثُ تَمازَجا اتِّحاداً وَلا جِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ)

(فَخَمْرٌ وَلا كَرْمٌ وَآدَمُ لِي أَبٌ * وَكَرْمٌ وَلا خَمْرٌ وَلِي أُمُّها أُمُّ)

وهامت يقال هام يهيم هيما وهيمانا أحب امرأة وقوله بها أي بالمدامة المذكورة وقوله روحي هي غاية مايدركه السالك من أمر الله تعالى في تجليه عز وجل وقوله بحيث تمازجا أي اختلط أحدهما بالآخر وضمير التثنية للمدامة وروحه وذلك لان المعدوم اذا اختلط بالموجود كاختلاط النخلة بالنواة قبل ان تظهر منها وهي معدومة فيها ليس هو باختلاط في نفس الامر لان شرط الاختلاط ان يكون كل من الشيئين موجودا وهذا ممتنع اذ لا وجود لشئ مع الحق تعالى وانما وجود الموجودات بوجود الحق تعالى على معنى انه ظهور وجود الحق تعالى وقوله اتحادا أي بحيث صارا شيأ واحدا كاتحاد النخلة بالنواة قبل ان تظهر منها وهي معدومة فيها وهو اتحاد العالم بالمعلوم من حيث هو معلوم لا من حيث ظهوره عنه في الخارج عن علمه وقوله ولا جرم هو بكسر الجيم الجسد والجمع أجرام وقوله تخلله جرم من خال الرجل لحيته أوصل الماء الى خلالها وهو البشرة التي بين الشعر وكأنه مأخوذ من تخللت القوم اذا دخلت بين خللهم وخلالهم يعني ليس هذا الاتحاد مثل تخلل الجسم في الجسم تخلل الماء في الصوفة أو ماء الورد في الورد بحيث لو عصر لخرج منه وانما هو كتخلل الشجر المعدوم المعين في بزره الموجود فان كل بزرة تنبت شجرة خاصة لا تكون في بزرة أخرى وليس هذا اتحادا ولا حلولا كما شنع به المحجوبون على أهل طريق الله تعالى العارفين به فان ذلك من عدم فهمهم لمعاني كلامهم وعدم معرفتهم باصطلاحاتهم في ايراد علومهم الالهية بينهم فان شرط معنى الاتحاد والحلول ان يكون موجود يتحد أو يحل في موجود آخر وقوله بعده فخمر بفاء التفريع أي خمر موجود وهو المدامة

المذكورة وقوله ولا كرم وهو العنب أى لا كرم موجود وكنى بالكرم عن عوالم الامكان وهى المخلوقات كلها فانها فانية معدومة بعدمها الاصلى والوجود الظاهر عليها هو وجود الحق تعالى لاغير وقوله وآدم الواو للحال وآدم مبتدأ وهو أبو البشر اول مخلوق من هذا النوع الانسانى وقوله لى جار ومجرور متعلق بواجب الحذف خبر مقدم وقوله أب مبتدأ مؤخر والجملة خبر المبتدا أى الذى هو آدم وجملة آدم لى أب فى محل نصب حال من الضمير فى موجود المقدر أولا وثانيا وتقديره خمر موجود هو فى حال كون آدم أبا لى أولا كرم موجود هو فى حال كون آدم أبا لى يعنى أبوة آدم عليه السلام لى وبنوتى له كائنة فى حضرة العلم الالهى والكلام الالهى لم يتغير شئ من ذلك ولم يتبدل عن النظام الظاهر والترتيب الباهر وقوله وكرم أيضا مبتدأ وهو عالم الامكان كما ذكرنا أى وهو موجود وقوله ولا خمر أى موجود حينئذ لان الوجود واحد فاذا انسب الى الخمر الالهى وهو التجلى الامرى الوجودى لا يبقى للكرم الذى هو كناية عن عالم الامكان وجود اصلا واذا انسب الى الكرم المذكور لا يبقى للخمر المذكور وجود اصلا وقوله ولى الواو للحال ولى جار ومجرور صفة لام فى آخر البيت وقوله امها مبتدأ والضمير للخمر أى أم المدامة المذكورة وقوله أم خبر امها وتقدير الكلام وكرم موجود ولا خمر موجود فى حال كون ام الخمر يعنى المدامة المذكورة أما موصوفة بأنها كائنة لى اه

(وَأَلْطَفُ الأَوانى فى الحَقيقَةِ تابِعٌ * لِلُطْفِ المَعانى والمَعانى بِها تَنْمُو)

الاوانى جمع اناء وكنى بالاوانى عن عالم الامكان وهو جميع المخلوقات وقوله فى الحقيقة أى حقيقة الامر الالهى وذلك فى نظر العارف المحقق بربه دون الغافل المحجوب وقوله تابع للطف المعانى جمع معنى والاشارة بلطف المعانى هنا الى الطف ما تدل عليه صور الممكنات من الحضرات الالهية والتجليات الربانية وهو ما لا يدرك للعقول والحواس والمعنى هنا فى البيت ان المعانى الالهية اذا غلبت على الكائنات كشفا وشهودا كان الكل لطيفا والكل لطيف فى نفس الامر ولكن اقتران أحدهما بالآخر يوجب الكثافة فى العقول والابصار وقوله والمعانى أى العلوم والمعارف الالهية فى قلب العارف صاحب الذوق والوجدان والكشف والعيان وقوله بها أى بتلك اللطافة قدم المجرور للحصر وقوله تنمو أى تكثر يعنى ان المعانى الالهية تزداد باللطافة الروحانية فتنزل على القلوب الطاهرة من العيوب نزول الامطار الغزيرة من سموات الغيوب

(وَقَدْ وَقَعَ التَّفْرِيقُ والكُلُّ واحِدٌ * فَأَرْواحُنا خَمْرٌ وَأَشْباحُنا كَرْمُ)

وقد وقع التفريق الواو للحال والجملة حال من المعانى التى تنمو يعنى ان التفريق بينهما واقع فى حال نموها وزيادتها وقوله والكل واحد أى هو وجود واحد حى لذاته كشف أزلا بعلمه عن معلومات ممكنة معدومة الاعيان وتكلم بها بكلامه النفسانى القديم الازلى فظهر ذلك الوجود الواحد وتجلى وانكشف فشهد ذاته بذاته وتلك المعلومات الممكنة معدومة الاعيان على ما هى عليه لم توجد وقوله فأرواحنا الفاء للتفريع والتفصيل يعنى أرواحنا الامرية المنفوخة فينا من أمر الله تعالى بواسطة الروح الاعظم المحمدى الجامع وقوله خمر أى هى المدامة المذكورة

لان الارواح تفصيل لاجمال الروح المحمدى وقوله وأشباحا جمع شبح والشبح الشخص وهى الصور التى عليها الكائنات فى عالم امكانها وعالم ايجادها وقوله كرم أى بمنزلة الكرم وهو العنب المتضمن للعصير الروحانى الذى يكون خمرا فيسكر العقول بما يلقى اليها من العلوم والحقائق العرفانية اه

(ولا قبلها قبل ولا بعد بعدها * وقبلية الابعاد فهى لها حتم)

فلا قبلها أى المدامة المذكورة وقوله قبل أى زمن يقال فيه قبل وقوله ولا بعد بعدها التقدير بعد والثلاثة بفتح الباء الموحدة أى ليس بعد البعد التى لتلك المدامة المذكور قبعد أى زمان يقال فيه هذا بعد هذا وقوله وقبلية الابعاد جمع بعد بالفتح يعنى الزمن الذى يقال فيه قبل بالنسبة الى كل زمن يقال فيه بعد بالاضافة الى كل شئ وقوله فهى أى تلك القبلية المنسوبة الى كل بعدية من الابعاد وقوله لها أى للمدامة المذكورة وقوله حتم بالحاء المهملة مصدر حتم الامر عليه حتما أوجبه جزما والمعنى ان قبلية كل بعد لهذه المدامة المذكورة على وجه القطع والجزم من غير شك ولا تردد أصلا والمشار اليه فى مجموع هذا البيت ان الحضرة الالهية منزهة عن الدخول فى قيود الزمان كما هى منزهة عن قيود المكان فلها القبلية المطلقة عن كل شئ والبعدية المطلقة عن كل شئ وهى فى الازل الذى هو الحضرة الدائمة المحيطة بالازمنة كلها احاطة واحدة فلا ماضى للازلية ولا حال ولا استقبال اه

(وعصر المدى من قبله كان عصرها * وعهد أبينا بعدها ولها اليتم)

وعصر المدى العصر الدهر والمدى الغاية وأشار بعصر المدى الى الدهر وهو الزمان الطويل الذى هو من مبدا خلق العالم الى حيث لا منتهى وقوله من قبله أى من قبل عصر المدى الذى هو الدهر بمعنى الزمان الممتد عندهم لا بمعنى الدهر الذى هو من أسماء الله تعالى الحسنى ولهذا كنى عنه بعصر المدى ولم يقل والدهر لان الدهر بالمعنى الالهى لا قبل له وقوله كان عصرها أى وجد زمانها أى زمان تلك المدامة المذكورة والعصر الثانى مصدر عصرت العنب ونحوه عصرا استخرجت ماءه واعتصرته كذلك واسم ذلك الماء العصير فعيل بمعنى مفعول وعصرها كناية عن تمييز عصيرها عن عنبها وهو تمييز الوجود الحق عن السور المتلبس بها هنا وقوله وعهد أبينا أى آدم أبى البشر عليه السلام والعهد الالتقاء والمعرفة ومنه عهدى به والزمان والموثق ووصية آدم عليه السلام عهد نبوته أو أخذ الميثاق عليه كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية وعهد بنيه وهو يوم الميثاق كما قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله بعدها أى بعد ظهور هذه المدامة فى ملابس اعنابها وعناقيدها وهو تلبسها بالاشياء وقوله ولها اليتم هو مصدر يتم ييتم بتثليث ضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الاب فيقال صغير يتيم والجمع ايتام ويتامى وصغيرة يتيمة وجمعها يتامى وفى غير الناس من قبل الام وضمير لها للمدامة المذكورة ونسبة اليتم لها كناية عن فناء الروح الذى هى متلبسة به أول ظهورها قبل تلبسها

بالطبيعة التي هي متلبسة بها فكأن الروح أبوها والطبيعة أمها فاذا ظهرت في عالم التركيب من الروح والطبيعة وهو عالم الحيوان والانسان ودخل الانسان في مجاهدة السلوك اليها ومات أبوها الذي هو الروح الامري بالتحقق بالفناء والاضمحلال كانت يتيمة في عالم طبيعتها وهو جرامها وذلك لضرورة قيامها بالتكاليف الشرعية امرا ونهيا وهو معنى كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به في حديث المتقرب بالنوافل وهذه حال السالك الصادق في سلوكه الى معرفة ربه وتحققه بمعاني قربه قال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن ومال اليتيم القوى الطبيعية والاعضاء الحسية أي لا تفنوها بالكلية بعد فناء عالم النفوس والارواح والنهي عن قربان مال اليتيم لاجل بقاء التكاليف الشرعية على العبد اه

(مَحَاسِنُ تَهْدِي الْمَادِحِينَ لِوَصْفِهَا * فَيَحْسُنُ فِيهَا مِنْهُمُ النَّثْرُ وَالنَّظْمُ)

قوله محاسن بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هي محاسن والضمير يعود لجميع ما ذكر في القصيدة من أوصاف المدامة وتهدي بفتح التاء من هدى يهدي بمعنى دل بلطف وفاعل تهدي ضمير مستكن تقديره هي يعود للمحاسن والواصفين مفعوله والتقدير هي محاسن عظيمة تدل الواصفين على وصفها أي تدل الناس الواصفين لها على وصفها فهي تدل على ذاتها سبحان من دل بذاته على ذاته ما عرف الله الا الله قوله فيحسن فيها أي في تلك المحاسن منهم أي من الواصفين النثر وهو الكلام المقفى من غير ملاحظة وزن والنظم المقفى مع ملاحظة الوزن على واحد من البحور المذكورة في كتب العروض

وتسعدني في غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد

وقوله لوصفها متعلق بتهدي أي تدل تلك المحاسن الواصفين الى وصفها فاللام بمعنى الى وفي البيت الطباق بين النثر والنظم وفي ذكر النثر والنظم اشارة الى ان الفاظهم في وصفها در مكنون (ن) قوله محاسن أي هذه محاسن يعني صفات المدامة التي تقدم ذكرها وفي قوله تهدي المادحين اشارة الى انهم ما مدحوها الا بما هدتهم محاسنها اليه من كشفهم عن معاني تجلياتها باسمائها الحسنى وقوله فيحسن فيها أي في المدامة المذكورة أو في تلك المحاسن اه

(وَيَطْرَبُ مَنْ لَمْ يَدْرِهَا عِنْدَ ذِكْرِهَا * كَمُشْتَاقِ نُعْمٍ كُلَّمَا ذُكِرَتْ نُعْمُ)

قوله ويطرب من لم يدرها يجوز أن يكون عطفا على ما عطف عليه قوله في الابيات السالفة ويكرم من لم يعرف الجود كفه ويجوز أن يكون عطفا على قوله فيحسن فيها منهم النثر أي تهدي تلك المحاسن الواصفين لوصفها فينشأ عن تلك الهداية شيآن حسن النثر والنظم في وصفها وطربهم عند ذكرها وان لم يعلموها بطريق الذوق وانما عرفوها بتعريف الشوق والطرب هنا خفة ونشاط من ذكرها تلك المدامة ولا ملامة ومن فاعله وجملة لم يدرها صلة الموصول قوله عند ذكرها متعلق بيطرب أي يطرب عند وجود ذكرها من أي ذاكر لم يدرها الخ وقوله كمشتاق نعم نعم بضم النون وسكون العين اسم مليحة من ملاح العرب وأشار اليها في قصيدته اللامية بقوله رضي الله عنه

اذا انعمت نعم علي بنظرة * فلا اسعدت سعدى ولا أجملت جمل

واعلم

واعلم ان هذا النوع من العشق وهو ان يهيم العاشق من غيران يرى ذات المحبوب يسمى عشقا موسويا لانه عليه الصلاة والسلام قد صعق عند التجلي للجبل وما حصل له التجلي والى ذلك أشار من قال

قالوا عشقت وأنت أعمى * ظبيا كحيل الطرف المى
وحـــــلاه ماعاينتها * فتقول قد شغفتك وهما
فاجبت انى مـوسـوى العشق ادراكا وفهـما
أهوى بجارحـة السما * ع ولا أرى ذات المسمى

(ن) قوله من لم يدرها أى هذه المدامة المذكورة أى الذى لايعرفها ذوقا وكشفا ووجدانا وقوله عند ذكرها يعنى الغافل المحجوب يحصل له الطرب والخفة الروحانية والنشاط الجسمانى فى وقت ذكره اياها بأن يذكرها بلسانه أو يسمع ذكرها من غـيره أو عند تذكره لها بقلبه فان لم يدرها اذا فتح عليه بمعرفتها يطرب طربا زائدا والذكر فى حقه هو التذكر اه

(وَقَالُوا شَرِبْتَ الاثْمَ كَلَّا وَانَّمَا * شَرِبْتُ الَّتِى فى تَرْكِهَا عِنْدِىَ الاثْمُ)

أى قال من لم يعرف حقيقة المدام وظن القدم انها انما يستر بالقدام وبالغ فى مقاله ولم يدر من شرابى حقيقة حاله شربت الاثم قاصدا للمبالغة فى الحكم عليها بحقيقة الاثم فقلت له ارتدع عن مقالك وارجع عن قيلك وقالك فانى ماشربت الاثم ولا تعاطيت محرما الاثم انخمرة القوم التى قيل ان فى تركها اللوم والافطار عليها هو الصوم وكلا هنا حرف ردع وزجر أى ارتدع أيها القائل عن دعواك فانى شربت مدامة فى تركها الملامة وفى شربها الكرامة فى الدنيا وفى يوم القيامة والتى عبارة عن الخمرة التى تقصـدها الشيخ وأمثاله (ن) قالوا شربت الاثم أى الخمرة المعتصرة من العنب المحرمة شرعا وذلك لانهم يرونه غائبا لايدرك مايدركونه من أمور الدنيا وأحوالها لاستغراق بصيرته فى مشاهدة حضرة ربه وتمتعه بلذائذ تجليات الوجود الحق وزيادة قربه وليس عندهم مايقتضى ذلك الاستغراق غير الامور المحرمة كالخمر والحشيشة ونحو ذلك اه

(هَنِيئًا لِأَهْلِ الدَّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا * وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هَمُّوا)

الهنيء العيش الذى يهنئ الرجل أى يربو وينفع فى البدن واللام فى لاهل الدير للتبيين والدير مكان النصارى وقد رأيت كتابا صنف فى بيان الديور وكم هنا للتكثير والتمييز محذوف أى كم مرة وكم منصوبة المحل على المصدرية بدليل التمييز وبها متعلق بسكروا والهاء للمدامة وماشربوا أى أهل الدير منها أى من المدامة ولكنهم هـموا أى عزموا على الشرب وماشربوا واعلم ان أهل الدير عبارة عن أرباب المعارف الالهية وأصحاب المحبة الربانية والسكر بالمدامة عبارة عن التكيف بكيفية لذتها التى هى وجـدان المعرفة الحقيقية وقد علمت ان أرباب الاشواق والصادقين من العشاق ماتوا وهم مشتاقون الى مشاهدة الجمال والشيخ رضى الله عنه من هذا القبيل الا أن يكون تبسمه عند مفارقة الدنيا ناشئا عن الوصول الى ادراك المشاهـدة التى هى مطلوبه وذلك عندما أنشد

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

وتبسم فعند ذلك استدل أهل العرفان انه أدرك مرامه من الرحمن واعـلم ان هنيئا منصوب

على انه حال من محذوف أى دام شرابهم هنيئا واعلم ان كثيرا من أرباب المحبة قد تلاعبوا بذكر الديور فى أشعارهم الغرامية ومن ذلك قول عبد الله بن المعتز

سقى الجزيرة ذات الطل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
يا طالما نبهتنا للصبوح بها * فى غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير فى صلاتهم * سود المدارع نعارين فى السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس أكاليلا من الشعر

(ن) أهل الدير هنا كناية عن الاولياء الوارثين للمقام العيسوى الروحانى من ولاية عيسى عليه السلام فى الدين المحمدى الجامع لجميع مقامات الانبياء والمرسلين قبله فان الاولياء ورثة الانبياء وهم العلماء بالله وقوله كم سكروا بها أى بهذه المدامة المذكورة من حيث انهم تذكروها بنفوسهم وأشرفوا بها على عالم الارواح المجردة عن الظلمات فزج بهم فى النور المحمدى ولم يصلوا الى المنتهى وقوله وما شربوا منها أى لعدم وصولهم اليها فهم متراءون فى الطريق عليها والشرب كناية عن وصولها فى سريانها فى نفوسهم وهذا السريان بلا سريان لان الوجود الحق يكشف عن المعدومات الكونية فلا يبقى وجود الا وهو عين وجوده منسوب عند المعدومات اليها من فيض كرمه وجوده وقوله ولكنهم أى أهل الدير المذكورين وقوله هموا أى صرفوا هممهم الى حقيقة عينها بمحو نقطة غينها فكانت نقطة نفوسهم تنمحى عنهم تارة وتثبت أخرى اه

(وَعِنْدِى مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشْأَتِى * مَعِى أَبَدًا تَبْقَى وَإِنْ بَلِىَ الْعَظْمُ)

نشوة السكر نشاطه الحاصل فى مبادى الشرب الى أن يدخل الشارب فى أوائل الغيبة والنشأة بالهمز من نشأ الطفل اذا شرع فى أوائل الشبوبية بالارتقاء من مرتبة الطفولية والدخول فى مبادى الشبوبية فهو يقول رضى الله عنه ان نشوة سكرى وخفة طربى قد كانت معى قبل نشأتى فى مبادى عمرى والضمير فى منها للمدامة ومعى متعلق بتبقى وأبدا كذلك وقوله وان بلى العظم الواو للعطف على مقدر اى ان لم يبل العظم وان بلى أوهى للحال أو للاعتراض بناء على ما يقوله أهل المعانى كما قررناه فى شرحنا هذا غير مرة وان هنا وصلية لا تحتاج الى جواب لكونها وردت لمحض التوكيد وتقوية للكلام والتجديد وبلى على وزن فرح من البلى بكسر الباء والقصر وهو خلاف الجدة وهذا البيت مشهور وبالمحاسن مذكور مشتمل على معنى بديع وهو ان نشوة هذه المدامة حصلت عنده من مبادى عمره وهى لا تزال باقية فى داخل سره وان حصل الحمام وبليت العظام فهى من المهد الى اللحد وفى البيت الجناس اللاحق فى نشوة ونشأة والطباق بين البقاء والبلى وقوله وان بلى العظم اشارة الى ان عمارة هذا البدن الذى هو العظم لو بلى ولم يبق له أثر فلا تزول هاتيك النشوة بل تدوم بعد الجسد المعدوم اه

(عَلَيْكَ بِهَا صِرْفًا وَإِنْ شِئْتَ مَزْجَهَا * فَعَدْلُكَ عَنْ ظَلْمِ الْحَبِيبِ هُوَ الظُّلْمُ)

عليك اسم فعل بمعنى تمسك واعلم أن عليك يرد اسم فعل فى الكلام لكنه تارة يرد مع الباء وتارة بدونها فالذى يرد مع الباء يفسر بتمسك والذى يرد بدون الباء يفسر بالزم نص على ذلك الشيخ ومما ورد بدون الباء قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم وصرفا حال من الهاء فى بها

والصرف الخالص وان شئت مزجها اى خلطها بشئ فعدلك أى فاعراضك عن ظلم الحبيب بفتح الظاء أى عن ريقه هو الظلم لا غيره وحاصل البيت الامر بتناول المدامة صرفا خالصة من غير أن يكون لها امتزاج بشئ من الاشياء وحيثما أردت مزجها فلا تمزجها بغير ظلم الحبيب فان ذلك المزج هو الظلم منك لها واعلم أن كثيرا من المتكلمين على هذا البيت قد راموا تأويله وطلبوا تفصيله فمنهم من قال المراد من المدامة هنا لا اله الا الله وظلم الحبيب الذى ينبغى أن تمزج به عند ارادة المزج هو قولك محمد رسول الله ومنهم من قال عليك بمعرفة مولاك وتمسك بمن أولاك وان بحثت عن غير الذات فلا تتعد الصفات فانها الذات عظيمة وبها ترتاح العقول السليمة وقيل فى البيت غير ذلك من المعانى واغا يدركها من للعرفان يعانى فتأمل ما يناسب الشوق بحقيقة الذوق

وعنى بالتلويح يفهم ذائق * غنى عن التصريح للمتعنت

وفى البيت الطباق فى الصرف والمزج وايهام الطباق فى العدل والظلم فانك قد علمت أن قوله عدلك عبارة عن مصدر عدل عن الشئ اذا اعرض عنه فيكون على حد قول الشاعر

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وفيه الجناس المحرف بين الظلم والظلم (ن) عليك خطاب للمريد الصادق وهى اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا أى خذه كان الاصل عليك أخذه وقال فى الصحاح على زيدا وعلى بزيد معناه اعطنى زيدا وقوله بها أى بالمدامة المذكورة وقوله صرفا أى بلا مزج والصرافة فى هذا الشراب كناية عن فناء كل ما عدا الوجود الحق ومشاهدة الوجود الحق الصرف به لا بالنفس المغايرة له ونظير ذلك قول الشيخ أبى مدين قدس الله سره

ادرها لنا صرفا ودع مزجها عنا * فنحن اناس لا نرى المزج مذ كنا

حضرنا فغبنا عند دور كؤسها * وعدنا كأنا لا حضرنا ولا غبنا

وقوله وان شئت مزجها أى ان أردت يا أيها السالك خلط هذه المدامة المذكورة بغيرها يعنى ان أردت النزول من حضرة الجمع وهو توحيدك الصرف وهو شهود الحق بالحق اذا وصلت اليه وتحققت به وان كل ما عداه فان فزجت ذلك الوجود الحق بصور الكائنات العدمية وقوله فعدلك عن ظلم الحبيب عدلك أى انصرافك والظلم ماء الاسنان وريقها والحبيب أى المحبوب وهو النور المحمدى الذى هو أول مخلوق من نوره تعالى على معنى أنه أول تقدير عدمى وتصوير اقتدارى فكأنه ماء ثغر الحبيب القديم ورشحات ثنايا مراشف النديم لانها آثار أسمائه الحسنى وتجليات حضرات وصفه الاسنى وقوله هو الظلم بالضم يعنى انه ان كان ولا بد من مزج الوجود الحق بالصور التقديرية المعدومة فى نفسها بحيث تظهر موجودة بذلك الوجود الحق الواحد الاحد فليكن مزجها بما هو منها والكل منها اه

(فدونكها فى الحان واستجلها به * على نغم الالحان فهى بها غنم)

فدونكها أى خذها وتناولها فدونك حينئذ اسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب والهاء مفعول والهاء فى دونكها للمدامة والحان موضع المدامة قوله واستجلها به أى اطلب جلوة

المدامة به أى بالحان والنغم بفتح النون والغين جمع نغمة وهو صوت مشتمل على كيفية خاصة توجب طرب الطبع السليم وفرح القلب الكليم قوله فهى أى المدامة بها أى بالنغم غنم بضم الغين أى غنيمة وما أحسن قول من قال المدامة بغير نغم غم وبغير دسم سم وبغير نديم ندم وقول الآخر

ولا تشرب بلا نغم فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

وقد علمت ان الشعر المليح من جملة أسباب اهتزاز الاريحية عند بذل المكارم وقد قيل الكريم طروب وما ألطف ما يروى للرقاشي حيث يقول

نبهت ندمانى الموفى بذمته * من بعد اتعاب كاسات واقداح
فقلت قم واسقنى واشرب وغن لنا * يا دار ميّة بالقاعين فالساح
فاحتسا ثانيا أو بعض ثالثة * حتى استدار ورد الراح بالراح

وما ألطف قول الامام فخر الدين الرازى صاحب التفسير الكبير ونقلته من خطه

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هى أول
فلو لم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الاولى التى لا تعال

وفى البيت الجناس التام بين الحان وألحان والجناس المقلوب بين غنم ونغم ويفهم من قوله واستجلها به انها عروس لان الجلوة تكون للعروس فقد أشار بها اليها (ن) معنى دونكها هنا اغراء بالمدامة المذكورة أى تناولها وخذها بتقدير يتحقق فى فنائك واضمحلالك فى الوجود الحق الذى أنت به موجود عندك على الوهم وهو معنى شربها فان الشرب ابطان ما هو ظاهر من المائعات وقوله فى الحان وهو حانوت الخمار الاشارة بذلك هنا الى كل شئ لان هذه المدامة المكنى بها عن الوجود الحق الواحد الاحد له ظهور وتجل وانكشاف بتقدير كل شئ وتصويره فكان كل شئ حانة على الاستقلال وكل شئ هالك الا وجهه كما انه كل من عليها فان اه

(فما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم)

قوله فما سكنت الى آخره جملة تعليلية كأن قائلا يقول لم أمرت بتناولها فى حانها على نغم ألحانها فقال فما سكنت الى آخره واعلم أن بعض الرواة لهذا الديوان يروون قوله كذلك لم يسكن مع النعم بالنون المكسورة والعين المهملة المفتوحة على انها جمع نعمة التى تكون بمعنى الانعام وبمعنى المنعم به ويكون المعنى على الرواية كذلك أى كما ان المدامة ما سكنت مع الهم بمنزل فى يوم من الايام كذلك النعم لا تسكن مع الغم فى موضع واحد وعندى أن هذه الرواية تحريف بل الصواب كذلك لم يسكن مع النغم الغم بفتح النون المشددة وبعدها غين معجمة على أنها جمع نغمة كما سبق فى البيت قبله وذلك لان البيت الذى قبله مشتمل على الامر بتناولها فى حانها بنغم ألحانها وهذا البيت تعليل له فاذا كانت الرواية مع النغم بالنون المفتوحة والغين المعجمة كان التعليل لشيئين بشيئين على سبيل اللف والنشر المرتب وذلك أن قوله فما سكنت والهم يوما بموضع يكون تعليلا لقوله فدونكها فى الحان وقوله كذلك لم يسكن مع النغم الغم يكون تعليلا لقوله واستجلها به على نغم الالحان وهذا ظاهر مع ما فيه من زيادة الجناس المطرف فى قوله نغم وغم

ومع ما فيه من مناسبة المقام في الانعام والمدام بخلاف النعم بكسر النون والعين المهملة المفتوحة على انه جمع نعمة لا يناسب السياق ولا السباق الا بارتجاع عظيم وتكلف جسيم فافهم قوله والهم منصوب على انه مفعول معه والواو للمعية ويجوز على ضعف والهم بالرفع على أنه معطوف على الضمير المستكن أى سكنت من غير فاصل وقد استعمل مثله المتنبي حيث قال يباعدن حبا لا يجتمعن ووصله * فكيف بحب يجتمعن وصده

الشاهد في وصده بالرفع على أنه معطوف على النون في يجتمعن وحرف الروى مرفوع وأول القصيدة أود من الايام مالا توده * واشكو اليها بيننا وهي جنده

يباعدن حبا لا يجتمعن ووصله * فكيف بحب يجتمعن وصده

(وَفِي سَكْرَةٍ مِنْهَا وَلَوْ عُمْرَ سَاعَةٍ * تَرَى الدَّهْرَ عَبْدًا طَائِعًا وَلَكَ الْحُكْمُ)

اعلم أن في هنا تعليلية اذ قد وردت للتعليل في الكلام الفصيح قال صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة أى لاجل هرة الى آخر الحديث أى ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم فيه لاجل سكرة منها أى من تلك المدامة ولو كانت هاتيك السكرة واقعة في قدر ساعة لان عمر ساعة هنا بمعنى قدر ساعة والحديث يقل ويقصر زمانه ويروى على سكرة منها على أن على هنا تعليلية أيضا قال الله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم أى لاجل هدايته لكم ويجوز على رواية في أن تكون ظرفية ويكون التعليل مفهوما من قوة الكلام كقولك ضربت العبد وقت اساءته فانه يفهم أن المراد ضربته في وقت الاساءة لاجلها أى لكونه أساء فافهم قوله ولو عمر ساعة لو هنا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم أى ان لم يكن عمر ساعة ولو كان عمر ساعة أو حالية أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعاني ومثله قول النابغة

وانك كالليل الذى هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ولا تحتاج لو الى الجواب لما سبق من أنها للتوكيد والتشديد لا للشرط وعمر بالنصب على أنه ظرف زمان أى قدر ساعة والعامل فيه سكرة أى سكرة واقعة في عمر ساعة ترى الدهر عبدا طائعا أى تعلم وتحقق ان الدهر عبد طائع لك لاجل هاتيك السكرة الواقعة في قدر نظرة واعلم أن بعض من قلت بضاعته وعزته جماعته لما سمع ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فانه الله اعترض بان ذلك يرد قول الشيخ ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم وشرع بعد اعتقاده صحة انتقاده يجيب من مكان قريب عن اشكال صعب

وأنت على ما أنت عني نازح * وليس الثريا للثرى بقريبة

فمن جملة ما به اجاب ورام به ان يفتح الباب ان ترى الدهر كلام مستقل وقوله عبدا يكون حالا من فاعل ترى اى وفي سكرة منها ترى انت الدهر اذ تكون السكرة سببا لرؤيتك الدهر حال كونك أيها المخاطب عبدا موصوفا بانه طائع وقوله ولك الحكم يكون قيدا لقوله ترى الدهر أى ترى الدهر وتشاهده ولك الحكم في الكائنات عند صدور تلك المشاهدات والصواب في الجواب ان الدهر لفظ مشترك فيطلق تارة بمعنى الله جل وعلا كما في الحديث ويطلق تارة بمعنى الزمان ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار وما يهلكنا الا الدهر فلو كان بمعنى الزمان لما صدر الحكم على القائلين بالكفر فتأمل والمراد منه في البيت المعنى الثاني قوله طائعا صفة عبدا وهذه الصفة

أفهمت أن المراد بالعبد معناه اللغوى من عبدت الدابة أى ذللتها حتى أطاعتنى فلما وصفه بالطاعة علم أن المراد منه ذلك المعنى لا معنى الرقيق المقابل للحر فانه غير مراد قوله ولك الحكم أى ترى الدهر عبدا طائعا والحال ان لك الحكم عليه لا ان له الحكم عليك وان أطاع اذ ربما يتوهم ان اطاعته تصيره حاكما كما فى قوله صلى الله عليه وسلم من أطاع الله أطاعه كل شئ وما أحسن قول صاحبنا المرحوم السيد محمد القدسى الشافعى الشهير بابن حضب المدرس بالمدرسة العذراوية بدمشق المحمية من قصيدة فريدة

لاحكامه انقاد الانام لانه * تقى أطاع الله فى السر والجهر

وما أحسن المقابلة بين الساعة والدهر فانه جعل السكرة فيها فى مقدار ساعة موجبا للحكم على الدهر بانقياده وما ألطف قول من قال

اذا ما نديمى علنى ثم علنى * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل تيها كأننى * عليك أمير المؤمنين أمير

(ن) قوله منها أى من المدامة المذكورة وقوله ترى خطاب للمريد السالك فى طريق الله تعالى على الصدق فى أحواله وقوله الدهر المعنى فيه زمانه أى مدة عمره فى الدنيا وقد يراد بالدهر هنا مدة الدنيا كلها وقوله عبدا طائعا أى خادما يخدمك فى كل ما تريد ولا يعصاك فى شئ بسبب فنائك عنك وخروجك عن انانيتك وشهودك ربك بربك بعد ما كنت تشهد نفسك بنفسك أو ربك بنفسك وقوله ولك الحكم أى التحكم على كل شئ اهـ

(فَلَا عَيْشَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ عَاشَ صَاحِيًا * وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سُكْرًا بِهَا فَاتَهُ الحَزْمُ)

(عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ * وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمُ)

قوله فلا عيش الظاهر أن المراد من العيش هنا اللذة فى الحياة والنعيم فيها كما يقال فلان فى لذة وعيش ونعيم ويجوز أن يراد بالعيش الحياة أى لا حياة فى الدنيا لشخص عاش أى بقى حيا مع الصحو قوله ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم الحزم بالحاء المهملة والزاى الرأى السديد يقال فلان له حزم أى رأى سديد ومن شرطية أو موصولة فعلى الاول يكون فاته الحزم جواب الشرط وعلى الثانى يكون خبر المبتدا قوله سكرا مفعول لاجله لقوله يمت أى ومن لم يمت لاجل السكر بها ويجوز أن يكون حالا أى سكران وحاصل البيت ان هذه المدامة عيش الحياة وربح الممات وذلك ان من عاش فى الدنيا خاليا من محبتهم فهو جسد بلا روح وتاجر بلا فتوح يغدو ويروح كالجسد المطروح ليس له خلاق ولا يتحلى بجميل الاخلاق ومن مات صاحيا عن شرابهم ولم يكن معدودا من أحبابهم فقد مات الميتة الجاهلية ولم يسم الى المراتب العلية

ألا يا أيها الساقى * أدر كاسات احداق

ولا تقطع مودتنا * وواصل كل مشتاق

ولا تبخل على الفانى * ببذل جمالك الباقى

وما ألطف قول من قال

سكران وجدا لا ازال موالها * ياليت شعرى ما سقانى الساقى

ومن

ومن علم حال الشيخ عند وفاته ومفارقته لحياته تيقن انه مات بها سكران وزال عن الدنيا ولهان لا يعرف سوى الحبيب الذى منه قريب ولدعائه مجيب فقال على نفسه فليبك الى آخره وتقدير الكلام من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم مصيب ويروى وليس له منها وما أحسن جعله فعل الشرط ضياع العمر كانه محقق ليس فيه ارتياب والا فالقانون فى مثل هذا التركيب أن يقال من نفد عمره مع عدم النصيب من هذه المدامة فقد ضاع عمره ولاقى الخسارة والندامة وأما الشيخ فانه قال من ضاع عمره فى صحو الدنيا والاجتهاد فيها على النصيب الادنى فقد باء بالخسران المبين فليبك على نفسه فانه من النادمين واللام فى فليبك لام الامر والفاء فى جواب الشرط أى من ضاع عمره فليبك على نفسه قال بعضهم

اذا كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وقال آخر فوا أسفى أن لا حياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح

واعلم أن الشيخ قد كان مشربه مشرب العشق وكان يظهر عليه الحال فى جميع الاحوال فكان كما قيل يطرب لصرير الباب وطنين الذباب وقد سمع قصارا يقول قطع قلبى هذا المقطع لا كان يصفو أو يتقطع فاخذه من القصة حصة وصار يقول بغرام وهيام قطع قلبى هذا المقطع وأخذ من قوله لا كان يصفو أو يتقطع معنى انفسه يعنى لا صفا قلبه من الكدورات البشرية والعلائق الحسية ولا تقطع بالفناء عن الوجود والالتفات الى بارئ كل موجود فهو بين المرادين واقف بين العدمين ومن لطيف مواقعه التى أوجبت سكب مدامعه انه كان آتيا من بعض الجمعيات ليلا فسمع الجرس فى السوق وحادى طربهم لركبهم يسوق ينشدون على بعض آلات الطرب والشوق من واديهم قد اقترب

مولاى سهرنا نبتغى منك وصال * مولاى فلم تسمح فهذا الحال

مولاى فلم يطرق ولا شك بان * ما نحن اذا عندك مولاى ببال

فاخذ الشوق بالطوق وبادر الغرام فى السوق وجذب بزمامه عند مجمع حمامه ونادى لسان حاله عند انسداد المعتاد من مقاله

أسكان طيبة هل من قرى * فقد دفع الليل ضيفا غريبا

وهاج وماج وعج وما عاج ومزق أطواقه وعالج أشواقه وخرج عن حسه عند وجدان أنسه وألقى ما عليه عند ما لقى ما صار اليه وعن العلائق تعرى ومن غيرهم تجرد وتبرى وصاح وباح وبكى وناح وأخذ المعنى من ذلك المغنى وحركه الطرب عند ما تواجد واقترب وكانت ليلة ركض فيها خيله وساق فى ميدان الحنين وسبق فى مضمار الانين فجاءه القوم نهارا تراهم سكارى وما هم بسكارى فالقوا اليه ما ألقى اليهم وخلعوا عليه ما خلعه عليهم وقالوا هذه الاثواب فقال والذى فتح الباب لا يرجع الى شئ سلبه الشوق السالب وغلبنى عليه الوجد الغالب مضى ما مضى وقضى الرب ما قضى فخذوا ما أصابكم والبسوا أثوابكم واغتنموا ثوابكم وأما أنا فقد فزت بتلك الحال والحال ما حال فلذلك ترى كلامه يظهر مرامه فى دوام السكرات فى الحياة وعند الممات ومما اتفق لهذا المسكين الذى ليس له سوى ربه معين من الشعر المسمى موالبا

جانى الحبيب يعاتبنى على الغفلات * وقال من بعد ناطابت لك النومات
فقلت والله ماذا نوم ذى سكرات * تبقى الى ان يقولوا بالحبيب مات

(ن) قوله لاعيش يعنى ان حياته لما كانت حيوانية لا انسانية كان لا حياة له وقوله فى الدنيا أى فى هذه الحياة الدنيا قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وقوله صاحيا أى من تفرغ فيها للعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ولم يسكر بالمدامة المذكورة فيغيب عن هذه الاشياء الخسة فهو ميت عن الحياة الانسانية وقوله ومن لم يمت سكرا أى بان استوعب أوقاته كلها فى مشاهدة الوجود الحق وصار لم يشعر بشئ سواه فقد فاته الحزم وأضاع الصواب وخسر أوقاته وأفسد أحواله والبيت الثانى واضح اه

*(شرح الغاز الشيخ * قال قدس الله سره ملغزا فى صقر)*

(مَا اسْمُ طَيْرٍ اِذَا نَطَقْتَ بِحَرْفٍ * مِنْهُ مَبْدَاهُ كَانَ مَاضِىَ فِعْلِهْ)
(وَاِذَا مَا قَلَبْتَهُ فَهْوَ فِعْلِى * طَرَبًا اِنْ أَخَذْتَ لُغْزِى بِحَلِّهْ)

اعلم ان هذا فى صقر والحرف الذى هو مبدؤه صاد وهو فعل ماض من الصيد وهو فعل الصقر وأما قلبه فهو رقص وأشار اليه بقوله واذا ما قلبته فهو فعلى طربا وفعله لاجل الطرب هو الرقص وقوله ان أخذت لغزى بحله تتمة للبيت يعنى ان كنت أخذت لغزى هذا بسبب حله أى اتحله وتبين اشكاله فافعل ما ذكرته لك فانك تحله وقوله مبداه خبر مبتدا محذوف أى هو مبداه أى مبدأ الاسم وان شئت جعلته بدلا من حرف واسم كان ضمير يعود الى الحرف واطلاق الحرف على ما ذكر مجاز لان المراد اسم الحرف لا الحرف وفى البيت الاول الطباق بين الحرف والفعل والفعل فى قوله فعلى لغوى فيكون بينه وبين الفعل الاول نوع مجانسة فتامل (ن) الصقر المذكور كناية عن الروح الامرى المنفوخ منه فى جسمه فكانه طير يبعد عن عالم الطبيعة ويغيب فى فضاء الملكوت وهو قائم بامر الله وتاء نطقت مفتوحة والخطاب للسالك فى طريق معرفة الله تعالى وقوله مبداه بابدال الهمزة الفا فان أصله مبدؤه وقوله فعله أى فعل ذلك الطير بان تقول صاد فكان الروح الامرى لما توجه من أمر الله تعالى على تدبير الجسم صاده بالاستيلاء عليه حين نفخ فيه الروح وقوله واذا ما قلبته فقلبه كناية عن ظهور ذلك الروح فى الجسم المنفوخ فيه بالانعكاس فيصير نفسا مدبرا لطبيعة الجسم وقوله بحله حله كناية عن قطع العلائق النفسانية والشهوات الطبيعية حتى ترجع النفس روحا أمرية وتنحل من عقال العقل وقيود الطبيعة الحيوانية اه

(وقال رحمه الله تعالى ملغزا فى حنطة)

(مَا اسْمُ قُوتٍ يُعْزَى لِاَوَّلِ حَرْفٍ * مِنْهُ بِئْرٌ بِطَيْبَةٍ مَشْهُورَه)
(ثُمَّ تَصْحِيفُهَا لِثَانِيهِ مَأْوَى * وَلِنَاءٍ مُرَكَّبٍ وَبَاقِيهِ سُورَه)

اعلم أن هذا اللغز فى حنطة وذلك ان الحرف الاول حاء وفى المدينة المنورة بئر يقال له بئر حاء فلذلك قال يعزى أى ينسب من العزو وهو النسبة هذا ما ذكره الهدنون ولكن قال فى

القاموس وبيرحى كفيعلى أرض بالمدينة المنوّرة ويصحفها المحدثون بئرحاء انتهى فما ذكره الاستاذ رحمه الله مبنى على ما قاله المحدثون وقال فى القاموس عند ذكر حروف الهجاء الحاء حرف هجاء ويمدّ واسم رجل نسب اليه بئرحاء بالمدينة المنوّرة وقد يقصر والصواب بيرحى كفيعلى وقد تقدم انتهى وقوله ثم التى هى أحد حروف العطف للترتيب والتراخى وهى مبتدأ أول لارادة لفظها وتصحيفها مبتدأ ثان ومأوى خبر المبتدا الثانى والصغرى خبر المبتدا الاول ولثانيه متعلق بقوله مأوى تعلق الصفة المتقدمة على موصوفها والمراد من تصحيف ثم يم وهو البحر وثانيه أى ثانى ذلك القوت نون ولاشك أن البحر مأوى للنون اذ هو بمعنى الحوت واليم مركب لنا الآن الناس يركبونه حيث يسيرون فى السفينة وقوله باقيه سورة يريد ما بقى من لفظة حنطة بعد ذهاب الحاء والنون والباقى الطاء والهاء واذا مددت كلا من الحرفين المذكورين كان اسما للسورة المعروفة تحت مريم ولو أبقيت الحرفين على صورتهما بعد حذف الحرفين الاولين من غير مد كان اسم السورة حاصلا على أحد القرا آت وقد علمت ان الالغاز يتسامح فى بعض تصرفاتها (ن) قوله اسم قوت هو حنطة كناية عن الطبيعة الكلية المنقسمة الى حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فانه نشأ عنها فى جوف فلك القمر العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب وتركب من هذه العناصر المواليد الاربعة الجماد والنبات والحيوان والانسان فاذا انحلت هذه التراكيب رجعت الى العناصر والعناصر الى الطبائع والطبائع الى الطبيعة الكلية وهى السارية فى جميع هذه المواد والمركبات وبها بقيات الكل فهى المكنى عنها هنا بالحنطة وظهورها فى أربع مثل حروف حنطة فانها أربع وبعد الموت ترجع المولدات المذكورة الى مثل صورها من الطبيعة بعد تفرق عناصرها والحرف الاول الذى يعزى اليه البئر بطيبة هو الحاء أول عالم الطبيعة لاقتضائه الهبوط من العالم الروحانى كالبئر قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد اشارة الى قلب الغافل المحجوب وقلب العارف المحقق وكونه بئرا بطيبة لان ذلك مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم ولكنه غلب عليه الاخلاد الى الارض فصار قلبه بئرا وقوله ثم تصحيفها الثانيه مأوى يعنى تصحيف ثم فتصير يم يعنى ان اليم مسكن الحوت وذلك اشارة الى أن حوت الحيوانية الغالبة على النشأة الانسانية ساكن فى بحر الطبيعة لا يخرج منه الى بر الروحانية الا بعناية الهية وقوله ولنا مركب أى انا نركب اليم المذكور كما نركب بحر الطبيعة بواسطة مركب العنصر وقوله وباقيه سوره وهى سورة طه وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم فان آخر عالم الطبيعة نور محمد صلى الله عليه وسلم فاذا قطعه الى آخره وصل الى الحقيقة المحمدية والسورة القرآنية قال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الآية اه

(وقال رحمه الله تعالى ملغزا فى نصير)

(اسْمُ الَّذِى أَهْوَاهُ تَصْحِيفُهُ * وَكُلُّ شَطْرٍ مِنْهُ مَقْلُوبُ)

(يُوجَدُ فِيهِ تِلْكَ إِذْ قِسْمَةٌ * ضِيزَى عِيَانًا وَهُوَ مَكْتُوبُ)

اعلم أن هذا فى نصير سواء كان على صيغة فعيل بفتح الفاء أو بضمها على صيغة التصغير وتقريره انك اذا قلبت النصف الاول فهو صن صاد ونون واذا قلبت الثانى فهو راء وياء وتصحيف

الجزأين ضيزى وقوله عيانا بكسر العين بمعنى المعاينة أى يوجد وجدان معاينة وقوله وهو مكتوب قيد لا بد منه لان ضيزى تكتب بالياء وفى نصير ياء ولو نظرت الى التلفظ لكان آخرها الفا وليس فى نصير ما يتصحف بالالف فتأمل (الاعراب) اسم مبتدا وتصحيفه مبتدا ثان وخبر الثانى يوجد فيه تلك اذا قسمة ضيزى عيانا وذلك من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو العائد وكل شطر منه مقلوب جملة حالية مفيدة للحكم بان تصحيفه يوجد فيه قسمة ضيزى أى يوجد فى تصحيف اسم من يهواه وهو نصير قسمة ضيزى بشرط أن يكون كل شطر من نصير مقلوبا وقوله وهو مكتوب جملة حالية أيضا مقيدة لقوله يوجد فيه تلك اذا قسمة ضيزى فان ذلك لا يوجد الا بشرط ان تنظر الى الكتابة اذ لو نظرت الى اللفظ لم يكن ذلك صحيحا كما بيناه آنفا انتهى هذا ما هو منقول فى النسخ قاطبة وعليه تحرير ما كتبناه وعندى أن فيه تحريفا ولو اجتمعت النسخ عليه وأن الصواب هكذا يوجد فى تلك اذا قسمة ضيزى أى يوجد تصحيف اسم من أهواه حال كون كل شطر منه مقلوبا فى هذه الكلمات الواردة فى القرآن أى يوجد فى ضمنها والمراد لفظة ضيزى كما شرحناه والذى اعتقده ان ما فى النسخ غلط وان الصواب ما ذكرناه اذ لو مشينا على ما فى النسخ لوجب أن يكون الذى يوجد فى التصحيف المذكور تلك اذا قسمة ضيزى بمجموعها وليس مرادا ذلك بل المراد لفظة ضيزى فقط على ما أفدناه واغلب ما يوجد غالب نسخ ديوان الاستاذ محرفة مصحفة لانه املاها وما كتبها بخطه وشعره محتاج مع الفهم الحاذق والفكر الرائق الى مواد من العلوم كثيرة وفضائل من الفنون غزيرة وفقنا الله تعالى لفهمه ورزقنا الوصول الى ادراكه وعلمه انه سبحانه اذا دعى أجاب واذا نودى سمع الخطاب (ن) قوله اسم الذى أهواه أى أحبه وهو نصير بفتح النون وكسر الصاد قال تعالى نعم المولى ونعم النصير وقوله يوجد أى تصحيف ذلك وقوله فى تلك اذا قسمة ضيزى أى فى قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى وقوله وهو مكتوب جملة حالية من قوله ضيزى فانه يكتب بالياء ويقرأ بالالف والمعنى فى ذلك ان الذى يحبه هو اسم نصير وهو نصفان نصف فى الغيب وهو الذات الغيبية ونصف فى الشهادة بظهور الآثار الكونية وهو أسماء الذات وصفاتها وقلب النصف الاول هو ظهور الذات فى حضرات الاسماء والصفات وقلب النصف الثانى هو ظهور الاسماء والصفات فى حوادث الكائنات والتصحيف فى ذلك هو الدخول فى عالم الالتباس قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فيصير الاسم نصير بقلب النصفين والتصحيف ضيزى وذلك موجود فى قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى ومعنى ضيزى ناقصة اه

(وقال رحمه الله ملغزا فى ليف)

(ما اسمُ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ إذَا مَا * قَلَبُوهُ وَجَدْتَهُ حَيَوَانَا)

(وَإذَا مَا صَحَّفْتَ ثُلْثَيهِ حَاشَا * بَدْأَهُ كُنْتَ وَاصِفًا إنْسَانَا)

اعلم أن هذا فى ليف وتقريره انه من النبات قطعا واذا قلبته كان فيلا وهو المراد من قوله اذا ما قلبوه وجدته حيوانا الان الفيل حيوان قطعا وقوله اذا ما صحفت ثلثيه حاشا بدأه كنت واصفا انسانا يريد ان لفظة ليف اذا صحفت ثلثيه وهما الياء بالباء الموحدة والفاء بالقاف وأبقى اللام وهى بدؤه على حاله كان الحاصل من ذلك لفظة لبق على وزن كتف واللبق الحاذق فى عمله

قوله وذلك من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو العائد الصواب اسقاطه اه

والمذق من أوصاف الانسان (ن) قوله ما اسم شئ من النبات هو اسم ليف النخل وهو كناية هنا عن الجسم الذى هو وعاء الروح الامرى ومحل ظهوره من شجرة طوبى الروح الاعظم الكلى فى السعداء ومن شجرة الزقوم التى أصلها فى الجحيم وطلعها كأنه رؤس الشياطين التى هى طعام الاثيم كما ورد ذلك فى الآيات القرآنية أى استمداده منها فى جميع أحواله الظاهرة والباطنة فى الاشقياء وكون ذلك من النبات باشارة قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله اذا ما قلبوه أى جعلوا خاصية ذلك الجسم باعتبار طبعه منقلبا الى الباطن والجاعلون ذلك القوى الملكية السارية فى الاجسام العنصرية وهم الحفظة الموكلون ببنى آدم كما ورد فى الحديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وهم متحيزون الى عالم الملكوت ولا يظهر منهم فى عالم الملك الا قواهم المنبثة فى تلك الاجسام وقوله وجدته أى وجدت يا أيها السالك فى طريق الله تعالى ذلك الجسم المكنى عنه بالليف وقوله حيوانا يعنى انه يجده فيلا حيا متحركا بالارادة وقوله واذا ما صحفت أى غيرت حالته الطبيعية بزيادة النقط الارادية يا أيها السالك اه

(وقال ملغزا فى قرى)

(ما اسم الطير شطره بلدة * فى الشرق من تصحيفها مشربى)
(وما بقى تصحيف مقلوبه * مضعفا قوم من المغرب)

(قوله) ما اسم الطير يريد لفظة قرى والمراد من قوله شطره لفظة قم وهى بلدة فى الشرق من عراق العجم وأهلها كلهم شيعة وتشيعهم شنيع على ما يقال والله أعلم بحقيقة الحال وتصحيفها فم ومنه يشرب الانسان قوله وما بقى المراد منه رى وهو راء وياء واذا قلبته فهو ير وتصحيفه بر اذا ضعف بر فهو بر بر قوم من المغرب قال فى القاموس وبربر جيل جمعه البرابرة وهم بالمغرب وأمة أخرى بين الحبش والزنج يقطعون مذاكير الرجال ويجعلونها مهور نسائهم وكلهم من ولد قيس عيلان أو هم بطنان من حمير صنهاجة وكتامة صاروا الى البربر أيام فتح افريقش الملك افريقية انتهى (ن) القمرى نوع من الحمام كناية عن الروح الانسانى وقوله بلدة فى الشرق اشارة الى حكم استيلاء الروح على ظاهر الجسم الانسانى وقوله من تصحيفها أى تصحيف هذا الاستيلاء الروحانى على الظاهر بعد زوال نقطة النفس منه وقوله مشربى أى موضع شربى الماء وغيره والمشرب أيضا موضع شرب شراب المعرفة الالهية والحقائق الربانية وقوله وما بقى وهو رى وهو الارتواء من الشراب الالهى وقوله تصحيف مقلوبه أى مقلوب رى وهو ير فان ذلك الارتواء اذا تغير وانقلب على ظاهر الانسان صار برا بالفتح أى بارا اه *(وقال ملغزا فى نوم)*

قوله ضده فى نسخة صنوه وهى التى شرح عليها النابلسى اه

(ما اسم بلا جسم يرى صورة * وهو الى الانسان محبوبه)
(وقلبه تصحيفه ضده * فاعن به يعجبك ترتيبه)
(حاشيتا الاسم اذا أفردا * أمر به والامن مصحوبه)
(حروفه أنى تهجيتها * فكل حرف منه مقلوبه)

اعلم ان هذا اللغز فى نوم وشرحه انه فى الحقيقة اسم لاجسم لمسماه لان الجسم يقتضى الصورة المحسوسة والنوم عبارة عن الرقاد والنعاس وهو أمر يعرض للبدن فيغمر الحواس الظاهرة فهو من الامور المعنوية والتقدير النوم اسم ليس جسم ما ترى صورته فيكون صورة منصوبا على التمييز المحول عن نائب الفاعل وقوله الى الانسان محبوب ظاهر لان النوم راحة للبدن فيكون محبوبا ومطلوبا للانسان واعلم ان فى قوله وقلبه تصحيفه ضده اشكالا لان قلبه مون وتصحيف مون موت ولاشك ان الموت ليس ضد النوم بل يقال النوم أخو الموت وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فكيف يقال ان تصحيف قلب النوم ضد النوم والجواب من وجهين الاول وهو الاولى ان الضد يستعمل بمعنى المثل وبمعنى المخالف فالمراد بالضد من قوله ضده المثل لما ذكرناه ويجوز ان يكون بمعنى المخالف بناء على ان النوم يستلزم الحياة فهو ضد باعتبار ما يلزم النوم من وجوب كونه ملازما للحياة وقوله فاعن به أى اهتم به يعجبك ترتيبه أى فى القلب والتصحيف وما أشبه ذلك والمراد من حاشيتى الاسم النون والميم وهو أمر بالنوم فتقول نم وقوله والامن بالهمزة والميم والنون يريد به خلاف الخوف بمعنى اذا أمرت بالنوم فهو مشروط بالامن لان الحكماء قالوا ثلاثة لاينامون بردان وجائع وخائف وقوله حروفه أنى تهجيتها أى متى تهجيت حروف لفظة نوم فكل حرف منه مقلوب نفسه لان النون لايستحيل بالانعكاس وكذا القول فى الواو والميم (الاعراب) ما استفهامية مبتدا واسم خبر وقوله بلا جسم متعلق بمحذوف على انه صفة لقوله اسم أى اسم مستقر بغير جسم وجملة قوله يرى صورة فى محل جر على انها صفة لجسم أى بلا جسم مرئى فى الصورة وصورة منصوب على التمييز المحول عن نائب الفاعل اذ الاصل ترى صورته ولك ان تقول الاصل يرى رؤية صورة فتكون صورة منصوبة على انها مفعول مطلق على حذف المضاف اذ المراد ما اسم ليس له جسم يرى رؤية صورة مجسمة مشخصة بل يرى رؤية تصور وتعقل بصورة ذهنية عند تعقله وقوله وهو الى الانسان محبوب اى للانسان كما تقول فلان محبوب الى فعلى هذا الهاء فى قوله محبوبه زائدة وقلبه مبتدأ أول وتصحيفه مبتدأ ثان وضده خبر والصغرى خبر قلبه وقوله فاعن به فعل أمر و يعجبك مجزوم فى جوابه أى ان اعتنيت به يعجبك ترتيبه وحاشيتا الاسم مبتدأ أضيف الى الاسم ولذا حذفت نون التثنية منه وقوله امر به خبر المبتدا وبه متعلق بامر وقوله اذا أفردا شرط فى صحة الحمل اذ المراد حاشيتا الاسم اعنى النون والميم يكونان أمرا بالنوم اذا كانتا مفردتين عن بقية الحروف وقوله والامن مصحوبه جملة اسمية حالية اى الامن مصحوب النوم اذ لانوم مع خوف وحروفه مبتدأ والشرط والجزاء فى موضع الخبر (ن) اشار بالنوم الى غفلة القلب عن شهود تجليات الرب قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقوله وهو الى الانسان محبوب لان فيه راحته وفى نوم الغفلة شهوته وقوله وقلبه تصحيفه صنوه أى قلب النوم مون وتصحيفه موت ولاشك ان الموت صنو النوم أى أخوه فاذا قلب النوم باليقظة الحقيقية صار موتا اختياريا وقوله فاعن الخطاب للسالك وقوله حاشيتا الاسم اذا افردا أشار بهما الى ابتداء حالته وانتهائها فيما قبل الموت الاختيارى وقوله أمر به أى نم فعل أمر من النوم وهو شهود أمر التكوين فى تلك الحالة انتهى * (وههنا اللغز عجيب وأسلوبه غريب

وهو فى برغش بالباء الموحدة والزاى والغين المعجمة والشين المنقوطة وذلك قوله) *

(ما اسمٌ اذا فتشتَ شعرى تجدْ * تصحيفَهُ فى الخطِّ مقلوبَهْ)

(وهو اذا صحَّفتَ ثانيهِ من * أنواع طيرٍ غيرِ محبوبَهْ)

(ونقطُ حرفٍ فيهِ ان زالَ مع * ألفٍ به يبعْ بخروبَهْ)

(ونصفُهُ الثلثانِ من آلةٍ * لجنسه فى الضرب منسوبَهْ)

(ونصفُهُ الآخرُ نصفُ اسمِ من * جانسَهُ يتبعُ أسلوبَهْ)

(وقلبُهُ قلبُ لمن فهمُهُ * من بعدِ لامٍ كلِّ أعجوبَهْ)

(حاشيتاهُ عوذةٌ بعدَ ما * صحفتا فى الذكرِ مطلوبَهْ)

(والجيمُ فيهِ ان تعدْ دالَهُ * والدالُ جيمًا فيهِ محسوبَهْ)

(من بعدِ حرفينِ به صحفا * والزاى واوٌ فيهِ مكتوبَهْ)

(صارَ اسمَ من شرَّفَهُ اللهُ بالـ * ـوحى كما شرَّفَ محبوبَهْ)

يريد اذا فتشت لفظ شعرى تجد تصحيفه بعد القلب ذلك الاسم لان الياء تصحف باء والراء تصحف بالزاى والعين تصحف بالغين والشين على حاله قوله وهو أى ذلك الاسم من أنواع طير غير محبوبة اذا صحفت ثانيه والمراد برغش قوله ونقط حرف فيه ان زال مع الف به يبع بخروبة مراده نقطة الزاى اذا زالت وزال الالف والالف عبارة عن الغين لان الغين فى حساب الجمل بالف يصير برشا والبرش يباع بيع الهوان بخروبة لما فيه من الضرر أو ان المراد يباع بالقراريط لانه لا يؤكل منه الا القليل اذ الكثير منه مضر قوله ونصفه الثلثان من آلة يريد بالنصف بز الزاى والباء ولا شك انهما ثلثا قبز وقبز آلة لهو معروفة وقوله لجنسه الضمير لما فيه اللغز من الاصل وهو برغش لانه من أسماء الاتراك وكان بعض امرائهم فى مصر مسمى بهذا الاسم ولا شك ان القبز من آلات الاتراك فاعلم ذلك قوله ونصفه الآخر الى آخر البيت يريد بنصفه الآخر غش لان النصف الاول بز والثانى غش والمراد انه نصف برغش وكونه مجانساله يتبع أسلوبه باعتبار انه يقال برغش ازغش من قبيل الاتباع فى مثل حسن بسن وصندوق بندوق قوله وقلبه قلب الخ لعله يريد قلب برغش وهو ما عدا الحاشيتين فيكون عبارة عن الزاى والغين فاذا قلب هذا القلب وضم مع اللام بجعلها قبله صار لغزا وفى الالغاز كل اعجوبة وبعد فبيت القلب مشكل فتأمله وتدبره وأما قوله والجيم فيه ان تعدداله الى آخر الابيات الثلاثة حاصلها ان يصير برغش يوشع ولكن حصل لنا فهم فى هذا الصنع يقرب ان يكون من قبيل الالهام لا من نتائج الافهام وذلك ان نقول المراد من الجيم ثالث حرف برغش ومن الدال رابعها لان ذلك رتبتها فى حروف ابجد فيصير المعنى اجعل الحرف الثالث فى برغش رابعا والرابع ثالثا واذا فعلت ذلك فهو برشغ

وصحف حرفين بعد ذلك وهما الباء والغين فالباء يصحف بالياء والغين يصحف بالعين واجعل الزاى واوا فبذلك كله تتم لفظة يوشع فتأمل ذلك تجده عجبا وبالله ثم بالله انى لم استفد ذلك من شيخ ولا من رفيق وانما كان ذلك فتحا من الله تعالى ببركة الاستاذ صاحب الابيات الابيات (ن) برغش من اسماء الاتراك ليس بعربى اشارة الى عالم الوهم المتولى على كل حيوان وقوله فتفتش خطاب للسالك الذى يفتش على أحوال نفسه ليعرف ما كنى عنه الناظم باسم برغش كما ذكرنا بانه الوهم الحيوانى وقوله تجد تصحيفه أى تصحيف شعرى وقوله مقلوبه مفعول تجد أى مقلوب شعرى ومقلوبه يرعش وتصحيف يرعش برغش وهو الاسم المذكور فان تصحيف هذا الاسم الوهمى بعد قلبه راجع الى قوى الملك القابض من ملائكة اللوح المحفوظ وهو الحقيقة العزرائيلية والحقائق الثلاثة الملكية هى الحقيقة الاسرافيلية النافخة فى الصور الجسمانية والحقيقة الميكائيلية المقيتة للاجسام العنصرية والحقيقة الجبرائيلية المقيتة للنفوس البشرية بالعلم والادراك ولغيرها من جميع النفوس وقوله وهو أى اسم برغش وقوله اذا صحفت ثانيه أى الحرف الثانى منه وهو الزاى بان حذفت منها النقطة فانها تصير راء وقوله من أنواع طير غير محبوبه لايحبها الناس لاذيتها وهو برغش والكناية بذلك عن النفوس النباتية الزائلة منها نقطة الانانية قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله ونقط حرف فيه ان زال مع ألف به الخ فانه يبقى برش والبرش بالسكون نوع معروف من المعاجين المركبة يستعمله أهل الجهالة والبطالة والكناية بالبرش عن زخارف الدنيا وزينتها التى توجب الغيبة والسكر فان برغش الوهم اذا زال مافى وسطه من القوى الملكية صار برشا مسكرا فيخرج به العقل الانسانى عن مقتضى ادراكه فلا يساوى صاحبه خروبة عند اهل الكمال والعرفان وقوله لجنسه فى الضرب أى ايقاع النغمات وقوله منسوبة صفة لالة أى منسوبة تلك الالة لجنس القبز فى الضرب المذكور كنى بذلك عن حركات العروق والشريانات فى البنية الانسانية فان حركاتها منتظمة للاعتدال فى الامزجة فاذا اختلت فسد المزاج وقوله نصف اسم من جانسه أى جانس برغش بان وازنه وقوله يتبع أسلوبه وهو الاتباع فى الوزن وهو قولك برغش بالراء المهملة اسم للبعوض الذى تقدم ذكره فان غش نصف برغش والنفوس النباتية تجانس الوهم فى عدم التحقق به وقوله وقلبه أى قلب برغش وهو الزاى والغين وقوله قلب أى انقلاب بتقديم الغين على الزاى فيصير غز وقوله لمن فهمه أى لانسان فهمه مدرك وقوله من بعد لام أى يجعل غز بعد لام فيصير لغز وقوله كل أعجوبة مفعول فهمه فان اللغز انما يقصد به صاحب الفهم الجيد الذى يفهم العجائب وهذا اللغز يقصد به العارف الكامل الذى يفهم عجائب الملك والملكوت وقوله حاشيتاه أى الباء والشين من برغش وقوله عوذة أى رقية وقوله بعد ما صحفتا بان تجعل الباء ياء والشين سينا فيصير ذلك يس وهى سورة من القرآن رقية لمن يرقى وكذلك الوهم أوله وآخره اذا صحف بازالة الخطا منه كان أمرا الهيا يلتجئ به الملتجؤن ويتحقق به المحققون وقوله فى الذكر اى فى القرآن لانها سورة منه وقوله مطلوبة أى يطلبها العارفون بالله تعالى يستعيذون بها فى شدائدهم وقوله والجيم فيه الى آخر الابيات فانه يصير يوشع وهو اسم نبى من أنبياء الله تعالى وقوله كما شرف مصحوبه وهو موسى عليه السلام فانه كان مصحوباله لانه فتى موسى عليهما

السلام الذى قال تعالى فى حقه واذ قال موسى لفتاه لا ابرح الآية وفتاه هو يوشع بن نون والاشارة بذلك ان الوهم يخرج منه بتقديم ما تأخر منه وتأخير ما تقدم وتغيير قوة نقطه بالتصحيف اسم الروحانية الكاملة من ميراث يوشع النبى عليه السلام اه *(وقال ملغزا فى قطرة)*

(ما اسم شئ من الحيا * نصفه قلب نصفه)

(واذا رخم اقتضى * طيبه حسن وصفه)

هذا اللغز فى قطرة ولا شك ان القطرة واحدة القطرات وهى من الحيا الذى هو المطر نصفه الواحد قط ونصفه الآخر اذا قلبته فهو هر والهر القط وترخيمه ان تحذف الهاء منه فيصير قطرا ولا شك ان القطر شئ حلو وهو طيب يقتضى ما فيه من الطيب ان يكون وصفه حسنا (ن) الحيا المطر والروح من شانها الاستحياء من الحق تعالى لقربها منه بكونها من أمره ونصف ذلك الاسم قط والقط بالكسر هو الهر كناية عن النفس المتولدة من الروح وطبيعة الجسد وقوله قلب نصفه نصفه ره وقلب ره هر والهر هو القط يعنى ان النفس كيفما تقلبت فهى نفس اه

(وقال ملغزا فى حلب وهو عجيب)

(ما بلدة بالشام قلب اسمها * تصحيفه أخرى بأرض العجم)

(وثلثه ان زال من قلبه * وجدته طيرا شجى النغم)

(وثلثه نصف وربع له * وربعه ثلثاه حين انقسم)

هذا اللغز فى حلب وهى فى الشام لان الشام من الفرات الى العريش فحلب تكون داخلة فى الشام وقلب حلب بلح وتصحيف بلح بلخ وهى من أرض العجم قوله وثلثه ان زال من قلبه وجدته طيرا شجى النغم وذلك ان قلبه بلح واذا أزلت من قلبه اللام فهو بح بالباء الموحدة والحاء المهملة وهو طير من الطيور وما أحسن قوله من قلبه فانه محتمل لوجهين كلاهما صحيح الاول ان يكون المراد من قلبه الحرف الاوسط لان قلب الكلمة عبارة عن وسطها فان قلب حلب بلح واللام قلبها أى وسطها الثانى القلب الذى هو بمعنى عكس الكلمة والطير الذى أراده بح بالباء والحاء وصوته محزن ولذلك قال شجى النغم قوله نصف وربع له أقول ثلث حلب اللام وهى فى حساب الجمل بثلاثين والحروف الثلاثة كلها أربعين واللام ثلثها باعتبار انها حروف ثلاثة والثلاثون نصف الاربعين وربعها لان نصف الاربعين عشرون وربعها عشرة فقد ثبت ان الثلث الذى هو اللام نصف العدد وربعه قوله وربعه ثلثاه المراد هنا ثلثا الثلاثة وثلثاها حرفان والمراد من قوله وربعه عشرة فى العدد والعشرة مأخوذة من الحاء والباء فهما ثلثان من حيث الحروف وهما ربع من حيث العدد لان مجموع العدد أربعون والعشرة ربعها وهى حاصلة من الباء والحاء وهما ثلثان من حيث الحروف فثبت قوله وربعه ثلثاه حين انقسم فتأمل (ن) قوله ما بلدة بالشام أى فى قطر الشام وكونها بالشام أى عن شمال بيت الله وهو القلب بيت الروح التى هى من أمر الله تعالى وهو فى الجانب الشمالى من الجسم الانسانى منبع

العلوم الالهيـة وقوله قلب اسمها الخ فان الاسم الملغز به وهو حلب اذا قلب و صحف بان قلب من جانب الشمال الى جانب اليمين صار القلب نفسا وصارت العلوم الالهية بالتصحيف علوما كونية ومدارك نفسانية معجمة المعاني بعدما كانت معربة المباني وقوله وربعه ثلثاه حين انقسم أى باعتبار الحساب والعدد وكذلك العلم الالهي منه ماهو متعلق بروحانية القلب فيطير فى عالم الملكوت الاعلى ويترنم بالمعانى الربانية ومنه مايحوم فى ملك الارض وملكوتها وله انقسامات وتداخل فى عوالم الغيب من نصف وربع وثلث وثلثين على حسب اتصال العوالم بعضها ببعض وانفصال بعضها عن بعض اه

(وقال ملغزا فى بطيخ)

(خبرونى عن اسم شئ شهي * اسمه ظل فى الفواكه سائر)

(نصفه طائر وان صحفوا ما * غادروا من حروفه فهو طائر)

قوله نصفه طائر يريد به نصفه الاول وهو بط اذ لاشبهة فى انه طائر ويبقى النصف الثانى وهو الياء والخاء وتصحيفهما بخ بالباء والخاء وهو طائر وصوته محن فقد علم ان هذا اللغز فى بطيخ بفتح الباء ولا يصح الالغاز الا على اللغة المشهورة فى بطيخ وهى فتح الباء ولا يصح على كسرها وغادروا فى قوله وان صحفوا ماغادروا بمعنى تركوا أى تركوه بعد النصف الاول فهو طائر بعد التصحيف فافهم (ن) البطيخ هو الفاكهة المعروفة اشارة الى شهوة الجماع الحلال فانه يقرب الى العبادة بالنية الخالصة وله نتائج جميلة وقوله خبرونى يخاطب السالكين فى طريق الله تعالى وقوله شهى أى تشتهيه النفوس لحرارتها وبرودة طبعه وقوله سائر بالسكون على لغة ربيعة باسكان المنصوب لانه خبر ظل وكون كلا النصفين طائرين من هذا الاسم الملغز به لان شهوة الجماع الحلال طائر روحانى متوجه بصورة جسمانية ينتج طائرا آخر روحانيا لكن بتغيير النقط النفسانية اه

(وقال ملغزا فى صقر)

(ياخبيرا باللغز بين لنا ما * حيوان تصحيفه بعض عام)

(ربعه ان اضفته لك منه * نصفه ان حسبته عن تمام)

يريد ان لفظة صقر تصحيفه صفر بالفاء وهو بعض عام لانه شهر من السنة قوله ربعه مبتدأ ونصفه خبره ومعنى ذلك ان الربع منه فى العدد يصير نصفا اذا أضفته لياء المتكلم وذلك انك تقول فى صقر صقرى فيصير حسابه فى الجمل اربعمائة وربع حروفه بعد الاضافة الراء وهو نصف العدد حينئذ لانها بحساب الجمل مائتان فقد ثبت قوله ربعه نصفه وقوله ان حسبته عن تمام تتمة للبيت وما فى قوله بين لنا ما استفهامية وهو آخر المصراع الاول (ن) صقر اذا نقص منه نقطة واحدة من القاف صار صفرا أحد شهور السنة فهو بعض عام وكذلك الروح المنفوخ فى الجسم اذا نقص ظهورا فى بعض مظاهره كالبصر مثلا أو السمع كان بعضا من العام وهو الظهور التام الالهى الوارد فى حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وشهر صفر كان فيه نقصان عالم الروح الامرى من ظهوره فى عالم الدنيا بموت النبى صلى الله عليه وسلم فيه كما ورد فى الخبر وقوله ربعه الخ اشارة الى ان ربع مظهر الروح المكنى عنه

بالصقر هو الماء العنصري لانه شرط اضافة الروح اليك فانها باعتبار عالمها متجردة عن العناصر الاربعة وهو النصف من بقية العناصر الثلاثة النار والهواء والتراب لان الماء سر الحياة كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي والحياة نصف كما ان باقي النشأة الانسانية النصف الآخر وقال تعالى وكان عرشه على الماء وهو نصف ما صار بعده والله الاعلم والاحكم اه

(وقال ملغزا في قند)

(أَيُّ شَيْءٍ حُلْوٌ اذا قَلَبُوهُ * بعدَ تَصحيفِ بعضهِ كانَ خَلْوَا)

(كادانْ زِيدَ فيه من لَيلِ صَبٍّ * ثُلثاهُ يُرَى منَ الصُّبحِ أَضْوَا)

(ن) (وله اسمٌ حروفُهُ مُبتَداها * مُبتَدا أَصْلِهِ الذي كانَ مَأْوَى) اه

قوله أي شئ حلو يريد القند وقلبه دنق والمراد من تصحيف بعضه القاف تصحف بالفاء والحاصل دنف بدال مهملة ونون وفاء والنون مكسورة وهو المريض وهو خلو أي خال من الصحة فلذلك قال بعد تصحيف بعضه كان خلوا وكثير من الرواة يروي اللفظين بالحاء المهملة بمعنى الشئ الحلو ولا معنى له وانما المراد كان خلوا أي خاليا من الصحة والبيت الثاني معناه ان زدت في اللفظ الملغز فيه ثلثي الليل وذلك الياء واللام فيحصل قنديل ولا يضر في الالغاز اختلاف حركات بعض الحروف فان قاف قند مفتوح وقاف قنديل مكسور وقوله من ليل صب يريد به الليل المظلم الى الغاية (ن) ضمير الجمع في قلبوه للسالكين في طريق الله تعالى وقلبه دنق وتصحيفه دبق بالكسر والباء الموحدة وهو غراء حلو تصاد به الطيور وقوله كان حلوى أي شيأ حلوا والاشارة بذلك الى ان شهوة النفس دبق اذا قلبت وصحفت بان قويت وغفل صاحبها صارت شبكة تصيد طيور الزخارف الدنيوية والاغراض النفسانية وقوله من الصبح أضوا فاذا كان صاحب تلك الشهوة عارفا بربه فزيد على ذلك العرفان والكشف صارت شهوته لذة واللذات كلها روحانية والشهوات كلها جسمانية وقوله وله أي للاسم الملغز به وقوله اسم هو لفظ قند وقوله حروفه الخ يعني ان القاف أول حروف القند وأول حروف قصب السكر الذي هو أصل القند أي ما يعتصر منه وكان ماوى له ومسكنا لانه تربى فيه وكذلك مأوى الشهوة النفسانية وأصلها الناشئة منه قصبة الجسم الطبيعي المجوف النابتة في أرض الطبيعة اه *(وقال ملغزا في طي)*

(اسمُ الذي تَيمني حبُّه * تَصحيفُ طَيْرٍ وهو مَقلوبُ)

(لَيسَ منَ العُجْمِ ولكنَّهُ * الى اسمِه في العُرْبِ منسوبُ)

(حروفُهُ ان حُسِبَتْ مثلُها * لحاسبِ الجُمَّلِ أيُّوبُ)

طي قلبه يط وتصحيفه بط وحروفه تسعة عشر لان الطاء بتسعة والياء بعشرة وكذلك أيوب فان الياء بعشرة والالف والواو والباء بتسعة فصح قوله مثلها لحاسب الجمل أيوب (ن) طي اسم قبيلة من قبائل العرب وهي كناية عن الكون الذي ينطوي وينتشر بامر الله الذي هو كلمح بالبصر وقوله اسم الذي تيمني حبه اشار بذلك الى شيخه واستاذه الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي

الحاتمى الطائى فانه من قبيلة طى وقوله تصحيف طيروهو مقلوب فلاشك ان الكون الذى ينطوى و ينتشر بامر الله تعالى اقيامه به اذاقلب وصحف بالرجوع الى الامر الالهى كان مثل الطير فى طيرانه من الازل الى الابد قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه وهو ماقدره الحق تعالى عليه من تقلبات الامور بمنزلة الطير الذى يطير من حضرة التقدير الالهى و يلزم صاحبه ولا يحيد عنه وقوله حروفه ان حسبت الخ يعنى ان عدد حروف أيوب تسعة عشر مقدار حروف طى فان الكون كله مبتلى كابتلاء أيوب النبى عليه السلام لانه يماثله بعدد حضراته فانه الانسان الكبير المجموع وأيوب عليه السلام هو الانسان الجامع المجموع وهو الانسان الكامل وابتلاؤه لاشتماله على مايلائمه ومالايلائمه اهـ

(وقال ملغزا فى قبيلة من قبائل العرب وهى هذيل)

(سيدى ماقبيلة فى زمان * مرّ منها فى العرب كم حى شاعر)

(ألق منها حرفا ودع مبتداها * ثانيا تلق مثلها فى العشائر)

(واذا ماصحفت حرفين منها * كل شطر مضعفا اسم طائر)

قوله سيدى ماقبيلة فى زمان الى آخر المصراع يشير الى هذيل وهى شهيرة بين القبائل وقد طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون حتى ان بعضهم جمع كتابا فى شعر الشعراء الهذليين ومنهم أبو صخر الهذلى قوله ألق منها حرفا ودع مبتداها * ثانيا تلق مثلها فى العشائر * يريد بالحرف الذى يلقى الياء من هذيل فيبقى هذل فاذا اصيرت أول حرف ثانيا يبقى ذهل بضم الذال المعجمة وسكون الهاء وذهل بن شيبان قبيلة والشيخ جعلها من العشائر وجعلها فى القاموس قبيلة وقوله واذا ماصحفت حرفين الخ وفى بعض النسخ واذا ماصحفت ثلثين وهو تحريف فاسد لان لفظة هذيل أربعة أحرف والاربعة ليس لها ثلث ولا ثلثان فالصواب واذا ماصحفت حرفين والمراد تصحيف الذال من هذيل والياء كذلك فتصير الذال دالا والياء باء فتقول هدهد وذلك تضعيف هد وهو الشطر الاول وبلبل تضيف بل وهو الشطر الثانى وكل منهما اسم طائر والهاء فى منها للقبيلة المذكورة فى أول الابيات والفاء الرابطة محذوفة فى كل شطر وكل مبتدأ مضاف الى شطر واسم خبر مضاف الى الطائر ومضعفا حال من شطر (ن) هذيل اشارة الى النور المحمدى الذى خلق الله منه كل شئ وقوله سيدى أى ياسيدى خطاب لحقيقة النور المحمدى الظاهر له فى كل شئ وقوله فى زمان مر أى هى من العرب العرباء فى الزمان الماضى قبل عصر النبوة المحمدية وقوله كم حى شاعر يعنى ان قبيلة هذيل طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون والنور المحمدى المخلوق من نور الله تعالى كم ظهرت منه نشأة انسان كامل وصورة رجل عالم عامل وماهية زاهد عابد وحقيقة حيوان راكع ساجد وشخصية شئ نافع وصورة أمر معنوى رافع وقوله واذا ماصحفت حرفين الخ يصير هدهد و بلبل وهذان طائران فالاول يدل على ملك سليمان عليه السلام وهو ملك الدنيا والثانى يدل على ملك الآخرة لانه طير الطرب وهو العقل المستقيم من النور المحمدى اهـ *(وقال رضى الله عنه ملغزا فى سلامة)*

(ما اسمٌ اذا ما سأل المرءُ عن * تصحيفه خلّاً له أفحمه)
(فنصفُ يس له أوّلٌ * من غير ما شكٍّ ولا جمجمه)
(وان تُرد ثانيه فهو لا * يذكر السائل كي يفهمه)
(وان تقل بيّن لنا ما الذى * منه تبقى بعد ذا قلت مه)
(بيّنه لى ان كنت ذا فطنة * فانّنى قد جئت بالترجمه)

أقول سلامة هو الاسم الملغز فيه ولا تصحيف له لان الميم لا تصحيف لها وكذلك الهاء وكذلك الالف واما السين فانها تصحف بالشين وكذلك اللام تصحف بالكاف ولكن لا معنى لذلك فقد صدق قوله أفحمه لانه لا يقدر على تصحيفه على ماذكرناه ونصف يس السين وهو أول حروف سلامة والجمجمة على وزن مرحمة بجيمين وميمين وهى أن لا يبين كلامه كالتجمجم واخفاء الشئ فى الصدر وما فى قوله من غير ماشك زائدة قوله وان ترد ثانيه فهو لا أراد لفظة لا النافية وهو اسم للام والالف اللينة وكذلك قال المحققون من قال لام ألف فقد غلط بل يقال لا وكان بعضهم قد قال فلان لا يحسن النطق بحروف الهجاء فلما نطق بها قال لام ألف فقال له الذى امتحنه لا فكان كلما نطق بقوله لام ألف يقول له لا ولا يخفى حسن الجواب لانه تعليم للنطق بالصواب ونفى لما نطق به وأما قول القائل

رجعت من عند سعيد كالحرف * تخط رجلاى بخط مختلف * وتكتبان فى الطريق لام ألف

فهو من شعر المولدين وليس من كلام العرب العرباء قوله يذكر السائل كى يفهمه ابتداء كلام ولا تتمة للجواب وليس يذكر منفيا بها لكن اللفظ يوهم ذلك تاكيدا للالغاز قوله وان تقل بين لنا الى آخر البيت يريد ان الذى تبقى من اسم سلامة بعد السين وبعد لا هو لفظ مه وفى الكلام تورية من جهة مه لانه يحتمل أن يكون المراد مه أى اكفف عن طلب ما تبقى من اسم سلامه بعد السين ولا وليس مرادا بل المراد ان سألتنى عما تبقى منه بعد ذلك قلت لك الباقى منه مه والامر كذلك قوله بينه لى ان كنت ذا فطنة * فاننى قد جئت بالترجمه أى أوضحت لك الامر كالترجمان الذى يوضح اللفظ المترجم والامر كذلك وقوله ان كنت ذا فطنة لا يلائم قوله فاننى قد جئت بالترجمة لان اللفظ المترجم لا يحتاج الى كمال الفطنة فتامل فالشرط متعلق بقوله بينه لى بقطع النظر عن قوله ان كنت ذا فطنة فافهم ذلك فانه دقيق (ن) السلام من أسماء الله تعالى والسلامة البراءة من العيوب كناية هنا عن الحضرة الاسمائية الالهية وقوله اذا ما سأل المرء الخ يعنى ان هذا الاسم لا يتصحف فلا يقبل التغيير والتبديل لانها حضرة قديمة والقديم لا يتغير وقوله فنصف يس الخ فان ابتداء الحضرة المذكورة سورة يس التى هى قلب القرآن كما ورد فى الخبر وذلك هنا بطريق النداء من جهة الغيب وهذا الامر يقين لا شك فيه وهو متبين لا خفاء فيه على صاحبه وقوله فهو لا أى حرف لام ألف وذلك هو قول لا اله الا الله لانه اظهار ما فى القلب من التوحيد وقوله وان تقل يعنى يا ايها السالك وقوله بينه لى الخطاب أيضا للسالك فى طريق

الله تعالى اه *(وقال ملغزا فى شعبان)*

(ما اسم فتى حروفه * تصحيفها ان غيرت)

(فى الخط عن ترتيبها * مقلته ان نظرت)

(أدعوله من قلبه * بعودة منه سرت)

هذا اللغز اشهر انه فى شعبان وتقريره انك اذا غيرت حروفه فى الخط عن ترتيبها وصحفتها يصير نعسان ولم يقل اقلبه يصر هكذا لانه لا قلب يؤدى ذلك وانما يحصل ذلك بنوع تغيير وذلك بتقديم الباء وجعل العين بعدها وجعل الشين بعدهما فيصير بعشان وتصحيفه نعسان قوله أدعوله من قلبه الى آخر البيت اعلم ان تقرير البيت الثالث على ان يريد بقلبه قلب الكلمة وسطها ووسط شعبان الباء وأنت اذا قلت باء فهو فعل بمعنى رجع فاذا جعلتها جملة دعائية فتقول باء أى رجع فالعودة بالدال المهملة واحدة العودات فقلب الكلمة يصلح ان يكون جملة دعائية مثلا اذا قيل لك فلان سافر تقول باء ان شاء الله أى رجع من سفره هذا أحسن ماقيل فى هذا اللغز (ن) شعبان هو شهر النبى صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الحديث رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى *(وقال قدس الله سره ملغزا)* فى بقلة ويقال لها البقلة الحمقاء وهى كناية عن النفس البشرية النابتة فى تراب الجسم بماء الروح الامرى وهواء العقل المدبر ونار الطبيعة

هذا احسن الخ ينافيه قوله مقلته ان نظرت اه

(ما اسم قوت لاهله * مثل طيب تحبه)

(قلبه ان جعلته * آخرا فهو قلبه)

ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله قوت لاهله وهم الغافلون عن تجليات ربهم لقيامهم فى الحياة الدنيا بنفوسهم الحمقاء وقوله مثل طيب وهو مايتطيب به من الرياحين لحبهم لنفوسهم وقوله تحبه أى تحب ذلك الطيب اذ كان رائحته عندهم وقوله قلبه أى قلب ذلك الاسم الملغز به وهو وسط بقلة فان وسط ذلك قل بين الباء الموحدة والهاء وقوله ان جعلته أى جعلت ذلك الاسم الملغز به بعد اخراج القاف واللام منه وقوله آخرا بان أخرته عن قلبه الذى هو لفظ قل ولا يفضل منه اذا نزع قلبه الا الباء الموحدة والهاء فجعلهما آخرا وتقدم عليهما قلبه الذى هو قل وفيه عود الضمير الى المضاف اليه وهو مرجع ضمير قلبه وذلك جائز كما قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه أى يدعو الله وقوله فهو قلبه أى ذلك المجعول يصير حينئذ لفظ قلبه (والمعنى) المكنى عنه ان النفس اذا زال قلبها أى مافيها من الامر بالسوء وتبدلت وساوسها بالالهام بان جعلت مقاتوة عن دعاويها الباطلة وسمعت أمر ربها ظاهرا وباطنا فنفسه حينئذ قلبه والقلب من أمر الله قال تعالى ان فى ذلك لعبرة لمن كان له قلب *(وقال قدس الله سره ملغزا فى لوزينج)* وهو طعام معروف وأصله معرب يكنى به عن زخرف الدنيا وهو متاعها العاجل

(ياسيدا لم يزل فى * كل العلوم يجول)

(مَا اسْمٌ لِشَيْءٍ لَذِيذٍ * لَهُ النُّفُوسُ تَمِيلُ)
(تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ فِي * بُيُوتِ حَيٍّ نُزُولُ)

قوله ياسيدا خطاب للعالم الغافل عن معرفة ربه السيد في قومه لمناسبته لهم بغفلة نومه وقوله لم يزل في كل العلوم أي الرسمية دون العلوم الحقيقية فانها اذواق لا تسطر في الاوراق وقوله يجول أي يطوف بعقله وفكره وقوله ما استفهامية مبتدا وقوله اسم خبره وقوله لشيء الجار والمجرور صفة لاسم وقوله لذيذ صفة لشيء وقوله له النفوس أي نفوس الخلق وقوله تميل أي تقبل عليه وتطلبه بحيث تؤثره على غيره وقوله تصحيف مقلوبه يعني اذا قلبت حروفه ثم صحفت بتغيير نقطها وقوله في بيوت أي تحت خيام الاستتار وقوله حي نزول فانه مقلوب لوزنج بعد تصحيفه فان هذا الزخرف الدنيوي والمتاع العاجل اذا قلب وصحف يرجع الى زينة الله التي أخرج لعباده قال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية فان المحققين بذلك في بيوت حي نزول ولهم كمال القرب والوصول اه * (وقال قدس الله سره ملغزا في حسن) *

(مَا اسْمٌ لِمَا تَرْتَضِيهِ * مِنْ كُلِّ مَعْنًى وَصُورَهْ)
(تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ اسْمَا * حَرْفٍ وَأَوَّلُ سُورَهْ)

ما استفهامية مبتدا وقوله اسم خبره وقوله لما ترتضيه أي تقبله يا أيها السالك وتحبه وقوله من كل معنى أي أمر معنوي وقوله وصوره بسكون الهاء أي محسوس وهو كل حسن من معقول ومحسوس وقوله تصحيف أي تغيير النقط منه وقوله مقلوبه أي مقلوب ذلك الاسم وهو نسح وتصحيفه يسح بجعل النون ياء مثناة تحتية وقوله اسما حرف أي اسمان وحذفت النون لاضافته الى حرف وهو حرف الحاء المهملة وقوله وأول سوره أي يس فانها أول سورة من سور القرآن اه

* (وقال رحمه الله من الوزن الذي يقال له دوبيت) *

(إِنْ جُزْتَ بِحَيٍّ لِي عَلَى الْأَبْرَقِ حَيّ * وَابْلِغْ خَبَرِي فَإِنَّنِي أُحْسَبُ حَيّ)
(قُلْ مَاتَ مُعَنَّاكُمْ غَرَامًا وَجَوًى * فِي الْحُبِّ وَمَا اعْتَاضَ عَنِ الرُّوحِ بِشَيّ)

ان شرطية وجزت بضم الجيم من جاز يجوز بمعنى مر والتاء للخطاب والحي عبارة عن بطن من بطون العرب والابرق على وزن أحمر موضع معروف وحي بعده فعل أمر من التحية وكان الواجب ان يقول فحي بالفاء لكن حذفت الفاء لضرورة الشعر وابلغ من باب الابلاغ فقياسه أن تكون الهمزة للقطع لكن وصلها لضرورة الوزن ولو قال واذكر خبري لزال الاشكال لان همزة اذكر للوصل في الاصل وقوله فانني أحسب حي أحسب مجهول يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل وهو الضمير المستتر وجوبا أي أحسب أنا وحي مفعوله الثاني والوقوف عليه لغة ربيعة والا فالقياس حيا أي أخبرهم بقصة موتي لئلا يستمروا على اعتقاد اني حي فانهم هكذا يظنونني اى قل أيها المخاطب مات معنا كم والمعنى اسم مفعول والضمير في معنا كم للمخاطبين

الذين هم الحي والمعنى عبارة عن المتكلم وغراما وجوى مفعولان لما جله من أمات أى مات لاجل الغرام والجوى وقوله في الحب قيد للغرام والجوى أى غرامه وجواه فى الحب لا فى غيره وما اعتاض عن الروح بشئ أى ذهب هدرا وما اعتاض عن روحه لا بقرب ولا بوعد ولا بسعد وقوله لى متعلق بقوله حى الثانى أى حى لاجلى وعلى الابرق صفة حى أى بحى نازل على الابرق والمخاطب فى قوله جزت وحى وما بعدهما كل من يصلح للخطاب اذ ليس الخطاب لواحد بخصوصه وفى البيت الجناس التام فى حى وحى (ن) قوله ان جزت الخطاب للروح المنفوخ فيه من أمر الله وقوله بحى كناية عن حضرة الاسماء الالهية وتوجهات الصفات الربانية الرحمانية فانها قبيلته التى نشأ منها وتربى فى حجرها وقوله لى من حيث انه مظهر آثارها وموضع تجلى لياليها ونهارها وقوله على الابرق صفة لحى والابرق الجبل الذى فيه لونان وكل شئ اجتمع فيه سواد وبياض فهو ابرق يكنى بالابرق عن الوجود الحق الظاهر نوره على كل شئ ومروره به ظفره بتجليه وكشفه عنه وكون الابرق له لونان لانه جامع للاسماء والصفات الجمالية والجلالية وكونه جبلا لارتفاعه وعلوه عن مشابهة كل شئ وقوله وابلغ الخطاب للمخاطب الاول وخبرى مفعول ابلغ أى الى ذلك الحى المذكور بأن تظهرنى باستيلائك على ما هو مقتضى طبيعتى وتركيبى فان الروح تحكم على الجسد بحسب ما تقتضيه طبيعته وقوله أحسب أى يظنني من يرانى من الناس وقوله قل خطاب للمخاطب الاول وهو بيان لابلاغ الخبر المذكور وقوله مات هو الموت الاختيارى باليقظة من الحياة الوهمية وزوال الدعوى النفسانية وقوله وجوى بالتصغير ليناسب التصريع فى قوله حى وشى والجوى مقصورا الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن وقوله عن الروح أى عن آثار ظهوره فى الجسد لبطلان الدعوى النفسانية وانكشاف التدبير الالهى بالروح الامرى وقوله بشئ أى بأمر من الامور الموجبة للاستقلال والتمتع بذى الجلال اه *(وقال رضى الله عنه)*

(عَرِّجْ بِطُوَيْلِعٍ فَلِي ثَمَّ هُوَىْ * وَاذْكُرْ خَبَرَ الْغَرَامِ وَاسْنِدْهُ إِلَىّْ)

(وَاقْصُصْ قَصَصِي عَلَيْهِمْ وَابْكِ عَلَيّْ * قُلْ مَاتَ وَلَمْ يَحْظَ مِنَ الْوَصْلِ بِشَيّْ)

عرج فعل أمر من التعريج وهو أن تكون سائرا على طريق فتنزل من السير عليها مائلا الى يمينك أو شمالك فيقال فلان عرج الى يمينه أو شماله وطويلع بضم الطاء وفتح الواو وسكون الياء وكسر اللام اسم مكان فيه ماء فكأنه قال مل عن طريقك الى جانب طويلع وعلل ذلك الامر بقوله فلى ثم هوى أى ما طلبت منك التعريج الى المكان المسمى بطويلع الالما فيه من الحبيب وثم بفتح الثاء بمعنى هنالك أى فلى فى طويلع وهوى بضم الهاء وفتح الواو وتشديد الياء تصغير هوى والمراد منه هنا المهوى أى المحبوب كما نص عليه المحققون فى قول الشاعر هواى مع الركب اليمانين البيت فانهم أجمعوا على ان المراد بهواى من يهوى أى مطلوبى ومن أحبه قوله واذكر فعل أمر مضموم الكاف معطوف على حى وخبر الغرام مفعوله ومضاف اليه وقوله واسنده الى فيه وصل الهمزة وهى همزة قطع لانه من باب أسند يسند اسنادا لكن يغتفر ذلك للضرورة ولو قال واذكر خبر الهوى وأسنده الى لما احتاج الى وصلها والضمير فى أسنده يعود

الى الخبر قوله واقصص هو بضم الصاد الاولى وسكون الثانية وقصصى يروى بكسر القاف جمع قصة وهو الخبر المقصوص ويروى بفتح القاف على أنه مفرد أى قصصا بمعنى خبرا مقصوصا وعليهم متعلق بالفعل وابك أمر بكسر الكاف والكسرة علامة على الياء المحذوفة وعلى متعلق به ثم بين ما يريد من المخاطب أن يقصه وان ليس له منه سوى هذه الحصة قل مات محبكم ولم يحظ بضم الياء على انه مجهول من الحظوة وهو السعد أى مات حال كونه غير متصف من آثار الوصال بشئ لا بكثير ولا بقليل ولا بوعد ولا بتعليل (ن) الخطاب فى قوله عرج للمخاطب أولا فى البيتين قبله وقوله بطويلع ماء لبنى تميم بناحية الصمان وركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء كذا فى القاموس كنى عن الوجود الحق أولا بالابرق وهو الجبل العالى المرتفع لتنزهه وتقدسه وكنى عنه هنا بطويلع بصيغة التصغير وهو البئر العذبة الماء القريبة الرشاء لقرب المدد منه بأدنى عمل صالح وقوله فلى ثم هوى يعنى لى هنالك محبة وشوق شديد لذلك الجناب الفريد وقوله واذكر خبر الغرام أى حديث المحبة الالهية وقوله قصصى أى وقائعى وأحوالى فى طريق المحبة وما أقاسيه من المشقات والاتعاب وقوله عليهم بكسر الميم لاستقامة الوزن والضمير لحضرات الأسماء الالهية المؤثرة فى العوالم الكونية وذكر هذه القصص لهم على طريق الدعاء وعرض الحال طمعا فى القرب والوصال وقوله وابك على أى أظهر الحزن والتأسف وقوله قل مات أى الموت الاختيارى كما قدمناه وقوله ولم يحظ أى لم يفز والواو للحال والجملة حال من فاعل مات وهو ضميره عنا كم فى البيت قبله وحظى كرضى من الحظوة بالضم والكسر والحظة كعدة المكانة والحظ من الرزق وقوله من الوصل أى وصل محبوبه الحقيقى لبعد المناسبة بينهما وقوله بشئ أى بشئ من ذلك اه * (وقال رضى الله عنه) *

(انْ جُزِيتْ بِحِبِّي سَاكِنِيَ الْعَلَمَا * مِنْ أَجْلِهِمْ حَالِي كَمَا قَدْ عُلِمَا)

(قُلْ عَبْدُكُمْ ذَابَ اشْتِيَاقًا لَكُمْ * حَتَّى لَوْ مَاتَ مِنْ ضَنًى مَا عُلِمَا)

قوله ان جزت المصراع بحى منون وساكنين صفته ويجوز اضافة حى الى ساكنين والعلما بفتح العين موضع والالف للاطلاق ومن أجلهم بكسر الميم مع الاشباع والعلم مفعول ساكنين ولذلك لم تحذف نون الجمع وقوله من أجلهم متعلق يعلم فى آخر البيت وهو ماض مبنى للمجهول وحالى مبتدأ والكاف للتشبيه وما عبارة عن الحال اى حالى الآن مثل حالى الذى قد علم فيما مضى والجار والمجرور خبر المبتدا وجملة علم صلة الموصول والالف فى الفعل أيضا للاطلاق وجملة من أجلهم حالى كما قد علما معترضة بين الشرط وجزائه فان الجزاء قل على حذف الفاء الرابطة وعبدكم مبتدأ وذاب فاعله مستتر فيه يعود الى عبدكم واشتياقا مفعول لاجله ولكم متعلق به لكونه مصدرا والجملة الفعلية خبر والكبرى فى محل نصب مفعول القول وقوله حتى ابتدائية والجملة الشرطية بعدها مستأنفة لا محل لها من الاعراب * واعلم ان علما الواقع فى آخر البيت الثانى مبنى للمعلوم ولا يصح ان يكون مبنيا للمجهول للزوم التكرار فان قوله كما قد علما مبنى للمجهول فلو قرأت الاخير كذلك للزم التكرار فى لفظ واحد وهو غير صحيح فالواجب ان يكون الفعل الاخير علم على البناء للمعلوم ويكون الفاعل ضمير عبدكم ويكون معناه حينئذ

غاية الاستقامة اذ يصير المعنى حتى انه وصل فى اضمحلال جسده الى مرتبة هى أنه لومات من الضنى والسقم ما علم هو بموت نفسه لانه قد اضمحل جسده وذاب كبده فصار بمنزلة الخيال الذى لاحقيقة له ومن كان كذلك فلا يحس بحصول الموت عند وجود الفوت ولا يخفى الجناس فى العلم بفتح العين واللام وعلم بضم العين وكسر اللام فتأمل (ن) قوله ان جزت بفتح التاء والمخاطب هو من تقدم ذكره وتنكير حى لتعظيمه أى قبيلة من العرب كناية عن حضرات الاسماء والصفات وكانوا عربا من العروبة الكشف والبيان وقوله العلما بالتحريك الجبل الطويل أو كل جبل كناية عن حضرة الوجود الحق لقيام الاسماء والصفات به فهى تسكنه وقوله كما قد علما بالبناء للمفعول أى علمه الناس واشتهر وقوله قل عبدكم بضم الميم للوزن وقوله ذاب كناية هنا عن ظهور تجدده له مع الانفاس فانه خلق الله قائم بامر الله فذوبانه انكشاف أمره له وقوله لكم بضم الميم للوزن الخطاب للحضرات المذكورة وقوله حتى لومات أى هلك بحكم قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله من ضنا أى سقام زائد فى مقاساة المحبة الالهية وقوله ما علما أى ما درى هو بنفسه أنه مات فان الميت بالموت الاختيارى لا يشعر بنفسه أنه ميت لعدم بقاء الشاعر منه وهو نفسه اه (وقال رضى الله عنه)

(أهوى قمراً له المعانى رقّ * من صبح جبينه أضاء الشّرقُ)

(تدرى بالله ما يقول البرقُ * ما بين ثناياه وبينى فرقُ)

أهوى بمعنى أحب من الهوى بمعنى المحبة وقوله له المعانى رق أى معانى الحسن رق له أى مملوكة له فالرق بمعنى المرقوق قوله من صبح جبينه الاضافة بيانية أى الصبح الذى هو جبينه والشرق بفتح الشين أى جانب الشرق أى أضاء جانب الشرق من صبح جبين ذلك القمر الذى جميع معانى الحسن مملوكة لحسنه تدرى مضارع على حذف اداة الاستفهام أى أتدرى بالله ما يقول البرق وفسر ما يقول البرق بقوله ما بين ثناياه وبينى فرق وما نافية أى لا فرق بينى وبين ثناياه لما بينى وبينها من النسبة فى الاضاءة وفى الابراق والاشراق وما ألطف ذكر الفرق مع ذكر الثنايا فانه يقال فلان أفرق أى بين ثناياه تفارق ليست متصلة متصافة والفرق أيضا بمعنى المفارقة وهو المراد هنا ويصح على بعد ان تكون ما موصولة فتأمل (ن) قوله قمرا تنكيره للتعظيم وفى الحديث انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو ظهوره تعالى متجليا عليهم بنفوسهم منزها عنها وعن مشابهة كل شئ وقوله له المعانى رق أى فى ملكه يتصرف فيها كيف شاء والمعانى جمع معنى وهو ما تتخيله النفوس بقوة خيالها والعلوم الحادثة كلها معان وربما يراد بالمعانى ما ليس له قيام بنفسه سواء كان عرضا أو جسما وقوله من صبح جبينه الكناية هنا بالجبين الى طرف من الوجه وهو انحرافه الى المعلومات الكونية فانه نور حق يظهر به كل مستور فى ظلمة العدم من الممكنات وجعله صبحا لانكشافه فى ظلمة الكون العدمية وقوله أضاء الشرق أى عالم الكون فانه كله مشرق بالوجود الحق ولا وجود الا واشراق وجوده من فائض كرمه وجوده تدرى بحذف همزة الاستفهام والخطاب لكل سالك فى طريق الله تعالى وقوله بالله أى أقسم عليك بالله وقوله ما يقول البرق أى الشئ الذى يقوله البرق وهذا القول نطق يسمعه

العارف بالله تعالى كما قال سبحانه أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ ولهذا اقسم عليه بالله أن يصدقه فيما يخبر عن نفسه فان النطق عندنا ليس من شرط اللسان والبرق كناية عن الامر الالهى الظاهر بصور الخلق وقوله ما بين ثناياه أى ثنايا ذلك القمر المذكور والثنايا جمع ثنية وهى من الاضراس الاربعة التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل يكنى بذلك عن الصفات الاربع الالهية الحياة والعلم والقدرة والارادة أركان الايجاد الكونى فالحياة فوقية تطبق على القدرة سفلية والعلم فوقى يطبق على الارادة سفلية والاسماء الاربعة الحى العالم القادر المريد والكلام الالهى هو الذى يكشف عن ذلك بظهور الكلمات الطيبة وغيرها كما ورد فى الحديث القدسى عطائى كلام ومنعى كلام فاذا أردت شيأ أقول له كن فيكون وقوله وبينى أى بين البرق المكنى به عن الامر الالهى وقوله فرق أى مغايرة ومباينة يعنى ان هذا قول البرق لانه من آيات الله تعالى المشيرة الى ظهور نور وجوده باسمائه الحسنى على صفحات الآثار الكونية بمقتضى الامر الالهى الذى هو كلمح بالبصر اه (وقال رضى الله عنه)

(ما أحسن ما بلبل منه الصدغ * قد بلبل عقلى وعذولى يلغو)

(ما بت لديغا من هواه وجدى * من عقربه فى كل قلب لدغ)

الصدغ ما بين العين والاذن وبلبل بالبناء للمجهول وبلبل عقلى الفعل فيه للبناء للفاعل ومعناه قد أحزن قلبى مأخوذ من البلبال وهو بمعنى الحزن وكان الاليق ان يقال قد بلبل قلبى لان الحزن للقلب لا للعقل اللهم الا ان يكون المراد قد بلبل عقلى أى صيره فى الحب والعشق كالبلبل وهو طائر مشهور بحسن الصوت ولطف النغم وزيادة العشق للورد والواو فى وعذولى للحال ويلغو مضارع لغا أى نطق باللغو واللغو كلام لا معنى له أو لا طائل تحته قال ما بت لديغا هو بالدال المهملة والغين المعجمة من لدغ ذوات السموم قوله من عقربه أى من عقرب الصدغ فان الصدغ دائما يشبه بالعقرب وقوله فى كل قلب لدغ أى لسع وأما اللذع من نحو النار فهو بالذال المعجمة والعين المهملة يقال لذعته النار أى أصابته (ن) قوله منه أى من المحبوب المكنى عنه بالقمر قبله وقوله الصدغ بالضم ما بين العين والاذن والشعر المتدلى على هذا الموضع والمعنى هنا على الثانى بدليل البيت الثانى ويسمى باسم العقرب لسواده فى بياض موضعه والاشارة به هنا الى عالم الكون لتدليه من الوجود الحقيقى وهو مشعر به من حيث هو شعر وقوله من هواه أى الصدغ المذكور وقوله من عقربه اى الصدغ المذكور وأيضا المكنى به عن عالم الكون قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم وقوله فى كل قلب لدغ وهى فتنة الدنيا عند الغافلين المحجوبين عن الحق تعالى وفتنة المحبة الالهية والعشق الربانى عند العارفين بالله تعالى أهل الكشف والشهود اه (وقال رضى الله عنه)

(ما جئت متى أبغى قرى كالضيف * عندى بك شغل عن نزول الخيف)

(والوصل بقينا منك ما يقنعنى * هيهات فدعنى من خيال الطيف)

هذا البيت من معنى مايقوله أرباب التحقيق من المتاهلين وذلك انهم دائما يقولون نحن نريد صاحب البيت والحاج يريد البيت فلذلك قال ماجئت منى يريد وادى منى بكسر الميم أبغى أى أريد قرى بكسر القاف أى ضيافة كما يريد الضيف وبين أنه مشغول بصاحب البيت عن نزول الخيف والخيف فى أصل اللغة ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل وما قالوا مسجد الخيف الالانه فى سفح الجبل وهو فى منى أيضا فلذلك قال عندى بك ياحبيبى شغل عظيم شاغل عن نزول الخيف فالمقصود ذاتك لاشتغال الطيف قال والوصل يقينا أى بطريق اليقين والتحقيق مايقنعنى منك فالوصل مبتدأ وجملة مايقنعنى خبره ومنك متعلق بيقنعنى ويقينا حال من فاعل يقنعنى أى والوصل مايقنعنى منك حال كونه يقينا وفاعل هيهات مدلول عليه بالقرينة أى هيهات اقناع غير الوصال حيث كان الوصال غير مقنع والفاء فى قوله فدعنى فصيحة أى اذا كنت تعلم ان الوصال بطريق اليقين غير مقنع لى منك فدعنى واتركنى حينئذ من محال الطيف أى من الطيف المحال الذى لاحقيقة له وانما هو خيال محض ولذلك يروى فى بعض النسخ هيهات فدعنى من خيال الطيف والطيف هو الخيال الطائف قال

وان اكتفى غيرى بطيف خياله * فانا الذى بوصاله لا أكتفى

(ن) قوله منى هنا كناية عن مقام الافعال الالهية وهى آثار الاسماء الربانية يظهر فيها الحق الوجود تعالى فى صورة كل شئ وذلك باب الحضرة يطرد منه من يطرد بسوء الادب ويؤذن بالدخول فيه لمن يؤذن له بالادب الشرعى ويسن البيات فيها ليلة عرفة لان صبحها الوقوف بالعرفان على الحقيقة الالهية فى الحج الرحمانى وقوله عندى بك أى بالقيام بأمرك وقوله شغل أى اشتغال وقوله عن نزول الخيف أى الهبوط من شهود وحدتك الى كثرة آثار أسمائك وصفاتك يكنى بالخيف عن الصور الكونية فى الحس والعقل وقوله منك الخطاب للمحبوب المذكور وقوله مايقنعنى ما نافية يعنى لا أقنع بالوصال لانه يقتضى انفصالى عن حضرة المحبوب الحقيقى لضرورة حظ النفس من التمتع باللقاء والفرح بالاجتماع وقوله من محال الطيف أى الطيف المحال والطيف هنا كناية عن صورة المحبوب التى يراها النائم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما فى الاثر فيرون الصور اه (وقال رضى الله عنه)

(لَمْ أَخْشَ وَأَنْتَ سَاكِنُ أَحْشَائِى * أَنْ أُصْبِحَ عَنْ كُلِّ خَلِيلٍ نَائِى)

(فَالنَّاسُ اثْنَانِ وَاحِدٌ أَعْشَقُهُ * وَالآخَرُ لَمْ أَحْسِبْهُ فِى الأَحْيَاءِ)

لم أخش لم أخف مجزوم بحذف الالف مسند الى ضمير المتكلم وجملة وأنت ساكن أحشائى من واو الحال والمبتدا والخبر ومفعوله جملة حالية أى لم أخف فى هذه الحالة أن أصبح ان مفتوحة الهمزة على انها مصدرية واصبح يرفع وينصب وكل اسمها مضاف الى خل ونائى خبرها وقياسه نائيا فسكن للضرورة وعن متعلق بنائى وأن مع أصبح فى تأويل مصدر والمصدر مفعول لم أخش أى لم أخف بعد كل خليل وأنت فى داخل احشائى وعلل ذلك بقوله الناس اثنان أى قسمان قسم أعشقه وأحبه وماعداه وهو القسم الثانى منزل عندى منزلة العدم فلا أحسبه قد خلق ولا اظنه داخلا فى سلك الاحياء (ن) قوله وأنت ساكن احشائى الخطاب للمحبوب الحقيقى وكونه

قوله يرفع وينصب أى يرفع الاسم وينصب الخبر كما هو ظاهر

ساكن احشائه لانه محيط به من جميع جهاته وقوله عن كل خل نائى أى بعيد وانما تبعد عنه الاخلاء انكارا منهم لحالته التى هو متحقق بها وهى احاطة الحق تعالى به ظاهرا و باطنا عن كشف منه وشهود وهم غافلون عن حالته محجوبون عنها بنفوسهم القائمين بها يظنون انهم مستقلون دون الحق تعالى وانهم على الحق وهو على الباطل فيفرون من كلامه فى ذلك ويتباعدون عنه حتى يرجع الى حالهم الذى هم فيه وقوله واحد اعشقه اى أحبه حبا مفرطا وهو صاحب الجمال الالهى المشرق على باطنه بالعلوم الالهية والمعارف الربانية وعلى ظاهره بالعبارات الشرعية والاخلاق المحمدية وهم أصحاب المقامات العالية والمراتب السامية يعشقهم لتشرق عليه أنوارهم وتضىء له بمتابعته اسرارهم وقوله والآخر أى القسم الآخر أو الشخص الآخر وقوله لم أحسبه فى الاحياء لموت قلبه عن معرفة ربه وهو المحجوب بالقيام بنفسه المحروم عن مناجاة ربه وعن لطائف أنسه المشغول بمشاهدة أحوال الخلائق المطموس البصيرة بتراكم الموانع على قلبه والعلائق فهو ميت فى صورة حى ورشاده لمن تحقق به غى وكلا عالميه تعب وعى اه وقال رضى الله تعالى عنه

(رُوحى للقائلِ يامُناها اشتاقت * والأرضُ عَلَى كاحتيالى ضاقت)

(والنفسُ فقد ذابت غراماً وأسى * فى جنب رضائك فى الهوى مالاقت)

روحى اشتاقت الى القائل يامنى النفس بضم الميم ويامطلوبها ومن طبع الانسان الاشتياق الى مطلوبه والارض ضاقت على كما ضاقت حيلتى وانما كانت الارض ضيقة عليه لوجود الحيرة والدهشة فى المحبة فهو لايدرى أين يذهب وحيث انسدت عليه المذاهب فهو لايدرى أين يذهب وقد قلت من جملة قصيدة

من أين لى سبب اسلو هو السبب * واحسرتى لم تدع حولى ولاحيلى

قوله والنفس فقد أى أقول تقرير الكلام الروح والنفس لهما فى هوى الحال أريد أشرحها فاما الروح فانها اشتاقت الى القائل يامطلوبها وأما النفس فقد ذابت لاجل الغرام والعشق ولاجل الاسى والحزن وما ألطف جعل الروح مشتاقة والنفس ذائبة لان الروح عند المتألهين من قبيل الجوهر فالمناسب لها الشوق والذوق والتوق وأما النفس فهى عندهم قريبة من الاجسام فهى صالحة لان تذوب كما يذوب الشمع قوله فى جنب رضائك فى الهوى مالاقت أى لم تكن تليق مع ذوبانها فى محبتك لان تدخل فى جنب رضائك لكونه عزيز الوجود ويصح ان تكون ماموصولة ولاقت بمعنى لقيت اى وجدت فيصير المعنى الذى لاقته من العذاب بحيث ذابت فى نار المحبة لاجل رضائك بل لاجل جانب رضائك والاول اقرب الى الفهم (ن) قوله روحى اى المنفوحة فيه من أمر الله تعالى وقوله للقائل اصله للقائل بالهمزة الممدودة فقصر للوزن والخطاب للمحبوب الحقيقى وقوله اشتاقت اى روحى المذكورة وقوله ضاقت أى الارض من حيث الحس كما ضاق احتيالى من حيث العقل فالضيق شامل لظاهرى وباطنى وذلك بسبب الاشتياق اللازم لروحه الامرية الى الحضرة المحبوبية وقوله والنفس أى ظهور الروح فى عالم الطبيعة بقواها النافذة فى الجسد السوى المدبرة له ظاهرا وباطنا وهذا هو الفرق بين الروح والنفس وقوله فقد الفاء

فى جواب أما المقدرة وتقديره وأما النفس فقد وقوله ذابت أى اضمحلت شيأ فشيأ بان تجردت عن علائقها البشرية وموانعها الطبيعية فصارت روحا كما كانت فى أول أمرها وقوله فى جنب رضاك أى فى طرف وجانب من رضاك والخطاب للمحبوب الحقيقى وقوله فى الهوى مالاقت أى الذى لاقته أى وجدته وهو مايجده المحب من مقاساة الشدائد وفاعل لاقت ضمير عائد الى النفس يعنى حيث أنت راض فكل صعب سهل ولكل مقام أهل اه وقال رضى الله عنه

(أَهْوَى رَشاً كُلُّ الأَسَى لِي بَعَثَا * مُذْ عَايَنَتْهُ تَصَبُّرِي مَا لَبِثَا)

(نَادَيْتُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي خِلْقَتِهِ * سُبْحَانَكَ مَا خَلَقْتَ هَذَا عَبَثَا)

أهوى على وزن ارضى بمعنى أحب من الهوى المقصور الذى هو بمعنى المحبة والرشا محرك مهموز الآخر ولد الظبية وكل بالنصب مفعول مقدم لبعث وبعث أرسل والالف للاطلاق ولى متعلق به ومذ عاينته أى شاهدته من المعاينة وتصبرى فاعل عاينته ومالبث أى ماتوقف صبرى وقت معاينته له وفى الاتيان بالتصبر هنادون الصبر اشارة الى ان مابقى عنده تصبر متكلف والافالصبر الحقيقى لم يبق لديه ومع ذلك بادر بالذهاب عند معاينته عين الاحباب ناديت وقد فكرت فى خلقته الواو فى وقد واو الحال وفسر نداءه بقوله سبحانك ماخلقت هذا عبثا وسبحانك تنزيه له تعالى عن ان يخلق هذه الصورة الجميلة عبثا بغير حكم وبغير فائدة وليس فى الجملة حرف نداء فمعنى ناديت حينئذ أعليت صوتى بقولى سبحانك الى آخره لان من شأن المنادى ان يعلى صوته والعبث على الله تعالى محال فهو منزه عنه وفى القرآن ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك وفى كلامه جناس القلب بين بعث وعبث (ن) يكنى بالرشا هنا عن الصورة الكاملة التى يتجلى بها الحق تعالى فانها عرض لايبقى يظهر بها الوجود الحق لمحة ويختفى بها لمحة عن كشف منها لها وشهود وهو الانسان الكامل المتصف بالجمال الذاتى من حيث انه العالم العامل وهذا الجمال لايدركه الا العارف بربه المتحقق بمراتب قربه وقوله عاينته أى رآه والضمير للرشا المذكور وقوله تصبرى هو تكلف الصبر وقوله فى خلقته اى خلقة ذلك الرشا المكنى به عمن ذكرنا وانما جعله رشألان النفار من شأن الرشا والمكنى به عنه ينفر من الناس بباطنه وقد ينفر بظاهره أيضا لشهود العارف نفسه ظاهرها وباطنها قائمة بامر الله الذى هو كلمح بالبصر وقوله سبحانك ماخلقت هذا عبثا يشير الى معنى قوله تعالى ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار اه وقال رضى الله عنه

(يَا لَيْلَةَ وَصْلٍ صُبْحُهَا لَمْ يَلُحِ * مِنْ أَوَّلِهَا شَرِبْتُهُ فِي قَدَحِي)

(لَمَّا قَصُرَتْ طَالَتْ وَطَابَتْ بِلِقَا * بَدْرٍ مُحْيٍ فِي حُبِّهِ مِنْ مُنْحِي)

اعلم ان من عادة العشاق انهم يصفون ليلة وصلهم بالقصر وليلة هجرهم بالطول وهذه عادة لهم مستمرة على الدوام والشيخ خالف العادة المذكورة فى هذا البيت وذلك بتخييل ان الشراب

يشبه بالشمس و بالصبح وانه لما ملأ قدحه وشربه كان كمن شرب الصبح فى قدحه فلذلك قال صبحها لم يلح وعلل ذلك بقوله من أولها شربته فى قدحى ثم انه عدل الى تحقيق ما عليه القوم فقال لما قصرت طالت أى لما قصرت فى النظر طالت فى النفع وفى المعنى بكثرة المحاسن فهى قصيرة فى الخيال وطويلة فى النوال فلذلك قال لما قصرت طالت وطابت بلقا بدر الاقامضاف الى بدر ووصف البدر بقوله محنى فى حبه من منحى المحن جمع محنة بكسر الميم وهى البلية والعياذ بالله تعالى والمنح جمع منحة وهى العطية والمحن مبتدأ وخبره من منحى والجملة صفة بدر وفى البيت الثانى الطباق بين قصرت وطالت والجناس اللاحق بين طالت وطابت وفيه الجناس المقلوب بين محنى ومنحى (ن) قوله ياليلة وصل كناية عن ليلة نشأة الاكوان بجميعها عوالم السموات وعوالم الارض فان الجميع نشأة واحدة وهى كلها ظلمة لفنائها فى نور وجود الحق تعالى وكونها ليلة وصل لان المحبوب الحقيقى معانق وممتزج بكل شئ منها معانقة وجودية لعدم صرف وامتزاج موجود حقيقى لمعدوم حقيقى فلا معانقة ولا امتزاج لان ذلك كله محال وهو أمر محقق عند العارف به حاصل من الازل الى الابد غير انه تعالى يقلب القلوب والابصار ولانه مالكها فاذا شاء تجلى وانكشف لمن يشاء واذا شاء استتر واحتجب عمن شاء وكان الناظم قدس الله سره ممن شاء تعالى التجلى والانكشاف له كامثاله من العارفين فلهذا قال ياليلة وصل وهى ليلة القدر التى نزل فيها القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم بالوحى الجبرائيلى الذى كان ينزل على الانبياء قبله عليهم السلام وقوله صبحها أى صبح تلك الليلة وهو نورها الذى يظهر فيها فيمحوها ويفنى ظلمتها وهو نور وجود الحق تعالى من قوله سبحانه الله نور السموات والارض وقوله لم يلح اى لم يظهر ولم ينكشف للكل فيشهدونه لانه لا يظهر الا يوم القيامة لجميع الخلق وقوله من اولها اى من ابتداء خلق هذه الليلة المذكورة واول تقديرها الازلى فى حضرة علم الله تعالى وتوجه ارادته الازلية وحضرة كلامه القديم وقوله شربته أى ذلك الصبح الذى هو نور الوجود الحق الذى من أسمائه هو كما قال تعالى هو الله الذى لا اله الا هو الآية وقال تعالى قل هو الله أحد الى غير ذلك والكناية بشربه انه تعالى غيب محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط وايضا الصبح من أسماء الخمرة وفى الكلام الاستخدام وهو من أنواع البديع باستعمال الصبح فى احد معنييه ثم ارجاع الضمير اليه بالمعنى الآخر وقوله فى قدحى اى فى صورتى المحيط بها تعالى من حيث ظاهرها وباطنها قال تعالى والله بكل شئ محيط لا على معنى الحلول والاتحاد فان ذلك محال عليه تعالى لفناء كل شئ بالنسبة الى وجوده الحق وانعدام كل شئ بالنظر اليه تعالى كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه وفى ذكر القدح مناسبة لقوله شربته يعنى الخمر المسمى بالصبح ففى الكلام مناسبة الظاهر والباطن وقوله لما قصرت أى ليلة الوصل وقصرها بالنسبة الى وجدان المحب العاشق فانه يجد الليلة الطويلة قصيرة لكثرة لذته بلقاء محبوبه فهى قصيرة جدا الا ان نهايتها ان ترجع النفس واحدة والروح واحدة قال تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فنفسه نفسهم وهو رؤف بهم واليه مصيرهم وما قلناه انما يكون بعد فنائه وسهم فى نفسه وموتها فى حياته على الكشف والشهود وقال تعالى عن ابينا آدم فاذا سويته ونفخت فيه من روحى الآية فالروح واحدة كما ان النفس واحدة فاذا وصل المحب العاشق الى التحقق بذلك

لم يبق له نفس ولا روح ولا محبة ولا عاشق وهذا معنى قصر ليلة الوصل وقوله طالت أى تلك الليلة يعنى بعد قصرها بوجود نفس المحب العاشق ووجود روحه انكشف له انها طويلة طولها من الازل الى الابد فلا انقضاء لها ولا انصرام كما انه لا بداية لها ولا افتتاح لرجوع الامر كله اليه تعالى ثم بين معنى قصرها ومعنى طولها بقوله وطابت بلقا بحذف الهمزة لضرورة الوزن وطيبها باللقاء فى حال طولها أكثر من طيبها فى حال قصرها الان فى حال قصرها فى نفس المحب العاشق بقية اما هو محب وعاشق ولذته مع المغايرة لذة كونية قليلة وفى حال طولها البقية لله لا لسواه كما قال تعالى بقية الله خير فاللذة أعظم والمقام أفخم وهو الطيب الدائم والنعيم اللازم والحاصل ان قصرها باعتبار وجود المحب العاشق سبب لطولها باعتبار فنائه وانمحاقه فهو تارة فان وتارة باق وليلة الوصل تارة قصيرة منتجة للطول لكثرة أعماله الصالحة فيها وتارة طويلة وهكذا حال الكاملين وقوله بدر من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله محنى فى حبه من مضى الضمير فى حبه للبدر المذكور والمعنى ان بلايا المحبة وشدائدها باعتبار هذا المحبوب الحقيقى منتجة للنتائج الفاخرة والعطايا الوافرة اهـ وقال رضى الله عنه

(مَا أَطْيَبَ مَابِتْنَا مَعًا فِى بَرْدِ * اِذْ لَاصَقَ خَدُّهُ اعْتِنَاقًا خَدِّى)

(حَتَّى رَشَحَتْ مِنْ عَرَقٍ وَجْنَتُهُ * لَا زَالَ نُصَيْبِى مِنْهُ مَاءُ الْوَرْدِ)

ما هنا تعجبية وأطيب فعل التعجب وما مصدرية أى ما اطيب بياتنا معا أى مجتمعين وقوله فى برد متعلق بقوله بتنا واذ ظرف للماضى وخده بالرفع فاعل لاصق واعتناقا مفعول مطلق على حذف مضاف أى ملاصقة اعتناق او هو تمييز أى لاصق خده خدى من جهة الاعتناق وحتى فى قوله حتى رشحت ابتدائية وفيها معنى الغاية فان ترشح العرق من وجنته غاية الملاصقة خدى لخده ووجنته فاعل رشحت ومن زائدة وعرق تمييز وما ألطف قوله لا زال نصيبى منه ماء الورد بذكر الورد ونصيبى بياء النسبة منسوب الى نصيبين وهى مدينة معروفة فى ديار مصر وزال هذه ترفع الاسم وتنصب الخبر ونصيبى اسمها وماء الورد خبرها وفيه اشارة الى ان خده ورد وعرقه ماء ورد وما ألطف قول من قال

قبلت وجنته فالوى خده * خجلا ومال بعطفه المياس

فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكى الطل فوق الآس

فكأننى استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من انفاسى

(ن) قوله ما اطيب ما بتنا أى ما اطيب بياتنا اى دخولنا فى بيت الظلمة الكونية من حيث تجليه بها وقوله معا أى انا واياه يعنى المحبوب الحقيقى وقوله فى برد هو كناية هنا عن النشأة الانسانية والصورة الآدمية ظاهرا وباطنا ويعنى بذلك نفسه وكونهما معا لانه مخلوق مقدر قائم بخالق قدره من العدم وظهر به من ورائه محيط وكل منهما عالم بالآخر بعلم واحد ولا حلول ولا اتحاد وقوله اذ لاصق معنى الملاصقة هنا كمال الاتصال بقيام الاثر بالمؤثر من غير توسط اثر لعدم تأثير الآثار فى الاضطرار والاختيار وقوله خده أى المحبوب الحقيقى والاشارة هنا بالخد الى الحضرة الاسمائية وقوله من عرق وجنته الوجنة كناية هنا عما توجه عليه من حضرات الاسماء

قوله فى ديار مصر فى القاموس وتقويم البلدان لابى الفداء واللفظ للثانى نصيبين قاعدة ديار ربيعة وهى مخصوصة بالورد الابيض ولا يوجد بها وردة حمراء الخ وبهذا تعلم ما فى كلام الشارح اهـ مصححه

الربانية فظهر أثرها فيه فان كل اسم جامع لكل اسم من تحت حيطة ذلك الاسم المكنى عنه بذلك العرق كناية عن العلم الخاص الذي يفيده ذلك الاسم الجامع وقوله منه أي من ذلك العرق اهـ وقال رضي الله عنه

(أَهْوَى رَشًا هَوَاهُ لِلْقَلْبِ غِذَا * مَا أَحْسَنَ فِعْلَهُ وَلَوْ كَانَ أَذَى)

(لَمْ أَنْسَ وَقَدْ قُلْتُ لَهُ الْوَصْلُ مَتَى * مَوْلَايَ إِذَا مُتُّ أَسًى قَالَ إِذَا)

أهوى على وزن أرضى بمعنى أحب والرشا محركة ولد الظبي وهو مبتدأ وغذا خبره وغذا بكسر الغين المعجمة والذال المعجمة ما يتغذى به أي يتقوت به وللقلب متعلق بقوله غذا والجملة في موضع نصب على انها صفة رشا والمراد يكون هواه غذاء للقلب يتقوت بالهوى والمحبة كما ان الجسم يتقوت بالاكل المحسوس ثم أتى بما التعجبية الدالة على كمال استحسان فعل ذلك الرشا ولو كان ذلك الفعل أذى لانفعا قوله لم أنس أي ما نسيت هذه الحالة التي هي قوله وقد الواو للحال والجملة في محل نصب على انها حال من فاعل انس وقوله قلت بضم التاء ضمير المتكلم وله متعلق بقلت والوصل خبر مقدم ومتى اسم استفهام مبتدأ مؤخر ومولاى منادى وإذا ظرفية شرطية ومت بضم التاء وأسى تمييز أو مفعول من أجله وقوله قال اذا بكسر الهمزة على انها اذا الظرفية الشرطية وفي قوله اذا شئ محذوف يدل عليه المقام أي اذا مت بتاء الخطاب أسى وحزنا استحقيت الوصال كما قال في التائية الصغرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حي ان تكن صادقا مت

ومعنى قوله قلت للرشا الوصل متى يكون يا مولاي أيكون الوصل اذا مت أسى فقال لي في الجواب اذا مت أسى كان لك الوصال مني فقول قول الحبيب اذا مع ما يتبعه من اللفظ المقدر كما شرحناه وأوضحناه وفي البيت الجناس المحرف في أذى بفتح الهمزة في البيت الاول واذا بكسر الهمزة في البيت الثاني (ن) كنى بالرشا عن الحضرة النافرة عن ادراك العقول كنفور الظباء في فلوات الاطلاق وقوله غذا بالقصر وأصله ممدود ما يتغذى به من الطعام والشراب وكون هواه غذاء للروح لان به تقويتها أو زيادة نشاطها وقوله فعله أي ما يفعل بمن يحبه وقوله ولو كان أذى أي ولو كان ما يفعله أمرا مكروها وضررا محضا بمعنى ان جميع أفعال هذا المحبوب الحقيقي حسنة عند محبه سواء كانت افعالا ملائمة لمزاجه أو منافرة له نافعة له أو مضرة على انها كلها نافعة له في نفس الامر علم المحب بذلك أو لم يعلم قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقوله وقد قلت له أي لذلك المحبوب الحقيقي وذلك القول بلسان السر والمناجاة القلبية وقوله الوصل متى أي الاتصال بك والانقطاع عما سواك في أي وقت يكون وقوله مولاى اذا مت بضم التاء أي بالموت الاختياري أو الاضطراري وقوله قال أي المحبوب المذكور بلسان المناجاة السرية وقوله اذا يعني اذا مت اسى بفتح التاء وهو اكتفاء اشارة الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم عز وجل حتى تموتوا اهـ وقال رضي الله تعالى عنه

(عيني بجرحت وجنته بالنظر * من رقتها فانظر لحسن الاثر)

(لم أجن وقد جنيت ورد الخفر * الا ترى كيف انشقاق القمر)

الهاء في وجنته للحبيب لكونه معلوما في الذهن معهودا فيه وهذه عادة البلغاء يرجعون الضمير الغائب الى المعهود في الذهن كأنه موجود فيه لا يفارقه قال أبو العلاء

هو الهجر حتى ما يلم خيال * وبعض صدود الهاجرين وصال

وقد خرجوا على مثل ذلك قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر والهاء في قوله من رقتها يعود الى الوجنة وقوله فانظر لحسن الاثر المراد من الاثر الاحمرار الحاصل من النظر لان العاشق اذا نظر الى المعشوق أوجب نظره حمرة في خد المعشوق وهي المسماة بحمرة الخجل وانظر فعل أمر وهو يتعدى بنفسه لكنه قد يقال نظرت الى زيد واللام هنا بمعنى الى قوله لم أجن بكسر النون لتدل الكسرة على الياء المحذوفة من الجناية وهي التعدي والمراد لم أجن على وجنة الحبيب بجرحها الا ترى عيني أو لترى أنت أيها الناظر كيف ينشق القمر وصورة انشقاق القمر هنا ان النظر الى الخد اللطيف يجرحه فاذا جرحه فكأنه انشق القمر قوله وقد جنيت من جني الثمرة اذا قطفها فيقول ما تعديت بقطف ورد الخفر والخفر بالتحريك الحياء الا لحكمة وهي ان تترى صورة انشقاق القمر فتكون مصدقا للمعجزة الصادرة منه ورأيت في نسخة صحيحة الا ارى فيكون فاعل الفعل ضميرا عائدا للمتكلم وفي البيت تلميح الى معجزته صلى الله عليه وسلم وقد كثر الشعراء معنى المصراع الاول قال شهاب الدين العزازي من قصيدة

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمي بنانه

(وقد قلت من قصيدة)

اذا شاهدت عيني لطافة خده * يكاد وحاشاه من اللحظ أن يدمي

وفي البيت جناس شبه الاشتقاق في قوله لم أجن وقد جنيت (ن) قوله بجرحت وجنته أي وجنة المحبوب الحقيقي وكنى بالوجنة هنا عما استولى عليه من التجلي الالهي بغلبة ظهور اسم من الاسماء الجامع لكل اسم فان كل اسم من أسمائه تعالى جامع لكل اسم على حسب خصوص ذلك الاسم ومعنى الجرح في ذلك تقييد المطلق الحق تعالى المنزه في ذاته وصفاته وأسمائه عن مشابهة الاكوان بقيود الاكوان لضرورة الشهود والعيان في مقام العرفان وقوله بالنظر قال في القاموس النظر محركة الفكر في الشئ تقدره وتقيسه وهو المعنى هنا في جناب المتجلي الحق وقوله من رقتها أي الوجنة يعني من كمال لطافتها وشدة نزاهتها وبعدها عن كثافة الاكوان قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير أي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير وقوله فانظر يعني يا أيها المريد السالك وقوله لحسن الاثر أي الذي هو ظاهر من تقييد الاطلاق المذكور حيث اقتضاه جرح النظر السكوني له وقوله لم أجن أي لم أذنب وقوله وقد جنيت ورد الخفر أي اقتطفت برؤية عيني ذلك الاثر الذي هو كالورد في حسن الهيئة وطيب الرائحة يعني أدركته وتحققت به وقوله الا ترى أنت خطاب لمن قيل له أولا فانظر لحسن الاثر وهو المريد السالك وقوله كيف أي على أي كيفية وقوله

انشقاق القمر قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر أى قرب انكشاف ستور الغفلات عن عيون أهل الجهالات المحجوبين عن أحوال الساعة التى هم فيها وانشقاق القمر ظهور الاثر فيه بظهور الآثار عنه فى صور التجليات من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فاذا رأى المريد السالك كيف انشقاق القمر فقد عرف الامر على ماهو عليه ذوقا وكشفا فلم يحتج تعليما ولا وصفا اه وقال رضى الله عنه

(يَامَنْ لِكَئِيبٍ ذَابَ وَجْدًا بِرَشَا * لَوْفَازَ بِنَظْرَةِ إِلَيْهِ انْتَعَشَا)

(هَيْهَاتَ يَنَالُ رَاحَةً مِنْهُ شَجٍ * مَازَالَ مُعَثَّرًا بِهِ مُنْذُ نَشَا)

الكئيب كحزين وزنا ومعنى والوجد الحزن والعشق والرشا ولد الغزال ولو هنا الامتناع ما يليه واستلزام تاليه وفاز من الفوز وهو الظفر والسعادة والانتعاش أن يقوم الجسم بعد وقوعه من حزن أو مرض فكأنه يقول ذاب من وجده بالرشا فلو فاز بنظرة اليه لانتعش من أحزانه وفاز بالعافية فى جسمه وجنانه ثم انه رجع عن دعوى الانتعاش والسكون بعد الارتعاش فقال هيهات ينال راحة منه شج وفاعل هيهات المصدر المأخوذ من ينال اى هيهات يناله راحة وهو شج حزين دائما يتعثر باذياله ويضطرب فى جميع أحواله وفاعل ينال شج والجملة بعده صفة شج أى من وقت نشأته فى وجوده يتقلب فى نار وقوده

تالله ما جئتكم زائرا * الا رأيت الارض تطوى لى

ولا انثنى عزمى عن بابكم * الا تعثرت باذيالى

والرجوع المذكور من أنواع البديع ومنه قول المتنبى

دمع جرى فقضى فى الربع ما وجبا * لاهله وشفى انى ولا كربا

(ن) يا حرف نداء والمنادى محذوف تقديره ياقومى ومن استفهام مبتدا وخبره محذوف تقديره معين أو مساعد او منقذ وقوله لكئيب يعنى به نفسه وقوله برشا الباء للسببية أى بسبب محبة رشا وهو كناية عن الحضرة الالهية النافرة عن ادراك العقول أعظم نفور لعدم المناسبة بينها وبين كل شئ وقوله اليه أى الى ذلك الرشا وكونه لا يفوز منه بنظرة لانه اذا توجه ببصره او ببصيرته اليه كان ذلك التوجه حجابا بينه وبينه ولا يكون الامر الا كذلك ومع الحجاب لا تكون الرؤية ولا يمكن النظر وهذه حالة العبد المخلوق لا انفكاك له عنها حتى يفنى توجهه والمتوجه منه فاذا فنى فلا ناظر ولا منظور وقوله هيهات ينال راحة منه هيهات اسم فعل بمعنى بعد والضمير فى منه للرشا المذكور وكونه لا ينال منه راحة أبدا بسبب الابتلاء من المحبة فان المحبوب يبتلى محبه ويمتحنه بانواع البلايا والمحن قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اه وقال رضى الله عنه

(كَلَّفْتُ فُؤَادِى فِيهِ مَالَمْ يَسَعِ * حَتَّى يَئِسَتْ رَأْفَتُهُ مِنْ جَزَعِى)

(مَازِلْتُ اُقِيمُ فِى هَوَاهُ عُذْرِى * حَتَّى رَجَعَ الْعَاذِلُ يَهْوَاهُ مَعِى)

يقول تكلفت في حبه والزمت فؤادي من محبته فوق طاقته وفوق وسعه فلما رأى تحملي وغاية تجملي قالت رأفته ونطقت رحمته هذا لايجزع أبدا ولايخاف سرمدا اذلو كان عنده جزع لما كلف قلبه في المحبة مالم يسع وقوله مازالت الى آخره معناه لما مضى العاذل وقامت على العواذل أقمت عندهم أعذاري واظهرت لهم في المحبة أسراري فرجع عاذله عاذرا بل صار لي في عشقي له ناصرا وأثر عنده كلامي في بيان أسباب المحبة ومحاعن قلبي في العشق ذنبه فرجع معي يهواه وورم الفؤاد لشدة بلواه وهذا شأن من كان صادقا يجعل العذول له مصادقا (ن) قوله فيه الضمير للمحبوب الحقيق وقوله مالم يسع أي فؤادي يعني مالم يكن في طاقته من المجاهدات الشرعية والرياضات المرضية ظاهرا وباطنا وانما قال كلفت بالتشديد لان الحق تعالى لايكلف نفسا الاوسعها وقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أي لتحمل نفسك مالاطاقة لها من أعمال الطاعات والعبادات ولما قام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل حتى تورمت قدماه قيل له في ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقوله حتى يئست الخ يعني ان رأفة هذا المحبوب بهذا المحب من شدة ما كلف المحب نفسه به من الاتعاب في سبيل مرضاته حتى ان تلك الرأفة يئست من جزع المحب لكمال رضاه بما هو فيه من الاتعاب فصبره دائم والجزع لايمكن أن يكون منه لموته الموت الاختياري بحيث لم يبق له قصد أصلا لغيره مرضاة محبوبه وقوله مازلت أقيم في هواه عذري أي اعتذر عن محبتي له لانه الجميل الحقيق والمحسن على كل حال ولاجميل غيره ولامحسن سواه والخلق كلهم آلات ظهور جماله واحسانه وأسباب وصول كرمه وامتنانه اهـ وقال رضي الله تعالى عنه

(أصبحت وشاني معرب عن شاني * حي الأشواق ميت السلوان)

(يامن نسخ الوعد بهجر ونأى * فرح أملي بوعد زور ثاني)

أصبحت من أخوات كان والتاء اسمها وحي الاشواق خبرها ومضاف اليه وميت السلوان خبر بعد خبر قوله وشاني معرب عن شاني معترضة والشان الاول عبارة عن الدمع والثاني عبارة عن الحال ومعرب مبين لان الاعراب في اللغة البيان قوله يامن نسخ الوعد النسخ التغيير يخاطب الحبيب بقوله يامن غير وعد الوصال بهجر وبعد بعد الاقتراب ونأى عن منازل الاحباب فرح من الفرح بالحاء المهملة أملي أي رجائي بوعد زور والزور بفتح الزاى بمعنى الزيارة وثاني صفة لوعد أي لوعد ثان بعد الوعد الذي نسخه الهجر والشيخ يكرر معنى المصراع الاول قال في الميمية

وشاني بشاني معرب وبما جرى * جرى وانتحابي معرب بمياهي

وفي البيت الجناس التام بين شاني وشاني والطباق بين حي وميت وبين الاشواق والسلوان وبين الهجر والزيارة (ن) الشان أصله الهمز تخفف بالابدال في المحلين والمعنى ان دموعه كاشفة عن وجدان المحبة الالهية في قلبه وقوله حي الاشواق ميت السلوان يعني أشواقه لها الحياة أو هو حي من جهة أشواقه وسلوانه عن محبوبه ميت أو هو ميت من جهة سلوانه عن محبوبه وقوله يامن أي يا أيها المحبوب الحقيق الذي نسخ الوعد أي ازاله وتعريف الوعد لانه

معهود عند المحب من المحبوب قال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيأ وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما وقوله بوعد زور ثانى بضم الزاى أى كذب بلا وفاء كالوعد الاوّل الذى أبدل بالهجر وهذا على طريقة المحبين مع المحبوبين والمحبة تقتضى ذلك والافان الوعد من الحق تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله اه *(وقال رضى الله عنه)*

(اَلْعَاذِلُ كَالْعَاذِرِ عِنْدِى يَاقَوْمِ * اَهْدَى لِىَ مَنْ اَهْوَاهُ فِى طَيْفِ اللَّوْمِ)

(لَا اَعْتِبُهُ اِنْ لَمْ يَزُرْ فِى حُلُمِى * فَالسَّمْعُ يَرَى مَالَا يَرَى طَيْفُ النَّوْمِ)

هذا دوبيت فى غاية مايكون من اللطافة لانه جعل اللوم مصوّرا صورة الحبيب وجاعلاله بعد البعد فى رتبة القريب وقوله فى طيف اللوم من اضافة المشبه به الى المشبه اذ المراد أهدى لى من احبه وأهواه فى لوم كالطيف أو فى صورة تمثل الحبيب حاصلة فى خيال اللوم قوله لا أعتبه أى لا أعتب الطيف ان فقدت منه الزيارة فى حلم النوم وعلل ذلك بقوله فالسمع يرى عند تكرار العاذل الكلام مالا يرى طيف النوم وذلك لان مايراه طيف النوم مجرد خيال وبالاغلب يكون معكوسا ويكتسى من لباس الالتباس ملبوسا بخلاف مايراه السمع فانه صحيح ومدلوله فى ذكر الحبيب صريح والرواية يرى بفتح الياء فى الموضعين فعلى هذا يكون طيف النوم عبارة عن خيال النوم لا عن الخيال الطائف والشيخ يكرر هذا المعنى فى كلامه قال

فكان عذلك عيس من أحبته * قدمت على وكان سمعى ناظرى

(وقال المتنبى)

ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

(وقال الشيخ رحمه الله)

وأبيت سهرانا أمثل طيفه * للطرف كى ألقى خيال خياله

(وقال الصفى الحلى من قصيدة له وأجاد)

ماضر طيف خياله لوأنه * يحنو على ّولو بطيف خياله

وقد روى البيت فالسمع يرى مالا يرى طيف النوم بضم الياء وكسر الراء أى يظهر السمع لنظر السامع مالا يظهره النوم فيكون مضارعا من أراه يريه من باب الافعال وفى البيت التجنيس بين العاذل والعاذر وهو الجناس اللاحق اه *(وقال رضى الله عنه دوبيت)*

(عَيْنِى لِخَيَالِ زَائِرٍ مُشْبِهِهِ * قَرَّتْ فَرَحًا فَدَيْتُ مَنْ وَجْهِهِ)

(قَدْ وَحَّدَهُ قَلْبِى وَمَا شَبَّهَهُ * طَرْفِى فَلِذَا فِى حُسْنِهِ نَزَّهَهُ)

عينى مبتدأ وجملة قرت فرحا خبره ولخيال متعلق بقرت وخيال منوّن موصوف بزائر ومشبهه

بالنصب على انه مفعول زائر (ن) وهو المحب العاشق الذى نحله السقم فصار يشبه الخيال من شدة نحوله اه وفرحا تمييزا ومفعول لاجله وجملة فديت من وجهه جملة دعائية والمعنى قرت عينى فرحا بخيال قد زار مشبهه فى الرقة والنحول فجعلت فداء الحبيب وجهه الحى أى ذلك الخيال قوله قد وحده قلبى أى وحد قلبى ذلك الخيال وعلم انه واحد فى ذاته وصفاته وما شبهه طرفى فالقلب وحده والطرف ما شبهه قوله فالذا فى حسنه نزهه أى لما وحده القلب وما شبهه الطرف نزهه فى حسنه الطرف وقدسه عن مشابهة فى حسنه وما أحسن قول القاضى أبى بكر ناصح الدين الارجانى

قف ياخيال وان تساوينا ضنى * أنا منك أولى بالزيارة موهنا
نافت طيفى والمهامه دوننا * فى أن يزور العامرية أينا
فسريت اعتجر الظلام الى الحى * ولقد دعانى من أميمة ماعنا
وعقلت ناجيتى بفضل زمامها * لما رأيت خيامهم فى المنحنى
لما طرقت الحى قالت خيفة * لا أنت ان علم الغيور ولا أنا

(وقال رضى الله عنه)

(يَامُحْيِيَ مُهْجَتِي وَيَامُتْلِفَهَا * شَكْوَى كَلَفِي عَسَاكَ أَنْ تَكْشِفَهَا)
(عَيْنٌ نَظَرَتْ إِلَيْكَ مَا أَشْرَفَهَا * رُوحٌ عَرَفَتْ هَوَاكَ مَا أَلْطَفَهَا)

قوله يامحيى مهجتى منادى مضاف نصب بالفتحة على الياء الثانية فى محيى والمهجة بقية الروح ويامتلفها كذلك وانما كان محييا ومتلفا لان الاحياء عبارة عن الوصال والاتلاف عبارة عن الفراق بعد الاتصال شكوى كلفى مبتدا ومضاف اليه والكلف محركة المشقة الشديدة وعساك ان كانت حرفا على ماقيل تنصب الاسم وترفع الخبر فالكاف اسمها وان تكشفها خبر لكن لايكون المصدر خبرا الا بتأويل اسم الفاعل أو بحذف المضاف أى لعلك كاشف شكوى مشقتى اولعلك صاحب كشف لها وان أبقيت عسى على أسلوبها المعروف فالكاف فى عساك فى محل رفع على انها اسم عسى على انها استعارة مكان الضمير المنفصل وان تكشفها خبر على كلا التقديرين قوله عين نظرت اليك ما أشرفها مبتدا وخبر ونظر يتعدى بنفسه فلم تعدى هنا بالى والجواب ان نظر هنا متضمن معنى مال أو معنى التفت وجملة ما أشرفها خبر ويرد ان ما أشرفها التعجب وهى انشاء والجواب انها على تأويل مقول أى عين نظرت اليك مستحقة أن يقال فى حقها ما أشرفها ووصف الروح بغاية اللطف لكونها عرفت هواك والعين بغاية الشرف لكونها نظرت جمال محياك ولايخفى المناسبة فى جعل الشرف للعين واللطافة للروح (ن) الخطاب للمحبوب الحقيق والمعنى انه تعالى أحياه بامداده وتجلى باسمه تعالى المحيى فاذا ظهر له وانكشف وجوده الحق افناه وأهلكه وقوله عين نظرت اليك نظرها اليه وهى فى عالم الحياة الدنيا كناية عن رؤيته ظاهرا بصورة كل شئ محسوس أو معقول على معنى ان صورة كل شئ أثر من آثار أسمائه الحسنى وصفاته العليا وقوله ما ألطفها لطفها ظاهر لان الروح أول مخلوق وهو من أمر الله ولا ألطف من أمر الله تعالى اه *(وقال رضى الله عنه)*

(اهواه

(أَهْوَاهُ مُهَفْهَفًا ثَقِيلَ الرِّدْفِ * كَالْبَدْرِ يَجِلُّ حُسْنُهُ عَنْ وَصْفِي)

(مَا أَحْسَنَ وَاوَ صُدْغِهِ حِينَ بَدَتْ * يَا رَبِّ عَسَى تَكُونُ وَاوَ الْعَطْفِ)

الهاء في أهواه عائدة الى متصور في الذهن وفسر بقوله مهفهفا فيكون تمييزا على حد قوله تعالى فسواهن سبع سموات وثقيل الردف حال من الضمير في مهفهفا والردف ما ظهر في العجيزة من اللحم وكالبدر حال بعد حال على ان الكاف اسم وجملة يجل حسنه عن وصفي مستأنفة أو حالية كذا مترادفة أو متداخلة ويروى يجل حسنه عن وصفي ويجل وصفه عن وصفي وكلتا الروايتين مستقيمة أي لا يبلغ وصفي له غاية وصفه له لانه أعلى مرتبة من ان يبلغ اليه حد وصفي

اعتصام الورى بمغفرتك * عجز الواصفون عن صفتك

تب علينا فاننا بشر * ما عرفناك حق معرفتك

قوله ما أحسن واو صدغه حين بدت ما تعجبية وأحسن فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما وواو مفعول مضاف الى صدغه والواو هنا عبارة عن شعر العذار الملتوي كالواو ويشبه بالواو وبالدال وباللام وبعد ان تقرر انها واو رجا من ربه أن تكون واو العطف لان العطف الميل يقال عطف الحبيب على المحب أي مال اليه وتحنن عليه وهذا البيت ماش على طريق المجاز لان ذكر الردف والعطف والوصف من أنواع المجاز والا فهو عند الحقيقة ما اليه جواز (ن) قوله مهفهفا يكني به عن صورة التجلي الالهي من حيث الاسماء الجمالية في حقيقة الروح الاعظم الذي هو أول مخلوق وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو القلم الاعلى واللوح المحفوظ نفسه وقوله ثقيل الردف الاشارة بذلك الى جميع العوالم المكتوبة بالقلم في اللوح الذي هو نفس القلم بالنور المحمدي المخلوق فيه ومنه كل شئ وقوله كالبدر وهو القمر ليلة التمام لظهوره في ظلمة الاكوان كما يشهده العارفون بالعيان من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله واو صدغه الاشارة بالواو الى عالم النور الروحاني وبالصدغ الى عالم الظلمة الطبيعي الجسماني وقوله حين بدت أي ظهرت للعارف المحقق والمحب المصدق وقوله يا رب الخ المعنى أنا مترج متأمل أن تكون الحكمة في ظهور هذا الشعور النفساني المرسل بين الرؤية والسماع المعوج كصورة حرف الواو الميل الى من حضرة المحبوب والعطف على من جانب غيب الغيوب اه * (وقال رضي الله عنه) *

(يَا قَوْمُ إِلَى كَمْ ذَا التَّجَنِّي يَا قَوْمْ * لَا نَوْمَ لِمُقْلَةِ الْمُعَنَّى لَا نَوْمْ)

(قَدْ بَرَّحَ بِي الْوَجْدُ فَمَنْ يُسْعِفُنِي * ذَا وَقْتُكَ يَا دَمْعِي فَالْيَوْمَ الْيَوْمْ)

من عادة العرب انهم ينادون قومهم واخلاءهم لان الشكاية تكون من الشدة وانما ينادى في الشدة القريب وكم هنا استفهامية ولها الصدارة ولا ينافي ذلك دخول حرف الجر قبلها الان ذلك مباح كما سمع في كلام العرب وذا هنا عبارة عن الاعراض وقوله يا قوم تأكيد للنداء وهو من المنادى المضاف الذي حذفت فيه الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها قوله لا نوم لمقلة المعنى لا نوم أراد بالمعنى نفسه ونكتة وضع الظاهر موضع المضمر التصريح بما منه الشكاية

والمعنى الذى يوصف بالعناء وهو التعب ولا نوم الثانية تأكيد للاولى على حد يا قوم فى البيت قبله و برح به الوجد أى جهله البرحاء وهى الشدة يقال فلان برح به الوجد أى جهله الشدائد والوجد ما يجده الشخص من الحب وقوله فمن يسعفنى أى فمن يساعدنى من أسعفه أى ساعده وقوله ذا وقتك يا دمعى أى هذا وقتك لان الدمع من شأنه أن يخفف البلاء ويدفع ما فى القلب من حرارة الوجد كما قال الشاعر

ان البكاء هو الشفا * من الجوى بين الجوانح

وانظر الى التأكيد فى يا قوم يا قوم ولا نوم لا نوم واليوم اليوم فانك تجد لطفا ظاهرا وحسنا باهرا (ن) المعنى فى هذا البيت ان المحبوب الحقيقى حكم بالذنوب على المحب لا لغرض ولا عبثا ومحبه فى يقظة لا نوم له ولا غفلة عنده عن ملاحظته والشوق اليه قد اشتد والوقت امتد وما حيلته الا البكا واليه المشتكى اه *(وقال رضى الله عنه)*

(انْ مُتُّ وزارَ تُربَتِي مَنْ أَهْوَى * لبَّيْتُ مُنَاجِياً بِغَيْرِ النَّجْوَى)

(فى السرِّ أقولُ يا تَرَى مَا صَنَعَتْ * الحافِظُ بِى وَلَيْسَ هَذَا شَكْوَى)

اعلم ان الشعراء يذكرون زيارة الحبيب لهم بعد الموت فمن ذلك قول توبة الحميرى

فلو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

(وقال الآخر)

ولو تلتقى أصداؤنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض سبسب

لظل صدى صوتى وان كنت رمة * لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

قوله لبيت مناجيا بغير النجوى أى ان زار تربتى من أهواه بعد الموت لبيت أى قلت لبيك فان قلت ان قولى لبيك يستدعى نداء الا ان معنى لبيك أقمت على جابتك أيها المنادى مرة بعد أخرى وهنا زيارة ليس فيها نداء قلت ان الزيارة تستلزم النداء الا ان الحبيب اذا زار العاشق الكئيب فلا أقل من السلام عليه فكأنه يقول ان مت وزار تربتى من أهواه لبيت وبادرت الى جواب التحية عند الزيارة بأفصح عبارة قوله مناجيا أى محادثا بغير النجوى أى بغير مسارة أى بل لبيت جهرة فالمراد من قوله مناجيا أى مخاطبا لمن أهواه عند الزيارة لكن لا بالمسارة ثم قال فى السر أقول الخ فهو يقول فى التلبية جهرا وفى الشكاية سرا فله عند زيارة الحبيب لقبره حديثان أحدهما جواب تحيته وهو جل فرحه به جهرا بغير اسرار والثانى شكايته من الحافظ وما به صنعت من رشق سهامها فى الفؤاد ثم انه قال وليس هذا شكوى أى ليس قولى يا ترى الى آخره من باب الشكاية بل ذلك من باب المكالمة مع الاحباب وافادة لذة العتاب للاصحاب (ن) قوله ان مت الموت الاختيارى بالكشف عن حقيقة الحول والقوة والتحقق ذوقا بأمر الله تعالى القيوم على جملة العوالم وقوله وزار تربتى أى ظهر فى أجزاء بدنى باطنا وظاهرا أمر الحق تعالى ساريا بلا سريان وهو قوله من أهوى أى من أحب وهو المحبوب الحقيقى وقوله بغير النجوى يعنى ليست تلك النجوى صادرة منى لانى ميت وانما هى من المحبوب الحقيقى للمحبوب الحقيقى

على حسب ما يريد وقوله أقول اى بقول منسوب الى وما هو منى غير انه صادر عنى لانى ميت والمستولى على حى لا يموت وقوله يا ترى بالبناء للمفعول أى يا قومى ترى وقوله ما صنعت ما استفهامية وصنعت أى فعلت الذى فعلته من المحن والبلايا وقوله الحاظك هى هنا كناية عن كثرة تجليات الاسماء الالهية من المحبوب الحقيقى المخاطب بهذا الخطاب وقوله وليس هذا شكوى من نوع الاحتراس يعنى ان قولى ذلك ليس بشكوى منى لانى صابر على جميع احكامك راض بنعمك وانتقامك اه *(وقال رحمه الله)*

(مَا بَالُ وَقَارِي فِيكِ قَدْ أَصْبَحَ طَيْشْ * وَاللَّهِ لَقَدْ هُزِمَتْ مِنْ صَبْرِيَ جَيْشْ)

(بِاللَّهِ مَتَى يَكُونُ ذَا الْوَصْلُ مَتَى * يَا عَيْشُ مُحِبٍّ تَصْلِيهِ يَا عَيْشْ)

ما استفهامية مبتدا وبال بالرفع خبره والبال مضاف الى الوقار وهو بمعنى الحال أى ما حال وقارى وفيك متعلق باصبح أى اصبح وقارى فيك أى بسببك متبدلا بالطيش والخفة والجنون يشير الى انه كان عاقلا فلما احب جن وطيش خبر اصبح والوقف عليه لغة ربيعة والله لقد هزمت من صبرى جيش يريد بذلك شدة ثباته على الحب والصبر قسمان مذموم ومحمود فالصبر على الحبيب وجفاه محمود والصبر عنه بان يتركه الصابر ولا يصله واذا غاب عنه لا يتأذى بغيبته فهذا مذموم والى ذلك اشار الشيخ حيث قال فى التائية

وصبرى اراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى

قلت والصحيح فى رواية البيت ان فيك بكسر الكاف خطابا بالمؤنث وكذا تاء هزمت مكسورة خطابا بالمؤنث أيضا اى قد هزمت جيش صبرى بهجرك والوقوف على جيش كالوقوف على طيش والبيت الثانى بالله متى الخ فعيش الاول منادى نداء التعجب وذلك كقولك يا سعادة رجل يراك ومعناه الحياة كما فى القاموس وأصل تصليه تصلينه وحذفت النون مع عدم الناصب والجازم ويا عيش نداء لمن تسمى بعيش وقد يراد به عائشة وهو من تحريف العوام انتهى (ن) قوله فيك بكسر الكاف أى فى محبتك خطاب للمحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية وقوله قد اصبح أى دخل صباح العرفان بعد انكشاف ليل الاكوان وقوله طيش بالسكون واصله النصب لانه خبر اصبح والوقوف على المنصوب بالسكون لغة ربيعة ومثل ذلك جيش فى آخر البيت واصلها النصب لانها مفعول هزمت بكسر التاء والخطاب للمحبوبة الحقيقية ومتى سؤال عن زمان ويكون اى يوجد فهى تامة وذا فاعل يكون والوصل صفة ذا أى الاتصال واللقاء ومتى الثانية توكيد لفظى وقوله يا عيش منادى مضاف وهو منصوب والعيش الحياة وقوله تصليه خطاب للمحبوبة الحقيقية وقوله يا عيش تكرار من قبيل التأكيد اللفظى وهو نوع من البديع رد العجز على الصدر اه *(وقال قدس الله سره)*

(أَهْوَى رَشَأً رَشِيقَ الْقَدِّ حُلِي * قَدْ حَكَمَهُ الْغَرَامُ وَالْوَجْدُ عَلَيَّ)

(ان قُلْتُ خُذِ الرُّوحَ يَقُلْ لِي عَجَبًا * الرُّوحُ لَنَا فَهَاتِ مِنْ عِنْدِكَ شَيْ)

اهوى اى أحب وقوله رشأ هو ولد الغزال ومن طبعه النفور وهاهنا كنى به عن حضرة الغيب

المطلق الذى لايزال نافرا عن ادراك العقول وقوله رشيق بتشديد الياء تصغير رشيق فعيل أى حسن القد لطيفه كناية عن كل شئ اذا اعتبر فيه ان الحق تعالى خلقه وقال القائل

ويقبح من سواك الفعل عندى * فتفعله فيحسن منك ذاكا

وقوله القد وهو قامة الرجل وتقطيعه واعتداله كناية عن صورة كل شئ يتجلى به الحق تعالى على قلب العارف وقوله حلى بالتصغير من الحلاوة وقوله قد حكمه اى جعله حاكما على قاهرا الى بحسب مراده والضمير للرشا المذكور وقوله الغرام فاعل حكمه وهو الشوق الملازم وقوله والوجد وهو زيادة المحبة وقوله على أى على ظاهرى وباطنى بحيث لامحيد لى عنه ولا انفلات لى منه وقوله قلت بضم تاء المتكلم أى له وقوله خذ الروح أى روحى وقوله يقل مجزوم فى جواب الشرط وفاعله ضمير الرشا المذكور وقوله لى متعلق بيقل وقوله عجبا اى أعجب من قولك هذا عجبا وقوله الروح لنا أى هى روحنا قال تعالى ونفخت فيه من روحى وقال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وقوله فهات بكسر التاء المثناة اسم فعل وقوله من عندك أى من عند نفسك وقوله شئ مفعول هات بالوقف على المنصوب بالسكون فى لغة ربيعة اه

(وقال قدس الله سره)

(ماأصنع قد أبطأ على الخبر * ويلاه الى متى وكم انتظر)

(كم أحمل كم أكتم كم أصطبر * يقضى أجلى وليس يقضى وطر)

ما اصنع ما استفهام مبتدا يعنى أى شئ اصنع وجملة اصنع خبره والاصل اصنعه وقوله قد ابطا بحذف الهمزة ضد اسرع وقوله على بتشديد الياء وقوله الخبر فاعل ابطا وهو خبر الوصول بتحقق القبول من حضرة المحبوب الحقيق وذلك لايعرف على التحقيق بسعادة المرء أو شقاوته أبدا وان مات وانتقل الى عالم البرزخ الا بعد حصول الاثنى عشر شيأ فى قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت وقد ذكر تعالى بعدها اربعة أشياء فقط فقال اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ماقدمت وأخرت وقوله ويلاه كلمة ندبة وقوله متى هى ظرف غير متمكن سؤال عن زمان وقوله وكم اسم ناقص مبنى على السكون وسؤال عن العدد وقوله انتظر اى اتمهل فى أمرى وقوله كم أحمل أى مؤنة المحبة ومشقة العشق وقوله كم اكتم لا أظهر شيأ مما أقاسيه من الم البعد والهجران ومغالبة حجب الاكوان وقوله يقضى بالبناء للمفعول بمعنى يفرغ وقوله اجلى محركة غاية الوقت فى الموت وقوله وليس يقضى بالبناء للمفعول وقوله وطر محركة الحاجة المهمة وقضاء وطره بلوغه الى حقيقته التى كان فيها ازلا فيرجع اليها أبدا اه *(وقال قدس الله سره)*

(قد راح رسولى وكما راح أتى * بالله متى نقضتم العهد متى)

(مَاذَا ظَنِّي بِكُمْ وَلَا ذَا أَمَلِي * قَدْ أَدْرَكَ فِي سُؤْلِهِ مَنْ شَمِتَا)

قد راح أى ذهب الى جهة الاحبة فى وقت العشى وهى مخالطة الاكوان والقرب من ظلمات النفوس والابدان وقوله رسولى هو عقله النورانى المستمد من نور الحقيقة المحمدية قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم وقوله كما راح اى كرواحه وقوله انى أى عاد الى وذلك لقيامه بامر الله تعالى وهو الروح الامرى الذى هو أول مخلوق وهو كلمح بالبصر لان أمر الله تعالى كلمح بالبصر وهذا معنى رواحه واتيانه وقوله بالله قسم بالاسم الجامع الذى علا بقية الاسماء الالهية المختلفة المتضادة بالآثار وقوله متى نقضتم العهد خطاب للاسماء المتقابلة المختلفة الآثار كالضار النافع المعطى المانع المعز المذل المقدم المؤخر المضل الهادى الى غير ذلك فان آثارها تقتضى نقض العهد والوفاء به والعهد هو الموثق قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقال تعالى فى ذلك اوفوا بعهدى اوف بعهدكم فلما اشهدهم على أنفسهم شهدوا انفسهم فافترقت الاسماء الالهية فظهر منهم نقض العهد بشهود انفسهم عندهم وقوله متى من رد العجز على الصدر وهو تاكيد لفظى وقوله ماذا ظنى بكم خطاب للاسماء الالهية المذكورة وما نافية وذا اى هذا يعنى نقض العهد ظنى أى الذى كنت اظنه منكم وبكم وقوله ولا ذا املى معطوف على ماذا ظنى يعنى ولا هذا كنت أؤمله منكم وقوله قد أدرك فى بتشديد الياء وقوله سؤله مفعول ادرك أى مطلوبه ومأموله وقوله من فاعل ادرك وقوله شمتا بالف الاطلاق معنى شمت فرح ببليتى العدو والاشارة بذلك الى النفس الامارة بالسوء والشيطان القرين *(وقال قدس الله سره)*

(رُوحِي لَكَ يَا زَائِرُ فِي اللَّيْلِ فِدَا * يَا مُؤْنِسَ وَحْشَتِي إِذَا اللَّيْلُ هَدَا)

(إِنْ كَانَ فِرَاقُنَا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا * لَا أَسْفَرَ بَعْدَ ذَا الصُّبْحُ أَبَدَا)

روحى لك خطاب للمحبوب الحقيقى من قوله تعالى ونفخت فيه من روحى وقوله يا زائر فى الليل أى فى ظلمة عالم السكون بنزول أمره من قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن الآية وقوله فدا من فداه فداء وفدى اعطى شيأ فانقذه وقوله يا مؤنس وحشتى اى ملقى الانس على وحشتى فى ظلمات الاكوان وموحشات الاعيان وقوله اذا الليل أى ظلمة الاكوان وقوله هدا اصله بالهمز أى سكن وهو ليل الاكوان الذى ينزل فيه ربنا الى سماء الدنيا كما ورد فى الحديث وقوله ان كان فراقنا أى دخولنا الى مقام الفرق بعد الجمع عليه تعالى وقوله مع الصبح أى ظهور نور الوجود الحق على تقادير الاكوان وقوله بدا أى ظهر ملتبسا بها من قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وهو القرآن الى قوله سلام هى حتى مطلع الفجر وقوله لا أسفر من سفر الصبح وأسفر اضاء وأشرق وقوله بعد ذلك أى بعد فراقنا المذكور وقوله صبح أى ضوء ذلك النور المذكور وقوله أبدا أى دهرا منصوب على الظرفية اه *(وقال قدس الله سره)*

(يَا حَادِي قِفْ بِي سَاعَةً فِي الرَّبْعِ * كَيْ أَسْمَعَ أَوْ أَرَى ظِبَاءَ الْجِزْعِ)

﴿ ان لم ارهم او اسمع ذكرهم * لا حاجة لي بناظري والسمع ﴾

ياحادى بفتح الباء وهو الذى يحدو الابل اى يسوقها بالغناء لها والكناية بالحادى هنا عن الحقيقة المحمدية التى ارسلها الله تعالى تحدو بكلامها المنتظم ابل النفس المكلفة بالسير من دار الفناء الى دار البقاء الحاملة بضائع الاعمال وقوله قف بى ساعة فى الربع أى فى الدار بعينها يكنى بذلك عن مقام الجمع على الحق تعالى طلب من الحادى المذكور أن يقف به على هذا المقام ساعة فانه لا يقف عن يسوقه الى مراتب ارثه فلا يزال الوارث المحمدى يترقى فى المقامات من قوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فلا وقوف لهم أبدا كما كان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة وان ذلك غين أنوار لا غين اغيار لانه كلما رقى الى مقام ورأى ما قبله غينا فيستغفر منه وهكذا ولكم فى رسول الله اسوة حسنة وقوله كى اسمع أى المناجاة الالهية وقوله او ارى اى التجليات الربانية وقوله ظباء جمع ظبى وهو الغزال كناية عن الاسماء المتوجهة على اظهار الآثار النفورها عن ادراك المدركين وقوله الجزع بالفتح ويكسر منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه كناية عن الذات الجامعة للاسماء والصفات وقوله ان لم أرهم اى اشهد التجليات المذكورة الفاعلة فعل الذكور فى اناث آثارها ولهذا اشار الى ذلك بميم جمع الذكور وقوله او اسمع مجزوم بالعطف على ان لم ارهم وقوله ذكرهم بضم الميم اى الذكر الذى يظهر لى منهم بمناجاتهم لى وقوله لا حاجة لى بناظرى اى لا فائدة لى حينئذ به لانه يرى الاكوان الفانية والازمان الزائلة المضمحلة وقوله والسمع اى لا حاجة لى ايضا بسمعى فلا انتفاع لى به لانه يسمع الاصوات الكونية ويشتغل بالادراكات الظلمانية اه * (وقال قدس الله سره) * وهو مما رواه عنه الشيخ الامام زكى الدين عبد العظيم المنذرى المحدث بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى

﴿ وحياة اشواقى اليك * وحرمة الصبر الجميل ﴾
﴿ ما استحسنت عينى سواك * ولا انست الى خليل ﴾

الواو للقسم والحياة ضد الموت وقوله اشواقى جمع شوق وقوله اليك الخطاب للحق الظاهر فى صورة الخلق وقوله وحرمة وفى نسخة وتربة اى مقبرة بطريق الاستعارة المكنية بذكر موت صبره فى مقابلة حياة اشواقه وقوله الصبر الجميل وهو الذى لا شكوى معه وقوله ما استحسنت اى ما رات حسنا فى كل ما رأت وقوله عينى فاعل استحسنت وقوله سواك اى غيرك من جميع الاشياء والخطاب للحق المذكور وقوله ولا انست اى وجدت الانس من وحشة الدنيا والآخرة اه * (وقال قدس الله سره) *

﴿ يا راحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقياك يتفق ﴾
﴿ ما انصفتك جفونى وهى دامية * ولا وفى لك قلبى وهو يحترق ﴾

يا راحلا كناية عن المتجلى بالوجود الحق تجليا برقيا فيظهر أمره بصور خلقه كلمح بالبصر وقوله

وجميل الصبر أى الصبر الجميل وهو الذى لا شكوى معه والواو للحال والجملة حال من ضمير راحلا وقوله يتبعه أى هو راحل معه أيضا وقوله هل من سبيل أى طريق وقوله الى لقيائك أى لقائك والخطاب للمتجلى الحق كما ذكرنا وقوله يتفق أى يمكن حصوله وقوله ما أنصفتك أى اعطيتك الانصاف وهو العدل وترك الجور فى اعطاء الشئ حقه وقوله جفونى جمع جفن يعنى التى هى ناظرة اليك فى وقت تجليك قبل رحيلك باستتارك واظهارك ظلمة الكون مستعلية على أنوارك وقوله وهى أى جفونى وقوله دامية أى ذات دم يعنى باكية على فراقك دما موضع الدمع وهى جملة حالية والواو للحال من جفونى وقوله ولا وفى أى بوعد القيام لك بالطاعة فى جميع أوامرك ونواهيك ظاهرا وباطنا وقوله لك متعلق بوفى وقوله قلبى فاعل وفى وقوله وهو يحترق جملة حالية من قلبى والواو للحال وهذا الاحتراق بنيران الفراق اه * (وقال قدس الله سره) * وهو مما رواه لى عنه الشيخ

(حديثه أو حديث عنه يطربنى * هذا اذا غاب أو هذا اذا حضرا)

(كلاهما حسن عندى أسر به * لكن أحلاهما ما وافق النظرا)

حديثه أى حديث هذا المحبوب الحقيقى وهو كلامه الذى يتكلم به وهو القرآن العظيم والذكر الحكيم حيث لم يتكلم عندى غيره به وقوله أو حديث عنه أى منقول عنه انه حديثه وهو كلام غيره من الناس فانه كلامه أيضا لكن ناقله غيره وقوله يطربنى أى يجعل عندى طربا لانى أسمع كلامه على كل حال اما منه بلا واسطة أحد أو بواسطة غيره من صورة انسانية منسوب ذلك الكلام عندها اليها وهى عندى غيرها وذلك معنى قوله هذا أى الحديث عنه وقوله اذا غاب أى عنى بأن استتر بصورة القارئ وقوله أو هذا أى حديثه وقوله اذا حضرا بالف الاطلاق بان ظهر له متجليا بصورة القارئ أو غيره من المتكلمين وقوله كلاهما أى حديثه بلا واسطة غيره وحديثه بواسطة غيره من الناس المتكلمين به وقوله حسن عندى أى له حسن ظاهر ورونق باهر وقوله أسر بالبناء للمفعول وقوله به أى بكل واحد منهما وقوله لكن بالتشديد وقوله أحلاهما أى أحلى الحديثين المذكورين أى أكثرهما حلاوة من الآخر وقوله ما أى حديث وقوله وافق النظرا بالف الاطلاق أى كان حديثا ونظرا وهو حديثه بلا واسطة أحد بأن كان متجليا بصورة المتكلم اه * (وقال قدس الله سره) * وهو مما رواه عنه الشيخ شمس الدين المعروف بابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان

(قلت لجزار عشقتو كم تشرحنى * ذبحتنى قال ذا شغلى توبخنى)

(ومال الى وبأس رجلى يربخنى * يريد ذبحى فينفعنى ليسلخنى)

قلت باشباع الضمة على تاء المتكلم وقوله لجزار هو الذى يجزر أى يقطع أوداج الغنم ونحوها وهو الذباح من الجزر وهو القطع يشير بذلك الى الحق تعالى الذى يقطع الجاهلين به عن الاتصال بجنابه ويغفل قلوبهم عن معرفة حضرته والوقوف ببابه والجزار الظاهر تجلى من تجلياته وهو مظهر الاسم المميت وقوله عشقتو بالواو أى عشقته والموال موزون ولكنه ملحون ليس على

مقتضى اللغة العربية وقد نقل عن الناظم قدس الله سره انه كان يحب غلاما جزارا أشهده الحق تعالى تجليه بصورته وقوله كم لمعنى التكثير وقوله تشرحني بتشديد الراء أى تجعلنى شرائح جمع شريحة والمعنى ان تجعل كل قطعة منى على حدة متبينة لى بالكشف عن أجزاء بدنى مفصلة جزأجزأ وقوله تذبحنى أى أمتنى بسيف قهرك وسطوتك الموت الاختيارى وقوله قال أى ذلك الجزار المذكور بطريق الالقاء فى القلب ذا شغلى أى أنا مشتغل بذلك الآن لانه جزارتى وصنعتى قال تعالى سنفرغ لكم أى منكم لانى مشتغل بكم الآن وقوله توبخنى من التوبيخ وهو اللوم والعذل وقوله ومال بحذف الالف فى النطق لاستقامة الوزن وقوله الى بتشديد الياء التحتية وميله عطفه وملاطفته به وقوله وباس بحذف الالف للوزن أيضا وقوله رجلى من قوله صلى الله عليه وسلم كنت رجله التى يمشى بها وهو الظهور بصورة رجله لانها خلقه وفعله وقواها له قال تعالى وان القوة لله جميعا وقوله يرجحنى بتشديد الباء الموحدة من رجحه أى جعله مسترخيا أى ضعيفا وقوله يريد ذبحى أى بظهوره بى وتجليه بظاهرى وباطنى وقوله فينفخنى أى بالكشف لى عن الروح الامرى المنفوخ فى منه قال تعالى ونفخت فيه من روحى وقوله ليسلخنى أى ليخرجنى عن عالم الطبيعة فانسلخ عنها اه *(وروى لى عنه)* السيد الشريف الشيخ الامام ضياء الدين جعفر ابن الشيخ الامام محمد ابن الشيخ عبد الرحمن القناوى رحمه الله تعالى قال زرت الشيخ شرف الدين فسمعته يقول

(لَمَّا نَزَلَ الشَّيْبُ بِرَأْسِي وَخَطَا * وَالعُمْرُ مَعَ الشَّبَابِ وَلَّى وَخَطَا)

(أَصْبَحْتُ بِسُمْرِ قَنْدَ وَخَطَا * لَا أَفْرُقُ مَا بَيْنَ صَوَابٍ وَخَطَا)

لما نزل الشيب وهو بياض الشعر كناية عن ظهور نور الوجود الحق على ظلمة كونه بحيث اختفى عنه سوادها ببياض اشراق ذلك النور وقوله برأسى أى بصورة كلى فان الرأس مما يعبر به عن الكل يقال عندى مائة رأس أى مائة انسان والرأس موضع الحواس الخمس والعقل فاذا ابيض سواد ذلك بنور تجلى الوجود الحق ذهبت ظلمة الكون عنده وأشرقت الارض بنور ربها وقوله وخطا بالف الاطلاق يقال وخطه الشيب خالطه وقوله والعمر أى مدة الحياة فى الدنيا وقوله مع الشباب أى أول العمر وقوله ولى بتشديد اللام أى مضى وادبر وقوله وخطا يقال خطا خطوا مشى وقوله أصبحت أى دخلت فى صباح شمس الاحدية وقوله بسمر أى بسبب رؤيتى أوصحبتى والسمر جمع أسمر وهم الذين يترددون بين بياض نور التجلى وسواد ظلمة الاستتار من المشايخ الاخيار والاساتذة الابرار وقوله سمرقند مدينة مشهورة واسكان الميم وفتح الراء لحن واما النظم هنا فاستقامته باسكان الميم اضرورة الوزن وهم أولياء العجم أهل الكمال والعرفان وقوله وخطا معطوف على سمرقند وهى بلاد أخرى فى ولاية الترك وقوله لا أفرق ما بين صواب وخطا اصله خطأ بالهمز خفف بحذفها وهو ضد الصواب وذلك من كمال استغراقه فى مشاهدة المحبوب الحقيقى بسبب اطلاعه على هؤلاء العارفين من اولياء العجم وشربه من مشربهم الرحيق فى المقام التصديقى والمنزل الصديقى اه *(قال)* وزرته مرة أخرى قريب وفاته فسمعته يقول

(خليلي ان زرتما منزلي * ولم تجداه فسيحا فسيحا)

(وان رمتما منطقا من فمي * ولم تر ياه فصيحا فصيحا)

خليلي بتشديد الياء التحتية تثنية خليل وهو الصديق او من أصفى المودة وأصحها وقوله ان زرتما من الزيارة وقوله منزلي أي بيتي الذي انا ساكن فيه يخاطب عقله وايمانه لانهما ملازمان له لا ينفكان عنه ومنزله مقامه الذي هو فيه مقيم من قدر اطلاعه على تجليات ربه عليه وقوله ولم تجداه أي ذلك المنزل المذكور وقوله فسيحا أي واسعا عظيما وهو سعة الصدر لقبول ما يرد عليه من الحقائق الالهية والمعارف الربانية وقوله فسيحا الفاء للتعقيب وسيحا فعل امر خطاب للمثنى من ساح في الارض ذهب فان العقل والايمان اذا لم يذهبا في حقائق الغيب ومعارف الملكوت يذهبان في عوالم المحسوسات والمعقولات وقوله وان رمتما أي اردتما خطاب لخليليه المذكورين وقوله منطقا من نطق تكلم وقوله من فمي وهو النطق اللساني الذي يكشف عن اسرار المعاني وقوله ولم ترياه فصيحا أي مفصحا الكلام عن اسرار الغيوب وحقائق القلوب والفصح والفصاحة البيان وقوله فصيحا الفاء للتعقيب ايضا وصيحا فعل امر للمثنى خطاب لخليليه من الصياح وهو الصوت باقصى الطاقة والحاصل ان العقل والايمان خليلان ملازمان للكامل من نوع الانسان وهما قوتان الهيتان منبعثان عن أمر الله تعالى والانسان الكامل مفقود من دعوى الدخول في الوجود فهو منفرد مكتف بقيامه بالحق المعبود وتارة يزوره عقله وايمانه فيعبد الله تعالى على الكشف وهو احسانه فان وجدا حضرته واسعة تسع كل شئ كان ذلك سر كماله في انسانيته وان وجداها تضيق عن أشياء فانه ناقص الايمان واذا نقص ايمانه فقد نقص عقله فامرهما بالسياحة في أرض الاكوان ليتحقق عندهما الاذعان والاعتبار بما يكون وما كان قال تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل واذا قصدا النطق بالحق ولم يكن اللسان فصيحا بذلك فقد أمرهما بالصياح طلبا للنجاح واستغاثة بالملك الفتاح حي على الفلاح حي على الفلاح *(وقال قدس الله سره)*

(عوذت حبيبي برب الطور * من آفة ما يجري من المقدور)

(ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشيء بالتصغير)

عوذت بتشديد الواو وعذت بفلان واستعذت به اي لجأت اليه واعذت غيري به وعوذته بمعنى وقوله حبيبي بالتصغير وقوله برب الطور متعلق بعوذت والطور الجبل وجبل قرب أيلة يضاف اليه سيناء وسينين والمعنى بذلك هنا طور سيناء وسينين وهو الذي كلم الله تعالى عليه موسى والاشارة بحبيبي بالتصغير الى ما في قلبه من الصورة التي تجلى بها ربه عليه وهو ماله من المعتقدات وقوله من آفة هي العاهة أو مرض مفسد لما اصابه وقوله ما يجري من المقدور وهو ما يقدره الله تعالى على العبد والمعنى انه عوذ مظهر التجلي الرباني في خاطره النفساني برب موسى عليه السلام الذي ناجاه على طور سيناء وهو الذي ظهر له في صورة النار حتى قال تعالى وهل اتاك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على

النار هدى فلما أتاها نودى ياموسى انى أنا ربك الآية ومعلوم انه وقع أولا فى خاطر موسى عليه السلام صورة النار فى الشجرة التى تجلى عليه بها ربه تعالى وتقدس عن الصور كلها من حيث ماهو عليه سبحانه فى ذاته وموسى يعلم التنزيه التام الربانى وقد علم بالتشبيه الرحمانى وبهما يحصل الكمال الانسانى بالتحقيق العرفانى فهو ذا الناظم صورة التجلى عليه العقلية وتنزيهاته الايمانية فان التنزيه ايمانى والتشبيه عقلى وذلك هو المراد الشرعى فى جميع الاديان فان الحق تعالى لا يحصره تنزيه ولا تشبيه لانه تنزه عنهما نخاف الناظم على ماعنده من ذلك من المكر الالهى به وكان تعويذه له بسر ما وقع لموسى على الطور ليتحقق ماعنده بوراثته فى مقام الايمان بالله من شر ما يقدره تعالى بحكم قوله سبحانه ليس كمثله شئ تنزيه وهو السميع البصير تشبيه ثم استدرك ما أوهم له تعالى التحقير بالتصغير فقال ماقلت حبى بالتصغير كناية عما عندى من المظهر المذكور وقوله من التحقير فان التصغير يظهر منه فى ابتداء الامر عند الفهم انه للتحقير فى الاسم المصغر امافى الجرم أوفى القدر وقوله بل للاضراب عن معنى التحقير فى معنى هذا التصغير وقوله يعذب اسم الشخص أى يصير عذبا أى حلوا وقوله بالتصغير قال الجلال السيوطى فى شرح يائية الشيخ الناظم قدس الله سره تصغير الالفاظ دأب أهل الحب والعشق عند ذكر محبوبهم وهذا يسمى عند أهل الادب تصغير التحبيب ويسمى عند أهل النحو تصغير التقريب وانشد الحريرى فى شرح الملحة قول الشاعر

بذيالك الوادى أهيم ولم أقل * بذيالك الوادى وذيالك من زهد
ولكن اذا ماحب شئ تولعت * به أحرف التصغير من شدة الوجد

(باسمه سبحانه نسأله احسانه) اعلم ان الشيخ الاستاذ من به كل عارف لاذ اعنى به العارف صاحب المعارف وبحر العوارف الولى الكامل صاحب اللطف الوافر الشامل الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثراه من مياه المغفرة بأعذب عارض قد سافر من مصر القاهرة الى دمشق الخضراء ذات الرياض الزاهرة فوصل اليها واهلها شاكون من الم الطاعون ولم يجد بها من كان يروم من اهل الصفاء فرجع الى وطنه مستعيذا بالله من الجفاء وقال عند الطلوع مشيرا الى الرجوع جلق (اجنة من تاه وباها) الى آخر الابيات الثلاثة الآتية وقد اغفلت شرح هذه الابيات غفلة فاطلع على ذلك من حزت بوجوده سعدا سيدى ومخدومى الكريم ذو الطبع المستقيم والوجه الوسيم من تقلد قضاء الشام مرة بعد اخرى وادرك الثناء الجميل فى الدنيا والثواب فى الاخرى اعنى به المولى مصطفى الشهير بعرفى زاده بلغه الله الحسنى وزيادة فانه قد كان كتب من شرحى للديوان المذكور نسخة لطيفة وذلك عند حضوره لقضاء الشام فى المرة الثانية من سنة احدى وعشرين بعد الالف وسافر بعد الانفصال عن القضاء المذكور الى الروم وارسل الى مكتوبا يتضمن اغفال بعض بيوت من الديوان بغير شرح من جملتها هذه الابيات الاربعة وكان وصول مكتوبه الى فى جمادى الآخرة من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها الف الف تحية فامتثلت المرسوم واجبت لما ورد من الروم بما يروم فقلت

(جِلَّقٌ جَنَّةُ مَنْ تَاهَ وَبَاهَا * وَرُبَاهَا مُنْيَتِى لَوْلَا وَبَاهَا)

جلق بكسر الجيم وفتح اللام المشددة المفتوحة ويجوز كسرها أيضا اسم لنفس دمشق ويجب ان تنون مصروفة للوزن وفى القاموس وجلق كحمص بكسرتين مشددة اللام وكقنب دمشق أوغوطتها اوقد علم مما فى القاموس ان جلق كلمة غير عربية وانها اسم لنفس دمشق اواسم لنفس غوطتها أو لموضع فيها وهى مبتدأ وجنة خبرها والخبر مضاف لمن وتاه من التيه وهو الصلف والتكبر قوله وباهى المباهاة بالشئ المفاخرة به ومنه فان الله يباهى بكم الامم يوم القيامة (فان قلت) مامعنى دمشق جنة من تاه أما كونها جنة من باهى فسلم لان من سكن بها افتخر بها وبمحاسنها على غيرها من البلاد لان محاسنها عديدة ولطائفها فريدة (قلت) لانها اسماء بام الجبابرة وكانت دمشق مسكن الجبارين ولقد نقل ابن عبد ربه فى كتابه المسمى بالعقد أن من سكن بدمشق مدة سنة فانه يجد فى مزاجه كبرا ويجوز فى معناه وجه ثان وهو ان يكون المراد بقوله من تاه المليح الذى يتيه على العاشقين بقرينة مابعده لان المراد به من باهى بمحاسنها * وقد قال الشيخ رضى الله عنه

نه دلالا فانت أهل لذا كا * وتحكم فالحسن قد اعطاكا

وهذه الابيات من الرمل المسدس وهو فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن وفيه من زحافات الشعر ماهو جائز قال وربا ها منيتى لولا وباها الربا جمع ربوة وهى مثلثة الراء وهى اعلى الشئ وانما تمدح فى الشعر لان نبتها يكون ظاهرا ينظره كل أحد وايضا فان كل نبت يظهر للشمس كثيرا يعلو وينمو ويسمو والمراد بها الاماكن العالية التى تراد للنزهة وفى المثل وصل السيل الزبى يروى الزبى بالزاى وهو الاكثر ويروى الربا بالراء وهو قليل أما الاولى فالمراد منها جمع زبية وهى حفرة تحفر للاسد وأما الثانية فقد علمتها وهذا مثل يضرب لوصول الشئ الى غايته (فان قلت) قد قال ابو تمام

لاتنكرى عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

فهذا دليل على ان المكان العالى لايوجد فيه ماء فكيف يكون نبتها مقبولا يتنزه به (قلت) كثرة الماء كالسيل يضر بالنبات فلا يلزم من عدم وجود السيل فى المكان العالى عدم وجود الماء الذى ينتفع به النبت فيصير به حسنا يتنزه به على ان الموضع العالى فيه للنبت فوائد منها الشمس ومنها لطف النسيم والماء الذى يكون فى المكان العالى فيه النفع وعدم الضرر بالتغريق قوله وربا ها منيتى اى رباها مطلوبى أى ما أطلبه واريده لولا وباها الوباء موت يحدث من تعفن الهواء وفساد الطبيعة وقد نقل الفقهاء أن الطاعون غيره فلا تنافى بين ان يكون أحدهما من طعن الجن ويكون الآخر من فساد الهواء فانه نقل عن عمر بن الخطاب انه كتب الى أبى عبيدة بن الجراح انك قد اسكنت الناس فى أرض وبيئة فانقلهم الى الجابية من بلاد حوران وبهذا ينحل أيضا الاشكال عن توجه بعض العلماء الاعلام من بلد الوباء الى بلد آخر خوفا من فساده وانه فانه قد ورد فى الحديث مايكاد يكون صريحا فى منع ذلك فيقال الممنوع فيما كان من طعن الجن والذى يجوز ما كان من الوباء وفساد طبيعة السنة وايضا فان الشهادة فى الموت من طعن الجن لامن القسم الآخر والشيخ كره الوباء ونقل أنه مكث بدمشق سبعة ايام وكر راجعا الى مصر فلم يفر من الطاعون وانما كان فراره من الوباء الذى هو مرض من الامراض وما ألطف الجناس التام فى قوله وباها وقوله لولا وباها والتام فى الكلمة الاولى من حرف العطف وفى تاه وباهى جناس

قوله تحفر للاسد أى فى موضع عال كما فى المصباح

التصحيف وفي قوله رباها ووباها ورأيت في بعض كتب الفقه على مذهب الامام ابي حنيفة انه لو أودع رجل رجلا غلاما وكان في بلدة ليست من بلاد الوباء فنقله الى بلاد الوباء كدمشق وقسطنطينية فمات ضمن الغلام لانه عرضه للموت (ن) قوله جنة من تاه يعني يليق لاهلها ان يفتخروا ويتكبروا لانها جنة في معمور الدنيا وقوله وباهى يعني ان الساكن بها يباهي الساكن في غيرها من البلاد فيغلبه بالحسن الذي لها او يعني بذلك أهلها من الاربعين الابدال أصحاب المقامات الالهية والمراتب العرفانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقي بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب رواه الامام أحمد في مسنده عن علي كرم الله وجهه وقوله لولا وباها قال في الصحاح الوباء يمد ويقصر مرض عام وجلق الشأم مشهورة بهذا المرض فانه اذا أصاب البعض أصاب الكل كالزكام في الشتاء والحميات في الصيف والربيع والسعال في الخريف ونحو ذلك اه

قوله واعلم الخ حق العبارة ان يقال واعلم ان بردا مفعول وكوثرها مضاف اليه مجرور ويجوز ان يكون كوثرها منصوبا الخ

(قيل لي صف بردا كوثرها * قلت غال بردا ها بردا ها)

قيل مبني للمجهول وصف فعل أمر من الوصف وبردا نهر كبير بدمشق وهو النهر الذي في وسط الميدان الاخضر ودمشق لا تنتفع منه بيوتها وانما تنتفع به القرى الواقعة تحته من جانب الغوطة والمرج واعلم انه يجوز في بردا ان يكون مضافا الى كوثرها ويجوز ان يكون مفعولا ويكون كوثرها منصوبا على انه بدل من بردا أي صف لي بردا الذي هو كوثر دمشق فيكون في ذلك اشارة الى أن دمشق جنة لان الكوثر لا يكون الا في الجنة قال قلت غال بردا ها بردا ها أي لما قيل لي صف بردا كوثرها ومحاسنه فأجبتهم بان برداها لطيف يستحق المدح والتقريظ والوصف لكن اذا قست بردا دمشق الذي هو نهرها اللطيف الذي يشق واديها الاخضر برداها أي بالموت الذي يلازمها بالوباء المذكور في البيت الاول فيكون برداغاليا بردا ها وقد عبر عن الوباء بالردى لان الردى يطلق على الموت أيضا ويحصل أيضا التجنيس في برداها وبرداها والباء الاولى من نفس الكلمة أعني بردا مضاف الى ضمير الشأم والباء الثانية مكسورة على انها حرف جر وهي للمعاوضة ثم انه رجع الى وصف بلدته مصر بعد أن مدح الشأم لذاتها وصفاتها وذم أمرا يعرض فيها وهو الوباء الذي يعرض من كثرة التعفن في الهواء والماء لكثرة المياه وسقوط ورق الاشجار في زمن الخريف بها ويشرب الناس من المياه حينئذ فيلزم حدوث الامراض البلغمية وتحرك الاخلاط المؤدي الى ما يؤذي بالجسد فقال (ن) قوله غال برداها يعني لا تفي فرحتها بترحتها فالكمال الالهي فيها متيسر للمخلصين اكثر من غيرها ورجالها الكاملون فيها بالتحقيق العرفاني أكمل من غيرهم في غيرها من البلاد لكن الانكار عليهم فيها أكثر من انكار غيرهم على اهل الله في غيرها اه

(وطني مصر وفيها وطري * ولعيني مشتهاها مشتهاها)

وطني مصر الوطن منزل الاقامة ومصر المدينة المعروفة وسميت بمن بناها وهو مصر بن نوح وقد تصرف لسكون وسطها وعدم عجمتها وزيادتها على ثلاثة أحرف والقاهرة هي المدينة المقاربة

لمصر المذكورة بناها القائد جوهر وهو رأس العساكر المرسلة من المغرب المهدية أرسلها معه المعز معد العلوى الفاطمى وهو أول من دخل الى مصر متملكا لها من الملوك الفاطميين وقد ملك منهم مصر أحد عشر ملكا أولهم المعز وآخرهم العاضد فاذا أردت التعبير عنهما فقل مصر والقاهرة لان القاهرة عبارة عن المدينة التى عمرها رأس العساكر جوهر القائد وانما قيل لها القاهرة لان جوهر المذكور رصد لوضع الاساس وقتا فاوقف أناسا يترصدون الوقت لاجل القاء احجار الاساس ووضع لذلك علامة يعلم منها حصول الوقت لبقية الجماعة ممن ليس عند الرصد وذلك اجراس تصوت عند تحريك الحبل فاذا سمعوا اصوتها القوا احجار الاساس فوقع طائر فوق حبل الاجراس وطار فتحرك الحبل وصوتت الاجراس فوضعوا احجار الاساس لغير وقتها المرصود وزمانها المعهود فسميت القاهرة وقيل غير ذلك وفيها أى مصر وطرى اى مرادى ومطلوبى قوله ولعينى مشتهاها مشتهاها هذه العبارة لاتخلو عن اشكال من جهة المعنى والاعراب والمطلوب منها هكذا ومشتهى مصر مشتهى عينى لان فى مصر مكانا يعرف بالمشتهى وهو من محاسنها * والذى خطر لى فى اعرابها ان أقول ومشتهاها على ان الضمير عائد الى مصر مبتدا ولعينى بعده حال أى ومشتهى مصر مقابلا لعينى أو من بنا مشتهاها أى مطلوبها والضمير فى مشتهى الاول راجع الى مصر والضمير الثانى عائد الى العين وحاصله ومشتهى مصر مشتهى عينى وفى طرابلس أيضا مكان يسمى تل المشتهى (ن) قوله ولعينى خبر مقدم وقوله مشتهاها الاول مبتدا والضمير للعين اى مشتهى عينى والخبر واجب التقديم هنا لعود الضمير اليه فلو تاخر لعاد الضمير الى متأخر لفظا ورتبة وهو غير جائز وهذا المشتهى الاول اسم مفعول مشتق من الشهوة وهو اشتياق النفس الى الشئ فالمشتهى اسم مفعول مضاف الى ضمير الفاعل وهو ضمير العين وقوله مشتهاها الثانى مرفوع بضمة مقدرة على الالف نائب فاعل مشتهى الاول واصله منصوب على المفعولية وهذا المشتهى الثانى اسم مكان فى مصر مشهور وضمير مشتهاها الثانى راجع الى مصر فى المصراع الاول وهذا الاعراب هو الذى ينبغى ان يكون عليه المعول والمعنى على هذا ولعينى يشتهى مشتهى مصر اه

(ولنفسى غيرها ان سكنت * ياخليلى سلاها ما سلاها)

هذا التركيب فى غاية الاشكال ولكن المتبادر من اللفظ ان تكون اللام فى لنفسى زائدة وتكون نفسى فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل الذى بعده اذ التقدير وان سكنت نفسى غيرها أى غير مصر فياخليلى سلاها أى سلا نفسى الذى سلاها أى أذابها حيث سكنت الى غير مصر واعلم انه يقال سكن قلبى الى فلان أى مال اليه قلبى ويجوز ان يكون المراد ان سكنت نفسى بلدة غير مصر فاسألا ياخليلى نفسى عن السبب الذى أذابها وما ذلك السبب الا انها سكنت غير وطنها المعهود ومالت الى غير وردها المورود (ن) قوله ما سلاها ما اسم استفهام بمعناها أى شئ وسلا فعل ماض قال فى المصباح سلوت عنه سلوا صبرت وقال أبو زيد السلو طيب نفس الالف عن الفه قال فى القاموس سلاه وعنه كدعاه ورضيه نسيه (والمعنى) ياخليلى سلا نفسى اى شئ أوجب لها السلو والنسيان والصبر عن بلادها مصر ان توطنت غيرها من البلاد وسكنت فى مدينة

سواهامن مدن العباد فان حب الوطن من الايمان واليه حنين الركبان اهـ

(وقال قدس الله سره)

(نسخت بحبى آية العشق من قبلى * فأهل الهوى جندى وحكمى على الكل)

نسخت من النسخ قال فى القاموس نسخه كنعه ازاله وغيره وأبطله واقام شيأ مقامه وقوله بحبى أى بعبتى وعشقى للجمال الالهى والكلام هنا من الناظم عن الحقيقة المحمدية والنور الالهى المتجلى بالحضرة الاحدية لانه لمحة من لمحات ذلك النور وقطرة من بحر ذلك العالم المقدور وقد ورد فى الحديث ان الله تعالى خلق الكائنات جميعها من نور محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن خلق نوره من نوره فليس بعجيب أن يرجع الشئ الى اصله ويتصل السهم بنصله والاقتصار فى النسخ على ذكر المحبة لان المحبة مقامه صلى الله عليه وسلم لانه حبيب الله اى محبوب الله فعيل بمعنى مفعول ويأتى أيضا بمعنى فاعل كرحيم بمعنى راحم والاشارة الى ذلك بقوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله آية مفعول نسخت والآية العلامة ومن القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقوله العشق هو افراط الحب ويكون فى عفاف وغيره او عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسى يجلبه لنفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم مقام المحبة لا مقام العشق رد على المشركين لما قالوا ان محمدا عاشق ربه والوارد عنه صلى الله عليه وسلم أنه محب لربه ومحبوب لا عاشق فقد نسخ عليه السلام آية العشق فهو باق على بشريته قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى فلا فرق الا بالوحى بجبريل و بالعصمة والله يعصمك من الناس بحفظك من رذائل اخلاقهم ومايصدر منهم وقوله من قبلى فانهم تفصيله وهو مجملهم وهو الآخر الاول الذى عليه المعول وقوله فاهل الفاء للتفريع على ماقبله وقوله الهوى هو المحبة الالهية فى الورثة المحمدية وقوله جندى بالضم وهو العسكر والاعوان لانهم يقررون شرائعه ويوضحون ذرائعه فينصرونه بالاقوال والافعال والاحوال وقوله وحكمى على الكل أى كل من خلق الله من أهل الهوى وغيرهم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

(وكل فتى يهوى فانى امامه * وانى برىء من فتى سامع العذل)

كل فتى هو السخى الكريم وقوله يهوى أى يحب بالمحبة الالهية وقوله فانى امامه أى هو مقتد بى قال تعالى له قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله وانى برىء أى متبرئ قوله من فتى أى ممن هو موصوف بالفتوة وقوله سامع العذل اى اللوم على محبته الالهية من الغافلين عن الحضرة الربانية

(ولى فى الهوى علم تجل صفاته * ومن لم يفقهه الهوى فهو فى جهل)

ولى اى لا لغيرى ممن هو ليس على طريقتى وقوله علم تنكيره للتعظيم أى علم شريف الهى ذوقى كشفى وقوله تجل صفاته أى تعظم عن مدارك القاصرين وأفهام الجاهلين وقوله ومن لم يفقهه أى يفهمه وقوله الهوى أى الميل الربانى والحب الرحمانى وقوله فهو فى جهل أى جاهل بربه محروم لذة قربه استولت على قلبه الغفلات وأسرته حين سترته الغفلات

(وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِى عِزَّةِ الْحُبِّ تَائِهًا * بِحُبِّ الَّذِى يَهْوَى فَبَشِّرْهُ بِالذُّلِّ)

ومن لم يكن فى عزة الحب أى المحبة الالهية وقوله تائها أى مفتخرا بها وقوله بحب أى بمحبة متعلق بتائها وقوله الذى يهوى أى المحبوب الذى يحبه وهو المحبوب الحقيق الظاهر وجهه فى كل محبوب كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه فشرط ظهور الوجه الالهى هلاك الشئ وفناؤه فان هلك الشئ وفنى ظهر الوجه الالهى فكان الحب الهيا وان بقى الشئ ولم يهلك ولم يفن فالحب كونى مجازى وهو لارباب الغفلات المحجوبين بالاشياء عن وجه الذات والمحبة الالهية تعطى العزة للمحب من عزة المحبوب الحق فلا ذل له أصلا كما ان المحبة الكونية تعطى الذلة بالخاصية للمحب من ذلة محبوبه ولهذا قال فى حقه فبشره بالذل على طريقة التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم

(اِذَا جَادَ أَقْوَامٌ بِمَالٍ رَأَيْتَهُمْ * يَجُودُونَ بِالاَرْوَاحِ مِنْهُمْ بِلاَ بُخْلِ)

(وَاِنْ أُدْعُوا اسِرًّا رَأَيْتَ صُدُورَهُمْ * قُبُورًا لاَسْرَارٍ تُنَزَّهُ عَنْ نَقْلِ)

(وَاِنْ هُدِّدُوا بِالْهَجْرِ مَاتُوا مَخَافَةً * وَاِنْ أُوعِدُوا بِالْقَتْلِ حَنُّوا اِلَى الْقَتْلِ)

(لَعَمْرِى هُمُ الْعُشَّاقُ عِنْدِى حَقِيقَةً * عَلَى الْجِدِّ وَالْبَاقُونَ عِنْدِى عَلَى الْهَزْلِ)

اذا جاد أى سمح وقوله اقوام جمع قوم وهم المحبون للاشياء الهالكة الفانية وقوله بمال أى من متاع الدنيا الفانية طمعا فى لقاء محبوبهم والتمتع بالوصول الى مطلوبهم وقوله رأيتهم بارجاع الضمير الى أهل الهوى الذين هم جنده كما سبق فى البيت الاول وهم المحبون الالهيون كما قدمناه والخطاب لكل من فى الباب من أولى الالباب وقوله يجودون أى يسمحون حبا فى الله تعالى ورغبة فى سبيله وقوله بالارواح جمع روح وقوله منهم الجار والمجرور متعلق بواجب الحذف حال من الارواح أى كائنة منهم وقوله بلا بخل متعلق بيجودون وهذا فى مقابلة الذين يجودون بالمال الفانى فانهم يجودون بالروح الباقى ولا يبخلون به فى محبة المحبوب وقوله وان ادعوا بالبناء للمفعول أى أودعهم الله تعالى بان حقق أرواحهم واوضح لهم محبتهم وروا حهم وقوله سرا يعنى من اسراره تعالى المختفية عن أهل الحجاب والغفلة وقوله رأيت بفتح تاء الخطاب للمخاطب الذى ذكرناه وقوله صدورهم جمع صدر وقوله قبورا جمع قبر على التشبيه بالميت المدفون فى القبر وقوله لاسرار جمع سر وهو ما يكتم من الامور الخفية وقوله تنزه بالبناء للمفعول والجملة صفة لاسرار وتنكيرها للتعظيم وقوله عن نقل متعلق بتنزه والنقل الاذاعة والافشاء وانما تنزهت عن ذلك لان العبارات لا تؤدى معناها فلو قيلت بالعبارة لكانت اليها اشارة وقوله وان هددوا بالبناء للمفعول أى خوفوا بان خوفهم مخوف من جهة الحق تعالى وهى الزلة يسقطون بها وقوله بالهجر متعلق بهددوا والهجر كناية هنا عن سدل الحجاب على عين القلب وقوله ماتوا مخافة تمييزه وتهمهم ورجوعهم الى المجاهدة وتصحيح العزم بالتوبة على المكابدة وان أوعدوا بالبناء للمفعول من أوعد فى الشر كما ان وعد يكون فى الخير أى

جاءهم وارد الالهام من جهة الحق ذى الجلال والاكرام وقوله بالقتل يعنى بقتل نفوسهم الباطلة بسيف الحق السريع بلامماطلة وقوله حنوا من الحنين وهو الشوق وشدة البكاء والطرب أوصوت الطرب عن حزن أوفرح وقوله الى القتل متعلق بحنوا أى الذين أوعدوا به شوقا الى محبوبهم والحصول على مطلوبهم وقوله لعمرى بمعنى القسم وقوله هم بضم الميم وقوله العشاق جمع عاشق بمعنى لاغيرهم عاشقون وقوله عندى أى فى مذهبى واعتقادى وقوله حقيقة بمعنى لامجازا كغيرهم من العاشقين المحجوبين بصور المخلوقين عن المصور القديم الذى هو بكل شئ عليم وقوله على الجد بالكسر وهو الاجتهاد فى الامر وضد الهزل وقوله والباقون أى غير هؤلاء من العشاق الذين يعشقون المعصم والساق وقوله عندى أى فى رأيى واعتقادى وقوله على الهزل ضد الجد فان عشقهم بهوى نفسانى ووسواس شيطانى وشهوة خفية وحالة غير مرضية فهى لعب ولهو وهزل ولغو وغفلة وسهو والله بصير بالعباد واليه المرجع والمعاد *(وقال قدس الله سره)*

*(أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي * أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشُغْلِي)*

أنتم خطاب للحضرات الالهية والتجليات الاسمائية فى كل شئ من الاشياء الحسية والمعنوية وقوله فروضى جمع فرض وهو ما أوجبه الله تعالى سمى بذلك لان له معالم وحدودا يعنى ظهور جميع ما أفعله من الفرائض بكم لا بنفسى فانتم أوجبتم على ذلك وأنتم تفعلونه كما فعلتمونى قال تعالى فاتخذه وكيلا وقال تعالى وهو على كل شئ وكيل والوكيل بالوكالة المطلقة جميع ما يفعله من الافعال العادية انما يفعله للموكل لا لنفسه فهو يتصرف عنه فى جميع حركاته وسكناته فى ظاهره وباطنه والموكل لم يفعل شيأ وانما فعل الوكيل عنه ولم يفعل الوكيل شيأ لنفسه فالوكيل فاعل وليس بفاعل والموكل فاعل وليس بفاعل وهذا حكم الله تعالى على خلقه من انسان وغيره من جميع الاشياء الحسية والمعنوية والله يحكم لامعقب لحكمه وقوله ونفلى النفل ما تفرضه على نفسك بنذر أوشروع من العبادات يعنى وأنتم نوافلى أيضا فاعلها بكم وتفعلونها بى فانا فاعلها ولست بفاعلها وأنتم فاعلوها بالوكالة عنى ولستم بفاعليها لانفسكم وقوله أنتم حديثى يعنى وأنتم كلامى وحديثى وقوله وشغلى أى جميع ما أنا مشتغل به فى الظاهر والباطن

*(يَاقِبْلَتِي فِي صَلَاتِي * اِذَا وَقَفْتُ أُصَلِّي)*

*(جَمَالُكُمْ نُصْبُ عَيْنِي * اِلَيْهِ وَجَّهْتُ كُلِّي)*

*(وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي * وَالْقَلْبُ طُورُ التَّجَلِّي)*

ياقبلتى ينادى الحضرات الالهية وهى الوجه الظاهر بالتجليات الربانية من قوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله والقبلة بالكسر التى يصلى نحوها والجهة والكعبة وقد ورد ان الله فى قبلة أحدكم الحديث وقوله فى صلاتى أى أنا مستقبل وجه الحق اذا استقبلت القبلة فى حال

الصلاة لا مستقبل جدار المسجد لأني لا أرى المسجد ولا الجدار وانما أرى وجه الحق فاستقبل له وكل شئ هالك الا وجهه وقوله اذا وقفت أصلي فان وقوفي به له والصلاة منه لي لا مني له وهي رحمته فان الصلاة منه الرحمة وهي مني عبادة له وشكر لانعامه علي وهو الشكور بحاله وقوله جمالكم أي الظاهر منكم على كل شئ بأنواع شتى للحواس الخمس وللعقل وقوله نصب عيني أي أشاهده ولا أشاهد غيره وقوله اليه أي الى جمالكم وقوله وجهت كلي أي ظاهري وباطني وقوله وسركم أي ما أعلمه منكم مما لا تسعه العبارة والخطاب للحضرات الالهية كما سبق وقوله في ضميري أي في قلبي وقوله والقلب أي قلبي وقوله طور التجلي أي جبل الانكشاف الالهي كما ورد ما وسعني سماواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن ومعنى طور التجلي انه تعالى يناجيني من قلبي لاستيلائه عليه وتدنيه اليه بتجليه لديه

(آنَسْتُ فِي الحَيِّ نَارًا * لَيْلًا فَبَشَّرْتُ أَهْلِي)

(قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلِّي * أَجِدْ هُدَايَ لَعَلِّي)

(دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ * نَارَ المُكَلِّمِ قَبْلِي)

(نُودِيتُ مِنْهَا كِفَاحًا * رُدُّوا لَيَالِيَ وَصْلِي)

(حَتَّى اذَا مَا تَدَانَى الـ * ـمِيقَاتُ فِي جَمْعِ شَمْلِي)

(صَارَتْ جِبَالِي دَكًّا * مِنْ هَيْبَةِ المُتَجَلِّي)

(وَلَاحَ سِرٌّ خَفِيٌّ * يَدْرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي)

(وَصِرْتُ مُوسَى زَمَانِي * مُذْ صَارَ بَعْضِيَ كُلِّي)

آنست ابصرت وقوله في الحي وهو البطن من بطون العرب والجمع احياء ويكنى به عن المنزل اشارة الى مجموعه ظاهرا وباطنا وقوله نارا هي حرارة عشقه ومحبته الالهية الناشئة من قلبه وقوله ليلا منصوب على الظرفية اشارة الى ظلمة طبعه ومزاجه العنصري وقوله فبشرت أهلي أي نفسي وقواها الظاهرة والباطنة وقوله قلت امكثوا أي لا تذهبوا من مكانكم وأنتم على ما أنتم عليه لا تفقدوا الانسكم فانون وقوله فلعلي أجد بالسكون في جواب الامر وهو امكثوا واسم لعل الياء وخبرها محذوف تقديره أجد مرفوعا دل عليه المذكور واعترض بجملة الترجي استدراكا لما وقع منه بالقطع بالوجدان ولم يقع القطع بالوجدان من موسى عليه السلام فاقتدى به في ذلك ويمكن أن يكون سكون أجد اضرورة الوزن أونية الوقف وتكون أجد خبر لعل والوجد ماخوذ من الوجدان وهو الكشف والذوق والحس لا مجرد الخيال والتفكر وقوله هداي بفتح ياء المتكلم أي اهتدائي الى حقيقة أهلي المشار اليهم بقوله لهم امكثوا كما أشرنا اليهم والاهتداء انما يكون الى الحق تعالى وقوله دنوت أي قربت منها أي من

تلك النار المذكورة وقوله فكانت أى فظهرلى انها لم تزل وقوله نار المكلم بفتح اللام اسم مفعول وهو موسى عليه السلام الذى كلمه ربه وقوله قبلى أى فى زمان بنى اسرائيل لما أرسل اليهم وناره كانت تجليا الهيا بصورة النار فى شجرة الزيتون قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى يا موسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وقوله نوديت بالبناء للمفعول وقوله منها أى من تلك النار التى هى نار الله الموقدة المطلعة على الافئدة وقوله كفاحا مصدر كافح فلانا واجهه مكافحة وكفاحا كما فى القاموس وقوله ردوا أى ارجعوا وقوله ليالى وصلى اى الليلات التى واصلتمونى فيها وهى أحوالى العدمية الثابتة فى حضرة العلم القديم ولا يحصل ذلك الابعد الفناء والاضمحلال بالكلية ذوقا وكشفا وقوله حتى اذا ماتدانى ما زائدة والتدانى التقارب يقال تدانى بمعنى دنا قليلا قليلا وقوله الميقات هو الوقت وهو هنا كناية عن الكشف وارتفاع حجاب الاغيار المسدول على القلوب والافكار وقوله فى جمع شملى يقال جمع الله شملهم أى ما تفرق من أمرهم كناية عن ملاقاة المحبوب الحقيقى بكشف حجاب اللبس وقوله صارت جبالى أى ما تخيل منى فى الظاهر والباطن وقوله دكا أى مدكوكة دكا من الدك وهو الدق والهدم وقوله من هيبة أى عظمة وقوله المتجلى أى المنكشف وهو الحق تعالى الذى هو المحبوب الحقيقى فانه اذا جاء الحق زهق الباطل وقوله ولاح أى ظهر وانكشف وقوله خفى وهو ما يكتم من الامر الالهى والشأن الربانى وقوله يدريه أى يعرفه ذوقا وكشفا وقوله من كان مثلى أى عارفا محققا بنفسه وبربه عن كشف وشهود وعيان وقوله وصرت موسى زمانى أى وارث علم موسى فى الزمان الذى أنا فيه وقوله مذ أى حين وقوله صار بعضى أى كل بعض منى وقوله كلى أى جميعى يشير الى قوله صلى الله وسلم فى حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخره اه

(فَالمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِى * وَفِى حَيَاتِى قَتْلِى)

(أَنَا الفَقِيرُ المُعَنَّى * رِقُّوا لِحَالِى وَذُلِّى)

فالموت الفاء للتفريع على ما قبله والموت مفارقة الحياة فان العارف المحقق اذا عرف نفسه وجدها فى يد الحق كالقلم فى يد الكاتب لكن القلم لاقدرة ولا ارادة له ولا سمع ولا بصر ونحو ذلك من صفات الانسان وأما الانسان فان له كل ذلك على وجه الكمال والحق تعالى هو المتصرف فى ظاهره وباطنه وليس الانسان مع ذلك بمجبور لانه مريد قادر ولا هو خالق لما يريد لانه مخلوق وقوله فيه أى فى محبة هذا المحبوب الحقيقى وقوله حياتى يعنى موتى الذى ينكشف لى هو حياتى الازلية الابدية لانها حياته تعالى وقوله وفى حياتى يعنى حياتى الاولى التى هى مجرد توهم منى انى حى بنفسى اذا انكشف لى الامر على ما هو عليه وقوله قتلى أى وجوب قتلى شرعا لان ذلك دعوى خالق آخر مع الحق تعالى حى بنفسه وهو كفر موجب للقتل وقوله أنا الفقير أى المفتقر الى الحق تعالى فى ذاتى وصفاتى وأحوالى ظاهرا وباطنا وقوله المعنى بتشديد النون من عنانى كذا يعنينى عرض لى وشغلنى فانا معنى به والاصل مفعول

والاشارة بذلك انه مشغول بالمحبة الالهية لا ينفك عنها وهي محبة الحق تعالى له من قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله رقوا فعل أمر من رق الشيء يرق من باب ضرب خلاف غلظ ورقت الوالدة على ولدها من باب تعب حنت وعطفت يعني حنوا واعطفوا على وقوله لحالي الحال صفة الشيء يعني حنوا واعطفوا على صفاتي التي تعلمونها مني في محبتكم وقوله وذلي من ذل ذلا اذا ضعف وهان وهو ذل الميت بين يدي الحي والفاني بين يدي الباقي والمعدوم بين يدي الموجود والباطل بين يدي الحق وذلك ذل حقيقي لا ينفك عن العبد أزلا وأبدا وهو في مقابلة عز الحق تعالى الازلي الابدي اه

(وقال قدس الله سره)

(أُشَاهِدُ مَعْنَى حُسْنِكُمْ فَيَلَذُّ لِي * خُضُوعِي لَدَيْكُمْ فِي الهَوَى وَتَذَلُّلِي)

أشاهد مضارع شاهدته مثل عاينته وزنا ومعنى وقوله معنى حسنكم أي أثر حسنكم والخطاب للاحبة من حيث الظهور الالهي بالمظاهر المتعددة والحسن هو الجمال الحقيقي وهو حضرة الاسماء الحسنى وقوله فيلذ الفاء للتعقيب ويلذ أي يصير لذيذا وقوله لي أي لجميعي ظاهري وباطني وقوله خضوعي فاعل يلذ والخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت والبصر والخشوع في الاعناق كذا في المصباح وقوله لديكم أي في حضرتكم وحضرتهم هي الاكوان كلها والخطاب للاحبة المذكورين وقوله في الهوى أي في المحبة الالهية وهي التي أوجبت الخضوع بين يدي المحبوب الحقيقي ولذة ذلك الخضوع لا تقاس بلذة وقوله وتذللي بالعطف على خضوعي والتذلل زيادة الضعف والهوان بين يدي أولي الوجوه الحسان

(وَأَشْتَاقُ لِلْمَغْنَى الَّذِي أَنْتُمُ بِهِ * وَلَوْلَاكُمُ مَا شَاقَنِي ذِكْرُ مَنْزِلِي)

واشتاق أي يحركني الشوق وهو نزاع النفس وحركة الهوى وقوله للمغنى أي المنزل والمقام كني به عن النشأة الكونية لانها أثر من آثار الاسماء الالهية فهي منزل من منازل تجلياته الربانية وقوله الذي وصف للمغنى وقوله أنتم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله به خبر انتم والجملة صلة الموصول وجملة الموصول صفة المغنى على معنى الذي انتم ظاهرون به وقوله ولولا كم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله ماشاقني ما نافية وشاقني هاجني وقوله ذكر منزلي أي وطني الاصلي وهو علم الحق تعالى به في الازل اه

(فَلِلّهِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْتُهَا * بِلَذَّةِ عَيْشٍ وَالرَّقِيبُ بِمَعْزِلِ)

(وَنُقْلِي مُدَامِي وَالحَبِيبُ مُنَادِمِي * وَأَقْدَاحُ أَفْرَاحِ المَحَبَّةِ تَنْجَلِي)

(وَنِلْتُ مُرَادِي فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيًا * فَوَاطَرَبًا لَوْ تَمَّ هَذَا وَدَامَ لِي)

فلله الفاء للتفريع على ما قبله واللام للتعجب وقوله كم هي خبرية معناها التكثير وقوله من ليلة من زائدة والاشارة بالليلة الى النشأة الكونية التي يظهر بها الوجود الحق تعالى

ظهور البدر الروحاني وقوله قد قطعتها أي تحققت بها وقوله بلذة عيش أي حياة ربانية في حضرة قيومية وقوله والرقيب وهو خاطر الاغيار اسم الاسرار بدعوى النفس المتقلبة في الاطوار وقوله بمعزل أي مفارق لنا متباعد عنا وقوله ونقلي بضم النون وفتحها قال في القاموس النقل ما يتنقل به على الشراب وقد يضم أو ضمه خطأ وقوله مدامي المدام الخمر كناية عما يوجب الغيبة عن الكائنات من حيث انها اغيار للتجلي الحق الواحد القهار وقوله والحبيب هو المحبوب الحقيقي وقوله منادمي يعني يناجيني في سري على شراب محبته وأناجيه وأنا طامع في كرمه وراجيه وقوله واقداح جمع قدح بالتحريك وهو آنية معروفة يكنى به عن النشأة الكونية الكاملة من العارفين المحققين الممتلئين من شراب العلوم الالهية والحقائق الربانية المسكرة للعقول الانسانية قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقوله افراح جمع فرح وهو لذة القلب بنيل ما يشتهي وقوله المحبة هي المحبة الالهية وافراحها الذائذ القلب بالمحبوب الحقيقي وقوله تجلي أي تعرض على الشاربين بمجاوزة وقوله ونلت مرادي أي مقصودي ومأمولي من وصال المحبوب الحقيقي وقوله فوق ما كنت راجيا فانه كان يرجو القرب اليه تعالى والمشاهدة لجمال وجه الحق الذي كل شئ هالك الا وجهه ثم ترقى به الحال حتى انكشف له حجاب النفس وامحت نقطة الغين وقرت العين بالعين وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقوله فواطربا الفاء للتفريع على ما قبله ووا حرف ندبة وتكون اسما لاعجب وهي هنا للتعجب من كثرة طربه والطرب بالتحريك خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور وقوله لو تم أي كمل وقوله هذا أي ما أنا فيه الآن من الاتحاد الحقيقي بعد الفناء الكلي في وجود الحق وقوله ودام لي أي استمر في مشاهدتي ولم يذهب عني اه

(لحاني عذولٌ ليس يعرف ما الهوى * واين الشجيُّ المستهام من الخلي)

لحاني اي لامني وقوله عذول بالرفع فاعل لحاني والعذول اللائم بالمبالغة في اللوم وتنكيره لتحقير شأنه حيث لام وعنف على ما هو من أشرف الخصال في محبة الملك المتعال وهو جاهل بذلك لانه غير سالك في هذه المسالك وقوله ليس يعرف ما الهوى ما استفهامية أي لا يعرف أي شئ الهوى والمحبة الالهية ثم قال واين الشجي بتشديد الياء اين اسم استفهام مبتدأ والشجي خبره وقوله المستهام هو الذي أسهمه الحب أي أذاب جسمه قال في القاموس رجل مسهم الجسم ذاهبه في الحب وقال في الصحاح السهام بالفتح حر السموم وبالضم الضمر والتغير وقوله من الخلي أي الخالي من هموم المحبة والعشق اه

(فدعني ومن أهوى فقد مات حاسدي * وغاب رقيبي عند قرب مواصلي)

فدعني الفاء للتعقيب ودعني فعل أمر بمعنى اتركني وقوله ومن أهوى أي مع الذي أحبه والخطاب للعذول في البيت قبله وهو الجاهل المنكر على أهل طريق الله تعالى لعدم معرفته بعلوم الاذواق وقوله فقد مات حاسدي الفاء للتعقيب ومات هلك من غيظه والحاسد الشيطان الذي يعرف قدر علوم الذوق ويعلم الجزاء العظيم على المحبة الالهية والشوق فالمنكر جاهل

بقدر العرفان والذي يعرف قدر ذلك فيحسد عليه هو شيطان والمؤمن العارف واقع بينهما وهو عندهما في ذلة وهوان وبالله المستعان وقوله وغاب رقيبي أي ذهب عن خاطر الاغيار واتضح عندي سر الاسرار وقوله عند قرب مواصلي أي اقترابه مني على معنى انكشاف أمره الحق لدي على ما هو عليه حين فنائي في وجوده وتمتعي به في شهوده اه

(قال الشيخ علي سبط الناظم قدس الله سرهما)

وهذه القصيدة الآتية العينية التي تقدم ذكر ترجمتها في عنوان الديوان وان المطلع وهو البيت الاول لشيخنا وما يأتي بعده ذيلته عليه في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وقد وجدت القصيدة المفقودة المذكورة وأثبتها بعد ذكر السبب في هذا الديوان المبارك

(أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الغَوْرِ لَامِعُ * أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ لَيْلَى البَرَاقِعُ)

الغور من كل شئ قعره ويطلق على تهامة وما يلي اليمن وما بين ذات عرق والبحر غور وهو هنا كناية عن قلبه الصنوبري الشكل الذي هو من الجانب الايسر من تجويف جسمه العنصري فانه غور ونفخ الروح فيه من قبل الامر الالهي وقوله لامع فان السالك اذا تحقق بمعرفة نفسه ظهر له انها وهم محض في قوى النفس الفلكية وهو الموت الاختياري ثم تحقق بالنفس الفلكية فظهر له انها وهم محض في الحقيقة الروحانية الامرية وهو الموت الاضطراري في حق السعداء وأما الاشقياء فنفوسهم كناية عن غلبة أوهامهم على افهامهم فلا تفتح لهم أبواب السماء ثم تحقق بالحقيقة الروحانية الامرية وهي الروح الاعظم والنور المحمدي وهو أول مخلوق فظهر له ظهوره عن أمر ربه وعند ذلك يفنى عنده في تحقق بصيرته نفسه الانسانية والنفس الفلكية والروح الامرية ويظهر له انه تعالى منه بدا الامر واليه يعود ويتحقق بعلوم كثيرة الهية نبوية ويظهر له معنى قول الناظم أبرق بدا من جانب الغور لامع وقوله ليلى كناية هنا عن المحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية العلية من حيث انها تظهر في ليل النشآت الكونية بعد ارتفاع أستار تلك النشأة الامكانية وقوله البراقع كناية هنا عن كل شئ قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه فالاشياء استار ذلك الوجه وهي كلها فانية في نور وجه الحق والابيات التي ذيلها سبط الناظم الشيخ العارف بالله تعالى علي ابن بنت الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سرهما هي هذه الى آخر القصيدة ونفسهما واحد وان تكررت صورتها لان الكلام للحقيقة الواحدة لا للصورة

(نَعَمْ أَسْفَرَتْ لَيْلًا فَصَارَ بِوَجْهِهَا * نَهَارًا بِهِ نُورُ المَحَاسِنِ سَاطِعُ)

قوله نعم في ابتداء التذييل اشارة منه الى قبول كلام جده والاذعان له في ابتداء التبرك بايراد كلامه عقيب كلامه والاقتداء منه بشيخه وامامه وقوله أسفرت يعني ليلى المحبوبة المذكورة في بيت المطلع وقوله ليلا منصوب على الظرفية أي في ليل وهو عالم الكون لظلمة عدمه الاصلية وقوله فصار أي ذلك الليل الذي اسفرت فيه

(وَلَمَّا تَجَلَّتْ لِلْقُلُوبِ تَزَاحَمَتْ * عَلَى حُسْنِهَا لِلْعَاشِقِينَ مَطَامِعُ)

قوله تجلت أى المحبوبة المكنى عنها بليلى وانما كان تجليها للقلوب لانها هى الاصل فى ادراك جميع المشاعر واذا حصل الادراك فى القلب أدرك السمع والبصر وبقية الحواس.

(لطلعتها تعنو البدور ووجهها * له تسجد الاقمار وهى طوالع)

(تجمعت الاهواء فيها وحسنها * بديع لانواع المحاسن جامع)

قوله البدور جمع بدر كناية عن الانسان الكامل لان وجوده عنده مستفاد من وجود الحق تعالى كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس من غير أن يحل أحدهما فى الآخر وقوله تسجد الاقمار اى تفنى وتضمحل السالكون فى طريق الله تعالى كما يضمحل نور القمر عند ظهور نور الشمس

(سكرت بخمر الحب فى حان حيها * وفى خمره للعاشقين منافع)

(تواضعت ذلا وانخفاضا لعزها * فشرف قدرى فى هواها التواضع)

(فان صرت مخفوض الجناب فحبها * لقدر مقامى فى المحبة رافع)

الحان حانوت الخمار وحيها قبيلتها والمعنى فى حان حيها مجمع أهلها وعشيرتها وهم العارفون بها فى كلامهم الذى يؤثر عنهم اذا فهمه السالك كما يفهمونه غاب فى اسرار معانيه وسكر بسماعه اشارات مبانيه

(وان قسمت لى ان اعيش متيما * فشوقى لها بين المحبين شائع)

(يقول نساء الحى اين دياره * فقلت ديار العاشقين بلاقع)

(فان لم يكن لى فى حماهن موضع * فلى فى حمى ليلى بليلى مواضع)

قوله شائع أى ظاهر وكون شوقه ظاهرا بين المحبين لان غيرهم لا يعرفون شوق المحب الى هذه المحبوبة المذكورة والمعنى هنا بنساء الحى أصحاب النفوس من الغافلين المحجوبين وأراد بدياره صوره التى يتقلب فيها من حركات الى سكون ومن سكون الى حركات فان كل صورة منها مسكن لقلبه ونفسه فهى داره التى يدور عليها وكونها بلاقع اى فانية مضمحلة وقوله فان لم يكن لى الخ يعنى ان لم يكن لى بين جماعة الغافلين الجاهلين بربهم مقام ومنزلة فلى فى حمى أى ملكوت المحبوبة المذكورة مقامات وذلك بها لا بنفسى ولا بعملى ولا باستحقاقى وانما هو بمحض فضلها وانعامها على.

(هوى أم عمرو جدد العمر فى الهوى * فها انا فيه بعد أن شبت يافع)

(ولما تراضعنا بمهد ولائها * سقتنا حميا الحب فيه مراضع)

(وَأَلْقِ عَلَيْنَا القُرْبُ مِنْهَا مَحَبَّةً * فَهَلْ أَنْتَ يَا عَصْرَ التَّرَاضُعِ رَاجِعُ)

أم عمرو كناية عن أصل عمار الكون وهى الحقيقة الوجودية والمحبوبية الحقيقية وقوله تراضعنا أى هو والمحبوبة المذكورة فهو يستفيد منها الوجود وهى مستفيدة منه ما علمت من صوره وأحواله فى الحضرة الازلية وقوله بمهد ولائها كناية عن حضرة الاسماء الالهية والمراضع هنا كناية عن صور التجليات الالهية والمظاهر الكونية الربانية وقوله علينا أى علىّ وعلى المحبوبة المذكورة والمعنى بالقرب منها الانكشاف العلمى الازلىّ فان المعلوم وان كان معدوم العين فانه قريب من العالم به قربا غير قرب مسافة والا لكان المعدوم موجودا فى الازل وهو محال ولا قرب زمان والا لكان الازل زمانا وليس كذلك

(وَمَا زِلْتُ مُذْ نِيطَتْ عَلَىَّ تَمَائِمِى * أُبَايِعُ سُلْطَانَ الهَوَى وَأُتَابِعُ)

(لَقَدْ عَرَّفَتْنِى بِالوَلَا وَعَرَفْتُهَا * وَلِى وَلَهَا فِى النَّشْأَتَيْنِ مَطَالِعُ)

المبايعة لسلطان الهوى هى المعاهدة والمعاقدة على الطاعة لاحكامه وقوله عرفتنى بالولا بفتح الواو أى بالملك والعبودية والنعمة والمحبة وعرفتها بنظير ذلك وقوله فى النشأتين أى نشأة الدنيا ونشأة الآخرة وقوله مطالع يعنى ان الدنيا والآخرة بالنسبة الىّ واليها سواء فان لى ولها طلوعا وظهورا وانكشافا فى الدنيا والآخرة

(وَانِّى مُذْ شَاهَدْتُ فِى جَمَالِهَا * بِلَوْعَةِ أَشْوَاقِ المَحَبَّةِ وَالِعُ)

(وَفِى حَضْرَةِ المَحْبُوبِ سِرِّى وَسِرُّهَا * مَعًا وَمَعَانِيهَا عَلَيْنَا لَوَامِعُ)

(وَكُلُّ مَقَامٍ فِى هَوَاهَا سَلَكْتُهُ * وَمَا قَطَعَتْنِى فِيهِ عَنْهَا القَوَاطِعُ)

وانى محركة بالفتح للوزن وقوله فى جمالها أى فى ذاتى اشارة الى انه عرف نفسه فعرف ربه وقوله والع خبر مبتدا محذوف تقديره أنا والجملة فى محل رفع خبر ان والمعنى أنا والع بلوعة أشواق المحبة من حين شاهدت جمالها ظاهرا فى ظاهرى الجسمانى وباطنى الروحانى وقوله وفى حضرة المحبوب وهو النور المحمدى الذى هو أول مخلوق كما ورد فى حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه قال يا رسول الله أخبرنى عن أول شئ خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنّ ولا انس فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثانى اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثانى الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثانى نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقوله سرّى وسرّها معا فان النور المحمدى جامع لسرّ الحقيقة الالهية التى خلق منها ولجميع أسرار الكائنات وقوله وكل مقام

بالفتح والضم اسم موضع القيام وهو ما تمكن فيه السالك من أحوال الطريق كالصبر والشكر والزهد والورع وغير ذلك وقوله القواطع هي الاشغال الدنيوية والشهوات النفسانية

(بوادي بوادي الحب أرعى جمالها * ألا في سبيل الحب ما أنا صانع)

(صبرت على أهواله صبر شاكر * وما أنا في شيء سوى البعد جازع)

بوادي أي في وادي وكنى بالوادي عن مكان نفسه البشرية المنبثة في الجانب الايمن من قلبه الجسماني الصنوبري الشكل في الجانب الايسر من تجويف الجسد الانساني وهي القوة الوهمية التي يشير اليها كل انسان بقوله أنا وبوادي الثانية جمع بادية من بداييد وظهر كناية عن حضرات الاطلاق عن قيود الامكان وصور الاكوان وقوله أرعى جمالها جمع جمل أي اتركها تاكل الكلا وكنى بذلك عن الفتيان السالكين بتربيته في طريق الله تعالى من رجال التقوى وقوله ألا حرف استفتاح للتنبيه تدل على تحقق ما بعدها وقوله الحب أي المحبة الالهية وقوله ما أنا صانع يعني من خدمة طريق الله تعالى بارشاد القابلين وتربية المريدين اه

(عزيزة مصر الحسن أنا تجاره * وليس لنا الا النفوس بضائع)

(لارضك فوزنا بها فتصدقي * علينا فقد تمت علينا المدامع)

(عسى تجعلي التعويض عنها قبولها * ليربحه منا مبيع وبائع)

قوله عزيزة أي هي عزيزة أي ملكة والحسن مملكتها والهاء في تجاره الحسن وقوله وليس لنا أي معشر العارفين وقوله الا النفوس بضائع أي نفوسنا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم فان النفوس تباع وتشرى لانها يسترقها كل من غلب عليها من الشهوات وغيرها وأما القلوب فانها لا تملك لاحد غير الله تعالى وقوله لارضك بكسر الكاف خطاب لعزيزة مصر المذكورة وقوله فوزنا أي مضينا وذهبنا وقطعنا المفازة لارضك يعني تحملنا مشقات السلوك والمجاهدة النفسانية في طريق محبتك وارتكبنا الشدائد وقاسينا الامور المهلكة وقوله بها أي بنفوسنا وقوله فتصدقي علينا أي معشر السالكين بالهمم العالية طلبا للوصول وتحصيل القبول ولما جعلها عزيزة مصر الحسن قال لها تصدقي علينا كما قال اخوة يوسف عليهم السلام لاخيهم يوسف عليه السلام وقوله عسى تجعلي الخ يعني عسى تجعلي التعويض عن نفوسنا التي هي بضائعنا التي جئنا بها اليك فتشتريها منا وتعوضينا عنها بطريق الثمن قبولك اياها منا وقوله ليربحه اي القبول وقوله منا أي معاشر التجار بالنفوس قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة الآية وقوله مبيع فاعل يربحه والمبيع هو المتاع والمبيع هنا النفوس فتربح القبول بتحقيق الوصول وقوله وبائع هو الذي باع نفسه في سبيل الله فوصل الى مقام شهود الله فيربح شهادة الحضرة والتحقق بالنظرة اه

(خليلي اني قد عصيت عواذلي * مطيع لأمر العامرية سامع)

(فقولا لها اني مقيم على الهوى * واني لسلطان المحبة طائع)

(وقولا لها يا قرة العين هل الى * لقاك سبيل ليس فيه موانع)

يكنى بالعامرية عن المحبوبة الحقيقية وقوله لقاك بكسر الكاف أصله بالهمز والمد خفف بالحذف للوزن وقوله موانع وهم النفس والدنيا والشيطان والعلم الغير المعمول به

(ولي عندها ذنب برؤية غيرها * فهل لي الى ليلى المليحة شافع)

(سلاهل سلا قلبي هواها وهل له * سواها اذا اشتدت عليه الوقائع)

قوله شافع يعني شافع يشفع لي في مغفرة ذنبي عندها بان ترني اياها في كل شيء حتى لا أرى سواها وقوله سلا فعل أمر من السؤال خطاب للمليه وقوله هل سلا من السلو وقوله اذا اشتدت عليه الوقائع اشتداد الوقائع على قلبه هو هجوم المصائب والبلايا فلا يفرجها الا الجناب الالهي والحضرة الربانية الرحمانية

(فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم * بحيكم يا أكرم العرب ضارع)

(قراه جمال لا جمال وانه * برؤية ليلى منية القلب قانع)

(اذا ما بدت ليلى فكلي أعين * وان هي ناجتني فكلي مسامع)

(ومسك حديثي في هواها لأهله * يضوع وفي سمع الخليين ضائع)

ليلى كناية عن المحبوبة المذكورة وآلها اتباعها وعبيدها من العارفين المحققين وقوله ضيفكم أي أنا ضيفكم لخروجه عن حضرة الغافلين ودخوله الى حضرة الاولياء المقربين وميم بحيكم مضمومة للوزن وقوله قراه بكسر القاف أي ضيافته وجمال الاولى بالفتح رقة الحسن والثانية بالكسر جمع جمل وقوله ناجتني أي ساررتني قوله ومسك حديثي الخ يعني ان كلامي الذي أتحدث به من نظم ونثر في هوى المحبوبة المذكورة تفوح رائحته لاهله أي لاهل حديثه وهم الذين يفهمونه ويتحققون بحقائق العلم الرباني وهو ضائع في سمع الخليين أي البريئين من المحبة والعشق المحجوبين عن شهود الجمال الالهي لاشتغالهم بشهوات بطونهم وفروجهم اهـ

(تجافت جنوبي في الهوى عن مضاجعي * الى ان جفتني في هواها المضاجع)

(وسرت بركب الحسن بين محامل * وهودج ليلى نورها منه ساطع)

(ونادت لما أن تبدى جمالها * لعمرك يا جمال قلبي قاطع)

(فَسِيرُوا عَلَى سَيْرِي فَإِنِّي ضَعِيفُكُمْ * وَرَاحِلَتِي بَيْنَ الرَّوَاحِلِ ضَالِعُ)

تجافت تباعدت ومعنى البيت قد تباعدت جنوبه عن مضاجعها فى ابتداء أمره عن قصد منه وارادة الى ان وصل الى حالة تباعدت المضاجع عنه من غير قصد منه ولا ارادة وكان مختارا فى ذلك فصار مضطرا فيه وقوله وسرت بضم تاء المتكلم وقوله بركب الحسن هم جماعة العارفين بربهم وقوله محامل جمع محمل كمجلس ومقود كناية عن صورهم الانسانية المشتملة على حقائقهم الروحانية وقوله وهودج كناية عن الصورة الانسانية الكاملة وقوله نورها أى نور ليلى المكنى بها عن الحق تعالى وهو الوجود الحق الذى قامت به السموات والارض حتى قال الله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها وقال تعالى الله نور السموات والارض وقوله منه أى من ذلك الهودج وقوله يا جمال بتشديد الميم وهو هنا كناية عن شيخ المريدين ومرشدهم ومنقذهم من عقبات الطريق ومنجدهم وقوله قلبى قاطع بمعنى مقطوع وقوله فسيروا يخاطب الحضرات الالهية الراقلة فى ملابس الصور الانسانية الكاملة المكملة فى المراتب العلمية والعملية فانهم السائرون على نجائب الاسماء الربانية وقوله فانى ضعيفكم أى أضعف من فيكم من الرجال أولى الهمم والاقبال وقوله وراحلتى كناية عن نفسه التى يشير اليها بقوله انا وقوله ضالع بالتذكير من غير مطابقة لراحلتى نظرا الى المعنى فان الراحلة بعير والضلع محركة الاعوجاج خلقة وهو فى البعير بمنزلة الغمز فى الدواب والضلع أيضا احتمال الثقل يقول ان راحلتى بين رواحل القوم معوجة فى سلوكها ومثقلة فى احمالها تشرد عن الطريق المستقيم بشهواتها وقد أثقلت بقواتها وغفلاتها اه

(وَصِلْ بِيَ الْبَهَايَا دَلِيلُ فَإِنَّنِي * ذَلِيلٌ لَهَا فِي تِيهِ عِشْقِي وَاقِعُ)

(لَعَلِّي مِنْ لَيْلَى أَفُوزُ بِنَظْرَةٍ * لَهَا فِي فُؤَادِ الْمُسْتَهَامِ مَوَاقِعُ)

(وَأَلْتَذُّ فِيهَا بِالْحَدِيثِ وَيَشْتَفِي * غَلِيلٌ عَلِيلٌ فِي هَوَاهَا يُنَازِعُ)

قوله يا دليل هو نور محمد صلى الله عليه وسلم لانه من نور الله تعالى فالهادى هو الله تعالى به صلى الله عليه وسلم كما انه صلى الله عليه وسلم الهادى بالله تعالى لا بنفسه وقوله تيه هى المفازة والتيه أيضا الضلال وأرض تيه مضلة وقوله بالحديث أى بالمحادثة والمكالمة وهى المناجاة القلبية الالهية عند العارفين أهل الذوق والوجدان وهى الواردات الربانية من الحضرة الرحمانية العلمية بأنواع العلوم والمعارف اللدنية وقوله ينازع من نزعت الشئ من مكانه قلعته وهى مفاعلة من الجانبين تعطيه الحياة وتنزعها منه اه

(فَيَا أَيُّهَا النَّفْسُ الَّتِي قَدْ تَحَجَّبَتْ * بِذَاتِي وَفِيهَا بَدْرُهَا لِي طَالِعُ)

(لَئِنْ كُنْتِ لَيْلَى إِنَّ قَلْبِي عَامِرٌ * بِحُبِّكِ مَجْنُونٌ بِوَصْلِكِ طَامِعُ)

(رَأَى نُسْخَةَ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ بِذَاتِهِ * تَلُوحُ فَلَا شَيْءٌ سِوَاهَا يُطَالِعُ)

لم يؤنث أى التأنيث النفس لضرورة النظم ولهذا المالم تكن ضرورة أنث قوله التى تحجبت أو
اعدم اتصافها بالتأنيث والتذكير والتأنيث والتذكير فيها بحسب المراد أولانه ليس بمؤنث
حقيقى فيجوز تذكيره تارة باعتبار انسان وتأنيثه أخرى كاهنا وقوله تحجبت بذاتى أى استترت
بحقيقتى الوجودية التى أنابها أناواستتارها بذاته امحاء أثرها بظهور حقيقته لها وفنائه عنها
بالكلية فان حقيقته حق ونفسه المستترة بحقيقته عند الوصول باطل قوله وفيها أى فى ذاتى
يعنى فى حقيقتى الوجودية المذكورة والواو للحال والجملة حال من ذاتى وقوله بدرها أى بدر
ذاتى والبدر هو القمر التمام على معنى ان ذاتى شمس حقيقة وجودية ونفسى تقديرها العدمى
وتخلقها الوهمى وقد ظهرت أنوار تلك الشمس فى بدر نفسى من غير أن تنتقل تلك الانوار الى
بدر نفسى وتفارق الشمس وقوله لئن كنت بكسر التاء خطاب للنفس المشار اليها بقوله يا أيها
النفس وقوله ليلى خبر كان أى ليلى المحبوبة المذكورة وقوله ان قلبى عامر هو اسم حى من
احياء العرب واليه تنسب ليلى العامرية والمعنى الآخر لقوله عامر من قولهم عمر الله منزلك
عمارة وأعمره جعله آهلا وقوله بحبك أى بمحبتك وقوله رأى اى قلبى والنسخة هنا كناية عن
نفس الانسان الكامل العالم العامل وقوله بذاته أى فى ذاته على معنى التجلى بصورته فى ظاهره
وباطنه فى جميع مواطنه اه

(فَيَاقَلْبُ شَاهِدْ حُسْنَهَا وَجَمَالَهَا * فَفِيهَا لأَسْرَارِ الجَمَالِ وَدَائِعُ)

(تَنَقَّلْ اِلَى حَقِّ اليَقِينِ تَنَزُّهًا * عَنِ النَّقْلِ وَالعَقْلِ الَّذِى هُوَ قَاطِعُ)

فاء التفريع دخلت على المنادى الذى هو القلب العامر بالمحبة الطامع بالوصال الرائى للنسخة
الحسن الحقيقى فى المقام التحقيقى وقوله شاهد فعل أمر من المشاهدة وهى المعاينة وقوله
حسنها أى حسن ليلى المذكورة وهو مايظهر على آثارها وقوله وجمالها وهو مالها من حيث
أسمائها وصفاتها وقوله ودائع أى فتلك الاسرار المودعة فيها هى العلوم الالهية التى
لانفاد لها وقوله تنقل فعل أمر يخاطب القلب يعنى من علم اليقين مرتبة العوام الى عين
اليقين مرتبة الخواص وقوله الى حق اليقين مرتبة خواص الخواص فان اليقين هو مانزلت
به الكتب وجاءت به الرسل من الشرائع والاديان والاخبار الصادقة فالعوام يعلمونه فقط
والخواص يعاينونه بالكشف عنه فقط وخواص الخواص يتحققون به فى ذواتهم بحيث
يكون هو لاهم لانه حق مضاف الى اليقين وماسواه باطل وقوله عن النقل أى عن نقل اليقين
المذكور عن سوى الحق تعالى وقوله والعقل فانهم أخذوا علومهم الشرعية من نظر عقولهم
فى شرائعهم وان كان ذلك مقبولا منهم فانه تعالى لايكلف نفسا الا وسعها وقوله الذى هو قاطع
صفة للعقل فان الناظر بعقله قائم بنفسه والقائم بنفسه قاطع حبل اتصاله بقدرة ربه وارادته
لاستيلاء الغفلة على قلبه واستيلاء الغفلة على قلبه لاشتغاله بزخارف الدنيا وزينتها

(فَاَحْيَاءُ اَهْلِ الحُبِّ مَوْتُ نُفُوسِهِمْ * وَمَوْتُ قُلُوبِ العَاشِقِينَ مَصَارِعُ)

(وَكَمْ بَيْنَ حُذَّاقِ الجِدَالِ تَنَازُعٌ * وَمَابَيْنَ عُشَّاقِ الجَمَالِ تَنَازُعُ)

موت نفوسهم يعنى كشفهم واطلاعهم على موتهم لانهم موتى وهم لا يشعرون والمصارع هنا البلايا والمصائب والشدائد تصبر عليها قلوب العاشقين الالهيين لعلمهم انها أفعال محبوبهم فيتقوون بها وتتربى بها أحوالهم ويترقون بها فى المقامات العرفانية والمراتب الذوقية وقوله حذاق الجدال يعنى المهرة من الناس فى الجدال والخصومة فى العلوم أوفى الاموال والتجارات والمناصب ونحو ذلك من أمور الدنيا وقوله تنازع أى مخاصمة كبيرة لا ينفكون عنها بظواهرهم أو بواطنهم أو بهما كالحسد والبغض والعداوة والكبر الى غير ذلك وقوله وما حرف نفى يعنى ان عشاق الجمال الالهى "لا مخاصمة بينهم فى أمر من الامور أصلا لا فى علم ولا دنيا ولا حال ولا قال بل كلهم على قلب واحد فى ذلك وأما فى أذواقهم ووجداناتهم ومداركهم وعلومهم الالهية العرفانية فهم متفاوتون فى ذلك بعضهم فوق بعض كما قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

(وَصَاحِبْ بِمُوسَى العَزْمِ خِضْرَ وَلَائِهَا * فَفِيهِ الَى مَاءِ الحَيَاةِ مَنَافِعُ)

(فَأَنْتَ بِهَا قَبْلَ الفِرَاقِ مُنَبَّأٌ * بِتَأْوِيلِ عِلْمٍ فِيكَ مِنْهُ بَدَائِعُ)

المصاحبة هنا الملازمة وقوله بموسى العزم أى بالعزم الذى هو كعزم موسى النبى "عليه السلام وهو العزم الالهى" فى المقام الالهى" قال تعالى حكاية عنه انه قال وعجلت اليك رب لترضى وقوله خضر ولائها فالخضر بالكسر أبو العباس النبى "عليه السلام والولاء بالفتح الملك والمحبة والربوبية والضمير لليلى المذكورة يعنى داوم بعزمك مشاهدة ملك الحق تعالى لك ومحبته وربوبيته ولازم ذلك المشهد ولا تغفل عنه وقوله ففيه أى فى ذلك الولاء وملازمته بالعزم الشديد وقوله فانت أى يا أيها السالك فى طريق الله تعالى وقوله بها أى بالحياة التى تشرب ماءها بالعزم الموسوى من الولاء الخضرى أو بليلى المحبوبة المذكورة وقوله قبل الفراق أى الموت وقوله منبأ اسم مفعول من النبأ وهو الخبر وقوله علم تنكيره للتعظيم وهو العلم الربانى والتحقيق العرفانى وقوله بدائع اى علوم الهية غريبة لم تظهر بعد

(لَقَدْ بَسَطَتْ فِى بَحْرِ جِسْمِكَ بَسْطَةً * أَشَارَتْ الَيْهَا بِالوَفَاءِ أَصَابِعُ)

(فَيَا مُشْتَهَاهَا أَنْتَ مِقْيَاسُ قُدْسِهَا * وَأَنْتَ بِهَا فِى رَوْضَةِ الحُسْنِ يَانِعُ)

(فَقَرِّى بِهِ يَا نَفْسُ عَيْنًا فَانَّهُ * يُحَدِّثُنِى وَالمُؤْنِسُونَ هَوَاجِعُ)

لقد بسطت أى الحياة المذكورة فى البيت قبله أو ليلى المحبوبة السابق ذكرها وبسط الشئ نشره وقوله فى بحر جسمك أى فى البحر الذى هو جسمك والخطاب للسالك فى طريق الله تعالى وقوله بسطة أى زيادة سعة وقوله أشارت اليها أى تلك البسطة وقوله بالوفاء أى بالتمام والزيادة وقوله أصابع تنكيرها للتكثير يقال شئ عظيم يشار اليه بالاصابع والاصابع اشارة الى ما يعرف به زيادة النيل ووفاؤه وهو فى مصر مشهور وقوله فيا مشتهاها أى مشتهى تلك الحياة المذكورة أو ليلى المحبوبة المذكورة والمشتهى منها هو قربها ووصالها والكناية

بعشقها الى مرادها الذى تحبه من السالكين العارفين بها أوهى نفسها وهو أقرب والاشارة هنا بالمشتهى الى مكان فى مصر معروف يدخل اليه النيل وهو متنزه وقوله مقياس من قست الشئ بغيره وعلى غيره قدرته والاشارة بالمقياس الى مكان فى مصر العتيقة فيه عمود منصوب يعرف به مقدار زيادة النيل ونقصانه وقوله قدسها أى قدس الحياة المذكورة أوقدس ليلى المذكورة والقدس الطهر وقوله وأنت خطاب للمشتهى أيضا وقوله فى روضة الحسن يانع فكون المشتهى يانعا فى روضة الحسن والجمال بسبب الحياة الالهية المذكورة أو بليلى المحبوبة المذكورة كناية عن حصول جميع المطالب والتمتع بالنعيم فى جنة الرغائب والغرائب وقوله فقرى به أى بالمشتهى وقوله يانفس ينادى نفسه العارفة بربها معرفة ذوقية وجودية وجدانية وقوله فانه أى المشتهى المذكور بالمعنى المسطور وقوله والمؤنسون هو اجمع يعنى ان المؤنسين له فى ظلمة ليل الاكوان من أهله وأصحابه وأحبابه على زعمهم انهم مؤنسون له يتحدثون معه وعنده ان المؤنس له هو الحق الظاهر له بمظاهرهم وهم لا يشعرون لانهم نائمون بنوم الغفلة والدعاوى النفسانية اه

(فَهَا أَنْتِ نَفْسٌ بِالْعُلَا مُطْمَئِنَّةٌ * وَسِرُّكِ فِى أَهْلِ الشَّهَادَةِ ذَائِعُ)

أنت بالعلا بضم العين يعنى المراتب العالية والمقامات السامية وقوله وسرك بكسر الكاف خطاب لنفسه المذكورة وسرها هو الامر الوجدانى الذى يجده قلب العارف بربه المحقق مما لا يمكنه التعبير عنه معجزا عن بيانه وقوله فى أهل الشهادة أى بينهم وأهل الشهادة هنا كناية عن العارفين بربهم المشاهدين لتجلياته فى أنفسهم وفى غيرهم وقوله ذائع أى ظاهر واذا كان سر النفس ذائعا بين أمثاله من العارفين المحققين كان ذلك زيادة شرف فى حقه وكمال طمأنينة فى مقامه

(لَقَدْ قُلْتُ فِى مَبْدَا أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ * بَلَى قَدْ شَهِدْنَا وَالْوَلَا مُتَتَابِعُ)

(فَيَا حَبَّذَا تِلْكَ الشَّهَادَةُ انَّهَا * تُجَادِلُ عَنِّى سَائِلِى وَتُدَافِعُ)

(وَانْجُو بِهَا يَوْمَ الْوُرُودِ فَانَّهَا * لِقَائِلِهَا حِرْزٌ مِنَ النَّارِ مَانِعُ)

(هِىَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى بِهَا فَتَمَسَّكِى * وَحَسْبِى بِهَا انِّى الَى اللهِ رَاجِعُ)

مبدا بالقصر وأصله بالهمز وقوله ألست بربكم هو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله بلى مقول قول لقد قلت وقوله قد شهدنا أى عرفنا وتحققنا معاينة انك ربنا وقوله والولا بالفتح الملك والنصر والاستيلاء وقوله متتابع أى لا ينقطع وهو المدد الالهى والسر الربانى الدائم الامداد وقوله تلك الشهادة أى التى أشهدنى اياها ربى يوم أخذ الميثاق على وبقيت معى الى الآن وقوله تجادل عنى سائلى أى تخاصم عنى من يسالنى فى الدنيا فتلهمنى الجواب بطريق الفيض أو ترد السائل عنى مخذولا مدحورا أو تكفينى فتنة سائل القبر فى عالم البرزخ الاخروى وقوله

يوم الورود أى على الحق تعالى بانكشاف الحجاب المطلق وفتح الباب المغلق وانطواء الدنيا بأوهامها وظهور عالم الآخرة وانتشار اعلامها وقوله حرز بالكسر أى حصن وقوله هى أى الشهادة المذكورة وقوله العروة الوثقى أى الثابتة المحكمة وقوله بها أى بالشهادة المذكورة وتقديم الجار والمجرور للحصر وقوله فتمسكى مخاطبة لنفسه المتقدم ذكرها وقوله وحسبى الخ يعنى يكفينى بالشهادة المذكورة انى راجع الى الله تعالى

(فَيَارَبِّ بِالخِلِّ الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ * نَبِيِّكَ وَهُوَ السَّيِّدُ المُتَوَاضِعُ)

(أَنِلْنَا مَعَ الأَحْبَابِ رُؤْيَتَكَ الَّتِى * إِلَيْهَا قُلُوبُ الأَوْلِيَاءِ تُسَارِعُ)

(فَبَابُكَ مَقْصُودٌ وَفَضْلُكَ زَائِدٌ * وَجُودُكَ مَوْجُودٌ وَعَفْوُكَ وَاسِعُ)

قوله مع الاحباب هم الاولياء العارفون بربهم ورثة الانبياء والمرسلين فى مقام القرب ومراتب اليقين وقوله قلوب لم يقل عيون لانها فى الدنيا رؤية بالقلب وهى العلم به تعالى وأما رؤية البصر فهى الموعود بها فى الآخرة

(قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما)

قد تقدم فى عنوان الديوان ذكر هذين البيتين اللذين رواهما الشيخ ابراهيم الجعبرى عن الشيخ قدس الله سرهما لما حضر وفاته وشاهد حاله وما فاته ورأى موته فى المحبة حياته وهما هذان البيتان

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامى

أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

وقد طالعت بعد ذلك فى مجموع رقائق عند خال أولادى وهو الامير شهاب الدين أحمد بن الامير المرحوم علاء الدين ازدور رحم الله تعالى سلفه وأسعده باحسانه وأسعفه وكان ذلك فى العشر الاول من شهر ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة قرأت فيه بعد البيتين المذكورين أربعة أبيات تتمة الستة تسررت بها فانها من نفس الشيخ قدس الله سره وقد أضفت اليها قبلها وبعدها أبياتا مذيلة عليها فتح الله تعالى على بنظمها ببركة نفسه قدس الله سره وهى هذه جميعها وأبيات الشيخ وسطها

(نَشَرْتُ فِى مَوْكِبِ العُشَّاقِ أَعْلَامِى * وَكَانَ قَبْلِى بَلِى فِى الحُبِّ أَعْلَامِى)

نشرت خلاف طويت وقوله فى موكب يقال وكب يكب وكوبا وكبانا مشى فى درجات ومنه الموكب للجماعة ركبانا أو مشاة أو ركاب الابل للزينة وأوكب لزمهم كذا فى القاموس وقوله العشاق أى أهل المحبة الالهية وهم العارفون بربهم المحققون وقوله أعلامى جمع علم بالتحريك وهو الراية ومايعقد على الرمح كناية عن التقدم على الكاملين من أهل زمانه يشير به الى مقام الشيخ عمر بطريق الكلام على لسانه لكونه بمنزلة ترجمانه وقوله وكان قبلى أى قبل زمانى وهو زمن السلف الصالحين من الاولياء المقربين أهل المعرفة واليقين وقوله بلى بضم

الباء فعل ماض مبني للمفعول وقوله في الحب بالضم أي المحبة الالهية وقوله اعلامي جمع علم وهو سيد القوم والمعنى ان الابتلاء بالمحبة الالهية كان في مشايخي وساداتي من قبلي وانا اقتفيت أثرهم واقتديت بهم

(وَسِرْتُ فيه وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَوْلَتِهِ * حَتَّى وَجَدْتُ مُلُوكَ العِشْقِ خُدَّامِي)

وسرت فيه أي في الحب الالهي والسير قطع مسافات الدنيا وتنقل أحوالها الى منتهى الأجل مصاحبا للحب المذكور واقتداء بمن قبلي من الاعلام ومتابعة لمشايخي في هذا المقام وقوله ولم أبرح بدولته أي الحب يعني مصاحبا لها والدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال وقوله حتى وجدت ملوك جمع ملك بكسر اللام هو السلطان وقوله العشق اى المحبة الالهية وهم أولياء عصره من المحبين الالهيين وقوله خدامي جمع خادم بمعنى رعاياه الذين يخدمونه بعونتهم له بأحوالهم وأقوالهم في نصرة الحق على الباطل اه

(ولم أَزَلْ مُنْذُ أَخْذِ العَهْدِ في قِدَمِي * لِكَعْبَةِ الحُسْنِ تَجْرِيدِي وَإِحْرَامِي)

ولم أزل أي مستمرا على حالي المذكور وقوله منذ اسم مبني على الضم أو حرف جر بمعنى من ان كان الزمان ماضيا وبمعنى في ان كان حاضرا وان وليها اسم مرفوع فهي مبتدأ وما بعدها خبر وقوله أخذ بالجر أو بالرفع وقوله العهد أي عهد الربوبية قال تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فالالف واللام في العهد للعهد وقوله في قدمي بكسر القاف وفتح الدال المهملة من قدم خلاف حدث فهو قديم وقوله لكعبة الحسن أي الجمال الالهي وجعله كعبة باعتبار طواف قلوب العارفين حوله ودوران ابصارهم عليه وقوله تجريدي يقال جردته من ثيابه بالتشديد نزعتها عنه وتجرد هو منها كما في المصباح وهو التجرد عن الطبيعة الجسمانية والاخلاق النفسانية والفناء عن الاغيار بالكلية وقوله واحرامي يقال احرم الشخص دخل في حج أو عمرة ومعناه أدخل نفسه في شيء حرم عليه به ما كان حلالا له كذا في المصباح وكانت أحوال النفس ومقتضيات الطبيعة حلالا له مباحة الاتيان بها فلما دخل في طريق معرفة ربه لنيل كمال قربه وانكشف له جلية الحال وتحقق بفنائه في ظهور ربه وكمال الاضمحلال حرم عليه ما كان له حلال وكلف بما لم يكلف به غيره من الجهال قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه

(وَقَدْ رَمَانِي هَوَاكُمْ في الغَرَامِ الى * مَقَامِ حُبٍّ شَرِيفٍ شَامِخٍ سَامِي)

(جَهِلْتُ أَهْلِي فِيهِ أَهْلَ نِسْبَتِهِ * وَهُمْ أَعَزُّ أَخِلَّائِي وَأَرْحَامِي)

(قَضَيْتُ فيه الى حِينِ انْقِضَا أَجَلِي * شَهْرِي وَدَهْرِي وساعاتي وَأَعْوَامِي)

وقد رماني أي ألقاني وقوله هواكم أي محبتكم والخطاب للاحبة وهم تجليات الوجود الحق في الصور الجميلة حسا ومعنى وقوله في الغرام وهو العشق اللازم والشوق الملازم وقوله الى مقام حب شريف أي له الشرف في الدارين وقوله شامخ أي مرتفع وقوله سامي من سما يسمو سموا

علا وهى أوصاف مترادفة للحب الشريف وهو المحبة الالهية التى لاتحصل للعبد السالك فى طريق الله تعالى الابعد فنائه بالكلية وقوله جهلت أهلى أى قومى ومن أنا اعرفهم من رفقتى وعشيرتى وقوله فيه اى فى ذلك الحب المذكور من كمال اشتغالى به واستغراقى فى معاناة أحواله ثم قال أهل نسبته بدل من أهلى بدل كل من كل وهم المنتسبون اليه أى الى الحب المذكور وقوله وهم الواو للحال والجملة حال من أهلى والعامل فيه جهلت وقوله اعز أخلائى جمع خليل وهو الصديق يعنى انهم العزة عندى من جميع اهل خلتى أى صداقتى وقوله وألزامى معطوف على اخلائى كأنه جمع لزام أى ملازم وقوله قضيت أى اذهبت وأمضيت وقوله فيه أى فى ذالك الحب المذكور وقوله الى حين انقضا بالقصر لضرورة الوزن وقوله أجلى أى موتى وقوله شهرى مفعول قضيت وقوله ودهرى اى زمانى الذى أنا فيه وقوله وساعاتى جمع ساعة وقوله واعوامى جمع عام وهو الحول والسنة على معنى انه قطع أوقاته كلها فى هذا الحب المذكور الى ان انقضى اجله وهذا مما يؤيد ان صاحب هذا الكلام قاله على لسان الشيخ عمر قدس الله سرهما فان قوله الى حين انقضا اجلى لا يناسب ان يكون من كلامه نفسه ولا من كلام الناظم لانه حين القول كان حيا اه

((ظَنَّ العَذُولُ بِأَنَّ العَذْلَ يُوقِفُنِى * نَامَ العَذُولُ وَشَوْقِى زَائِدٌ نَامِى))

ظن العذول أى اللائم الذى يلومنى على المحبة وقوله بان العذل أى اللوم الصادر منه لى وقوله يوقفنى أى عن السير فى طريق المحبة الالهية فلا اسلك فيه الى منتهاه وأنقطع عن طلب المحبوب بسبب لومه لى وتعنيفه على المحبة وقوله نام العذول أى غفل ولم ينتبه لاحوالى وقوله وشوقى أى نزوع قلبى فى كل وقت الى الحبيب وقوله زائد أى كثير وقوله نامى أى كثير أيضا يعنى ان شوقه الى الاحبة المذكورين لايزال فى زيادة وبدوه فى اعادة اه

((إِنْ عَامَ إِنْسَانُ عَيْنِى فِى مَدَامِعِهِ * فَقَدْ أُمِدَّ بِإِحْسَانٍ وَإِنْعَامِ))

ان شرطية وقوله عام أى سبح وقوله انسان عينى انسان العين حدقتها وقوله فى مدامعه متعلق بعام وقوله فقد الفاء فى جواب الشرط وقوله أمد فعل ماض مبنى للمفعول من الامداد وهو الاعانة وقوله باحسان متعلق بأمد وقوله وانعام بكسر الهمزة مصدر أنعم عليه انعاما والانعام معطوف على الاحسان فان البكاء من خشية الله تعالى كالبكاء فى محبته مقام جليل واحسان جزيل وانعام جميل

((يَا سَائِقًا عِيسَ أَحْبَابِى عَسَى مَهَلًا * وَسِرْ رُوَيْدًا فَقَلْبِى بَيْنَ أَنْعَامِ))

((سَلَكْتُ كُلَّ مَقَامٍ فِى مَحَبَّتِكُمْ * وَمَا تَرَكْتُ مَقَامًا قَطُّ قُدَّامِى))

((وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّى قَدْ وَصَلْتُ الَى * أَعْلَى وَأَغْلَى مَقَامٍ بَيْنَ أَقْوَامِى))

((حَتَّى بَدَا لِى مَقَامٌ لَمْ يَكُنْ أَرَبِى * وَلَمْ يَمُرَّ بِأَفْكَارِى وَأَوْهَامِى))

ياسائقا منادى شبيه بالمضاف منصوب منون من ساق الماشية حثها على السير وهو كناية هنا عن الحق تعالى كما قال والله من ورائهم محيط وقوله عيس مفعول لسائق كناية عن النشأة الانسانية الحاملة لامانة التكاليف من قوله تعالى وحملها الانسان وقوله احبابي جمع حبيب وهو المتجلي الحق وانما جمع لكثرة تجلياته واختلافاتها ولهذا ذكر الاسم الجامع لجميع الاسماء في قوله تعالى والله من ورائهم محيط فهو ظاهر بهم بطريق الاستعلاء عليهم وهم عيسه الحاملون لظهوره وتجلياته كأنهم حاملون تكاليفه واحكامه فهو سائق لهم باعتبار قيوميته عليهم ووحدته الغيبية عنهم وهو أحبابهم باعتبار تجلياته لهم واختلاف ظهوراته وكثرة شؤنه بهم وقوله عسى هي فعل ماض جامد غير متصرف وهو من افعال المقاربة وفيه ترج وطمع وقوله مهلا أى أن تمهل مهلا كما تقول عسى زيد أن يخرج فزيد فاعل عسى وأن يخرج مفعوله وهو بمعنى الخروج الا ان خبره لا يكون اسما لا يقال عسى زيد منطلقا ومهلا بالتحريك والمعنى فى ذلك طلب الرفق والتأنى فى السير وقوله وسر فعل امر من السير وقوله رويدا قال فى القاموس امش على رود بالضم اى مهل وتصغيره رويد وهى هنا صفة لمصدر محذوف تقديره سر سيرا رويدا وقوله فقلبى الفاء للتعقيب وقوله بين أنعام بفتح الهمزة جمع نعم بالتحريك جمع لا واحد له من لفظه واكثر ما يقع على الابل وقيل الانعام ذوات الخف والظلف وهى الابل والبقر والغنم والمعنى ان قلبى سائر بين الابل المكنى بها عن النشآت الانسانية الحاملة للتجليات الالهية وهذا غاية ادراكه ولا يقدر أن يتجاوزها الى حضرة المتجلى الحق لفناء حقيقته فى ذلك الوجود الحق وقوله سلكت كل مقام أى موضع اقامة روحانية فى حضرة ربانية وقوله فى محبتكم الخطاب للاحبة المذكورين وقوله وما تركت اى أهملت وقوله مقاما اى من مقامات القرب اليه تعالى وقوله قط يقال ما فعلت ذلك قط أى فى الزمان الماضى وقوله قدامى خلاف ورائى وقوله وكنت أحسب أى أظن وقوله أنى قد وصلت الى اعلى بالعين المهملة من العلو وهو الرفعة وقوله وأغلى بالغين المعجمة من غلا غلوا جاوز الحد وغالى فى أمره بالغ وقوله مقام أى منزلة ومرتبة عالية وقوله بين أقوامى أى عشيرتى وأصحابى من أهل طريق الله تعالى وقوله حتى بدا اى ظهر وانكشف وقوله ولم ترا اى ذلك المقام وقوله بافكارى جمع فكر وقوله وأوهامى جمع وهم يعنى لم أكن اظن ان ذلك يعرض على لانه مقام كونى من مقامات العامة وهو مقام الجزاء الاخروى بان ترائت له الجنة وما اعده الله تعالى له فيها من النعيم المقيم وكان ذلك فى وقت احتضاره قبيل موته قدس الله سره كما ورد ما معناه لا يموت أحدكم حتى يعرض عليه مقامه فى الآخرة وقد سبقت قصة ذلك له مع الشيخ ابراهيم الجعبرى فى ديباجة هذا الديوان وشرحناها هناك ولم نشرح البيتين من قول الشيخ عمر بن الفارض رضى الله عنه وذلك قوله (٣) مع زيادة الابيات الاربعة على البيتين السابقين فالجملة ستة والذى انشده منها فى هذه الواقعة هما هذان البيتان الاولان

(ان كَانَ مَنْزِلَتِى فِى الحُبِّ عِنْدَكُمُ * مَاقَدْ رَأَيْتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيَّامِى)

(أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ رُوحِى بِهَا زَمَنًا * وَالْيَوْمَ أَحْسِبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامِ)

ان كان منزلتى أى رتبتى ومقدارى وقوله فى الحب اى المحبة الالهية وقوله عندكم بضم الميم

قوله فزيد فاعل الخ الاولى ان يقول اسم عسى وان يخرج خبرها

(٣) قوله وذلك قوله الخ لا يخفى ما فى عبارته والظاهر أن يقول والابيات ستة أولها البيتان السابقان وبعدهما الابيات الاربعة الآتية

للوزن اى فى حضرتكم فان لسان المحبة يقتضى اكثر من ذلك لان غرض المحب رؤية المحبوب لا غير فلو كان له غرض فى شئ غير الرؤية لم يكن محبا لان القلب لا يسع شيئين وقوله ماقد رأيت يعنى من المقام الكونى وهو زخارف الكائنات الاخروية وقوله فقد ضيعت ايامى أى جعلت ايامى الماضية فى المجاهدات والعبادات ضائعة لا فائدة فيها حيث لم يحصل لى بسببها غرضى ولا تم مقصودى وقوله امنية تقديره هى أمنية يعنى ايامى التى مضت لى فى الدنيا من حين دخولى فى طريق السلوك الى الله تعالى بالمجاهدات الشرعية والاحوال المرضية هى امنية لى واحدة الامانى وقوله ظفرت أى فازت وقوله روحى فاعل ظفرت وقوله بها أى بتلك الامنية وقوله زمنا أى مرة من الزمان وقوله واليوم اى فى هذا الوقت الذى ظهر لى منه ماظهر من الزخارف الكونية والشهوات النفسانية كما قال تعالى وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين وذلك مطلوب اصحاب النفوس البشرية من عامة المؤمنين وقوله احسبها اى اظنها يعنى تلك الامنية المذكورة وقوله اضغاث احلام اى اخلاط منامات واحدها ضغث أى حلم (والمعنى) فى ذلك انى الآن لما ظهر لى خلاف مقصودى وما كنت أؤمله ظننت ان جميع ماتقدم لى فى ايامى الماضية رؤيا منام وخيالات فاسدة لانه ورد فى الاثر ان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد ورد عن الشيخ عمر قدس الله سره انه بعد ذلك تبسم مسرة لنيل مراده وبلوغ مقام اسعاده وان الحق تعالى سمح له بالرؤيا اللائقة بمقامه (وبقية الابيات الاربعة هى قوله)

(وان يكن فرط وجدى فى محبتكم * اثما فقد كثرت فى الحب آثامى)

وان يكن فرط بسكون الراء اى كثرة وقوله وجدى اى شوقى وهيامى وقوله فى محبتكم خطاب للاحبة وهم انواع التجليات الالهية بالصفات والاسماء الربانية بجميع الآثار الكونية وقوله اثما اى ذنبا من الذنوب وقوله فقد كثرت فى الحب اى فى المحبة وقوله آثامى فاعل كثرت اى ذنوبى يعنى يلزم من كون كثرة الاشواق فى المحبة ذنبا كثرة ذنوب المشتاق والذنوب مقتضيات التقصير والعصيان فيلزم من ذلك كثرة ذنوب المحب وأن تكون ذنوبه على مقدار محبته واشواقه ومحبته واشواقه كثيرة فذنوبه كثيرة

(ولو علمت بان الحب آخره * هذا الحمام لما خالفت لوامى)

ولو علمت بان الحب أى المحبة الالهية وقوله آخره اى منتهى امره بالمحب العاشق وقوله هذا الحمام بكسر الحاء المهملة الموت وأشار اليه لانه قال ذلك فى وقت احتضاره والمعنى لو كنت أعلم بان المحبة ذنب وان آخرها هذا الموت وانا مصر على الذنب وقوله لما خالفت لوامى جمع لائم وهو العذول الذى يعنف المحب على محبته وهذا جواب لو يعنى لما كنت أخالف عواذلى ولوامى وكنت اطيعهم فى كل ماقالوا واترك المحبة لكن ماعلمت ذلك حتى ظهر لى ماظهر مما لم يكن فى حسابى اه

(أودعت قلبى الى من ليس يحفظه * ابصرت خلفى وماطالعت قدامى)

(لقد رمانى بسهم من لواحظه * أصمى فؤادى فواشوقى الى الرامى)

أودعت يقال اودعت زيدا مالا دفعته له ليكون عنده وديعة يحفظه وقوله قلبي اي مجموع عقلي وروحي ونفسي وقوله الى من ليس يحفظه اي حفظ عناية وهداية وهو محبوبه الحقيق وهو الذي كنى عنه بصيغة الجمع في البيت السابق يعني حينئذ حيث ظهر لي ماظهر والافان من اسمائه تعالى الحفيظ فهو يحفظ القلب وغيره من جميع الاكوان وذلك لان الكلام كله مرتب على اوله واوله قوله ان كان منزلتي الخ وهو امر مشكوك عنده ولهذا استعمل فيه ان دون اذا وقال احسب وقوله ابصرت خلفي اي حينئذ كون ايضا نظرت الى الامور الماضية التي خلف ظهري والكامل من الناس لا ينظر خلف ظهره وانما ينظر بين يديه وقوله وماطالعت اي مانظرت نظرا دائما وقوله قدامي اي امامي وهو وقته الحاضر فيه وقوله لقد رماني أي ذلك المحبوب المذكور وقوله بسهم من لواحظه اي عيونه افرد السهم وجمع العيون لان عيونه كثيرة حيث له ظهور بكل شئ على حسب كثرة اسمائه وصفاته واختلافها في الآثار واما السهم الواحد فهو حقيقته الوجودية الواحدية الاحدية وقد ظهر له سهم منها اي ظهور واحد في نشأته الانسانية وهو نصيبه كما قال قدس الله سره في خمريته

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

وقوله أصمى اي قتل وقوله فؤادي اي قلبي وفيه تشبيه قلبه بالصيد الذي يرميه الصائد بالسهم فيقتله وقوله فواشوقي الفاء للتفريع ووا للتعجب من كثرة شوقه وقوله الى الرامي اي الذي رماه بسهم من لواحظه كما ذكرنا والرامي هنا بالالف واللام للعهد الذكرى وهو المذكور بقوله في أول البيت لقد رماني فيكون غير الرامي الذي في البيت بعده لان الالف واللام فيه للجنس اوللاستغراق اي كل رام وان كان ذلك الرامي المعهود هو كل رام أيضا لكن اختلاف اللفظين ولو بالاعتبار المجرد كاف في عدم الايطاء في القوافي ثم قال الذي ذيل على هذه الابيات الستة بما يناسبها

(آهاً على نظرة منه أسر بها * فان أقصى مرامي رؤية الرامي)

آها بالنصب والتنوين كلمة تحزن وتوجع وقوله على نظرة منه اي من ذلك المحبوب الحقيقي وقوله أسر بالبناء للمفعول اي يحصل لي السرور وقوله بها اي بتلك النظرة بالقلب او بالبصر وقوله فان اقصى اي ابعد وقوله مرامي أي مقصودي ومطلوبي وقوله رؤية الرامي يعني الذي رمى في قوله تعالى لنبيه عليه السلام ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا كان افضل المخلوقات على الاطلاق مارمى اذ رمى ولكن الله رمى فمابالك بغيره من بقية مخلوقات الله ولهذا قلنا ان المعنى بهذا الرامي كل رام فهو غير الرامي الاول في البيت قبله فلا ايطاء في القافية للاختلاف الاعتباري بالخصوص والعموم اه

(انْ أسعدَ اللهُ رُوحي في محبّته * وجسمها بين أرواحٍ وأجسام)

(وشاهدتْ واجتلتْ وجهَ الحبيب فَا * اسنى واسعدَ أرزاقي وأقسامي)

ان اسعد الله روحي اي جعلها سعيدة وقوله في محبته اي محبة الله تعالى وقوله وجسمها بالنصب معطوف على روحي اي جسم تلك الروح وقوله بين أي من بين وقوله ارواح واجسام أي

لم يسعدها وانما اشقاها وقوله شاهدت اى روحى المذكورة وقوله واجتلت اى كشفت بنفسها بحول ربها وقوله وجه الحبيب اى المحبوب الحقيق الظاهر فى كل شئ وقوله فما الفاء فى جواب الشرط وما تعجبية نحو ما احسن زيدا والمعنى شئ عظيم حسن زيدا وقوله أسنى اى ارفع من السناء بالمد وهو الرفعة أو اضوأ وانور من السنا بالقصر وهو الضوء والنور وقوله واسعد من السعادة ضد الشقاوة وقوله ارزاقى مفعول اسنى وقوله واقسامى مفعول أسعد يعنى اذا حصل لى الكشف عن وجه الحبيب الظاهر على كل شئ فان فما ارفع وأضوأ ارزاقى المعنوية وهى العلوم والمعارف والحقائق الالهية وما اسعد اقسامى جمع قسم وهى الحظوظ النفسانية والمطالب الروحانية

«(هاقد أظل زمان الوصل يا أملى * فامنن وثبت به قلبى واقدامى)»

«(وقد قدمت وما قدمت لى عملا * الا غرامى واشواقى واقدامى)»

ها حرف تنبيه وقوله قد أظل بالظاء المعجمة اى اقبل اوقرب وقوله زمان الوصل اى اللقاء والاجتماع وهو وقت الموت والارتحال الى دار البقاء وقوله يا أملى اى يا مقصودى ومطلوبى خطاب للمحبوب الحقيق وقوله فامنن من المنة وهى النعمة التامة وقوله وثبت بتشديد الباء الموحدة فعل دعاء من التثبيت وهو الادامة والاستقرار والتمكين وقوله به اى بالوصل المذكور وقوله قلبى مفعول ثبت وقوله واقدامى جمع قدم وقوله وقد قدمت الواو للحال والجملة حال من ضمير المتكلم يقال قدم الرجل البلد وقوله وما نافية وقوله قدمت بتشديد الدال المهملة يقال قدمت الشئ خلاف اخرته وقوله لى اى لاجلى وقوله عملا مفعول قدمت اى عملا صالحا يكون سببا لنجاتى ونعيم حياتى وقوله الا غرامى اى حبى اللازم وعشقى الملازم للجناب الالهى وقوله واشواقى جمع شوق وقوله واقدامى بكسر الهمزة مصدر اقدم على الشئ اقداما اذا أقبل عليه منهمكا به يعنى ليس لى عمل صالح غير محبتى الالهية واشواقى الى لقاء الحضرة الربانية واقبالى على ذلك بالكلية اهـ

«(دار السلام اليها قد وصلت اذا * من سبل ابواب ايمانى واسلامى)»

«(يا ربنا ارنى انظر اليك بها * عند القدوم وعاملنى باكرام)»

دار السلام اى السلامة من جميع الآفات وهى الجنة وقوله اليها اى الى دار السلام والجار والمجرور متعلق بوصلت قدم عليه للحصر لا الى غيرها وهى النار وهذا اشارة الى ما وقع للشيخ عمر ابن الفارض قدس الله سره بقوله المذيل على ابياته على لسانه وقوله قد وصلت اى تحقيقا حصل الوصول وقوله اذا بالتنوين اى فى ذلك الحين وقوله من سبل بسكون الباء الموحدة لغة فى سبل بضمها وهما جمع سبيل وقوله ابواب جمع باب وقوله ايمانى اى بالله تعالى وبجميع ما يجب الايمان به وقوله واسلامى اى تسليمى وانقيادى ظاهرا وباطنا لكل ذلك وقوله يا ربنا اى يا مالكنا ومالك جميع امورنا وقوله ارنى انظر اليك كما قال موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك ولكن قال ذلك موسى عليه السلام فى حياته الدنيا والشيخ قدس الله سره قيل على لسانه

فى حياته الاخروية كما اشير اليه بقوله بها اى بدار السلام وهى جنة الآخرة وقوله عند القدوم اى الاقبال عليك بعد الموت وقوله وعاملنى باكرام جملة دعائية ختم بها قصيدته الميمية تبركا بذكر الرؤية الربانية ونسأل الله تعالى ان يلحقنا بأوليائه فى مقامات قربه ويتحفنا فى دنيانا وآخرتنا بالكمالات ويجعلنا من حزبه وان ييسر لنا كل عسير كما يسر علينا اتمام هذا الشرح المنير وقد اتفق الفراغ منه عشية يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين ومائة والف من الهجرة النبوية وقلت مؤرخا اتمام هذا الشرح بعونة الله تعالى

ولابن الفارض الديوان لما * حكى عقد انظيما جوهريا
عنيت بشرحه هذا الى ان * تكامل أرخوه الفارضيا

١١٢٣

والحمد لله اولا وآخرا باطنا وظاهرا وكتبه العبد الفقير الى مغفرة ربه عبد الغنى النابلسى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه

يقول المتمسك من الضراعة باقوى مناط طه محمود قطريه المنسوب الى دمياط أحد مصححى دار الطباعه غفر الله له الحوبة والتباعه وجعل للصواب هديه واتباعه اسنى ما تستهدى مطامح القلوب غرة لألائه واهنى ما تستندى مشارع البصائر بليل صفائه من انواء اصطفائه وأطيب ما تعتصر عنا قيد التحقق به فى السر والعلانيه واولى ما تهتصر مر انة الاعتصام بحبله فى الحضر والباديه حمد الله الظاهر بجلال جبروته وكبريائه الباطن فى أجنة ملكوته بكنه ذاته ومركز حقيقة صفاته واسمائه وشكر من أنزل من سماء القرب غيث الانس بحضرته القدسيه فسلكه ينابيع فى جداول قلوب اوليائه الذين سلكوا بانفسهم سبل الفناء فى زجاجة وحدته الاوليه فله الحمد حمدا يغزر حتى يغرز فى غرائز ارواحهم عصى التلاف فى محبته وله الشكر شكرا يغرس فى بساط اخلاقهم غراس الانصباب فى لجة خدمته والانسياب فى قليب معرفته ثم صلاة السلام مع السلام على من اوضح مهيعة السير الى الملك العلام بعد اشتباه الاعلام سيدنا محمد قطب رحى الهداية والسلوك ومن سوى فى الدعوة بين السوقة والملوك ثم على الآل والاصحاب وانصاره الداخلين على مرضاته من كل باب وبعد فلما كان ديوان قطب الزمان الملثم بلثام الحقيقة والعرفان المحرز قصب السبق فى مضمار ستر الكشف الغامض الشيخ شرف الدين ابى حفص عمر بن الفارض ديوانا تشربت نسمات البلاغة مسام عباراته واكتنف طراز البيان والفصاحة ضوافى مطويات اشاراته واشتملت بشمال الرقة يمين معناه وشماله واكرمت قرى الجزالة رحاب مغناه وآوتها ظلاله حرمه الآمن يجبى اليه من الرقائق ثمرات كل شى وتشرق على ذرى اساليبه بالانسجام شموس النشر والطى فلا غرو ان نضجت جلود الفهاهة بناره فهى نزاعة للشوى ولا بدع ان ضلت به الباب العشاق وغوت فهو انما ينطق عن الهوى كيف والقابض على زمام عدل تبيانه عمره والمتوقد من مشكاة جواريه الانشئات مصباحه بل وقمره وهل اصبح عن حديث شوق صاحبه معنونا الالان الراح لا تخفى اذا الطف الانا كان جديرا بشرح أوحد زمانه سراج أهل الادب ومربح

ميزانه صاحب القدم الثابت والقلب اليقيني الامام العلامة الشيخ حسن البوريني وشرح العارف بالله تاج اهل الطريقة بلا اشتباه صاحب العزم الكشفي والمدد القدسي قطب زمنه الشيخ عبد الغني النابلسي اكرم الله برضوانه قراهما وطيب باريج رحمته الواسعة ثراهما فانهما شرحان حلا منه محل الروح وسريا بحسن التبيان من خلال الفاظه سريان الثمل من الصبوح فظفرا من قلب قالبه بجوف الفرا واهتديا بدلالته الى حسن السير وحمد السرى ولما كانت صلاة كليهما فذا واستقلال كل منهما بهذه الاطراف جيذا ادعى الى اقتباس أى المقباسين وامس الى قصر النظر عن الشرب الا من احدى الكاسين عني بجمعهما وتلافى صدعهما من ثقب درر المشكلات بفكره الثاقب الاستاذ الفاضل الجثني رشيد بن غالب شكر الله صنيعه واعظم له من فضله الاجر والسعه فلنعم ما نظمه فى سلك وانقذه من الشرحين فى ملك تالله لقد رتق فتق الابتهاج بما جاء واجاده من حسن الازدواج من ثم سجعت على افانينه ورق طبعه رجاء سمو لتحصيله على راغب فى عموم نفعه وكان خط القلم لا يبربه من بلوغ المراد قسم ورب نفحة كاتب فى اثنو به استتبعت مثلها فى الصور ولم يستتم مطلوبه وكان بالمطبعة المصرية ذات القواعد الجيده والادوات النفيسة والاصول المشيده الموموقة باعين عناية الخديو الاعظم صاحب الحكم النافذ والقضا المبرم سلالة السراة الصناديد ووارث الشرف الباذخ عن الاطايب الاماجيد عزيز الديار المصريه وحامى ذمار حوزتها النبليه صاحب الجناب المنيع والقدر المعتلى خديو مصر اسمعيل بن ابراهيم ابن محمد على فسح الله بالدولة ايامه ونشر على هام عزمه الوية النصر والكرامه وحفظ انجاله الكرام وأشباله آساد الآجام سيما النجل الكبير والشبل الشهير مطلع شمس اشارته ومنبت غراس وكالته من به ثوب العدل والفصل صفيق سعادة المشير الافخم محمد باشا توفيق منوطة دار الطباعه المشمولة من قوة الضبط ومزيد التحرى باحسان هذه الصناعه بنظر مديرها محب بذل الوسع فى سياستها وتدبيرها ذى المكارم الوافيه والمحامد البالغة الشافية من على دعائم الاصابة محكم نظره مبنى سعادة ناظر المطبعة والكاغدخانه حسين بك حسنى مقممة النظر بوكالة وكيله الساتر بدلالته الى سواء سبيله من بذكائه كل قصى يستدنى حضرة محمد افندى حسنى الملحوظة بعهدة من الى طيب سجاياه حديث الانس يسند جناب ابى العينين افندى احمد موكولة التصحيح الوفى والتنقيح والتحرير الحفى الى معرفة الاستاذ الامثل والامام الهمام ذى القدم الثبت الذى لا يتزلزل من صلح بمدده فى حديقة الادب بسوقى رئيس التصحيح الشيخ ابراهيم عبد الغفار الدسوقى ولما بزغت من خلال طبع هذا الشرح كواكب الكمال رحت متغزلا مادحا مؤرخا حسن هذا الصنيع وان لم أكن من ذوى البال قائلا

غير قلبى عن الهوى مصروف * ضعضعته من الليالى صروف

ولغيرى تحت نجيب التسلى * عن هوى فيه مربعى والمصيف

يا عريب النقى لعقلى عقال * بحماكم وللغرام وقوف

ولروحى بمعهد الخيف من وا * دى ظبا كم اثر العبور عكوف

وبمصراع بابكم لو علمتم * صرع قلب اعياه امر مخوف
عندكم لى امانة من جمال * حملتها ظعينة وقطوف
قد رمت بالجفون قلبى ويلا * قد استهدف الضعيف الضعيف
كالفتى القلى لمسقط رأس * شاب فوداه يوم شيبت صروف
وهى ذات القناع اقنع منها * برضاها انى بها مشغوف
لحت شمس الضحى واستغفر الله فقد يعترى الشموس كسوف
كعبة الحسن حجها القلب من حيث الاماقى تسعى بها وتطوف
وعليها معول القلب فى الصبر وعليها والصبر عنها ذفيف
ذهب القلب باجتهاد اليها * فله فى الغرام دين حنيف
عدت العاذلين منى حال * وعدا القلب منهم التعنيف
تلك حال حلت مذاقا وحلت * قلب صب ربيع اهواه ريف
صيرف الشوق أحكم النقد ما خا * اط قلبى طلا ولا تزييف
اجهدته مطامع البين ما بين وداع وباب صبر يجيف
ودموع غزيرة الوكف فاضت * اثر روح لها اليها وكوف
هى بالجفن والكرى تغمر بين فذا بارز وذا محذوف
حسد اللائمين قلبى عليها * فاتلى والنوى لهم مالوف
من عذيرى وراحتى فى هواها * ما كذا تفعل القدود الهيف
هى لولا الوشاة أرحم منى * لى وانى عهدتها لا تحيف
كيف وهى التى لها بين جنبى * من الشوق تالد وطريف
زودتنى بعض شظايا * منه يعقوب بابنه مأسوف
واستقلت بحاجة سوفت بى * سوف يقضى برمسى التسويف
حادى العيس هل حثثت فؤادا * هو بالعيس لو علمت رديف
يارعى الله ليلة بات منها * لى فى خطة المنى تصريف
خلستها يد الامانى فبتنا * وجيوش الصفاء فينا صفوف
طاب فيها من الاحاديث ما طا * بت بشرح الديوان منه قطوف
طرف لو بدت لطرفة آوا * ه من الحى والقصور كهوف
وحدتها النهى بسبع المثانى * وثنتها عن المثال الوف
لعصير البيان منها سلاف * لعصور الغرام فيها سلوف
قرطتها آذانها وهى من قبل لآذان ملك كسرى شنوف
شذرات مروضة بنقوش * زعفت بالعيان منها انوف
فى نحور الحسان منها عقود * عن عقود من اللآلى تنوف
معجزات ابن فارض هى لا ريب عليها من التحدى صنوف
درر ما على منقبها بالشفهم باس اذا نها التجويف

شاهـدات بانه فى المعالى * والمعانى وفى الهوى غطريف
ما الذى كان مؤذنى ان تلبى * بقلة شاقها التصحيف
يا عروف الزمان والمرء يغنيه الذكا ان يقل له يا عروف
عج الى هذه الرقائق وانزل * بحماها ففيه ظل وريف
وتوخ اصطناعها مع لك المعروف ان اصطناعها معروف
واذا ما أتتك تسحب فضل الذيل بالطبع زينته الحروف
فاشكر الطبع بالكمال وارخ * طبع شرح الديوان باه شريفا

٨١ ٥٠٨ ١٠٢ ٥٩٨

سنة ١٢٨٩

ووافق تمام طبعها وكمال احسان صنعها خمس عشرة خلت من
شهر رجب من عام التاريخ المنظوم من هجرة أزكى
العرب صلى الله عليه وعلى آله وكل مهتد بهديه
وناسج على منواله ما حن مشتاق الى
البكاء وارتاح مهجور
الى ابن ذكاء

تم




Bibliotheca Alexandrina
0413457